

●(فهرسة الجزء الثاني من الفتوحات المكية)●

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

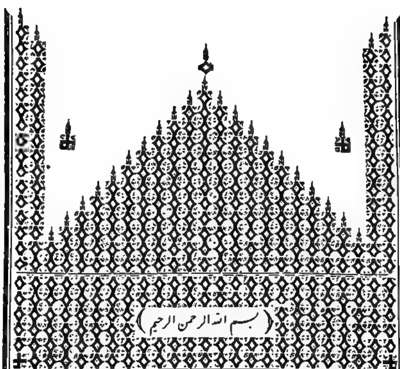
صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثاني من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي
الطائي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين



(الباب الثالث والسبعون)

في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة في ذلك

ملائكة الاله أتت الينا ... لتوقفنا على النبا اليقين
فقالت قول معصوم عليم ... برىء من ملابسة الظنون
ثمانية وعشرا قد أتتنا ... جهارا ثم عشرا في كمين
ثمانية اشداء غلاظ ... وخمسهم اشداء بلين
باربعة وعشرين افتتحنا ... وما يعلوا سبعهم قريني
وخامس عشرة في لين عيش ... وأربعة لتطبيق الجفون
وفي احدى وعشرين انسفلنا ... عن التقويم بالبلد الامين
عددنا ظالما بحجاب غصن ... على الاقوام في عطف ولين
صلاة المشركين لها مكاء ... مثلثة تحليني بدين
وواحدا استطال فصال قهرا ... ومنحرف توحد في الوتين
اذا نقص الوحيد يصير جمعا ... ويهوى مثله يهواه دوني
تفرقت الهموم غداة تبت ... ويعرفها المتيم بعد حين
تشفع من ثنائكم غنيا ... فكرر واحد الصبح المبين

وان زوائد الافلاك عشر ... وللبدلاء ابراج السكون
ومن عقد المئين لها ثلاث ... على قلب لآدم عن يقين
وان الاربعين لقلب نوح ... على بيضاء بالنور المبين
على قلب الخليل لنا رجال ... سباعية كسادات العرين
وخمسة أنفس لهم ثبات ... بقلب الطاهر الروح الامين
وميكائيل يتلوه ثلاث ... تمسكهن بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد ... بقلب قد تفنن في الفنون
ثلاثتهم عن التثبيت خرس ... ولولاهن كانوا في سكون
وينصرني على الاشرار وتري ... تلقى أصر ذلك باليمين
نجيب من ثمانية كرام ... وثنتا عشرة نقباء دين
أقاليم البلاد لها رجال ... على التفصيل في رأى العيون
ويحرسنا بأربعة رجال ... من الاوتاد في الحصن الحصين
اماما العالمين هما وزيرا ... مليك العالم القطب المكين
وستة أنفس لجهات ست ... أعمهن من نور وطين
فهذا الرمز ان فكرت فيه ... ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الباب يتضمن أصناف الرجال الذين يحصرهم العدد اولاهم أهل الكمال العرفاني في الرتبة العلية المخصوصة بالانباء النجباء الذين أولهم الصاد المثلث المختوم بالراء وآخرهم الذي أوله الميم المخمس الذي ختم بالراء أربعة كل يوم له سفر خاص به ختم الامر نصر من الله وفتح قريب والذين لا توقيت لهم ويتضمن المسائل التي لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الانبياء في زمان النبوة وهي النبوة العامة فان النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في شرعه حكما آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي اي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول بعدي اي ولا رسول بعدي الى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فانه لا خلاف ان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورسول وانه لا خلاف انه ينزل في آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله انه لا نبي بعده فعلمنا قطعا انه يريد نبوة التشريع خاصة وهي المعبر عنها عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم ان النبوة غير مكتسبة * وأما القائلون باكتساب النبوة فانهم يريدون بذلك حصول المرتبة عند الله المختصة من غير تشريع لا في حق أنفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين التشريع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على

كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كأبى حامد الغزالى وغيره
فليس مرادهم سوى ماذكرناه وقد بينا هذا فى فصل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر
باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون
وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين وبه وصف
الملائكة فقال تعالى ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعا ان جبريل كان ينزل بالوحى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه فى الشرع اسم نبى مع انه كان بهذه المثابة فالنبوة مقام
عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبى المشرع ويعطى للتابع لهذا
النبى المشرع الجارى على سنته قال الله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا فانظر
الى هذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه حصل له هذا المقام موهبة مكتسبا والتعمل بهذا
الاتباع اكتسابا ولم يأت بشرع من ربه يختص به ولا بشرع يوصله الى غيره وكذلك كان هرون
عليه السلام فسددنا باب اطلاق لفظة النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل
ان المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس فى الامام أبى حامد
الغزالى فقال فيه انه يقول باكتساب النبوة فى كيمياء السعادة وغيره معاذ الله ان يريد أبو حامد
غير ماذكرناه وسأذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التى
لا يعلمها الا من حصله فاذا سمعتنى أقول فى هذا الباب وعما يختص بهذا المقام كذا فاعلم ان ذلك
الذى أذكره هو من علوم أهل هذا المقام فلنذكر أولا شرح ما بوبنا عليه من المقابلة والانحراف
(فصل) اعلم ان الحق سبحانه فى مشاهدة عباده اياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال
بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه فى ليس كمثله شئ والنسبة الاخرى تجليه فى قوله عليه
السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله ان الله فى قبلة المصلى وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله
وثم ظرف ووجه الله تعالى ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات الواردة بالالفاظ التى تطلق على
المخلوقات باستصحاب معانيها اياها كثيرة ولولا استصحاب معانيها اياها المفهومة من الاصطلاح
ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها اذ لم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يخالف ذلك اللسان
الذى نزل به هذا التعريف الالهى قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
يعنى بلغتهم ليعلموا ما هو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ
بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فننسب تلك المعانى المفهومة من تلك الالفاظ الواردة
الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا نتحكم فى شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذى نزلت
هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد
ما عقلوه وهم يعلمون بخلافهم ونقر بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة
من غير مخالف فى ذلك فاذا تقرر عندك ماذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وأنت
المطلوب بالتوجه بقلبك وبعبادتك الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملا أو عن
أحدهما ان كنت نازلا عن هذه المرتبة الكمالية أما المايقوله أهل الكلام فى الله من حيث
عقولهم وأما ما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا
والحق فى الجمع بينهما وقد ورد الخبر فى النشأة الآدمية ان الله خلق آدم على صورته وورد

في القرآن ان الله خلق آدم بيديه على جهة التشريف اقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما
ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال سبحانه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوغ هنا
حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على ان تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة
فان ذلك سائغ في كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلابد ان يكون لقوله بيدي معنى
خلاف ما ذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة
التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنو آدم بهذا على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين
النسبتين او واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة او مشبه بما أعطاه اللفظ الوارد ولا رابع
لهم من المؤمنين فالمقابلة أو الانحراف لا تكون الا من جهته نسبة التنزل الالهي الخيالي
في قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه في هذه هي المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه
المقابلة اما بتنزيه وهو انحراف المتكلمين واما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل
هم أهل القول بالامرين وهذه الحضرة التي ذكرناها تحتوي على ستين وثلثمائة مقام منها ستة
وثلاثون أمهات وما بقي فهي نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل كلها لاهل الشهود من
الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذي تعده حركات
الافلاك وتتخيل من ذلك درجات الفلك التي تقطعها الكواكب ٭ فكلامنا انما هو في اسم
الدهر ومقاماته التي ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك انه نسبة لا أمر وجودي
وانه للمحدث بمنزلة الازل للقديم فهذه المقامات تحصل لاهل الشهود اذا قابلوه بذواتهم من
حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والابد يقابله الازل ولا يكون منهم عند
المقابلة نظر الى كون أصلا يميزونه عن ذواتهم وذوات ما قابلوه فان وقع لمن هذا مقامه تميز
الكون من الاكوان او للذي قابلوه وتميزه عما قابلوه به من ذواتهم فقد حدوه وانحرفوا عن
المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما ان يكون انحرافهم اليه او اليهم
فان كان اليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم به له وان كان الانحراف اليهم
فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة
مقامات فغاب عنهم من الذي انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات
وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذي هو ستة وثلاثون
فنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم بذاته
ومالا ينقسم لا يوصف بانه يقابل كل نسبة بغير الذي يقابل به الاخرى فما ثم الا ذاته كالجوهر
الفرد بين الجوهرين او الجسمين يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لان مالا ينقسم لا يكون
له جهتان مختلفتان في حكم العقل وان كان الوهم يتخيل ذلك فكذلك الانسان من حيث
حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبته التنزيهية وبذلك الوجه عينه يقابل الحق
من حيث صفة النزول الالهي الى الاتصاف بالصفات التي توهم التشبيه وهي النسبة الاخرى
وكما أن الحق الذي هو الموصوف بهاتين النسبتين واحد في نفسه وأحديته ولم تحكم عليه هاتان
النسبتان بالتعدد والانقسام في ذاته كذلك العبد الكامل في مقابلة الحق في هاتين النسبتين
لا يكون له وجهان متغايران فهذه هي المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فانها وان

كثرت فهي راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بأمر زائد على عين الموصوف بها فالكل عين
واحدة وما ثم كل وجودي وانما جئنا به من حيث النسب وهي لا أعيان لها فالعين من الحق
واحدة والعين من العبد واحدة ولكن عين العبد ثبوتية ما برحت من أصلها ولا خرجت من
معدنها ولكن كساها الحق حلة وجوده فباطنها عين باطن وجوده ووجودها عين موجدها
فما ظهر الا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته
وبعين كساه حلة وجوده ومعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجود ربه فمن نظر الى
ذاته بعين ربه ولم يميز فقد عمت له المقابلة ومن حصل عنده تمييز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد
الموصوف بالجهل في عين الحق وحكمه في هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان
الجهل عدم فمن قال في رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا في كل نسبة
* وهذه اسنى درجات المعارف ويليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض
العينين ففتحتهما فاذا وقعت عيني على شيء الا كان هو الله فما رأيت الا الله والاعيان على
أصولها لا أثر لها في رؤيتي اياها * والمعرفة الثالثة هي التي يقول فيها صاحبها ما رأيت شيأ
* والمعرفة الرابعة ان يقول صاحبها ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك
فيما نزل عن هذه المرتبة من فيه وبعده وعنده وغير ذلك وهذه المعارف هي التي تعطى التحديد
من النسبة النزولية التي توهم التشبيه والمعارف الاول التي ذكرناها من مقام كون العبد بين
النسبتين لا غير وأما المعارف التي تحصل من نسبة التنزيه فلا تقال ولا تأخذها عبارة ولا تصح
فيها الاشارة فانحصر لك الامر في ثلاث معارف أمهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة
التحديد والتشبيه ومعرفة أعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك
لكون وجود عينك هو عين وجود الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف
واعلم ان لله تعالى في كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب وهذا
النوع الانساني هو من جملة الانواع ولله فيه خصائص وصفوة وأعلى الخواص فيه من العباد
الرسل عليهم السلام ولهم مقام الرسالة والنبوة والولاية والايمان فهم أركان بيت هذا النوع
الانساني والرسول صلى الله عليه وسلم أفضلهم مقاما وأعلاهم حالا اى المقام الذي يرسل منه
أعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والائمة والاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم
كما يحفظ البيت باركانه فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتا ألا ان البيت هو الدين ألا ان
أركانه هي الرسالة والنبوة والولاية والايمان ألا ان الرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه
ألا انها هي المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع أن يكون فيه رسول من رسل الله
كما لا يزال الشرع الذي هو دين الله فيه ألا ان ذلك الرسول هو القطب المشار اليه الذي ينظر
الحق اليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر الجميع ألا ان الانسان لا يصح عليه هذا
الاسم الا أن يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه الدار الدنيا بجسده
وحقيقته فلا بد أن يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا النوع الانساني موجودا في هذا
النوع في هذه الدار بجسده وروحه ويتغذى وهو مجلي الحق من آدم الى يوم القيامة
ولما كان الامر على ما ذكرناه * ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي

لا ينسخ والشرع الذى لا يبدل ودخلت الرسل كلهم فى هذه الشريعة يقومون بها والارض
لا تخلو من رسول حى بجسمه فانه قطب العالم الانسانى ولو كانوا ألف رسول لا بد أن يكون الواحد
من هؤلاء هو الامام المقصود فابقى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء
بأجسادهم فى هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام ابقى حيا بجسده وأسكنه الله فى
السماء الرابعة والسموات السبع هى من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهى جزء
من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدل فيها السموات والارض بغيرهما كما تبدل هذه النشأة
الترابية منا بنشأة أخرى غير هذه كما وردت الاخبار فى السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهى
نشأة طبيعية جسمية لا تقبل الاثقال فلا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه
النشأة الدنيوية وكذلك أهل الشقاء وأبقى فى الارض أيضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين
وهما قائمان بالدين الحنيفى الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع
عليهم انهم رسل وأما الخضر عليه السلام وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا
فهؤلاء باقون بأجسامهم فى الدار الدنيا وكلهم الاوتاد واثنان منهم الامامان وواحد منهم
القطب الذى هو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون فى هذه الدار الى يوم
القيامة وان لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر
الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الاربعة الذين هم عيسى والياس وادريس والخضر هو
القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود واثنان منهم هم الامامان وأربعتهم
هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثانى يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة
وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفى فالقطب من هؤلاء لا يموت
أبدا أى لا يصعق وهذه المعرفة التى أبرزناها عينها الناظرين لا يعرفها من أهل طريقنا الا الافراد
الامناء ولكل واحد من هؤلاء الاربعة من هذه الامة فى كل زمان شخص على قلوبهم مع
وجودهم هم نوابهم فأكثر الاولياء من عامة أصحابنا لا يعرفون القطب والامامين والوتد
الا النواب لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الامة لنيل هذه
المقامات فاذا حصلوا او خصوا بها عرفوا عند ذلك انهم نواب لذلك القطب ونائب الامام يعرف
أن الامام غيره وانه نائب عنه وكذلك الوتد فمن كرامة الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل
من أمته وأتباعه رسلا وان لم يرسلوا فهم من أهل هذا المقام الذى منه يرسلون وقد كانوا أرسلوا
فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه بالانبياء عليهم السلام لتصح له
الامامة على الجميع حيا بجسمانيته وجسمه فلما انتقل صلى الله عليه وسلم بقى الامر محفوظا
بهؤلاء الرسل صلى الله عليهم وسلم فثبت الدين قائما بحمد الله ما انهدم منه ركن اذ كان له حافظ
يحفظه وان ظهر الفساد فى العالم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها
فانك لست تراها فى كلام أحد منقول عنه أسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما ألقى الله
عندى من اظهارها ما أظهرتها لسر يعلمه الله ما أعلمنا به ولا يعرف ما ذكرناه الا نوابهم خاصة
لا غيرهم من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله المخبوءة
فى خلقه التى اختص الله بها من يشاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين بها ولا تحرموا

التصديق بها قصر واخبرها • قال أبو يزيد البسطامى وهو أحد النواب لابى موسى الدبيلى
يا أبا موسى اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة فقل له يدعو لك فهو مجاب الدعوة
• وسمعت شيخنا أبا عمران موسى بن عمران الميرتلى بمنزله بمسجد الرضى باشبيلية وهو يقول
للخطيب أبى القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم مايذكر أهل هذه الطريقة يا أبا القاسم لا تفعل
فانك ان فعلت هذا جمعت بين حرمانين لاترى ذلك من نفوسنا ولا تؤمن به من غيرنا وما ثم دليل
يرده ولا قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهدنى على ماذكره وكان أبو القاسم يعتقد فينا
فقررت عنده ما قاله بدليل يسلمه من مذهبه فانه كان محدثا فشرح الله صدره للقبول فشكرنى
الشيخ ودعا لى • واعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم
جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة • فمنهم من يجمع له الحالات كلها والطبقات
• ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله وما من طبقة الا ولها لقب خاص من أهل الاحوال
والمقامات التى يظهرون عليها فى قوله تعالى ومعارج عليها يظهرون كل طائفة فى جنسها
• ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان • ومنهم من لاعدد له لازم فيقلون ويكثرون • ولنذكر منهم
أهل الاعداد ومن لاعدد لهم بألقابهم ان شاء الله تعالى • فمنهم رضى الله عنهم الاقطاب وهم
الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة او بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون فى هذا الاطلاق
فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به فى زمانه على ابناء جنسه وقد
يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الاقطاب المصطلح على
أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لايكون منهم فى الزمان الا واحد وهو الغوث أيضا
وهو من المقربين وهو سيد الجماعة فى زمانه • ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة
الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية
ابن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل • ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى
الظاهر كأحمد بن هرون الرشيد والسبتى وكأبى يزيد البسطامى وأكثر الاقطاب لا حكم لهم فى
الظاهر • ومنهم رضى الله عنهم الائمة رضى الله عنهم ولا يزيدون فى كل زمان على اثنين لاثالث
لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله
يدعوه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهى يخصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه
ما كان والاقطاب كلهم عبد الله والائمة فى كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان
القطب اذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت
والآخر مع عالم الملك • ومنهم رضى الله عنهم الاوتاد وهم الاربعة فى كل زمان لايزيدون ولا
ينقصون رأيت منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحناء بالاجرة الواحد
منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال
والتقسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الارض مهادا والجبال
أوتادا فان بالجبال يسكن ميد الارض كذلك حكم هؤلاء فى العالم حكم الجبال فى الارض والى
مقامهم الاشارة بقوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم
وعن شمائلهم فيحفظ الله بالاوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه الجهات فليس

الشيطان

للشيطان عليهم سلطان اذ لا دخول له على بنى آدم الا من هذه الجهات وأما الفوق والتحت فربما يكون للستة الذين نذكر أمرهم بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال * قيل لبعضهم كم الابدال فقال أربعون نفسا فقيل له لم لا تقول أربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء أقطابهم عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد * ومنهم رضى الله عنهم الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل منهم اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم الاول وأسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع والثانى على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل الصلاة والسلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه وتعالى فى الكواكب السيارة من الامور والاسرار فى حركاتها ونزولها فى المنازل المقدرة ولهم من الاسماء أسماء الصفات فمنهم عبد الحى وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر وهذه الاربعة أيضا هى أربعة أسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير لكل صفة الهية رجل من هؤلاء الابدال بها ينظر الحق اليه وهى الغالبة عليه وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الهى منه يتلقى ما يكون عليه من أسباب الخير وهو بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسموا هؤلاء أبدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم فى ذلك الموضع لامر يرون فيه مصلحة وقربة يتركون به شخصا على صورتهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلا فى موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيرا عاينّاه ورأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سمتا منهم وكنا قد رأينا منهم موسى البيدرانى باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندى ولقى منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم وبلغنى سلامه علينا فسأله عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التى ذكرها أبو طالب المكى يعنى الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين ابدالا وهم أربعون نفسا وقد يسمون الاثنى عشر أيضا أبدالا وسيأتى ذكر هؤلاء فى الرجال المعدودين فى رأى الرجبيين قال ان الابدال أربعون نفسا فانهم أربعون * ومنهم رضى الله عنهم النقباء وهم اثنا عشر نقيبا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله فى مقامه من الاسرار والتأثيرات وما يعطى للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا فى البروج لا يشعر به فى الحس لانه لا يظهر ذلك الا فى آلاف من السنين وأعمال اهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك * واعلم ان الله قد جعل بأيدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها * وأما

ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى أحدهم
اثر وطأة شخص فى الارض علم أنها وطأة سعيد أو شقى مثل العلماء بالآثار والقيافة وبالديار
المصرية منهم كثير يخرجون الاثر فى الصخور واذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو
صاحب ذلك الاثر و يكون كذلك وليسوا بأولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من
علوم الآثار ✻ ومنهم رضى الله عنهم النجباء وهم ثمانية فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم
الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول من أحوالهم وان لم يكن لهم فى ذلك اختيار لكن الحال
يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم أهل علم الصفات الثمانية
السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسى لا يتعدونه ماداموا نجباء ولهم القدم
الراسخة فى علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة
عند العلماء بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية
الافلاك التى دونه وهى كل فلك فيه كوكب ✻ ومنهم رضى الله عنهم الحواريون وهو واحد فى كل
زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد اقيم غيره ✻ و كان فى زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف والحوارى
من جمع فى نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة وأعطى السيف
والشجاعة والاقدام ومقامه التحدى فى اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التى للنبى
فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذى يقيمه على صدقه على الحد الذى يقيمه النبى
صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه الا الحوارى فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله
عليه وسلم هذا مقام الحوارى ويبقى عليها اسم المعجزة أعنى على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع
الحوارى ما يقترن بها مع النبى صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبى كما يضيفها النبى الى
نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولى لان ما كان معجزة لنبى على حدها وشروطها ولوازمها لا يكون
ذلك أبدا كرامة لولى والى هذا ذهب الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى ولكن على غير هذا الوجه
الذى أومأنا اليه فان أبا اسحق يحيل وقوع عين الفعل المعجز ونحن وأكثر المتكلمين لا نحيل
أن يكون كرامة لكن لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبى
بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبى من هذا التابع فانه يقع ولا بد ويسمى معجزة وهذا لا يكون
الا من الحوارى خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حوارى ذلك العصر وقد
رأيناه فى زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحوارى ✻ ومنهم رضى الله عنهم
الرجبيون وهم أربعون نفسا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام
بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
وسموا رجبيين لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا فى شهر رجب من أول استهلال هلاله الى
يوم انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية
وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرقون فى البلاد و يعرف بعضهم بعضا منهم من
يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رأيت منهم غيره و كنت
بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه فى سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به فى حاله فى

رجب ومنهم من لا يبقى عليه شىء من ذلك وكان هذا الذى رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض
من أهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا
المذهب قط وهو فى نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مر عليه يراه فى صورة خنزير فيستدعيه
فيقول له تب الى الله فانك شيعى رافضى فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق فى
توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت
فى قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه فى كشفه فيرجع عن مذهبه
ذلك الرافضى ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عرف
فيهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع غير أنهما أداهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من
عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء فى أبى بكر وعمر
ويتغاليان فى على تعالى الشيعة فلما مرا به ودخلا عليه أمر باخراجهما من عنده فان الله قد
كشف له عن بواطنهما فى صورة خنازير وهى العلامة التى جعلها الله له فى أهل هذا المذهب
وكانا قد علما من نفوسهما ان أحدا من أهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين
مشهورين بالسنة فقالا له فى ذلك فقال أراكما خنزيرين وهى علامة بينى وبين الله فيمن كان
مذهبه هذا فأضمرا التوبة فى نفوسهما فقال لهما انكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب
فانى أراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون فى رجب
يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا
يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا
رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف فى ثانى يوم قليلا وفى ثالث يوم أقل ويقع
لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى ثم يتكلم بعد
الثلاث او اليومين ويتكلم معه ويقول ويقال له الى أن يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل
شعبان قام كأنما نشط من عقال فان كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع
حاله كله الا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شىء هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب
والذى اجتمعت به منهم كان فى شهر رجب وكان فى هذه الحال ● ومنهم رضى الله عنهم الختم
وهو واحد لا فى كل زمان بل هو واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى
الاولياء المحمديين أكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولى وهو
عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر فى
أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام ● ومنهم رضى الله عنهم ثلثمائة
نفس على قلب آدم عليه السلام فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبى
صلى الله عليه وسلم فى حق هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام فى غير
هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة انما معناه انهم يتقلبون فى المعارف
الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد
على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول فانه يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه وربما يقول
بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة في أمته
فقط او هم في كل زمان وما علمنا انهم في كل زمان الا من طريق الكشف وأن الزمان لا يخلو عن
هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق الهي من
تخلق بواحد منها حصلت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستعملون من الدعاء
ما ذكره الحق سبحانه في كتابه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان
بهذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التي ذكر الله انهم لبثها أهل الكهف
وكانت شمسية ولهذا قال تعالى وازدادوا تسعا فان الثلثمائة سنة الشمسية تكون من سني
القمر ثلثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام لزمان بفصوله وهذه الجملة قريب من ثلث
يوم واحد من أيام الرب قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا أخذ العارف
في مشهد من مشاهد الربوبية حصل في مقدار يومها في تلك اللحظة من العلوم الالهية
ما لا يحصله غيره في عالم الحس مع الاجتهاد والتيقظ من العلوم الالهية في الف سنة من هذه السنين
المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الالهية اذا
اختطف عن نفسه وحضر يوما من أيام الرب ما لا يحصله غيره في آلاف من السنين ولا يعرف قدر
ما ذكرناه وشرفه الا من ذاقه وانطوى الزمان في حقه في تلك اللحظة كما تنطوي المسافة
والمقادير في حق البصر اذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثابتة في زمان فتح عينه
اتصلت أشعته باجرام تلك الكواكب فانظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة وكذلك تعلق
ادراك السمع في الزمان الذي يكون فيه الصوت فيه يكون ادراك السمع له مع البعد العظيم
فاذا تفطنت لهذا الذي أشرنا اليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفي التحيز والجهات وعلمت الرائي
منك والمرئي والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هي التي علمت الاسماء
الالهية التي توجهت على الاشياء المشار اليها في قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين اذ كان الانباء بالاسماء عين الانباء عن المسمى والناس يأخذون هذه الآية على ان
الاسماء هي اسماء المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد في علميته على شخص زيد وعمرو
على شخص عمرو وأي فخر في ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم
ونحن نسبح بحمدك وقد قالوا من أسماء الله تعالى ما توجه على هؤلاء المشار اليهم * ومنهم
رضي الله عنهم أربعون نفسا على قلب نوح عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة ان في أمته أربعين على قلب
نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء
نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة
هي الفاحشة لعينها ولهذا حرمها قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن أي ما علم منها وما لم يعلم الا بالتوقيف فهو من ادراك الفحش فكل محرم

حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما أحله في زمان آخر ولا في شرع آخر فهذا هو الذي
بطن علمه فان الخمر التي أحلت له ما هي التي حرمت عليه ومنع من شربها فعال الاحكام قد تكون
أعيان الاشياء ومذاهب أهل الكلام في ذلك مختلفة والذي يعطيه الكشف تقرير المذهبين
فان المكاشف يحكم بحسب الحضرة التي منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ما هي عليه ومن هنا
كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى لاسيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم وهي من صفات القلوب والباطن وهي تستدعي اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة
الا اعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات من حيث ثبوتها الا من حيث
وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات فالله
غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هنالك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ثم
الا ظاهر أو باطن فالغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها في جبلة الحيوانات ولا تشعر بحكمها
فمن غار عقلا كان مشهوده ثبوت الاعيان ومن غار شرعا كان مشهوده وجود الاعيان وهؤلاء
الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة لهؤلاء الاربعين
فالليل منها الباطن والنهار منها الظاهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات الى الرب
فعلمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم والله أغير مني ان الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لانه لا يصح
ان يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فان الاحوال تقيد هذا الاطلاق باسم خاص
يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله • ولما كانت المكالمة والتجلي عقيب
تمامها لذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين رجلا في العالم مقامهم مقام أبيهم نوح فانه الاب الثاني
على ما ذكر وكل ما تفرق في هؤلاء الاربعين اجتمع في نوح كما انه كل ما تفرق في الثلثمائة اجتمع في
آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينيات في خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيأ
وهي خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة في
التجلي عن مقدمة الميقات الاربعيني الزماني • ومنهم رضي الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه
السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ورد به الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ومقامهم مقام السلامة من جميع
الريب والشكوك وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم في هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم
اذ ليس لهم سوء ظن بل ما لهم ظن فانهم أهل علم صحيح فان الظن انما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به
بضرب من الترجيح فلا يعلمون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير وقد أرسل الله بينهم
وبين الشرور التي هم عليها الناس حجابا وأطلعهم على النسب التي بين الله وبين عباده ونظر
الحق الى عباده بالرحمة التي أوجدهم بها فكل خير في الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود
لهم من عباد الله ولقد لقيتهم يوما وما رأيت أحسن سمتا منهم علما وحالا اخوان صدق على سرر
متقابلين وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية في قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف
الحق من حيث هو وجود لا من حيث تعلق الحكم به • ومنهم رضي الله عنهم خمسة على قلب
جبريل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وورد بذلك الخبر المروي عن النبي صلى الله

عليه وسلم هم اولا أهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالاجنحة التي بها يصعد و ينزل ولا يتجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل وهو المدد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر • ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى • ومنهم رضي الله عنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام في كل زمان وله الامر ونقيضه جامع للطرفين ورد بذلك خبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم اسرافيل وكان أبو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر (وصل) • وأما رجال عالم الانفاس رضي الله عنهم فانا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وانما نسبناهم الى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك انه ما تفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود وافترقت هؤلاء العالم كلهم ولا زمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وانا أذكرهم ان شاء الله تعالى • فمنهم رضي الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون الا همسا لغلبة تجلي الرحمن عليهم دائما في أحوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق في ارضه وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما دأبهم الحياء اذا سمعوا أحدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتحيرون وذلك بأنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون ان التجلي الذي أورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل أحد ويرون ان الله قد أمر عباده أن يغضوا أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون فاذا كان نهينا وتحبط أعمالنا برفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فغض أصواتنا عندما نسمع تلاوة القرآن آكد والله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال الغيب وحالهم الذي ذكرناه فيمتاز الحديث النبوي من تلاوة القرآن بهذا القدر ويمتاز كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر واما أهل الورع اذا اتفقت بينهم مناظرة في مسئلة دينية فذكر أحد الخصمين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الادب عندهم اذ كانوا أهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله • وأما علماء زماننا اليوم فما عندهم خبر ولا حياء لا من الله تعالى ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا الآية أو الحديث النبوي من الخصم لا يحسنون الاصغاء اليه ولا ينصتون ويداخلوا الخصم في تلاوته أو حديثه وذلك لجهلهم وقلة ورعهم عصمنا الله من أفعالهم واعلم ان رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون

بهؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الابصار من الانس وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيأ من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب * ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الاسباب خرق العوائد لهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا اني دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله كان يقول لاصحابه أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال عليه الصلاة والسلام التحدث بالنعم شكر * وكان يقول بلسان أهل هذا المقام أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله ظاهرا او باطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم الشهادة فقد ظهر بجميع العالم فكانوا أولى بهذا اللقب من غيرهم * كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الاول الرجل من يكون في فلاة من الارض فيصلي فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فقلت لها كي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في فلاة فيصلي فينصرف من صلاته بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب فهؤلاء عندنا هم رجال الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنهم فان رجال الغيب قسمان في الظهور ومنهم رجال غيب عن الارواح العلى ظاهرون لله لا لمخلوق رأسا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الاعلى فرجال الغيب أيضا أهل ظهور ولكن لا في عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بأمر الله لا يرون سوى الله في الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم أهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه واذا نظرت اليه نظر الاجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربا فحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتقت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لان الحلاج سكران والشبلي صاح والله أعلم * ومنهم رضي الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا بين علم ما ينبغي أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي وبين علم ما ينبغي أن تعلم به من حيث ما هي اله فقدمها غريز في المعارف لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون * كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتي أحد قط ولقيت أنا منهم ببلاد الاندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب وكان بعض شيوخنا منهم ومن غلاة هؤلاء

رضي الله عنهم خمسة رجال في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم لينا ليس في الثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام آيتهم قوله تعالى فقولا له قولا لينا وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن والثاني العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم رضي الله عنهم وانتفعنا بهم • ومنهم رضي الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهي آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولي الله قط منهم أحدا ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الخلق في الرحمة المطلقة التي قال الله تعالى فيها ورحمتي وسعت كل شيء واقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة الذين ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكنت واسطة العقد وهي الطائفة التي تصلح لهم ولاية الاحكام في الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوة ورجال الحنان لا يكون منهم والي أبدا يولي أمور العباد ولا يستخلف منهم أحد جملة واحدة • ومنهم رضي الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وآيتهم أيضا في سورة تبارك الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم • لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم الذين يمدون الاوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الارض معروفون في السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو من استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والثاني له العلم الالهي وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في الجمل وعندنا ليس في علمه مجمل والثالث له الهمة الفعالة في الايجاد ولكن لا يوجد عنه شيء والرابع توجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها أطبق العالم الاعلى على علو مراتبهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى أحدهم من الملا الاعلى عزرائيل والى الآخر جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل أحدهم يعبد الله من حيث نسبة العماء اليه والثاني يعبد الله من حيث نسبة العرش اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه فقد اجتمع في هؤلاء الاربعة عبادة العالم كله شأنهم عجيب وأمرهم غريب ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت انهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بي ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا عندي من جملة عباد الله فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم • ومنهم رضي الله عنهم أربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار جعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شيء من

العلوم

العلوم والمعارف في أي ساعة كانت من ليل أو نهار فهو رجل تلك الساعة وهم متفرقون في
الأرض لا يجتمعون أبدا كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا فمنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد
الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية الأربعة الذين ذكرناهم قبل هؤلاء باقي الآية وهو قوله
سبحانه وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم أولئك في قوله تعالى
خلق سبع سموات طباقا الآية * ومنهم رضي الله عنهم سبعة أنفس في كل زمان لا يزيدون
ولا ينقصون هم رجال المعارج العلا لهم في كل نفس معراج وهم أعلى عالم الأنفاس آيتهم
من كتاب الله تعالى وأنتم الأعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من أهل الطريق انهم
الأبدال لما يرى انهم سبعة كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين انهم الأبدال لكونهم أربعين
عند من يقول ان الأبدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس وسبب ذلك انهم لم يقع
لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان من الرجال المصطفين الذين
يحفظ الله بهم العالم فيسمعون ان ثم رجالا عددهم كذا كما ان ثم أيضا مراتب محفوظة لا عدد
لأصحابها معينين في كل زمان بل يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء والأمناء والأحباء
والأخلاء وأهل الله والمحدثين والسمراء والأصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه
المراتب محفوظة برجال في كل زمان غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم
وسأذكر اذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفات رجالها فانا لقينا منهم جماعة ورأينا
أحوالهم فهؤلاء السبعة أهل العروج لهم كما قلنا في كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم
خاص من الله فهم مع النفس الصاعد خاصة * ولله رجال هم مع النفس الرحماني النازل الذي
به حياتهم وغذاؤهم وهم احد وعشرون نفسا * ومنهم رضي الله عنهم احد وعشرون نفسا
وهم رجال التحت الأسفل وهم أهل النفس الذي يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج
عنهم وهم على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم
رددناه أسفل سافلين يريد تعالى عالم الطبيعة اذ لا أسفل منه رده اليه ليحيا به فان الطبع ميت
بالأصالة فأحياه بهذا النفس الرحماني الذي رده اليه لتكون الحياة سارية في جميع الكون
لان المراد من كل ما سوى الله أن يعبد الله فلا بد أن يكون حيا وجودا ميتا حكما فيجمع بين
الحياة والموت ولهذا قال الله تعالى أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فنريد
منك في شيئيتك أن تكون معه كما كنت وأنت لا هذه الشيئية فلهذا قلنا حيا وجودا ميتا حكما
وهؤلاء الرجال لا نظر لهم الا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس فهم أهل حضور مع الدوام
* ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة أنفس وهم رجال الامداد الالهي والكوني في كل زمان
لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة
لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال
ونساء قد أهلهم الله للسعي في حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة لقيت
واحدا منهم باشبيلية وهو من أكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران سيد وقته كان أحد
الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله وقد ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

تقبل لي بواحدة تقبلت له بالجنة أن لا يسأل أحدا شيئا فأخذها ابان مولى عثمان بن عفان فعمل
عليها فربما وقع السوط من يده وهو راكب فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه فينيخ راحلته فتبرك
فيأخذ السوط من الارض بيده وصفة هؤلاء اذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن
التأني حتى يظن انهم هم الذين يستفيدون من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم
ما رأيت أحسن منهم في معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة قصده دائم لا ينقطع على قدم
واحدة لا يتنوع في المقامات وهو مع الله واقف وبالله في خلقه قائم جبره الله لا اله الا هو الحي
القيوم والثاني له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر
في كل صورة من صور العالم البرزخي اذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملك جليس
للناس ابن لاطف تتنوع أيضا عليه المقامات امداده من البشر أي من النفوس الحيوانية
وامداد الثاني من الملائكة شأنهم عجيب ومعناهم لطيف * ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة أنفس
الهيون رحمانيون في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال في بعض الاحوال
وليسوا بأبدال آيتهم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية لهم اعتقاد
عجيب في كلام الله بين الاعتقادين هم أهل وحي الهي لا يسمعونه أبدا الا كسلسلة على صفوان
لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وما عندي خبر بفهمهم في ذلك لانه
ما حصل عندي من شأنهم هل هم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم في تلك الصلصلة اذا تكلم الله
بالوحي أو هل يفتقرون في فهم ما جاء في تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى اذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعضهم بعضا فان الله اذا تكلم بالوحي
كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة فاذا أفاقت وهو قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم
يقولون ماذا قال ربكم فلا أدري شأن هؤلاء الثلاثة هل هم بهذه المثابة في سماع كلام الحق
أو يعطون الفهم كما أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس
وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال فالله أعلم كيف شأنهم في ذلك وما أخبرني أحد
عنهم وسألتهم عن ذلك فما أخبرني واحد منهم بشيء ولا اطلعت عليه من جانب الحق * ومنهم
رضي الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة في كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له
الاستطالة على كل شيء سوى الله شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا
كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق
على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام
ولكن كان عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر
ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الآن * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج
في كل زمان لا يوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر
لا يعلم له أب بشري كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين
مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل
هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم
الطبائع انه لا يتكون من ماء المرأة ولد بل الله على كل شيء قدير * ومنهم رضي الله عنهم رجل

واحد وقد يكون امرأة له رقائق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان الا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف ابن ساقط العرش اقيته بقونية آيته من كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى حاله لا يتعدى اشتغاله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبتني صفته له لسان في المعارف شديد الحياء * ومنهم رضي الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله في كل زمان من عالم الانفاس آيتهما من كتاب الله والله غني عن العالمين يحفظ الله بهما هذا المقام الواحد منهما أكمل من الآخر يضاف الواحد منهما الى نفسه وهو الادنى ويضاف الآخر الى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب هذا المقام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان في العالم أغنياء النفوس ولكن في غناهم شوب ولا يخلص في الزمان الا الرجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما الواحد منهما امداده عالم الشهادة فكل غني في عالم الشهادة ففي هذا الرجل والآخر منهما امداده عالم الملكوت فكل غني بالله في عالم الملكوت ففي هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوي متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فان أضفته اليهما فرجال الغنى ثلاثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغنى اثنان وقد يكون منهم النساء فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله والنساء لطيف في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضي الله عنهم * ومنهم رضي الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه في كل نفس لا يفتر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه في احدى المنزلتين الا رأيته في الاخرى لا ترى في الرجال أعجب منه حالا وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادني آيته من كتاب الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله تعالى ثم رددناه الكرة عليهم لا يزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شاهدناه * ومنهم رضي الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيب اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة لا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقينا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني * ومنهم رضي الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وما هم الابدال وهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادة الايمان بالغيب واليقين وسموا ابدلاء لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم عين الجميع

وما على الله بمستنكر	أن يجمع العالم في واحد

ويلتبس على الناس أمرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد

آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كأنه هو تعني عرشها وهو هو فما شبهته الا بنفسه وعينه لا بغيره وانما شوّش عليها بعد المسافة المعتادة وبالعادات ضل جماعة من الناس في هذا الطريق • ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم أصحاب القلق وفيهم يقول القائل يصف حالهم

لست أدري أطال ليلي أم لا	كيف يدري بذاك من يتقلى

فالاشواق تقلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك أهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض والى هذا المقام يؤول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لا يفترون عن صلاة في ليل ولا نهار وكان صالح البربري منهم لقيته وصحبته الى ان مات وانتفعت به وكذلك أبو عبد الله المهدوي بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضا حتى ان بعض أهل الكشف يتخيلون ان كل صلاة تجسدت لهم ماهي اعيان وليس الامر كذلك • ومنهم رضي الله عنهم ستة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هرون الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته وأجابني ونحن بالطواف وكان روحه يتجسد لي في الطواف حسا كتجسد جبريل في صورة أعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم اكن قبل ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولما عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم ادر مقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التي خلق الله فيها العالم وما علمت ذلك الا من خبيرهم فان خبيرهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان وأخبرت ان واحدا منهم كان من جملة الموالية من أهل الزن الروم اعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمني ويري لي كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي ملطية وفي قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة كان بارا بها واجتمعت به في حران في خدمة والدته فما رأيت فيمن رأيت من بر أمه مثله وكان ذا مال ولي سنون فقدته من دمشق فما أدري هل عاش أو مات وبالجملة فما من أمر محصور في العالم في عدد ما الا ولله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التي يختصون بها وهي علوم تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد الا واحد منهم في الزمان اجتمع في ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الآن بعض ما تيسر من المقامات المعروفة التي ذكرها أهل الطريق وعينها أيضا الشرع أو عين أكثرها وسماهم بعد ذلك اذ كر من المسائل التي تختص بهذا الباب وبالاولياء التي لا يعرفها بالمجموع الا الولي الكامل فان الامام محمد بن علي الترمذي الحكيم هو الذي نبه على هذه المسائل وسأل عنها اختبارا لاهل الدعاوى لما رأى من الدعاوى العريضة والضعف الظاهر بجهل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم

قوله في نسخة احد السبتي قوله وكان روحه الخ في نسخة وكانت روحانيته تجسدت لي في الطواف مثل ما يرى النائم في نومه سواء وهؤلاء الخ

ولم يتعرض لخرق العوائد في ظاهر الكون التي تتخذها العامة دلائل على الولاية وليست بدلائل عند أهل الله وانما القوم يخبر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار فان خرق العوائد عند الصادقين انما ذلك في بواطنهم وقلوبهم عاينهم الله من الفهم عنه مما لا يشاركهم فيه ذوقا من ليس من جنسهم وهذا انما ذكرا ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم أمد والله المستعان بسم الله الرحمن الرحيم • فمنهم رضي الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتية وهي لفظة صفية وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها وأحكموها وأقروا الاسباب في اماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي ان تنفى عنها ولا اخلوا بشئ مما رتبه الله في خلقه على حسب مارتبوه فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة فنظروا في الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقائق فانه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد أشرك وألحد والى أرض الطبيعة اخلد فالملامية قررت الاسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامية الصادقون يتقلبون في أطوار الرجولية وتلامذة غيرهم يتقلبون في أطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة أقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي حماهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون • ومنهم رضي الله عنهم الفقراء ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة لهم يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شئ من حيث ان ذلك الشئ هو مسمى الله فان الحقيقة تأبى ان يفتقر الى غير الله وقد أخبر الله ان الناس فقراء الى الله على الاطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر اليه فيه فلا يفتقر الى الفقراء الى الله بهذه المثابة شئ وهم يفتقرون الى كل شئ فالناس محجوبون بالاشياء عن الله وهؤلاء السادة ينظرون الاشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى في كل أعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادراكاته ظاهرا وباطنا وقد أخبر الحق في الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه وبصره فسمعه وبصره اذا مظهر الحق ومجلاه وكذلك جميع الاشياء بهذه المثابة فما ألطف سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فالآيات هنا دلالات أنها مظاهر للحق فهذا حال الفقراء الى الله لا ما يتوهمه من لا علم له بطريق القوم فالفقير من يفتقر الى كل شئ والى نفسه ولا يفتقر اليه شئ فهذه أسنى الحالات قال أبو يزيد يا رب بماذا أتقرب اليك قال بما ليس لي الذلة والافتقار قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليذلوا لي حتى يعرفوني في الاشياء فيذلوا لي لا لمن ظهرت فيهم أو ظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لي في وجودهم انا وما يشهدون من أعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد ومنور البصائر • ومنهم رضي الله عنهم الصوفية ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك في الاخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد اسقطوا

الثلاثة الثلاث فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي أي لا يضيفون الى أنفسهم شيأ أي لا ملك
لهم دون خلق الله فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بأيدي الخلق
للخلق لا يطلب ومنهم هذا المقام وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار ومنهم
ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه
الطائفة في مناظرة فيلسوف ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الامور
المعتادة عند أهلها فما هي في حقهم خرق عادة فيمشون على الماء وفي الهواء كما تمشي نحن وكل
دابة على الارض لا يحتاج في ذلك في العموم الى نية وحضور الا الملامية والفقراء فانهم
لا يمشون ولا يخطو احد منهم خطوة ولا يجلس الا بنية وحضور لانه لا يدري من أين يكون أخذ
الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه أعوذ بالله ان اغتال من تحتي
وان كانوا على افعال تقتضي لهم الامان كما هي افعال الانبياء من الطاعات لله والحضور مع
الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشيء فيعم الصالح والطالح لانها دار بلاء ويحشر
كل شخص على نيته ومقامه وقد أخبر الله بقتل الامم انبياءها ورسلها وأهل القسط من الناس
وما عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضي الله عنهم
علموا ان الامر يقتضي أن لا يقدر أحد على أن يرضي عباد الله بخلق فانه مهما أرضى زيدا
ربما أسخط عمرا فلما رأوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا من
الاولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله واحباءه من
الملائكة والبشر المطهرين من الرسل والانبياء وأكابر الاولياء من الثقلين فالتزموا مكارم
الاخلاق معهم ثم أرسلوها عامة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدا اشرار الثقلين والذي
يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما أبيح لهم ان يصرفوه مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا
اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا في اقامة الحدود اذا كانوا حكاما وأداء الشهادات
اذا فرضت عليهم فاعلم ذلك ● ومنهم رضي الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى
متقيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يتزودون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال
والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات
ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن وقد
عصموا من الغل والحسد والحرص والطمع والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى
الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم
عن الله في آياته حين تتلى غير ان الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم
مشهودتان دموعهم في محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
وتضرعا وخيفة اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون
لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد وضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة
النجاة اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما اليسوا من أهل الاثم والباطل في شيء
عمال وأي عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضي الله عنهم وعنه وهو أبو
عبد الله الطبخي يتأوه ألما ووجدا وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

حتى متى لا ترعوى	والى متى والى متى
مت كهلا بعد ما	أن قد سلبت اسم الفتى
لا ترعوى انصحة	فالى متى والى متى

وكان منهم خليفة من بنى العباس هرب من الخلافة من العراق وأقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى أن درج وفى باب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكوال المندرج الى رحمة الله فذكر فيها منه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

قوله ابن بشكوال فى نسخة ابن بشكر

برئت من المنازل والقباب	فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى	سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتى	على مسلما من غير باب
لانى لم أجد مصراع باب	يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت	أؤمل أن اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى	ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا	فأخشى أن اغلب فى الحساب
ففى ذا راحة وبلاغ عيش	فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

كان خالك أبو مسلم الخولانى رحمه الله من أكابرهم كان يقوم الليل فاذا أدركه العيا ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنتما أحق بالضرب من دابتى أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم فى كتبنا ورأينا من أحوالهم ماتضيق الكتب عنها * ومنهم رضى الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شئ وهو قادر على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا فمن قائل من أصحابنا انه يلحق بالزهاد ومن قائل لا زهد الا فى حاصل فانه ربما لو حصل له شئ منها ما زهد * فمن رؤسائهم ابراهيم بن أدهم وحديثه مشهور * وكان بعض أخوالى منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان فى زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسى عابد وقته كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار بينما هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان بين المدينتين اقادير والمدينة الوسطى اذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة فى خوله وحشمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسى عابد وقته فمسك بلجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التى انا لابسها تجوز لى الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك لم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك مالك تشبيه عندى الا بالكلب يتمرغ فى دم الجيفة وأكلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد فى عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه

قوله أقادير فى نسخة آقادير

الشيخ ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال له أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب فكان يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل في بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم يزار فكان الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن نعمان فانه ملك وزهد ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم أزهد * قال بعض الملوك في حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله

أتاني الحال ذا الذي قد تراه * اذ تأملت أحسن الناس حالا

منزلي حيث شئت من مستقر الارض أسقى من المياه الزلالا

ليس لي والد ولا لي مولود * د أراه ولا أرى لي عيالا

أجعل الساعد اليمين وسادي * فاذا ما انقلبت كان الشمالا

قد تلذذت خفية بأمور * لو تدبرتها لكانت خبالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل أمر لله فيه رضا وايثار قاموا به وأقبلوا عليه وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه تركوا القليل رغبة في الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام في الزهد فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام آخر وقد يطلق اسم الزهد في اصطلاح القوم على ترك كل ما سوى الله من دنيا وآخرة كأبي يزيد البسطامي سئل عن الزهد فقال ليس بشيء لاقدر له عندي ما كنت زاهدا سوى ثلاثة أيام أول يوم زهدت في الدنيا وثاني يوم زهدت في الآخرة وثالث يوم زهدت في كل ما سوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت أريد أن لا أريد لاني أنا المراد وأنت المريد فجعل ترك كل ما سوى الله زهدا * ومنهم رضي الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل أحد * أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل حافظا ضابطا لما ينقل عن الشيخ أبي السعود بن الشبلي امام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لابي السعود وأعلمني بالامر كما كان * ومنهم رضي الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاواني رحمه الله يعرف بابن قائد اوانة من أعمال بغداد من أصحاب الامام عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر رضي الله عنه معربد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع الى قوله في الرجال ان محمد بن قائد الاواني من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عندهم نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم وكل ما سوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية

والنبوة التشريعية وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا كأبي حامد وأمثاله لان ذوقه عزيز وهو مقام النبوة المطلقة فقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغي من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة المنزول له كشف خاص لا ينال سواهم كالخضر عليه السلام فانه كان من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يرسل ونبئ من الافراد الذين نالوا الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك أنه يحصل في نفوسهم أعني في نفوس من هذا طريقهم ان الله لما أنعم عليه بالايجاد وأسباب الخير هو قادر على أن لا يبقى عليه ذلك وله نعمة البقاء في الخير الدائم والسعادة حيث أراد وان لم يعلم ان ثم آخرة ولا أن الدنيا لها نهاية أم لا ولا ايمان عنده بشئ من هذا الا ما كشف له عن ذلك فاذا أطلعه الحق على الامور حينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الامر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان جواز نبوة الشرائع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر في زمانه وعيسى والياس وادريس وأما اليوم فليس الا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة الشرائع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا بأجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعني المتعدية الى الامم والخاصة بكل نبي فاختصاص الهي في الانبياء والرسل لا ينال باكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد ينال بالتعمل والذي يخاطب به ان كان شرعا يلغه أو يخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا ينال بالتعمل ولا بالكسب وهو الاختصاص الالهي المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع من أهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته فضلا من الله ونعمة له وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي حصل لغيره من سائر أنبياء الشرائع كهرون مثلا واسحق واسمعيل ويعقوب ولهذا قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل بقوله وتعديل الله اياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في ذلك ولا أنكر عليه بل قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فانه قال له قبل ذلك هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا ثم أنصفه في العلم وقال له يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التي للانبياء المرسلين ولا أدري بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق هذا المقام الذي كان للخضر أم لا لا علم لي بذلك فرحم الله عبدا أطلعه الحق على ان موسى قد أحاط بالعلم الذي ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا فألحقه في هذا الموضع من كتابي ونسبه الى نفسه لا الي * ومنهم رضي الله عنهم الامناء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وقال في أبي عبيدة ابن الجراح انه أمين هذه الامة رضي الله عنه

ومستخبري عن سر ليلى رددته	بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها	وما أنا ان خبرتهم بأمين

هم طائفة من الملامية لا يكون الامناء من غيرهم وهم أكابر الملامية وخواصهم فلا يعرف
ما عندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الايمان بما هو ايمان
وهو الوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم
للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وكان الذين
امتنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له
بشيء من ذلك فانه من الامناء ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل
ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا أمرا فان حملها جبرا أعين عليها مثل هؤلاء فالامناء
حملوها جبرا لا عرضا فانه جاءهم الكشف فلا يقدرون أن يجهلوا ما علموا ولم يريدوا أن يتميزوا
عن الخلق لانه ما قيل لهم في ذلك أظهروا شيأ منه ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا
أمناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل في
صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم * ومنهم
رضي الله عنهم القراء أهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل
القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه
فاستظهروه حفظا وعملا وكان أبو يزيد البسطامي منهم حدثنا أبو موسى الدبيلي عنه بذلك انه
ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ومن كان من أهل القرآن
كان من أهل الله لان القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن
عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدؤه في هذا الطريق سجود القلب وكم من
ولي لله كبير الشأن طويل العمر مات وما حصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا أصلا
مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع رأسه أبدا من سجدته
فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التي يتفرع منها اقدام كثيرة وهو ثابت عليها فأكثر الاولياء
يرون تقليب القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله
فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله يعود
الشيخ قال له ايسجد القلب قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يؤتي ما شاء من
علمه من شاء من عباده كما قال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده فكل أمر منه
الى خلقه سبحانه من مقامات القربة في ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد
ومن يبعث أمة وحده انما هو من عناية الله به ومنته عليه فان توفيق الله العبد في اكتساب
ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على عباده واختصاص وكم من ولي قد تعرض لنيل أمر من
ذلك ولم تسبق له عناية من الله في تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع التعمل وأهل القرآن هم
أهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام أشرف ممن كان عين الحق صفته على علم
منه * ومنهم رضي الله عنهم الاحباب ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم
واصطفاهم أعني في هذه الدار وفي القيامة وأما في الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم
محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا في ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم احبهم ابتداء

وقد استعملهم فى طاعة رسوله طاعة لله فأثرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا أحبابا كلهم

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة	والاذن تعشق قبل العين احيانا

ولا خفاء فيما لهم من المقامات وما من مقام من المقامات الا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون فى الله ويعادون فى الله تعالى فالموالاة من حيث عين المكون والمعاداة والذم من حيث عين المكون لا من حيث ما اتصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من أنفسهم وأقامهم فى حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام يا عبدى هل عملت لى عملا قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من أفعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو العمل الذى هو لك فيقول هل واليت فى وليا أو عاديت فى عدوا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقوة وورد فى الخبر الصحيح وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتباذلين فى والمتزاورين فى ● ومنهم رضى الله عنهم المحدثون وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم وكان فى زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البجائى بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الارواح الملكية فى قلوبهم واحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذى تحدثه الارواح الطريق اليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأى وجه كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الارواح العلا من علوم الملكوت والاسرار وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها فان الارواح وان جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والاكبر فجبريل وان كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل أكبر من ميكائيل وجبريل أكبر من اسمعيل فالذى على قلب اسرافيل منه يأتى الامداد اليه وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخلصها من الوقوف مع الطبع وارتقاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهى نفس فوق مزاج بدنها وقنع قوم بهذا القدر من الحديث

ولكن ماهو شرط فى السعادة الايمانية فى الدار الآخرة لانه تخلص نفسى فان كان هذا المحدث أتى بجميع هذه الصفات التى أوجبت له التخلص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والايمان الجزم اقترنت بالمحدث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذى ذكرنا أنه على طبقات فى الحديث قال بعضهم

يا مؤنسى بالليل ان هجع الورى ‖ ومحدثى من بينهم بنهار

فذكر هذا القائل أن حديثه مع الله وحديث الله معه انما هو من بينهم لانه كله على السنتهم. قال تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر لرفع الاشكال هذا هو المطلوب بالحديث فى هذه الطريقة وأما قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق فى الاشياء لا من بين الاشياء لان بينية الاشياء عبارة عن النسب وهى أمور عدمية لا وجودية فاذا كان الحديث منها كان بلا واسطة واذا كان من الاشياء فذلك قوة الفهم عن الله ورد فى الخبر الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذى نطلبه فى هذا الطريق كلام الله من بين الاشياء لا فى الاشياء ولا من الاشياء وان كان هو عين وجود الاشياء فانه ليس عين الاشياء فالاعيان فى الموجودات هيولى لها أرواح لها والوجود ظاهر تلك الارواح أو صور تلك الاعيان الهيولانية فالوجود كله حق ظاهر وباطنه الاشياء فالحديث الالهى من بين الاشياء أوضح عند السامع فى الدلالة لانه هو المتكلم من ان يكلمنا فى الاشياء فافهم والله تعالى الملهم * ومنهم رضى الله عنهم الاخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والخلالة لا تصح الا بين الله وبين عبده وهو مقام الاتحاد ولا تصح الخلالة بين المخلوقين وأعنى من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد انطلق اسم الاخلاء على الناس مؤمنيهم وكافريهم قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل فى مقام الخلة

قد تخللت مسلك الروح منى ‖ وبذا سمى الخليل خليلا

وانما قلنا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده لان أعيان الاشياء متميزة وكون الاعيان وجود الحق لا غيره ووجود الشئ لا يمتاز عن عينه فلهذا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده خاصة اذ هذا الحال لا يكون بين المخلوقين لانه لا يستفاد من مخلوق وجود عين فاعلم ذلك واعلم أن شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين النبى وتابعه فاذا لم تصح شروطها لا تصح هى فى نفسها ولكن فى دار التكليف فان النبى والمؤمن يحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم نفسه ومن شروط الخلة أن يكون الخليل يحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل وأتباعهم فى الدار الدنيا والمؤمن تصح الخلة بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس ولكن تسمى المعاشرة

الى

التي بين الناس اذا تأكدت في غالب الاحوال خلة فالنبي ليس له خليل وليس هو صاحب لاحد سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كما ان الملك ليس له خليل ولا هو صاحب أحد سوى ملكه فمن كان يحكم ما يلقى اليه ولا يتصرف الا عن أمر الهي فلا يكون خليلا لاحد ولا صاحبا أبدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان عالما بالخلة والصحبة ووفاها حقها مع خليله وهو حاكم فقد قدح في ايمانه لما يؤدى ذلك اليه من ابطال حقوق الله فلا خليل الا الله وهو مقام عظيم وشأنه خطير والله الموفق لا رب غيره ● ومنهم رضى الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من أهل الحديث قال الله تعالى وشاورهم في الامر وهذا الصنف لا حديث لهم مع الارواح لحديثهم مع الله من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات فجليسهم من الاسماء الالهية المدبر المفصل وهم من أهل الغيب في هذا المقام لا من أهل الشهادة ● ومنهم رضى الله عنهم الورثة وهم ثلاثة أصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وكان شيخنا أبو مدين يقول في هذا المقام من علامات صدق المريد في ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء ينقطع الى الله فيه ويترك بيته وأهله ويفر الى ربه حتى جاءه الحق ثم بعثه رسولا مرشدا الى عباده فهذه حالات ثلاث ورثه صلى الله عليه وسلم فيها من اعتنى الله به من أمته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه صلى الله عليه وسلم علما وعملا وحالا وأما قوله تعالى في الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال أبي الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لانفسهم اى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها في الآخرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه في حقها وعينه في حقها وذلك الظلم لها من أجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه أراد بها العزائم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالامرين لاجل الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم في الشرع فان ذلك ليس بمصطفى وأما الثاني من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذي يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها في قيامه بين الراحة واعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة وفي قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لانه يقوم وينام وعلى مثل هذا تجرى أفعاله وأما السابق بالخيرات فهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على أهبة واستعداد واذا دخل الوقت كان متهيأ لاداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ قبل دخول الوقت والجالس في المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة في المسجد فيسابق الى اداء فرضه وهي الصلاة وكذلك ان كان له مال أخرج زكاته وعينها لله فراغ الحول ودفعها الى اهلها في أول ساعة من الحول الثاني للعامل الذى يكون عليها وكذلك في جميع أفعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بم

سبقتنى الى الجنة فقال بلال ما أحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين المشركين فى شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه
وتحنث وسابق بالخيرات ومكارم الاخلاق حتى أعطاه الله الرسالة ● (وصل) ● واعلم ان الله
تعالى قد وصف أقواما من النساء والرجال بصفات أذكرها ان شاء الله تعالى اذ كان الزمان
لا يخلو عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ثم قال أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع
الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرهم الذنوب وقد ورد فى
الصحيح من الخبر الالهى اعمل ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب
الا بالقدر المحتوم لا انتهاكا للحرمة الالهية قيل لابى يزيد أيعصى العارف قال وكان أمر الله
قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين من أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق
فلا بد من ذكر هؤلاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله
منهم الذين لهم هذه المرتبة من اعداد المغفرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل
حصول العمل وأمر قد عظمه الله لا يكون الا عظيما وكذلك قوله أولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك قوله تعالى التائبون العابدون
وقد ذكرنا العباد ثم قال الحامدون السائحون والسياحة فى هذه الامة الجهاد وقد قال تعالى
فى خليله ابراهيم ان ابراهيم لأوّاه حليم فلا بد من ذكر الاوّاهين والحلماء وقال فيه لحليم أوّاه
منيب فأثنى عليه بالانابة وقال فيه انه أوّاب فذكره بالاوبة فهؤلاء الاصناف لا بد من ذكرهم
فى هذا الباب ليقع عند السامعين تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك أولو
النهى وأولو الاحلام وأولو الالباب وأولو الابصار فما نعتهم الله بهذه النعوت سدى
والمتصفون بهذه الاوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما لهم عند الله من
المنازل فان هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم
الاولياء ونحن نستوفيها ان شاء الله تعالى او نقارب استيفاء ذلك على الحد الذى رسم لنا وعينه
الحق تعالى فى واقعتنا فان المبشرات هى التى أبقى الله لنا من آثار النبوة التى سد بابها وقطع
أسبابها فتنقذف به فى قلوبنا او تنفث به الروح المؤيد القدسى فى نفوسنا وهو الالهام الالهى
والعلم اللدنى نتيجة الرحمة التى أعطاها الله من عنده من شاء من عباده ● فمنهم الاولياء قال الله
تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل فى الآخرة فالولى من كان
على بينة من ربه فى حاله فعرف حاله باخبار الحق اياه على الوجه الذى يقع به التصديق عنده
وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولى من حصلت له البشرى من
الله كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم وأى خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخبر الذى لا يدخله تأويل فهذا هو الذى

أريد بالولي في هذه الآية ثم ان أهل الولاية على أقسام كثيرة فانها أعم فلك احاطي فلنذكر
أهلها من البشر ان شاء الله تعالى وهم الاصناف الذين نذكرهم مضافا الى ما تقدم في هذا الباب
من ذكرهم ممن حصرتهم الاعداد ومن لا يحصرهم عدد * فمن الاولياء رضي الله عنهم الانبياء
صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه واختارهم لخدمته
واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به في ذواتهم ولم يأمر بعضهم بأن يتعدى
تلك العبادات الى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص في الولاية فهم على شرع من
الله أحل لهم أمورا وحرم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم اذ كانت الدار الدنيا تقتضي
ذلك لانها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم والتكليف هو
الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التي بها التشريع نبوة خاصة تمنع من هو بهذه المثابة من هذا
الصنف وهي مقام الرفعة في المقام الالهي اذ لم يؤمر لا غير لا في المشاهدة فمقام النبوة علو في
الخطاب * ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم
النبيون المرسلون الى طائفة من الناس او يكون ارسالا عاما الى الناس ولم يحصل ذلك
الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه في قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير
وما توقفنا عن الكلام في مقام الرسول والنبي صاحب الشرع الا لان شرط أهل الطريق فيما
يخبرون عنه من المقامات والاحوال أن يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبي
صاحب شريعة من الله في نبوة التشريع ولا في الرسالة فكيف نتكلم في مقام لم نصل اليه
وعلى حال لم نذقه لا أنا ولا غيري ممن ليس بنبي ذي شريعة من الله ولا رسول فحرام علينا
الكلام فيه فما نتكلم الا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان
الله ما حجره * ومن الاولياء أيضا الصديقون رضي الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية قال
الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون فالصديق من آمن بالله وبرسله عن
قول المخبر لا عن دليل سوى النور الايماني الذي يجده في قلبه المانع له من تردد او شك يدخله
في قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة
القربة لا على اثباته اذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة او نظرا
ولكن ما ثبت انه قربة وهذه الآية تدل على شرف اثبات الوجود ثم ان الرسول اذا آمن به
الصديق آمن بما جاء به من توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله او فاعلم أنه لا اله الا الله فعلم أنه
واحد في ألوهيته من حيث قوله فاعلم أنه لا اله الا الله فذلك يسمى ايمانا ويسمى المؤمن به على
هذا الحد صديقا فان نظر في دليل يدل على صدق قوله فاعلم أنه لا اله الا الله وعثر على توحيده بعد
نظره فصدق الرسول في قوله وصدق الله في قوله لا اله الا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل
فهو عالم فقد بان لك منزل الصديقية وأن الصديق هو صاحب النور الايماني الذي يجده
ضرورة في عين قلبه كنور البصر الذي جعله الله في البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك
نور الصديق في بصيرته ولهذا قال تعالى أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم
من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة وهي

بتبعية بالغة فى التصديق كشرب ب وخمر وسكر فليس بين النبوة التى هى نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أن ثم مقام القربة وهى النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها نبى التشريع فيثبتها الصديق لاثبات النبى المشرع اياها لا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كفتى موسى والخضر وفتى موسى الذى هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان او من أحدهما فكل من آمن عن نور الهى فى قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول بل ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق فان آمن عن نظر ودليل من خارج او توقف عند القول حتى اوجد الله ذلك النور فى قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله ونور المؤمن يكون قربة بعد النظر فى الدليل الذى أعطاه العلم بالتوحيد فهو فى علمه بالتوحيد صاحب نور علم لا نور ايمان وهو فى كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله لا يتوقف على مجىء الرسول ولا على قوله فان العلماء بتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قد وحدوه قبل أن يكونوا أنبياء ورسلا فان الرسول ما أشرك قط قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يقل وأولوا الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهى صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر او ضرورة كيفما كان فيسمى علما اذ لا قائل ولا مخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذى أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذى هو مقام القربة وهو للافراد وهو دون نبوة التشريع فى المنزلة عند الله وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله هو المشار اليه بالسر الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق ففضل به الصديقين اذ حصل له فى قلبه ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ويشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساوله فى حقيقته فانهم ذلك هو من الاولياء أيضا الشهداء رضى الله عنهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور الهى وعناية أزلية فهم الموحدون وشأنهم عجيب وأمرهم غريب والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أعنى هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون العلماء ولهم الاجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين أنعم الله عليهم فى قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولولا قوله وحسن أولئك رفيقا ألحقنا هؤلاء الشهداء بهم فى حصول النعمة التى لاصحاب هذه الآية فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم تحسن مرافقتهم للمؤمنين فانهم يشوشون على المؤمنين ايمانهم وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم عا قال سبحانه اذ ذلك قربة اليه من حيث قاله الله وقاله الرسول

الذي جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله بازاء النبي فانه لا واسطة بينهما لاتصال
نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم سارق لنور الرسول من حيث ما هو شاهد لله
بتوحيده لا من حيث هو رسول فلا يصح أن يكون بعده مع المسارقة فكانت المسارقة تبطل
ولا يصح أن يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلابد ان يتأخر فلم يبق الا أن يكون
في الرتبة التي تلي الصديقية فان الصديق أتم نورا من الشهيد في الصديقية لانه صديق من
وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لا من وجه
التوحيد فان توحيده عن علم لا عن ايمان فنزل عن الصديق في مرتبة الايمان وهو فوق
الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم برتبة العلم والمتأخر برتبة الايمان والتصديق فانه لا يصح
من العالم أن يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم أنه صادق في توحيد الله اذا بلغ
رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بنور الايمان المعد في قلبه فعندما جاء به الرسول اتبعه من
غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله * ومن الاولياء رضي الله عنهم الصالحون
تولاهم الله تعالى بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء في المرتبة الرابعة لان الشكل دائرة كما
رسمناه في الهامش فالنبوة ابتداؤها حتى تنتهي الى الصلاح ونهاية الشكل المستدير اذا كان
مجهولا يرتبط بالبداية حتى تصح الدائرة وما من نبي الا وقد ذكر أنه صالح وانه دعا أن يكون من
الصالحين مع كونه نبيا فدل على أن رتبة الصلاح مخصوص في النبوة وقد تحصل لمن ليس بنبي
ولا صديق ولا شهيد فصلاح الانبياء هو مما يلي بدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم الصالحون
للنبوة فكانوا أنبياء وأعطاهم الدلالة فكانوا شهداء وأخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالانبياء
صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون
للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما وجد له غير أن هؤلاء الصالحين
الذين أثنى الله عليهم بانهم عليهم هم المطلوبون في هذا المقام وهم المنخرطون في سلك هذا النمط
فهم رابع أربعة وأراد بالنبيين هنا الرسل أهل الشرع سواء بعثوا أو لم يبعثوا أعني بطريق
الوجوب عليهم فالصالحون هم الذين لا يدخل في علمهم ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل
فان دخله خلل بطل كونه صالحا فهذا هو الصلاح الذي رغب فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل
من لم يدخله خلل في صديقيته فهو صالح ولا في شهادته فهو صالح ولا في نبوته فهو صالح فالانسان
حقيقته الامكان فلذا يدعو بتحويل الصلاح له في المقام الذي يكون فيه لجواز دخول
الخلل عليه في مقامه لان النبي لو كان نبيا لنفسه او لانسانيته لكان كل انسان بتلك المثابة
اذ العلة في كونه نبيا كونه انسانا فلما كان الامر اختصاصا الهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز
رفعه فصح ان يدعو الصالح بان يجعل من الصالحين اي الذين لا يدخل صلاحهم خلل ما في زمان
ما فهذا نعني بالصالحين في هذا الباب والله الموفق * ومنهم رضي الله عنهم المسلمون والمسلمات
وهكذا كل طائفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو انقياد خاص لما جاء
من عند الله لا غير فاذا وفى العبد الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان
انتقص شيأ من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى القدرة أي سلم المسلمون عما هو قادر على



ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدى لحدود الله فيهم فأتى بالاعم وذكر اللسان لانه
قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة
فانه قال المسلمون ولو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع صلى
الله عليه وسلم الاسلام الا لمن سلم المسلمون منه وهم امثاله فى الاسلام فالمسلم هو المعتبر فى هذا
الحديث وهو المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان من يقع فيهم حتى يكونوا ابرياء مما
نسب اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت فى أخيك ما ليس
فيه فذلك هو البهتان وفى رواية فقد بهته فخاب سهم ذلك الذى رميته به فانه ما وجد منفذا فانك
نسبت اليه ما ليس هو عليه فسماهم الله صابر فمن وقع فى هذه الصفة فليس بمسلم لان ذلك
الوصف الذى وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن الرامى له بمسلم فانه
ما سلم مما قال اذ عاد عليه سهم كلامه الذى رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر
فقد باء به أحدهما وقال تعالى فى حق قوم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن
كما آمن السفهاء قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فاعاد الصفة عليهم لما لم
يكن المسلمون المؤمنون أهل سفه أى ضعف رأى فى ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف الرأى
الذى هو السفه اليهم فليس المسلم الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا يقول فى
أحد سوأ ولا يؤثر فيه اذا قدر عليه شرا أصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعل الله
اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها
فى الوقت فعاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب الدواء شر المريض وانما أعطاه سبب
حصول العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة فى الوقت كذلك اقامة الحدود وأما القصاص
فى مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن الاسلام فان النبى صلى الله عليه وسلم
اشترط سلامة المسلمين ومن آذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما سلمت منه والنبى صلى
الله عليه وسلم قال من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص فى الاسلام فانك ما آذيت مسلما من
حيث آذاك فان المسلم لا يؤذى المسلم بل أسقط عنه القصاص فى الدنيا القصاص فى الآخرة
فقد أنعم عليه بضرب من النعم فان عفا وأصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالى
وأجره على الله بشرط ترك المطالبة فى الآخرة وحق الله ثابت قبله لانه تعدى حده فقدح فى
اسلامه قدر ما تعدى به فان عصى المسلم ربه فى غير المسلم هل يكون مسلما بذلك أم لا قلنا لا يكون
مسلما فان الله يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة والمسلم لا يكون
ملعونا فلقائل ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من آذى الله وحده فى زعمه
قلنا كل من آذى الله فقد آذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع فى الله من القول ما لا يليق به
فهو مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قوله تعالى فى الله ما لا يليق به فان قيل فان لم يعرف
ذلك المسلمون منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو عرف من اغتيب تأذى
وهو مؤاخذ بالغيبة فهو مؤاخذ بايذائه الله وان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم
لا أحد اصبر على أذى من الله فالمسلم من كان بهذه المثابة وهو السعيد المطلق وقليل ما هم
● ومن الاولياء أيضا رضى الله عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله بالايمان الذى هو القول

والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو في القول والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده في ذلك القول والفعل ولهذا قال في المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يريد ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه فعلمنا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم ● واعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند أهله الذى اعتبره الشرع له علامتان في نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب فيما يظهر على المشاهد لذلك الامر الذى وقع به الايمان من الآثار في نفس المؤمن كما يقع في نفس المشاهد له فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسرى الامان منه في نفس العالم كله فيأمنه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة في أنفسهم من هذا الشخص وانفعلت لامانه النفوس فذلك هو المشهود له بانه من المؤمنين ومهما لم يجدها تين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس الا ما ذكرناه ● ومن الاولياء أيضا القانتون والقانتات رضى الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ما أمر به ونهى عنه وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغى قال الله تعالى وقوموا لله قانتين أى طائعين فأمر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات وقال تعالى أن الارض يرثها عبادى الصالحون ولم يرث الصالح من الارض الا ما يأنه لله طائعة مع السماء حين قال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فورث العباد منها الطاعة لله وهى المعبر عنها بالقنوت اذ الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالقانت يسجد طوعا وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم أن يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازاة كما قال سبحانه اذكرونى أذكركم ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق ● وقفت يوما أنا وعبد صالح ممن يقال له الحاج مدور يوسف الاستجى كان من الامين المنقطعين الى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول من يعطى شيأ لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل يفتش له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجد ثمن درهم فأعطاه اياه وهذا العبد الصالح ينظر اليه فقال لى يا فلان تدرى على ما يفتش هذا المعطى قلت لا قال على قدره عند الله لانه أعطى السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من شرط القانت عندنا انه يطيع الله من حيث ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده الله به من الاجر والثواب لمن أطاعه وأما الاجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت قال الله تعالى فى القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين فالاجر هنا العمل الصالح الذى عملته وكان مضاعفا فى مقابلة قوله تعالى فى حقهن يا نساء النبى

من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول الفاحشة كذلك ضوعف الاجر للعمل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى القنوت معرى عن الاجر فانه أعظم من الاجر فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا يعنى يوم القيامة فالقنوت مع العبودية فى دار التكليف لا مع الاجر ذلك هو القنوت المطلوب والحق انما ينظر للعبد فى طاعته بعين باعثه على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى آمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم أجرا ولا جعل القنوت الا من أجله لا من أجل أمر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات * ومن الاولياء أيضا الصادقون والصادقات رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهذا من صدق أحوالهم والصدق فى القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفى به فى المستأنف وهو أقصى الغاية فى الوفاء لانه شديد على النفس فلا يقع الوفاء به فى الحال والقول الا من الاشداء الاقوياء ولا سيما فى القول فانك لو حكيت كلاما عن أحد كان بالقاء نجمات بدله اوالمتكن من هذه الطائفة فانظر ما أغمض هذا المقام وما أقواه فان نقلت الخبر على المعنى فعرف السامع انك نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت عين اللفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع انك نقلت المعنى فأنت مخبر للسامع عن فهمك لا عمن تحكى عنه فأنت صادق عنده فى نقلك عن فهمك لا عن الرسول صلى الله عليه وسلم او من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال والصدق فى المقال عسير جدا قليل من الناس من يفى به الا من أخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق فى الحال أهون منه الا انه شديد على النفوس فانه يراعى جانب الوفاء لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق والسؤال عنه فقال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد أن يسأل الصادقين عن صدقهم فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق الالهى وجزاء ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل او القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال عنه فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فان أضاف الصادق اذا سئل صدقه الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا فى هذه الاضافة انما وجدت منه فى حين صدقه فى ذلك الامر فى الدار الدنيا ارتفع عنه الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة الا بالله فاذ كانت القوة به وهى الصدق فاضافتها الى العبد انما هى من حيث ايجادها فيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق فى فعله أو قوله فى الدنيا لم يحضر فى صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا فى الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله فى ذلك الموطن وحشر مع الصادقين وصدق فى قوله وهذا من أغمض ما يحتوى عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كثير فى هذا الطريق وهو أن يقول المريد أو العارف كلاما ما يترجم به عن معنى فى نفسه قد وقع له ويكون فى قوة دلالة تلك العبارة أن تدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعانى التى هى أعلى مما وقع له فى الوقت ثم يأتى

هذا الشخص فى الزمان الآخر فيلوح له من مطاوى ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق وأحسن من المعنى الذى عبر عنه بذلك اللفظ أولا فاذا سئل عن شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر له فى ثانى الحال لا بأول الوضع فيكون كاذبا فى أصل الوضع صادقا فى دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لى معنى ما وهو كذا فأخرجته أو كسوته هذه العبارة ثم انه قد لاح لى معنى هو أعلى منه لما نظرت فى مدلول هذه العبارة فركبت هذه العبارة عليه أيضا فى الزمان الثانى ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفى رياسة النفوس وطلبها العلو فى الدنيا وقد ذم الله من طلب علوا فى الارض فاذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا اذا أراد أن يترجم عن معنى قام له فليحضر فى نفسه عند الترجمة أنه يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعانى فى علم الله ومن جملتها المعنى الذى وقع له فاذا أحضر هذا ولاح له ما شاء الله أن يفتحه من المعانى التى يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا فى الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجمال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما فى علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ واحضار مثل هذا عند كل اخبار وقت الاخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود الانسان نفسه مثل هذا الاستحضار فانه نافع فى استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذى نبهت الصادقين عليه ما يشعر به أكثر أهل طريقنا فانهم لا يحققون معناه وربما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرون منه وليس كذلك بل ذكر ذلك هو غاية الادب البشرى مع الله حيث يعبر عما فى علم الله فهذا من الادوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا الله واياك والسامعين لاستعماله واستعمال أمثاله • ومن الاولياء أيضا الصابرون والصابرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الاجر وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم بدعاء الغير او بشفاعة او طلب ان كان من البلاء الموقوف ازالته على الطلب ولا يقدح فى صبرهم شكواهم الى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين اى أصابنى فشكا ذلك الى ربه عز وجل وقال له وأنت أرحم الراحمين ففى هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فهم الربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر فأثبت بقوله تعالى فاستجبنا له أن دعاءه كان فى رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال سبحانه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب اى رجاع الينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله فى رفع الضر ورفع البلايا يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عندنا من سوء الادب مع الله ان لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف انما جوعنى لابكى فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسأل ربه رفع البلاء عنه

او عصمته منه ان يتوهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضي
لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضي به عنه فيكون راضيا صابرا فهؤلاء أيضا هم
الصابرون الذين أثنى الله عليهم . ورؤى بعض السادة وهو يبكي من الجوع فقيل له أنت من أنت
وتبكي من الجوع فقال انما جوعني لابكي فهذه كلمة عالم بالله محقق في طريق الله عارف بنفسه
وبربه ● ومن الاولياء أيضا الخاشعون والخاشعات رضي الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل
العبودية القائم بهم لتجلي سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه
من طرف خفي يوجده الله لهم في قلوبهم في هذه الحالة تخفى عن ادراك كل مدرك اياه بل لا يشهد
ذلك الناظر منهم الا الله سبحانه وتعالى فمن كانت حالته هذه في الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو
الخاشع وهي الخاشعة فيشبه القنوت من وجه لان القنوت يشترط فيه الامر الالهي والخشوع
لا يشترط فيه الا التجلي الذاتي وكلتا الصفتان تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما الا عبد خالص
العبودية والعبودة وله حال ظاهر في الجوارح التي لها الحركات وحال باطن في القلوب فيورث
في الظاهر سكونا ويورث في الباطن ثبوتا والقنوت يورث في الظاهر بحسب ماترد به الاوامر
حركة وسكونا فاذا كان القانت خاشعا فحركته في سكون ولا بد وان ورد الامر بالتحرك فيورث
القنوت في الباطن انتقالات أدق من الانفاس متوالية مع الاوامر الالهية الواردة عليه في عالم
باطنه فالخاشع في قنوته في الباطن ثبوته على قبول تلك الاوامر الواردة عليه من غير أن يتخللها
مايخرجها عن ان تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته اخوان
متفقان في الموفقين من عباد الله ● ومن الاولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضي الله عنهم
تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فأحوج الله الخلق اليهم
اغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل في الاعطاء لا التعمل دل على انهم
مكتسبون في ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلا منة لهم
في الذي يوصلونه الى الناس او الى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متصدق عليهم لكونهم
مؤدين أمانة كانت بايديهم أوصلوها الى مستحقيها فلا يرون أن لهم فضلا عليهم فيما أخرجوه
وهذه الحالة لا يدعون بها الا مع الدوام والدؤوب عليها في كل حال والعارفون هنا في هذه
الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ما خلق
الاشياء التي يقع بها الانتفاع لنفسه وانما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة
أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق بانهم يرون
أن الله ما خلق الخلق أجمعه الا لعبادته ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده ويسجد له وكان
ايصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد أول
ولا ثان ولكن العبارات من أجل ابراز الحقائق تعطي ذلك ولله عباد من المتصدقين أقامهم
الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون في حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من
تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لا من حيث انه آكل مثلا
ولا شارب في حق من يكون بقاؤه بالاكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق
ما به بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من جهة أمر آخر معا وهو

أن تنظر الى الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع عندها الاختيار وترى ان المظاهر الالهية
هي المصحة فلا يسمع الله الا الله ولا يحمده الا هو فهو ثناء ذاتي لا ثناء افتقار ولا اكتساب ثناء
فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث اثبتوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادي
• ومن الاولياء أيضا الصائمون والصائمات رضي الله عنهم تولاهم الله بالامساك الذي يورثهم
الرفعة عند الله تعالى على كل شئ أمرهم الحق ان يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنه ما هو
واجب ومندوب واما قوله تعالى لهذه الطائفة ثم أتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية توقيت
الامساك في عالم الشهادة وهو النهار فان الليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة
مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما
هو من المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهي ولهذا سمي عالم الامر وذلك
لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهي عندهم في مقام التكليف فهم كما أثنى الله عليهم
في كتابه العزيز لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولهذا كرهم نهي عن شئ لان
حقائقهم لا تقتضيه فاذا صام الانسان وانتقل من بشريته الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه
الامساك لمفارقة النهي والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عنده ألا ترى الى قوله
صلى الله عليه وسلم في حقه اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد
أفطر الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد افطر الصائم أي لم
يمتنع اذ ارتفع عنه التحجير لان عقله لا يتغذى بما أمره الحق بالامساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم
ذلك واذا كان الامر على هذا الحد حصلت له الرفعة الالهية من حكم طبعه ورفعه التجلي عن
حكم فكره اذ كان الفكر من حكم طبع العنصر ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه
مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض الفكر
الطبيعي المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر

اذا ما العبد أمسك عن سواه • فقد صام النهار اذا وهجر

أي ارتفع النهار فمن ليست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا
فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله • ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات
رضي الله عنهم تولاهم الله بالحفظ الالهي فحفظوا به ما ذهب عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين
ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعم وخصص والحافظون لحدود الله فعم وقال في
الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا انفسهم عند الحدود ولم
يتعدوها مطلقا وقال تعالى في الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة أي سترا لان الفرج عورة
تطلب الستر فهو اتباع عن حقيقة قال تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
فيسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقي بها ما ينبغي ان يتقي منه فجعل التقوى
لباسا ينبه ان ذلك ستر والستر المغفرة لعورة هي المائلة يريد المائلة الى الحق عن نفسها ورؤية
شهود وجودها فأمر بستر ذلك من أجل الادب الالهي لما نسب اليها من الذام وجعلها من
الاسرار المكتومة المستورة ألا ترى النكاح يسمى سرا قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا
وهذه كلها تؤذن بالستر فمن صبر على حفظ الحدود وسترها فان الله يبشره بما تطلبه هذه الحقيقة

● واعلم ان الحفظ حفظان وأن أهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان في شخص واحد وقد تنفرد
طبقة واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما اذا أطلق في حق طائفة وقيد في حق أخرى ثم ان
الذين أطلق في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف
عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام
قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم
الحدود الذاتية وهم أرباب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء
والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الاولى بان
يطلق عليهم والحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا وأما الحافظون فروجهم فهم على
طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما أمر بحفظه منه ولا يحفظه عما رغب في استعماله لامور الهية
وحكمة ربانية أظهرها الابقاء النوع على طريق القربة ومنهم من يحفظ فرجه ابقاء على نفسه
لغلبة عقله على طبعه وغيبته عما سنه أهل السنن من الترغيب في ذلك فان انفتح له عين
و نفرج له طريق الى ما تعطيه حقيقة الوضع المرغب في النكاح فذلك صاحب فرج فلم يحفظه
الحفظ الذي أشرنا اليه وأما صاحب الشرع الحافظ به فلا بد له من الفتح ولكن اذا اقترنت
مع الحفظ الهمة فان لم تقترن معه الهمة فقد يصل الى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من
الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله على كل شئ حفيظ ● ومن الاولياء الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات رضي الله عنهم تولاهم الله بالهام الذكر اذ كره فيذكرهم وهذا يتعلق
بالاسم الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لان المقام يقتضيه فانه
قال تعالى فاذكروني أذكركم فأخر ذكره اياهم عن ذكرهم اياه وقال من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وقال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا
وقال فاتبعوني يحببكم الله فكل مقام الهي يتأخر عن كل مقام كوني فهو من باب الاسم
الآخر ومن باب قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم فالامر يتردد بين الاسمين الالهيين الاول
والآخر وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذي تسميه الكوفيون
العماد مثل قوله أنت من قوله كنت أنت الرقيب عليهم فلولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر
سلطان هذين الاسمين اذ العين هنالك واحدة لا متعددة وفي هذا العبد متعددة لا واحدة فالاحدية
لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له في الاحدية أبدا
والحق تعالى قد تعقل له الاحدية وقد تعقل بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع
بل حقيقة احدية تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا الا في جناب الحق خاصة فلا يصدر عن
الواحد أبدا في قضية العقل الا واحد الا احدية الحق فان الكثرة تصدر عنها الا ان احديته
خارجة عن حكم العقل وطوره فاحدية حكم العقل هي التي لا يصدر عنها الا واحد وأحدية
الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو
العزيز الحكيم فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الرجل الذي له الدرجة على غيره من أهل
المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة ومن الذكر سمي الذكر الذي هو نقيض الانثى فهو
فاعل والانثى منفعلة تكونا من آدم فقد نبهتك بذكر الحق عن ذكرك من كونه مصليا فهو عن

ذكر بشرى صورى الهى وعيسى عن ذكر روحى ملكى فى صورة بشر فذكرهما أتم بسبب
الصورة وذكر عيسى أتم بالملكة الحاصلة فى الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الالهية بجمع
بين الصورة والروح فكان نشأة تامة ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته لن يستنكف
المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون أى من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعزة
فذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا لظهورها فالاعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة
الالهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة من افتقر الى
الاغنياء من المخلوقين لان الغنى المخلوق هو مظهر الصفة الحق فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه
الظاهر عنها وهكذا كل صفة علوية الهية لا تنبغى الا لله يكون مظهرها فى المخلوقين فان العلماء
بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عارفا يزعم انه عارف وتراه
يتعزز على ابناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم أنه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا
لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات اى فى كل حال هذا معنى الكثير فان من الناس من
يكون له هذه الحالة فى أوقات تمام يحجب فدل احتجابه على انها لم تكن هذه المعرفة عنده عن
ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم وتعقل لا عن تحقق * ومن الاولياء أيضا التائبون والتائبات
والتوابون رضى الله عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه فى كل حال او فى حال واحد سار فى كل مقام
واعلم ان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال ان الله
يحب التوابين وهم الراجعون منه اليه وأما من رجع اليه من غيره فهو تائب خاصة فانه
لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته الا الى عين واحدة ومن يرجع منه اليه فانه يرجع الى أسماء
متعددة فى عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه
وجميع قواه ومحال قواه اى هو عين قواه بل هو محال قواه فما أحب الا نفسه وهو أشد الحب
من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الاصلى
هو حب الشئ نفسه فالله يحب التوابين وهو التواب فالتوابون مجلى صورة التواب فرأى
نفسه فأحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبته الا به فان الصور
منه وعين العبد فى العين الالهية عدم فالتائب الراجع اليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة
فى كل يوم فما يرجع الا من المخالفة الى عين واحدة وهو القابل التوب خاصة والتواب ينتقل فى
الآنات مع الانفاس من الله الى الله بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت فى الظاهر
ممن هذه صفته عند الله مخالفة فلجهل الناظر بالصورة التى أدخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه
قد اجتمع معه فى الحكم وما عنده خبر أنه ممن قيل له اعمل ما شئت وأبيح له ما حجر على غيره ثم بين
له فقال فقد غفرت لك اى سترتك عن حجاب التحجير فالتواب هو المجهول فى الخلق لانه محبوب
والغيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا الى حسن المعنى
فى باطنه لاحبوه ولو أحبوه لصرفوا هممهم اليه فأثروا فيه الاقبال عليهم تخلقا وتحققا
من قوله تعالى فاذكرونى أذكركم فاتبعونى يحببكم الله فكان سبب اقبال الحق على العبد اقبال
العبد على أمر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو أسرع فى الاقبال عليهم لانه محل يقبل الاثر فلهذا
القبول الصادر منهم لو أحبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة

فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصانون محفوظون وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة اى من التوبة التى يقال فى صاحبها تائب بالتوبة التى يقال فى صاحبها تواب • قال بعضهم فى ذلك

يا ربة العود خذى فى الغنا	وحركى من صوته ما وفى
فانه قد نقض الدجى	لونه الصبح عيانا لونا
قد تاب أقوام كثيروما	تاب من التوبة الا أنا

ولنا فى هذا المقام على أتم اشارة من قول الاول

مافاز بالتوبة الا الذى	قد تاب منها والورى نوم
فمن يتب أدرك مطلوبه	من توبة الناس ولم يعلموا

فالتوابون أحباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى وهى صفة تنزيه وهو تعمل فى الطهارة ظاهرا وفى الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبهم الله فانها صفة ذاتية لمن يدل عليها اسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة فى التوابين ولهذا قرن بينهما فى آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم لعلها صفة التوبة ما هى صفة التطهير وجاور بينهما الاحدية المعاملة من الله فى حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه • واعلم ان المتطهرين فى هذا الطريق عباد الله الاولياء فالمتطهر هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاته والصفات التى تحول بين العبد وبين دخوله على ربه كل صفة ربانية لا تكون الا لله وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها لهذا العبد التطهير هى صفاته التى لا يستحقها الا العبد ولا ينبغى أن تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التى لا تنبغى الا له ولا بد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة بصفاته التى له فان كان التجلى له ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش الضرورى وعدم الالتفات وان كان التجلى باطنا القلبه كان أيضا حكم صفاته فى باطنه قائما وسواء كان موصوفا فى ظاهره فى ذلك الحال بصفة ربانية أى حكمها ظاهر عليه من قهر واستيلاء أوقبض اوعطاء أوعطف اوحنان فالتجلى فى الباطن بصفات العبودية لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فان طهارة القلب مثل جحوده اذا تطهر وصح تطهيره لا تنتقض طهارته أبدا وكل من قال فى هذا بتجديد طهارة القلب وأن طهارته يدخل عليها فى القلب ما ينقضها فهو حديث نفس أعنى طهره وما تطهر قط فان طهارة القلب مؤبدة وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله وهى حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان فان التفعل تعمل الفعل ثم الكلام فى التعمل فى ذلك على صورة ما ذكرناه فى التواب آنفا سواء وبالله التوفيق وهو الهادى الى الصراط المستقيم • ومن الاولياء الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم

تولاهم

تولاهم الله بعواقب ما نطق به صفات الحمد فهم أهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه في نفس الامر ترجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله خاصة بأي وجه كان فالحامدون الذين أثنى الله عليهم في القرآن هم الذين طالعوا نهايات الامور في ابتدائها وهم أهل السوابق فشرعوا في حمده ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوب بين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق ٭ ومن الاولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشي في الارض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الارض تزهو وتفتخر بذكر الله عليها وهم رضي الله عنهم أهل ايثار وهي في حق الغير ورأوا أن المعمور من الارض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التي لا يطرقها الا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الاودية وقلال الجبال والشعاب والجهاد في أرض الكفر التي لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض وان لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهي أقل حزنا وهما من الارض التي عبد غير الله فيها وكفر عليها وهي أرض المشركين والكفار فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة في غير الجهاد ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولابد فان ذكر الله في الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود اعزاز كلمة الله في الاماكن التي يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون لقيت من أكابرهم يوسف المغاوري الجلاء ساح مجاهدا في أرض العدو عشرين سنة وممن رابط بثغر الاعداء من أصحابنا شابا بجيانة نشأ في عبادة الله تعالى يقال له أحمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذا الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك الى أن مات رضي الله عنه ٭ ومن الاولياء أيضا الراكعون من رجال ونساء رضي الله عنهم وصفهم الله في كتابه العزيز بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته سبحانه وعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم اذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته فالعين هالكة والصفة قائمة فالراكعون ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعني واحدا منهما قصمته فعلموا أنها صفة الحق لا صفتهم ولهذا وقع التنازع فيهما فعرفوا من العالم ما لم يعرفه العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة والعظمة التي يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا أخذهم أخذة رابية كما انه لم يأخذهم بكونهم أذلاء خاشعين حقراء

محقرين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم فى ظهوره بصفته لم يؤاخذه الله لانه كيف يؤاخذه
اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما فى معناه وظهروا به أهلكهم الله فتحقق
عند العارفين أنها صفة الحق تعالى ظهرت فيمن أراد الله أن يشقيه فتواضع العارفين للجبابرة
والمتكبرين من العالم للصفة الالهية لا لعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم فى كل شئ حتى
الانحناء فى السلام عند الملاقاة ربما انحنى العارفون لاخوانهم عندما يلقونهم فى سلامهم
فيسر بذلك الشخص الذى ينحنى من أجله وسروره انما هو من جهله بنفسه حيث تخيل ان
ذلك الانحناء والركوع له من اقيمه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الاعاجم مقابلة
جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الهى يجب
الانحناء له اذ لا يرون الا الله قال لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * والباطل هو العدم بلا شك
والوجود كله حق فالراكع لا للحق وجودى باطنه عدم وهو عين المخلوق * فان قلت
فالراكع أيضا وجودى قلنا صدقت فان الاسماء الالهية التى تنسب الى الحق على مراتب فى
النسبة بعضها يتوقف على بعض وبعضها لها الهيمنة على بعض وبعضها أعم تعلقا وأكثر أثرا
فى العالم من بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الالهية فيركع الاسم الذى هو تحت حيطة
غيره من الاسماء للاسم الذى له الهيمنة عليه فيظهر ذلك فى الشخص الراكع فكان انحناء حق
لحق ألا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهى والتردد والتبشبش والنزول والتعجب
والضحك أين هذه الصفات ممن ليس كمثله شئ وهو القاهر فوق عباده وأمثال ذلك من صفات
العظمة فمن ركع بهذه الصفة فهى الراكعة ومن تعاظم فتلك الصفة أيضا الالهية فهى
العظمة والراكعون من الاولياء على هذا الحد هو ركوعهم * ومن الاولياء أيضا الساجدون
من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لا فى الدنيا
ولا فى الآخرة وهو حال القربة وصفة المقربين ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولهذا
قال له واسجد واقترب يعنى اقتراب كرامة وبر وتحف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه
فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك ادنه ادنه حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة فهذا
معنى قوله واقترب فى حال السجود اعلاما بانه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له
اقترب ليضاعف له القربة كما قال من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فاذا كان اقتراب العبد
عن أمر الهى كان اعظم وأتم فى بره واكرامه لانه ممتثل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود
العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عز من قائل
وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام فسبح بحمد
ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون رؤسهم أبدا ولا يكون ذلك الا فى سجود القلب
ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين حيث تم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتعرف
باليقين ما عبد منك ولمن سجدت فتعلم انك آلة مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك
بصفاته فصفاته سبحانه طالبت بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا أخى سر ما أشرنا اليه فى هذه
المسئلة اذ كانت النسب أو الصفات او الاسماء لا تقوم بانفسها لذاتها فهى طالبة بطلب ذاتى
لعين تقوم بها فيظهر حكمها بان توصف تلك العين بها أو تسمى بها او تنسب اليها كيف ما شئت

من

من هذا كله فقال وقل رب زدنى علما وكذلك انظر فى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين فأشار سبحانه الى تنوع الحالات عليه فى حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالة من حالات صلاته الا السجود لشرفه فى حق العبد فأكده بتثنيته فى كل ركعة فرضا وواجبا وركنا لا ينجبر الا بالاتيان به ● ومن الاولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله لانه سبحانه هو المعروف الذى لا ينكر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعنى الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى وهو المعروف عندهم بلا خلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول ● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فهو المعروف فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف والآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا أحب عبده كان على لسانه الذى يتكلم به والامر من أقسام الكلام فهم الآمرون به لانه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا فى الامر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك ● ومن الاولياء أيضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالنهى عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذى أثبته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الالهى وأنكره فصار منكرا من القول وزورا فلم يكن ثم شريك له عين أصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فأنكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودى فسمى منكرا من القول اذ القول موجود وليس بمنكر عينى فانه لا عين للشريك اذ لا شريك فى العالم عينا وان وجد قولا ونطقا فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس المنكر من المنكرات عينا موجودة ولهذا وصفهم الله بأنهم الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف فى ذلك ● ومن الاولياء أيضا الحلماء من رجال ونساء رضى الله عنهم وما من صفة للرجال الا وللنساء فيها مشرب تولاهم الله بالحلم وهو ترك الاخذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فان العجلة بالاخذ عقيب الجريمة دليل على العجز وحكمه فى المستأنف فى المشيئة فالحليم هو الذى لا يعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة الحلم فالعبيد على الحقيقة اذا لم يعجلوا بالاخذ عقيب الجريمة مع القدرة هم الحلماء فانهم لا علم لهم سابق يمنع من وقوع الاخذ لا فى نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهى السابق ولا يشعر به العبد حتى تقوم به صفة الحلم فحينئذ يعلم ما أعطاه حكم علم الله فى حلمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لا يسمى حليما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم لعدم الاخذ لا على جهة التشريف والعبد ينعت بالحلم لعدم الاخذ أيضا ولكن على طريق التشريف لجهله بما فى علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والامهال من غير اهمال فشرف الحق بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن له الحلم تشريفا فالامر فيه بمنزلة من هو مجبور فى اختياره فلا يبقى عنده بالاختيار الا مع رفع العلم منه بالجبر فى ذلك الاختيار سرا لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار ويرى أنه ما ثم فى الوجود الا الجبر من غير اكراه فهو

مجبور وغير مكره * وهذه المسئلة من أعظم المسائل فى المعارف فكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا * ومن الاولياء أيضا الاوّاهون من رجال ونساء رضى الله عنهم لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الاندلس تدعى بامين مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوّه مما يجدونه فى صدورهم من ردهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ بكون عن وجود او عين وجود وجد على مفقود أثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب ولاوّاه حليم فتأوّه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه وقد حلم فلم يعجل باخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمى حليما فلو لم يقدر ولا مكنه الله من أخذهم ما سماه الله حليما لكنه عليه السلام علم أنه فى دار الامتزاج والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب حلمه لوجود الموطن الذى يقتضى التحوّل من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ما حلم عنهم فالاوّاه هو الذى يكثر التأوّه لبلواه لما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوّه أمر طبيعى لا مدخل له فى الارواح من حيث عروّها من الامتزاج بالطبع * ومن الاولياء أيضا الاجناد الالهيون الذين لهم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فأضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا سر فان العالم اجناده سلط بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك الا هو أى ما يحصيهم عددا تولى الله طائفة منهم بالعناية الالهية فأضافهم الى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهى معين منصوص عليه اكتفاء بتسميتهم جندا والاجناد لا تكون الا للملك فبين انهم أهل عدة اذ كانت العدة من خصائص الاجناد التى تقع بها الغلبة على الاعداء والاعداء الذين فى مقابلة هؤلاء الاجناد الشياطين والاهواء والصوارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار والميدان الذى يكون فيه المصاف والمقابلة اذا ترا آى الجمعان بينهم وبين الاعداء هو العلم فى حق بعض الاجناد والايمان فى حق بعضهم والايمان والعلم معا فى حق الطبقة الثالثة من الجند فان أجناد الانابة الذين لهم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العليا أهل علم بتوحيد الله وأهل علم برسول الله صلى الله عليه وسلم عن دليل عقلى برهانى وأهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية أهل علم بتوحيد الله عن دليل قطعى من جهة النظر لا عن علم ضرورى يجدونه فى نفوسهم فانه من الجند لا بد له من آلة يدفع بها العدوّ المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العلم الضرورى لكونه عالما من هذا الوجه من غير دليل فان العدو لا يندفع الا بالدليل وترتيبه وأصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طائفة أخرى لا يتميزون فى الاجناد ولا يتعرضون لدفع عدو بشبهة قادحة والطبقة الثالثة أهل ايمان لا أهل علم فهم أهل ايمان يكون عنه خرق عوائد يقوم لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا باجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهى الذى به يقع ظهورهم

على الاعداء قال تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين * ومن الاولياء أيضا الاخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى أولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شئ ومنه فيهن خيرات حسان والفضل يقتضى الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك ثم الاشتراك فيه من ليس من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بأمر لا يوجد فى غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل الا لاهل ذلك الجنس ثم فى هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذى به سموا اخيارا منهم من أعطى الافصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الافصاح عما علمه فى نفسه فالذى أعطى الافصاح خير ممن هو دونه وهو المستحق لهذا الاسم فان الخيرة بالكسر الكلام يقال فى فلان كرم وخيرة أى كرم وفصاحة فاذا أعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان أفضل من غيره فانه أقرب الى التشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الاخيار * ولهذا ورد فى أوصاف المرسلين لان الرسول لابد أن يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن أرسل اليهم ما أرسل به اليهم فهم الاخيار اى أصحاب هذه الفضيلة * ومن الاولياء أيضا الاوّابون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاوبة فى أحوالهم قال تعالى انه كان للاوّابين غفورا يقال آبت الشمس لغة فى غابت فالرجال الغائبون عند الله فلم يشهد حالهم مع الله أحد من خلق الله فان الله وصف نفسه بانه غفور لهم أى ساتر مقامهم عن كل أحد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والاوّاب أيضا الذى يأتى القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون الى الله فى كل حال من كل ناحية يقال جاؤا من كل أوب أى ناحية فالاوّاب الرجاع الى الله من كل ناحية من الاربع التى يأتى منها ابليس الى الانسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون فى ذلك كله الى الله أوّلا وآخرا فيما ذم وما حمد من ذلك ولما اقتضى الادب ان لا يرجعوا فى حصول ما ذم الى الله واقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله سمى نفسه غفورا للاوّابين يغفر لهم أى هذا القدر الذى يصحبه من مقام آخر من سوء الادب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوّابون * ومن الاولياء أيضا المخبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاخبات وهو الطمأنينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى أى يسكن والخبت المطمئن من الارض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه أن يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل ومن المخبتون فقل الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين أى كانوا اسا كنين فحركهم ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر وصبروا أى حبسوا نفوسهم على ما أصابهم من ذلك ولم يمنعهم ذلك الوجل ولا غلبة الحال عن اقامة الصلاة اذا حضر وقتها على أتم نشآتها لما أعطاهم الله من القوة على ذلك ثم مع ما هم فيه من الصبر على ما نابهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك المثابة فى رزق على أو حمى من سد جوعة أو ستر عورة اعطوه مما سأله منه فلم يشغلهم شأن عن شأن فهذا نعت المخبتين الذين نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجارى

الاقدار عليهم راضون بذلك من خبت النار اذا سكن لهبها * ومن الاولياء أيضا المنيبون الى الله
من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان ابراهيم لحليم أواه
منيب فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شئ أمرهم الله بالرجوع عنه مع
شهودهم فى حالهم انهم نواب عن الله فى رجوعهم اذ الرجوع على الكشف انما هو لله اذ كانت
نواصى الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه فى انابته الى ربه نائبا عن الله كما ينوب
المصلى عن الله فى قوله سمع الله لمن حمده فى تلاوته كذلك رجوعه الى الله فى كل حال يسمى
منيبا فلهم خصوص هذا الوصف * ومن الاولياء أيضا المبصرون من رجال ونساء رضى الله
عنهم تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فهم علماء أهل تقوى طرأ عليهم خاطر حسن أصله
شيطانى فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه الا اذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك الذوق بان
ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون أى مشاهدون له بالذوق فان اقتضى العلم أخذه
وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان أخذه كذلك ولم يتفلت منه فكان من المبصرين فعلم كيف
يأخذ ما يجب أخذه من ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له
ابليس حين تصور له على انه لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله رجاء منه ان يقول ذلك
لقوله فيكون قد أطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك
لا اله الا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لا امتثالا لامر الشيطان فمن عرف كيف
يأخذ الاشياء لا يبالى على يدى من جاءه الله بها اليه وان اقتضى العلم رد ذلك فى وجهه رده فهذا
معنى قوله تذكروا ولا يكون التذكر الا لامر قد نسى فاذا هم مبصرون أى رجع اليهم نظرهم
الذى غاب عنهم بالتذكر * ومن الاولياء أيضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم تولاهم
الله بالهجرة بان الهمهم اياها ووفقهم لها قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه وبالغ
فى ترك ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره واكراه ولا رغبة فى جزاء
بل كرم نفس عقلا ما اشتد أذاها من المنازعين له فى ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعا
فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع فى العلم والدؤب على مثل هذه الصفة وتقييده
فى ذلك كله بالوجوه المشروعة لا باغراض نفسه ويكون به كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه
الصفات فى الرجل فهو مهاجر فان فاته شئ من هذه الفصول والنعوت فاته من المقام بحسب
ما فاته من الحال واغفلنا هذا كله واشترطنا لما سماه الله مهاجرا والله بكل شئ عليم فكل
ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغى أن يكون وصفا لهذا العبد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه
فى المهاجر لانسحاب هذه الحقيقة اللفظية فى نفس الوضع على ذلك المعنى الذى اشتق من لفظه
هذا الاسم * ومن الاولياء أيضا المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاشفاق
من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال أشفقت منه فانا مشفق
اذا حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون أى حذرون من
عذاب ربهم غير آمنين يعنى وقوعه بهم ولا يقال أشفقت منه الا فى الحذر ويقال أشفقت عليه

اشفاقا من الشفقة والاصل واحد أى حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على
نفسه من التبديل والتحويل فان أمنه الله بالبشرى رجع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق
المرسلين على اممهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذوو أكباد رطبة لهم حنان وعطف اذا
أبصروا المخالفة الامر الالهى من أحد ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به أمر من
السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره انه محفوظ فى أفعاله فلا يصدر منه مخالفة لما
تحقق به من صفة الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله أثنى الله عليهم بانهم
مشفقون للتغير الذى يقوم بنفوسهم عند رؤية الموجب لذلك مأخوذ من الشفق الذى هو حمرة
بقية ضوء الشمس اذا غربت واذا أرادت الطلوع ● ومن الاولياء أيضا الموفون بعهد الله
من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بوفاء العهد قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
وقال سبحانه الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغدرون اذا عاهدوا ومن
جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه أبا سفيان بن حرب حين سأله عن صفة النبى صلى الله عليه
وسلم هل يغدر فالوفاء من شيم خاصة أهل الله فمن أتى فى أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على
التمام او كثر ذلك فى حالاته كلها فهو وفى وقد وفى قال تعالى وابراهيم الذى وفى وقال تعالى
ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما يقال وفى الشئ وفاء على فعول بضم فاء الفعل
اذا تم وكثر وهم أهل اشراف على الاسرار الالهية المخزونة ولهذا يقال اوفى على الشئ اذا
أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن
أكثر عباده فذلك هو الوفى ● ومن توفاه الله فى حياته فى الدار الدنيا أى آتاه من الكشف ما يأتى
للميت عند الاحتضار اذ كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا طولع العبد على هذه المرتبة
أوجبت له الوفاء بعهود الله التى أخذها عليه فقد يكون الوفاء لاهل هذه الصفة سبب الكشف
وقد يكون الكشف فى حق طائفة منهم سبب الوفاء ● ومن الاولياء أيضا الواصلون ما أمر
الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالتوفيق باصلة ما أمر الله به
أن يوصل قال تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل يعنى من صلة الارحام وأن يصلوا
من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يؤاخذون
بالجريمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون أحدا من خلق الله الا من أمرهم الحق
بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة داعية القطع فى حق هؤلاء
اتصف بها من اتصف فهم ينتظرون به رحمة الله أن تشمله والوصل ضد القطع ● ولما كان
الوجود مبنيا على الوصل لهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذى هو لله فالوصل أصل
فى الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا منه اليهم يعتصمون به
ويتمسكون لتصح الوصلة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة
من الرحمن أى هذه اللفظة أخذت من الاسم الرحمن عينا وغيبا فمن وصلها وصله الله ومن
قطعها قطعه الله وقطعه اياها هو قطع الله لا أمر زائد فلما علموا ذلك علموا أن الحق ما دعاهم اليه
ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعدوا بالاتصال به فهم الواصلون أهل الانس والوصال
فهم الذين هم وهم ● اهل المودة فى القديم

وقد ورد فى الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فنهوا عن
التقاطع ألا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء والحياة فاذا انقطعت الوصلة
بين النفسين نخرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده مات الانسان لانقطاع تلك الوصلة
التى كانت بين النفسين فالواصلون ما أمر الله به أن يوصل ذلك هو عين وصلهم بالله تعالى فأثنى
عليهم * ومن الاولياء أيضا الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالخوف
منه أو مما خوفهم منه امتثالا لامره فقال وخافون ان كنتم مؤمنين وأثنى عليهم بانهم يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويخافون سوء الحساب فاذا خافوا التحقوا بالملا الاعلى فى هذه
الصفة فانه تعالى قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فمن كانت هذه الصفة
تميز مع الملا الاعلى فمن أدبهم مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم منه ولما
تحققوا بهذا الادب أثنى الله عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فهذا خوف
الزمان وأما خوف الحال فقال ويخافون سوء الحساب فهم اهل أدب مع الله وقفوا حيث
وقفهم فان كثيرا من أهل الله لا يتفطنون لهذا الادب ولا يعرجون على ما خوفوا به من
الاكوان وعلقوا أمرهم بالله فهؤلاء لهم لقب آخر غير اسم الخائف وانما الخائفون الذين
استحقوا هذا الاسم فهم الادباء أوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام ياموسى خفنى وخف
نفسك وخف من لا يخافنى وهم أعداء الله فامره بالخوف من غيره فامتثل الادباء
أمر الله فخافوهم فى هذا الموطن كما شكروا غير الله من المحسنين اليهم بامر الله لا من حيث
ايصال النعم اليهم على أيديهم فهم فى عبادة الهية فى شكرهم وفى خوفهم وهذا صراط دقيق
خفى على العارفين فاطلك بالعامة واما المتوسطون اصحاب الاحوال فلا يعرفونه لانهم تحت
سلطان أحوالهم * ومن الاولياء أيضا المعرضون عمن أمرهم الله بالاعراض عنه من رجال
ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاعراض عنهم قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال
تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا وقد علمت هذه الطبقة انه ما ثم الا الله فأعرضوا بأمره
عن فعله فكانوا أدباء زمانهم ولم يعرضوا بانفسهم اذ المؤمن لا نفس له فان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم فمن ادعى الايمان وزعم أن له نفسا يملكها فليس بمؤمن فقال الحق
ان هذه صفته فأعرض بها يعنى بالنفس التى اشتريتها منك عمن تولى عن ذكرنا من لم اشتر منه
نفسه لكونه غير مؤمن فقوله والذين هم عن اللغو معرضون اى عن الذى أسقطه الله عن أن
يعتبر معرضون لكون الحق أسقطه يقال لما لا يعتد به فى الدية من أولاد الابل لغو أى ساقط
ومنه لغو اليمين لاسقاط الكفارة والمؤاخذة بها فاثنى عليهم بالاعراض وان تحققوا انه ما ثم الا
الله * ومن الاولياء أيضا الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بكرم النفوس فقال
تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر اليه فلم يتدنسوا بشئ منه
فمروا به غير ملتفتين اليه كراما فما اثر فيهم فانه مقام تستحليه النفوس وتميل عليه للمخالفة التى
جبلها الله عليها وهذه هى النفوس الابية اى تأبى الرذائل فهى نفوس الكرام من عباد الله
والتحقوا بهذه الصفة بالملا الاعلى الذين قال الله فيهم ان صحفه بايدى سفرة كرام بررة فنعتهم
بانهم كرام فكل وصف يلحقك بالملا الاعلى فهو شرف فى حقك فان العارفين من عباد الله يجعلون

همم

بينهم وبين نعوت الحق عند التخلق بأسمائه ما وصف الله به الملأ الأعلى من تلك الصفة بما أخذوها من حيث هي صفة العبيد من عباد الله مطهرين لا من حيث هي صفة الحق تعالى بأن شرفهم أن لا يبرحوا من مقام العبودية وهذا الذوق في العارفين عزيز فإن أكثر العارفين إنما يتخلقون بالأسماء الحسنى من حيث ما هي أسماء الله تعالى لا من حيث ما ذكرناه من كون الملأ الأعلى قد اتصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها إلا بعد أن اكتسب من أوصاف الملأ الأعلى روائح العبودية فمثل هؤلاء لا يجدون في التخلق بها طعم معاني الربوبية التي تستحقها هذه الأسماء فمن عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلي ما لم يذقه أحد ممن وجد طعم الربوبية في تخلقه وصفات أولياء الله في كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن أعلى الثناء وأكمله ما وقع الاشتراك فيه مما يدل على المفاضلة وأكثر من هذا التنزل إذا هي ما يكون ولولا أن الكتاب مظاهر الحق فكان نزوله منه إليه لما أطاق العارفون حمل كلام الحق ولا سماعه فجعل نفسه أرحم الراحمين بعباده وأحكم الحاكمين بفصل قضائه وأحسن الخالقين بتقديره وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين بأحكام حكمته فهم لأماناتهم وعهدهم راعون بكلائه وبشهاداتهم قائمون بين يديه في بساط جلاله وداعون إليه على بينة منه وبصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون بأوامره والراسخون في العلم بشهادة توحيده بلسان إيمانه وأولوا الأبصار بالاعتبار في مخلوقاته وأولو النهى بما زجرهم به في خطابه وأولوا الألباب بما حفظهم من الاستمداد بقاء نوره وهم العارفون عن الناس لما حجبهم به عن الاطلاع إلى سابق علمه والكاظمون الغيظ إلا التعدي حدوده والمنفقون مما استخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده والمستغفرون بالأسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما أسداه من آلائه والفائزون بما أودعهم من معرفته والسابقون على نجب الأعمال إلى مرضاته والأبرار بما غمرهم به من إحسانه والمحسنون بما أشهدهم من كبريائه والمصطفون من بين الخلائق باجتبائه والأعلون بإعلاء كلمته على كلمة أعدائه والمقربون بين أسمائه وأنبيائه والمتذكرون فيما أخفاه من غامض حكمته في أحكامه والمذكرون من نسي إقراره بربوبيته عند أخذ ميثاقه والناصرون أهل دينه على من ناواهم فيه ابتغاء مرضاته وإن كان بقضائه أولئك عباد الله الذين ليس لأحد عليهم سلطان لكونهم من أهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه في كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم في نوره وظلماته ولو تقصينا ما ذكر الله في كتابه من صفات أوليائه وشرحنا ما خصوا به لم يف بذلك الوقت فإذا ولا بد من الاقتصاد في الاقتصار فليكتف بهذا القدر الذي ذكرناه من ذلك إجمالا وتفصيلا وموقتا وغير موقت • واعلم أن من شم رائحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا أو ما فعل كذا وكيف يقول العالم بالله لم فعل كذا وهو يعلم أنه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر وما يظهر وما قدم وما أخر وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فمشيئته عرش ذاته كذا قال أبو طالب المكي إن عقلت فإنه فتح لك في علم نسب الأسماء الإلهية التي ظهرت بظهور المظاهر الإلهية في أعيان الممكنات فتنوعت وتجنست وتشخصت قد علم كل أناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فسبب ظهور كل

حكم في عينه اسمه الالهي وليست أسماؤه سوى نسب ذاته فاعقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(وصل من هذا الباب)•

اعلم أن الدعاوى لما استطال لسانها في هذا الطريق من غير المحققين قديماً وحديثاً جرد الامام صاحب الذوق التام محمد بن علي الترمذي الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعددها مائة ونيف وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها ذوقاً وشرباً فانها لا تنال بالنظر الفكري ولا بضرورات العقول فلم يبق الا أن يكون حصولها عن تجل الهي في حضرة غيبية بمظهر من المظاهر فوقتاً يكون المظهر جسمياً ووقتاً يكون جسمانياً ووقتاً جسدياً ووقتاً يكون المظهر روحياً ووقتاً روحانياً وهذا الباب من هذا الكتاب ما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب محلاً لها ان شاء الله تعالى • فمن ذلك

•(السؤال الاول) • كم عدد منازل الاولياء • الجواب اعلم أن منازل الاولياء على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية في الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية في الدنيا أحوالهم التي تنتج لهم خرق العوائد فمنهم من يبرزنها كالابدال واشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شيء منها وهم الملامية وأكابر العارفين وهي تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلا وكل منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية في الدارين وأما منازلهم المعنوية في المعارف فهي مائة ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل محققة لم ينلها أحد من الامم قبل هذه الامة وهي من خصائص هذه الامة ولها أذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر في اربعة مقامات مقام العلم اللدني وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها تنتهي الى بضع ومائة مقام كلها منازل للاولياء ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها واذا ذكرت الامهات عرف ذوق صاحبها فأما العلم اللدني فمتعلقه الالهيات وما يؤدي الى تحصيلها من الرحمة الخاصة وأما علم النور فيظهر سلطانه في الملا الاعلى قبل وجود آدم بآلاف من السنين من أيام الرب وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذي اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملا الاعلى منه يستمدون وما ناله أحد من الامم سوى اولياء هذه الامة وتتنوع تجلياته في صدورهم على ستة آلاف نوع ومائتين فمن الاولياء من حصل جميع هذه المقامات كأبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله التستري ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاولياء في سائر الامم من هذه العلوم نفثات روح في روع وما كمل الا لهذه الامة تشريفاً لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم التي هي بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم يتعلق منه بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية فما يتعلق بالالهيات على قدم واحدة لا يتغير وان تغيرت تعلقاته والذي يتعلق منه بالارواح العلوية يتنوع من غير استحالة والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فان المواد التي حصل لهم منها هذا العلم استحالات فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هي أصولها ثلاثة علوم

فالاولياء فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة الف منزل وثلاثة وعشرون
الف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون منزلا امهات يحتوى كل منزل منها على منازل لا يتسع
الوقت لحصرها لتداخل بعضها فى بعض ولا يقع فيها الا الذوق خاصة وما بقى من الاعداد
فيقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهر بردا الكبرياء وازار العظمة غير ان لهما من ازار
العظمة ما يزيد على هذا الذى ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرين منزلا لهذه المنازل خصوص
وصف لا يوجد فى منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر
والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت
لها هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد فى الفرع ما لا يظهر فى الاصل وهو الثمرة وان
كان مددها من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب جل جلاله تحدث
عن معرفتنا بالنفس لانه الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن
وجود الرب فوجود الرب هو الاصل ووجود العبد فرع ففى مرتبة يتقدم فيكون له الاسم
الاول وفى مرتبة يتأخر فيكون له الاسم الآخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له
بالفرع من نسبة أخرى هذا ما يعطيه النظر العقلى وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه ظاهر
من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو ظاهر وأول من عين ما هو آخر وكذلك القول
فى الآخر وازار من نفس ما هو رداء ورداء من نفس ما هو ازار لا يتصف أبدا بنسبتين مختلفتين
كما يقرره ويعقله العقل من حيث ما هو ذو فكر • ولهذا قال أبو سعيد الخراز وقد قيل له بم
عرفت الله تعالى فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلو
كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية
الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فى نسبتها الى الحق معقولية نسبتها الى الخلق
لما كان ذلك مدحا فى الجناب الالهى ولا استعظم العارفون بحقائق هذه الاسماء وورود هذه
النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق الى ان تنتسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة
لا تختلف واذا كان العبد يتصور فى حقه وقوع هذا فالحق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات
فمثل هذه المعرفة الالهية لا تنال الا من هذه المنازل التى وقع السؤال عنها • وأما عدد الاولياء
الذين لهم هذه المنازل فهم ثلثمائة وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم
وجبريل وميكائيل واسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون
المجموع ستة وخمسين وثلثمائة هذا هو عند أكثر الناس من أصحابنا وذلك للحديث الوارد
فى ذلك • وأما طريقتنا وما يعطيه الكشف الذى لا مرية فيه فهو المجموع من الاولياء
الذين ذكرنا اعدادهم فى أول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفسا
ومنهم واحد لا يكون فى كل زمان وهو الختم المحمدى وما بقى فهم فى كل زمان لا ينقصون ولا
يزيدون • وأما الختم المحمدى فهو فى هذا زمانه وقد رأيناه واجتمعنا به وعرفناه ختم الله سعادته علمنا به عنه بمدينة فاس
سنة خمس وتسعين وخمسمائة والمجمع عليه من أهل الطريق انهم على ست طبقات امهات
أقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء • وأما الذين زادوا على هؤلاء فى الكشف فطبقات
الرجال عندهم الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير ومرتبة

الخضر ولكن لا يكونان فى كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثابتة فى كل زمان

• (السؤال الثانى) • أين منازل أهل القربة • الجواب بين الصديقية ونبوة التشريع لم تبلغ منزلة نبوة التشريع من النبوة العامة ولا هى من منازل الصديقين الذين هم أتباع الرسل أقوال الرسل وهى مقام المقربين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كما قام فى آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وأمثاله والمقام واحد ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه ومن ثم تبين الرسول من النبى ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام المقربين والأفراد وفى هذا المقام يلتحق البشر بالملأ الأعلى ويقع الاختصاص الإلهى فيما يكون من الحق لهؤلاء وأما المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا ولهذا يقال فى الرسالة انها اختصاص وهو الصحيح فان العبد لا يكتسب ما يكون من الحق سبحانه فله التعمل فى الوصول وماله تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هنا منبع العلم اللدنى الذى قال الله فيه فى حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلمناه من لدنا وهو من الأربعة المقامات الذى هو علم الكتابة الإلهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدنى واعلم ان منزل أهل القربة يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق الذى يدرك الأرواح بل هم ممن استثنى الله تعالى فى قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السماء ومن فى الأرض الا من شاء الله وهذا المنزل هو أخص المنازل عند الله وأعلاه والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصله برمته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الأنبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان منهم ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحد اتباعهم وهم فيها على درجات يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة وهى دونهما وهى درجة النبوة المطلقة التى لا يخلل وحيها ملك ودون هؤلاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الأنبياء من غير أن يجب ذلك عليهم ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون أهل الطبقة الثالثة وهم الذين أطلق عليهم اسم المقربين أعنى أهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لا تعلمه الطبقة الأخرى • ولهذا قال الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو علم الحال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا

• (السؤال الثالث) • فان قيل ان الذين حازوا العساكر بأى شئ حازوها • فلنقل فى الجواب نذكر أولا ما معنى العساكر وما معنى حيازتهم لهم ثم تبين بأى شئ حازوا فان هذا السائل اذا أرسل سؤاله من غير تقييد لفظى أو قرينة حال ينبغى للمجيب أن يجيب بالمعانى التى تدل عليها تلك الكلمة فى اصطلاحهم فهما أخل بشئ منها فما وفى الكلمة حقها • فاعلم ان العساكر فى اصطلاحهم قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الأعمال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل • ظل فى عسكرة من حبها • أى فى شدة واعلم أن مبنى هذا الطريق على التخلق بأسماء الله فحاز هؤلاء العساكر بالتخلق باسمه الملك فان الملك هو الذى يوصف بأنه يحوز العساكر والملك

معناه أيضا الشديد فلا تحاز الشدائد والعزائم الا بما هو اشدّ منها يقال ملكت العجين اذا
شددت عجنه قال قيس بن الخطيم يصف طعنة * ملكت بها كفي فأنهرت فتقها * أى شددت بها
كفي حين طعنته فحازوا العساكر بالطريقين باسمه الملك فاما الشدائد التي حازوها في هذا
الباب فهي البرازخ التي أوقفهم الحق فيها في حضرة الافعال بين نسبتها الى الله وبين نسبتها الى
أنفسهم فيلوح لهم مالا يتمكن لهم معه أن ينسبوها الى أنفسهم ويلوح لهم مالا يتمكن لهم
أن ينسبوها الى الله فهم هالكون بين حقيقة وأدب والتخلص من هذا البرزخ من أشد
ما يقاسيه العارفون فان الذي ينزل عن هذا المقام بشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحا لعدم
المعارض واعلم ان صاحب هذا المقام هو الذي اعلمه الله بجنوده الذي لا يعلمها الا هو قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله
الذين لا حاكم عليهم في شغلهم الا الله تعالى ولهذا نسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فمنهم
الريح العقيم ومنهم الطير التي أرسلت على أصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف هم
العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال
نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر فاذا منح الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى
بالحصى في وجوه الاعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فله الرمى
وهم لا يكون منهم غلبة الا بأمر الله ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكل
منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منه ورائهم على الاختصاص الا
بتعريف الهي فان نصره الله من غير تعريف الهي فليس هو من هذه الطبقة التي حازت
العساكر فلا بد من اشتراط النصر فما في ذلك القصد وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع
القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فانه ما من شخص من اجناد الله الا وهو
يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط عليه وأين يسلط عليه فتتشخص هذه الاجناد لصاحب هذا
المقام في الاماكن التي هي مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب
هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين واقرب شئ
ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله فتكون هم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة
العساكر التي حازوها بما ذكرنا وهو الموالاة في الله والعداوة في الله عن عزم وصدق مع كونهم
لا يرون الا الله فيجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم في باطنهم
هل ينظرون في ذلك انه غير الله تعالى فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي أسماؤه
سبحانه اذ أسماؤه تعالى عساكره وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء فمن حاز
أسماء الله فقد حاز العساكر الالهية ورئيس هذه الاجناد الاسمائية كما قلنا الاسم الملك فهو
المهيمن عليها ومن عداها فأمثال السدنة له ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال

* (السؤال الرابع) * فان قال الى أين منتهاهم * قلنا في الجواب لا شك ولا خفاء أن هذه الطبقة
هم أصحاب عقد وعهد وهو قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فاذا حصلت هذه الطبقة فيما قلناه في غزوهم وسلكوا سبيل
جهادهم كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه وذلك أن الاعيان هي

التي عسكر والهاوعة قد وامع الله أن يبدوها فلما توجهوا بهـا كرهم التي أوردناها اليها كانت آثار تلك العسـاكر فيها ايجاد أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهـذه العسـاكر اذ كان المقصود اذهاب أعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم أن الحقائق لا تتبدل وان آثار العسـاكر فيها الوجود اذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هـذه العسـاكر العدم لان العـدم لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غـير مقصود العـارف وعلم عنـد ذلك العارف ان تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم اليه وبدؤهـم منه وليس وراء الله مرمى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فان الذات متقدمة على المرتبة في كل شيء بما هي مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله ما لم يكن عندهـم بالقصد الاول حين حازوا العسـاكر فكان الذي حجبهم ابتداء عن هـذه المعرفة غيرتهم أن يشترك الحق مع كون من الاكوان في حال أو عين أو نسـبة فلهذا كان مقصودهـم أن يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذي تشـير اليه الباطنية بقولهـم في جواب من يقول لها الله موجود تقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله حي تقول ليس بميت فان قيـل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب قط بلفظة تعطي الاشـتراك في الثبوت فتجيب بالسلب وهـذا كله من باب الغيرة ولا تقدر تنفي الاعيان فتتعين بهؤلاء العسـاكر على اعدام هذه الاعيان وزوال حكم الثبوت منها فتجد العسـاكر توجدها وتكسـوها حلة الوجود فاذا رأت أنها مظاهر الحق رضيت بان تبقيها اعيانا ثابتة ولا تراها موجودة بل يكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجودا كتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها مع ولا وجود وان الذي ظهر ما هو غير هذا غايتها وهو قوله تعالى الى ربك منتهاها فكان منتهاها بها وأما من كانت عسـاكره العزائم فنتهاها الى الرخص من طريقين الطريق الواحدة أحدية المحبة فيها فيكون منتهاهم الى شهودها وهو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فيحصل عقد الاخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه بقوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى تنتهي بهم الى شهود كونه في العزائم هو عين كونه في الرخص وهم لا نسـبة لهم في واحدة منهـما فيحصل معقد واعليه الحلا لاذاتها الانعمل لهم فيه ومن هذا المقام لا يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض على انه في نفس الامر كما ورد في الخطاب من قوله تلك الرسـل فضلنا بعضهم على بعض فينتهي بهم هـذا الامر الى حل عقدة التفضيل بقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ومن فضـل فقد فرق فلولا وحـدانيـة الامر ما كان عين الجمع عين الفرق كما أن السالك يمشي حنبليا او حنفيا مقتصرا على مذهب بعينه يدين الله به ولا يرى مخالفته فينتهي به هذا المشهد الى ان يصبح يتعبد نفسـه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يقال النسخ عنـده الذي هو رفع الحكم بعـد ثبوته لانقضاء مدته فالى ما ذكرناه منتهاهـم على حسـب ما اعطتهـم عسـاكرهـم فان العسـاكر تختلف فان جند الرياح ما هي جند الطير وجنـد الطير ما هي جنـد المعاني الحاصلة في نفوس الاعداء كالروع والجبن فتنتهي كل عسـكر الى فعله الذي وجهه اليه من حصار قلعـة أو ضرب مصاف او غارة او كبسـة كل عسـكر له خاصية في نفس الامر لا يتعداها قال تعالى في الطير ترميهم

في نسخة بتقديم نفسه ولو أكرم ينتقضه

بحجارة

بعبارة وقال في الريح ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم وقال في الرعب وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم فانظر منتهى كل عسكر الى ما أثر في نفس من عسكر اليه فالحق تعالى لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب وبين مشاهد جعلنا الله ممن شهد الحق في عين حجابه وفي رفع حجابه وفيما كان من وراء حجابه

(السؤال الخامس) فان قيل قد عرفنا أبنية منازل أهل القربة وأبنية منتهى العساكر ومنتهى من حازها فاين مقام أهل المجالس والحديث فقلنا في الجواب أما أهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب الانزل الاقدس في النزول ولهم ست حضرات لهم في الحضرة الاولى ثمانية مجالس المجلس الثاني والسادس يسمى مجالس الراحات وهي من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه الاحوال ومجلسان الاول الذي هو الرابع والثامن فهما مجالس الجمع بين العبد والرب ومجالس الفصل بين العبد والرب على مراتب أينيتها وأما الاربعة المجالس التي بقيت فالحديث فيها على مراتب متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ما ذكرناه وأما الحضرة السادسة فمجلسان وأما الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما الحضرة الخامسة فأربعة مجالس وانتهت أمهات مجالس أهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث انهم مجالس وأما أهل المجالس لا من كونهم محدثين فهم أهل الشهود وهم على أربع مراتب في مجالسهم فالمحدثون يعلوهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب وأهل المجالس من حيث المراتب التي أعدلهم الحق فمنهم من أعدلهم كراسي ومنهم من أعدلهم منابر ومنهم من أعدلهم أرائك ومنهم من أعدلهم درانك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فلنذكر مجالس أهل الحديث وهي ثمانية وأربعون مجلسا عند الترمذي الحكيم وعندنا ستة وثلاثون مجلسا الا ان الترمذي يراعي من الانسان حظ طبعه فيزيد اثني عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منا في الانسان على روحانيته من غير طبيعته فهي ستة وثلاثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من أهل هذه المجالس فمنا من اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والاولى اعتبارها فاما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس يعلم فيما يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من أجل الله وكيف يثني على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله تعالى بورك من في النار ومن حولها ويعلم كيف يحادثه فيها بمثل قوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فيعرف من أين طيب له وبما طيب له وبما طاب له ويعلم الاسم الآخر ما نسبته الى الحق وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول كلما ورد على ملا أعلى من روح وبشر في السموات والارض ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن أين خصوا بما خصوا به وبماذا يفضل بعضهم بعضا وبماذا لا يفضل ومن اى نسبة ينسبون الى الله وأشياء غير هذا محصورة وأما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس من طريق أخرى وذوق آخر غير أنه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة أسماء الهية لم يكن يعرفها قبل ذلك او بمشاهدة أسماء الهية من حيث أعيان أكوان خاصة او بمشاهدة اعيان اكوان خاصة من غير ارتباط باسماء الهية وان كانت في نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق وأما

المجالس الاربعة التي بقيت ذات المراتب فسأذكر ما يكون فيها وفي هذه الستة الحضرات من الحديث في الفصل الثامن في سؤال الحاديهم ونجواهم وهذه المجالس أيضا توجد في الحضرة الثانية والرابعة واما الحضرة الثالثة فعدد اسماسة مجالس وأما الحضرة الخامسة ففيها أربعة مجالس وأما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس أهل الحديث لا مجالس أهل الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال واما الاثنا عشر مجلسا التي لهم على مذهب الترمذي كما قررناه وهي تمام الثمانية والاربعين مجلسا لحديثهم فيها انذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا في الفصل الثامن ان شاء الله تعالى فان ذلك الفصل سورته

●(السؤال السادس)● فان قلت كم عددهم ● قلنا في الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم اربعون نفسا وما بقي منهم فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذي يعطيه الكلام مع المتكلم الا ان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلا بد أن تكون انت من حيث أنت للاستفادة عند الحديث لكن بسمعك لا بعينك بل بظهوره فيك فمن كونك اذنا تكون مظهر السمع ومن كونك عينا تكون مظهر البصر فافهم وقد أشار لسان الخبر الصادق الى هذا العدد بقوله من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اى كان من أهل الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهر الاعينا وبطون عينه في مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والاربعون اشارة الى أعيان هؤلاء الاشخاص وهو عين ما قلنا ان اهل الحديث منهم أربعون نفسا فبقي أهل المجالس من غير حديث مائتين وثلاثة وسبعين نفسا وهم تمام الثلثمائة والثلاثة عشر جلوسهم جلوس مشاهدة لا استفادة من حيث ان اعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب في ذلك المظهر فتكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة أصحاب الرصد فتعطيهم الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات في عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود او حديث حصول علوم تنتقش في عين هذا المظهر من نظر او سماع وهؤلاء هم المعتنى بهم من أهل الله

●(السؤال السابع)● فان قلت باى شئ استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا في الجواب الادب الالهي انه لا يجب على الله شئ بايجاب موجب غير نفسه فان اوجب هو على نفسه أمرا ما فهو الموجب والوجوب والموجب عليه لا غيره ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فسأكتبها للذين يتقون يعني الرحمة الواسعة فادخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من أجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فهل هذا كله من حيث مظاهره أو هو وجوب ذاتي لظاهره من حيث هي مظاهر لا من حيث الاعيان فان كان للمظاهر فما أوجب على نفسه الا نفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشئ لا يلزم نفسه وان كان للاعيان القابلة ان تكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والظاهر هويته فقل بعد هذا البيان ما شئت في الجواب ويكون الجواب

بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم فى مواطن بكونهم يتقون و يؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعا والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم أهل الكتاب فخرج من ليس باهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبى وبقى الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق واستوجب طائفة أخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل فى هذا التقييد و بقيت الرحمة فى حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التى منها كان وجوده اى منها كان مظهرا للحق لتميز عينه فى حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذى لا عين فيه ألا ترى أن ابليس كيف قال اسهل فى هذا الفصل باسهل التقييد صفتك لا صفته فلم يحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلا وجوب عليه مطلقا اصلا فهما رأيت الوجوب فاعلم ان التقييد يصحبه واما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى عن نفسه فقالوا بذلهم مراكبهم فى رمان الزيادة على المواصلة ايثارا لجناب الحق فى زعمهم وان كان فى ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندى مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من حبسه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ	حمر الحواصل لاماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة	فاغفر هداك مليك الناس ياعمر
ما آثروك بها اذ قدموك لها	لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب الهى يقتضى ذلك وجوبا الهيا كان مثل الاول فانه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه من سوء الادب من العبد ان يوجب على سيده غير ان هذه الطريقة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس وذلك انه كما طلبه لوجود أعياننا يطلبنا لظهور مظاهره فلا مظهر له الا نحن ولا ظهور لنا الا به فبه عرفنا أنفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحقه الاله شعر

فلولاه لما كنا	ولولا نحن ما كانا
فان قلنا بانا هو	يكون الحق ايانا
فابدانا وأخفاه	وأبداه وأخفانا
فكان الحق اكوانا	وكنا نحن أعيانا
فيظهرنا ليظهر هو	سرارا ثم اعلانا

فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بان علموا منه ما لم يعلموا من أنفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ما تجلت به مما أعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الربانى فاستوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا أهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين

(السؤال الثامن) فان قلت من أهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم قلنا فى الجواب بحسب الامم الذى يقيمهم فلا تتعين علينا تعيينه ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان

حديث أهل الحضرة الاولى في جميع الهم فيها المجلس الاول الذي بين الاسمين من اسمه الظاهر والمبدئ والباعث وكل اسم يعطي البروز ووجود الاعيان يحادث الحق فيه بلسان حياة الارواح وحياة الهياكل النفلية في البرزخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من ضاع عن الطريق وانجبر اليه بعدما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين انه أعطى كل شيء خلقه، هذا الفرق بين قوله واغلظ عليهم وقوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال لموسى وهرون فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم اذ لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد أثرها عليه فتاه فكتمه بالغرق فالذي هلك فرعون فأعطى كل شيء خلقه في وقته فيحدث نشأة الانسان مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعني مع الانفاس في كل نفس له فينا نشأة جديدة بنشأة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو في لبس من خلق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التي لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين القابل للتغيير مع الانفاس وبلسان طلب الاستقامة في المزاج ليصح نظر العقل في فكره ومزاج الحواس فيما تنقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤديه من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فنقلت اليه بحسب ما اليها انتقلت فكانت الشبه والمغالط بعقل العقل للجهل بها فيصير العدم وجودا وبلسان ازاحة الامور التي توجب عدم المواصلة والمراسلة في الحضرة الاولى أربعة مجالس بما يشاكل ما ذكرناه ومثلها في الثانية والرابعة واما في الحضرة الثالثة من هذه المجالس فثلاثة وفي الخامسة اثنان وفي السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن في كل حضرة فنون مختلفة ولكن لا تخرج عن هذا الاسلوب وأما مجالس الراحات في الحضرة الاولى والثانية والرابعة فهي ستة مجالس فيها أحاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل

تكلم منا في الوجوه عيوننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وكما قلنا في هذا الشكل

والهوى بيننا يسوق حديثا ... طيبا مطربا بغير لسان

وهي المجالس التي بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذي بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين الخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكاء وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفي والاثبات برزخ وجودي فصاحبه ينقطع في الحال لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح والبرازخ مواطن الراحات ألا ترى ان الله جعل النوم سباتا اي راحة لانه بين الضدين الموت والحياة فالنائم لا حي ولا ميت فأمثال هذه العلوم هي التي يقع بها الحديث لهم ومجراهم وفي الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد في كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة فأما مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا آنفا في السؤال الرابع من هذه السؤالات وأما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البتة وأما مجالس الفصل الثاني بين العبد والرب فهي ستة مجالس لا سابع لها

فى كل حضرة من الستة مجالس واحد يفصل به بين العبد والرب من حيث ماهو العبد عبد ومن حيث ماهو الرب رب ومجالس الفصل الاول بين العبد والرب من حيث ماهو عبد لهذا الرب ومن حيث ماهو رب لهذا العبد فهو فصل فى عين وصل وهذه المجالس الاخر فصل فى فصول لاوصل فيها فيحصل له مايشاء وكل هذا الفن من العلم الالهى اذ كنت لاتعلمه الامن نفسك ولاتعلم نفسك الامنه فهو يشبه الدور ولادور بل هو علم محقق وأما الاثنا عشر مجلسا التى يراها الترمذى الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها تكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية لاتعلمها وليس لها فيها قدم مع الله وهى مخصوصة بنا من أجل الدعوى فاذا تجردت الارواح العلوية تبعت الدعوى جسدها فرجعت الدعوى فاذا ادعت ابتليت وفى قصة آدم والملائكة تحقيق ماذكرناه فابتليت بالسجود جبرا لما أخذت من طهارتها الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو فى الصلاة للمصلى فأمر المصلى أن يسجد لسهوه كذلك أمرت الملائكة أن تسجد لدعواها فان الدعوى سهو فى حقها وكان ذلك ترغيما للدعوى كما كان السجود للسهو ترغيما للشيطان اذ كان الفاعل لذلك فأما هذه المجالس الاثنا عشر فستة منها تلتحق بالمجلس الذى بين المثلين والستة الباقية تلتحق بمجالس الفصل الثانى بين العبد من حيث ماهو عبد وبين الرب من حيث ماهو رب ولكن تختلف الاذواق فى ذلك آيات هذا السؤال من القرآن لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله فلا أقسم بالخنس وقوله والسماء ذات البروج الى آخرها والمدار على القطب

•(السؤال التاسع)• فان قلت فبأى شئ يفتتحون المناجاة • قلنا فى الجواب بحسب الباعث والداعى لها وذلك ان الحق اذا أجلسهم هذه المجالس التى ذكرناها فانه يجلسهم الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك انهم سمعوا الحق يقول يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ثم قال أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات وقال فى انزال الرسول منزلة الحق نفسه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع الله لانه يدعوا اليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة وأفضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وأفضل ما يخرجها عليه من يخرجها على نفسه فاذا أراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدى نجواه نفسه لنفسه فان النجوى سامع ومتكلم والعبد اذا لم يكن الحق سمعه فمن المحال أن يطيق فهم كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال أن تكون نجواه صادقة الصدق الذى ينبغى أن يخاطب به الله فان الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها أمور وجودية والوجود كله عينه والعبد تصدق بنفسه على نفسه لانها أفضل الصدقات استفتاحا لنجوى ربه فكانت المناسبة بين النجوى وما افتتحت به كون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه منه وبينه فما سمع الحق الا الحق ولا تصدق العبد الاعلى العبد فصحت الاهلية فمن كان استفتاحه هكذا كان من أهل المجالس والحديث وأما مذهب الترمذى فان الذى يفتتحون به المناجاة الثناء وتلبسهم بالكبرياء ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص ويبقون عليهم ما يليق أن يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتصح النجوى

فيكون الابتداء من الحق فتكون له الاولية في هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعي والذي ذكرناه أولا هو الباعث الذاتي فان نجوى هذه الطائفة في هذه الحالة بمنزلة الصلاة في العامة فانه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها على ألسنة الرسل للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلاة مناجاة ومن أجل الله من يجهل عاقبة الامور استفتاحا فيردها أولا اذا كان المطلوب عين العواقب كي يطلب الاستظلال فأول ما يقع المطلوب عنده وجود السقف وهو آخر ما يقع به الفعل لان وجوده موقوف على وجود أشياء فاذا كان من الامور التي لا توقف لوجودها على شئ كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل بالعاقبة وهي طريقة عجيبة عملنا عليها وما جئنا بها في هذا المقام ولكن لابد أن تكون النجوى كما قررنا بسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تأبى أن يكلمه غير نفسه او يسمعه غير نفسه فقد علمت بماذا يفتتحون المناجاة أهل المجالس والحديث

•(السؤال العاشر)• فان قال بأي شئ يختمونها • فلنقل في الجواب بالمنزلة التي تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح يختلف فالختام يختلف أيضا فلا يتقيد غير أنه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذي ينفصل عنه وبين الاسم الذي يأخذ منه فان بينهما اسما الهيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا أهل المجالس والحديث وهو وجود سار في جميع الموجودات ولكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهي الحدود بين الاشياء لها الكل من هي بينهما وجه خاص مع كونها لا تنقسم فهي بذاتها مع كل محدود ولهذا يعسر العثور على الحدود الذاتية بخلاف الرسمية واللفظية التي تكون بين العلماء فقد يكون ذلك الذي يختم به دليل كون وقد يكون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا أعلى ما يختم به النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو ما يعطي مظهرا ما ودونه دليل عين وهو الذي لا يقبل التغير وهو المعبر عنه بباطن المظهر • واعلم ان الامر في النجوى دائرة تنعطف لطلب أولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فتنقسم بين أول وآخر وظاهر وباطن فاذا ابتدأ فهو الظاهر واذا انتهى صار الظاهر باطنا وعاد الباطن ظاهرا فان الحكم له فيبطن الختم في الافتتاح عند البدء ويبطن الافتتاح في الختام عند النهاية قيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وآدم بين الماء والطين والظاهر كونه نبيا وآدم بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا في ذلك الظهور وأما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الامر كله فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل عما تعملون حيث أنتم مظاهر أسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم أعمالكم فسلم الامر اليه واستسلم تكن موفقا لما هو الامر عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(السؤال الحادي عشر)• بماذا يجابون • الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذي هو حاكم فيه بين الافتتاح والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون أسماء كثيرة الهية هي الناطقة في تلك الاعيان من أهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولابد فان كان الحديث شهوديا عن شهود فقد يقع

قوله الابتداء من الحق لعله من العبد فليتأمل

الجواب بذاته معراة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجمع هذا مع الحديث في الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة ألحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث وهو الذي قصده الترمذي لكونه قال أهل المجالس والحديث ولم يقل أهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعي سوى الحديث فلا يجعل في هذه الحضرة حكما لحديث معنوي حالي فانه يقول مطلبي الحقائق ولكن صاحب هذا القول كأنه غير محقق وما وقع منه في ذلك الا تقييد الحديث بالالفاظ وأما نحن فعلى مذهب الترمذي في ذلك فانا ذقناه في المجالسة حديثا معنويا في غاية الافهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق في عين واحدة وهو الذي يعوّل عليه في هذا الفصل

●(السؤال الثاني عشر)● كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتداء ● قلنا في الجواب بالهمم المجردة عن السوى وبسط ذلك ما نقول وهو أن الامور المعنوية التي لا تقبل المواد ولا تحددها لا يصح السير الى تحصيلها او تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وذرع المساحات لكن قد يقترن بالهمة حركات عادية مبناها على علم وايمان بشرط التوحيد فيهما فأما سيرهم من حيث ما هم علماء فتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة باجزاء الكون الحاصلة من ارسال الحواس في المحسوسات فتنقل الى خزانة الخيال فتصورها القوة المصورة بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الالهية فيحتاجون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فاذا صفت النفوس وارتفع الحجاب الطبيعي الذي بينها وبين عالم الملكوت انطبع في مرآتها جميع ما في صور عالم الملكوت من الصور والعلوم المنقوشة فيطلع الملأ الاعلى على هذه النفس التي هي بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلى ظهور ما فيه فيكون الملأ الاعلى معينا له أيضا على استدامة ذلك الصفاء ويحول بينه وبين ما يقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوي بقدر مناسبتها منهم من العلم بالله فيؤديها ذلك الى العلم المتلقى من الفيض الالهي ولكن بواسطة الارواح النورية لا بد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولا بد من تجريد الهمم في الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرر عندها مجملا ما صح له توجه الى الملأ الاعلى فان اتفق ان يكون هذا الرجل في سيره مع علمه مؤمنا او يكون صاحب ايمان من غير علم فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم انما يدله على الوسائط وترتيب الحكمة المعتادة في العالم وصفة سير أصحاب الايمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعزائم الامور المشروعة من حيث ما هي مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها على ان الرسول انما جاء منبها ومعلما بالطريق الموصلة الى جناب الحق تعالى فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهؤلاء اذا سارعوا وسابقوا الى الخيرات وفي الخيرات لم يروا امامهم قدم أحد من المخلوقين لانهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء اذا حصلوا في المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهي من غير واسطة لسان معين وأما الطائفة الاخرى فهم قوم قد جعلوا في نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه أمرا الا ويرون في سيرهم قدم الرسول في

أيديهم ولا يخاطبهم الا بلسانه وافقته كعهد الاول قال تركت الكل ورائى وجئت اليه فرأيت امامى قدما فعرفت وقلت لمن هذا اعتمادا منى انه ما سبقنى أحد وانى من أهل الرعيل الاول فقيل لى هذه قدم نبيك فسكن روعى والحالة الاولى هى حالة عبد القادر وأبى السعود بن الشبلى ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم وأصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم اكمل الرجال بشرط انهم اذا صاروا اليه وأخذوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوى كما تقدم وحديث السمع رأوا سريان سره تعالى فى الموجودات من قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن كونه ينزل الى السماء الدنيا التى لا أقرب منها فانه أقرب من حبل الوريد فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحانى وعاد الوجود كله عنده ملأ أعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده الاين وعدم الاين وكان وما كان فرآه فى الحجاب والعمى وسمع كلامه وحديثه فى النفث والجرس هذا صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه باسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه وبه فهو سائر فى وقوفه وواقف فى سيره والخضر والافراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة لانه مزاج مع اختلاف الحالات المصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس مائة أكثر من هذه الاركان وهى حالة تربيع روحانى فأشبهت العناصر فى التربيع فحدثت صور هذه المعانى من امتزاج هذه الحالات الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر

•(السؤال الثالث عشر)• فان قلت ومن الذى استحق أن يكون خاتم الاولياء كما استحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة • قلنا فى الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية المطلقة وختم يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل فى آخر الزمان وارثا خاتما لا ولى بعده بنبوة مطلقة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من أولى العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذى هو لغيره فينزل وليا ذا نبوة مطلقة أشركه فيها الاولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان أول هذا الامر نبى وهو آدم وآخره نبى وهو عيسى أعنى نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وأما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من أكرمها أصلا وبدأ وهو فى زماننا اليوم موجود عرفت به فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التى قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لى بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق فى سره من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدى الولاية التى تحصل من الارث المحمدى لا التى تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدى وبعده فلا يوجد ولى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذى لا يوجد بعده ولى فهو عيسى عليه السلام ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم

السلام

السلام وقد جمعت بين صاحبي عبد الله واسمعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعنا به والحمد لله

•(السؤال الرابع عشر) • بأى صفة يكون ذلك المستحق لذلك النعت • الجواب بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيي بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة مؤديا لها ولهذا عادته اليهود ولم تأخذه في الله لومة لائم كثير الاجتماع به في الوقائع وعلى يده تبت ودعا لي بالثبات على الدين في الحياة الدنيا والآخرة ودعاني بالحبيب وأمرني بالزهد والتجريد وأما الصفة التي استحق بها ختم الولاية المحمدية فأن يكون خاتما فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان كذلك لان الاغراض مختلفة ومكارم الاخلاق عند من تخلق بها ممن هي عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند غيره أو ذم فلما لم يكن في الوجود من يعم موافقة العالم بالجبل الذي هو عنده جبل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد صاحبا مثل الحق ولا صحبة احسن من صحبته ورأى ان السعادة في معاملته وفي موافقة ارادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه أن علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وامام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد في ذات وعرض وملك اذا كان من ملك فراعى جميع ما ذكرنا بمراعاة الصاحب الحق فاصرف الاخلاق الامم سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل في رسوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان القرآن خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلما طابت اعراقه وعم العالم اخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استحق أن يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله عن مهد له سبيل هداه ووفقه للمشي عليه وهداه

•(السؤال الخامس عشر) • فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه • فاتقل في الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهي البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبي مطلق وختم به أيضا ولما كانت احكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف احكام سائر الانبياء والرسل في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا وأوتي جوامع الكلم ونصر بالرعب وهو الرعب وأوتي مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي فأنزل في الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المعروف المسمى المنتظر فان

ذلك من سلالته وعترته صلى الله عليه وسلم والخضر ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة اسراره واخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما اشرنا اليه ولكل أمة اجل وجميع انواع المخلوقات فى الدنيا امم وقال كل يجرى الى اجل مسمى فى اثر قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى فجعل لها اختاما وهو انتهاء مدة الاجل وان من شئ الا يسبح بحمده فما من نوع الا وهو أمة فافهم ما بيناه لك فانه من أسرار العلم المخزونة التى لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم

(السؤال السادس عشر) كم مجالس ملك الملك • الجواب على عدد دقائق الملكية والنازلة والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سألت منه بسط ذلك اعلم اولا انه لا بد من معرفة ملك الملك ما أرادوا به ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذى يقضى فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا فيسمى كرها ولا اختيارا فيسمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والمأمور هو الملك والآمر هو المالك ولا بد من أخذ الارادة فى حد الامر لانه اقتضاء وطلب من الآمر بالمأمور وسواء كان المأمور دونه أو مثله أو اعلى وفرق الناس بين امر الدون وامر الاعلى فسموا أمر الدون اذا أمر الاعلى طلبا وسؤالا مثل قوله تعالى اهدنا فلا يشك انه أمر من العبد لله فسمى دعاء واذا فهمت هذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملك والآمر مليك ثم رأيت المأمور قد امتثل امر آمره واجابه فيما سأل منه او اعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه اذ كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وتحت قهره وقدرته وامره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا أن الدون الذى هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لامره فيصير بتلك الاجابة ملكا له وان كان عن اختيار منه فيصح أن يقال فى هذا السيد انه ملك الملك لانه أجاب امر عبده وعبده ملك له ومن أمر فاجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا أجاب السيد امر عبده وهو ملكه فباجابته صير نفسه ملكا لملكه وهذا غاية النزول الالهى لعبده اذ قال له ادعنى استجب لك فيقول العبد اغفر لى ارحمنى انصرنى اجبرنى فيفعل ويقول له ادعنى اقم الصلاة آت الزكاة اصبر وارابطوا جاهدوا فيطيع ويعصى واما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون اثر المؤثر فعلا من غير امر كالعبد يعصى فيؤثر كونه عاصيا غضبا فى نفس السيد فيقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر او يغفر له وكذلك فى الطاعة ثم يثيبه فيكون من هذه النسبة أيضا ملك الملك اى ملك الذى هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها واما قوله كم مجالسه بانها لا تنحصر عقلا لانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد فسؤاله لا يعلوا ما أن يريد ما قلناه من أنها لا تنحصر عقلا فان اجاب بانحصارها فى كمية معلومة علم انه لا علم عنده او يريد مجالسه من حيث ما شرع فهى مجالس فى الدنيا محصورة وفى الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة فى الآخرة أصلها كلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع فى الدنيا والآخرة فان

بالخلود في الدارين من حكم الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فاذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تنحصر فان أراد السائل عن هذا حالة الدنيا خاصة فعددها عدد أنفاس الخلائق عقلا وان أراد ما اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما أمره ان يدعوه به وهي من كل داع بحسب ما سبق في علم الله من تكليفه الكل عين عبد ان يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذي يحصرهم فانه يدخل في ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كياتها ما دام زمان الدنيا الى أن ينقضي في حق الملك والجن والانس محصور والكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذي يدعو ربه فيحصر بدعائه مملكاته فكمياتها وان كانت محصورة فهي غير معلومة وان علمت فهي غير مقدورة التلفظ بها لما في ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم في اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر النطق بها من كل وجه لا يتصور التلفظ في الجواب عنها باكثر من هذا وانما جعلها الترمذي على سبيل الامتحان فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها ليعلم أن المسؤل اذا أجاب عنها انه مبطل في دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك امكان من علمه انه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتي من ذلك ما نقف عليه في هذه السؤالات ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

●(السؤال السابع عشر)● بأي شئ حظ كل رسول من ربه ● الجواب عن هذا لا يتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد في نصيب كل رسول من الله لان أذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء وأذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه نبي ورسول وولي قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فهذا هو الذوق ● حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أي مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق فقلت له لا تفعل أصل الطريق أن نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلا ذوق للولي في حال من احوال انبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن أصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبياء شريعة فبأي شئ نعرف من أي مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولي أمكنك الجواب فان في الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلي لان الذات لا تقتضي الا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذي اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد به فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسبة الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فعمى وتلبيس واعلم أن السبب العام الذي عين المراتب العلية لاربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم واما السبب الخاص لهذا الرسول بالحظ الخاص الذي له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله في البشر محصورون وفي الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط أهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذكر ولكن هو من

الاسباب التي لا تذاع لئلا تتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأي أن الرسالة تكتسب بذلك السبب اذا علم فيؤدي ذكر ذلك الى فساد في العالم فيحفظ عليه الامناء وايضا فلا فائدة في اظهاره فانه لكونه رسولا خص به لا بما كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو القاسم بن قسي في خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فخص آدم بعلم الاسماء الالهية التي طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم وخص موسى عليه السلام بالكلام والتوراة من حيث ان الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم باربعة آلاف سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه أوتي جوامع الكلم وخص عيسى عليه السلام بكونه روحا واضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يضف نفخا في اعطاء الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالنون أو بالياء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه وهذه وان كانت كلها منصوصا عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

•(السؤال الثامن عشر)• اين مقام الرسل من مقام الانبياء • الجواب هو بالازاء الا انه في المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربع وهي التي تعطي السعادة للانسان وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة واما مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع في المرتبة الثالثة ومن مقام الانبياء في المرتبة الثانية والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالحال كالانبئة لله أو بالامكان كالاخبار ببعض المغيبات التي يمكن ان ينسب اليها المخبر ما ينسب فاول مرتبة العلماء بتوحيد الله الولاية فان الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسئلة عظيمة اغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد لله بأي طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهي فينا اعني مرتبة الولاية على ما رتبناه وهي هنالك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم رسالة فأجبنا فيها على ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هي بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون بأي وجه كان أولياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التي شرك الله اصحابها من اجله مع الله فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو ففصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة في النسبة من كونه الها والجار الاقرب في الشرع وفي العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجار الابعد بكل وجه اذا اتحدا في ذلك الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به في قوله ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن أقرب جار والجار حق مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فينبغي للانسان ان يحضر هذا الجوار الالهي عند الموت حتى يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب احكم بالحق أي الحق الذي شرعته لنا

فما عملنا به حتى لا نشكر شيئا منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس ما في هاتين الآيتين من العناية
بالعلماء لكانوا على أحوال لا يمكن أن تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى
الله عليه وسلم في مثل هذا المقام أفلا أكون عبدا شكورا ثم قال تعالى وأولوا العلم يعني من
الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم جيران الملائكة
لتصح الشفاعة من الملائكة فيما يحق الجوار انه لا اله الا هو الضمير في انه يعود على الله من شهد
الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة
العلماء له ثم قال قائما بالقسط أي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا اله الا هو
نظير الشهادة الاولى التي له فحصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الهيتين احاطتا بها
حتى لا يكون للشقاء سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم أن الشهادة الثانية له مثل
الاولى لاقتران العزة بها أي لا ينالها الا هو لانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة
من الخلق لم تكن منيعة الحمى عند الله فدل اضافة العزة لها على انها شهادة الله لنفسه وقوله
الحكيم لوجود هذا الترتيب في اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين
شهادتين منسوبتين الى الله من حيث الاسم الاول والآخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من
قدر الاشياء مقاديرها وعجز العالم أن يقدروه حق قدره فكيف أن يقدروا حق قدر من
خلقها وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله
أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم العلماء بالله من اهل الله الذين أقامهم الحق مقام
الرسل في الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة أعني بهم في ان وصفهم بالنبوة لا نبوة الشرائع
بل نبوة حفظ الامر المشروع على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد

•(السؤال التاسع عشر) أين مقام الانبياء من الاولياء • الجواب هو مخصوص فيه وهو
بالازمة أيضا الا انه في المقام الثالث على ما تقدم من المراتب وكان ينبغي أن يكون السؤال عن
هذا بتفصيل بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة فهم من الاولياء اذا كانوا أنبياء شريعة من
الدرجة الثالثة وان كانوا في النبوة اللغوية فهم في الدرجة الثانية واعلم ان الاولياء هم الذين
تولاهم الله بنصرته في مقام مجاهدتهم الاعداء الاربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان
والمعرفة بهؤلاء اركان المعرفة عند المحاسبي وان كان سؤاله عن مقام الانبياء من الاولياء أي
أنبياء الاولياء وهي النبوة التي قلنا انها لم تنقطع فانها ليست بنبوة الشرائع وكذلك في السؤال
عن مقام الرسل الذين هم أنبياء فانه قال في جوابه ان أنبياء الاولياء مقامهم من الحضرات
الالهية الفردانية والاسم الالهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسمون بالافراد فهذا هو مقام
نبوة الولاية لا نبوة الشرائع وأما مقام الرسل الذين هم أنبياء فهم الذين لهم خصائص على
ما تعبدوا به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين في النكاح
بالهبة فمن الرسل من لهم خصائص على اممهم ومنهم من لا يختصهم الله بشيء دون أمته وكذلك
الاولياء فيهم أنبياء أي خصوا بعلم لا يحصل الا للنبي من العلم الالهي ويكون حكمهم من الله
فيما أخبرهم به حكم الملائكة ولهذا قال في نبي الشرائع لم تحط به خبرا أي ما هو ذوقك
يا موسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما وأقام الجدار مكارما خلقا عن حكم

أمر الهي كنفث الالقاء على يدي جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الافراد من
البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الانبياء

•(السؤال العشرون) • واى اسم منحه من اسمائه • الجواب سؤالك هذا يحتمل أربعة
امور الواحد ان يكون الضمير المرفوع في منحه يعود على الله الثاني ان يعود على المقام الثالث
على الاسم الالهي الرابع ان يكون الضمير في أسمائه يعود الى العبد فيكون الاسم اسم العبد
لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب في منحه الذي هو المفعول الثاني هل هو ضمير اسم الهي
أو هو المقام فان كان الضمير المرفوع الله أو المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك وان كان
الضمير المرفوع الاسم الالهي أو اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع
الله والممنوح الاسم الالهي الذي يسمى به العبد في تخلقه أو اسم العبد وهو الاصل في القربة
الالهية فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه قال الله لابي يزيد تقرب الى بما ليس لى قال
يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب في ذلك أن اصل العبد أن يكون معلولا ولابد
والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلا شك لا شفاء يرجى له من هذه العلة فيكون القرب
من الله قربا ذاتيا أصليا وان كان الممنوح اسما الهيا يتخلق به العبد كالاسم الرحيم في موطنه
والاسم الملك المتكبر في موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذي عينه له فان للعبد أسماء
يستحقها وأسماء تعرض له مثل الاسماء الالهية اذا تخلق بها العبد ولله أسماء يستحقها وأسماء
عرضت له من تنزله لعقول عباده وهي الاسماء التي هي للعبد بحكم الاستحقاق فهل اتصاف
الحق بها يكون تخلقا من الله باسماء عبده أو تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة اليه
وعرفنا معناها بالنسبة الينا فيكون العبد متخلقا بها وان كان يستحقها من وجه معرفته
بمعناها اذا نسبت اليه ومن كون البارى اتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف
ننسبها اليه لجهلنا بذاته فتكون أصلا فيه عارضة فينا فلا نستحق شيأ الا من اسمائه ولا عما نعتقد
فيها انها أسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله
وان كنا قد علمناها فهي من العلوم التي لا تذاع أصلا ورأسا ويعرفه بها من دعا الى الله
على بصيرة وهو الشخص الذي على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو
عليها فالفطن يعرف ما سترناه باعلام الله في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى
الله هل تنسب اليه تخلقا أو استحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كسائر
الاسماء التي لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد
المطلوب هنا أن عين العبد لا تستحق شيأ من حيث عينه لانه ليس بحق أصلا والحق هو الذي
يستحق ما يستحق لجميع الاسماء التي في العالم ويتخيل انها حق للعبد حق لله فاذا أضيفت اليه
وسمى بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان
لغة ولسانا فهو اشارة الى الامناء من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق لجميع الاسماء الواقعة
في الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وانه ليس للعبد سوى عينه
ولا يقال للشئ انه يستحق عينه وان عينه هويته فلا حق ولا استحقاق وكل ما عرض أو وقع

عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم الاعلى وجود الحق في الاعيان والاعيان على أصلها لا استحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة انه عين بلا حكم وكونه مظهرا حكما لا عينا فالوجود لله وما يوصف به من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فافهم انه ما ثم مسمى وجودي الا الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من أن يكون له شريك في الاسماء كلها فالكل أسماء الله اسماء افعاله أو صفاته أو ذاته فما في الوجود الا الله والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها وقد اندرج في هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه في تقسيم الضمير بين المنصوب والمرفوع والوجود له والعدم لك فهو لا يزال موجودا وأنت لا تزال معدوما ووجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والله المرشد والذي يقصده أكثر الناس بقولهم أي اسم منح الله الرسول من أسمائه هو الاسم الذي يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز اثره وان خصه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوية فوهبها وقد يكون لكل شخص اسم يخصه بحسب ما اقتضته رتبته من مقام نبوته او رسالته غير ان الاسم الواهب هو الذي يعطي ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(السؤال الحادي والعشرون) أي شيء حظوظ الاولياء من اسمائه • الجواب هنا تفصيل هل يريد الاسم الذي أوجب لهم هذه الحظوظ او الاسم الذي يتولاهم فيها أو الاسم الذي تنتجه هذه الحظوظ فان اراد الاسم او الاسماء التي اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التي توجبها هي الاسماء التي تعطيهم الاعمال التي اكتسبوها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العملية من الاسماء الالهية ويطول التفصيل فيها والاسماء التي تتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التي توجبها الحظوظ وتنتجها فهي بحسب الحظوظ أيضا فتختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام في الحظوظ التي هي غير مكتسبة من التفصيل

•(السؤال الثاني والعشرون) • وأي شيء علم المبدأ الجواب سأل بلفظ في العامة يعطي البدء وفي الخاصة يعطي موجب النسخ في مذهب من يراه فنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح بالمعاني فيهم الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير مقيد واقرب ما تكون العبارة عنه أن يقال البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الا ارتباط ممكن بواجب لذاته فكان في مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة بالعدم ازلا وهو الكون الذي لا شيء مع الله فيه الآن ووجوده افاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها

فتكون لا عينا انه الا له من غير بينية تعقل أو تتوهم وقعت في تصورها الحيرة من الطريقين من
طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق عما يشهده الكشف بايضاح معناه متعذر
فان الامر غير متخيل فلا يتمثل ولا يدخل في قوالب الالفاظ بأوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك
الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت الها مألوها حيث لا يعلم المألو
ه مألوه فمن اصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا بل كان عن
نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة أمر والتخصيص في عين ممكن دون غيره من الممكنات
المتميزة عنده والذي وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه أن البدء عن نسبة أمر فيه
رائحة جبر اذ الخطاب لا يقع الا على عين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ما هو سمع
وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فما كانت عنده هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهرا له
من اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة الى كل عين الى ما لا يتناهى
فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فان معطي الوجود لا يتقيد بترتيب الممكنات
فالنسبة منه واحدة فالبدء ما زال ولا يزال فكل شيء من الممكنات له عين الاولية في البدء ثم اذا
نسبت الممكنات بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر
مع ترتيب الممكنات حيث وقفنا نحن مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة
والله تعالى منزه عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه فاولية الحق هي أوليته اذ لا
أولية للحق بغير العالم ولا يصح نسبتها ولا نعته بها بل هكذا حكم جميع النسب الاسمائية كلها

فالعبد لا اذ قد تسمى ... في عين حال بما تسمى
والله عبد في عين حال ... اذا تسمى بما أسمى
فانه لي وانت اعني ... عن الكوني اسم اعمى
عن كل شيء سوى عمائي ... لكونه اظهرته الاسما

هذه طريقة البدء وأما اذا أراد بالبدء البدو وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر وهو مثل قوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم وقوله فسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهي بحسب ما يعطيه
الحال وقد كان قرر الامر بحكم معين بشرط الدوام لتلك الحال في توهمنا فلما ارتفع الدوام
الحالي الذي لو دام أوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي بدا
من الكون فقابل البدو بالبدو فهذا علم البدو على الطريقة الاخرى قال الله تعالى وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكانت
الشرائع تنزل بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر الذي شرع وهو معقول ما بينه
من هذا علم البدو وبعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكأنك علمت علم ظهور
الابتداء وابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى فان كان ظهور الابتداء في
حضرة الاختفاء التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف الا له فقد
خفي وبه ظهر فحالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل
له نسبة الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فالنسبة اقدم اليه فلما عينه الثابتة حالة عدمه

هي في نفسها أزلية لا أول لها ولا ابتداء لظهورها عبارة عما اتصفت به من الوجود الالهي اذ كانت ظهرا للحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الامكان لم يخرجها كونها مظهرا حتى اطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتي لها والامور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب ألا ترى قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فنفي الشيئية عنه وأثبتها له والعين هي العين لا غيرها

•(السؤال الثالث والعشرون)• ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه • الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه فكذلك هو ولا شئ معه فانه وصف ذاتي له سلب معية الشيئية عنه لكونه مع الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا وهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه واعلم ان لفظة كان تعطي التقييد الزماني وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود فتحقيق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على ما هو عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومنه وكان الله غفورا رحيما الى غير ذلك مما قترنت به لفظة كان ولهذا عدها بعض النحاة هي وأخواتها حروفا تعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب وان تصرفت تصرف الافعال فليس من أشبه شيأ من وجه تما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الآن فان الآن يدل على الزمان وأصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الآن انه حد الزمانين فلما كان مدلوله الزمان الوجودي لم يطلقه الشارع صلى الله عليه وسلم في وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودي وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كقيل يقبل فهو قابل ومقبول وكذلك كن بمنزلة خرج فلما رأوا في الكون هذا التصرف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فادرجوا الآن تتمة للخبر وليس منه فالعارف لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه من الاخلال بالمعنى الذي تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شئ معه اي ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه به عين المظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما ورد انما هو على قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ أو نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التي منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله من مقامه الاختصاصي فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية فنحن نترجم عنها على وجه يقتضيه حالها هذا هو غاية الولي في ذلك ولا شك ان تلك المعية في هذا الخبر ثابتة

والنسبة منفية والمعية تقتضى الكثرة والوجود الحق هو عين وجوده فى نسبته الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به ظهوره فالعين واحدة فى النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالنسبة هنا عين المظهر لا غير عينه وهو معها الا ان الوجود يصحبها وايست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتى ولا ذوق للعين الممكنة فى الوجوب الذاتى فهو يقتضيه فيصح ان يكون معها وهى لا تقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا نفى الشئ أن يكون مع هوية الحق لان المعية نعت عبيد ولا مجد لمن هو عديم الوجوب الوجودى لذاته فان الشئ لا يكون مع الشئ الا بحكم الوعيد والوعد بالخير وهذا لا يتصور من الدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله ابدا سواء اتصف بالوجود أو العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا

•(السؤال الرابع والعشرون)• مابدء الاسماء • الجواب اطلاق هذا اللفظ فى الطريق يقتضى أمرين الواحد سؤال عن أول الاسماء والثانى سؤال عما تبتدى به الاسماء من الآثار وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الاسماء ما هو وهل هو وجود أم عدم اولا وجود ولا عدم وهى النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود او العدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التى هى بايدينا هى أسماء الاسماء الالهية التى سمى بها نفسه من كونه متكلما فتضع الشرح الذى كانوا نعم به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التى بايدينا وهى المسمى بها من حيث المظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من جميع الوجوه اذا فلا تعقل الاسماء الا بان تعقل النسب ولا تعقل النسب الا بان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر فمن حيث هى أعيان لا تحدث ومن حيث هى مظاهر هى حادثة فالنسب حادثة فالاسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقائل مابدء الاسماء هو القائل مابدء النسب والنسبة أمر معقول غير موجود بين اثنين فاما ان نتكلم فيها من حيث نسبتها الى الاول او من حيث ما دل الاثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى بها لا من حيث دلالة أثرها كان قوله مابدء الاسماء معناه ما أول الاسماء فلنقل أول الاسماء الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ورامهرمز والرحمن الرحيم لا تريد بذلك اسمين وانما كان الواحد الاحد اسما واحدا هو أول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهى العلمية الدالة على عين الذات لا من حيث نسبة ما يوصف بها كالاسماء الجوامد للاشياء وليس أخص فى العلمية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد لانه اسم ذاتى له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله أولى بالاولية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك أو السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد الاحد اسم ذاتى لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله أول الاسماء فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشئ لسميناه الشئ فكان أول الاسماء لكنه لم يرد فى الاسماء الالهية انه شئ ولا فرق بين مدلول الواحد والشئ فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة

لم يصح اسم الواحد ولا الشيء عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه له يتميز عنه بخصوصيته فهو الواحد
الاحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسماء عبارة عن نسب فان قلت فما نسبة هذا الاسم
الاول ولا أثر منه يطلبه قلنا أما النسبة التي أوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك أن في
مقابلته اعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهر في ذلك
الاتصاف بالوجود وهي اعيان لذاتها ما هي أعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته
لا لعلة وكما هو الغنى لله تعالى على الاطلاق فالفقر لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغنى
الواجب الغنى بذاته لذاته وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة فمنها أمثال وغير أمثال متميزة
بامر وغير متميزة بامر يقع فيه الاشتراك والمثلية فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد
لوجود الاشتراك والمثلية فلهذا سمينا هذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد لانه
لا موجود الا هي فهي عين الوجود في نفسها وفي ظاهره وهذه نسبة لا عين أثر اذ لا أثر لها
في كون الاعيان الممكنات أعيانا ولا في امكانها فاما اذا كان قوله ما يبدأ الاسماء يعني ما يبتدأ
به الاسماء من الآثار في هذه الاعيان فيطلب هذا السؤال أمرين الامر الواحد ما يبتدأ به
في كل عين عين والامر الآخر ما يبتدأ به على الاطلاق في الجملة ومعناه ما أول اسم يطلب ان
يظهر أثره في هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة في الجملة وفي عين عين لا فرق
وهو اسم أحدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فلما نطلق عليه اسم مظهر وقد كانت
معراة عن هذا الاسم ولم يجب على الغنى ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب
ولهذا لا يجعل لله تعالى علة الشيء لان العلة تطلب معلولا كما يطلب المعلول علته والغنى لا يتصف
بالطلب اذا فلا يصح أن يكون علة والوهب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له وان كان
الوهب له ذاتيا فانه لا يقدح في غناه عن كل شيء والذي يبتدأ به من الوهب اعطاء الوجود
لكل عين حتى وصفها بما لا تقتضيه عينها فأول ما يبتدأ به من الاعيان ما هو أقرب مناسبة
للاسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسماء التي تطلب التشبيه فالاسماء التي
تطلب التنزيه هي الاسماء التي تطلب الذات لذاتها والاسماء التي تطلب التشبيه هي الاسماء
التي تطلب الذات لكونها الها فاسماء التنزيه كالغنى والاحد وما يصح أن يتفرد به وأسماء
التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لامر
حيث ما هو عينه لانه لو اتصف به من حيث عينه لكان له الغنى ولا غنى له أصلا فاذا اتصفت
هذه الاعيان التي هي المظاهر بمثل الغنى او تسمت بالغنى فيكون معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها
من الاعيان لا ان العين غني بذاته وكذا كل اسم تنزيه فانها هذه الاسماء من حيث ما هي مظاهر
فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الها فهو أقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر
فيها اذا تسمى بالغنى فالمظهر لا يزول عنه اسم الفقر مع وجود اسم الغنى المقيد له والظاهر فيه
اذا تسمى بالغنى يصح له لانه يعطي جودا ومنة وهو الوهاب الذي يعطي لينعم وقد يعطي ليعبد
فلا يكون هذا اعطاء تنزيه بل هو عطاء عوض فيه طلب قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فاعطاء هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الوهب اعطاء انعام
لا لطلب شكر ولا عوض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا

وانما هو الحق ثم وصف نفسه في ذلك بانه عليم قدير وهو وصف يرجع اليه ما طلب منهم في ذلك عوضا كما طلب في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فنزلة خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم فخلقه لهم من أسماء التنزيه وخلقهم له من أسماء التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض

• (السؤال الخامس والعشرون) • ما بدء الوحي • الجواب انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال في نوم كان او يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشرا سويا في حضرة الخيال كما أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن وكذلك أول رؤياه قالت عائشة رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح وهي التي أبقى الله على المسلمين من أجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلا شك فعلمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده اى لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبي فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملكي الفرس والروم وما زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبي زال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع أحد بعده شرعا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء في الاحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم صح فحكم المجتهدين من شرعه الذى شرعه صلى الله عليه وسلم الذى يعطى المجتهد دليله وهو الذى أذن الله به فما هو من الشرع الذى لم يأذن به الله فان ذلك كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذى بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين نقول انه بدء الوحي قلنا لا شك ولا خفاء عند المؤمنين والاولياء أن محمدا صلى الله عليه وسلم خصه الله تعالى بالكمال في كل فضيلة فمن ذلك ان خصه الله بكمال الوحي وهو استيفاء أنواعه وضروبه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة فما بقي ضرب من الوحي الا وقد نزل عليه به فلما كان بهذه المثابة وبدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا في وحيه ستة أشهر علمنا ان بدء الوحي الرؤيا وانها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لكونها ستة أشهر وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة فستة أشهر جزء من ستة وأربعين ولا يلزم ان يكون لكل نبي ما قد يوحى لنبي لا من بدء الوحي الذى هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحي المبدئ بالرؤيا صلى الله عليه وسلم فقلنا الرؤيا بدء الوحي بلا شك لان الكمال الذى وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم في المقام اعطى ان يكون بدء الوحي ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغي ان يكون فان البدء عندنا هو ما يناسب الحس أولا ثم يرتقي الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن الا الرؤيا نوما كان او يقظة فالوحي هنا تشريع الشرائع من كونه نبيا او رسولا كيف كان وهذا كله اذا كان سؤاله عن الوحي المنزل على البشر فان كان سؤاله عن بدء الوحي من حيث الوحي او عن بدء الوحي في حق كل صنف ممن يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من الجنس

الحيوانى مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيوانى مثل عرض الامانة على السموات والارض والجبال فانه كان بوحى ومثل قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ومثل قوله ونفس وما سواها وهى نفس كل مكلف وما ثم الا مكلف لقوله فألهمها فجورها وتقواها فدخل الانبياء تقوى فى هذه الآية اذ لا نصيب لهم فى الفجور وكذلك من ثم نفوس ما عدا الانس والجان فالانس والجان لهم الفجور والتقوى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فان أراد بدء الوحى فى كل صنف صنف وشخص شخص فهو الالهام فانه لا يخلو عنه موجود وهو الوحى وهذا جواب عن بدء الوحى من حيث الوحى ومن حيث شخص شخص

(السؤال السادس والعشرون) ما بدء الروح الجواب أهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة يقولون فلان فيه روح أى امر ربانى يحيا به من قام به يعنى قلبه ويطلقون الروح على الذى سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذى ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذى مدار الطريق عليه هو الروح الذى يجده أهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فأكثر ما يقع السؤال منهم غالبا عنه فيكون قوله ما بدء الروح أى ما بدء حصوله فى قلب العارف فنقول ان بدء الروح فى نفوس أهله الذين أعلمهم الله لتحصيله من نفس الرحمن اذا تحكمت فى نفوسهم المجاهدات التى تعطيهم رؤية الاغيار غيرة عن رؤية الله فيها وانها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وكرب يريد دفعها فيهب عليه من نفس الرحمن فى باطنه ما يؤديه الى رؤية وجه الحق فى هذه القواطع على زعمه وفى هذه الحجب والاشياء التى يجاهد نفسه فى قطع ما يتعرض اليه منها فى طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق فى كل شئ وهو العين الحافظ عليها وجودها فلم ير شيأ خارجا عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعه او ينال عنده ذلك ألما شديدا حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور وعظيم لوجود هذا النفس فيحيا به معناه ويصير به روحا وهو قوله تعالى وحيا اليك روحا من أمرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فهذا العارف من شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حى وقد التحق بالاحياء وهو قوله أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فما له من نور فكان بجعل الله ولم يضفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذى يجده العارفون فى الطريق وهو مقصود السالكين وهو نور من حضرة الربوبية لا من غيرها وأصله من الروح الذى هو من أمر ربى أى من الروح الذى لم يوجد عن خلق فان عالم الامر كل موجود لا يكون عن سبب كونى يتقدمه ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذى لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فمن هذا الروح يكون هذا الروح المسؤل عنه الذى يجده أهل هذه الطريق

(السؤال السابع والعشرون) ما بدء السكينة الجواب مطالعة الامر بطريق الاحاطة

من كل وجه وما لم يكن كذلك فالسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فجعل الطمأنينة بدء السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحياء فكانت تتجاذبه من كل ناحية فلما اشهده الله الكيفية سكن لما كان يجده من القلق لتلك الجذبات الى تلك الوجوه المختلفة قال بعضهم

انما أجزع مما أتقي	فاذا حل فمالي والجزع
وكذا أطمع فيما أبتغي	فاذا فات فمالي والطمع

لحصول المطلوب او اليأس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يلقى به يكون مما يخاف منه فاعلم ذلك فاذا كمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذي هو بهذا الوصف يسمى ذلك التجلي ذوقا فوجد السكينة في قلبه فتكون تلك السكينة له باعثا وسائقا الى حصول أمر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما أعطاه الامر الاول لكونه يصير أمرا معتادا مثل سكون من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غيب أصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قوت يومه لمعاينته ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان بازعه العيان فلم تحصل له سكينة واعلم ان المعاني التي تتصف بها القلوب قد يجعل الله علامة على حصولها في نفوس من شاء من عباده أن يجعلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذي يحصل في نفسه من الله وانما سميت به ليعلم أن تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى في تابوت بني اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة وهي صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس في اي صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا في ذكر ما ذكروه في صورتها فكانت تلك الصورة اذا خفقت أو ظهر منها حركة خاصة نصروا فسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التي سماها سكينة وأما السكينة المعلومة فانما محلها القلوب فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة في قلوبهم سوى حصولها فهي الدليل على نفسها ما تحتاج الى دليل من خارج كما كان في بني اسرائيل فبدء السكينة قد بيناه * وأما السكينة فهي الامر الذي تسكن له النفس لما وعدت به او لما حصل في نفسه من طلب أمر ما وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهبوب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سمي السكين سكينا لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة والسكينة تعطي الثبوت على ما سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ألا ترى الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الآية الامنة هي السكينة لا غيرها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(السؤال الثامن والعشرون) • ما العدل • الجواب انه العدل هو الحق المخلوق به السموات والارض • فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل وأبو الحكم عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله تعالى يقول ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل اى بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حالته الخاصة فقوله تعالى ثم هدى اى بين انه أعطى كل شئ خلقه اى ما خلقه الا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذى علم ما تستحقه الاعيان فى حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الحقيقية الاحاطية ولولا ذلك لكانت نسب الممكنات فى قضية العقل مما يجب لها من الوجود فيه نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه أن ما يتقيد من الممكنات فى وجوده بامس لا يمكن عنده أن يوجده اليوم ولا فى غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهى الاقدار فى مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه فى خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فاعطى كل شئ خلقه من زمانه فمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فمن يتقيد وجوده بالصفة • فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكيم صدقت وان قلت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت أن يكون خلق كل شئ على ما هو عليه ذلك الشئ فى ذاته ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا فى الامكان أن يكون ذلك اللازم او العرض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد أن اعلمك صورة الامر على ما هو عليه فقل ما شئت فان قولك من جملة ما أعطى خلقه فى ظهوره منك فهو من جملة الاعراض فى حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم أن العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه وسمى الميل الى الحق عدلا كما سمى الميل عن الحق جورا فمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل أى ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهى الالوهية فلما كان الميل عما تستحقه الذات لما تستحقه الالوهية التى تطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك عدلا أى ميلا من استحقاق ذاتى الى استحقاق الهى لطلب المألوه وذلك الذى يستحقه ومن أعطى المستحق ما يستحقه سمى عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليه فى الوضوح

•(السؤال التاسع والعشرون) • ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء • الجواب قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال تعالى فى حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وهذا عموم فى الناس فدخل الاولياء فى عموم هذه الآية وقال فى حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات واختلف أصحابنا فى مثل هذا فذهب ابن قسى الى أن كل واحد منهم فاضل مفضول فضل هذا هذا بامر ما وفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بامر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فأدى الى التساوى فى الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك أن ينظر المراتب فان كانت المراتب تقتضى الفضيلة فننظر آية مرتبة هى

أعم من الاخرى وأعظم فالمتصف بها أفضل فيفضل أرباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد
ويفضل بعض الناس غيره بشئ ما فيه ذلك الفضل فان الفضل في هذا الوجه لا يعتبر من حيث
انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف في العرف والعقل كالعلم بالتجارة
والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر
فيقال قد فضل التجار على الموحد بالدليل بالتجارة وهذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل
على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله التجار على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة
هي التي تعتبر وهي أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فهذا معنى قوله
تعالى فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نخرج الى تلك الزيادات فنقول
في قوله فضلنا بعض النبيين على بعض اى جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف ما لم
نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض في صفات الشرف والمجد والمراتب التي فضلوا بها
بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ولا تصح
مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد أن الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا
مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية لوقع
التفضيل في أسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلا
ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضيلة لان الفضيلة انما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يتعمل
في القبول او فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به والوجه الآخر أن الاسماء الالهية راجعة
الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ لا يفضل نفسه فاذا المفاضلة لا تصح
فقوله فضلنا بعض النبيين على بعض اى أعطينا هذا ما لم نعط هذا وأعطينا هذا أيضا ما لم نعط
من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه
بروح القدس فمنهم من فضل بخلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم
الالهي بارتفاع الوسايط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب
فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من
خلقه بيديه بل كان كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهي بالنسبة الى
كذا خالقة وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما ينبت من صفات الشرف
والعين واحدة ٭ وأما المسئلة الطويلة التي بين الناس واختلافهم في فضل الملائكة على
البشر فاني سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة فقال لي ان الملائكة أفضل
فقلت يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما أقول فأشار الى أن قد علمتم انى أفضل الناس
وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح انى قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وكم من ذاكر الله تعالى ذكره في ملا أنا فيهم فذكره
الله تعالى في ملا خير من ذلك الملا الذي أنا فيهم فما سررت بشئ سروري بهذه المسئلة فانه كان
على قلبي منها كثير وتدبرت قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهذا كله بلسان
التفضيل وأما من جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط
المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجها بظهور آثارها في

أعيان المظاهر أتم ابتهاجا بالظهور وسلطانها كما نعطى الاشارة فى قول القائل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله فى كلامه وهى كناية تقتضى الكثرة

نحن فى مجلس السرور ولكن ● ليس الا بكم يتم السرور

فمجلس السرور واما حضرة الذات وتمام السرور واما ما نعطيه حقائقها فى المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت

●(السؤال الثلاثون)● خلق الله الخلق فى ظلمة ● الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه أنوار فبك تدرك بها الاشياء فما أدركت الاشياء الا بما جعل الله فيك وما جعل فيك سوى أنت فله تعالى مما أنت الوجود وأنت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم والموجود وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك الافئدة فما ذكرنا الممكنات على عدم تناهيها فى ظلمة من ذاتها وعينها الا انها شيأ ما لم تكن مظهر الوجود وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه فخلق هنا بمعنى قدر قال تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا فقدرهم ولم يكونوا مظهر الكن كانوا قابلين لتقديره فأول أثر الهى فى الخلق التقدير قبل وجودهم وان لم يتصفوا بكونهم مظاهر الحق فالتقدير الالهى فى حقهم كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه فى ذهنه من الامور فأول أثر فى تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة أقرب فى العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود فأنتم فى الظلمة فيكم وأنتم فى الوجود فيه غير أن لكم انتقالات فى وجوده وظلمتكم تصحبكم لافتقاركم أبدا وآية ا لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل نجعلهم فى ظلمة بل زوال عين النور الذى هو الوجود هو عين كونكم مظلمين اى تبقى اعيانكم لا نور لها اى لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهى كون ذواتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعى أن تكون فى ظلمة والكلام فى تلك الظلمة كالكلام فى الاولى ويتسلسل فان قوله خلق الله الخلق فى ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت أمرا وجوديا فهى مخلوقة فتكون أيضا فى ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كأنه قال قدر الله التقدير فى ظلمة اى فى غير موجودين يعنى فى تلك الاعيان فانظر فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ثم ان الله تعالى فى الوجود الاخروى اذا أراد تبديل الارض غير الارض كان الخلق فى الظلمة دون الجسر فالظلمة تصحبهم بين كل مقامين اذا أراد الله أن يوجدهم فى عالم آخر أو ينشئهم نشأة أخرى لم تكن فيها أعيانهم فيعلمون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون فى حال وجودهم مثل حالهم فى العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ اى قدرناه فى حال شيئيته المتوجه عليها أمره الى شيئية أخرى لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه يعنى فى حال عدمه أن نقول له كن كلمة وجودية من التكوين فيه اشيأ فى حال لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم يك شيأ فلا بد أن يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له فى حال عدمه فى قوله انما قولنا لشئ اذا

أردناه وما الشيئية المنفية عنه في حال عدمه في قوله ولم يك شيئا فالظلمة التي خلق الله فيها الخلق هي نفي هذه الشيئية عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله في ظلمات ثلاث وليس المقصود الاما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم أمرها عند العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير

•(السؤال الحادي والثلاثون)• فما قصتهم هنالك يعني قصة المخلوقين • الجواب قصتهم هنالك الانتظار لما يكون وهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره يتفهق فيه وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لا يسعون فيه الا في أنوارهم ولا يمشي مع أحد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين النور المبطون في أعمالهم الظاهر هنالك وبين النور المبطون في ظلمة الليل الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك الظلمة عن طريق الماشي والمتحدث الله يمشي اليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم الا في الوقت الذي يدعون فيه الى رؤية ربهم الذي ناجوه هنا فيمشون في ذلك الوقت في النور الذي كان مبطونا في الظلمة التي سعوا فيها الى صلاة الصبح والعشاء الى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لان الاتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم في شيئيتهم القابلة لقبول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق كذلك قال هنالك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون للتقدير وان كان قوله في ظلمة في موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء الذي أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فنزه أن يكون تصريفه للاشياء عن لا هواء فانه لما كنى عن ذلك الوجود بعماء واسم السحاب محل تصريف الاهواء نفى أن يكون فوق ذلك العماء هواء أو تحته هواء فله الثبوت الدائم لا على هواء ولا في هواء فان السؤال وقع باسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان اذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه في مخلوقاته الا بقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقال كذلك نفصل الآيات فيتخيل من لا فهم له تغير الاحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغير بل الحالات هي متغيرة ماهو يتغير بها فانه الحاكم ولا حكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت التي لا تقبل التغير فلا تصرف آيانه بالاهواء لان عماءه لا يقبل الاهواء وذلك العماء هو الامر الذي ذكرنا انه يكون في القديم قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك أو عين قولك في الوجود اذا نسبته الى الحق قلت قديم واذا نسبته الى الخلق قلت محدث فالعماء من حيث هو وصف للحق هو وصف الهي ومن حيث هو وصف للعالم هو وصف كياني فتختلف عليه الاوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى في كتابه القديم الازلي ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث في نفسه أو ليس بمحدث فاذا قلت فيه انه صفة الحق الذي يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلا شك فانه يتعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم في نفسه قديم بالنسبة

اليه محدث أيضا كما قال عنده من أنزل عليه كما انه أيضا من وجوه قدمه نسبته الى الحدوث بالنظر الى من أنزل عليه فهو الذى أيضا أوجب له صفة القدم اذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلا تعقل النسب التى لها اضداد الا باضدادها فقصة الخلق فى الظلمة التميز والقبول فى الاعيان الظهور والحق فى صور الوجود لهذه الاعيان

●(السؤال الثانى والثلاثون)● وكيف صفة المقادير ● الجواب المقادير هى الصفات الذاتية للاشياء فلا صفة لها فهى الحدود المانعة لمن هو متصف بها أن تكون صفة لغيره وعندى فى هذا الحد نظر فانه ان أراد بقوله صفة المقادير المنع وجعلها صفة من حيث انك تعبر عنها بأمر هو عنها بعد علمك بهذا فقل ان هذا صفة المقدار وان أردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشئ لا يكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات النفسية ما هى بأمر زائد على الذات فاذا صدقت فقل فاذا وصفت الشئ بنفسه قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين اطلاق لفظ يكون شرحا للفظ آخر عند السامع يقع به الافهام عنده وان كان الشئ مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشئ من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فأنت اذا ذكرت آحاد ذلك المجموع المعقول من حيث هذه الجمعية بأمر ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشئ الموصوف بصفاته النفسية انما ذلك أسماء آحاده ألا ترى الذات لا توصف رأسا فانها لذاتها هى ذات ولذاتها لا تقبل الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يعطيه هذا الاسم من الحقائق التى تعينها المحدثات المعبر عنها بالاسماء فما ثم شئ يوصف بنفسه الا من حيث شرح اللفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود الى ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية والمقادير جمع مقدار والاقدار جمع قدر فلا يلتبس عليك المقادير بالاقدار فبعض المقادير محل تأثير الاقدار والعلم بحدود الامور الذاتية عين أقدارها فالوزن القدر والموازين المقادير وبها توزن الاشياء فالامور لا تعلم الا بحدودها ومن لا حد له فذلك حده فقد علم

●(السؤال الثالث والثلاثون)● فما سبب علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم

● الجواب فى السؤال حذف وهو أن يقول ما سبب طى علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل أفضل البشر على أفضل الملائكة فكانه قال الذى طوى عن كل ما سوى الله وان كان يرى ان أفضل الملائكة أفضل من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم ان من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده أن يكون من هو أعلى يعلم ذلك فبقى الجواب عما يقتضيه الامر فى نفسه هل ثم من يعلم علم القدر ثم لا قلنا الا ولكن قد يعلم سره وتحكمه فى الخلائق وقد أعلمنا به فعلمناه بحمد الله وان مظاهر الحق فى أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هى آثار القدر وهى علامة على وجود الحق ولا دليل أدل على الشئ من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان فقد قلنا ان ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك ان القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلقه بالقدر فان علمنا بظهور المظهر فى العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث ظهوره ولا يعلم أصلا وحكمه فى المظاهر حكم الزمان فى

عالم الاجسام فلهذا يطلقه أكثر المحققين على الاوقات المعقولة * وقد أعلمتك ان الزمان نسبة
معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو في الكائنات فالوقت أعز مقاما في امتناع العلم به
أو تصوره فلا ينال أبدا وقد كان العزير رسول الله عليه السلام كثير السؤال عن القدر الى
أن قال له الحق تعالى يا عزير انك سألت عنه لامحون اسمك من ديوان النبوة ويقرب منه
السؤال عن علل الاشياء في تكوينها انما افعال الحق لا ينبغي ان تعلل فانه ما ثم علة موجبة
لتكوين شئ الا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالازل لا يقبل السؤال
عن العلل وان ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله فالسبب الذي طوى لاجله علم القدر هو أنه
نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعز أن يعلم عن الذات وعز أن يجهل النسبة للمقادير فهو
المعلوم المجهول فأعطى التكليف في العالم فاشتغل العالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر
ولا يعلم الا بتقريب الحق وشهوده شهودا خاصا يعلم هذا المسمى قدرا فأولياء الله وعباده
لا يطلبون علمه للنهي الوارد عن طلبه فمن عصى الله طلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكري
فلم يبق الا أن يعلم بطريق الكشف الالهي والحق لا يقرب من عصاه بمعصيته وطالب هذا
العلم قد عصاه في طلبه فلا يناله من طريق الكشف وما ثم طريق آخر يعلم به علم القدر فلهذا
كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وان نزع أحد الى ان السائل اعتبر سؤاله في الرسالة من
حيث انهم رسل طوى عنهم من هذه المرتبة ومن دونهم ممن أرسلوا اليهم وذلك هو التكليف
فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة فان علموه فما علموه من كونهم رسلا بل من كونهم من
الراسخين في العلم فقد ينال على هذا الولا ما بيناه من ان مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله
علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه وتعالى مجهول فالقدر مجهول فمن المحال أن
يعرف المألوه الله لانه لا ذوق له في الالوهية فانه مألوه ولله تعالى ذوق في المألوهية لانه يطلبها في
المألوه كما يطلبه المألوه فمن هنالك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك
والنسيان وجميع الاوصاف التي لا تليق الا بالممكنات * فسر القدر عين تحكمه في المقادير كما
ان الوزن متحكم في الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار
الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم
ويستحقه من أنزل اليه فكل شئ بقضائه أي بحكمه وقدره أي وزنه وهو تعيين حاله وقتا
كان او زمانا أو وصفة أو ما كان فظهر ان سبب طي علم القدر سبب ذاتي والاشياء اذا اقتضت
الامور لذواتها الا للوازمها واعراضها لم يصح ان تتبدل ما دامت ذواتها والذوات لها الدوام في
ضمها لنفسها او جود العلم بها محال

* (السؤال الرابع والثلاثون) * لاي شئ طوى * الجواب هذا سؤال اختبار ان كان
السائل عالما فان من المعلومات ما يعلل ومنها ما لا يعلل هذا في المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف
يصح ان يعلل الجهل به وأما من يرى ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة او من
شاء الله من خلقه الذي لا علم لنا باجناس خلقه فيكون طيه عنه حتى لا يشارك الحق في علم
الحقائق للاشياء من طريق الاحاطة بها اذ لو علم اي معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع
وجوهه كما يعلمه الله لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشئ ولا يلزمنا على هذا الاستواء فيما علم

منه فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح أن يقع الاشتراك مع الحق فى العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فيه حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد فى العلم بكل شئ وما احتاج الى الحق فى شئ وكان الغنى له على الاطلاق فلما كان العلم بأمر القدر يؤدى الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص فى العالم على جهل من نفسه وعلم فمن حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرع ومن حيث علمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا اذا اتفق أن يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه محال لذاته فلا يعلم كما لا يعلم انه ليس للحق من الصفات النفسية سوى واحدة لأحديته وهى عين ذاته فليس له فصل مقوم يتميز به عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الاحدية الذاتية التى لا تعلل ولا تكون علة فهى الوجود وهى من الاسباب التى طوى لاجلها علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضى البوح به لانه أسنى ما يمدح به الانسان ولاسيما الرسل فحاجتهم اليه آكد من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضى ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى اليه به انه لا شئ أحب الى الله من ان يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته فلا شئ أحب الى العبد من ان يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علمه بالله فلو فتح للعبد الانسانى العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة فيه وطيه عمن لا ينبغى ان يظهر عليه لكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطى الرغبة فى هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذى كانوا يلقونه من الكتم من الالم والعذاب فى أنفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان جميع العالم ممن له قوة على ايصال ما فى نفسه من الامور الى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره اذا كان عندهم الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضى لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره عما ينبغى أن يمدح به اذا بثه ولولا ان البهائم لم تعط قوة التوصيل لاعلمت بما تشاهده من الامور الغيبية التى أمر الله من يعلمها بسترها مثل خوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغى يوم الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الاشياء اضطرارى لا اختيارى فطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذا من الاسباب التى طوى لها علم القدر

(السؤال الخامس والثلاثون) متى ينكشف لهم سر القدر * الجواب سر القدر غير القدر وسره عين تحكمه فى الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا الاشياء ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال الله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام لكونها ظلمة تمدح بادراك الاشياء فيها كيف يشاء من أنواع الصور والتصوير لا اله الا هو العزيز أى المنيع الذى نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم العليم بما تعطيه الاستعدادات المرآة لقبول الصور فيعين لها من الصور

ماشاء مما قد علم انه مناسبة له ● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب أحد الى بأحب من اداء ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهى عبودية اختيار حتى أحبه أنتجها نوافل فاقتضت العبد من الله فلما ألزم عبودية الاختيار نفسه لزوم عبودية الاضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فاذا كان الحق بهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فاعطته النوافل واللزوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كله نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(السؤال السادس والسابع والثلاثون) ● أين يكشف لهم ● ولمن يكشف سر القدر منهم ● الجواب فى حال الانفصال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظاهر ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر فيتخيل انه من الحق أجنبى وعلامة من يعلم انه مظهر أن يكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فانه كان له مظاهر فيما شاء من الكون حيث شاء من الكون فان من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون حيث شاء ومن له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر فى أماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة فى عين المدرك لها فاذا حصل الانسان فى المكان الذى يصرفه فيه تجلى الحق فى الصور المختلفة للشخص الواحد أو الاشخاص الكثيرين فمعرفته بتلك الحقيقة لا تكون الا ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذى يكشف لهم اذا كانوا فى هذا المنزل وبهذه القوة

●(السؤال الثامن والثلاثون) ● ما الاذن فى الطاعة والمعصية من ربنا جل وعلا ● الجواب قال الله ان الله لا يأمر بالفحشاء فالاذن الذى تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهى فى كون المأذون فيه فعلا لا من طريق الحكم لان حكمه فى الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن فى الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انه ما فعل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم ان تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال فى موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال انهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا فى مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل الى الله والكل خيره وهو بيده والشر ليس اليه فأوهم السائل المسؤل بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدعى علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل فى كتاب المعرفة لنا

●(السؤال التاسع والثلاثون) ● وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه ● الجواب لما كان فى نفس الامر يقتضى أن تكون مراتب المعلومات فى الممكنات ثلاثة

مرتبة المعانى المجردة عن المواد التى من شأنها أن تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية
ومرتبة من شأنها أن تدرك بالحواس وهى المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدرك بالعقل
أو الحواس وهى المتخيلات وهى تشكل المعانى فى الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة
الخادمة للعقل يقتضى ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأ منها من الاجسام الانسانية والجنية
فلما شاء الله أن يوضح للمكلفين من عباده أسباب سعادتهم على ألسنة رسله من البشر اليهم
بوساطة الروح العلوى المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلا وأنبياء أجرى المعانى
فى المخاطبات مجرى المحسوسات فى الصور التى تقبل التجزؤ والانقسام والقلة والكثرة
وجعل محل ذلك حضرة الخيال فصوروا المعانى فى الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تلقتها
بالمحسوسات التى شبهت بها هذه المعانى التى ليس من شأنها بالنظر الى ذاتها أن تكون متحيزة
أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حدود ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى
به من هذا القبيل فى هذه الصورة ما يراه النائم فى نومه من العلم فى صورة اللبن فيشرب به حتى يرى
الرى يخرج من بين أظفاره فقيل له ما أولته يا رسول الله يريد ما يؤول اليه صورة ما رأيت فقال
العلم ومعلوم ان العلم ليس بجسم يسمى لبنا ولا هو لبن وانما هو معنى مجرد عن الصور التى من
شأنها أن تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع فى تقسيم العقول على الناس كما تقسم
الحبوب فمن الناس من جعل له من العقل المثل فى الصور التى من شأنها ان تكال القفيز
والقفيزين والاكثر والاقل والمد والمدين والاكثر من ذلك والاقل ليتبين بهذا تفاضل الناس
فى العقول لانه المشهود عندنا لانا نرى أشخاصا كلهم يتصفون بانهم عقلاء ذوو أحلام فمنهم من
يدرك عقله غوامض الاسرار والمعانى ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على مائة
وخمسين وجها وأكثر وأقل من المعانى الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الالهى أو
الروحانى أو الطبائع أو العلم الرياضى أو الميزان المنطقى وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة الى
ما هو أقل وآخر ينزل دون هذا الاقل وآخر يعلو فوق هذا الاكثر فلما شاهدنا تفاوت العقول
احتجنا الى أن نقسمها على الاشخاص تقسيم الذوات التى تقبل الكثرة والقلة ويسمى المعنى
القابل لهذه القسمة المعنوية المثلية العقل الاكبر أى الذى قسمت منه هذه العقول التى فى
العقلاء من الموجودات بحسب ما بينها من التفاوت • وصورة تكوين العقول من هذا
العقل الاكبر فى تحقيق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب أن يشبه بالسراج
الاول ثم توقد منه جميع الفتائل فتتعدد السرج بعدد الفتائل وتقبل الفتائل من نور ذلك
السراج بحسب استعداداتها فقتيلة طبيعية فى غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم
يكون قبولها أعظم فى اتساع النور وفى كمية جسم النور وأكبر من قتيلة نزلت عن هذه فى
الصفة من النظافة والصفاء فكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات الفتائل ومع
هذا فلم ينقص من السراج الاول شئ بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج
يضاهيه ويقول أنا مثله وبأى شئ فضل على وأنا مثله يؤخذ منى كما يؤخذ منه ويصول ويقول
وما يرى فضله عليه من وجهين الاول انه الاصل وله التقدم والثانى انه فى غير مادة ولا واسطة بينه وبين
ربه وما مدا منه لم يظهر له وجود الا به وبالمواد التى قبلت الاشتعال منه فظهرت أعيان العقول

هذا كله غاب عنها بل ما لها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له الابن أب وأم حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول التى ظهرت عنه فعجزها عن ادراك خالق العقل الاول وهو الله تعالى أعظم فان أول ما خلق الله العقل وهو الذى ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول الآباء وسماه الله تعالى فى كتابه العزيز الروح وأضافه اليه فقال فى حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح الجزئية التى لكل نفس طبيعية فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو العقل الاكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزى ومعناه الذى اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذى هو عبارة عن تسويتها وتعديلها لقبول هذا الامر * واعلم ان أصل كل متكثر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل بنسب اذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كأن ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة لا انه انقسم فى نفسه اما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه فى قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير أن ينقص شئ منه من حيث جسميته كالجسمية التى يتولد عنها الحيوان بماء أو ريح فذلك الماء او الريح ليس هو من حد هذا الجسم الذى تكون عنه ما تكون

(السؤال الاربعون) ما صفة آدم عليه السلام * الجواب ان شئت صفة الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فانه لما جمع له فى خلقه بين يديه علم انه قد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم ونسبة الانسان الى الحق من جهة باطنه أكمل فى هذه الدار الدنيا وأما فى النشأة الآخرة فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق أتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته تعالى فانه من جهة ذاته هو لذاته ومن حيث مسمى الله يطلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة التى هى كونه الها ربا ولهذا لا كلام له فيه تعالى الا فى هذه النسب والاضافات وسمى بآدم لحكم ظاهره عليه فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة كذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد أى بالافساد من ظاهر نشأته لما رأوها قامت من طبائع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لا بد أن يظهر أثر هذه الاصول على من هو على مثل هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من الصورة لما رأى الملائكة فسادا فى خلقه لجهلوا أسماء الالهية التى نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه فأبصر ذاته فعلم مستنده فى كل شئ ومن كل شئ فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه واذا نظرت فى العالم وحده دون

الانسان وجدته كالجسم المسوّى بغير روح وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ في جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله من الملائكة رسلا اليه ولهذا سماهم ملائكة أى رسلا من المألكة وهى الرسالة فان أخذت الشرف بكمال الصورة فات الانسان أكمل وان أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالافضل والاشرف من شرّفه الله بقوله هذا أفضل عندى فانه لا تحجير عليه فى ان يفضل من شاء من عباده فان العلم بالله الذى يقع به الشرف لاحدّ له ينتهى اليه ..

●(السؤال الحادى والاربعون)● ما تولية ● الجواب ان الله ولاه بثلاث منها توليته فى خلقه بيديه ومنها ما علمه من الاسماء التى ما تولى بها الملائكة ومنها الخلافة وهى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فان كان قوله فى الارض خليفة كقوله وفى الارض اله فهو نائب الحق فى أرضه وعليه يقع الكلام وان أراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها المتقدم فاخن بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا لا يقع الامن له حكم ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ الاوامر فاما مقصود السائل فانه يريد الخلافة التى هى بمعنى النيابة عن الله فى خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الاسماء من حيث ماهى عليه من الخواص التى يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها فى العالم تصرفها فان لكل اسم خاصية من الفعل فى الكون يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ماهى مرقومة ومن حيث ماهى متلفظ بها ومن حيث ماهى متوهمة فى الخيال ● فمنها ماله أثر فى العالم الاعلى وتنزيل الروحانيات بها اذا ذكرت أو كتبت فى عالم الحس ● ومنها ماله أثر فى العالم الجبروتى من الجن الروحانى ● ومنها ما يؤثر ذكره فى خيال كل متخيل وفى حس كل ذى حس ● ومنها ماله أثر فى الجناب الاحمى الاعلى الذى هو موضع القسب ولا يعرف هذا التأثير الواحد وأسماء الا الانبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهى أسماء التشريع والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر فى هذا الجناب الاحمى وهو جناب عزيز لا يشعر به جعله الحق سبحانه موضع أسراره ومتجلى تجلياته وهو الذى يعطى النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم من الآلات التى لا تكون الا لذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذى فى السماء اله فجاء بالهوية بما ينبغى أن يظهر به فى السموات من الالوهية بالاسم الذى يخصها وفى الارض اله بالاسم الذى ينبغى أن يظهر به فى الارض من كونه الها فكان آدم نائبا عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التى تكون عن الاسماء الالهية التى تختص بالارض حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال سبحانه جعلكم خلائف فى الارض أى يخلف بعضكم بعضا فيها فى تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال فيعطى هذا الحال والزمان من الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذى كان قبله والذى يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الانبياء باختلاف الاعصار فآية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان وأحوال علمائه أى شئ كان من طب أو سحر أو فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

وهاتان الصفتان لاتكونان الالمن بيده الحكم والامر والنهى فهذا النسق يقوى انه أراد
خلافة السلطنة والملك وهى التولية الالهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان
النفس ناطقة لامن حيث الحرف والصوت المعتاد فى الكلام اللفظى فان الهمة من غير نطق
النفس بالنطق الذى يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه
عند جماعة من أصحابنا وأوقعهم فى هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذى اذا اراد شيأ وهو
المعبر عنه فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب
ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه فى حق نفسه بالارادة حتى قرن معها القول
وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ فى التكوين ممن
استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا فى موطنه وهو
صحيح غير أن الذات غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة انما
هو عن الذات بلا شك لان الذات تطلبها طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها
وقولها هو عين ذاتها فيكون الالوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات
خليفة فهى الذات الخلافية لا ذات الخلق التى هى نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من
وجود النسب الثلاث لوجود التكوين عقلا فى موازين العلوم وشرعا فاما فى العقل فاصحاب
الموازين يعرفون ذلك وأما فى الشرع فان قوله انما قولنا لشئ فهذا الضمير الذى هو النون
من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد وقوله اذا أردناه أمر ثان وقوله
أن نقول له كن أمر ثالث فذات مريدة قائلة يكون عنها التكوين بلا شك فالاقتدار الالهى
على التكوين لم يقم الا من اعتبار ثلاثة أمور شرعا وكذلك هو الانتاج فى العلوم بترتيب
المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد أن يكون أحد الاربعة
يتكرر فيكون فى المعنى ثلاثة وفى التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهى الثلاثة
لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان فلو لم يكن الكون عنه لما صح
له ظهور فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن أعيان
الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فقد بر ما ذكرناه فى هذه التولية التى سأل عنها صاحبنا وابن
سمى أبينا محمد بن على الترمذى فى كتاب ختم الاولياء وهى هذه المسائل التى أذكرها فى هذا
الكتاب

*(السؤال الثانى والاربعون) ما فطرته يعنى فطرة آدم أو الانسان * الجواب ان أراد فطرته
من كونه انسانا فله جواب أو من كونه خليفة فله جواب او من كونه خليفة وانسانا فله
جواب أو من كونه لا خليفة ولا انسانا فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه اذا كان حقا مطلقا
فليس بانسان ولا خليفة كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره وأين الانسانية هنا اذ لا اجنبية وأين
الخلافة هنا وهو الامر نفسه فأثبتك ومحاك وأضلك وهداك أى حيرك فيما بين لك فاثبتت
الا الحيرة فعلمت ان الامر حيرة فعين الهدى متعلقه الضلال فقال أنت وما أنت وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وما رمى الا محمد فما رمى الا الله وأين محمد فمحاه وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين
محوين محو أزلى وهو قوله وما رميت ومحو أبدى وهو قوله ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت

فاثبات محمد فى هذه الآية مثل الآن الذى هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضى وهو فى عدم محض و بين الزمان المستقبل وهو عدم محض وكذلك ماوقع الحس والبصر الاعلى رى محمد صلى الله عليه وسلم فجعله وسطا مثبتا بين محوين فاشبه الآن الذى هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لا وجوده فهو سبحانه الثابت الوجود فى الماضى والحال والاستقبال فزال عنه التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال الله تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالخبرة أى قلنا هذا اختبار المؤمنين فى ايمانهم لما فى ذلك من تناقض الامور الذى يزلزل ايمان من فى ايمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذى فى اعطى كل شئ خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذى هو أصعب الوجوه قد بان فأما فطرته من حيث ما هو انسان ففطرته العالم الكبير وأما فطرته من حيث ما هو خليفة ففطرته الاسماء الالهية وأما فطرته من حيث ما هو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة لا نعقل المرتبة دونها ولا نعقل هى دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لا تبديل لكلمات الله وهو قوله ما يبدل القول لدى أى قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد أى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وقد تكون الالف واللام للجنس أى جنس الفطر كلها لان الناس أى هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم جامعة فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل علم نوع من العالم من حيث ما هو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلى الالهى الذى يكون له عند ايجاده فقيه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجل اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لا يعلم ربه الا من علم نفسه فان حجب شئ منه عن درك كله فهو الجانى على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية يعنى بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة آدم عليه السلام علمه بفطر جميع الفطر ولهذا قال سبحانه وعلم آدم الاسماء كلها وكل يقتضى الاحاطة والعموم الذى يراد به فى ذلك الصنف وأما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب الالهية فلا يعلمها الا هو لانه لا تعلق لها بالاكوان وهو قوله عليه السلام فى دعائه أو استأثرت به فى علم غيبك يعنى من الاسماء الالهية وان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ولكن الكون لا نهاية لتكوينه فلا نهاية لاسمائه فوقع الايثار فى الموضع الذى لا يصح وجوده اذ كان حصر تكوين ما لا يتناهى محالا وأما الذات من حيث هى فلا اسم لها اذ ليست محل أثر ولا معلومة لاحد ولا ثم اسم يدل عليها معرى عن نسبة ولا تمكين فان الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله فلا يعلم الله الا الله فالاسماء بنا ولنا ومدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها الينا وعباراتها عنا وبداياتها منا

فلولاها لما كنا	ولولانا لما كانت
بها بنا وما بنا	كما بانت وما بانت

●(السؤال الثالث والاربعون)● ما الفطرة ● الجواب النور الذى تنشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك فالحمد لله فاطر السموات والارض وهو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهر قوله وبالحق أنزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور الظاهر هو الله فهو فاطر السموات والارض ففطر السموات والارض به فهو فطرتها والفطرة التى فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة ألست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به فبه تميزت الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء فى ظهورها الالهى لاشئ فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة التى فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير

●(السؤال الرابع والاربعون)● لم سماه بشرا ● الجواب قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف الالهى فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة والقدرة التى عمت جميع الموجودات فلا بد أن يكون لقوله بيدى أمر معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذى نزل القرآن بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسايط فكانت نسبة آدم فى الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول فى العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذكر ذلك فى العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا فى رفع الوسايط وليس بعد رفع الوسايط فى التكوين مع ذكر اليدين الا أمر من أجله سمى بشرا وسرت هذه الحقيقة فى البنين فلم يوجد أحد منهم الا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا فجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم فى ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا وقال تعالى ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد وبشرة الشئ ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها فى البشرة فقوله للشئ كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين فى خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين فى خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير أن خفاءها فى كن لامر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وهو حال الفعل لانه ليس فى حق أحد مما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع فى الوجود فالاختيارات المعلومة فى العالم من عين الجبر فهم المجبورون فى اختيارهم والفعل الحقيقى لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال فى الوجود

فالانسان

فالانسان أتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان وأما قوله تعالى ما كان لبشر
أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم
فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الامور الشاغلة له عن
الحوق برتبة الروح التى له من حيث روحانيته فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من
حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى فى النسبة لكونها لا تقبل التميز والانقسام
وتتجلى فى الصور من غير أن يكون لها باطن وظاهر فالها سوى نسبة واحدة من عين ذاتها وهى
عين ذاتها والبشر من نشأته ليست كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضى المباشرة
والتميز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى
بشريته توجهت اليدان وظهرت الشفعية فى اليدين فى نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه
بشرا الا بهذه الضروب التى ذكرها او بأحدها فاذا زال فى نظره عن بشريته وتحقق بمشاهدة
روحه كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى فى حق محمد صلى الله عليه
وسلم وفى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلا عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم
فأقام محمدا صلى الله عليه وسلم فى هذه الصورة مقام الروح الامين الذى نزل بكلام الله على قلب
محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى أو يرسل رسولا يعنى لذلك البشر فيوحى باذنه ما يشاء الله
تعالى مما أمره أن يوحى به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما به علامة يعلم بها أن ربه كلمه حتى
لا يلتبس عليه الامر أو من وراء حجاب يريد اسماعه اياه بحجاب الحروف المقطعة والاصوات
كما سمع الاعرابى القرآن المتلو الذى هو كلام الله أو حجاب الآذان أيضا من السامع أو حجاب
بشريته مطلقا فيكلمه الله فى الاشياء كما كلم موسى من جانب الطور الايمن فى البقعة المباركة
من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله فوقع الحد بالجهة وتعيين البقعة اشتغله بطلب النار الذى
تقتضيه بشريته فنودى فى حاجته لافتقاره اليها والله قد أخبر أن الناس فقراء الى الله فتسمى
الله فى هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الهية أن يفتقر الى غيره فتجلى الله فى عين صورة
حاجته فلما جاءها ناداه منها فكان فى الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التى وقع
فيها التجلى فلولا ما ناداه ما عرفه وفى مثل هذا يقع التجلى الالهى فى الآخرة الذى يقع فيه
الانكار وقوله انه على أى عليم بما تقتضيه المراتب التى ذكرها وأنزلها منازلها وقوله حكيم يريد
بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الامر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليما حكيما يقتضى بأن لا يكون
الامر الا كما وقع ولما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه المراتب كلها التى تطلبها البشرية قال له
وكذلك أى مثل ذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يعنى الروح الامين الذى نزل به على قلبك
الذى هو روح القدس أى الطاهر عن تقييد البشرية فقد علمت معنى البشر الذى أردنا أن ننبه
عليه ونبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربى

•(السؤال الخامس والاربعون) •بم نال آدم التقدمة على الملائكة •الجواب ان الله قد بين
ذلك كله بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعنى الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد
حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الملائكة
والملائكة لا تعرفها ثم أقام المسمين بهذه الاسماء وهى التجليات الالهية التى هى للاسماء

كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبئونى باسماء هؤلاء يعنى الصور التى تجلى فيها الحق
ان كنتم صادقين فى قولكم ونحن نسبح بحمدك وهل سبحتمونى بهذه الاسماء التى تقتضيها هذه
التجليات التى أتجلاها العبادى وان كنتم صادقين فى قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك
فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات ومالها من الاسماء التى ينبغى أن تسبحونى
بها فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم الا اليه
تعالى انك أنت العليم بما لا نعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فأعطيت هذا الخليفة ما لم
تعطنا مما غاب عنا فلولا أن رتبة نشأته تعطى ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذى
خصصته به دوننا وهو بشر فقال تعالى لآدم انبئهم باسمائهم اى أسماء هؤلاء الذين عرضناهم
عليهم فأنبأ آدم الملائكة باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما فى نشأة آدم من الحقائق الالهية
التى تقتضيها البدان الالهية مما ليس من ذلك فى غيره من الملائكة شئ فكان هؤلاء المسمون
المعروضة على الملائكة تجليات الهية فى صورة ما فى آدم من الحقائق فأولئك هم عالم آدم كلهم
فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله تعالى ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات وهو ما علا من
علم الغيوب والارض وهو ما فى الطبيعة من الاسرار وأعلم ما تبدون أى ما هو من الامور ظاهرا
وما تكتمون أى ما تخفونه على انه باطن مستور فأعلمتكم انه أمر نسبى بل هو أمر ظاهر لمن يعلمه
ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلم للمعلم من أجل ما علمهم فلام لآدم هنا لام
العلة والسبب أى من أجل آدم اسجدوا لله فالسجود من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله
من العلم به وبما خلقه فى آدم عليه السلام فعلموا ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه
علمهم فهو أستاذهم فى هذه المسئلة وبعد ما ظهرت هذه الحقيقة فى أحد من البشر الا فى محمد
صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتى جوامع الكلم وهو قوله تعالى فى حق آدم عليه
السلام الاسماء كلها فكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة
التى خلقه الله عليها ٭ قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من أجل الدين
وجعله بالخلافة على صورته وهى المنزلة فأعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من
المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد أن يكون له التقدم على من سواه وكذلك
الامر الذى أعطاه هذا يتقدم على جميع الامور كلها

٭(السؤال السادس والاربعون)٭ كم عدد الاخلاق التى منحه عطاء ٭ الجواب ثلثمائة خلق
وهى التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة
ولهذا قال فى الثلثمائة انها على قلب آدم عليه السلام يعنى فى هذه الاخلاق التى منح الله آدم
فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر
ما أعطى من الكمال فمنهم الكامل والاكمل وهذه الاخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب
بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها الا انه لا أثر لها فى الكون وانما هى امدادات
بانفسها لتجليات الهية على عددها لا يكون شئ من تلك التجليات الا منه هذه الاخلاق
فتناهيك من أخلاق لا تعلق لها الا ان كان عليها أو اتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين
نسبة أصلا فقول النبى صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها أراد من اتصف بشئ منها أى من

قامت به فان الاخلاق على أقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها الا مع الكون كالرحيم وأخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضى الستر لما يتعلق بالله من كونه غيورا ويتعلق بالكون وأخلاق لا يتخلق بها الا مع الله خاصة وهي هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا أهل هذه الاخلاق وتجلياتهم الا تكون لغيرهما من الجنات ولكن هذه الاخلاق هي لهم كالخلوف الذى يتطيب به الانسان فان وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه من المتطيب به فانه يقتضى تلك الريح لذاته والتخلق تعمل في تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا رؤى على عبد قد اتصف به لم يقع منا ثناء عليه أصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلاثمائة فان الكرم خلق من اخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد اثنى عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه انه رحيم وهذه الاخلاق لا ينطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليها اسم موصوف بها وسبب ذلك انه لا تعلق لها بالكون الا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

•(السؤال السابع والاربعون)• كم خزائن الاخلاق • الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان أشخاصهم فهي غير متناهية من حيث ماهي أشخاص ومتناهية من حيث ماهي خزائن وما سميت خزائن الكون الاخلاق تخزن فيها اختزانا وجوديا وانما جعلت خزائن لما تتضمنه من حكم ما اتصف بها من الصفات التى لا نهاية لوجودها وهي خزائن في خزائن وأصلها الذى ترجع اليه الجامع للكل ثلاث خزائن خزانة تحتوى على ما تقتضيه الذوات من حيث ماهي ذوات وخزانة تحتوى على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ماهي نسب وخزانة تحتوى على ما تقتضيه الافعال من حيث ماهي أفعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح الى خزائن وتلك الخزائن الى خزائن وهكذا الى غير نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحته بوجه فما حصل منها في الوجود حصره الكم

•(السؤال الثامن والاربعون)• ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق • الجواب ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتهم فتكون عن تلك التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا فمن هذه الاخلاق خلق الجمع الدال على التعريف والجمع الذى يتضمن التفريق والفرق الذى يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والانابة والحكمة والكرم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من اعز المعارف اذ لا يمكن في النور أن يكون مستورا فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الاستار فما هذا الستر الذى يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو أنت كما قال العارف

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه • ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق السدو هو القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب

ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب في عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها في الاندلس على مائة مرتبة لا توجد على الكمال الا في روحانية تلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليه ولتلك الروحانية حقيقة الهية تمدها وتلك الحقيقة هي المسماة خلقا الهيا واما بقية الاخلاق فانها مراتب دون هذه التي ذكرناها في الاحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة في الجنة لا ينالها الا من له هذا الخلق وهذه الاربع التي ذكرناها منها للرسل ومنها للانبياء ومنها للاولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الاربع على منازل بعددهم فمنها ما يشاركهم فيها الملا الاعلى ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل أمر يطلب الحق ففيه يقع الاشتراك وكل أمر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقي أربعة عشر خلقا لا يعلمها الا الله والباقي من الاخلاق تعينها اسماء الاحصاء وهي اسماء لا يعرفها الاولى أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة واما من طريق النقل فلا يحصل بها علم واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وتعالى وما بقي فيعلمه أهل الجنة وهم في العلم بها بأعلى طبقات وأعني بأهل الجنة الذين هم أهلها فان لله سبحانه وتعالى أهلا هم أهله لا يصلحون الا له ولا يصلحون لغيره كما ورد في الخبر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وللجنة أهل هم أهلها لا يصلحون الا لها ولا يصلحون لله وان جمعتم حضرة الزيادة ولكن هم فيها بالعرض وللنار أهل هم أهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل أهل هم فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضي الى أجل مسمى ولكل طائفة لها شرب وذوق في هذه الاخلاق المذكورة في هذا الباب فانقسمت هذه الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها ابتداء وهم الى ما يقتضيه أمره وشأنه من نار أو جنان أو حضور عنده حيث لا اين ولا كيف وللمعاني المجردة منها أخلاق ولعالم الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوي لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فمنهم التام والاتم والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون في كل حضرة فانه كلما أنشأه من اعيان الاكوان في نار وجنان فليس الا الحق اذ هي مظاهره فالنعيم لا يصح أصلا في غير مظهر فانه ثناء ليس فيه لذة فاذا تجلى في المظاهر وقعت اللذات والآلام وسرت في العالم ويرحم الله من قال

فهل سمعتم بصب	سليم طرف مقيم
منعم بعـــذاب	معـــذب بنعيم

فبه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبدا الا في مركب وكذلك العذاب * وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له في الوجود فانه معقول غير موجود فاهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل أحدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب * قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكي قيل له وكيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي

السؤال

•(السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسين)• كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها • الجواب كلها الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل فى كتبهم وصحفهم الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه جمعها له كلها بل جمعت له عناية ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم من هذه الاخلاق فاعلم أن الله لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل فى كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلين هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا اقام عليه قبة الوجود وجعله الله أعلى المظاهر وأسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه أنا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاى روايتان أى اقولها غير متبجح بباطل أى اقولها ولا أقصد الافتخار على من بقى من العالم فانى وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فأنا عبد مخلوق محقق بعبوديتى فليس الرجل من تحقق بربه بل الرجل من تحقق بعينه لما علم ان الله تعالى اوجده لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفا الا الرسل وراسخو علماء هذه الامة ومن سواهم فلا قدم لهم فى هذا الامر وماسوى من ذكرناه ما علم أن الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غنى عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس والجن له تعالى وأوجد ما عدا هذين الصنفين للانسان • وقد ورد بذلك خبر الهى عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل فى التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتقتضى المعرفة بالله ان الله تعالى خلق العالم وتعرف اليهم بكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها لها نسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها ما ذهبنا اليه ثم يلى ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقى فنازل عن هاتين المرتبتين • واعلم أن كل خلق ينسب الى جناب الحضرة الالهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فاما أن يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق أو يكون متعلقه مظهرا آخر يتنضبه فى عين ممكن ما من الممكنات لا يكون الا هكذا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك بنسبة خاصة حتى يأتيك اليقين فتعلم من عبدته ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الآية وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم أعطى كل شئ خلقه صراط الله الذى له ما فى السموات الآية وانك لتهدى الى صراط مستقيم واليه

يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه لا تعبد غيره فان عبدته من حيث عرفته انفصلت عبدت
وان عبدته من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر
ولا ظاهر ولا مظهور بل هو هو لا أنت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة
التي ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها فسبحان من علا في نزوله ونزل في علوه ثم لم
يكن واحدا منهما ولم يكن الا هما لا اله الا هو العزيز الحكيم

• (السؤال الحادي والستون) • اين خزائن المنن • الجواب في الاختيار المتوهم المنسوب اليه
واليك فانت مجبور في اختيارك فاين الاختيار وهو ليس بمجبور وأمره واحد فاين الاختيار
ولو شاء الله ما شاء وان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين
الحوادث عليها فانها محال ظهوره ما يأتيهم من ذكر من الرحمن ومن ربهم محدث والذكر
كلامه وهو الذي حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذي حدث عندهم فيهم فهو خزائن
المنن والمنن ظهوره بما حدث عندهم فيهم وهو لا اين له فلا أينية لخزائن المنن • ولما كانت المنن
متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددت الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة
بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون فهذه منتان منة الهدى
ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منة واذا كان هو عين المنة فانت الخزانة فالعالم
خزائن المنن الالهية ففينا اختزن منته سبحانه فما هو لنا بأين ونحن له أين فلا أينية له هو ونحن
فاعلم أينا أين ظهوره • فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن في المكان
مكان لمكانه وفرض بين المتمكن والمكان حركتين متضادتين تعطي حقيقة المكانية لكل
واحد منهما وهذا من قائله توهم من أجل ما ذهب اليه والحقيقة هي ما قررناه من أن المكان
لا يقبل المكان فلا أين للاين لمن هو أين له وهذا كله في المظاهر الطبيعية وأما في المعاني المجردة
عن المواد فهي المظاهر القدسية للاسماء التي لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها أن لا علم كما ورد
عن الصديق انه قال في مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب الى التنزيه عن
الاين لمن لا يقبل التشبيه فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه فان الشئ لا ينزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه
فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده أن علم عبده

• (السؤال الثاني والستون) • أين خزائن سعي الاعمال • الجواب ذوات العمال فان أراد
تجسد هذا السعي فخزائنه الخيال وان أراد أين يختزن ففي سدرة المنتهى فان أراد ما لها من
الخزائن الالهية فخزانتها الاسم الحفيظ العليم واعلم أن خزائن هذا السعي خمس خزائن لا سادس
لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا في هذا الباب من هذا
الفصل وانما مقصودنا سعي الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو
حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعي في العمل بحسب ما أضيف اليه فان الله قد نسب
الهرولة اليه وهو ضرب من السعي سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا في الصحيح
فأما سعي العامل الذي هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليعود على عامله والعامل هنا ما يعطي
حقيقة قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذن الاجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء هذا العامل
الذي هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل فيها

يتضمن الحسن والقبح أولا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ماهو
محكوم عليه بحسن أو قبح أولا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنفي أو اثبات
وصاحبه أكمل الناس نعيما في الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنان من حيث هذا
العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه في جميع الجنان من حيث ماهو عمل لا غير فيعود به
على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة في جميع الجنان وهو المراد بقوله تعالى نتبوّأ من
الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وخلق الا أن
يريد بقوله فنعم أجر العاملين الثناء فهو لهم فان لفظ بئس ونعم للمدح والذم والعامل هنا حق
والثناء لحق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية والتبوّأ في الجنة
للعمل لا له فالمحل الذي ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذي يتبوّأ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه
ماشاء اذ الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم
مشيئته بشفاعة العمل الحق فخزائن هذا السعي كلها أنوار مباحها ومندوبها وواجبها
ومحظورها ومكروهها في حكم الظاهر والمقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو
عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الاتم في معرفة الشرائع أعني هذا الذي ظهر فيه هذا
العمل على هذه الصفة ما تصرّف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وأما سعي من كان عمله بحق فيقرب من هذا الا أنه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل اياك نعبد
واياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف في
عمله لاخذ الحق بناصيته في جميع ما يتصرّف فيه فامتلأت خزائنه الخمس عندنا والستة عند
أبي حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا ممتزجا بلا ظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال
فلولا عناية هذا الحضور والكشف في هذا السعي لما تم له هذا السعي الذي يحصل له من ازالة
ظلمة فهذان الصنفان من أصحاب الاعمال في النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعي
عمله بخلق فترفع له خزائن الواجبات أعني الفرائض في العمل والترك والمندوبات في العمل
والترك ممتلئة نورا مشوبا يكون دون أنوار من ذكرناهم وترفع لهم خزائن المباحات فارغة في
العمل والترك الا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحا ففيها نور يليق بهذا النوع فكأنه نور من
وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك
محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلا وأضوأ من النور
الاوّل المعرّى عن هذا الخاطر فان خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب
يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه فله ان شاء أن يصومه في هذا اليوم وهو صوم واجب
ولكن لا في هذا اليوم ولا بد فان صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدى واجبا
فان نوره في خزانته هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات في العمل والترك
والمكروهات في العمل والترك أما خزائن المحظورات فظلمة محضة وأما خزائن المكروهات
فسدفة فان كان قد خطر له في وقت المحظور الايمان بانه في محظور وكذلك في المكروه فيكون
خزائن المحظور ممتلئة سدفة وخزائن المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل في المؤمنين
او الموحدين الا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمنين والموحدين فلا كلام لنا معه في هذا

الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعى الاعمال فان لكل عامل مدخلا في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق ومامن شق سوى هؤلاء الخمسة وفي الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجرى في طلقه الى أجل مسمى ومامنهم الامن يقول انا من الاشياء فلابدله من الرحمة فان قاتها اليس من صفته التقييد اذلو تقيد لخرج عنه مالا يمكن أن يكون الابه فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فمنامن تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجود ومنامن تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شئ هي لم تضق عن الممكنات اذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات اذهي في الشر المشوب هواعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون فمن لم يتق يخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الامتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعي الاعمال على الايجاز والبيان

(السؤال الثالث والخمسون) من اين تعطى الانبياء * الجواب الانبياء على نوعين انبياء تشريع وانبياء لا تشريع لهم وانبياء التشريع على قسمين انبياء تشريع في خاصتهم كقوله الاماحرم اسرائيل على نفسه وانبياء تشريع في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل عليهم السلام فمن حضرة الملك الذي هو ملك الملك واما الانبياء غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص واما الانبياء الذين لا يوحي اليهم الروح الامين المخصوص بذلك الصنف فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهي الجامع فاما الدائرة العظمى العامة التي هي النبوة المطلقة فمن اعطيها من حيث اطلاقها فما يعرف أحد ما لديه وما تحفه به ربه وهو أيضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه واما من اعطى منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعليمه فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه كخضر الذي قال فيه آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما أي رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذي ظهر به وان أراد تعالى انه أعطاه رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون في حق الغلام رحمة أن حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الآثام اذ قد كان طبع كافرا وامارحمته بالملك الغاصب حتى لا يحصل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها الامن جانب صاحب المرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به لتبقى نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم أر احدا اعطى النبوة المطلقة التي لا تشريع فيها الا ان كان وما عرفته وهذا لا يبعد فاني رأيت من أولياء الله ما لا احصيهم عددا نفعنا الله بهم واما من اعطى النبوة المقيدة بالشرع الخاص به فما على وجه الارض منهم اليوم أحد ولا يراهم أحد الا في الموافقة وهي المبشرات واما النبوة المقيدة بالشرائع في الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى واختلف في الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبي وقيل ولي

(السؤال الرابع والخمسون) أين خزائن المحدثين من الاولياء * الجواب في حضرة الحق من الحضرات الالهية وفي المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صاحب

معتاد وناطق

تحدثني في صامت ثم ناطق || وغمز عيون ثم كسر حواجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فكلم الله الاعرابي بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلى عليه القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وان كان قديما في نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمر انه من المحدثين ان يكن في هذه الامة منهم أحد واريد حديثه تعالى مع أوليائه لا مع الانبياء والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم الا فيما لو ادعيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح واهذا ألحقن خزائن المحدثين من الانبياء فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به في كل شئ وهم أهل السماع المطلق من الحق فان أجابوا به فهو حديث وان اجابوهم فهي محادثة وان سمعوا حديثه فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب أو كلام واهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة فان الحق لا يحدث عنده شئ فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين فهم أهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا بهم فالمحدثون انزل الدرجات في مقامات الاولياء وهم عند العامة في المرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل أو فكر لا غير فاما حديث الله في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق بما نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سل من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها الاية حال واما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان يسمعه المقيد باذنه في عالم الحس لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من أصحاب الصوت فما عندنا في الوجود صامت أصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق أصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر قالت الجلود انطقنا الله الذي أنطق كل شئ فالكلام في المظاهر هو الاصل والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب والصمت في الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب فلاصحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكري الصوت والحرف عذر أيضا عند هؤلاء

●(السؤال الخامس والخمسون)● ما الحديث ●الجواب ما يلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به فاعلم أن وصفه بأنه سميع هو عينه لا أمر زائد واعلم أن تحقق هذ

أن لكل اسم الهى نسبة كلام والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك أن
الالوهية تعطى ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يسأله من فى السموات
والارض كل يوم هو فى شان فكل حال فى الكون فهو عين شان الهى وقد تقرر فى العلم الالهى انه
تعالى لا يتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة لشخص واحد مرتين وكل تجل له
كلام فذلك الكلام لهذا الحال من ذلك التجلى هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال أبدا غير
انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لى كذا وكذا
ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه فى نفسه لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه
خاطر والذين قسموا الخواطر الى أربعة اقسام فذلك التقسيم لا يقع فى الحديث فان الحديث
حديث فى كل قسم وانما القسمة وقعت فى الذوات التى فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر
شيطانى وحديث ربانى وقول الهى لما أراده الحق قال له كن فكان فتلقاه فناجاه الاسم البعيد
كما يتلقاه الحديث الالهى فى الخاطر الملكى فناجاه الاسم القريب فتلقاه كما يتلقاه من الحديث
الالهى فى الخاطر النفسى فناجاه الاسم المريد وتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهى فى الخاطر
الربانى فناجاه الاسم الحفيظ وتلقاه فهذه الخواطر كلها من الحديث الذى لا يشعر به الا رجال
الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون فى الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث
وهو من أهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك وان اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة
والمناغاة والاشارات فالكلام كله حادث قديم حادث فى السمع قديم فى المسمع فافهم

●(السؤال السادس والخمسون) ● ما الوحى ● الجواب ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة
من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة
التى هى الوحى فانها ذات المشار اليه والوحى هو المفهوم الاول والافهام الاول ولا اعجل من أن
يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه النكتة فلست صاحب
وحى الا ترى أن الوحى هو السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام
يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه تجل ذاتى الهى لهذا ورد فى الخبر أن الله تعالى اذا تكلم
بالوحى كأنه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب تدكدك الجبل وهو حجاب
موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة لامر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الامر الذى جعل الجبل
دكا فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق
قالت الحقيقة وهو العلى الكبير عن هذه النسبة من حيث هويته فالوحى ما يسرع اثره من
كلام الحق فى نفس السامع ولا يعرف هذا الا العارفون بالشؤن الالهية فانها عين الوحى الالهى
فى العالم وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحى اسراع الروح الالهى الامرى بالايمان بما
يقع به الاخبار والفطور عليه كل شئ مما لا كسب له فيه من الوحى أيضا كالمولود يتلقى ثدى أمه
ذلك من اثر الوحى الالهى اليه كما قال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولا تقولوا لمن
يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل أن
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فلولا فهمت من الله وحيه لما صدر منها
ما صدر ولهذا لا يتصور الخلاف اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه اقوى من أن يقاوم

وأوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم وكذلك فعلت ولم تخالف مع أن الحالة تؤذن انها القته فى الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان القاءه فى اليم فى تابوت من اخطر الاشياء فدل على أن الوحى اقوى سلطانا فى نفس الموحى اليه من طبعه الذى هو عين نفسه قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته فيا أيها الولى اذا زعمت أن الله أوحى اليك فانظر نفسك فى التردد والمخالفة فان وجدت لذلك اثر تدبيرا وتفصيل او تفكر فلست صاحب وحى فان حكم عليك واعماك واصمك وحال بينك وبين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك فذلك هو الوحى وانت عند ذلك صاحب وحى وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو منصبك أن تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ماسوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الامجموع الانس والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ماسواهما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شئ فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب الاوهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحى الذى تجلى له فيه وهو من حيث مجموعيته وما جعله من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم أن له صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو اسمعه الله نطق جلده أو يده او لسانه او رجله لسمعه ناطقا بمعرفته بربه مسبحا لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله تعالى ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم اى يعلم مافى تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحى ومن حيث جملته لايكون فى كل وقت صاحب وحى

•(السؤال السابع والخمسون)• ماالفرق بين النبيين والمحدثين • الجواب التكليف فان النبوة لابد فيها من علم التكليف ولا تكليف فى حديث المحدثين جملة وراسا هذا أن اراد انبياء الشرائع فان اراد أصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون أصحاب جزء منها فالنبى الذى لاشرع له فيما يوحى اليه به هو رأس الاولياء وجامع المقامات مقامات ماتقتضيه الاسماء الالهية مما لاشرع فيه من شرائع انبياء التشريع الذين يأخذون بواسطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ماله سوى الحديث ومايتبعه من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبى محدث وما كل محدث نبى وهؤلاء هم انبياء الاولياء واما الانبياء الذين لهم الشرائع فلابد من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهى وماعدا ماينزلون به من الامر والنهى من العلوم الالهية والاخبارات عن الكوائن والامور الغائبة فذلك خارج عن نبوة الشرائع وهو من الاحوال للانبياء على العموم وبناله المحدث فان ظهر من اصحاب النبوة المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من انبياء الشرائع من قتل او اخذ مال او فعل من الافعال يناقض حكم شرع الزمن المقرر فاعلم أن هذا النبى الذى ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به بل لايزال تابعا الرسول قد شرع له ماشرع وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول قد شرع له عالم بشرع رسول آخر وحكمه فى هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم فى قتل الغلام

بما حكم وأنكر عليه موسى قتل نفس زكية في ظاهر الشرع بغير نفس عالم يكن ذلك حكمه
في شرعه فقال له لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن أمري يعني
في كل ما جرى منه فكان الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به في
بمقتضى شرع الرسول الذي اتبعه ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه
في الغلام أنه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه
مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الاحكام
من انبياء الاولياء * فان قيل هذا يجوز في زمان وجود الرسل صلى الله عليهم وسلم واليوم فما ثم
الا شرع واحد فهل يتصور أن تحكم أنبياء الاولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم
قلنا الا نعم فاما قولنا الا فانه لا يجوز أن يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز ذلك الشافعي أن يحكم بما
يخالف حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين المخالف شرعه
بشرعه فاذا اتفق أن يخبر انبياء الاولياء بما يعلمهم الحق من احكام شرع رسول الله صلى الله
عليه وسلم او يشهد دون الرسول فيخبرهم بالحكم في امر يرى خلافه احمد والشافعي ومالك وأبو
حنيفة لحديث رووه وصح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الاولياء وعلمت من
طريقها الذي ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الامر ليس
بصحيح وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقم له دليل
على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفى الاجتهاد حقه فيحرم على كل
واحد من المجتهدين أن يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من انبياء
الاولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول فيتخيل الاجنبي فيه أنه يدعي النبوة وانه ينسخ
بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيرا في زماننا وذقناه من علماء
وقتنا فنحن نعذرهم لانهم ما قام عندهم دليل على صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة
الظنون وهؤلاء عالمون بالاحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا الهم حاله كما يسلم
الشافعي للمالكي حكمه ولا يناقضه اذا حكم به الحاكم غير أنهم رضي الله عنهم لو فتحوا هذا
الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من المدعي صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق
من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم
بالاجر التام عند الله ولكن اذا لم يقطعوا بأن ذلك مخطئ في مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم
فان اقل الاحوال أن ينزلوهم منزلة اهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فانه ما دل لهم دليل على
صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي ان يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم
فيما ادعوه فان صدقوا فلهم وان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الاحكام من انبياء الاولياء
لا أنهم ارباب شرائع بل اتباع ولا بد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله
عليه وسلم والمحدثون ليس لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شيء
آخذون من عين كل شيء من كون كل شيء مظهر حق غير أنهم لا يتعدون حدود الله جملة فان
صدر منهم ما هو في الظاهر تعد لحد من حدود الله جملة فذلك الحد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة
اليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فانى محرما من هذه صفته فانه

من قيل له اعمل ماشئت فاعمل الاما ابيح له عمله فانه امر لا على جهة الوعيد مثل اعملوا ماشئتم الآية فهذا وعيد واعاقولنا فمن قيل له اعمل ماشئت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق فهذا ثابت فى شرعنا بلاشك فاهل الحديث ايضا لهم فى مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

●(السؤال الثامن والثمون)● واين مكانهم منهم ● الجواب مكان التابع من المتبوع وهو المشى على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت فى دخولى عليه أثر قدم أمامى نفرت فقيل لى هذه قدم نبيك فسكن مابى فاعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فاى ولى رأى قدما امامه فتلك قدم النبى الذى هو له وارث ● وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ أثره أحد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم التى رآها محمد بن قائد ويراها كل من يراها فتلك قدم النبى الذى هو له وارث ولكن من حيث ماهو محمدى لاغير ولهذا قيل له هذا قدم نبيك ولم يقل له هذا قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ماذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع أصاب عين فهمه ولهذا قال السائل أين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعنى به المكانة ● وحكى عن عبد القادر الجيلى انه قال حين قيل له ماقاله هذا الشيخ كنت فى المخدع ومن عندى خرجت له النوالة يعنى الخلعة التى أعطيت له لانه سئل عنه فقال مارأيته فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر رضى الله عنه فلذلك قال كنت فى المخدع وسمى النوالة وكان كما قال فى المخدع ولم يسم المكان صونا وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بانه مارأى عبد القادر فى الحضرة فى معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد فى هذه الواقعة هى حضرته التى تختص به من حيث معرفته بربه لاحضرة الحق من حيث مايعرفه عبد القادر أوغيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فافهم ذلك عبد القادر فقال كنت فى المخدع وقوله ان من عنده خرجت النوالة له يدل على ان عبد القادر كان شيخه فى تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال فى ذلك الوقت كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكى لنا من احواله واحوالهم ● وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل الى حال أبى السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهى الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لابى السعود طول حياته فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم أن مكان كل واحد من نبيه الذى هو وارثه انما مكانه منه على الحال الذى اعلم لطريقه فانه لايرث احد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان رسولا مثله او نبى شريعة تخصه يأخذ عن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا أن الروح الذى يلقى على ذلك النبى مايوحى به اليه مما ورثه فيه هذا الرجل فلتعدد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث فى صورة حالة مشوبة فى ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث ويخاطبها بقدر حاله ويطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل أنه

عين الروح الذى كان باق على ذلك النبي أو ان الروح عينه والصورة مختلفة وليس الامر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة فمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعلم الا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له فى المعارف الالهية ذوقا انه نبي أو قد نال درجة أنبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثا صوفيا ولا جعلك صوفيا محدثا فان الغالب أن يكون بحكم الاصل المتقدم الا أن يعصمه الله فمعرفة المكان الذى لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون عن لبس عليه فى ذلك ولا سيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر فى صورة ذلك للالتباس المطلوب الذى هو صورة عالمهم ليعلم أنه ما أتى عليهم الا منهم فما جنوا الا ثمرة أعمالهم هذا هو الحق

•(السؤال التاسع والخمسون)• أين سائر الاولياء • الجواب فى النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم فى نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم فى النور العام المبطون فى ظلم الحجب ومنه تخلص الاولياء الى هذا النور وهو النور الممتزج والاكابر أحرقتهم أنوار السبحات وخواص الاكابر أحرقهم نور البصر فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ما هى منسوبة الى الحق الموصوف بها الا من حيث ما دلت عليها دلائل الآثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه الا أكابر الرجال الذين لا يعرفون الاشياء والمعلومات الا من نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشئ والمعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية فى كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ بشئ ولا معلوما بمعلوم غيره وسائر الاولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشئ بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما اذا انتهى بوجود الآخر جهات المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك فى الدليل على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلا عليه فان المدلول فى حين علمك بالدليل لست به عالم به فهذا الذى جعل أكابر الرجال لا يتخذون أمرا الا من وانما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم فى استنباط شئ كسائر الاولياء فلهم الشهود الدائم فأين سائر الاولياء فى الادلة فلا يشهدون مدلولا أبدا وعلى هذا جرت أحكامهم وأما أينهم فى القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنون ولا يحزنهم الفزع الاكبر لانهم ما لهم تبع وهم فى أنفسهم آمنون فتغبطهم الانبياء فى ذلك الموطن خاصة وأما أينهم فى الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وأنبياء ومؤمنون وأما الاكابر فى العلم بالله فان لهم قوة على التحول فى الرائي كتحول التجلى فى الصور فيبعثون لكل تجل فى صورة رقيقة صورية من ذواتهم فتشاهد ما يشاهده أهل الجمع وهم فى تلك الحال فى قصورهم ينعمون فى صور أجسامهم الطبيعية

ومع الله من حيث كونه احدى الذات بحقائقهم وفى الكثيب عند الرؤية برقائقهم المعنوية التى أوجدوها الصور التجلى ومن سواهم فحالهم اذا كانوا فى الجنان لا يكونون فى الكثيب واذا كانوا فى الكثيب لا يكونون فى الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم وأكابر القوم لا يفقدهم شئ من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم

•(السؤال الستون)• ماخوض الوقوف • الجواب دخول بعضهم فى بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخائض فى طلب من يشفع له ومنهم الخائض فى طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض فى طلب من يشهد له ومنهم الخائض فى طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفى ويستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا المقام كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلى قلت له يوما لم تقال من معارفك فقال ربما الا كون هنالك بذلك فاستحى من معارفى فاذا لم أرمن اعرفه هان على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته بما هو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وأمثال هذا هو خوض الوقوف اذا تأملت وأما الطائفة التى كانت تخوض فى آيات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم فى غمرات أعمالهم كما كانوا فى الدنيا فى خوضهم يلعبون يكونون فى الآخرة فى خوضهم يحزنون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون فهذا خوضهم فى الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم فى الوقوف قال تعالى يوصينا ويحذرنا عن هذه صفته واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وقال تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم اذا أقمت معهم وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فهؤلاء فى الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(السؤال الحادى والستون)• كيف صار أمره كلمح البصر • الجواب الضمير فى أمره يعود على الوقوف فاعلم أن الكيفيات لا تقال ولكن تقال بضرب من التشبيه فان أمره واحدة اى كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر تم جميع أحكام المرئيات من حيث الرائى من الفلك الاطلس جميع ما يحتوى عليه مما أدركه البصر فى تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة بها من الاكوان والالوان وفى العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث هو يناجى ربه فى الآن الواحد كذلك أمره فى الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزمانى خمسين ألف سنة من ايام الدنيا وهو يوم ذى المعارج ويوم الرب من يوم ذى المعارج مثل نصف خمس الخمس فالايام وان اختلفت مقاديرها وعددها باليوم الشمسى فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصيل وربما هو فى القلة اقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذى هو يوم الشأن والشأن بالنظر الى الحق واحد وبالنظر الى قوابل العالم كله شؤن لولا الوجود الذى حصره القلنا انه الانهاية لها فانظر الحكم للواحد من الحاكم كيف

ثم عدد وعظم بحيث لا يمكن أن يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من احاط بكل شئ
علما واحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون الف سنة كيوم واحد أو فى يوم واحد كذلك
صار امره كلمح بالبصر وسبب ذلك ان الذى يصدر عنه الامر لا يتقيد فهو فى كل امر وبحيث
امر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا اذا لم يتقيد فى المحدثات وجوده بهذه السعة فما
ظنك بالامر الحق فان الواحد حكمه فى كل شئ من العالم الطبيعى أسرع من لمح البصر وهو
واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى فى العقول وفى الاجسام الطبيعية فمثل هذا
لا يستبعده الا من لا علم له بالامور والحقائق والاسماء وان عاد الضمير فى سؤاله من امره على
الضمير المذكور فى سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو الذى ارادوا والله أعلم مع
انه يسوغ ان يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين فى خوضهم
والله الهادى من يشاء الى الحق

•(السؤال الثانى والستون)• ما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب • الجواب سميت
الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات و بقطع الانفاس فمن مات
فقد وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس
كالسنة لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف احكامها فامر الساعة وشأنها فى العالم
أقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم
عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولا
يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجده العالم به
من الامور الواسعة فى النفس الفرد والطرفة ثم يرى اثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا
القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية
الجوهرى رأى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهرى قلنا ذكر عن نفسه انه
خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل فرأى وهو فى
الماء مثل ما يرى النائم كأنه فى بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا غاب
عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن
وأخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر أهله بما أبصره فى واقعته فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التى
رأى انه تزوجها فى الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما أنكرهم
وقيل لها متى تزوج بك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى فخرج فى الحس ما وقع فى الخيال
وهذه من مسائل ذى النون المصرى الستة التى تحيلها العقول فلله قوى فى العالم خلقها
مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم
الطعم وغير ذلك من القوى التى فى عامة الناس فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام
فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغى للجناب الالهى من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فيه كفاية فى هذا الباب مع بعد هذه المسافات التى قطعها فى الزمان القليل

•(السؤال الثالث والستون)• ما كلام الله تعالى لعامة أهل الوقوف • الجواب يقول لهم
ما يتنعم به فيقع فى أسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم باستماعهم

بل تختلف اسماءهم بحسب أحوالهم في الوقوف ولا يحصل في جمع واحد منهم ما حصل في جمع الآخر وهو السؤال عن النفس التي قبض فيه ولا يكون هذا الكلام الا لاهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم واما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله وكالمستريحين من اهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وكالمصانين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهؤلاء كلهم وامثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كل واحد منهم

•(السؤال الرابع والستون)• ما كلامه للموحدين • الجواب يقول لهم فبماذا وحدتموني وبماذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانهم اثبتوا أمرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول لا تبلغ اليها والخبر من عندي فما جاءكم به وان كنتم وحدتموني في الالوهية بما تحملة من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتموني هل بعقولكم أو بي فكيف ما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم اياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بامر من خلقته ونسبته وبعد ان ادعيتم توحيدي بأي وجه كان أو في اي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كان اقتضاه وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عني فاين التوحيد وان كان اقتضاه أمري فامري ما هو غيري فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموني فمن الذي رآه منكم وان لم تروه مني فاين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعيني وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فاين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات أنا وأعيانكم والحالات والنسب فلا توحيد في المعلومات فان قلتم في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل شيء واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فاين التوحيد فانتم الا المعلومات أو الموجودات فان قلتم لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بقي ما علمتم أن في تقسيم المعلومات من يتقيد بهذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فاين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم الا الله وما ثم سواه فاين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب هو التوحيد في عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فاين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم فحقيقة ما نالوا وذلك لانهم لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الامر على ما هو عليه فان قلت من أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك ما شفاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا لسعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيده نفسه جل وعلا

•(السؤال الخامس والستون)• ما كلامه للرسل • الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فعلموا أنهم لما وجهوا دعوا الى الله أممهم ظاهرا

وباطنا بدعوة واحدة فلو كلفوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابا ومن هنا لم يصح جميع
فروع أحكام الشريعة من المنافق لانه ما أجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره وصحت
فروع أحكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن
بشرط مخصوص وهو أن يعم الايمان بجميع فروع الاحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر
ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان في حقه وهو الكافر حقا فقول الله للرسل ماذا أجبتم هو
بالنسبة لما اذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم به من الدعوة اليه فان أراد السائل ما كلامه
للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقربين فيكلمهم بما يكلم به المقربين من عباده
فكلامه للرسل المقربين فيمن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم أن اقترابكم الينا أو الى سعادتكم
او الى معرفة ذواتكم أو الى معرفتي فان اعتقدتم اقترابكم الينا فقد حددتموني وأنا لا احد لي
وهذا اللسان الذي أذكره في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعا الى الله على بصيرة
كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهذا لسان من اتبعه في دعوته الى الله نيابة عنه
فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله على بصيرة من حيث اتباعه لانهم ورثته وانما
قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفناه به ما عرفناه ولو عرفناه
لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب
عن هذا السؤال اذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا أن نفيد أصحابنا في أن نتكلم في كلامه
تعالى للرسل الذين هم الورثة لرسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وشاركوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن
نتكلم ومن نبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فيقول الله فقد حددتموني وأنا لا حد لي فنقول هذا
الذي تقوله لسان العلم وأنت خاطبتنا بلسان الايمان فأمنا فقلت من تقرب الى شبرا تقربت
اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا فما حددناك الا بحدك فأنت حددت نفسك
بنا وحددتنا بك والا فن أين لنا أن نحدذواتنا فكيف أن نحدك وجعلت الايمان بما
ذكرته قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا جراءة لنا على أن نقول ما قلته عن
نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم اقتربنا الى سعادتنا فيقول
سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم
وان علمتموه فما صدقتم اذا فلا قربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا
فيقول لهم الشيء لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف أنه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن
معرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد أن تقول
انما اعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شيء فلو كان شيئا
لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها اذا فلا شيئية له فليس هو شيئا ولا هو لا شيء فان لا شيء صفة
المعدوم فيماثله المعدوم في أنه لا شيء وهو لا يماثل فهو ليس مثله شيء وليس مثله لا شيء ومن هو
بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتي فبطل أن يكون أحد كم من المقربين
فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فيقول أنتم رسل وحقيقة الرسل أن
يكونوا بين مرسل ومرسل اليه وهم حاملون اليه رسالته ليعلم بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة

فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان أقرب من المرسل اليهم الى الاسم الذى ارسله وكان المرسل اليهم أقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

•(السؤال السادس والستون)• الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة • الجواب الى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة فى كل موطن الى الموضع الذى يكون فيه تجلى الحكم الالهى الذى يليق بذلك الموطن فوطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدى الحق سبحانه كالرعية بين يدى الملك وأقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قوسى قطرى الدائرة ثم يأوون فى السؤال العام الى لا علم لنا وفى السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب وللحق سؤال فى كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون الى الاسم الذى يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

•(السؤال السابع والستون)• كيف تكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة • الجواب أن الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة فى جنة عدن على كثيب المسك الابيض ينصب لهم منابر وأسرة وكراسى ومراتب • فالانبياء على رتبتين أنبياء شرائع وأنبياء اتباع فأنبياء الشرائع فى الرتبة الثانية من الرسل وأنبياء الاتباع فى الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى أنبياء وقسم يسمى أولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة فكل نبى أخذ معرفة ربه من ربه ايمانا لم يشبها بنظر فكرى فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولى التابع له فى ايمانه بربه يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولى حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبى له بمعرفته بربه نظر فكرى فهو رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولى من أولياء الفترات ولم يحصل له فى معرفته بربه من المعارف الالهية التى جاءت بها الرسل وكانت معرفته بربه اما عن نظر واما عن تجل الهى لقلبه او كلاهما فله يكون بما هو أهل نظر فى مرتبة أهل النظر فى الرؤية وبما هو أهل ايمان فى مرتبة أهل الايمان فى الرؤية وبما هو أهلهما يكون فى مرتبتهما فى الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف الهى فان لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به على سائر الخلق والجامع لهذا الباب أن الرؤية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات فى الدنيا فمن اعتقد فى ربه ما أعطاه النظر وما اعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه فى صورة وجه كل اعتقاد ربطه عليه الا انه فى تقليد نبيه يراه من حيث ما اعطاه ذلك الرسول عم أو حى به اليه فى معرفته بربه فانظر هذا ثلاث تجليات بثلاث أعين فى الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده او صاحب الكشف وحده او صاحب التقليد وحده فانه يراه فى صورة الوجه الذى كان به اعتقاده فتتميز مراتب الاولياء الاتباع فى الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقات التى ليست بأنبياء ولا اتباع فهم أولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح الى ربهم غير أن اصحاب النظر منهم فى المرتبة دون اصحاب الكشف فبين الحق وبينهم

فى الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا أن يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كأتباع الانبياء كلما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يرونه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا للانبياء والرسل أهل الشرائع ولأهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا أو صاحب نظر جعله على قدر ما عنده ولو كان ألف طريق وأما الرجال الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد بما وصل اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح لنفسه ينبغى أن يبحث فى دنياه على جميع المقالات فى ذلك ويعلم من أين أثبت كل واحد ذو مقال مقالته فاذا ثبتت عنده من وجهها الخاص بها الذى به صحت عنده وقال بها فى حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجنى ثمرتها يوم الزيارة كائنة تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهى الواسع والاصل فى صحة ما ذكرناه ان كل ناظر فى الله تحت حكم اسم من أسماء الله فذلك الاسم هو المتجلى له وهو المعطى لذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرؤيته فى كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطأ شئ هذا ما يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح أن يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التى هم بهذه المثابة من العلم بالله لهم صف يوم الزيارة بمعزل اذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيه كصورته فهو محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان فى الدنيا وهذا القول الذى ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من أهل الكشف والوجود وأما أصحاب النظر العقلى فلا يشمون منه رائحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعط الالوهية حقها وتكون ممن أنصف ربه فى العلم به فان الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد او تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التى وسعت كل شئ

•(السؤال الثامن والستون)• ما حظوظ الانبياء من النظر اليه • الجواب لا أدرى فانى لست بنبى فأذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام او الخاص بهم فان أراد أنبياء الاولياء فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات فى الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو فى النعيم العام فيتلذذ بلذة كل معتقد فى أعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه على قدر ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه

•(السؤال التاسع والستون)• ما حظوظ المحدثين من النظر اليه • الجواب الخطاب الاقرب فاذا شاهدوا ربهم حصل لهم فى المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام الا أن المحدثين يتميزون فى الرؤية عن سائر الخلق فان التجلى يتنوع عليهم فى المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

•(السؤال السبعون)• ما حظوظ سائر الاولياء من النظر اليه • الجواب الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر لذة عقلية وولى حظه من ذلك لذة نفسية وولى حظه من ذلك لذة حسية وولى حظه من ذلك لذة خيالية وولى حظه من

ذلك لذة مكيفة ولى حظه من ذلك لذة غير مكيفة ولى حظه من ذلك لذة يقال تكييفها ولى حظه من ذلك لذة لا يقال تكييفها انهم درجات عند الله كما كانوا فى الدنيا وكما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

•(السؤال الحادى والسبعون)• ما حظوظ العامة من النظر اليه • الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه عمن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى اليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام أصلها المزاج الذى ركبها الله عليه وهو السبب فى اختلاف نظر العلماء بأفكارهم فى المعقولات فيكون حظهم فى لذة النظر حظهم فيما يتخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجرد عن المواد فى كل ما يلتذون به من المعانى فى الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلى عن المواد ولهذا أكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتى فيها تلويحات للخاصة مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

•(السؤال الثانى والسبعون)• أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيدخل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه • الجواب ذلك اللباس الرائى صورة ما رأى وسبب ذلك أن المقام عظيم فى قلب كل طائفة وانه أعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان فى الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقى الازواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وأنهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان فاذا دعى صاحب المنزل ذكرا كان او أنثى من الثقلين بقى أهل ذلك المنزل مترقبين ما يؤتى به اليهم من الخلع الالهية التى أورثها النظر اليه وبأى صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزيارة اذ قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذى كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذى مشوا اليه فى قلوب أهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه فى الرؤية أشرقت الجنان بأنوارهم على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب فى ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده فى درجات العقائد واختلافاتها وكثرتها وقلتها كما قد تكرر قبل فى هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادى وفى سوق الجنة علم ما أشرنا اليه

•(السؤال الثالث والسبعون)• ما المقام المحمود • الجواب هو الذى يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلائق يوم العرض • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وكان قد أقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى لهذا ذلك فى الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به أولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم فى الجسمية والاقرب عند الله

وأول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه هذه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهي الا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت مخالفته نهي الله من تحرك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي لهذا لك وسألت شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم الا ما كان من أولاده المخالفين في ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له أهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء أن يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وكل مقام فله أول الشفاعة ووسطها وآخرها يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيقتضي سياق الكلام أن يكون ارحم الراحمين يشفع أيضا فلابد ممن يشفع عنده وما ثم الا الله فاعلم ان الله تعالى يشفع من حيث أسماؤه فيشفع اسمه أرحم الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقي انما هو جليس الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان خائفا منه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أي يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي أرحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من حيث آثار أسمائه وهذا هو مأخذ العارفين من الاولياء فلا يجتمع المحامد يوم القيامة كلها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي عبر عنه بالمقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن وهذا يدلك على أن علوم الانبياء والاولياء أذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بآثار أسماء الهية يحمد الله بها ما لا يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا أعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل الى الله بما يوجد فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع الا ترى صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابه في هذا السؤال أن يشفع له وهذا هو منصب الهي جامع من عين ملك الملك * قال تعالى ألا الى الله تصير الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود * وقال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم

(السؤال الرابع والسبعون) باي شيء ناله * الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لاهل الكبائر من امتي لعلمه بموطن الآخرة أكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح أن يكون صاحبه الا من اوتي جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عاما كانت شريعته عامة جامعة جميع الشرائع فشريعته

تتضمن جميع الاعمال كلها التى تصح أن تشرع * واعلم أن جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله قال الله تعالى فى حق العاملين تتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فلم يحجر عليهم وهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان فى الدنيا اذا عمل عملا من أعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فما ظاهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التى هى بعدد الجنات العملية كلها اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذى سن الامته فله أجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الامة أن يعمل بواحدة منها فهى فى ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا الا يصح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات فى الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال فى الدنيا نال تلك المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه

(السؤال الخامس والسبعون) كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام * الجواب اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان فى الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وفى الآخرة آدم باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن فى الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر أصحابنا يمنعون معرفة التوقيت فى ذلك وهو غلط منهم وفى هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ أصول التفصيل فيه الى مائة ألف تفصيل وأربعة وعشرين ألف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبى ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبى والحظوظ محصورة من حيث الاعمال فى بضعة وسبعين وقد يكون لنبى من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك وأكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة

(السؤال السادس والسبعون) ما لواء الحمد * الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحمد يجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذى لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه اذا نبه فهو ثناء فى نفسه ألا ترى لو قلت فى شخص انه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء ويمكن أن لا يصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطى فلا يدخل فى ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمى لواء لانه يلتوى على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم

ولما كان يجمع ألوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين • قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا أن يكون من هنالك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد أن يكون متنبئا باسم مما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة في الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم بمقامه قبله وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد وكان آدم لما علمه الله الاسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك في أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجوده الطيني فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم فهم في الآخرة تحته فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

•(السؤال السابع والسبعون)• بأي شيء يثني على ربه حتى يستوجب لواء الحمد • الجواب بالقرآن وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا سمي قرآنا أي جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وما أنزلت على احد قبله ولا ينبغي أن تنزل الا على من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغي أن يحمد الا بما شرع أن يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة الحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الالهي ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغي مثل هذا الحمد لله

•(السؤال الثامن والسبعون)• بماذا تقدم الى ربه من العبودية • الجواب العبودة وهو انتساب العبد اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهي فبالعبودية يمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها التكوين فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل أو لا تفعل فان خالفت فمن كونها مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فبهذه العبودة يتقدم الى الله في ذلك اليوم ألا تراه يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكون السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود في ذاته صلى الله عليه وسلم لامر الحق له بتكوينه فسجد محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر الهي ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك في موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله في هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فما لهم نسبة الا اليه سبحانه ومن سواهم فانهم ينسبون الى العبودية فيقال قد قاموا بين يديه في مقام العبودية فهذا ما يقدمه من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

•(السؤال التاسع والسبعون)• بأي شيء يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم • الجواب

يختمه

بختمه بالعبودية وهى انتسابه الى العبودة كما قررناه وهى الدرجة الثانية فان هذا المقام ماهو
سوى درجتين درجة العبودة وهى العظمى المقدمة ودرجة العبودية وهى الختام لانه ما أمر
بما يقتضيه أمر العبودية الا بعد وجوده فأمر ونهى بوساطة هذا التركيب فأطاع وعصى
وأناب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية مما استحقته
العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه ناوله مفاتيح الكرم بدل ماقدم اليه

•(السؤال الثمانون)• مامفاتيح الكرم • جوابه سؤالات السائلين منا ومنه وبنا وبه
فأما منا وبنا فسؤال الذاتى لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفاتيح الكرم فى مثل هذا وقوفك على
علمك بأنه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك يجهله ولا يعرفه فتكرم عليك بأن عرفك كيف أنت
وما تستحقه ذاتك أن توفى به مما لا يمكن انفكاكها عنه وأما منه وبه فانه سؤال السائل بما هو
عارض له أى عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك أنه لما كان مظهر الحق وكان الحق منه هو
الظاهر فسأل من جعله مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن
فعبر عن هذا السؤال بمفتاح الكرم أى من كرم الله تعالى أن سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك
الى عبده فهو بمنزلة ماهو الامر عليه بأنه يخلق فى عباده طاعته ويثنى عليهم بأنهم اطاعوا الله
ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شئ غير أنهم محال لها • سأل ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله
عليه وسلم فلما أذن له فيه قيل له أصدقه وحفت به الملائكة وهو فى مقام الصغار والذلة بين يدى
محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك منها شئ وخلقنى للغواية وما
بيدى من الغواية شئ فصدقه بصدقه قال الله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى
من يشاء وقال سبحانه فألهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال ومامن دابة الاهو
آخذ بناصيتها ثم أثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الآية الى والناهون عن المنكر
ياليت شعرى من خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه أنه أثنى عليهم بخلق هذه
الصفات والافعال فيهم ثم أثنى عليهم بأن اضاف ذلك كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات
المحمودة شرعا أليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية مالا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ياليت شعرى
ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا ياليت شعرى ومن
أنطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم الا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح
كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقناهم التجافى عن المضاجع وعن دار الغرور
ومما رزقناهم الدعاء والابتهال ومما رزقناهم الخوف منه والطمع فيه فأنفقوا ذلك كله عليه
فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفى لهم اى لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء
بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم بمشاهدة ما أخفى لهم فيه وفى هذه
الاعمال من قرة أعين فكل ماهو فى خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو فى
الخزائن مفصل فاذا فتحها بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب
حقها وكل علم يطلب معلومه

•(السؤال الحادي والثمانون)• على من توزع عطايا ربنا • الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهي تولية القلب على القوى المعنوية والحسية في نفسه وبالولاية على كل من له ولاية عليه خارجة عن نفسه من أهل وولد ومملوك ومال فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالي من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا فانه اعطايا غني افقر وانما يعطى من هذه صفته عطاء غني "الغني" ظاهر في مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتي فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد فهيهات متى يبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملا الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون في غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا • واعلم أن العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي فلا يلزمه الاشكر ايجاد العين حيث كان مظهرا له جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضي وهو يرى أنه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى أن عينه تستحق شيأ فهذا لا يجب عليه شكر الا ان أوجبه على نفسه كايجاب الحق على نفسه في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل وتعيينه قد علم كل اناس مشربهم قال فرعون لموسى وهرون فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه وهو الذي يخفضه فالرب هو القاسم للعطايا

•(السؤال الثاني والثمانون)• كم أجزاء النبوة • الجواب أجزاؤها على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية من العدد الموضوع في العالم من آدم الى آخر نبي يورث مما وصل الينا ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه فهي وان كانت مجموعة في القرآن فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة مفسرة في الصحف متميزة في الاخبار الالهية الخارجة عن قبيل الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيامة في الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآية وقد أخبر الله تعالى أنه ما من شيء يريد ايجاده الا تقول له كن فيكون فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العام لجميع الموجودات فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينفد فأين أنت من باقي الاجزاء التي لها

•(السؤال الثالث والثمانون)• ما النبوة • الجواب النبوة منزلة بعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب

ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الامراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانباء الالهى المطلق لكل من حصل فى تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذى العرش فان نظر الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظر اجتباية وخلافة ألقى الروح بالانباء من أمره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهى عامة لان من نكرة أن انذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون نبوة خاصة هى نبوة التشريع يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين والانذار مقرون أبدا بنبوة التشريع وهذه النبوة هى تلك الاجزاء التى سأل عنها والتى وردت فى الاخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تنحصر ولا ينضبط لها عدد فانها غير موقتة لها الاستمرار دائما دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها أهل طريقتنا فلا أدرى عن قصد منهم كان ذلك أولم يوقفهم الله عليها اوذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا والله أعلم بما هو الامر عليه ولقد حدثنى أبو البدر التماسكى البغدادى رحمه الله عن الشيخ بشر من سادات أصحاب الازج عن امام العصر عبد القادر أنه قال معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا مالم تؤتوا فاما قوله أوتيتم اللقب أى حجر علينا اطلاق لقب النبى وان كانت النبوة العامة سارية فى أكابر الرجال وأما قوله وأوتينا مالم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذى شهد الله له بعدالته وتقدمه فى العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام فى طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر فقال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله أوتينا مالم تؤتوا وان أراد رضى الله عنه بالانبياء هنا أنبياء الاولياء أهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه مالم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر

●(السؤال الرابع والثمانون)● كم أجزاء الصديقية * الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب الايمان التى يجب على المؤمن الصديق التصديق بها وليست الصديقية الا لاتباع الانبياء أصحاب الشرائع صديقون بخلاف أنبياء الاولياء الذين كانوا فى الفترات وانما كانت الانبياء أصحاب الشرائع صديقين لان أهل هذا المقام لا يأخذون الشرائع الا عن الروح الذى ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبرى لا تنزيل على فلا يتلقونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم صديقون للارواح التى تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى عن الله ما يلقاه من كون الحق فى ذلك الالقاء مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من جانب التجلى فان التجلى ما يعطى الايمان بما يعطيه وانما يدل على ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطى الله من اخباراته لمن أخبرهم فأجزاء الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بأن اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على اليقين وهى متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور ههنا من أصول طريق الله انه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبر الا الله فينبغى أن لا يكذب بشئ من الاخبار فان الصديق من لا يكذب

بشيء من الاخبار اذا اتاك ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من العلم بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما أخبر به المخبر فاذا أخبر المخبر الصادق الحق بأن قوما كذبوا في أمر أخبروا به صدق الله في خبره أنهم كذبوا في كل ما أخبر به انهم كذبوا فيه وان الكذب هي صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى الصادق كان صدقا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى الكاذب لا فيه كان محتملا والذي يرى ان المخبر هو الله تعالى الصادق فان ذلك الخبر في ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم أخبر الصادق الحق أن ذلك الخبر الذي نسبته الى بأنه صدق انسبه الى الذي ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب فيه فاعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودي والكذب أمر عدمي وصورة الصدق في الكذب ان الخبر الكاذب ما أخبر الا بأمر وجودي صحيح العين في تخيله اذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه بما أخبر فهو صادق في خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم أخبر الحق عن ذلك الخبر أنه بالنسبة الى الحس كذب وما يعرض الى الخيال كما لم يتعرض المخبر في خبره ذلك الى الحس وانما السامع ليس له في أول سماعه الاخبار الأول مرتبة وهي الحس ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوى فاعتقد بعد ذلك باخبار الحق عنه أن ذلك كذب في الحس أي ليس في الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صديق للخبر الحق فما في الوجود كذب ولا في العدم صدق فان الصدق أصله الصادق وهو الوجود المحض الذي لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذي لا نسبة للوجود اليه واما الكذب النسبي فبالنظر الى الخيال يكون صدقا وبالنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث انه لا وجود له في المرتبة التي يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية أجزاء منحصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التي بها تحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن ان يسئل عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه أن من اجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق الخبر وأن احالة العقل الذي ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحالات الامكان في الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذوات واجب الوجود لذاته او الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاءها الا انها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

•(السؤال الخامس والثمانون)• ما الصديقية • الجواب نور أخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن اسم الله المؤمن الذي تسمى الله لنا به في كتابه من حيث هو نور أعني الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن الا ان المؤمن هنا له وجهان معطى الامان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال الله تعالى حكاية عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدقي عند من أرسلتني اليهم

نبيا أرسلني به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما أخبر الله تعالى الا بالواقع فلا بد أن يكون ثم حضرة الهية فيها وقوع الاشياء دائما لا انها لا تتقيد بالماضي فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع واقعا وشهد ما يقال فيه وقع واقعا لم يزل واقعا ولا يزال واقعا فمنه تقع الحكايات الالهية بانه يقع مثل قوله تعالى يوم تأتي كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى امر الله فاتى بالماضي وكلا التقييدين يدل على العدم والحال يدل الوجود والعدم والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد أن يكون المخبر عنه بانه كان كذا أو يكون كذا له حالة وجودية في حضرة الهية منها تقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهي بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللملا الاعلى فيها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع أهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم بشروط تتعلق بها ولوازم لها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهيا كل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية ولا يشعر بها الا الا كابر من الرجال وهم العارفون بسريانها في الموجودات فاذا نظرت ارباب هذه الهيا كل أنفسها مجردة عن هيا كلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من اهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فيها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فصدقهم في كونهم ما عبدوا سواه في الهيا كل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم وقال ان هي الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وبهذا يصدق العباد في الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم في الطرفين فان في هذا الذي قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان أراد بيعلمون يعقلون فالصديقية منشؤها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك أثرها في المخلوقات الايمان وكذلك أسماؤهم المؤمنون الصديقون لهم النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق المخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب

(السؤال السادس والثمانون) على كم سهم بنيت العبودية ٭ الجواب على تسعة وتسعين سهما على عدد الاسماء الالهية التي من أحصاها دخل الجنة لكل اسم الهي عبودية مختصة بها يتعبد لمن يتعبد من المخلوقين ولهذا الايعلم هذه الاسماء الالهية الا ولي ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يصححها بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولي من رجال الله من عرفه الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية هذا العدد فمن لهذا الولي العارف من العبودية بحسب

الاسم الذي له الحكم عليه في وقته في أحصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية
فاما المعنوية فبما يطلبه هذا الاسم من العلم بالعبودية التي يليق بها وأما الحسية فبما تطلبه هذه
الاسماء من الاعمال التي تطلب من العباد فلابد من تمييزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم
من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية تمام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون
بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل
بها من حيث عقله ورجل يعمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من
حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله يقربها الى هياكل منورة أو عقول مجردة عن المواد لابد
من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه وتعالى وينسبها من حيث آثارها
وما تنظر اليه لوضع الوسائط بينك وبينها الى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد وأما
العامة فلا يعرفونها الا لله خاصة أو للاسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا
وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضة فالملا
الاعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا انفسنا
ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصابة لن تعبد
في الارض بعد اليوم وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم والاستعجال لكون الانسان خلق عجولا
فهي حركة طبيعية أظهرت حكمها في الوقت فاحتجب عن صاحبها من العبودية بقدر استصحاب
مثل هذا الحكم لصاحبه او كل ما كان يقدح في مقام ما ويرمي به ذلك المقام فان صاحب ذلك
المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية على
سواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح في العبودية يقدح في الربوبية وان كان
مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعادة الطبيعية ولكن يقدح ويؤثر في السعادة العلية
وأعم الدرجات في ذلك درجتان درجة العجلة التي خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التي
جبل الانسان عليها ولولا ان الملا الاعلى له جزء في الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النوري
ما وصفهم الحق بالخصام في قوله تعالى ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملا
الاعلى الا من حيث المظهر الطبيعي الذي يظهر فيه كظهور جبريل في صورة دحية وكذلك
ظهورهم في الهياكل النورية المادية وهي هذه الانوار التي تدركها الحواس فانها لا تدركها
الا في مواد طبيعية عنصرية وأما اذا تجردت عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب
ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فالوحدة من جميع
الوجوه هي الكمال الذي لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر من حيث هي لا من حيث الموحد بها
فان كانت عين الموحد بها فهي نفسها وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب وما هو مقصودنا
ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الالهية من حيث هي أسماء فاين المنتقم
والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من
المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر في الشيء بحسب حكم حقيقته فلابد من
المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسماء الالهية قال بالنزاع الالهي ولهذا قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن فأمره بالجدال الذي تطلبه الاسماء الالهية

وهو قوله بالتي هي أحسن * كما ورد في الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فاذا جادل بالاحسان جادل كأنه يرى ربه مجادلا ولا يرى ربه مجادلا الا اذا رآه من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من التضاد فاعلم ذلك وما منعني من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير فليس بيني و بينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب الجهلة فارجو بحمد الله انه قد ارتفع عني وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائما مع وجود التركيب حيث كان في المعاني أو في الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية في حق هذا الشخص وهو الذي أشار اليه سهل بن عبد الله اذ كان يقول ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية لكنه يمكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن لا أدري هل تقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود أم لا غير أني أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا أقطع اياسي من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك و ينبغي للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد الاستطاعة واما القائلون بالتشبيه بالحضرة الالهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء الالهية انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول وأما في عين الحصول فلا تشبيه بل هو عين الحق والشيء لا يشبه نفسه فاعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق

(السؤال السابع والثمانون) ما يقتضي الحق من الموحدين * الجواب ان لا مزاحمة وذلك ان الله تعالى لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران وباطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية والمظاهر متعددة من حيث أعيانها الا من حيث الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضي الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد ان يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر فانه عدد الظاهر فلا يرون شيأ الا كان هو المرئي والرؤية والرائي ولا يطلبون شيأ الا كان هو المطلوب والطلب والطالب ولا يسمعون شيأ الا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم فلا منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضاد وهو المماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا اذ قد يكون الضدان مالهما مثلين بخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا نفى الحق ان تضرب له الامثال لانها اضداد تنافي حقيقة ما ينبغي له ولا ينافيه ما تسمى به حيث نفى التشبيه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل الطعم واللون والرائحة ولا مزاحمة في الجوهر الذي لا ينقسم ويستحيل وجود لونين أو طعمين أو ريحين في الجزء الذي لا ينقسم فلا يصح اللهان لانهما مثلان ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها اختلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل فاذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف وكل اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضي الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الالهية فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك فهذه أوصاف العباد وقد قلت ان لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الامر كما زعمت ليس ما ذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها

في المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت ما الربوبية ماهي عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية لنفسها لا تقتضي نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهي المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين أن يوحدوا كل أمر لترتفع المزاحمة فيزول النزاع فيصح الدوام للعالم فيتميز عند ذلك ما معنى الازل بمعقولية الابد وهو قولك لا يزال فلولا النقطة المفروضة في الخط التي تشبه الآن ما فرق بين الازل والابد كما لا تفرق بين الماضي والمستقبل بانعدام الآن من الزمان ألا ان النقطة هي الربوبية ففرقت بين الهوية والاعيان وهو المسمى بالمظاهر الا ان النقطة أنت فتميز هو وأنا بأنت واذا علمت هذا فأنت موحد فأعط الحق ما يقتضيه منك اذا اقتضاه فاذا قال لك أليس قد تبين لك في المرتبة الاخرى انه ما ثم الا الله وبينت في ذلك ما بينت فلماذا نازعت هنا هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضيا منا من كوننا موحدين أمرا ما لا يقتضي أنت فاعطيناك نحن من ما أعطينا لذلك اعطينا المقتضي فلا تنكر منا بغير لغتنا اذ أنت القائل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فيكون المقتضي في هذا الفصل مشهودنا ومخاطبنا اسم آخر ليس مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

• (السؤال الثامن والثمانون) • عن الحق المقتضى ما الحق • الجواب سمى الحق حقا لاقتضائه من عباده من حيث اعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق اذ لا يطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو ما يجب على المقتضى منه ما يعطيه اذا طلبه منه كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجبها فصارت حقا عليه قال سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لا غيره وهو المستحق وهو الحق وهو الذي تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لا من حيث ذاته فالاعيان لولا ما تستحق أن تكون مظاهر ما ظهر الحق فيها ولو لم يكن حكيما لكان يلزم الخلل في ذلك ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور في هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهرت في هذه الاعيان لان الشئ لا يظهر في نفسه لنفسه فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فيسمى مشهودا وشاهدا فالاعيان لا تستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا أن تكون مظاهر خاصة

فقل للحق ان الحق ماهو ... سواه فهو حق في الحقيقة
فلم أنظر بعيني غير عيني ... فعين الحق اعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه الحق هو المخلوق به الحق كل شئ بحقه أعطى كل شئ خلقه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة في النسبة فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى أين يذهب فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسؤل عنه في هذا السؤال هو المقتضي الذي يقتضي من الموحدين لما ذكرناه فسمى حقا لوجوب وجوده لنفسه فاقتضاؤه انما اقتضى من

نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر فى مظهره وهويته هى الظاهرة فى المظهر الذى به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى الا منه وما كان المقتضى الا هو والذى اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان اخذ فهو المعطى فمن عرفه عرف الحق

•(السؤال التاسع والثمانون)• وماذا بدؤه • الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الاول الذى يسمى الحق به قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فسمى انا نفسه أولا فبدؤه أوليته الحق وهى نسبته لان مرجع الموجودات فى وجودها الى الحق فلا بدان تكون نسبة الاولية لعبدؤه نسبة الاولية له ونسبة الاولية له لا تكون الا فى المظاهر فظهوره فى العقل الاول الذى هو القلم الاعلى وهو أول ما خلق الله فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه أول الموجودات صفة فالذات الازلية لا توصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله وهو المسبح ما فى السموات وما فى الارض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم من ينبغى أن يسبح لمن ينبغى أن يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض وان ذا يسبحه أهلهما لانهم مقهورون محصورون فى قبضة السموات والارض يحيى ويميت يحيى العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حيث والصفات تتوالى عليها فيميت الوصف بزواله عن هذه العين ويأتى بآخر وهو الضمير يعود على الله على كل شئ قدير اى شيئية الاعيان الثابتة يقول انها تحت التقدير الالهى هو الاول الضمير يعود على الله من لله والاول والآخر خبر الضمير الذى هو المبتدأ وهو فى موضع الصفة لله وسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر فيه هو القلم الالهى وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا لظهور الحق فيها فهى أول والكلام فى الظاهر فى المظاهر لان به يتميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه وهو مجن تتوالى الصفات كلها عليه ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهية نسبة واحدة من حيث ما هى مظاهر نسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الاجناس لا آخرية الاشخاص وهو الاول باولية الاجناس وأولية الاشخاص لانهما أوجد الاعيان واحد وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان هو سبحانه هو الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه وهو بكل شئ عليم بشيئية الاعيان وشيئية الوجود من حيث أجناسه وأنواعه وأشخاصه فقد تبين ان بدأه عين وجود العقل الاول قال النبى صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وهو الحق الذى خلق الله به السموات والارض وقد مضى معنى هذا فى سؤاله فى العقل فى السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

•(السؤال التسعون)• أى شئ فصله فى الخلق • الجواب ان كان قوله فى الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفصل وان كان قوله فى الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك ان الله تعالى قال للانسان أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل أى قدرناه ولم يك شيئا ينبهه على أصله فانه عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذى وجد العالم من أجله والا فكل ممكن بهذه المنزلة هذا الذى تعطيه نشأته

لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقائق العالم كله فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذى ينبغى أيضا أن يقال وهو دون هذا فى كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الالوهية سواه من جميع المخلوقات وأعصى الخلائق ابليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر فى نفسه لما ذكرناه وأبى فعصى الله فى أمره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادعى أنه الرب الاعلى فلهذا خص بالخطاب فى قوله أولا يذكر الانسان فلهذا قلنا الغناء اى أحاله على هذه الصفة أن يكون مستحضرا لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو اعطاؤه ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين أنه تعالى أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الاشياء قد نقصنى كذا فان ذلك النقص الذى يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه ان كان وصل اليه قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا نقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذى خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه الا ما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول أريد كذا ونقصنى كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم أن الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وهذه المسئلة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بها وهى مما يحتاج اليها فى معرفة المبتدى والمنتهى والمتوسط فانها أصل الادب الالهى الذى طلبه الحق من عباده وما علم ذلك الا القائلون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وأما الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر على ما وقع لتعطل من الحضرة الالهية اسماء كثيرة لا يظهر لها حكم ٭ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فنبه ان كل أمر يقع فى العالم انما هو لاظهار حكم اسم الهى واذا كان هكذا الامر فلم يبق فى الامكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقى فى الامكان الا أمثاله الى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله فى الخلق وأما الجواب العام فى هذه المسئلة أن يقال فعله فى الخلق ما هو الخلق عليه فى جميع أحواله

٭(السؤال الحادى والسبعون) ٭ وبماذا وكل بنى الحق ٭ الجواب وكل بتمشية أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الالهية فيسنها من سنها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فنقمهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها حق رعايتها ٭ وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع يبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى لداود ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذى لنا فقد خلعناه عليك لتظهر به فى خلقى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق بتمشية دينه فقال لخلفائه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو ارادة النفوس التى يخالفها حكم الحق الموكل بتمشية الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤل عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذى وكله الله أن يصرفها فى المخلوقات

بمساعدة الخلفاء والله المرشد

•(السؤال الثاني والتسعون)• وما ثمرته يعني فيمن حكم به من الخلفاء • الجواب الوقوف دائما مع العبودية هذه ثمرته ولكن حوائج الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولاسيما في البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان له في كل شخص من الثمرة بحسب ما أمضاه في سلطانه من احكامه وأما ثمرته التي يعمل عليها واها أكثر العقلاء من أهل الله فتهيئة مراداتهم بمجرد الهم فمنهم من ينال ذلك في الدنيا ومنهم من يدخر له ذلك الى يوم القيامة فان أكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لوقفوا مع التكوين قبلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف في خلقه كما هو في نفس الامر وأبوا أن يكونوا محلا لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شئ فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم واظهره عليهم لحكمة علمها الحق تعالى وهؤلاء عن ذلك بمعزل وأما ان بقصد واذا ذلك فلا يتصور منهم الا ان يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هي للظاهر من أسمائه في مظاهره فما النار للدعوى فنحن لا شئ في حال كوننا مظاهر له وفي غير هذا الحال وهذا المقام يسمى راحة الابد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذي وفى الربوبية حقها لان الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى ان السلطان يمضي أوامره في مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما هو لكونه انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهي المرتبة فالعاقل من الناس يرى ان المتحكم في المملكة انما هي المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون أنفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل

•(السؤال الثالث والتسعون)• وما هذا الحق • الجواب معطي الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك أني أنبهك على تحقيق هذا الامر فاعلم أن المحق اذا كان هو معطي الحق فليس الا الله ومقصود الطائفة من المحق أن يكون الصادق الدعوى في طلب الحق يعطي الذي يستحقه وهي مسئلة صعبة فان الله أعطى كل شئ خلقه وهو ما يستحقه فقد أعطى كل شئ استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح أن يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فلنقل اعلم أن قوله أعطى كل شئ خلقه انما هو مما تقوم به ذات ذلك الشئ من الفصول المقومة لذاته وأما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما أعطاه ذلك لان اعراض كل شئ لا تتناهى ما دام موصوفا بالبقاء في الوجود وما لا يمكن فيه التناهي لا يصح أنه يدخل في الوجود بل على التوالي والتتابع فالطالب المحق هو الذي لا يطلب ما لا تستحقه ذاته من لوازمها وأعراضها لكن ليس من حقيقته أن يقبل التفكر فيطلب أن يتصف بالتفكر فما هو محق في طلبه فاذا طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله أن يطلب الاشتغال بالتفكر في خلق السموات والارض وجميع الآيات فهو محق في طلبه صادق الدعوى في نفي التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو

الحق الذي لا يعارض طلبه حقه الذي يستحق بذاته الذي طلبه قوله أعطى كل شيء خلقه فقد بين لك كيف ينبغي أن تسأل وماذا تسأل فيه ومن أوصاف الحق أن لا يسأل إلا من بيده قضاء ذلك الحق المسؤول فإن لم يفعل فقد شكا إلى غير مشتكى • كان شيخنا أبو العباس بن العريف الصنهاجي يقول في دعائه اللهم إنك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم مهما عينت أعلى رتبة في الولاية لأعلى ولي عندك فاجعلني ذلك الولي فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن أن يكون حقا لهم وإن كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الإنسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم أن الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرائع لم يسألها وسأل ما يستحقه فإن الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وإن لم يكن مثلها لكن يقرب منها وإنما ألحقناها بها في التشبيه لقرينة حال وهي درجة في الجنة لا ينالها أو لا تنبغي إلا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة في حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لأنه ربما لا ينالها إلا شخص هو على صفة مخصوصة والله تعالى يقول لنا وابتغوا إليه الوسيلة إلا أنه لم يقل منه فقد يمكن أن يكون هذا من التوسل وتلك الصفة إما وهبية أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل إنها لا تنبغي إلا لمن هو أفضل عند الله من البشر ونحن نعلم أنه أفضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص أيضا في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد تلك الصفة فتكون الأحدية لتلك الصفة ولو ظهرت في ألف لكان كل واحد من الألف له الوسيلة لأن تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شيء من ذلك كله ساغ لنا أن نطلبها لأنفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الإيثار وحسن الأدب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اهتدينا بهديه وهو طلب منا أن نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا أدبا وإيثارا ومروءة ومكارم خلق أن لو كانت لنا لوهبناها له إذ كان هو الأولى بالأفضل من كل شيء لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجو بهذا أن يكون لنا في الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك أن بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم أخوة الإيمان وإن كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا في سلك الإيمان فقال تعالى إنما المؤمنون إخوة وثبت في الشرع أن الإنسان إذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله فإذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهي له والمثل للداعي فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لأن الوسيلة لا مثل لها إذ ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة متفرقا في درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع

• (السؤال الرابع والتسعون) • فأين محل من يكون محقا • الجواب في مقعد صدق عند مليك مقتدر فإن الحقوق ما يطلبها الحق إلا وهو في المقعد الصدق لأنه صادق ولا تطلب الحقوق إلا عند من يعلم أنه قادر على إيصالها ومليك ماضي الكلمة في ملكه فلهذا قلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل والمتقي في جنات ونهر وإن كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات ووقع

الا اشتراك فى كونه محققا مع المتقى فالمتقى ما نال المقعد الصدق الا بكونه محققا عند مليك مقتدر وحضرة بقاء امين والاقتدار والتأييد ودوام أماكن مختلفة بحسب الحضرات التى ينزلونها فى حضرات الاسماء يكون محالهم الاسم الصادق والحق والناصر وما فى معنى هذه الاسماء فأى اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله وأما فى الذاتيات فعلوم الواجبات واما فى الالوهية فعلوم الظفر بالمطلوب وأما فى العبودية فمحالهم عبودية الفرائض وأما فى الاحوال فالأنس واما فى المقامات فالصدق واما فى الجنان فارتفاع الحجب واما فى الدنيا فالفعل بالهمة واما فى المعارف فان يكون مع الحق من حيث أمره ومع عالمه من حيث عدله ووفاؤه قسمين كل طالب حق اقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فان له فى كل حضرة مقعدا ومجالا حيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائما ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان غير السفر لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا اقصر فانى ام المؤمنين فحيثما حللت حللت عند بنى فانا فى بيتى والسفر اليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فانه فطر الصائمين

•(السؤال الخامس والتسعون)• ماسكينة الاولياء • الجواب اذا اتبع الولى الاسباب رفعها سبباسببا وولى مملكة جابرقينا وجابرسينا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها واعطى الانبياء حقهم وانبياء الشرائع حقهم وأنصف الملأ الاعلى وأحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله او جوره او يرجى فيه فضله او يجهل قدره او لم يعرف حقه وتمنى الرجال فى موطن ما ان يكونوا مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاولياء التى يسكنون اليها فهم العرائس المصانون رجال وأى رجال يسكنون اليها ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهى تشبه المشاهد الذاتية فى كونها لا بقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق ان تحصل لاحد وقتا ما قصيرا أو طويلا فان الدوام محال فيكون الولى فى تلك الحال ناظرا الى بطالب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسؤل ذلك اما بعلمها اما بالته واما بعينها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه الا ان هذه هى العبودية المحضة التى لا يخالطها شوب من الربوبية

•(السؤال السادس والتسعون)• ماحظ المؤمنين من قوله الاول والآخر والظاهر والباطن • الجواب كل مصدق بامر لم يعلمه الا من الذى اخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول ان لا يتوقف فى تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر فيما اخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور شعشعانى تظهر عن صفة فيه مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والاول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب دليله وما من دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا

الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لا لأمر آخر
فهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد
محلا يعمره فان محله الدليل ولا دليل لهذا ثم ما يرد عليه الدخل ولا الشك بل هو في مزيد ثم ان
المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور ذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان أدرك المغيبات التي
متعلقها الايمان ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان فنظر اليه به ونظر الى غيره به فالاول
يمكن أن يقوم بعينه أمر يزيل عنه النور الذي اذا اجتمع بنور الايمان أدرك الامور التي
ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر الاشياء بذاته فيدخل الشك من
يشككه فان فطرته تعطي النظر في الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه تنبه فقبل هذا ان لم يسرع اليه
ذوق والا خيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوت بنيته وتساوت آلات
قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه ما نفخت فيه الروح فلا نور لعينه فاذا كان الانسان بهذه
المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان الاشياء فلا يتمكن له
ادخال الشكوك عليه جملة واحدة فانه ما لعينه نور سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فما له
نور في عينه يقبل به الشك والقدح فيما رآه وهكذا هي الاذواق وهذه فائدتها ومتى لم يكن
الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة والا فقل أن يجيء منه ما جاء من الانبياء والاولياء
من الصدق بالالهيات فالفطرة الزكية التي تقبل النظر في المعقولات من أكبر الموانع
لحصول ما ينبغي أن يحصل من العلم الالهي والفطرة المطموسة هي القابلة التي لا نور بعينها من
ذاتها الا من نور الايمان فلا تعطي فطنة النظر في الامور على اختلافها ومما يعضد ما قلناه
حديث تأبير النخل وحديث نزوله صلى الله عليه وسلم باصحابه يوم بدر وقوله ما أدري ما يفعل بي
ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي أي ما لي علم ولا نظر بغير ما يوحى الي وهذا باب لا يعرفه الا أهل
الله ومنزلة الانبياء فيما يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع
ما يأخذونه من الانبياء فالانبياء مؤمنون بما يلقي اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقي اليه من
يلقي اليه فحظ المؤمن كان من الظاهر ما ألقي اليه وحظه من الباطن ما استتر به وحظه من الاول
علم الخواطر الالهية وحظه من الآخر الحاق بقية الخواطر بالخواطر الالهية وهو تتميم قوله وهو
بكل شيء عليم

(السؤال السابع والتسعون) ما حظ المؤمنين من قوله كل شيء هالك الا وجهه * الجواب
المؤمن هو الذي ذكرناه الذي لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان فكل شيء عنده هالك من شيئية
ثبوته وشيئية وجوده الا وجهه ووجه الشيء ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أي ظهوره في
الاعيان فاما شيئية ذاته فهي المستثناة لا بد من ذلك وأما وجهه في المظهر فبعض أصحابنا
يدخلها في كل شيء هالك الا وجهه وبعض أصحابنا لا يدخلها في الهالك فأما من أدخلها في الهالك
فاعتبر مظهرا خاصا وأما من لم يدخلها في الهلاك فاعتبر أنها لا تخلو عن مظهر ما وأما نحن فلا
نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها والادب أولى والاولى
أن يكون هنا وجهه مثل اطلاق الاول يريد المظهر لا عينه والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه
الظاهر فيه فلذلك صح الاستثناء قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فسماه شيئا في حال عدمه

فكل شيء موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدا الذي هو كل شيء اي كل ما ينطلق عليه اسم شيء فهو هالك وان كان مظهرا فهو في حال كونه مظهرا في شيئية عينه وهي هالكة فهو هالك في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حال اتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم للممكن ذاتي أي من حقيقة ذاته أن يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت امورا لذواتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود او لم تتصف بالوجود فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمي به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شيء هالك فلهذا افنيناه عن الحق اطلاق لفظ الشيء عليه فيكون الاستثناء استثناء منقطعا مثل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم وكذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا قلنا في كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذي استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح اذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده في حال وجوده اذ لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي واما مذهبنا فالعين الممكنة انما هي ممكنة لان تكون مظهرا لا لان تقبل الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذن فليس الوجود في الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان الحقيقة تأبى ان يكون الممكن موجودا فلا يزال كل شيء هالكا كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم عدم والموصوف بأنه موجود موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم هذا هو نفس اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسئلة الوجه الذي له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من امامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين تحفظه بنظرها في أي جهة جاء من يريده بهلاكه لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يتقي صاحب الوجه المقيد من يأتيه من امامه

•(السؤال الثامن والتسعون)• كيف خص ذكر الوجه • الجواب لان السبحات له فهي مهلكة والمهلك لا يكون هالكا فاعلم أن الحقائق لا تتصف بالهلاك ووجه الشيء حقيقته وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقائق من نسبة بعضها الى بعض فهي اعني الامور العوارض حقيقتها أن تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف من عرضت له نسبة ما ثم يزالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى فازالة تلك النسبة العارضة تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكا وما ثم الا حقائق ثم الا وجوه غير هالكة وما ثم الا نسب فما ثم الا هالك فانظر كيف تشف وانطق بحسب ما تنظر فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك اذ كانت الحقيقة لا تهلك

•(السؤال التاسع والتسعون)• ما مبدأ الحمد • الجواب مبدؤه الابتداء وهو الحق

القائم فى نفس الحامد فلابد أن يكون مقيدا من طريق المعنى لانه ابتداء حادث فلابد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فبدؤه الاطلاق ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فعل الهى وان شئت نزهته فى التقييد بصفة تنزيه وما ثم أكثر من هذا وان أراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثناء على الحق بوجود عينه فبدؤه الحق الذى أوجده لما أوجده وان أراد بالحمد ومبدئه اضافة المبدا الى الحمد أى بماذا يبتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة وان أراد بالحمد حمد الحمد فبدؤه الوهب والمنة وان أراد بمبدا الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق مخلوقاته فالثناء على الثناء بانه ثناء ثناء عليه فبدؤه العلم بانه ثناء وان أراد به حمد الحق نفسه فبدؤه الهوية فهو غيب لا يظهر ابدا وان أراد به حمد الحق خلقه فبدؤه اضافة الخلق الى الله تعالى لا الى غيره وان أراد بالحمد الفاتحة التى هى السورة فبدؤها الباء ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان كنت تنظرها من حيث الحق مجردا عن تعلق العالم به للدلالة فبدؤها الالف من الحمد لله لم تتصل بأمر ولا ينبغى لها أن تتصل ولا يتصل بها فانها تتعالى فى الفاتحة أن يتصل بها فانه ما اتصل بها فى المعنى الا أعيانها وأسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان أراد بالحمد عواقب الثناء فبدؤه من حيث هو عواقب رجوع أسمائه اليه فانه لا أثر لها الا فى المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر فى المظاهر غيره فلا مثنى ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبدأ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه أراد الفاتحة لانه قال فى السؤال الذى يليه ما معنى آمين وهى كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهى ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فآمين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيأ من أحد فلابد أن يفتقر اليه بحال طلبه فبدأ الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سأل فى الاجابة ثم انه ما أوجب له الافتقار اليه الاثر غناه تعالى عما افتقر اليه فيه فبدأ الحمد غنى الحق عن العالمين قال تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فقدم الفقر على الغنى فى اللفظ وغنى الحق مقدم فى المعنى على فقر الخلق اليه لا بل هما سواء لا تقدم لاحدهما على الآخر فان الغنى عن الخلق لله أزلا والفقر للممكن فى حال عدمه الى الله من حيث غناه أزلا والموصوفان بالازل نفيا واثباتا لا يتقدم أحدهما على الآخر لان الازل لا يصح فيه تقدم ولا تأخر فافهم

* (السؤال الموفى مائة) * ما قوله آمين * الجواب لما أراد الله الثناء بما هو دعاء فى مصالح ترجع الى الداعى لهذا قيل له قل آمين وهى تقصر وتمد قال الشاعر فى القصر

تباعد منى فطحل وابن أمه * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

حتى يتفرد مع الحق الذى لا يقبل البينية وقال الشاعر فى المد

يا رب لا تسلبنى حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

يعنى فى دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد فى الشرع الجهر بها والاخفاء لان الامر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر غير ان الظاهر أعم فاذا جهر بها

فعل

فقد حصل حفظ الباطن واذا اسر بهم الم يعلم الظاهر ما جرى فالباطن خصوص والاسرار بها خاص للخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام للعام وخاص من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه وكل مذكور فى ملا فهو مذكور فى النفس وما كل ما هو مذكور فى النفس يكون مذكورا فى الملا قوله عليه السلام أو استأثرت به فى علم غيبك هى أسماء لا يعلمها الا هو فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله الا من ارتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها أعم منفعة من السر بها آمين معناه أجب دعاءنا الا بل معناه قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده ولا آمين البيت الحرام أى قاصدين وخفف آمين للسرعة المطلوبة فى الاجابة والخفة تقتضى الاسراع فى الاشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لانه لو أجيب لما غفر له لان المهدى ماله ايغفر أى فمن أمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيجمع بهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يخلو قولها فى آمين هل يقولونها متجسدين أو غير متجسدين فان قالتها متجسدة فربما يريد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكم عليهم بالاتيان بلفظ آمين أى بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبق الموافقة الا أن يقولها العبد بالحال التى يقولها الملك والحال هنا أقسام الحال الواحدة أن يقولها بربه فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التى تقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته لا من حيث جسمه أو يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو والملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التى خلق عليها فينبغى للانسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الاقسام التى ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولا بد أن يستره الله عن كل أمر يضاد الهداية بما ينتج لابد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون فى حالة الدنيا غير مهدى والعناية قد سبقت فيجنى ثمرة الهداية فلهذا لم يقل أجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له بأمر سعادى لا بما عينه فقد أجابه بما فيه سعادته اذ هى المطلوب الاعم فى دعاء كل داع

•(السؤال الحادى ومائة)• ما السجود • الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة أصله الذى غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذى عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التى هى أصله وسجد الروح الى الروح الكلى الذى عنه صدر وسجد السر لربه الذى به نال المرتبة فالاصول كلها غيب ألا تراها كلها قد ظهرت فى النصر أصولها غيب فان التكوين غيب لا يشاهده أحد الجنين يتكون فى بطن أمه فهو غيب حيوان آخر يتكون فى البيض فاذا كمل تنفق عنه الحق أصل وجود الاشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كانت السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له أى منزلتنا منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء فى النشأة سجدت الملائكة لمرتبة

العالم فكان سجودها الاعلام لنا وهو الجهل سجدت الظلال لما شاهدتها من خرجت عنه وهي الاشخاص يستتر ظل الشخص من النور بأصله الذي انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء الا بوجود الاصل فلا بقاء للعالم الا بالله السلطان ظل الله في أرضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى أي على ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع أبدا لان سجوده للاسماء الالهية لا للذات فانها هي التي جعلته قلبا فهي تقلبه من حال الى حال دنيا وأخرى فلهذا سمته قلبا فاذا تجلى له الحق مقلبا فيرى انه في قبضة مقلبه وهي الاسماء الالهية التي لا ينفك مخلوق عنها فهي المتحكمة في الخلائق فمن شاهدها وهو الذي سجد قلبه ومن غير مشاهد لها فلا يسجد قلبه وهو المدعى الذي يقول أنا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة أشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة في الدارين والراحة في المنزلتين أصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه بقاؤها فمن لا علم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه شعر

فصار عبدا لكل رب ٭ فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضي العبودية ولهذا قال الشيخ لسهل بن عبد الله الى الابد لان السجود الخضوع والاسجاد ادامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقال له اسجد للبعير فأسجد أي طأطأ البعير له التركيبة والتطأطؤ لا يكون الا عن رفعة والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج عن أصله فقيل له اسجد أي تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع عن شموخك بأن تنظر الى أصلك فتعرف حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك أصلك فطلبك لاصلك طلب الغيب عنه ومن عرف أصله عرف عينه أي نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلابد أنه يرفع نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التي سجد لها لا تدوم والجهة التي سجد لها لا تدوم فيرفع لرفع المسجود له وسجود القلب فلا يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن الوجود ربوبيته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبدا لان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

٭(السؤال الثاني ومائة) ٭ وما بدؤه ٭ الجواب بدء السجود الذي أصيبك هو تنوع الحالات وتغيراتها عليك فينبهك ذلك على النظر في السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ما يتنام فيه من تغير الاحوال يرضيك واذا لم يرضك فقد أمرضك الا بعين عرضك ومن طلب المرض فقد افتقر فعلمت انك فقير واذا افتقرت كسر فقار ظهرك واذا كسرت فقار ظهرك لم تتمكن لك أن ترفع رأسك فانت موصوف بالسجود دائما فهذا بدء السجود وان أراد بقوله ما بدؤه بمعنى ما بدؤه فيك أي ما هو أول شيء يعطيك السجود من نفسه فنقول القربة وهي مؤذنة بعبودية متقدم وكل ذلك يؤذي الى البعد ولا بعد فانها البعد القريب واعلم أن الهوية المسماة بالبعد القريب هي التي أعطتك

السجود بدؤك منه اقتضاه ولكن من كونه انه سمى بالبعيد والقريب فنقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القرب قال تعالى واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان أول شئ منحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك يعطيك من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر فى تغير الاحوال وتغير الاحوال كونك على الصورة كل يوم هو فى شان وكونك على الصورة كونك مظهرا للاسماء الالهية وكونك مظهرا للاسماء الالهية أعطاك الرفعة ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم

(السؤال الثالث ومائة) ما قوله العزة ازارى * الجواب لما انعم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالتنزل بضرب الامثال لهم ليصلوا بذلك القدر الذى أراد منهم أن يعلموا منه مثل قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله تعالى الله نور السموات والارض فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدا أى صفته وهويته النور من حيث ان الله النور وأين نور المصباح من قوله تعالى الله نور وكذلك الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحى كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب صوت السلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازارى فأنزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وان مراده من علمهم به فى مثل هذا ما يناسب الازار وما يستره الازار واعلم أن الازار يتخذ لثلاثة أمور الواحد للتجمل والثانى للوقاية والثالث للستر والمقصود فى هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة ازارى فان العزة تطلب هنا الامتناع عن الوصول اليه لان الازار فى موضع العزة أن تطلع عليه الابصار ولما كانت العزة منيعة الحمى أن يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهى تناقض العزة فما اتزر الحق بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الاعيان للايجاد الذى اتصفت به وعزت لاعيانها فلا يعلم ما سوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهر الحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيما سواه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازارى أى هى حجاب على ما من شان النفوس أن تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعنى واحدا منهما قصمته فأخبر أنه ينازع فى مثل هذه الصفات التى لا تنبغى الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء فالعزة القهر الذى يحجبه عن ادراك السر الذى به ظهور العالم

(السؤال الرابع ومائة) ما قوله والعظمة ردائى * الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التى تلبسها العقول رداء تحجبها عن ادراك الحق عند التجلى فليست العظمة صفة الحق على التحقيق وانما هى صفة القلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه وهى من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه ويورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل على أن الوصف بالعظمة للعظيم راجع الى العالم به لا اليه أن المعظم اذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر فى قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله به والذى يعلم مكانته ومنزلته له فى قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة فى قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا المعظم وقد ورد خبر ذكره ابو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة أن جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به فى شجرة فيها كوكرى طائر فقعد

جبريل فى الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى اليهما شبه الرفرف درّ وياقوت فأما جبريل فغشى عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله ما تغير منه شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فى حال الرؤية فهى حال للرائى لا للمرئى ولو كانت العظمة حالة للمرئى لعظمه كل من رآه والامر ليس كذلك وقد ورد فى الحديث الصحيح ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول أنا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته فى قلوبهم وهيبته فلهذا قلنا فى قوله العظمة ردائى أى هى رداؤه الذى تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا لان الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك أيضا الازار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك أقرب الى الاحدية من الثوب المؤلف المتنوع الشكل

•(السؤال الخامس ومائة)• ما الازار • الجواب حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الالهية فى الحقيقة الخاصة الكلية الظاهرة فى القديم قديمة وفى المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الالهية والصور الربانية فى الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التى هى مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه وتعالى والحجاب الذى حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار وهى كلمة كن ولا أريد بها حرف الكاف والنون وانما أريد بها المعنى الذى به كان هذا الظهور

•(السؤال السادس ومائة)• وما الرداء • الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية الالهية وهو المظهر الاكمل الذى لا أكمل منه الذى قال فيه أبو حامد ما فى الامكان أبدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذى ينبغى أن يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل فى جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح أن يكون فى الوجود منه شخصان فصاعدا أو لا يكون الا شخص واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أى قسم هو من أقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سميناه رداء لانه مشتق من الردى المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك فى الحق استهلاكا كليا بحيث لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد فى نفسه حقيقة ينسب اليها شيأ من تلك الانفعالات كلها فيكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا أى يظهر فى كل شئ ولا أظهر بشئ وقد استهلك الحق فيه فلا ينسب وجود شئ الى الحق وهو الوجه الذى اعتمد عليه من أثبت الحق المخلوق به كأبى الحكم بن برجان وسهل بن عبد الله التسترى وغيرهما واليه أشرنا بقولنا شعر

أنا الرداء أنا السر الذى ظهرت • بى ظلمة الكون اذ صيرتها نورا

فالمرتدى هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدى فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتجد

حقيقة ماذكرناه فبكل مرتدى محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار
لان الرداء يحجب الابصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالابصار تدرك الرداء
والرداء هو الذى استملك المرتدى فيه بظهوره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون

•(السؤال السابع ومائة)• ما الكبرياء • الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق فى حضرة
الربوبية من أنا على طبقات القائلين بها الكبرياء حال من أحوال القلوب من حيث ماهى عالمة
بمن ينبغى أن ينسب اليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان
أعلم به كان كبرياء الحق فى قلبه أعظم ممن ليس فى قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة
للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به فى تجليه لم يجد
المتجلى له اثر كبر عنده لهذا المتجلى لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبرياء والعلم مما يوصف به
العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من اثره فى قلب هذا
الشخص ولهذا ورد الكبرياء ردائى فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد أن يعرف
كنه المرتدى به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغيره لا به فانه
حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ماهى صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته
قيام صفات المعانى بها ويستحيل أن تكون صفة نفسية من أجل ما ورد من انكار الخلق له
فى تجليه مع كونه هو هو واذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون صفة المتجلى له وهو الكون
أو حالة تعقل بين المتجلى والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودية تقابل الكبرياء وتضادها
ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا أن تكون من أوصاف العلم فتكون نسبة كبر
وتعظم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدى اليه ذلك العلم من وجود هذه
النسب ذوقا وشربا كما تقول فى التشبيه وضرب المثل سواده مشرق وعلم حسن فوصف السواد
بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف ما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة
تابعة للعلم بالمعظم والمكبر فى نفس من عظمه وكبره

•(السؤال الثامن ومائة)• ما تاج الملك • الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب
السلطانى خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقرب
وتتويج هذا الكتاب انما يكون ان جمع الحقائق كلها وهى علامة موجده فالانسان الكامل
الذى يدل بذاته من أول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس الا الانسان الكامل وهو قوله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يظهر
الكمال الالهى الا فى المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان
الكامل هو الاول بالقصد والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين
الطبع والعقل ففيه أكثف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد
والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا خص بعلم الاسماء
كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله ان أحدا سواه أعطاه هذا الا الانسان الكامل وليس فوق
الانسان مرتبة الا مرتبة الملك فى المخلوقات وقد فازت الملائكة حين علم الاسماء وعلمها اياهم
ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكنه يدل على انه أكمل نشأة من الملك فلما كان مجلى الاسماء

الالهية صح له أن يكون للكتاب مثل التاج لانه أشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الاوامر فى الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهى فى العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام والنحزم وفيه قضى وقدر وحكم

•(السؤال التاسع ومائة) ما الوقار • الجواب حمل اعباء التجلى قبل حصوله والعنا فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك أن للتجلى مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد فى الخبر عن مقدمات تجلى الرب للجبل عما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية فى الضباب وهى اثقال التجلى التى تتقدمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعفت الاسراع والحركة فسمى ذلك السكون وقارا اى سكونا عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعى فان السكون الكائن عن الامر الذى يورث الهيبة والعظمة فى نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعى الذى يكون فى الانسان من مزاجه الطبيعى لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا وانما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولاسيما ان تقدم التجلى خطاب الهى فصاحبه أشد وقارا لان خطاب الحق بواسطة الروح يورث هيبة ولاسيما ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فاذا كان هذا وأمثاله من مقدمات التجلى الالهى فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلى من الوقار ألا ترى الى ما يحصل فى قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين الى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والجمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال المتجلى يقول بعضهم شعرا

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم • لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر

اشتاقه فاذا بدا • أطرقت من اجلاله

لا خيفة بل هيبة • وصيانة لجماله

فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عليه الصلاة والسلام فلا تأتوها وأنتم تسعون يعنى الجمعة وأتوها وعليكم السكينة والوقار أى امشوا مشى المثقلين وهذا لا يكون الا اذا تجلى لهم فى جلال الجمال

•(السؤال العاشر ومائة) • وما صفة مجالس الهيبة • الجواب • لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة المجالس أى ما صفته فى قعوده بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهدة وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وأن تكون أذناه مصروفة اليه وعيناه مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاؤله فى نفسه واجتماع أعضائه اجتماعا يسعه ازبزوان لا يتأتى مع جمود العين عن الحركة وأن لا تعطيه المباسطة الادلال فان جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية بجانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة فليكن معه بحيث قيده فان أطلق معه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به فى جانب خاص فقد أساء الادب وليس هو فى مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس

الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضور واحتضار لا يبرح ولا يخرج ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انسانا فان الانسان مجموع اضداد مختلفات

(السؤال الحادى عشر ومائة) ‌• ماصفة ملك الآلاء • الجواب هو روحانى وذلك أن الملك لا يتصف به الا الجماد خاصة وهو أشد الخلق طواعية لله سبحانه وتعالى المعترف بانه ملك لله سبحانه على أن جميع ماسوى الله ملك لله ولكن الفضل فى الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمهيمين من الملائكة والجمادات وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدا ولكن باقى الخلائق فيهم من فلم يحق كونه ملكا ومن لم يقم بذلك فى كل صنف وبهذا وصفهم الحق تعالى فقال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فالطائع فى الامكان أن يكون صاحب كره والكاره فى الامكان أن يكون طائعا فاعظم الآلاء وأتمها من النعمة المطلقة أن يرزق الخلائق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فذلك الآلاء هو الذى ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ماسوى الله متغذ فكل ماسوى الله منعم عليه فكل من تغذيه نعمة الله فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعم عليهم فالنعم ملك الآلاء أيضا فاذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردتهم النعمة الى الله كان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء فذلك الآلاء من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين تنسب الى الله فان نسبت الى غيره فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة المنعم والنعمة والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما اضاف من الآلاء الى غير الله لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة لجميع ما خلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال فى آية منها فباى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بان الآلاء من الله ولا أن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ماليس عندهم مما يجئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص عن تعمير الزمان الذى يقولون فيه ما قالت الجن أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول من العلم فيستفيدون علما فهم أشد حرصا على اقتباس العلم من الجن والجن أمكن فى توفية الادب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدح الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته صلى الله عليه وسلم ولا سيما والحق يقول لهم واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون والسورة واحدة فى نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى تتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم

يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تعليما بانتضعه المواطن أعنى مواطن الالسن الناطقة ليتنبهوا فلا يفوتهم ذلك الخير العملى فانهم كانوا فى الخير العلمى فى ذلك الوقت وحكم العمل فى موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم فى موطنه لا يقاومه العمل والجن غرباء فى الظاهر فهم يسارعون فى الظهور رتبة ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الى الباطن أقرب منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس فى موطن الظاهر فحجبهم عن الجواب الذى أجابت به الجن كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولو وفوا به لكان أحسن فى حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل فى موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القرآن وينظر الى تقديم الانس على الجن فى آيتها وقوله خلق الانسان أيضا فابتدأ به تقديرا ومرتبة نطقية تتمة مابه على الجن وان كان الجن موجودا قبله يؤذن بانه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به فى غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة فى خلقه باليدين وعلمه الاسماء والافصاح عما علمه بقوله تعالى علمه البيان وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسان حق ناب الحق مناب العبد من نعمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما أنعم عليهم ليزيدوا فى الأعمال فى مقابلة شكره تعالى فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر فى هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذى يليق بهذا الشاكر لو جوزى هو الذى يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أى نعم ربها جمع الآلاء والى نعم المضافة اليه هنا هو الذى يستحقها الوقبل الجزاء الذى هذه صفته فيكون ذلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال اذكرونى واعبدونى وأطيعون واشكروا لى ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد فى مقابلة ما أنعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف اذا انضاف الى ذلك ما خلق من اجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلل بعبدوه لكونه انعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث ما ذكر من الاجناس فاعلم ذلك الكمال بمرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفى فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقى هذان الجنسان أوقع هذا الاخبار عنهما بما ذكرناه فتر حناه بما يعطيه الحال المقصود لنا الفهما تعالى بهما

•(السؤال الثانى عشر ومائة)• ما صفة ملك الضياء • الجواب • قال تعالى فى القرآن ضياء وذكرا للمتقين وقال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء فكلمه الضياء بالقرآن فهو من ملك الضياء وكلما أخذناه بالشمس فى الدنيا ويحجبه عنه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء فما لا يقابله معطى الضياء بنفسه من اى نوع كان من الانوار فضياؤه هو

الضوء الذى لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الحق تعالى حجابه النور وقال صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضياء فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فلك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى فى منته على عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء اى الكشف الضيائى وهو أتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه الصلاة والسلام نور أنى أراه اى النور لا يمكن ان تدركه الابصار لانه اذا انصرف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والنور للضياء ذاتى فلك الضياء ملك ذاتى وضوء الذات الاسماء الالهية فلك الضياء ملك الاسماء الالهية والقرآن ضياء فلذلك ما أظهره القرآن فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء من أجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدى من العلوم فبالقرآن يكشف جميع مافى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ماليس فيها فمن أوتى القرآن فقد أوتى الضياء الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن أعطى القرآن فقد أعطى العلم الكامل فانه فى الخلق أتم من المحمديين وهم خير أمة أخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة فى العالم كله وبالحياة رحم العالم فبالحياة فلك الرحمة التى وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرط فى صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وادراك فلو رفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب كلها فهى الرحمة الذاتية التى وسعت جميع الاسماء فهى ضياء النور الذاتى وظل الحجاب النسبى لانه لا يعقل الاله الا بهذه النسب وتعقل الذات نورا الا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات فكانت الالوهية عين الضياء فهى عين الكشف والعلم وكانت عين الظلال النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة فى حق الكون وهو المألوه وفى حق الاسماء الالهية فما أعطاه هذا المقام الالهى فهو ملك الضياء وهو أرفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء فى ملك الضياء

فالكل فى ملك الضيا • وليس عندهم خبر
والكل فى عيش الظلا • ل هو المسمى بالقمر
فالحمد لله الذى • قد خصنى دون البشر
فى عصرنا هذا فهل • فى وقتنا من مدكر
يعرف ما قد قلته • كما أتانا فى الزبر
هذا هو العلم الذى • يقضى على علم الخضر

هل كان الا خرقه • سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة • لو أنه يحيا كفر
وستره كنز الذى • كان يتيما يحتقر
وعلمنا بالله لا • بعين كون عن نظر
فاين ذا من ذاك يا • أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذى • يقال حصر مستقر
ودونه الشمس التى • تكسف فيه والقمر
فى مقعد الصدق الذى • عند مليك مقتدر
متكئ على سرر • وسط جنان فى نهر

•(السؤال الثالث عشر ومائة) • ما صفات ملك القدس • الجواب قالت الملائكة ونقدس لك بمعنى ذواتنا اى من أجلك لنكون من أهل ملك القدس فالمتطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك القدس والارواح العلا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ماتقبله ذواتهم من التقديس ولما نعت الله الاسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف الى الآلاء وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين فى التقديس فهم ذوات مقدسة لذاتها وهى كل ذات كونية لم تلتفت قط الى غير الاسم الالهى الذى عنه تكونت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن الهها فتتصف لذلك الحجاب بأنها غير مقدسة اى لا تضاف الى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أى ينزهون ذواتهم عن التقديس العرضى بالشهود الدائم وهذا مقام ما ناله احد من البشر الا من استصحب حقيقته من حين خلقه شهود الاسم الالهى الذى عنه تكونت وبقى عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعى الذى هو الجسم ثم استقر لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوى وان مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد أن العلم بنبوته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك الى أن وجد جسمه صلى الله عليه وسلم فى بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل صلى الله عليه وسلم على توحيد الله لم يشرك كما أشركت اهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت ظاهرة وامالباطنة لم يصرفها الا فى عبادة خالقه فكان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء للتحنث فيه الى أن ارسله الله الى الناس كافة فكان يذكر الله على كل احيانه كما ذكرت عنه عائشة وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته اغما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هى مشاهدة خالقه دائما لا تنقطع وقد أخبر ذو النون المصرى حين سئل عن قوله بلى عند أخذ الميثاق فقال كأنه الآن فى اذنى يشير الى علمه بتلك الحال فان كان عن تذكر الحق بالملائكة فى هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين أشهد الى حين سئل

فيكون

فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا أنفيه ولا أثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك
مروى ولا غير مروى انه ناله أحد من البشر وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعني انه ناله على طريق الاحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر أنه يتخلله في هذا
المقام ما يتخلل البشر فانه كثيرا ما أوحى اليه في القرآن أن يقول انما أنا بشر مثلكم فاستروحنا
من هذا أن حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التعريف الالهي الذي ورد وثبت عندنا
وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى
البشر فالرضا والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من صفات النفس الناطقة وان
اتصفت النفوس الناطقة بالرضا والغضب فما هو على حد قوله أغضب كما يغضب البشر وأرضى
كما يرضى البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفوس الحيوانية لما نشاهده من الحيوانات من ذلك
وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوانات
وكله من صفة المباشرة التي بحقيقتها سمى الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على
الانسان في العبادة لكونه لا يفتر لان حقيقة نشأته تعطيه أنه لا يفتر فقد يسبح ذاتي لان تسبيحه
لا يكون الا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه الا ان أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات
فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم
يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك في ذلك
لان الطبيعة يختلف مزاجها في الاشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف
من هو في نسبته الى الطبيعة أقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة
وبين ما يتولد عنها من وسائط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود
من الاناسى من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه
فآدم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي ربي أبي وهكذا الموجودات
الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من
نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من أصحابنا الا القليل فكيف من
ليس من أهل الايمان والكشف وأما القسم الذي تقدسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل
شهودها خالقها غفلات فالاحيان التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس
وسنبين ذلك في سؤاله ما القدس اذا أجبنا عنه بعد هذا ان شاء الله عن صفات ملك القدس
التباعد عن الطبيعة بالاصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الالهية بمشاهدة الاسماء
الالهية لا من كونها مؤثرة بل عما نسبته الالوهية والذات فان كان القدس عين الملك
وأضيف الى عينه لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة في
الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي
غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصاء وهو
المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت في المعاني كالنشأة
الطبيعية وقد علمت أن المنشأ الطبيعي كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وغير تامة
الخلق والغير التامة الخلق داخلة في قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه فاعطى الناقص خلقه أن

يكون نقصا فالزيادة على النقص الذى هو عينه لو كانت لكانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا

•(السؤال الرابع عشر ومائة)• ما القدس • الجواب الطهارة وهى ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التى أعطاها الاسم القدوس فهى القدس عن ان تقبل التأثير من ذاتها فان قبول الاثر تغير فى القابل وان كان التغير عبارة عن زوال عين وحصول عين آخر اما فى محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا أصفر فصار أخضرا و كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل اى قبل التغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة وأما القدس العرضى فيقبل التغير والتغير وهو النقض وما تفاوت الناس الا فى القدس العرضى فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهى تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهى المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه فى محل واحد فى زمان واحد فهذا هو القدس الذى ذكرناه ملكه فالقدس العارض لا يكون الا فى المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس فذلك المركب المسمى حظيرة القدس أى المانعة قبول ما يناقض كونها قدسا ومهما لم تمتنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا فالقدس حقيقة الهية سارية فى المقدسين لا يدرك لنوره لون مخصوص معين ولا عين تسرى فى حقائق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها أثر وذلك أن الارواح المدبرة للاجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل أبدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس ابدا لان الشئ يستحيل أن يدخل فى نفسه فهى عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك العارف فى هذا الاطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس أى لا تتصف بالقدس أبدا فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الارواح المدبرة فى الدنيا والبرزخ والآخرة فاختلافا فى المشهد وكل قال حقا وأشار الى معنى وما تواردوا على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقى فى هذا الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الهى منه سرت الطهارة فى الطاهرات كلها فان نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الالهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية ومن نظر الاشياء من حيث اعيانها فليس ملك القدس منها الا من كان طهوره عرضيا وأما الطهور الذاتى فلا ينبغى أن يكون ملك القدس الا ان يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح أن يقال ملك القدس وطهارة كل مظهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعانى ومنه ما هو من عالم الحس وقد ورثت الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد ورثت الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فأما الاول فقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثانى فقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة حين كان جنبا فانتزع أبو هريرة

بدء من بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له لانه غير طاهر بجنابة أصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوى وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوى فان له التواضع وهو مسبل الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الاودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل وادبه شيطان فهو نجس فما يجد المؤمن فيه خيرا لاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا وادبه شيطان فارتفع عنه وصلى فى موضع آخر ووادى عرنة بعرفة موقف ابليس وكذا بطن محسر فلهذا أمرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وأمرنا بالاسراع فى بطن محسر ولهذا تعتبر الاولياء أهل الكشف ألفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف أن أموت فى وحشة النفى اذ كان كل حرف نفسا فهذا مثل الاسراع فى بطن محسر انه لا يدركه الموت فى مكان غير طاهر ولاولياء الله فى هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من أهله

•(السؤال الخامس عشر ومائة)• ما سبحات الوجه • الجواب وجه الشئ ذاته وحقيقته فهى أنوار ذاتية بينا وبينها حجب الاسماء الالهية ولهذا قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فى احد تأويلات الوجه وهذه السبحات فى العموم باللسان الشامل أنوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق بها عنها وهى أحكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذى لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجود فاذا لا ينزه عن أمر وجودى ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبا ان تفطنت أحدثت هذه النسب أعيان الممكنات لما كتبته من الحالات من هذه الذات فكل حال يلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما بسلب أو باثبات أو بهما فهى هذه الاسماء وهى على قسمين قسم كله أنوار وهى الاسماء التى تدل على أمور وجودية وقسم كله ظلم وهى الاسماء التى تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا أو سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء الالهية لا ارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت هذه الحجب التى هى هذه الاسماء ظهرت أحدية الذات ولا يبقى لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود أعيان الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسماء ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا الا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلى حضرة الامكان فهى تجلى ذاتى أورثها الاتصاف بالوجود من خلف حجاب هذه الاسماء الالهية فلم يتعلق لاعيان الممكنات علم بالله الا من حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا

•(السؤال السادس عشر ومائة)• ما شراب الحب • الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو التجلى الذاتى الدائم الذى لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلى الذى يقع به الرى فهو لاصحاب الضيق فغاية شربهم رى وأما اهل السعة فلا رى لشربهم كابى يزيد وأمثاله فاول ما اقدم فى هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذى اضيف اليه وكاسه • فاعلم ان الحب على ثلاث مراتب • حب طبيعى وهو حب العوام وغايته الاتحاد فى الروح الحيوانى فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه

بطريق الالتذاذ وإثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فإن شهوة الحب تسري في جميع المزاج سريان الماء في الصوفة بل سريان اللون في المتلون ● وحب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره ● وحب إلهي وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال سبحانه يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين أن يشاهد العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه وغيب فيه لأنه لا يدرك أبدا ولا يشهده إلا محب وأن يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والأعراض ويشاهد هذا العبد فحينئذ يكون محبوبا للحق وإذا كان الأمر كما قلناه فلا حد للحب يعرف به ذاتي ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلا ري ● قال بعض المحبين شربت شربة لم أظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يحسو البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذي أشرنا إليه واعلم أنه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا إلا إذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من ذلك وذلك أن الحب الطبيعي سببه نظرة أو سماع فيحدث في خيال الناظر مثال إن كان المحبوب ممن يدركه البصر وفي خيال السامع مما سمعه فيمثله على نشأته فيصوره في خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب صورة طبيعية مطابقة لما صوره في الخيال بالقوة المصورة أو دون ذلك أو فوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز أن يقبل الصورة فيصوره هذا المحب من السماع ما لا يمكن أن يتصور ولم يكن مقصود الطبيعة في تصوير ما لا يقبل الحصر والصورة إلا اجتماعها على أمر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس في اليد منه شيء فهذا هو الداعي لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة أو من له صورة ومن ليس يشهد له صورة وإن كان ذا صورة وفعل الحب في هذه الصورة أن يعظم شخصها حتى يضيق مجال الخيال عنها فيما يتخيل المتخيل تلك العظمة والكبر التي في تلك الصورة نحولا في بدن المحب فلهذا تنحل أجساد المحبين فإن مواد الغذاء تنصرف إليها فتعظم وتقل عن البدن فيضعف ولأن حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفي ذلك الاحتراق نمو صورة المحبوب في الخيال فإن ذلك أكلها ثم إن القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسنا فائقا وجمالا رائقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم إن تلك القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ترعد فرائصه ثم إن قوة الحب في المحب تجعله يحب لقاء محبوبه ويجبن عن لقائه لأنه لا يرى في نفسه قوة للقائه ولهذا يغشى على المحب إذا لقي المحبوب ويصعق ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخبل كما قال بعضهم

أفكر ما أقول إذا افترقنا ... وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها إذا نحن التقينا ... وأنطق حين أنطق بالمحال

ثم إن قوة الحب الطبيعي تشجع المحب بين يدي محبوبه لا على نفسه فالمحب جبان شجاع مقدام

فلا يزال هذا حاله ما دامت تلك الصورة موجودة في خياله الى أن يموت ويختل نظامه أو يزول عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعي أن تلتبس تلك الصورة في خياله فتلتصق بصورة نفسه المتخيلة له واذا تقاربت الصورتان في خياله تقاربا مفرطا وتلتصق به لصوق الهواء بالناظر يطلبه المحب في خياله فلا يتصوره ويضيع ولا ينضبط له القرب المفرط فيأخذه لذلك خبال وحيرة مثل ما يأخذه من فقد محبوبه وهذا هو الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط * كان قيس ليلى في هذا المقام حيث كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يتكلم به فانه كان يتخيل أنه فقدها وهو لم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة له أفرطت في القرب فلم يشاهدها فكان يطلبها طلب الفاقد لا تراه حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التي مسكها في خياله منها فرآها كأنها مزاحمة لتلك الصورة فخاف فقدها فقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك يريد أن تلك الصورة هي عين الحب فبقي يطلبها ليلى ليلى فاذا تقوت تلك الصورة في خيال المحب أثرت في المحبوب تأثير الخيال في الحس مثل الذي يتوهم السقوط فيسقط أو يتوهم أمرا ما مفزعا فيتغير حال المزاج فتتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة اذا تقوت أثرت في المحبوب فتعبدته وصيرته أشد طلبا لها منها له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا تكون له رياسة لا بوجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما نبه عليه لانها أثبتة الحاصلة في نفس المحبوب فان المحب لا يصبر عنه وهو طالب اياه فتأخذه العزة ظاهرا وهو الطالب له بالمال ولا يرى في الوجود أحدا مثله لكونه ملكه فالمحب لا يعقل فعل المحبوب لان الاتحاد ليس من صفات العقل ولا عقل للمحب يقول بعضهم

ولا خير في حب يدبر بالعقل *	
وأنشدني أبو العباس وكان من المحبين لنفسه	* الحب أملك للنفوس من العقول *

والمحبوب يعامل أعمال المحب بأحسن المعاملة لانه ملكه فيريد أن يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب اذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل في المحبوب ما ذكرناه وفعل في المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الاشياء ان المعنى أوجب حكمه ان لم يقم به وهو المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر في المحب كمسئلة المعتزلي ان الله مريد بارادة لم تقم بمحل بل خلقها اما في محل أولا في محل وأراد بها وهذا خلاف المعقول من ايجاب المعاني أحكامها لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد وان يكون حكم الحب يناقض حكم العقل فالعقل للتعاشق والهيام للمتعرض ثم انه من شأن الحب الطبيعي أن تكون الصورة التي حصلت في خيال المحب على مقدار الجمل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيأ أصلا وان لم يكن كذلك فما هي صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الالهية الاسمائية فما في الحضرة الالهية اسم الهي الا وهو على قدر أثره في نشء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب * وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله سبحانه كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني فأخبر أن الحب كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تألم عند مفارقته مع كونه ضدا لها فجمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب

والاشكال فالنسب أصل فى وجود الاسباب وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعانى تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجرد المعنى المراد على كتبة الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا وأما الحب الروحانى فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك أن القوى الروحانية لها التفات نسبى فتى عمت النسب فى الالتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب فان نقص ولم يستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب ان الارواح التى من شأنها أن تهب وتعطى تتوجه على الارواح التى من شأنها أن تأخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم الفيض وان كان لا يتعدم الا أن كونه لم يكمل شروط الاستعداد والزمان سمى ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الزوجين مستفرغ الطاقة فى حب الآخر فمثل هذا الحب اذا تمكن من المحبين لم يشتك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل فى الحب الطبيعى فالمعانى لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يتصور ما ليس بصورة ● وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام أصحاب الاتحاد فهذا محب أشبه محبوبه فى الافتقار لا فى الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب ● وأما الحب الالهى فن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان الممكنات فينفى عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره اذ لا ترى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فتبطن العين من الممكن فيه أو تفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفنى عنه بنفسها فلا تعرف انها مظهر له سبحانه مع كونها على هذه الحالة وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شئ مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو فى عين الممكن فما أحب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه ما احبه منه سوى الظاهر به وهو الظاهر فلا يعرف أيضا انها محبة له فتطلبه وتحب أن تحبه من حيث انها ناظرة الى نفسها بعينه فتفنى حبها أن تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة أى انه شعشعانى لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له بحسب الهاء الاسم فاعل فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات فى وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهى فانه يؤدى الى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو فى نفس الامر فعلامة الحب الالهى حب جميع الكائنات فى كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور ينظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجوده فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم فى عين الظاهر فما تعلق المحبة الا بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هى الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هذا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به وسرى فى الخلق بتلك النسبة العزية فأورثت فى المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا

للمحب مقهور اتحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هرون الرشيد فى محبوباته

ملك الثلاث الغانيات عنانى … وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها … وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى … وبه قوين أعز من سلطانى

فأضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله تعالى فى غير ماموضع من كتابه متلطفا بعباده يا عبادى اشتقت اليكم وأنا اليكم أشد تشوقا ويخاطبهم بنزول من لطف خفى وهذا الخطاب كله لا يمكن ان يكون منه الامن كونه محبا ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب فى حكم الحب لا فى حكم المحبوب وهى من صفته وصفته عينه فمنه تحكم عليه لا لأمر زائد فلا نقص غير أن أثره فى المخلوقين التلاشى عند استحكامه لانه يقبل التلاشى فلهذا يتنوع العالم فى الصور فيكون فى صورة فاذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلى من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت فى العين صورة أخرى وهى أيضا مثل الاولى فى الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دائما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا بدله من التلاشى ومن نهاية علم الله فى العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة فى علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية فى كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التى لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضا حب تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلانا وفلان أحب أمرا ما وليس الا ظهور حق فى عين ما أحب ظهور حق فى عين أخرى كان ما كان فمحب الله لا ينكر على محب حب من أحب فانه لا يرى محبا الا الله فى مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الالهى فهو ينكر على من يحب ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل أن يحب الله تعالى أحد فان الحق لا يمكن أن يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله أبدا دائما وما دام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبدا فأعطت هذه الحقيقة أن يكون المخلوق مظهر الحق لا ظاهرا فمن أحب شخصا بالحب الالهى فعلى هذا الحد يكون حبه اياه فلا يتقيد بالخيال ولا بالجمال ولا بالجلال تمافانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فقد بان الفرقان بين المراتب الثلاث فى الحب واعلم ان الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل

•(السؤال السابع عشر ومائة)• ما كأس الحب • الجواب هو القلب من المحب لا عقله ولا حسه فان القلب يتقلب من حال الى حال كما ان الله الذى هو المحبوب كل يوم هو فى شان فيتنوع المحب فى تعلق حبه بتنوع المحبوب فى افعاله كالكأس من الزجاج الابيض الصافى يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا للقلب فان العقل من عالم التقييد ولهذا سمى عقلا من العقال والحس معلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك ان الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها الامن فى

قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون الا القلب واذا أضفت مثل هذا الى الحق فهو قوله أجيب دعوة الداعى اذا دعان والله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى والشرع كله أو اكثره فى هذا الباب وشرابه عين الحاصل فى الكأس وقد بينا ان الكأس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلى للمتجلى له فاعلم ذلك على الاختصار

•(السؤال الثامن عشر ومائة)• من أين عين الاختصاص • الجواب من تجليه فى اسمه الجميل. قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شئ أجمل من العالم وهو جميل والجميل محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار فى خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه بعضا حب من حب الله نفسه فان الحب صفة الموجود وما فى الوجود الا الله والجلال والجمال لله من الاوصاف الذاتية فى نفسه وفى صنعه والهيبة التى هى من أثر الجلال والانس الذى هو من أثر الجمال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يأنس الا موجود ولا موجود الا الله فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف فى حال اتصافه بها بل هى عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما فى الوجود الا الحضرة الالهية وهى ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه يستحيل عليه أن يقوم بذاته أمر زائد أو عين زائدة ماهى ذاته تعطيه أو تعطى احكمه أو حكمها الا يصح له أولها ذلك الحكم دونها مما يكون كمالها فى ألوهيتها بل لا تصح الالوهية الا بها وهو كونه عالما بكل شئ ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلى ومن المحال أن تكمل ذاته بغير ماهى ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها فانه يوهم النقص الذاتى فى ذلك ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله أى المحققون ما لا تعلمه العقول من حيث أفكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم هو الذى تقول فيه الطائفة انه من وراء طور العقل قال الله تعالى فى عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فأضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا ان ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطى العبد العلم بامور شتى منها ما يمكن أن يدركها من حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان لم يصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان كان يستحيل أن يعينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر عقلا و يقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود ولا يمكن أن تدخل تحت دليل الامكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكمها عقلا قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذى يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات وهى علوم الاذواق كلها فلا أعلم من العقل ولا أجهل منه فهو مستفيد أبدا فهو العالم الذى لا يعلم علمه وهو الجاهل الذى لا ينتهى جهله

•(السؤال التاسع عشر ومائة)• ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له • الجواب ان أراد باللام الذى فى لك وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت اللام لا للاجلية اذ يكون

المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه فجواب الوجه الاول مغاير للثاني فنقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من أجلك فأسكرك هذا العز الحاصل لك من هذا التجلي عن أن تكون أنت المحب له أي المحب من أجله فلم تحب أحدا من أجله وهو أحب من أجلك فلو زلت أنت لم يتصف هو بالمحبة وأنت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يعم الاول والثاني بفرقان بين ما يستحقه الاول منه والثاني دقيق غامض وأما الجواب عن الثاني ان شراب حبه اياك ان حبك اياه هو حبه اياك أن تحبه فاذا أحببته عاينت حين شربت شراب حبه اياك أن حبك اياه عين حبه اياك وأسكرك عن حبك اياه مع احساسك بأنك تحبه فلم تفرق وهو تجلي المعرفة فالمحب لا يكون عارفا أبدا والعارف لا يكون محبا أبدا فمن ههنا تميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لغوت عامة الامة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذي شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فأصاب به الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت أمته في ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهي والعصمة وعلت مالها وماله في حال صحو وسكره شراب حبه لك هو العلم بأن حبك اياه عين حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فأنت محب لا محب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجوه الاعداء فأثبت أنه رمى ونفى أنه رمى فعبر عنه الترمذي بالسكر اذ كان السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في السكر مذهب أبي حنيفة وكان حنفي المذهب في الاصل قبل أن يعرف الشرع من الشارع صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح في حد السكر ولكن لا بد من شئ يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه كطرب وابتهاج وهو الذي اتخذه غير أبي حنيفة في حد السكر وليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شئ لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم

•(السؤال العشرون ومائة)• ما القبضة • الجواب قال الله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها لها كلها فأخبر أن الكل في قبضته وكل جسم أرض بلا شك لروحه وما ثم الا جسم وروح غير أن الاجسام على قسمين عنصرية ونورية وهي أيضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ألم نخلقكم من ماء مهين وهي دخان فسواهن سبع سموات فهي من الغمام فهي أجسام عنصريات وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها به وما يعطيها شيأ من ذاته فانها لا تقبله فلا وجود لها الا بها فالممكنات انما أفادها الحق من امكانها فقيامها منها بها والحق واسطة في ذلك مؤلف راتق فاتق كانتا رتقا لانه كذا وجدها بامكانها

ففتقناهما بامكانهما الا انه لو لم يكن الفتق ممكنا ما قام بهما فما أثر في الممكنات الا الممكنات لكن
العمى غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
الا ترى ما هو محال في نفسه هل يقبل شيأ لنفسه مما يقبله الممكن فبنفسه تمكن منه الواجب
الوجود بالايجاد فأوجده وهذه هي الاعانة الذاتية الا ترى الحجر اذا رميت به علوا فيقال ان
حركته نحو العلو قهرية قسرية لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز فلولا أن
طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه أيضا مع سبب آخر عارض ساعده
الطبع بالقبول لما أراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله تعالى والله بكل شئ محيط ومن أحاط
بك فقد قبض عليك لانه ليس للتنفذ مع وجود الاحاطة والا فليست احاطة وما هو محيط
وصورة ذلك أنه ما من موجود سوى الله من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبة الهية وحقيقة
ربانية تسمى أسماء حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقة الهية فالكل في القبضة واعلم أن القبضة
تحتوى على المقبوض بأربع عشرة فصلا وبخمسة أصول عن هذه الاربعة عشر فصلا تظهر
نصف دائرة الفلك وهي أربعة عشر منزلة وفي الغيب مثلها وهذه الفصول تحتوى جميع
الحروف الا حرف الجيم فانها تبرأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لماذا ولا أدرى هل هو
مما يجوز أن يعلم أم لا فان الله ما نفث في روعنا منه شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد في النبوات
فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا ونسب ذلك اليه لا الى فتحصل
الفائدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه أن ذلك مما وقع لي بعد هذا فان فتح على به
حينئذ أذكر أنه لي فان الصدق في هذا الطريق أصل قاطع لا بد منه ولا حظ له في الكذب وهذه
الخمسة الاصول متفاضلة في الدرجات فأعلاها وأعمها هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه
أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الارادة والقول وكل أصل فله ثلاثة فصول
الا أصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره محجور غير
مطلق وهو قول العلماء ما لم يشأ أن يكون أن لو شاء أن يكون لكان كيف يكون فعلق كونه
بلو فامتنع عن نفوذ الاقتدار عليه بسبب آخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لا يفتح أبدا
ومن هنا وجد في العالم الامور المبهمة لانه ما من شئ في العالم الا وأصله من حقيقة الهية ولهذا
وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيهه عن ذلك فما قبل له الا بطريق الايمان
والتسليم ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي وأهل الكشف أصحاب القوة
الالهية التي وراء طور العقل تعرف ذلك كما يفهمه العامة وتعلم ما سبب قبولها لهذا الوصف مع
نزاهته بليس كمثله شئ وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة في مقام التشبيه
وهؤلاء في التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم
يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره وان لم يقل ان الله خلق آدم بيده فما قدر الله حق
قدره وان لم يقل العبد ليس كمثله شئ فما قدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام
وأين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين
تركيبه عين بسيطه عين أحديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت
الآثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح الا في الحق تعالى ولكن اذا نسبناه نحن بالعبارة فلا بد أن

نظاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لابد من ذلك للافهام

•(السؤال الحادي والعشرون ومائة)• من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها

• الجواب الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذ لا يقبض الا على شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شرود أو توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فبما استوجبوا أن يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهي بايجاده لا يمكن أن يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان في قبضة المحال وما تعلق العلم الالهي بايجاده فلابد أن يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان في قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما في قبضة المحال واما في قبضة الواجب ولم يبق له في نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فاما محال واما واجب واما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس في الامكان شئ الا ولابد أن يوجد الى ما لا يتناهى فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك أنهم غلطوا في ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فما من حالة من الاكوان في عين ما تقتضي الوجود فتوجد الا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا في القيام ومن المحال وجود القعود في الجسم القائم في حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه في قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان انما هو في الظاهر في المظاهر والظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل لخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا قبل ووجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الامكان شئ الا ويظهر الى ما لا يتناهى فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور ولا يقبل الا بالتسليم أو بتدقيق النظر جدا فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على امساكه الامر لدقته والعبارة تعذر فيه

•(السؤال الثاني والعشرون ومائة)• ما صنيعه بهم في القبضة • الجواب الحضر هو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفي ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف ويبتر وصنيعه العام بهم التغيير في الاحوال فانه صنع ذاتي اذ لو لم يغير لتعطل كونه الها وكونه الها نعت ذاتي له فتغيير الصنع في الممكنات واجب لا ينفك عنه كما أنهم في القبضة دائما

•(السؤال الثالث والعشرون ومائة)• كم نظرة الى الاولياء في كل يوم • الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير وينحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولي مظروفا لليوم وأما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا وكان حاكمهم الزمان فانه مرة وكل مرة يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يحد بوقت فهو عطاء الهي من غير حساب

ولا هنداز

•(السؤال الرابع والعشرون ومائة) • الى ماذا ينظر منهم • الجواب الى أسرارهم لا الى
ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرائرهم ناظرة الى عين واحدة فان
أعرضوا او طرأ لهم في ذلك الاعراض او تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما
بالوه من حين أوجدهم الى حين ذلك الاعراض • قال بعض السادة فيما حكاه القشيري
في رسالته لو أن شخصا اقبل على الله طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته في تلك
اللحظة اكثر مما ناله في عمره وذلك ان الشئ في المزيد وان المتأخر يتضمن ما تقدمه وزيادة
ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيرى ما تقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده
وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما يختص به هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها
لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فما اشأم الاعراض عن
الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذي يقويك والعلم هو الذي تستفيده قال تعالى
آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما فانه أشرف الصفات وانزه السمات

•(السؤال الخامس والعشرون ومائة) • الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام • الجواب
ان أراد العلم فالى أسرارهم وان أراد الوحي فالى قلوبهم وان أراد الابتلاء فالى نفوسهم الا أن
نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ونظر بلا
واسطة وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فاذا نظر الى أسرارهم أعطاهم من العلم به
ما شاء لا غير وهو أن يكشف لهم عنهم أنهم به لا بهم فيرونه فهم لا يرونهم فيعلمون ما أخفي لهم
فيه من قرة أعين فتقر أعينهم بما شاهدوه ويعلمون أن الله هو الحق المبين بهم في كل نظرة
وهو مزيد العلم الذي أمر بطلبه لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم
السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم لو قلت نعم
لوجبت وما كنتم تطيقونها واذا نظر الى قلوبهم قلب الوحي فيهم بحسب ما تقلبوا فيه فالكل حال
يتقلبون فيه حكم شرعي يدعو اليه هذا النبي وسكوته عن الدعوة شرع اي ابقوا على
اصولكم وهذا هو الوحي العرضي الذي عرض لهم فان الوحي الذاتي الذي تقتضيه ذواتهم
هو انهم يسبحون بحمد الله لا يحتاجون في ذلك الى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس
وذلك لكل عين على انفرادها والوحي العرضي هو لعين المجموع وهو الذي يجب تارة ولا يجب
تارة و يكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون بدليل أنه من الله وهو شرع الانبياء ونوع
ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضعي الذي تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه
الباطن الحكيم في قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون و يضيفون ذلك الالقاء الى نظرهم
لا يعلمون أنه من عند الله على التعيين لكنهم يرون أن الاصل من عند الله فيشرعونه لمتبعيهم من
أهل زمانهم اذا لم يكن فيهم نبي مدلول على نبوته فان هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووفوا
عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به في الدنيا والآخرة بجزاء الشرع المقرر
المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع

الناموس الحكمي كما هو مصدق قول واضع الناموس الشرعي الحكمي فأما جزاؤه في الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها في الاهل والمال والعرض واما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض اليها صاحب الناموس الحكمي كما أنه في ناموس الحكم الالهي أن في الآخرة أنا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به كذلك الحاصل في الآخرة جزاء لعمل الناموس الذي اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال في ناموسه قال الله ويكون ممن قد علم أنه مظهر وانه لا موجود على الحقيقة الا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من أهل الحجاب عن هذا العلم فأمره الى الله وهو بحسب قصده في ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة في حكم التبع وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعا وهذا الكلام لا يتصور الامع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة في ذلك المكان خاصة واذا نظروا الى قومهم ابتلاهم بمخالفة أمرهم فاختلفوا عليهم واختلفوا فيهم وان اجتمعوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر النبي الى نفسه ولا بد من النظر الى نفسه فان الجلوس مع الله لا تقتضي البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره في هذا الحال نظر ابتلاء لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى أنه قد بلغ رسالة ربه ولهذا ورد ما من نبي الا وقد قال قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل بلغت فاضاف التبليغ اليه ولم يقل في هذه الحال قد بلغ الله اليكم بلساني ما قد أسمعتكم فلو قالوا هذا ما ابتلوا ببلاء النفوس وفي هذا لله تعالى حكم خفي ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه وانه لا حول ولا قوة الا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير

●(السؤال السادس والعشرون ومائة) ● كم اقباله على خاصته في كل يوم ● الجواب أربعة وعشرون ألف اقبال في كل يوم يهبهم في ذلك الاقبال ما شاء ويأخذ منهم في الاقبال الثاني ما كان أعطاهم في الاقبال الاول المتقدم اما أخذ قبول واما أخذ رد غير قبول فان الله قد أمرهم بالادب في كل ما يأتي اليهم عند أخذهم وكذلك اذا ردوا الامور اليه يردونها محلاة بالادب الالهي فذلك داعية القبول الالهي فان أساؤا الادب في الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وان أردت التحرير في المقام ان لم يكن عندك علم وتخرج عن العهدة فقل اقباله على خاصته في كل يوم بعدد أنفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هياكلهم فهو في الاجسام ريح وفي اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وسكون الواو وسكونا صحيا

●(السؤال السابع والعشرون ومائة) ● ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم في ذلك ● الجواب قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم فاضاف الاينية الينا وقال لموسى وهرون انني معكما أسمع وأرى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما واعلاما لم تقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا في الخبر أن العبد اذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به فالنبي أولى بهذا من ليس بنبي وطبقات الاولياء كثيرة لكن ما ذكرتها الا ما قلناه فلا نتعدى في الجواب قدر ما سأل فنقول ان المعية تقتضي المناسبة

فلا نأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذى يرفع المناسبة ثم انا أردنا أن نعم الجواب لتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال بل لا تخلو عين موجودة ولا معدومة أن تكون على حال وجودى أو عدمى فى حال وجودها أو عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فان قلت قوله تعالى كنتم لفظة معناها وجودى فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أى الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو أو من حيث الوجود الذى يتصف به عين الممكنات من حيث ما هى مظاهر فالة منها أو صف العين الممكنة بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك أن قوله تعالى أينما كنتم أى على أى حالة تكونون عليها من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شئ خلقه من كونهم خلقا لا غير فيخرج معه انه معهم كل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلى فانه قد وصفهم بأنهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وتقدم الخلق لانه مقدم بالرتبة فان الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفى الذى يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقى فلهم وأما معيته مع الانبياء فبالتأييد بالدعوى لا بالحفظ والعصمة الا ان أخبر تعالى بذلك فى حق نبى معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلتهم اممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد أن يكون طرف المعية الى التأييد فى الدعوى لاقامة الحجة على الامم قال تعالى فلله الحجة البالغة ولا يكون نبى حتى يتقدمه الاصطفاء فلهذا أخر النبوة عن الاصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبى وأما معيته مع الخاصة فبالحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمر بتبليغه مثل قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ انه كان توابا أى يرجع اليك الرجوع الخاص الذى يربى على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله فى الرسول وهو شخص واحد وفى كل مقام اشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفى نبيا خاصا وأما معية الذات فلا تنقال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية اليها وأما التفاوت فهو مع الخلق بالعلم واللطف ومع الاصفياء بالتولى ومع الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس

• (السؤال الثامن والعشرون ومائة) • ماذكره الذى يقول ولذكر الله أكبر • الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره نفسه فى المظاهر انتهى اعلم ان الله تعالى ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء الا فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر انباء عن حقيقته لاجل ما فيها من الاحرام وهو المنع من التصرف فى شئ مما يغاير كون فاعله مصليا فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرهما من الطاعات فيما لا يخرجه فعله عن أن تكون مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله أكبر أى ذكر الله أكبر ما فيها وأكبر أحوالها اذ الصلاة تشتمل على أقوال وأفعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلى من جملة أفعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من أقوال الصلاة وليس فى أقوالها ما يخرج عن ذكر الله فى حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تسأله ان يعطيكها مثل اهدنى وارزقنى ولكن هو ذكر شرعه الله فان الله سمى

القرآن ذكرا وفيه اسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذاكرا لله فانه كلام الله
وذكرتم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس في الوجود الا الله فالاذكار اذكار الله ثم ان
قوله تعالى ولذكر الله اكبر هذه الاضافة تكون من كونه ذاكرا ومن كونه مذكورا فهو أكبر
الذاكرين وهو اكبر المذكورين وذكره اكبر الاذكار التي تظهر في المظاهر فالذكر وان لم يخرج
عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل الاسم الله فيقول
ولذكر الله بهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شئ
منها وهو في حكم الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير
ذلك فانه لا يعطي في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الاشتراك في جميع الاسماء كلها هذا اذا
أخذنا أكبر بمعنى أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذكر
من غير مفاضلة بأي اسم كان ذكره وهو أولى بالجناب الالهي وان كانت الوجوه كلها مقصودة
في قوله تعالى ولذكر الله أكبر فان كل وجه تحتمله كل آية في كتاب الله من قرآن وتوراة وزبور
وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه
الاحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبقي علمه في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول
مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تخطئة عالم في تأويل
يحتمله اللفظ فان مخطئه في غاية من القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك
التأويل الا في حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده

•(السؤال التاسع والعشرون ومائة)• قوله تعالى فاذكروني أذكركم ما هذا الذكر • الجواب
هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكر
العبد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم أي يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه
ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكر اياكم فتذكروه به أو بكم فيذكركم
بكم وبه بالواو لا بأو فان له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكران معا وقد يكون الذكر
الواحد دون الآخر في حق بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين منا فمنا من يذكره في نفسه
وهم على طبقات طبقة تذكره في نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهوية
وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على
الله من حيث ما هو خالقها لا من حيث ما هي نفسه من كونها ظاهرة في مظهر خاص فاذا ذكره كل
شخص من هؤلاء اما بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل الوجوه فان الله يذكره في نفسه وقد
يكون قوله ذكرته في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه من حيث ما هو الضمير يعود على الله
من نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من جهة ما هي نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد هو عين
ذكر الحق كما قلنا في قوله تعالى ومكروا ومكر الله ومكرهم هو عين مكر الله بهم لا انه استأنف
مكرا آخر ويؤيده أيضا بقوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ما هي ملك
له خلقا وايجادا ويريد أيضا ذكرته في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد
من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق في كل

وجه والحالة الثانية ان يذكر فى ملا فيذكره الله فى ملا خير من ذلك الملا وقد يكون عين ذلك الملا فتكون الخيرية بالحال فحال ذلك الملا فى ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملا فى ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو فى هذه الحال خير منه فى حال ذكر العبد والملا واحد كما تتشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهى خير منها ولكن بشرط أن يكون لكل واحد من ذلك الملا حال الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف فى الملا الواحد بتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملا مغايرا لذلك الملا فيكون خيره على هذا الملا اما يكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لامر آخر تقتضيه مرتبته عند الله اما نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(السؤال الثلاثون ومائة)• ما معنى الاسم • الجواب أمر يحدث عن الاثر وأمر يكون عنه الاثر ومنه ما يحدث فيه الاثر اذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فمعناه المسمى كان ما كان من كان تركيبا معنويا أو حسيا أو غير مركب معنويا أو حسيا كلفظة رحيم أى ذات راحمة فالمسمى بهذه التسمية عين تلك النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات مفردة معنى فى نفسها وقد تكون مركبة حسا مثل انسان فانه مركب حسى ومعنوى والاسم والرسم عند بعض أصحابنا لفظتان يجريان فى الابد على حكم ما كانا عليه أزلا اذ لا فرق بين الاسم والرسم وسيأتى شرحهما فى شرح معانى ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها

•(السؤال الحادى والثلاثون ومائة)• ما رأس أسمائه الذى استوجب منه جميع الاسماء

• الجواب الاسم الاعظم الذى لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحى القيوم ولا بد فان قلت فهل الاسم الله قلت لا أدرى فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذى ان رأس الاسماء الذى استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الاولى فى طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء فان آدم عليه السلام علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقى اسم فى الحضرة الالهية الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خالقه

•(السؤال الثانى والثلاثون ومائة)• ما الاسم الذى أبهم على سائر الخلق الا على خاصته

• الجواب هذا الاسم هو الذى استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما احد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حسا الا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددا فاذا جمعتها جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان اسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغى أن يوضع فى العامة ما أبهمه الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الادب وما أظن الترمذى قصد بهذا السؤال طالب

الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل انه ان كان من أهل الله لا يرضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من آخر غلطا ممن تلقاه منه اقرينة حال وذلك كاف فيه وأما أهل الله فعندهم من الادب الالهي ما يمنعهم ان يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستره الله

•(السؤال الثالث والثلاثون ومائة)• بم نال صاحب سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام • الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه وطوى عن سليمان بوجوده في محل التبديد في الوقت فان الحكم للوقت ووقته انه رسول فهو صاحب وجود مصروف العينين الى من أرسل اليه وصاحبه في جمعيته على أمر واحد متحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به تعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وانما طوى عنه الاذن في التصرف به تنزيها لمقامه

•(السؤال الرابع والثلاثون ومائة)• ما سبب ذلك • الجواب اعلام الغير بأن التلميذ التابع اذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان مشهد سليمان في ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد أن يكون عنه شرك في التصرف كما قال أبو السعود كما أخبرني به صاحبه الثقة العدل أبو البدر البغدادي رحمه الله تعالى قال أعطيت التصرف وتركته تظرفا في حكاية طويلة والغرض للنبي انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم في حقه اذ كان هذا التابع مصدقا به وقائما في خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول اذا رأى بركته قد عادت على تابعه فيرجو هذا الداخل أن يكون له بالدخول في أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم

•(السؤال الخامس والثلاثون ومائة)• على ماذا اطلع من الاسم على حروفه أو معناه • الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى الى قوله تعالى في صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الامم الخالية أحد سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه الا هذه الطائفة المحمدية فانه جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس في هذه الامة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الاخدود أعطى حروفه دون معناه فانه تلقى من الراهب كلمات كما ورد وهي الكلمات التي ذكرناها في السؤال الثاني والثلاثين ومائة

•(السؤال السادس والثلاثون ومائة)• أين باب هذا الاسم المغلق على الخلق من أبوابه • الجواب بالمغرب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عندما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها أو لا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراء ظهره فمن عناية المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبال بالكافر وجهله

الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو سر لا يعلمه الا أهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالمشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد في العموم وهذا يناقض ما وضعه العالم من الصلاح وقد جاء في جانب المشرق من الذم ما جاء والمشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا وهي دار الابتلاء للخاص والعام والمغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة فانه انتقال الى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث ان يظنوا انه ما ثم دعاء يرد ما هم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على ما يشاء

•(السؤال السابع والثلاثون ومائة)• ما كسوته • الجواب حال الداعي به المعنوي وكونه على الحقيقة حروفه اذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعي به واذا أقيم في شاهد الحس في التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب الصابغ الاصفر يانوي فيه فانه غير مخيط ألا ترى بقرة بني اسرائيل صفراء فاقع لونها لا شية فيها احيي بها الميت وهو أعظم الآثار احياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره في زمان الشتاء اذا وقع شهر صفر في أول الشتاء الى انتصافه فهو أشد اثرا منه في باقي الازمنة وباقي الشهور ويكون الثوب صوفا أو شعرا أو وبرا لا غير ذلك والريش منه راغ قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من أنواع ما ذكرناه من هذه الانواع التي تلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرفنا كم به واقتصرنا عليه • وقال بعضهم رأيت كسوته جلدا أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب والعمامة بعض أعضائه ستره منه قدر ستة أذرع لا غير

•(السؤال الثامن والثلاثون ومائة)• ما حروفه • الجواب الالف واللام والواو والزاي والراء والدال والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذي يقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ما توجه عليه هكذا هو عند الطائفة في الواقعة ولا تنقل عني أني اعلم ما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد أنقل من الواقعة والكشف جميع ما طرقه ولا يلزم أن أكون به عالما وانما قلت هذا لئلا يتوهم أني ما ذكرته الا عن علم به ولكن مطالبي من الحق العبودة المحضة التي لا يشوبها ربوبية لا حسا ولا معنى جعلني الله واياكم عبدا مخلصا خالصا لا شبهة فيه ولا تشبيه

•(السؤال التاسع والثلاثون ومائة)• والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمائه فاين هذه الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفا فأين هذه الحروف • الجواب يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية أسماء كثيرة لا يحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح اسماء الاسماء التي تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذي ينسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التي تظهر عن الحروف اسماء تلك الاسماء فلو أن الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب ألا ترى في الاسماء المحفوظة في العموم كالملك والمصور والمنان والمنان والمقتدر والحي والمميت والمقيت والمالك والمليك

والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغنى والمعز والمذل فهذا حرف واحد فتحنا به كذا وكذا اسماء الهيا مع اتمام الى ثم لتعلم ان كل اسم فى العالم هو اسمه لا اسم غيره فانه اسم الظاهر فى المظهر وليس فى وسع المخلوقات حصرها ولا احصاؤها وجمعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها ولان فى اختلاف اللغات اعظم شاهد وأسد دليل ان فهمت مقصود القوم وأما قوله فأين هذه الحروف فقل له فى عوارض الانفاس بعرض النفس الرحمانى ما يحدث عن الحروف وبعرض الحروف ما يحدث الاسماء فأبنية الاسماء التى هى الحروف وأبنية الحروف الانفاس وأبنية الانفاس الارواح وابنية الارواح القلوب وابنية القلوب عند ربه مقلبها واسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر الا فى المظاهر وأما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا اصله الذى هو الواحد فأسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التى يقع بها التلفظ فى عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم فى عالم الكتابة فتارة يراعى الرقم وتارة يراعى اللفظ واما غيره فيجعل حروفا ثوالث وهى الحروف الفكرية وهى ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها او ابصار الكاتب اياها

(السؤال الاربعون ومائة) كيف صار الالف مبتدأ الحروف * الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقوم كل شئ فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الافقية فانه لا يقع الا بعرض والمرض ميل ألا ترى الى القائلين بحكم العقل كيف جعلوا موجد العالم علة المعلول والعلل تناقض القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية الاله فان لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الالوهية تطلب المألوه بلا شك أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ومانم ما يناسب الالف الا الحرف المركب وهو اللام فانه مركب من ألف ونون فلما تركبا حدث اللام الرقمى لا اللفظى فلام اللفظ صورته فى الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاى يعد كما يفعله النون بقرب لان النون حرف مركب من راء وزاى وأريد حروف الرقم فابتدؤا بالالف فى الرقم لما ذكرناه وانقصت فيه أشكال الحروف كلها لان الاصل فى الاشكال الخط كما ان أصل الخط النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو أصلها وأما الحروف اللفظية فالالف تجدها بلا شك كما يظهر الالف عن الحروف اذا أشبعت بالفتح فانه يدل على الالف كما اذا أشبعت بالضم دل على ألف الميل وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبع لان العلة أرفع من المعلول فما ظهر عنه الحرف الا بصفة الرفع البالغ ليعلم أنه وان مال فانه ما مال الا عن رفعة رحمة بالمعلول ليوجد لئلا يظهر الحالقات ألا ترى فى حرف الايجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فجاء بكاف مشبعة الضم المدل على الواو فان قلت وأين الواو قلنا غيب فى السكون الذى هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كون وسكون النون اتصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية ولهذا هو الهوية غيب وضمير عن غائب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو وظهرت النون على صورة الواو فى السكون وهو الثبوت لقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء بوجود النون فى كن اى ما ثم كائن حادث الا عن سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع

الالهى ولا يثبت الاسباب الاعالم كبير أديب فى العلم الالهى فمن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية والعقلية يوجد عالم الخيال والعقل ومن كل صنف من هذه الحروف تركبت أسماء الاسماء

•(السؤال الحادى والاربعون ومائة)• كيف كرر الالف واللام فى آخره • الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم اب ت ث لا حروف وضع أبجد فان لام ألف ما ظهر الا فى نظم اب ت ث فانه ناسب بين الحروف لتناسبها فى الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام كسوة الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذى تم وجود اللام وجعلها فى آخر النظم ليس بعدها الا الياء لانه ظهر فى عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فان لها السفل اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيها أجرى على خاطر الواضع لهذه الحروف ورب عالم يقصد ذلك وفهن انما تنظر فى الاشياء من حيث ان البارى تعالى واضعها الا من حيث من ظهرت منه فلا بد من القصد فى ذلك والتخصيص فشرحنا الكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الاولية للالف ابتغى أن يكون له الآخرية وكما له الظاهر فى أول الحروف ابتغى أن يكون له الباطن فى آخر الحروف ليجمع بين الاول والآخر والظاهر والباطن والياء هى ألف المد فى عالم الحس الذى هو العالم الاسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الالف التى فى لام الف ولتدل على السبب الذى فى شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صغرت النون فى الالتواء وقابل الالف التى فى لام الف حتى لا يكون يقابله الا نفسه فقابل الالف الالف وربطت النون بينهما وهو الف سر العبد الذى تألف بربه وهو من باب الامتنان الالهى قال تعالى ممتنا على عبده لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها لخفائها والوفق بينهم وجعل ميم الجمع سترا عليه ليدل على ما نسب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء لله تعالى والمراد أنه سبحانه ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فيه تألفوا التألف محمد صلى الله عليه وسلم به فانهم لماذا كرر لام الالف فى نظم تناسب الحروف وهو نظم اب ت ث

•(السؤال الثانى والاربعون ومائة)• من أى حساب صار عددها ثمانية وعشرين حرفا الجواب لانها انما ظهرت اعيان الحروف فى العالم العنصرى وعنصر الهواء سلطانها كما أن التراب والماء للاجسام الحيوانية كما ان عنصر النار للجان والعالم العنصرى انما نسب الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانية وعشرين منزلة فى الفلك الذى قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه تنفس به عن الاسماء الالهية لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية فى الهواء العنصرى لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت فى اكمل نشأة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام ألف خطا لينبه على المقاطع فى هذه المنازل بهذه الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها ايجاد الكائنات

والحوادث

والحوادث كذلك أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التي لانهاية لها دنيا وآخرة فقد بان
لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا فمن تمكن له أن يضع قلما على شكل المنازل في
طالع مخصوص وتكون الدراري في عقدة الرأس فانه يكون من ذلك القلم المرصود متى كتب
به كاتب في سرعة ظهور ما يكتب له في أي شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء أجيب ذلك
الدعاء ولم يتوقف

(السؤال الثالث والاربعون ومائة) ما معنى قوله خلق آدم على صورته * الجواب اعلم
ان كل ما يتصوره المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم أن يكون
متصورا للحق على ما يظهر عينه والانسان الذي هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان
الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة الانسان حصره في الادراك لكبره
وعظمه والانسان صغير الجرم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من
القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة
الاسم الالهي التي أبرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شئ فخرج
آدم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية كذلك الانسان
وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني ولو كان أصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان
كما جوزوا دخول الجمل في سم الخياط فان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر
العارضين في الشخص لا يبطلان حقيقته ولا يخرجانه عنها والقدرة صالحة أن تخلق جملا يكون
من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان ذلك رجاء لهم أن يدخلوا جنة النعيم كذلك
الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى
العقلاء العالم انسانا كبيرا ولم يبق في الامكان معنى قد ظهر في العالم الا وقد ظهر في مختصره
والعلم تصور المعلوم فالعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه
الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم وتكون الصورة صورة آدم علما
فالصورة الآدمية مطابقة للصورة علما ولا يقدر يتصور هذا الا بضرب من الخيال
يعدله التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء في الحديث ذكر الصورة
علمنا أن الله تعالى انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه يتصوره لا من حيث ما يعلمه من غير
تصور فاعتبر الله في هذه العبارة التخيل واذا أدخل الله سبحانه نفسه في التخيل فما ظنك بمن
سوى الحق من العالم وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل الاحسان أن تعبد
الله كأنك تراه فهذا تنزيل خيالي من أجل كاف التشبيه فانظر من كان السائل ومن كان
المسؤل ومن تمم من العلم بالله ولم يكن بأيدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين
واليد واليمين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما نسب الحق الى نفسه وهذه صورة آدم
قد فصلها في الاخبار وبينها في قوله خلق آدم على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله
وهو قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث يتبشبش بتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح
بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وينسب
جميع ما ذكرناه الى كل ذات بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات

المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب اليها وان جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا المنسوب اليها أجهل فهذا الوجه الذى يليق بجواب سؤال هذا السائل ولو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامى اجبناه بأن الضمير يعود على آدم أى انه لم ينتقل فى أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء الى انسان خلقا بعد خلق بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضا من طفولة الى صبا الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر جرم الى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب بما يليق به

●(السؤال الرابع والاربعون ومائة)● ليتمنين اثناعشر نبيا أن يكونوا من أمتى (الجواب) لما كانت أمته صلى الله عليه وسلم خير الامم وعندها زيادة على أنبياء الامم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوه لانهم تقدموه وليس خيرا من كل أمة الانبياء ونحن خير الامم فنحن والانبياء فى هذه الخيرية فى فلك واحد منخرطين لانه ماثم مرتبة بين النبى وأمته ومحمد صلى الله عليه وسلم خير من أمته كما كان كل نبى خيرا من أمته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء فهؤلاء الاثنا عشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا الى ان ماتوا وما أفطروا بالليل ونهارا مع طول أعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من أمته صلى الله عليه وسلم فاهم ما تمنوا وهم مع من أحبوه يوم القيامة فيأتى النبى يوم القيامة وفى أمته النبى الواحد والاثنان والثلاثة ويأتى محمد صلى الله عليه وسلم وفى أمته أنبياء لهم أنبياء اتباع وأنبياء اتباع اتباع وانبياء ما لهم أنبياء اتباع فيتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها أصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله اثنى عشر كما جعل الفلك الاقصى اثنى عشر برجا كل برج منها طالع نبى من هؤلاء الاثنى عشر فتكون جميع المراتب تتمنى أن تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه الصلاة والسلام من اسمه الباطن اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم اقتده اذ كان هداهم هداه الذى سرى اليهم فى الباطن من حقيقته فمناه من حيث العلم اذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لان الاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا والاولية لك فى الآخرية ظاهرا وباطنا

●(السؤال الخامس والاربعون ومائة)● ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلنى من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ●(الجواب)● لما عرف موسى أن الانبياء فى النسبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نسبة أمته اليه وان نسبة أمته اليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع الله له بين الاسمين فى شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك أراد اقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان يتباهى يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس فى الرسل أكثر اتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم فى الصحيح حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وأمته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما نحن زادهو وأمته فى سوادنا بلا شك وما قال

عليه السلام انى مكاثر بكم الامم الا فى أمم لم يكن لنبيها مجموع الاممين الذين دعا الله موسى أن
يكون الله فكل من جمع بين الامتين حشر معنا فى أمته صلى الله عليه وسلم فيباهى موسى بامته سائر
الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر فأكبرهم أميرا
أكثرهم جيشا وأكثرهم جيشا أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا
قال الترمذى انه يكون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبى بكر الصديق عند من
يرى أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عيسى عليه
السلام أفضل من أبى بكر وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون
الخصم يعلم أنه لابد أن ينزل فى هذه الامة فى آخر الزمان ويحكم بسنة النبى صلى الله عليه وسلم
مثل ما حكم الخلفاء الراشدون المهديون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من
أهل الكتاب فى الاسلام خلق كثير أيضا

•(السؤال السادس والاربعون ومائة)• ان لله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم
وقربهم الى الله تعالى •(الجواب)• يريد ليسوا بأنبياء تشريع لكنهم أنبياء علم وسلوك
اهتدوا فيه بهدى أنبياء التشريع وقد ذكرنا مقاماتهم ومعنى النبوة وتفاصيلها فى هذا الباب
وفى غيره من هذا الكتاب غير أنهم ليس لهم اتباع لوجهين الوجه الواحد لفنائهم فى دعائهم الى
الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الاتباع وهم المسودون الوجه فى الدنيا والآخرة من
السود عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا
فى الدنيا يعرفون ولا فى الآخرة تطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامة فى ذلك اليوم
والوجه الآخر أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع فاذا كانوا فى القيامة جاءت الانبياء خائفة
يحزنهم الفزع الاكبر على أممهم لا على انفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الاكبر
على انفسهم وجاءت هذه الطائفة مستريحة غير خائفة لا على انفسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر
على أممهم اذ لم يكن لهم أمم وفيهم قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا
يومكم الذى كنتم توعدون أى يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم فى حق انفسكم وحق الامم اذ لم
يكن لكم امة ولا تعرفتم لامة مع انتفاع الامة بكم ففى هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبوعون
أولئك المهيمون فى جلال الله تعالى العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله

•(السؤال السابع والاربعون ومائة)• ما تأويل قول بسم الله •(الجواب)• هو للعبد
الكامل فى التكوين بمنزلة كن للحق فبه يتكون عن بعض الناس ما شاؤا قال الحلاج بسم الله
من العبد الكامل بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العباد له كن دون بسم الله وهم الاكابر جاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك انهم رأوا شخصا فلم يعرفوه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فكان هو أبا ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية فانه
قال تعالى فيمن أحبه بحب النوافل كنت سمعه وبصره ولسانه الذى يتكلم به وقد شهد الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم بان له نافلة بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا بد أن يكون
سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد به لاحد من الخلق على التعيين فعلامة من
لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها

ان يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كله نورا فان الله نور السموات والارض ولهذا تشير الحكايات الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونضرع اليه ان لا يحجبنا فى تخلقنا بالاسماء الالهية عن عبوديتنا

•(السؤال الثامن والاربعون ومائة)• ما قوله السلام عليك أيها النبى • الجواب لما كانت الانبياء بصفة تقتضى الاعتراض أو التسليم شرع للمؤمنين التسليم ومن سلم لم يطلب العلة فى كل ما جاء به النبى ولا فى مسئلة من مسائله فان جاء النبى بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجئ بها سلم فقال سلام عليك ايها النبى وقد بينا معناها فى باب الصلاة من هذا الكتاب فى فصول التشهد واذا قال هذا النبى فالمسلم عليه منه هو الروح

•(السؤال التاسع والاربعون ومائة)• ما قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين • الجواب يريد التسليم علينا لنا اذ فينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا فلنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترضه ولاسيما اذا رأينا ان الحكم الذى يقتضى الاعتراض صدر من الظاهر فى هذا المظهر الذى هو عينى فنسلم ولابد علينا وعلى عباد الله الصالحين لاشتراك فى العطف اى لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا بان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا ايضا هذا المعنى فى باب الصلاة من هذا الكتاب فى فصول التشهد قال الله تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فقد امرنا بالسلام علينا فنعطى بجميع المراتب فى امتثال الامر الالهى وهذا يدلك على ان الانسان ينبغى أن يكون فى صلاته اجنبيا عن نفسه بربه حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليك

•(السؤال الخمسون ومائة)• اهل بيتى أمان لامتى • الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله يدعوه فاضافه اليه صفة اى صفة العبودية واسمه احمد ومحمد واهل القرآن هم اهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فانه شفاء ورحمة للمؤمنين وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث اليهم واهل بيته من كان موصوفا بصفته فيسعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل فى رحمة الله تعالى فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله ورحمتى وسعت كل شئ ووصف النبى صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وما من احد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب فى باب سلمان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام فى اهل البيت طلبا للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله ثم اعلمهم سبحانه ان ذلك كله يكونن أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم كانوا اهل البيت وما أراد الله بهم من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فعل الازواج ما أوصاهن به ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر

فكان أهل البيت أمانا للازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع فى المخالفات التى يعود عارها على أهل البيت فكذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت فى النار لعاد العار والقدح فى منصب النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول اهل النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهم من دخل النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم التى بعث اليها فى مشارق الارض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة فى الدنيا بما ذكرناه مما يليق بالدنيا كذلك الذى يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار ولا يبقى فى النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا احد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقى فى النار فانها ترجع اليه بردا وسلاما من بركة اهل البيت فى الآخرة فما اعظم بركة أهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من فى الارض من الناس امة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه وقد اعلم انه ما ارسل الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا فى الصلاة على رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سبابا ولا لعانا اى طرادا اى لا تطرد عن رحمتى من بعثك اليه وان كان كافرا وانما بعثك رحمة وهو قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاذا حشروا اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التى فطر عليها والرحمة التى بعث بها فيرحم منهم من يقتضى ذلك الموطن ان يرحمه فانه حكيم والذى لا يقتضى ذلك الموطن ان يرحم يقول فيه سحقا سحقا ادبا مع الله حتى يتجلى الحق فى صفة غير تلك الصفة مما يقتضى الاسعاف فى الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقاء الى حال السعادة وان كانوا الخالدين فى النار فان الحكيم يقضى بحكم الموطن كرجل مقرب عند ملك رأى الملك فى حال غضبه على عبد من عبيده فلا ينبغى له فى الادب ان يشفع فيه فى تلك الحال ولكن ينبغى له ان يقول ازيلوه من بين يدى الملك واجعلوه فى الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشئ من الخير هذا العبد الآبق الكافر نعمة سيده كل ذلك بمرأى من سيده فاذا تجلى ذلك السيد فى حال بسط ورضا وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة فان كان فى رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب ان يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وما له راحم سواك والى من يلجأ اذا طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفى مثل هذا من العار بالحضرة ان يقال فيه انه لم يحترم سيده اذا روى معاقبا والحضرة أجل من ان يقال عنها انه لم يحترم فاذا عفوت عنه وألحقته بالسعداء استتر الامر وأنا يا مولاى اغار ان ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذى هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضا وان بقى محبوسا فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكا ويهب له ربه ملكا ويرجع عليه عذابه نعيما وهو أبلغ فى القدرة هذا اذا كانت تلك الدار سكناه او يأمر باخراجه الى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة فى بركة اهل البيت ممن بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما اسعد هذه الامة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس الى أن طلعت الشمس فتكون أمة

محمد صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر انسان يوجد فيكون الكل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع ألا تراه صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد امتي ثم انه ماذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون بم ذلك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما أشرنا اليه آنفا فان فهمت ما أومأنا اليه فاعمل ما شئت فقد غفر لك فانه واسع المغفرة

• (السؤال الحادي والخمسون ومائة) • ما قوله آل محمد • الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي آل وعدة وآلي وعدتي المؤمن ومن اسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شدة والآل أعظم الاشخاص فعظم الشخص بالسراب يسمى الآل فآل محمد هم العظماء بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمدا بعظم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأى العين فاذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله تعالى في صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب تجده كما اعطاك النظر فلم تجده في شيئيته كما اعطاك النظر ووجدت الله عنده أي عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت انك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة به فما حصل بيدك الا انه لا يحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم في القلوب عند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان في السراب عظم شخصه في رأى العين ويسمى ذلك الشخص الآل وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد صلى الله عليه وسلم يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى آل محمد صلى الله عليه وسلم

• (السؤال الثاني والخمسون ومائة) • أين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير • الجواب في قوله تعالى فلله الحجة البالغة بكل وجه فاوله تدبير وهي الخزائن العامة وهو قوله تعالى يدبر الامر وفي هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحتوي على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهي قوله تعالى يفصل الآيات بالكلام وفي خزائن الكلام خزائن الحجة في مقابلة المعارض وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جاءت به الشرائع من صفات الحق التي لو قالها غير النبي جهله العقلاء بأدلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الا ما قيل له فمن لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزائن الحجة مخصوص في خزائن الكلام وهي القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا رأيته في الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام مثل قل فأتوا بسورة من مثله ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الا أنه أتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير

• (السؤال الثالث والخمسون ومائة) • اين خزائن علم الله من خزائن علم المبدئ • الجواب في المسابقة الوجودية لان الله لم يزل عالما بانه اله وان الممكن مألوه وان العدم للممكن نعت

أزلي لا يزول عنه أبدا وانه لم يزل مظهر الحق فخزانة علم الله من خزانة علم المبدئ هي معرفة مرتبة
الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال أين خزانة علم المبدئ من خزانة علم المعيد فان الظرفية
لا تخلو اما ان تكون مكانية او زمانية ولا زمان ولا مكان فانهما اعني اللذان بطلبان المقدار وأين
كذا من كذا يطلب المقدار فغايته ان يقال في المرتبة الاولى التي لا تقبل الثاني وهي مرتبة واجب
الوجود الذاتي كما نقول في الممكن انه في مرتبة الوجوب الامكاني الذاتي والعلم بهذا هو علم
سر السر وهو الاخفى وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما سواه ولا يعلم هذا الا بالتجلي بالاسماء
المهملة فان قلت وما التحلي قلنا التحلي الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها في الطريق بالتخلق
بالاسماء وعندنا التحلي ظهورا وصاف العبودية بذاتها مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب عن هذا
التحلي شيء كان التخلق بالاسماء عليه وبالا قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وتحلى العبد بأوصاف العبودية انما هو من تخلقه بالاخلاق الالهية ولكن أكثر الناس
لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد في القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل
الا بالتأويل ما اقروا من ذلك اذا سمعوه من امثالنا فان العبودية أعني معقولها ان كان امرا
نسبيا فهو عين ظهور حقائق اسماء ألوهيته وان كان في نفسه أمرا وجوديا فهو غيبة هويته
عنا فان الوجود بسائر أنواعه له وانما الحق لما كانت اعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول
أن تنسب الى الله ما نسبه لنفسه فلما ظهر المقام الذي وراء طور العقل بالنبوة وعملت الطائفة
عليه بالايمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وانه في نفس الامر ليس على
ما حكم به وهذا من خصائص التصوف فان قلت وما التصوف قلنا الوقوف مع الآداب
الشرعية ظاهرا وباطنا وهي مكارم الاخلاق وهي أن تعامل كل شيء بما يليق به مما يحمده منك
ولا يقدر على هذا الا أهل اليقظة فان قلت وما اليقظة حتى أكون من أهلها قلنا هي الفهم عن
الله في زجره فاذا فهمت عن الله انتبهت فان قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق
العناية وهذا لا يحصل الا لاهل العبودة فان قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه
فان انتسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم حتى لا يحكم عليه مقام السوى
فان قلت وما مقام السوى قلنا بطون الحق في الخلق وبطون الخلق في الحق وهذا لا يكون الا فيمن
عرف أنه مظهر الحق فيكون عند ذلك باطنا بالحق وبهذا وردت الفهوانية فان قلت وما الفهوانية
قلنا خطاب الحق بالمكافحة في عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان ان تعبد الله
كأنك تراه ومن هنا نعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو
ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذي أوضحه اللسن فان قلت وما اللسن قلنا ما يقع به الافصاح
الالهي لآذان العارفين وهي كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن الا
لذي رؤية ليعلم من يقول له كن على الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة
حيث كان وهو لاصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب العدمية كالاول
ولا يعرفه الا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودي كالعالم والعلم الا لاهل
الحد فان قلت وما الحد قلنا الفصل بينه وبينك لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلزم الأدب
معه وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك في قلبك من التجلي بعود الاعمال وهو

قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا
ما يثبت للعبد في علم الحق به قال تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أي سابق عناية عند ربهم في
علم الله وتميز ذلك في الكرسي فان قلت وما الكرسي قلنا عالم الامر والنهي فانه قد ورد في الخبر
أن الكرسي موضع القدمين قدم الامر وقدم النهي الذي قيده العرش فان قلت وما العرش
قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شئ وهذا هو المثل الثابت
فان قلت وما المثل الثابت قلنا المخلوق على الصورة الالهية الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله خلق آدم على صورته وقال تعالى فيه اني جاعل في الارض خليفة وهو نائب الحق الظاهر
بصورته وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اظهره النائب ومشهد هذا النائب حجاب العزة
لئلا يغلط في نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العماء والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم
الامر على ما هو عليه في نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا أهل المطلع فان قلت وما المطلع
قلنا الناظر الى الكون بعين الحق ومن هنا يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا
هو الحق في مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به وما لم يؤمر به ولا يختص بهذا الامر عالم
الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعاني والغيب والارتقاء اليه من عالم الملك فان
قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف يتم ما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم
الخيال ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندي ويقول فيه أبو طالب
صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذي أشهد العظمة اهم بخواص عالم الملكوت واهم
الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفها الا الساكن بأدرين فان
قلت وما أدرين قلنا عبارة عن الاعتدال في قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان أدرين موضع
خط الاعتدال الليلي والنهاري فاستعاروه وقد ذكر عبد المنعم بن حسان الجلياني في مختصره
نهاية النجاة له واقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب
الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق في الكون فان قلت وما الكون قلت أمر
وجودي وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم فانه يقابل الباطل
الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب
للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من أشهده الله
ألوهته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط أن يفرق بينه وبين المعرفة والعارف
فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من مشهده الرب لا اسم الهي غيره فظهرت منه الاحوال
والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله
تعالى يقول ألا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق
ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب في اصطلاحكم قلنا
الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة اليه قلنا الاشارة
نداء على رأس البعد يكون في القرب مع حضور الغير ويكون مع البعد في العموم والخصوص
فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع في الصفات من الاشتراك
والخصوص ما يقع به الانفراد وهو أحدية كل شئ وهو لب اللب فان قلت وما لب اللب قلنا

مادة

مادة النور الالهى الذى قال فيه يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور فلب اللب هو قوله
تعالى نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوى وهو
القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب
الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما ترى به
الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلمة
والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الهى ينفر الكون عن القلب والظلمة
قد يطلقونها على العلم بالذات فانه لا يكشف معها غيرها واكثر ما يعلم هذين أرباب الاجساد
فان قلت وما أرباب الاجساد قلنا كل روح أو معنى ظهر فى صورة جسم نورى أو عنصرى حتى
يشهده السوى فان قلت وما السوى هنا قلنا الغير الذى يتعشق بالمناصب فان قلت وما المناصب
قلنا مجلى الاعراس وهى تجليات روحانية الية فان قلت وما الال قلنا كل اسم الهى اضيف
الى ملك أو روحانى مثل جبريل وميكائيل وعبدائيل وبأيديهم الطبع والختم فان قلت وما
الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على قلوب العارفين والطبع ما يتبقى به العلم فى حق كل
مخاص ٢ من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم الهى يضاف الى البشر مثل عبد الله
وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف
أهل الانية فانهم الواقفون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم
المتكلمون على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون فى النون المستمدون من الهوية العاملون
بالانانية الناطقون بالاتحاد لاجل الخرس فان قلت وما هذه الالفاظ التى ذكرتها قلنا أما
اللوح فمحل التدوين والتسطير المؤجل الى أجل معلوم وأما الهوية فالحقيقة الغيبية وأما
النون فعلم الاجمال وأما الانانية فقولك بك وأما القلم فعلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير الذاتين
ذاتا واحدة فاما عبد وما رب ولا يكون الا فى العدد فى الطبيعة وهو حال وأما الخرس فاجمال
الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة
قلنا الخلع التى تختص بالافراد من الرجال وقد تكون الخلع مع المقام ومع هذا انهم فى الجناب فان
قلت وما الجناب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الجناب مما يلى المخدع فان قلت وما المخدع
قلنا موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عند ما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو
القطب ٭ قلت قال محمد بن قائد الاوانى رقيت حتى لم أر أمامى سوى قدم واحدة فغرت فقيل هى
قدم نبيك فسكن جأشى وكان من الافراد وتخيل أن ما فوقه الا نبيه ولا تقدم غيره وصدق رضى
الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه وطريقه ما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر
فقال ما رأيت عبد القادر فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فقال صدق ابن قائد فى قوله فانى
كنت فى المخدع ومن عندى خرجت اليه النوالة وما هابينها فسئل ابن قائد عن النوالة
ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة والآخر من أهل الجلوة
فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق فيصرف ما ادركه بصره
والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد فهنالك يكون الصعق فان قلت وما الصعق
قلنا الفناء عند التجلى الربانى وهو لاهل الرجاء ولاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف قلنا

٢ فى نسخة مختص

رجاء الطامع في الآجل والخوف ما تحذره من المكروه في المستأنف وانما يحتاج الى التوقي وهو
رجوعك اليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي
فان قلت وما الترقي قلنا التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف تقلبا وهذا طلب التداني
فان قلت وما التداني قلنا معراج المقربين الى التدلي فان قلت وما التدلي قلنا نزول الحق اليهم
ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب
بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل ما أنزل القرآن على سبعة
أحرف والحرف صورة في السحنة السوداء فان قلت وما السحنة قلنا الهباء الذي فتح فيه صورة
أجسام العالم المنفصل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة
عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة البيضاء قلنا العقل الاول صاحب العسعسة فان قلت وما
العسعسة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك بالاشارة مع كونها ثمرة
شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب
قلنا الجسم الكلي الذي هو أول صورة قبل الهباء ينظر اليه العقاب بواسطة الورقاء فان قلت
وما العقاب قلنا الروح الالهي الذي ينفخ الحق منه في الهياكل كلها ارواحها المحركة لها
والمسكنة والورقاء النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة هي العنقاء فان قلت وما
العنقاء قلنا الهباء فانها لا موجودة ولا معدومة على انها تتمثل في الواقعة فان قلت وما الواقعة
قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي بأي طريق كان من خطاب أو مثال او غير ذلك على يد
الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد يكون ما يعطيه على يد الياس
فان قلت وما الياس قلنا عبارة عن القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما
الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادة
الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم في أول الباب فانهم موقنون وهم
عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير أنهم قد يكون منهم نساء ويؤيدهم الاسم والرسم فان
قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في الازل والاسم هو الحاكم على
حال العبد في الوقت من الاسماء الالهية عند الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الفائت وهو
أول الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن
وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين
ابتداء وعند سؤال منهم فيما يرجع الى حوادث الكون وفيه أقول

خرج التوقيع لي بالامان ... فالصادر غا ثلاث الاماني
ينقضي الدهر ولا شيء منها ... حاصل قد ملكته اليدان
فاشتغل بي لا تخالط سواني ... فسواني شأنه غير شاني
لا يغرنك عندي المثاني ... فأنا الثاني ولست بثاني
يشتهي من ظل بي مستهاما ... ان يراني أو يرى من رآني
وأنا أقرب منه اليه ... فليزل عن حكم المكان
فيراني منه فيه بعين ... ان عين الغير ليست تراني

قوله بواسطة الورقاء في نسخة بواسطة عاق عاق غرر

والمطالعة

والطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا الحرية اقامة حقوق العبودية لله
تعالى فهو حر عما عداه لاجل الغيرة الالهية فان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فان قلت
وما الغيرة قلنا تطلق في الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق فلا تتعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء
كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق وهي ضنته على أوليائه وهم الضنائن أصحاب الهمم فان
قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أول صدق المريد وبازاء جمع الهمم
بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا هي غربة مفارقة الوطن في طلب
المقصود وغربة عن الحال من حقيقة التفرد فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة بحكم
الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر
فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه في أشخاص وابقاء الحال مع سوء
الادب وهو الغالب على أهل العراق وما شاهدناه في علماء الا أبو السعود بن الشبل سيد وقته
واظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد وهو عندنا خرق عوائد لا كرامات الا ان يقصد
بها المتصدي التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل هذا الرهبة فان قلت وما الرهبة قلنا
رهبة الظاهر بتحقيق الوعيد ورهبة الباطن من تقلب العلم ورهبة التحقق بأمر السبق ولكن
بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة
ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكن فان قلت وما التمكن قلنا عندنا هو التمكن في التلوين
وعند الجماعة حال أهل الوصول وعدلنا نحن فيه الى ما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو في شان
وعدلت الجماعة الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا وهذه الآية أيضا
تعضدنا فيما ذهبنا اليه فالتمكن في التلوين أولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد في أحواله
وهو عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات لانه موضع التشبيه المطلوب
للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع
منك يعقب البواده فان قلت وما البواده قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهي
اما موجب فرح أو موجب ترح ولكن مع كونها بواده لا بد أن يتقدمها اللوامع فان قلت
وما اللوامع قلنا ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريب من ذلك الطوالع فان قلت وما الطوالع
قلنا أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عندما تحكم على الاسرار
اللوائح فان قلت وما اللوائح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند
القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السلب
وهي من أحوال أهل المسامرة فان قلت وما المسامرة قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار
والغيوب نزل به الروح الامين على قلبك وهو مخصوص في المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا
خطاب الحق للعارفين من عباده من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع من المشاهدة
فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤية الحق في الاشياء
وتكون أيضا حقيقة اليقين من غير شك وهي تتلو المكاشفة وقد قيل تتلوها المكاشفة
فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة التي
تعطيها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا بمجاراة الاسماء

بما هي عليه من الحقائق في وقت التجلي فان قلت وما التخلي قلنا اختيار الخلوة والأعراض عن
كل ما يشغل عن الحق طلبا للتجلي بالجميع فان قلت وما التجلي قلنا ما ينكشف للقلوب من أنوار
الغيوب بعد الستر فان قلت وما الستر قلنا كل ما سترك عن تعينك وقيل هو غطاء الكون وقد
يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال ما لم يغلب سلطان المحق فان
قلت وما المحق قلنا فناؤك في عينه بعد تحكم السحق فان قلت وما السحق قلنا ذهاب تركيبك
تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم
الزمان فان قلت وما الزمان قلنا السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهاب فان قلت وما الذهاب
قلنا غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان
قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذي هو
نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على
كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة قلنا رياضة الادب
وهي الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن
تهذيب الاخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير
سبب وهو عين من عين اللطف وتسميه أهل الطريق اللطيفة فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة
دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي المؤدية الى التفريد وقد يطلقون اللطيفة
على حقيقة الانسان فان قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد فان
قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر من أجل حكم الفترة فان
قلت وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حال الوقفة التي للواقفين فان قلت
وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد
بمشاهدة السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد
الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقي الى القلب
علم الغيب على وجه مخصوص تتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا
من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب
المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت
وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من
كل اسم إلهي وهو الذي يعطيه أحيانا حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل
للنفس من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلنا ما أعطته المشاهدة
والكشف ابتداء ولكن بعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذي
لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب
ربانيا كان أو غير رباني ولكن من غير اقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر الى
النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفئ شررها الاجل سلطان
الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب أوصافك عنك بأوصافه بانه الفاعل بك فيك منك
لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فان قلت فما أوصافك التي تسلب عنك قلنا ما تنبه

لنفسك ونصفه الملك فكأنه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد يكون
البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يعطيه قرائن الاحوال وكذلك القرب
فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذى
يقسم قطرى الدائرة فيشقها قسمين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات
لا صاحب محو فان قلت فما المحو والاثبات قلنا الاثبات اقامة أحكام العبادات واثبات
المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وازالة العلة وهو أيضا ما ستره الحق ونفاه وعنده
يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا اول مبادى التجلى المؤدى الى الشرب فان قلت وما
الشرب قلنا الوسط من التجلى من مقام يستدعى الرى وقد يكون من مقام لا يستدعى الرى وقد
يكون مزاج الشارب لا يقبل الرى فان قلت وما الرى قلنا غاية التجلى فى كل مقام فان كان
المشروب خمرا ادى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوى مفرح يكون عنه صحو
فى الكثير فان قلت فما الصحو قلنا رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى فان قلت وما
الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق اشتغل الحس بما ورد عليه من الحضور
فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفناء فان قلت وما الفناء
قلنا الفناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وهو يشبه البقاء فان قلت وما البقاء قلنا رؤية
العبد قيام الله على كل شئ من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى خلق بلا حق وقيل
مشاهدة العبودية وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه يرد جمع
الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية فى الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال
قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسمه الجميل وهو الجمال الذى له الجلال المشهود
فى العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذى يكون عنده الوجود فان
قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق فى الوجد فان قلت وما الوجد قلنا ما يصادف القلب من
الاحوال المفنية له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجد
واظهار حالة الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال
الحضرة الالهية فى القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا
هى مشاهدة جلال الله فى القلب واكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان
قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الاشياء ولا يسعه شئ وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد
توجبه اشارة الى قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف فى
الوقت ووارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وهاتان
الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة فى البساط لا يكون الا لاهل
الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام الذى فوق الجلال والجمال فلا
صفة لهم ولا نعت • قيل لابى يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء
لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى واختلف أصحابنا فى هذا القول هل هو شطح أوليس بشطح فان
المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهى نادرة
ان توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام

العبودية الذى لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدى الولى بما يريد اظهار المرتبة لامر يراه فيرجحه فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذى فى قلب المؤمن وفى أصحاب الاحوال التحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة فى دوام الاحوال فمن رأى تعاقب الامثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا زال وانشدوا فى ذلك

لو لم تحل ما سميت حالا ‖ وكل ما قد حال قد زالا

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا يريدون به أدب الشريعة ووقتا أدب الخدمة ووقتا أدب الحق فأدب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهى حدود الله وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وأدب الحق أن تعرف ما لك وما له والاديب من كان بحكم الوقت أو من عرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير نظر الى ماض ولا استقبال هكذا حكم أهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التى لا رخصة فيها من عزائم ورخص فى أماكنها فان الرخص فى أماكنها الا لأديب ذو عزيمة فان الاكثر من أهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله فى اتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذى يقضى ولا يتنفل دائما وغاية الخطأ بل المشروع أن يتطوع فان نقصت فرائضه كملت من تطوعه وهو النوافل وان لم ينقص منها شئ كانت له نوافل كما نواها ويحصل له ذوق محبة الله اياه من أجلها فقد ابطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فانه ان كانت فريضته تامة لم يجز قضاؤها فقد شرع ما لم يشرع له ولم يأذن به الله فان الله ما يكتبها له نافلة فانه ما نواها وقد أساء الادب مع الله حيث سماها تطوعا وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولا ورد فى ذلك الشرع أنه يكتب له ما نواه قضاء نافلة هذا هو الطريق الذى يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا أخذ فى التوجه الى الحق تعالى بالذكر بحق أو بنفس كيف كان يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذى يسافر بفكره فى المعقولات وهو الاعتبار فى الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذى يمشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العمل له عينا قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فما ذكرت لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هذا للمراد والمريد فان قلت وما المراد والمريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيئ الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وأما المريد فهو المتجرد عن ارادته وقال أبو حامد هو الذى صح له الابتداء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم وأما المريد عندنا فنطلقه على شخصين لحالين الواحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن

طريقه والآخر من تنفذ ارادته فى الاشياء وهذا هو المحقق بالارادة لا المراد فان قلت وما
الارادة قلنا لوعة فى القلب يطاقونها ويريدون بها ارادة التمنى وهى منه وارادة الطبع
ومتعلقها حظ نفسانى وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك صاحب الهاجس فان قلت وما
الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى الذى لا يخطئ أبدا ويسمونه السبب الاول
ونقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها
ببعض وقليل من سلك فى ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل فى لغات العرب وهى
طريقة غريبة اشار اليها ابراهيم بن أدهم وغيره رضى الله عنهم وبان منها شرح ألفاظ اصطلاح
القوم فحصل من ذلك فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثانية المناسبات التى بينهما
والله الموفق

•(السؤال الرابع والخمسون ومائة)• ما أم الكتاب فانه اذخرها من جميع الرسل له ولهذه
الامة •الجواب الام هى الجامعة ومنه ام القرى وأم الرأس والرأس أم الجسد يقال أم رأسه
لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التى للانسان وكانت الفاتحة أما لجميع الكتب
المنزلة وهى القرآن العظيم اى المجموع العظيم الحاوى لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد
أوتى جوامع الكلم فشرعه قد تضمن جميع الشرائع وكان نبيا وآدم لم يخلق فمنه تفرعت
الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام فهم ارساله ونوابه فى الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه
موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا
ان يتبعنى وقال تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين
هادوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على أهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة
نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه أصلها وأرسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم
والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهى شرائع محمد صلى الله عليه وسلم
بايدى نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم
الا له ولا حاكم الا راجع اليه واقتضت مرتبته ان تختص بأمر عند ظهوره بعينه فى الدنيا لم يعطه
أحد من نوابه ولا بد أن يكون ذلك الامر من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق فى نوابه
وزيادة فاعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع
آيات تحتوى على جميع الآيات كلها كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء
الالهية كلها ويرجع كل اسم الهى الى واحد منها بلا شك وقد عمل ذلك الاستاذ أبو اسحق
الاسفراينى فى كتاب الخفى والجلى له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية بصفة
الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقى الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث
تضمنها بلا شك فمنها ما ألحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات فكذلك أم الكتاب ألحق الله بها
جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له ولهذه الامة
ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وأمته التى ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس
لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذى ظهر فيه خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك
وبعده بشرعه فما جمعته هذه الامة ان يجعل الله لا وليائها حظا فى نعوت أهل البعد عن الله

بطريق القرينة فيقع الاشتراك فى اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا فى الحرص انه مذموم فاذا حرصنا فى طلب العلم والتقرب الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا فى مذموم فاذا أريد به الحمد قيد فقيل حريص على العلم وهكذا الحسد يقع ذمه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل فى المحمود بالتقييد فالهذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر فى مثل هذا الخصال واستعملوا حظوظهم من أسماء الذم فى الاطلاق حتى لا يفوتهم شئ اذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم فى كل أمر شرب وحظ شعر

اذا جاء نعت اى نعت فرضته ... لنا فيه حظ وافر ثم مشرب
سواء يكون النعت فى ذم حالة ... وفى حمدها فالكل للقوم مطلب
ألست ترى أوصافه فى نعوتنا ... وأوصافنا نعت له لا يكذب
له فرح فى حالة وتبشبش ... الى ملك قد جاءنا وتعجب
وهرولة نسيانه وتردد ... ومكر وكيد كل ذلك مرتب
كما كان للعبد الجلال ومجده ... وعز وتعظيم لديه مرغب
وهذا من أوصاف الاله تدبروا ... كلامى الذى قد قلت فيه وطنبوا
كذلك نعتى الاولياء مدحتهم ... بما ذم عرفا فى الانام فنقبوا
فمن انكر العلم الذى قد شرحته ... فليس هو الشخص العليم المقرب

فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يبثه فى الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى سبيل البر فقام اهل النفوس الابية التى تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير فقالوا لا ينبغى الحسد الا فى معالى الامور وأعلى الامور ولا نعرف الا بأربابها ورب الارباب وذو الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله تعالى فتشبهوا به فى التخلق ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الى أن صاروا يقولون للشئ كن فيكون وذلك اقصى المراتب التى تمدح التشبها فلولا الحسد ما تعمل القوم فى تحصيل هذا المقام * ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وحظ الاولياء منها ما اطلعهم الله عليه من علم الحروف والاسماء وهو علم الاولياء فيتعارف ما أودع الله فى الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التى تنفعل عنها الاشياء لهم فى عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لا يسمون سحرة مع أنه يشاهد منهم خرق العوائد فسمى ذلك فى حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم اسم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا فى دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهى العلامة أى علم العلامات التى نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات فمن الناس من يعطى ذلك كله فى بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهى آية من فاتحة الكتاب ومن هنالك تفعل لا من بسملة سائر السور وما عند أكثر الناس من ذلك خبر فالبسملة التى تنفعل عنها الكائنات

على الاطلاق هي بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهي لامور خاصة واقد لقينا فاطمة بنت المثنى وكانت من أكابر الصالحين تتصرف في العالم ويظهر عنها من خرق العادة بفاتحة الكتاب خاصة كل شئ رأيت ذلك منها وكانت تتخيل ان ذلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لي العجب ممن يعتاص عليه شئ وعنده فاتحة الكتاب لاى شئ لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا الا حرمان بين وخدمتها فاستفدت بها * ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر في الارض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا في القرآن وفي الاشياء كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرئ القرآن لم يقم لهم من صور النفوس الممقوتة الا ما تتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع أعينهم وذلك لانه يشهدهم الحق ذلك من تلك الآية التي وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة به على حد مطابقها فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم في طريقهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصرف منها مختلف لاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافر من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الاولياء من ختم الحق على قلبه لانه اتخذه بيته فقال ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والله غيور فلا يريد أن يزاحمه احد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل في قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغي الى كلام احد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة وهي غطاء العناية فلا ينظرون الى شئ الا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا اللفظ غشاوة تحول بين اعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغي أن ينظر اليه فهي غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعني عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذا الاسم ايثارا للمؤمن فانه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من الآلام فهو عذب بالنظر الى هؤلاء *ومنهم الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم أي خرس فلا يتكلمون بما لا يرضي سيدهم كما كان أولئك بكما عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمي فلا تقع عينهم على غير الله فاعلا في الاشياء وكل واحد من الاولياء على قدر مقامه في ذلك من المعرفة بالله فانهم مختلفة مآخذهم في الشهود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الى المصارف المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها في صرفه فهي كل صفة بحقيقتها في كل موصوف بها واختلفوا في المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة * ومنهم الظالمون قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولي ثم قال في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من أجلها اى الحق الذي لك يا نفسي على في الدنيا يؤخر لك في الآخرة وبادر هنا الى الكد والاجتهاد والاخذ بالعزائم واجتنب الميل الى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه

من أجل نفسه ولهذا قال فيمن اصطفاه فنهم ظالم لنفسه اى من أجل نفسه ليسعدها فاظلها الالهها • ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقيمهم ويركع بهم ويسجد بهم ويقرأ بهم ويكبر بهم ويسلم بهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد فى الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهوهم عن اضافة الصلاة اليهم فلهذا اعتبروا قوله تعالى عن صلاتهم ساهون والويل الذى لهم انما هو بالنظر ان جمع فى نظره بين صلاته وصلاة الله به فانه الاكمل فاذا فرقت بين الرجلين فى هذين المقامين الكبيرين نقص أحدهما ما كان خيرا فى حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص ويلا له بالاضافة حسنات الابرار سيآت المقربين وجزاء سيئة سيئة مثلها • ومنهم المراؤن الذين يراؤن الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه وهم علماء هذه الامة يعلمون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم اذ كان الفعل أتم عند الرائى من القول كما قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى أصلى مع كونه صلى الله عليه وسلم وصف الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدون به وهكذا فى كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاولياء من الرياء فى الاعمال المقربة الى الله • ومنهم المانعون الماعون وحظ هؤلاء ان يحجبوا الناس عن رؤية الاسباب ليصرفوا نظرهم الى مسببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا اياك نعبد واياك نستعين لا بالماعون • ومنهم الهمازون اللمازون وهم المغتابون والعيابون فأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب النفوس اذ كان كل أحد لا يشعر بذلك فاذا أخذ العارف يصف عيوب النفوس فى حق كل طائفة من أصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضى وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل طائفة عيبها بعد ما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز • ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التى تحول بينهم وبين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون مع الله أن يطيعوه فاذا حصلوا فى مقام التقريب والكشف رأوا ان الله هو العامل بهم والله خلقكم وما تعملون فرأوا أنهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول ولا قوة فنقضوا عهد الله برده اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك العهد الا مع فاعل بفعله ورأوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد فى نفس الامر الا من الله بين الله وبين نفسه فعلوا ان الحجاب اعماهم عن هذا الادراك فى حين أخذ العهد وان العهد انما يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجرى منهم بالله وهم لا يرونها فهم المعصومون فى أعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك فى قطعهم ما أمرهم الله أن يصلوه من أرحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطيعة الى موضعها فشاهدوا الرحمن يثنى عليهم فخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم فيأخذها الناس على صلة القرابة بالمال ويأخذ هؤلاء على صلة القرابة بالله فهم يدلون أرحامهم على أصلهم وهو الرحمن ويرون فى اعطائهم الصلات يد الله معطية ويد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والاخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يدلهم مع غاية الاحسان فى الشاهد

والناس لا يشعرون وكذلك قوله تعالى ويفسدون في الارض وفساد دنياهم هو فسادهم في الارض لان الجنة في السماء وفي هذا الفساد صلاح آخرتهم في السماء فيصومون ويسهرون ويحملون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض اجسامهم الماطر أعلم من النحول والذبول والضعف وهذا كله من وصف اهل الشقاء في الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض * ومنهم الضالون وهم التائهون الهائمون الحائرون في جلال الله وعظمته كلما أرادوا أن يسكنوا فتح لهم من العلم به ما حيرهم وأقلقهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء هم الضالون الذين حيرهم التجلي في الصور المختلفة * ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهم في الاعتبار الذين أظهروا لاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة في الله والعجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شيء مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس على ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين أي محيرين من أجل ما حيروا الخلق في جلال الله تعالى فقال تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا يعتضد بهم في تحيرهم بل أنا محيرهم على الحقيقة لا هم مع كونهم لهم أجر ما قصدوه والدليل على ان محيرهم لا هم ولا اتخذتهم عضدا أن من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بأيديهم لاثروا في الكل القبول فلما كان الامر بيدي لا بأيديهم جعلت القبول في البعض دون البعض فقبلوا الحيرة في فانا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لهم أجرهم على ذلك * ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا وأطعنا وقيل لهم قولوا سمعنا وأطعنا وغير هذا مما يدعونه من أعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور بيد الله وانه لولا ما أجرى الله العمل على أيديهم ما ظهر ولولا ان الله قال لهذا العمل كن في هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى أنفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسري في سائر الاعمال * ومنهم المكذبون وهم الطائفة التي ترى هؤلاء المدعين في أعمالهم ممن يراها انها أعماله وممن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذيبهم هذه الطائفة في دعواهم واضافتهم ذلك الى انفسهم فقال فيهم مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حد ما أضافها الحق ويزيلها عن الاضافة على حد ما أزالها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين في كل حال فقد نقصه هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل في حقه الذي في العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة اذا رأى ما فاته في تكذيبه من المواطن التي كان ينبغي له ان يقدر فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل يا ويلتنا لم أحقق النظر في ذلك حتى أفوز بعلم الادب الذي هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين اي يقولون يا ويلتنا أو يا حسرتنا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن * ومنهم الفجار فانهم في سجين من السجن وهم الذين حبسوا أنفسهم ومنعوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع التفجير الا في محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار فجروا عيون المعارف التي سدها الله في العموم لكون الفطر أكثرها لا تستعد بتفجيرها لما يؤدي اليه النظر الفاسد من الاباحة

والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى فتجرت هذه العيون لانفسها فشربت من مائها فازدادت هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا حظ الاولياء من الفجور الذى سموا به فجارا وعلى هذا الاسلوب تأخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة وتتضح عليك اسماؤها كما يسمى صاحب اطلاقها فتتبع الكتاب العزيز والسنة فى ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الاشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك فهذا كله من بركة أم الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لامة من الامم وعصمت فيه الا لهذه الامة وأعظم صفة فى الذم الشرك ● ومنهم المشركون بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذى وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا فى هذا المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقفوا على الشركة فى الاسماء الالهية لانها اشتركت فى الدلالة على الذات وتميزت باعيانها بما تدل عليه من رحمة وغفران وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك واذا كان للمشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك ما أخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذى شق صاحبه فانه ليس بشريك حقيقة وأن هو المشرك على الحقيقة لانه من شأن الشركة اتحاد العين المشترك فيها فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذى أثبته الشقى لم يتوارد مع الله على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بشريك على الحقيقة بخلاف الشريك المقصد الذى أثبته السعيد فانه اشرك الاسم الرحمن بالاسم الله أو بالاسماء كلها فى الدلالة على الذات فهو أقوى فى الشرك من هذا فان ذاك أثبت شريكا بدعوى كاذبة وهذا أثبت شريكا بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيها ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه فى دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخر

●(السؤال الخامس والخمسون ومائة)● ما معنى المغفرة التى لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة ●

الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام فى الدنيا كونهم تواباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك فى الآخرة اذ قال أنا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم فى كل مشفوع فيه بحسب ما تقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته صلى الله عليه وسلم فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا أن يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل ● اياك أعنى فاسمعى ياجاره ● وكما قيل له فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس فى شك فالمقصود من هو فى شك من الامة وكذلك لئن أشركت ليحبطن عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك وهذه صفته فلذلك قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود ما تقدم ممن تقدم من آدم الى زمانه وما تأخر عمن تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل أمته صلى الله عليه وسلم فانه ما من أمة الا وهى تحت شرع

من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه صلى الله عليه وسلم سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة وكذلك قال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس وما يلزم الناس رؤية شخصه صلى الله عليه وسلم فكما وجه فى زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالناس أمته صلى الله عليه وسلم من آدم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله الكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التى وسعت كل شئ وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى أهل هذا الزمن الى يوم القيامة خاصة وانما أخبرهم أنه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبه وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة فى الدنيا وثم مغفرة فى القبر وثم مغفرة فى الحشر وثم مغفرة فى النار بخروج منها وبغير خروج لكن يستر عن العذاب أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم فى النار بما يستعذبه فهو عذاب بلا ألم * وقد انتهت سؤالاته رضى الله عنه وانتهى ماذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيفاء وما تركناه من ذلك فى الجواب أكثر مما أوردنا بالايقارب فان الاختصار أولى من الاكثار اذباب النطق والابانة عن حقائق الامور مما لا يتناهى فان علم الله أوسع فتعليمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره

(الفصل الثانى فى المعاملات)

(الباب الرابع والسبعون فى معرفة التوبة)

الاعتراف مناب كل محقق ... وبه الاله الحق يشرح صدره
رضى الاله عن المخالف مثل ما ... رضى الاله عن الموافق أمره
ماذا كثير أن ينال مناله ... لاسيما ان كنت تعرف سره
من عين منته ينال مخالف ... ما باله ان كنت تجهل قدره

اعلم أيدك الله ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا أمره فقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا عن ذلك لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم حتى يقول غرنى كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك اذا كان محجوبا وجاء بلفظ الانسان وبالالف واللام والاغترار ليعم جميع الناس فهذا مما يدلك على انه أراد الحق بهم السعادة فى المآل ولو نالهم ما نالهم مما يناقضها غير ان توبة الله مقرونة بعلى لان من أسمائه العلى وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق فيمن تصف بالتوبة فهم رجعوا اليه من أنفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم

اليه وأما العامة فانها رجعت من المخالفة الى الموافقة والحق عز وجل رجع عليهم من كان به أن
يخذلهم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التي فصلناها آنفا فرجوع الحق عليهم
ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فاذا
تابوا أحبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال الله تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب
منه ما هو الاول وللعبد حب آخر زائد على قوله ويحبونه وهو أنه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما أنعم به عليهم فهذا الحب منهم في مقابلة ان
الله يحب التوابين حب جزاء الحب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار
لجنابه لا حب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منه منتجة لمحبة أخرى منه فهي بين محبتين
متعلقتين بهم من الله فتوبته عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين
أيضا وهذا من باب خلق الله آدم على صورته أي جميع ما تقبله الحضرة الالهية من الصفات
يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الزلة في الحال والندم على ما فات والعزم على انه
لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة في الحال فلا بد منه لان سلطان
وقته الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدي حدود الله ومن اسماء الله تعالى
المذكورة في السنة الحيي وان الله يستحيي يوم القيامة من ذي الشيبة فحياء الله من العبد انه
قد أعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذي لم يتب الله عليه فلم
يتب اليه وكان في حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا في نفسه هذه الآية ثم تاب عليهم
ليتوبوا استحيى الله منه أن يؤاخذه بذنب كما ان العبد يستحيي من الله في حال توبته الى الله أن
يقع منه زلة وهو في هذه الحالة فانه ليس بتائب في تلك الحال ونحن تكلمنا في التائب فان الحياء
له لازم والحياء يقتضي ترك الزلة في الحال ومن ترك الزلة في الحال للتائب اذا كان عارفا فيكون
تركه الزلة في الحال هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه أدبا مع الله وفي نفس الامر الفعل
فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها
الى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قالوا في حد النفس كل خاطر مذموم والاصل فالهمها
فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة
وهو عين قضاء الله فيها لانه الذي حكم أنها زلة ومن حيث انها فعل من أفعال الله فهي في غاية
الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل اذا زلق أي زالت من نسبة كونها من أفعال الله الى حكم
الله فيها بالذم فحكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في حقه
ان يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها
للعبد في التي بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل الهي ينسب الى العبد من هذا الباب
فجميع الافعال الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة في
الحال في حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو في النقيض ومن هو في النقيض
بالحال لا يكون في نقيضه فبالضرورة لا يكون له في هذه الحال زلة ومن الناس من يكون
ترك الزلة في الحال في حقه شغله بشهود رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق بين رجوعه عليه
ليرجع اليه وبين رجوع آخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب

عليه

عليه في ذلك من القسمين عمل من الاعمال من ذكر بقلب أو لسان أو عمل بجارحة أو المجموع أو
بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة في الحال ومن الناس من يكون
ترك الزلة في الحال في حقه أن يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة معنى
الرجوع الالهي لماذا ينسبه هل الى الذات أو لاسم الهي وما سبب ذلك الرجوع هل هو
ذاتي أو غير ذاتي أو لا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة في الحال
• وأما الركن الثاني وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قوله صلى الله
عليه وسلم الحج عرفة لانه الركن الاعظم وهنا تتشعب أمور كثيرة في التائبين ميم الندم منقلبة
عن باء مثل لازم ولازب وهو أثر حزنه على ما فاته يسمى ندبا والندب الاثر فقلبت ميما وجعلت
لاثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن الاصحاب من رأى انه تضييع للوقت فان ما فات
لا يسترجع ومنهم من رأى انه صاحب الوقت وأن فائدته ان يجبر له ما مضى ويحتج بقوله تعالى
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن أصحابنا من
يرى أنه لا يندم الا باحضاره في نفسه ذنبه الحائل بينه وبين ما فاته من طاعة أمر ربه عز وجل
ولا شك ان ذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فينبغي له أن ينسى ذنبه وهو خلاف من قال التوبة
أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار في عقب كل ذنب
ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الطاعة في وقت
المخالفة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل المكفر (?) في وقت المخالفة لانه شاهد
التبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس باحياء نفس وذم بحمد وغصب بصدقة
أو سرقة أو خيانة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله تعالى في قضائه
بالمعصية في حال المعصية ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من اضافة ذلك الفعل الى الفاعل
في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني يحجبه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فقرن السوء بعمله
بما أضافه اليه فرآه حسنا ولا بد من حضرة وجودية هي التي أوجبت له الحسن الذي رآه محلا
للفعل اذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن الا كونه من أفعال الله وما أساءه الا اضافته الى العبد
فانه قال أفمن زين له بكونه لربه سوء عمله لكونه عمله فما كسبه السوء فرآه حسنا بالتزيين الالهي
وزينة الله غير محرمة فهو في نفس الامر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضره فيه فان
حضره تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وان حضره زينة الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء وان
حضره تزيين الله والاضافة الى العبد فهو حسن في سوء فان حضره أخذا ضافة السوء الى
العمل أدبا الهيا فهو حسن في حسن • كل شئ أنت فيه حسن • لا تبالي ثوب ما لبسا • من ثوب
مخالفة أو موافقة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا ما بين السيء والحسن مناسبة
تقتضي جمعهما في عين واحدة يكون بها حسنا سيئا ما قبل التبديل في قوله يبدل الله سيئاتهم
حسنات ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن في رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل
صفة الحسن في وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق
الخبر وشاهد الرؤية أقطع ولكن للعيان لطيفة معنى • لذا سأل المعاينة الكليم والناس
يطلبون أن يصدق الخبر الخبر والخبر الرؤية ولم نر أحدا يطلب أن يصدق الخبر الرؤية كما يصدق

الخبر الخبر ولهذا اختلف فى شهادة الاعمى ولم يختلف فى شهادة صاحب البصر ولهذا قال تعالى فى الآية فان الله يضل من يشاء أى يحيره فى مثل هذا حيث وصفه بالسوء والحسن فلا يدرى المكلف مايغلب وبقوله زين بنية مالم يسم فاعله فلا يدرى من زينه هل تزيين الله أو تزيين الشيطان أو تزيين الحياة الدنيا ثم قال ويهدى من يشاء أى يوفق للاصابة فى معنى السوء والحسن لهذا العمل ما معناه وكيف ينبغى أن يأخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى فلا تكثرث بهم حسرة عليهم فهى بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ماحيل بينه صلى الله عليه وسلم وبين انسانيته فهو انسان فى كل حال ولا تزول الحسرات عنه صلى الله عليه وسلم وهو انسان كامل الا باطلاعه على سعادتهم فى المآل فلا يبالى من العوارض فان السوء عارض للعمل بالاثك والحسن له ذاتى وكل عارض زائل وكل ذاتى باق لا يبرح ان الله خبير أى عليم بما يتبلى به بما يصنعون من كل مايظهر فيكم من الافعال وعنكم وفى هذا الركن أيضا فى قوله

مافات من فات فلانا جواد • اذا رباعليه فى الجود وزاد

فهذا أثر الندم فى التوبة على مافات أى مافات من الاعمال أى مازاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة اذا ابدلت فان حسن الحسنة بنفسه الا بأمر آخر وحسن السيئة اذا ابدلت حسنة حسن ذاتى وهو الحسن الذى لكل فعل من حيث ماهو لله وحسن زائد وهو ماخلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكساها ماظهر فيه من السوء حسنا فعاد سوء العمل الى حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل فى غاية الجمال لا يزيد عليه وشخص جميل مثله فى غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبار فتنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسى بزة حسنة فاخرة تضاعف بها جماله وحسنه ففاق الاول حسنا فالتائب يندم على مافات حيث لم تكن افعاله كلها معلومة له أنها بهذه المثابة فيتصل فرحه قال تعالى فى هذه الآية وكان الله غفورا أى يستر عمن يشاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذى هو أثر الحزن مثل مايجده المحب على محبوبه من الوجد والكرب والحزن والندم على مافرط فى حق محبوبه الذى زين له فكان يتلقاه بأعظم مايتلقاه من الحرمة والحشمة • يقول لسان حال آدم عليه السلام

فياطاعتى لو كنت بحسرة • ومعصيتى لولاك ما كنت مجتبى

قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التائب لا آدم والذى صدر من آدم مااقتضته خاصية الكلمات التى تلقاها ومافيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا حيث عرضوها الى التلف وكان حقا عليهم ان يسعوا فى نجاتها بامتثال نهى سيدهم وان لم تغفر لنا أى وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين وما ربحت تجارتنا فانتج لهم هذا الاعتراف قوله تعالى فتاب عليهم أى رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الالهى وبين العقوبة التى تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الاجتباء أى لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أى بين له قدر مافعل وقدر مايستحقه من الجزاء وقدر ما انعم به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة

هبوط مكان لا هبوط مكانة	لتاتي به فوزا وملكا مخلدا
كما قال من أغواه صدقا لكونه	رأى كلاما من العدا

فان ابليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقا لحسن ظنه بربه فعرض له من أجل الحل الذي ظهر فيه خطاب الحق فأورثه ظهور السوآت من أجل الحل وأورثه الاكل الخلد والملك الذي لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه لنيابته ونيابة بنيه في خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه وأورثه ذلك كله توبة ربه عليه فان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون الآدميون يسألون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أي ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان بقي عليه شئ من المخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم يرا كل معرفة من آدم عليه الصلاة والسلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشرطه عليه الرسوم في حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم فان في العزم سوء الادب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه أنه لا تقع منه زلة في المستأنف أم لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة في العزم على أن لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود فهو ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله أنه يعود فعزمه بعد العلم ان لا يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم في المستأنف لا لذي العلم ولا لغير ذي العلم فالتوبة التي طلبت منا انما هي صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند أهل الله فان الله يحب كل مفتن تواب أي كل من اختبره الله في كل نفس فيرجع الى الله فيه لا يعزم على أنه لا يعود وأما قولهم في الركن الثالث على طريقنا وهو قولهم والعزم على انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذي تاب منه من المحال أن يرجع اليه وان رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه فان الله لا يكرر شيأ في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه يعود والذي ينظره أهل الله ان التائب يعزم على انه لا يعود أن ينسب المعاصي اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله لا اليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل فان الغفلة لا تؤثر في العمل فسادا وان لم يحضر في اثناء العمل ما أحضره عند الشروع فهكذا العازم في عزمه • واعلم أن مقام التوبة من المقامات المستصحبة الى حين الموت ما دام المكلف مخاطبا بالتكليف أعني التوبة المشروعة وأما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة فلا بدء ولا نهاية لها الا أن يكون الاسم التواب في المظاهر عين الظاهر فلا بدء في أحوالها ولا نهاية وان كانت كل توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكوتية جبروتية عند الجماعة وهو محل اجماعهم ورأى بعضهم انها ملكوتية فمن لم ير أنها ملكوتية قال انها تعطي صاحبها ثمانمائة مقام وثمان مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال انها تعطي أربعمائة مقام وثلاثة عشر مقاما فالواقفة أرباب المراقبة مثل محمد بن عبد الجبار النفري

وأبي يزيد البسطامي قالوا انها غيبية آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من
المقامات الالهية الجسام ما فيها مقام يتكرر على حد ما قد تقرر في الاصل ولو تاب الخلق كلهم
ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك وتناولوا هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان في
ذوق واحد منها وهي منازل فيها ينزلها العبد اذا أحكم ذلك المقام الذي هو التوبة أو غيره ويعطيه
كل منزل منها من الاسرار والعلوم ما لا يعلمه الا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف ومما يؤيد
ما ذكرناه من أن التوبة اعتراف ودعاء لا عزم على أنه لا يعود ما ثبت في الاخبار الالهية وصح ان
العبد يذنب الذنب ويعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يرد على هذا مثل صورة آدم سواء
ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثلاث مرات أو اربعا فيقول الله اما في
ثالث مرة أو رابع مرة اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قد رفع في حق من هذه
صفته المؤاخذة بالذنب على من يرى ان الخطاب على من ليس بهذه الصفة منسحب وأما ظاهر
الحديث فان الله قد أباح له ما قد كان حجر عليه لاجل هذه الصفة كما احل الميتة للمضطر وقد
كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد بينا أن من عباد الله من
يطلعه الله على ما يقع منه في المستأنف فكيف يعزم على أن لا يعود فيما يعلم بالقطع أنه يعود ولم يرد
شرع يقف عنده لان من حد التوبة المشروعة العزم في المستأنف فلم يبق التوبة الا ما قررناه في
حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
يعني في الحالتين ما هم انتم ننظر اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله سبحانه ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن
الله والاذن الامر الالهي أمر بعض الاشجار ان تقوم فقامت وأمر بعض الاشجار أن تنقطع
فانقطعت باذن الله لا بقطعهم وباذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه
لا يناقض اذن الله فان اذن الله انما في هذه الصورة كالاستعداد في الشيء فالشجرة مستعدة
للقطع فقبلته من القاطع فقوله فباذن الله يعني للشجرة كقوله فيكون طيرا باذن الله فالنفخ من
عيسى لوجود الروح الحيواني اذ كان النفخ اعني الهواء الخارج من عيسى هو عين الروح
الحيواني فدخل في جسم هذا الطائر وسرى فيه اذ كان هذا الطائر على استعداد يقبل الحياة
بذلك النفس كما قبل العجل الحياة بما رمى فيه السامري فطار الطائر باذن الله كما خار عجل
السامري باذن الله ولهذا قال واخزى الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهي
الذي قطع هذه الشجرة وترك الاخرى ، ولشيوخنا رضوان الله عليهم أجمعين في هذا المقام حدود
اذ كرمنها ما تيسر وأبين مقاصدهم فيها بعناية تضمنه الطريق وهكذا افعل ان شاء الله في كل مقام
اذا وجدنا لهم فيه كلاما على أنهم اذا سئلوا عن ماهية شيء من هذه الاشياء لم يجيبوا بالحدود
الذاتية لكن يجيبون بما ينتج ذلك المقام فيمن اتصف به فعين جوابهم يدل على ان المقام حاصل
لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتي وليس عنده منه رائحة بل هو عنه بمعزل بل ليس
بمؤمن وأما هو يعلم حده الذاتي والرسمي فكان الجواب بالنتائج والاحوال أتم بلا خلاف فان
المقامات لا فائدة فيها الا أن يكون لها أثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لنفسها والله
المرشد لا رب سواه ، واختلف اصحابنا ما أول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم

اليقظة

اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة وقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان أقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام فى الشروط الثلاثة المصححة للتوبة فى هذا الباب قال أبو على الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام لان لها بداية ووسط ونهاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة ونهايتها يسمى أوبة فالتوبة للمخالف والانابة للطائع والاوبة لمراعى الامر الالهى يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المرتبة فى ذمته مالا يزول الا بعفو الغير أو قصاص أو رد ما يقدر على رده من ذلك * وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

*قد تاب أقوام كثير وما * تاب من التوبة الا انا

ومقالات القوم فى التوبة كثيرة مذكورة فى كتب المقامات للمنذرى والهروى والقشيرى والطوسى وعمرو بن عثمان المكى وغيرهم فلينظر هنالك

(الباب الخامس والسبعون فى معرفة ترك التوبة)

متى خالفته حتى أتوب	فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتم	عن ادراك الحقائق بالورود
فمن أو الى من قد رجعتم	وليس سوى المسوّد والمسود
فمن عين الذى قد جئت منه	اليه به ومن عين العبيد
وأسماء الاله هى التى لم	تزل موصوفة بسنا الوجود

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم أينما كنتم وهو بكل شئ محيط وألم يعلم بأن الله يرى والذى يراك حين تقوم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجمالى يعطى ان ثم مشعورا به لكن لا يعلم ما هو ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور والمشعور لا علم لنا بما هو عليه وعلمه تعالى بنا ليس كذلك فلا يصرف العبد مناه الى معنى الا والحق هو الصارف والمصروف والصرف فالى اين أتوب ان نادى فهو المنادى لانه لا ينادى الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فما فقدته فى ندائك اياه هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يأمر سبحانه بالتوبة الا المؤمنين فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وهى بغير ألف بحكمة اخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهى بالالف هاء التنبيه اذا قال أيها المؤمنون وهى بغير الالف هويته وهى قراءة الكسائى أيه المؤمنون برفع الهاء وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون ولانه المؤمن وما يسمع نداء الحق الا الحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان فى ظلمة كونه فالتمسوا نورا أى انظروا الى موجدكم وهو النور الذى به الظهور فاذا رأيتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه أقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا

القدر لم تصح منهم توبة عندهم انهم هم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال تعالى ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظة مبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل وجه فهو التواب لا هم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا الحكم سار في جميع أفعال العباد فما تاب من تاب ولكن الله تاب وإلى هذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها واثباتها نفيها فترك التوبة حال التبري من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة أعنى مخالفة أمر الواسطة الى موافقة أمرها لا غير • والتوبة من التوبة الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما تحتها الحجاب وصاحبها مسؤل لانه يتبرأ من الدعوى بها أعنى بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكمل من أثبت التوبة حيث أثبتها الحق لمن أثبتها ولا يعتريها محلها افلهار جال يقومون بها واولهار جال يحكمون بها وهم عنها معرضون لانها حالة غربة وهم في الموطن الذي فيه ولدوا فلا غربة فما يرجع الى أهله الا الغائب والغائب غريب فالغرباء هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة أهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهدا له في حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقد له وانما فرحه به لفرحه به برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لحبه لا لانه اعين حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لا لنفسه ان الله يحب التوابين اليه في كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت التوبة تحب لاجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو أشد في المحبة وأعظم في اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن يرى ان الامر الهي وان ساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغي ولذلك هو كل يوم هو في شان ولا يتكرر فلا تصح له التوبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا من مفارقة لامر يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه يرجع الامر كله لما تغرب الامر عنه المحجوبين عن موطنه مما ادعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرأيتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا أنتم وما الله بغافل عما تعملون من دعوا كم ان الامر لكم وهو اليه فالاصل انه لا رجوع وان الامر في مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دائما ولا يصح أن يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفسه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضى ترك ما أثبتناه في الباب الذي قبله فهو كالذيل له فهو منه فتسوقه مختصرا الا انه لا يحتمل التطويل والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب السادس والسبعون في معرفة المجاهدة)•

سبح الهك بكرة وأصيلا ... فالنفل يرجع بالهدى اكليلا

جاهد هواك ولا تكن ذا فترة ... فيه وكن للنائبات خليلا

ان المجاهد لا يزال مكابدا ... يهوى المطلوب ويعشق التعليلا

لا تركنن الى البطالة انها ... تردى وكن للصادقات وصولا

اعلموا رحمكم الله انى لما شرعت فى الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لابد أن ينزل بهم امر الهى يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفسى وحسى * وقيل لى لاتغفل فى كل باب أن تدرج فيه الحروف الصغار وتبين أن باشباعها تكون الحروف الثلاثة التى هى حروف العلة وهى حروف المد واللين وهى الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها واشارتك فيها الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية فى معرفتهم وأهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقى الآداب بين كل مقامين عند الانتقال فى حال لايتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثانى وهم أهل البرازخ وكذلك أيضا أهل الوصل والانس تعين مالهم من الدرجات فى كل مقام كما تبين لاهل المواقف سواء حتى لايختلط على السالك وكذلك أيضا المنكرة أحوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولايعرفون تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر مالهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الاربعة لابد من تغشية أحوالهم فى كل مقام وهم العارفون والملامية وأهل الانس والوصال وأصحاب المواقف والقول فهم الادباء فانك مأمور بالنصح لعباد الله عن أمر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد البرزخ فى الواقعة قمنا من مرقدنا وسألنا الله تعالى العصمة فى القول والعمل والحال وكنت أرى معى فى هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذى كان ينبهنى عن الحق تعالى على الكلام فى الحروف الصغار التى تتولد عنها حروف العلل الثلاثة * فلنبين أولا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب أولادها وهى حروف العلل وان كنا قد ذكرناها فى الباب الثانى باب الحروف من هذا الكتاب فلابد من ذكر طرف منها هنا لاجل الواقعة * (فصل) * اعلم أن المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاث وهى الضمة والفتحة والكسرة ولها حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع كان علة لوجود معلول يناسبه فاشباع الضمة يتولد عنه الواو المعلولة وهكذا ما بقى فان اشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت كسرة كانت عنها الياء المعلولة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانهما قد يوجدان فى مقام الصحة غير متصفين بالعلة والالف لاتوجد ابدا الا معلولة ولذلك لايكون ماقبلها الا فتحة مشبعة ابدا فهذه تسمى حروف العلة أى وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صور عللها فى الحكم فاعربت بها الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد أخوك فعلامة الرفع فى زيد ضمة الدال وعن اشباع الضمة فى أخوك تكون الواو وعلامة الرفع فى أخوك وكذلك رأيت أخاك زيدا الفتحة فى زيد علامة النصب والالف فى أخاك المتولدة عن فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة فى زيد علامة الخفض والياء فى أخيك علامة الخفض فاعطيت الياء حكم معلولة فاعانت الكلمة هذه الحروف وكان لها حكم آبائها من الضم والنصب والخفض ويسمى الاسم ثقيلا لقيام الحرف المعلول به من هذه الحروف وما ليس فيه واحد منها يسمى صحيح الذى عملول أى ما فيه حرف معلول فالضم الذى هو الرفع له من الاسماء الالهية العلى والفتح له من الاسماء الالهية الرحمن ولهذا اباء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فجعل الفتح للرحمة والكسر له من الاسماء الالهية المتعالى وآثار هذه الاسماء

الالهيـة فى الكون معلولة كما هى فى الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها فى
الباب الثانى من أبواب هـذا الكتاب وبينا فيه حركات البناء من حركات الاعراب ومرتبة
السكون الحى والميت والحاق النون بحروف العلة فى الحكم فى اعراب الخمسة الامثلة من
الفعل وهى يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين واثباتها اعراب وحذفها اعراب
بحسب العوامل الداخلة عليها ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما
يقاسيه من ألم العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلول فلهذا جعلناه فى باب المجاهدة لان
المجاهدة مشقة ونصب ومن اسمى الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال وما
جعل عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بابا لترك
الجهاد وهو الذى يلى هـذا الباب سميناه ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال لا عمل
والاحوال مواهب والاعمال مكاسب ولهذا أقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب
لجاء فى آية وتوفى كل نفس ما عملت وفى موضع آخر ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل
واحد منهما مناب صاحبه فلهذا قلنا فى الاعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم فى
عملهم مشقة وهى المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل
المشقة لكانت صفة كل عامل واعلم ايدك الله أن المجاهدين هم أهل الجهد والمشقة والمكابدة
وهم أربعة أصناف مجاهدون من غير تقييد بأمر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على
القاعدين أجرا عظيما والصنف الثانى مقيد بسبيل الله وهو قوله تعالى والمجاهدون فى سبيل
الله وقوله تعالى وجهاد فى سبيله والصنف الثالث المجاهدون فى الله وهو قوله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا أى نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا وفيما جاهدون عند ذلك أولا يجاهدون
والصنف الرابع المجاهدون فى الله حق جهاده فميزهم عن المجاهدين فى الله من غير هذا التقييد
كالذين يتقون الله حق تقاته ويتلون الكتاب حق تلاوته فهى مرتبة رابعة فى الجهاد وهذه
المجاهدة من المقامات المستصحبة للتكليف فما دام التكليف موجودا كانت المجاهدة قائمة
العين فاذا زال حكم التكليف زال حكم المجاهدة ولهذا نفى الله عن المكلفين بصنف المباح
لما شفعت فيهم الصورة التى خلقوا عليها الا انها غير مجبور عليها فلما رأت من يشبهها قد حجر عليه
سألت فيه رفع الحجر عنه فقيل لها الى ذلك مآله فى الآخرة فقالت فلا بد أن يكون له حكم فى
الحياة الدنيا ليكون لى بشرى بقبول الشفاعة فانك القائل لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى
الآخرة فان هذه الصورة منزهى وموضع نظرى فاذا رأيت عليها التحجير رأيت الانكسار فيها
ولا أرى أثر العنايتى فيها مع كونها مخلوقة على صورتى ولا تحجير على فشرع الله لها فى الدنيا
المباح فلا تنظر اليها الصورة الالهيـة الا فى وقت تصرفها فى المباح فهو أرفع احوال النفس
فى الدنيا فانه من الحياة الاخرى التى لا تحجير فيها فاذا انتقلت من المباح الى مكروه أو مندوب
اعرضت الصورة عن المكلف قليلا ونأت بجانبها مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى ترك
محظور أو فعل واجب اسدلت الحجاب واعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من
كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى أوجب على نفسه ما أوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فرفع الحجاب وتظرت الصورتان كل واحدة منهما

للاخرى،

للاخرى فى كل حال من أحوال الاحكام فانظر يا ولى الله ما ألطف الله وما أرأفه بعباده حيث
شرك نفسه معهم فى حكم الوجوب وما اسقط الوجوب عنهم بل ادخل نفسه معهم فيه اذ قد
اتصفوا به ابتداء فلو أزاله عنهم لم يقم عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه أى ذقنا ما ذوقنا كم
هذا غاية اللطف فى الحكم والتنزل الالهى كالتنزل معهم فى العلم المستفاد اذ كان علمهم مستفادا
فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم فآنسهم وفيه حكم ايمان يعتضد به من يسمع من لا يعرف
الله فى قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمكن تحقيقها
بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهى بالمعلومات وانه ليس فى حق الحق ماض
ولا آت وانه لم يزل ولا يزال ولا يتصف بأنه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعد ما كان ورد عليه على الله
بعض هذه القوة لمن شاء من عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله عليه وسلم علم به علم
الاولين والآخرين فعلم الماضى والمستقبل فى الآن فلولا حضور المعلومات له فى حضرة الآن
لما وصف صلى الله عليه وسلم بالعلم بها فهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من
قصد التنزيه بنفيه عن جناب الحق جل جلاله ثم نرجع فنقول ان المجاهدة حمل النفس على
المشاق البدنية المؤثرة فى المزاج وهنا وضعها كما ان الرياضة تهذيب الاخلاق النفسية بحملها
على احتمال الاذى فى العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية ثم ان هذه الحركات البدنية
المحمودة شرعا منها حركات فى سبيل الله مطلقا وهى أنواع سبيل كل بر مشروع ثم منه ما فيه مشقة
فيسمى مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص بما فيه
مشقة ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من اتلاف المهج وهو
الجهاد فى سبيل الله الذى وصف الله قتلاه بأنهم أحياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم أموات
ونفى العلم عمن يلحقهم بالاموات للمشاركة فى صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس
وهذا من أدل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين فى سبيل الله
انما اعتبروه قياسا على المقتولين فى غير سبيل الله بالعلة الجامعة فى كونهم رأوا ان كل واحد من
المقتولين على صورة واحدة من عدم الاحساس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد
من الفعل بهم من قطع الاعضاء وتمزيق الجلود واكل سباع الطير والسباع واستحالة أجسامهم
الى الدود والبلى فقاسوا وما أخطؤا القياس ولا قياس أوضح من هذا ولا أدل فى وجود العلة منه
ومع هذا كذبهم الله تعالى وقال لهم ما هو الامر فى المقتول فى سبيلى كالمقتول فى غير سبيلى ولا
تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال لهم ذلك الحكم الذى
حكمتم به على المقتولين فى سبيل الله ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز
الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله
أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم الذى أعطاه القياس فاذا كان حكم هذا
القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر اسبابه وظهور علته الجامعة بينه وبين غيره من
القتلى وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء فى النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد
على الغائب فى معرفة الله هيهات صدق الله وكذب أهل القياس على الله والله لا يشبهه من ليس
كمثله شئ من مثله الاشياء فلما كان اتلاف المهج اعظم المشاق على النفوس لهذا سمى جهادا.

قوله والله الخ قسم

فان النفوس نفسان نفس ترغب فى الحياة الدنيا لا لقيامها فلا تريد المفارقة وتشق عليها ونفس
ترغب فى الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأفعالا مقربة ومعرفة الهية وترقيا دائما مع الانفاس
فيشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمى جهادا فى حق الطائفتين فاما المجاهدة فى سبيل الله
وهى الطريق الى الله أى الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد لنيل معرفة المرتبة التى عنها ظهر
العالم والاحكام فيه وعنها تكون الخلائق فى الارض فينالهم فى هذه السبيل من المشقة
ما ينال المسافر فى طريقه المخوفة فانه فى طريق عرض نفسه فى السلوك فيه الى اتلاف ماله
ونفسه و يتم أولاده وفقدها لوفاته قال تعالى وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقال
قاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا دعواهم
أن نفوسهم وأموالهم كما أثبتها الحق لهم والله لا يقول الا حقا قدم شراء الاموال والانفس منهم
حتى يرفع يدهم عنها فيبقى المشترى يتصرف فى سلعته كيف يشاء والبائع وان أحب سلعته
فالعوض الذى أعطيه فيها وهو الثمن أحب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم وبعد هذا الشراء حينئذ أمر أن يجاهد بها فى سبيل الله ليهون ذلك عليهم
فهم يجاهدون بنفوس مستعارة أعنى النفوس الحيوانية القائمة بالاجسام واموال مستعارة
فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكهما عند ما أعاره ان تلفت
الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقى عليه مشقة نفسية اذ كان مؤمنا الا ما يقاسى
هذا المركب الحيوانى من المشقة من طول المشقة وتعب الطريق وان كان فى قتال العدو فما
ينال من الكر والفر والطعن بالرماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول
على الشفقة الطبيعية فهو يشفق على مركبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان
مالكه قد علم منه هذا المستعير أنه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة
الطبيعية فالنفوس التى اشتراها الحق فى هذه الآية انما هى النفوس الحيوانية اشتراها من
النفوس الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هى البائعة المالكة لهذه النفوس
الحيوانية التى اشتراها الحق منها لانها التى يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل الايمان
وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال اشترى
من المؤمنين وهى النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان أنفسهم التى هى مراكبهم الحيوانية
الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم والمؤمن لا نفس له فليس له فى الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية
التى فى النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا فى
سبيل الله ولا فيه ولا بحق جهاده فهم المجاهدون بالله الذى ليس من صفته التقييد فجهاده فى كل
شئ وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد اليه الذى هو المشقة فيه لكونه سماه مجاهدا ولم يقيده
فيما اذا يجاهد فهو حكم القضاء والقدر فى الاشياء التى يحصل منه الكره فى المقضى عليه بما
قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا العبد من العناية فقال سبحانه فى هذا المقام
ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له
من لقائى يقول ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فيقضيه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى
ولا غيره ولكن تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم يناسب حكم المجاهدة فانه ما جاء به الا ليفيدنا

العلم بالامر على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم
وهو الذى أعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذى قال فيه علم الانسان ما لم يعلم فالمجاهدون من
العباد الذين لا يتقيدون كما اطلقهم الله هم المترددون فى الافعال الصادرة أعيانا فيهم هل
ينسبونها الى الله ففيها ما لا ينبغى أن ينسب اليه أدبا وتبرأ الحق منها كما قال تعالى براءة من الله
أو ينسبونها الى انفسهم ففيها ما ينبغى أن ينسب الى الله أدبا مع الله ونسبة حقيقية ورأوا الله
يقول وما رميت اذ رميت فنفى واثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الاثبات بين نفيين
فكانا أقوى من الاثبات لما لهما من الاحاطة بالمثبت ثم قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فى
نفس هذه الآية فعلمنا أن الله خبر المؤمنين وهو ابتلاؤه بما ذكر من نفى الرمى واثباته وجعله بلاء
حسنا أى ان نفاه العبد عنه اصاب وان اثبته له اصاب وما بقى الا أى الاصابتين أولى بالعبد
وان كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولهذا اسماه بلاء أى موضع اختبار فمن أصاب الحق
وهو مراد الله اى الاصابتين أو الحكمين أراد حكم النفى أو حكم الاثبات كان أعظم عند الله
من الذى لا يصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجرا
عظيما وما عظم الله فلا يقدر قدره درجات منه وما جعلها درجة واحدة كما قال فى المجاهدين
فى سبيل الله حيث جعلهم درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر فى تمام الآية فهذان صنفان قد
ذكرناهما وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود
على الله أى يتصفون بالجهاد أى فى حال جهاده بصفة الحق كما ذكرنا فى التردد الالهى أى
لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد فى الله الا الله فاذا
ردوا ذلك الى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد اليه باضافة الضمير فكان المجاهد هو لا هم
وان كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى يا موسى اشكرنى
حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر
وهذا الحديث اخرجه ابن ماجه فى سننه فكل عمل اضفته الى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة
لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد اعطيت ذلك العمل حقه حيث رأيته ممن هو له
فحيثما وقع لك مثل ذلك فتشرحه ما شرحه الله به على لسان رسوله فبلغه الينا وهذه طريقة
موصلة الى الله سهلة امنة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع هم
الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا التى قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله يعنى السبل التى لكم فيها السعادة والا فالسبل كلها اليه لان الله منتهى كل
سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كل من رجع اليه يسعد فسبل السعادة هى المشروعة
لا غير واما جميع السبل فغايتها كلها الى الله اولا ثم يتولاها الرحمن آخرا ويبقى حكم الرحمن فيها
الى الابد الذى لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة المكاشف فيها قليل والمؤمن بها اقل ولما كان
سبب الجهاد افعالا تصدر عن الذين امرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الافعال افعال الله فما جاهدنا
الا فيه لا فى العدو واذا لم يكن عدوا الا بها فاذا جاهدنا فيه وتبين انا بقوله اذا جاهدنا فيه ان
نهدينا سبله اى يبين لنا سبله فندخلها افلا ترى انا جاهدنا غيرنا استغفرنا الله مما وقع منا وكان من
السبيل مشاهدة ما وقع منا انه الموقع لا نحن فاستغفرنا الله اى طلبنا منه ان لا نكون محلا

اظهر وجعل قد وصف نفسه بالكراهة فيه فقد ثبت انه ما في الوجود الا الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما هدانا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية بقوله وان الله لمع المحسنين والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان رأيته علمت ان الجهاد انما كان منه وفيه فبهذا قد أعربت لك عن احوال اهل المجاهدات والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان استقصينا ايراد ما يطلبه منا كل باب لا يفي العمر بكتابته فاذا لا بد من الاقتصار فلنقتصر على ما يجري مجرى كل باب مجرى الامهات لا غير وكل ام مثل حواء مع بني آدم فانهم بنوها كلهم فلو اعطانا الله الكتابة الالهية ابرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يديه بالكتاب الالهي الذي ليس لمخلوق فيه تعمل واخبران في الكتاب الذي في يمينه اسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول خلقهم الى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله وفيه أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسعه ورق المدينة فمثل ذلك الكتاب لو وقع لنا أظهرناه في اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهي كالجنة والنار في عرض الحائط كصورة السماء في المرآة فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة من المقامات التي هي مراتبها ومنازلها التي ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل ادب ووقوف عند حد واهل انس ووصال وهذا سار في كل مقام والذي للملامية منه من الصنف الذي له ادب الوقوف عند الحدود فثلاثة وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله تعالى يقول بالدرجات في فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهذا اولى بنا والتي للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات في هذا الباب اربعمائة درجة وثلاثة وخمسون درجة واما درجات العارفين اهل الانس والوصال فهي اربعمائة درجة واربع وثمانون درجة واما الذي لاهل الادب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الالهية عشرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والسبعون في معرفة ترك المجاهدة)

لا تجاهد فان عين المنازع … هو عين الذي تجاهد فيه

واذا كان واحدا من تنادي … اي عقل يرضاه او يصطفيه

هل لعين الشريك عين وجود … فتراه بالعلم او تنفيه

كيف ينفي من كان في الاصل نفيا … وهو نفي والنفي يستوفيه

لما طلع المجاهد فيه وفي سبيله أي في الله وفي سبيل الله على السبيل التي هداه الله اليها فبانت عنده فرأى انه ما جاهد غير الله فاستحيا الاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو اعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وليس هذا الهين عن صعوبة في الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف في الدلالة لانه لا يكون حقا في كل موضع فنسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها احد من عباد الله

مثل قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن وبعثه بدعوة الحق واظهار الآيات انما يظهرها ان يتصف بانه يرى فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم اهل الابصار فاعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما جاء وانما عتبه جبرا لقلب ابن ام مكتوم وامثاله لانهم غائبون عن الذي يشهده صلى الله عليه وسلم وامره ان يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش واهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد واجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك يتألفهم على الاسلام لان الواحد منهم كان اذا اسلم اسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا في قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فخاطب الصفة التي لا تنبغي الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها وفاء لها حقها وهي مثل العزة والكبرياء والغنى فقال له ربه اما من استغنى ينبهه بنية الاستغنا فانت له تصدى وقد علم الله لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعلم صفتي حيث تراها فلغلبة شهودك اياي فقد امر تلك ان لا تشاهدها مقيدة في المقيدين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي وهذا من ذلك التاديب • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى هؤلاء الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي فكانما جلسوا عنده جلس لجلوسهم لا يمكن ان يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله تعالى قال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف فيها كانوا يخففون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لاشغاله فترك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الهي مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم فيما يثبته الاعيان ويثبته العيان وهو عند المتكبرين عينا يثبته العيان وينفيه الاعيان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الاعيان واخبره ان تجليه تعالى في اعيان الاعزاء المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا الا لنا والذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا ولا يلزم من كونه زينا لزيد أن يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا شهود له الا زينة الله ومن الناس من لا شهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هي زينة الله لها الا لنا فيشهدها لها وان لم تكن انا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان في عمله وأعمال الخلق في قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها اهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله ولا يدري من زينه له هل متعلق تلك الزينة الذم أو الحمد وهو موضع اشتباه كمن يرى رجلا يحب أن يكون نعله وثوبه حسنا فلا يدري أهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا أو هو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني احب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا

يدرى لمن ينسب تلك الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدرى هل هو تال أو ذاكر من غير قصد تلاوة القرآن لان اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والاولى أن تحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن أنت مأمور باجتنابه فى حق المسلمين ولهذا احترس النبى صلى الله عليه وسلم للرجلين فى كلامه لما انصرف من اعتكافه مع صفية حيث قال انى خشيت أن يقذف الشيطان فما أساء الظن الا بأهله وهو الشيطان فينبغى لك اذا سمعت من يقول كلمة هى فى القرآن كما قلنا فيمن يقول الحمد لله رب العالمين أن تسمعها تلاوة قرآنية وان لم يقصدها قائلها فانك تؤجر أجر من سمع القرآن ولابد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه واما قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره الله تعالى ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله يقول فى مثل هذا زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله له فى كشفه ان هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله فانه عند الله ايضا الا معين بالنسبة الينا فانا لم نعينه فهو يعلمه معينا الا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثامن والسبعون فى معرفة الخلوة)•

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا ••• ولو كان غيرى لم يصح وجودها
اذا أحكمت نفسى شروط انفرادها ••• فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن فى نفسها غير نفسها ••• لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياك ان الخلوة أصلها فى الشرع من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه فهذا حديث الهى صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من الخلاء الذى وجد فيه العالم

فمن خلا ولم يجد فما خلا • فهى طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه • وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم هو فى شأن وسيفرغ من اشياء ثم يعمر المنازل بأهلها الى الابد • الخلوة اعلى المقامات وهو المنزل الذى يعمره الانسان وعلوه بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذى وسعه ولا يدخله وفيه غيره بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع سواه وأصل الخلوة فى العالم الخلاء الذى ملأه العالم فاول شئ ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان ولهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير

ويسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم ذلك القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم افتتح في العالم صور الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان آخر مولود في العالم أوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة كل صورة موجودة في العالم فذلك الجوهر الهبائي المنصبغ بالنور وهو البسيط وظهور صورة العالم فيه الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ليعلموا ان الانسان عالم وجيز من العالم يحتوى على الآيات التي في العالم فاول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق ثم بعد هذا يريه الآيات التي أبصرها في العالم في نفسه فلو رآها اولا في نفسه ثم رآها في العالم ربما يتخيل انه رأى ما في نفسه في العالم فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات في العالم كالذى وقع في الوجود فانه اقدم من الانسان وكيف لا يكون اقدم وهو أبوه فأبانت له رؤيته تلك الآيات التي في الآفاق في نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هي الدلائل له على انه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم فلا يطلب به على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى في التعريف فقال أولم يكف بربك انه على كل شئ من اعيان العالم شهيد على التجلى فيه والظهور وليس في قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذى تبين له بالآيات ثم تمم تعالى وقال انه بكل شئ من العالم محيط والاحاطة بالشئ تستر ذلك الشئ فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشئ فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشئ وهو العالم في المحيط كالروح للجسم فالمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب في الظاهر الذى هو الشهادة وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات في أنفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسى وافلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وما ثم الا الله فالحق تعالى من كونه محيطا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد اعلمتك مرتبة الخلوة التي نريد في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند اصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة فتظهر في الدرجات صورة الوترية واذا لم يعمر الخلاء الا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا أصله ثم انه لما انصبغ بالنور كان في خلوة بربه وبقى في تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوما ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ما ذكرناه عرف انه في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من حيث أثره في المحيط به بالصورة التي ظهر بها المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد أعيانه

يرى منه به كل عين مغايرة لصاحبها ولذلك اختلفت صور العالم وان كانت واحدة كما اختلفت
صورة الانسان في نفسه وان كان الانسان واحدا فيده ماهي رجله ورأسه ماهو صدره وعينه
ماهي اذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ماهو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور
المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه انه كثير ويصدق فمن حيث
أحديته تقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته تقول رأى بعضه بعضه فتكلم بلسانه
وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بأنفه وسمع بأذنه ونظر بعينه وتخيل بخياله وعقل بعقله
فهذا كثير وما ثم الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس
بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما ان المجموع
هو الانسان بعينه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد في الكثرة وكثير في الاحدية فالخلوة
من المقامات المستصحبة دنيا وآخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما
الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا للمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح لهم
خلوة أبدا فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية ويرون الاكوان ناطقة
أكوان ذاته وأكوان بيت خلوته فهو في ملا كما هو في نفس الامر فاذا أخذ الله عن بصره
هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم
السكون من عالم الحركة وجب أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فثم
من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا أتم المقاصد فانه مأمور بذلك
والعمل على الامر الالهي * هو غاية كمال العبد والله يقول له وقل رب زدني علما فمن تحدث في
خلوته في نفسه مع كون من الاكوان فما هو في خلوة * قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرني عند
ربك في خلوتك فقال له اذا ذكرتك فلست معه في خلوة ومن هذا تعرف قوله تعالى أنا جليس من
ذكرني فانه لا يذكر حتى يحضر له المذكور في نفسه فان كان المذكور ذا صورة أحضره في
خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من
الانسان تضبط المعاني والقوة المتخيلة تضبط المثل التي أعطتها الحواس وما ركبته القوة
المصورة من الاشكال الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس ولا بد من ذلك ليس لها
تصرف الا به فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي * فأول خلوة
الذكر الخيالي وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية أو لفظية يمسكها الخيال
سمعا أو رؤية فيذكر بها من غير أن يرتقي الى الذكر المعنوي الذي لا صورة له وهو ذكر القلب
ومن الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلم وبذلك العلم الذي انقدح له يعرف
ما المراد بصورة المثل اذا أقيمت له وأنشأها الحس في خياله في نوم أو يقظة وغيبة وفناء فيعلم
ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه
من العلم وهذا لا يكون الا للذين يأخذون العلوم من أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح
ما يطلبونه اذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف أدنى هواء يحركه فيخرج عن
الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون منافس الاهواء لئلا تؤثر في الميزان حركة تفسد عليهم
صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر وليس للفكر عليهم

سلطان ولا له فيهم أثر وأى صاحب خلوة استحكم به الفكر في خلوته فليخرج ويعلم انه لا يراد لها وانه ليس من أهل العلم الالهى الصحيح اذ لو أراده الله لم الفيض الالهى حال بينه وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا في نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجده فيها من الالتذاذ وهذه كلها أمور معلولة لا تعطى مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه ذوقا ويطلبه ذلك في غير مادة ووقتا يطلبه ذلك في مادة ويعطيه العلم بدلول تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسؤول الحجاب الاقرب وهى نسبة ما هى مقام أعنى الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التى هى مقام التى ذكرناها في أول الباب وهذه وان لم تكن مقاما فانها تحصل لصاحبها الذكر مقامات لها الاحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الادباء أرباب المواقف واما أهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولا وانما هى مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا ان لها قربا من عالم الملكوت حتى لا يبقى بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى وأربعين درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعا وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستا وثلاثين درجة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون في معرفة ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة)

اذا لم ير الانسان غير الهه ... لدى كل عين فالخلا محال
فان كنت هذا كنت صاحب جلوة ... ولله فيه فيصل ومقال

اعلم أيدنا الله واياك ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن في خلوة فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذى علم انه الظاهر من كونه ظاهرا في أعيان العالم وما ثم سواه فهو في خلوة في نفسه اذا لم ينظر الا من ظهر فيه فأورثه الملاء والجلوة والا فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهى الجلوة فأنت لأى اسم غلب عليك ولا مفاضلة في الاسماء من وجه ومآل الخلوة الى المطلوب من المآل وهو الملاء فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير

(الباب الموفى ثمانين في معرفة العزلة)

اذا اعتزلت فلا تركن الى أحد ... ولا تعرج على أهل ولا ولد
ولا توالى اذا وليت منزلة ... وغب عن الشرك والتوحيد بالاحد
وافزع الى طلب العلياء منفردا ... بغير فكر ولا نفس ولا جسد

وسابق الهمة العلياء محتفظ عن ... ممّا بأسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بأنك محبوس ومكتنف ... بالنور حسا جليا لا الى أمد

اعلم انه لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فلا مشهود له الا الله تعالى من حيث أسماؤه الحسنى وتعلقه بها ظاهرا او باطنا وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بادراكها او بنسبها ويسمى بها الله تعالى وأسماء أيضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا اذا أعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء اليه كما أعلم أنبياءه وأولياءه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل عما هو له من ربه من غير تخلق بما ينفرد به الحق في زعم العقل من الاسماء الالهية بقسميها أما الاسماء المشروعة التي لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فهي للحق وقد جعل الانسان عليها وجعله محلا لها فهو المسمى بها ولا يمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء وأما القسم الآخر من الاسماء الالهية فيعتزل عنها لما يطرأ عليه منها من الضرر كما قال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها في العالم فالانسان حقيقته أن يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس له ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المتكبر ذكره مسلم في صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يظهر بها او يتلبس بها على الحد المشروع المحمود فهذه مزاحمة بوجه ربوبية ومن لم ير التخلق بها لكونه يزاحم أسماءه تعالى اعتزل بماله عما هو لربه وذلك انه لما رأى ان له أسماء هي له حقيقة ينفرد بها ورأى ان الحق زاحمه فيها كالضاحك والفارح والمتعجب والمحب والمتردد والكاره والناسي والمستحي وما أشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة الى ما يداخل النشأة من يد ويدين وأيد ورجل وعين وأعين الى ما يداخل النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاحمه في هذه النعوت التي ينبغي أن تكون للعبد كما هي في نفس الامر عنده قال الاولى بي ان اعتزل بأسمائي عن أسمائه ولا ازاحمه فيما يكون عارية عندي اذ كانت العارية أمانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهي بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذلته وصغاره وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما قرع عليه الباب اسم الهي قال له ما هنا من يكلمك فاذا انقدح له بهذا الاعتزال أن الله له نفي الاولية وانه أزلي الوجود وتطرق كلامه سبحانه وقيام أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصله الينا من صفاته واسمائه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا لنا فأعلمنا ان هذه الصفات التي زعمنا انا انفردنا بها وأنها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن ما كان لنا فرق بين هذه الاسماء والتي اعتزل عنها فاما أن يعتزل عن الجميع واما أن يتسمى بالجميع فقلنا له اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شاء سماك بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد منها لله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهي العبودة التي لم تزاحمه الربوبية فيها فتحلى بها وقعد في بيته بشفعية ثبوته لا بشفعية وجوده ينظر تصريف

الحق فيه وهو معتزل عن التدبير فى ذلك فان تسمى من هذه حالته باى اسم كان فالله مسميه ماه وتسمى وليس له رد ما سماه الله به فتلك الاسماء هى خلع الحق على عباده وهى خلع تشريف فن الادب قبولها لانها جاءته من غير سؤال ولا استشراف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء وترك ما استشرفت النفس الى أخذه ومتى أخذ ذلك بالاستطلاع اليه ووقف عند ذلك علم انه كان عاصيا لله فيما كان يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاخذ منه جميع ما كان يزعم انه له الا العبادة فانه لا يأخذها اذ كانت ابتث بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو أصله الذى خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيق للعبد فهى ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهى عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهى العزلة التى عند الناس أن يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته فيسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمة بين يدى خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لا مقام والعزلة الاولى التى ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها فى المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاما فهى من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة وللعارفين من اهل الانس والوصال فى العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثمان وثلاثون درجة وللعارفين من الادباء الواقفين منهم مائة وثلاث واربعون درجة وللملامية فيها من اهل الانس والوصال خمسمائة درجة وسبع درجات وللملامية من أهل الادب الواقفين منهم مائة واثنتا عشرة درجة والعزلة المعهودة فى عموم اهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا تكون الا به وهى نسبة فى التحقيق لا مقام الا انها تحصل عنها فوائد اقلها العصمة لها من الدعوى وصاحبها مسؤل عنها وعلتها سوء الظن بنفسك أو بمن اعتزلت عنهم وهذا كله فى عزلة العموم وهى من عالم الجبروت والملكوت ما لها قدم فى عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(الباب الحادى والثمانون فى معرفة ترك العزلة)●

لا تفرحن بالاعتزال فانه ... جهل وأين الله والارواح
نور الاله أجل منك نفاسة ... ومع الجلال جليسه المصباح
لم ينعزل عن نور كون حادث ... والى التعاشق ذاته ترتاح
لو أن نور الحق معتزل لما ... ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك البهاء اذا بدا ... للناظرين اضاءت الاشباح

اعلم أيدنا الله واياك ان مثير العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الالهى أو رجاء

الوصلة بالعزلة به لما كان في حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة بما هي عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة منه ثم ان العبد رأى ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتي له وتجلى له في هذا الارتباط وعرف من هذا التجلي وجوبه به وانه لا يثبت مطلوبه لهذه الرتبة الا به وانه سرها الذى لو بطل لبطلت الربوبية ورآه في كل شئ مثل ما هو عنده ونسبة كل شئ اليه كنسبته هو اليه فلم يتمكن له الاعتزال فتأدب مع قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح أى صفة نوره صفة المصباح ولم يقل صفة الشمس فان الامداد في نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فان الزيت والدهن يمد ببقاء الاضاءة فهو باق بامداد دهنى من شجرة نسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص بحكم جهة وهو قوله لا شرقية ولا غربية وهذا الامداد من نور السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزة والكبرياء والجلال فما يقدمن نور سبحات هذه الحجب هو نور السموات والارض ومثله كمثل المصباح والنور الذى في الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من أثره ليدل عليه وعلى الحقيقة ماهو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستمراره والنور العلى ينفى ظلمة الجهل من النفس فاذا اضاءت ذات النفس ابصرت ارتباطها بربها في كونها وفي كون كل كون فلم تر عن تعتزل وجعل هذا النور في مشكاة وزجاجة مخافة الهواء أن يحيره ويشتد عليه فيطفئه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان لانهما من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان على النفس المدبرة اذا أنكرت بين يدى الله فهما اهل عدالة قال تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وهما من النشأة الباطنة وجلودهم وهى من النشأة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة الحق الا ونشأته تقولان له لا تفعل أيها الملك ولا تحوجنا ان نكون سببا في اهلاكك فان الله ان استشهدنا شهدنا الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وأنذر ووعد وأوعد قال لقومه انكم لتسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد وقد سأل هود قومه مع شركهم فقال وأشهدوا انى برئ مما تشركون فأشهدهم لعلمه ان الله لابد ان يسألهم ونحن رعيتك ولا حركة لنا الا بك فلا تحركنا الا في أمر يكون لك لا عليك والمحجوب غافل عن هذا غير سامع اصم قام به من شدة الهواء الذى أصمه فالله يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولى جواد كريم ذو الفضل العظيم

(الباب الثانى والثمانون فى معرفة الفرار)

جزء من قرآن ينبا	فرار موسى لما تأبى
من قهر منه به اليه	صير محجوبه محبا
وكان وترا فصار شفعا	وكان عينا فعاد قلبا
أظهرني في الوجود نائبا	فعدت في ساعديه قلبا
أعطاني كن ثم قال عبدي	فقال كن بي تكون ربا

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون وآله ففررت منكم لما خفتكم

فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل فقوله وتلك نعمة تمنها على هى قوله ألم نربك فينا وليدا فتلك النعمة تربية فرعون والمن يبطل الانعام لانه استعجال جزاء فلو لم يقل لفرعون ذلك لكانت نعمة ذلك عند الله اذ كان من شأن فرعون اذلال بنى اسرائيل وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بنى اسرائيل فالفرار أنتج لموسى الرسالة والحكم فكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال انا ربنا لما قضاه من جعلنا ورثة الانبياء والمرسلين فى نبوتهم ورسالتهم بما اعطانا الله من حفظ دينه والقياس فيه والاجتهاد فى استنباط الحكم فقال ففروا الى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص يقتضى انما اقتضى لموسى عليه السلام فى فراره وهو الاسم الوهاب الذى يعطى النعم خاصة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لان الحكم فى غير محكوم عليه لا يصح ﴿ وقال فيمن تربص فى أهله لم يفر اليه ما ذكره فى كتابه وهو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوى فى كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار وسميت هذا السفر الموسوى سفر الطالب فليحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر أنه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند اكثر أهل الله فاعلم ان الفرار بين طرفين ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه السلام ولا يتعين الى فان الفار من من اغما يطلب النجاة من غير تعيين غاية والفار الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لابد وان يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول ولما كان الامر بهذه المثابة أمرنا الله ان نفر اليه ولابد وقد نفر اليه منه مثل قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وقد نفر اليه من كون ما من الاكوان او من صفة ما من الصفات الالهية كانت او غير الالهية او صفة فعل او غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفر فى قوله الى الله وهذه عناية من الله بنا اعنى بهذه الامة المحمدية يسترو منها ما لا يكاد يخفى على أحد فان الانبياء عليهم السلام يصدقون فى كل ما يخبرون به من احوالهم منزهون ان يلبسوا ثوب زور فقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فانتج له ذلك الفرار الحكم الذى هو الامامة والخلافة والرسالة مع كون السبب الموجب ما ذكره وما ذكر الى أين فر فاذا فر الفار الى الله وعين من فر اليه وأبهم من فر منه فما ترون تكون جائزته فان جائزة موسى جائزة منقطعة فان الخلافة هنا تزول والرسالة كذلك ينقطع الامران بالموت والانقلاب الى الدار الآخرة فهذا اعطى حكم ما فر منه لما كان منقطعا فانه انقطع بفراقه أرجو ته لو مات ولا بد له من الموت فكانت النتيجة والهبة مناسبتان لما أعطيه من انقطاعهما بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار الى الله يعطى ما يبقى ببقاء الله ولا تعيين فان التعيين فى ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله أو لم يكن فان المراعاة هنا لمن فر اليه وفى حق موسى لمن فر منه واذا كانت هذه الامة مع الانبياء بهذا الحكم وهذه المنزلة فاظنك بمنزلة امم الانبياء منا فالله ما يعرفون على اى طريق سلكت هذه الامة فى فرارها فان الله سبحانه مجهول الاينية والفرار كان اليه فلا يدرى أحد يفر اليه اذا تلقاه

وأخذ بيده الى اين يسير به فان الله أسرع الى من فر اليه فى تلقيه من فرار الفار اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن أتانى يسعى أتيته هرولة فوصف نفسه بالاقبال على عبده اذ أتاه بأضعاف مما أتاه به من الحال واتيان الفار أشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه اشد من ذلك فحقق هذا فى العلم الالهى ترى العجب فيما اعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فتتكلم عليه فان حكمه فى الفار بحسب ما فر منه وهى أمور كثيرة لا تنضبط جزئياتها وان حصرت امهاتها وما فر اليه وهو أسماء كثيرة الهية وأحكامها بحسب ما يراه الفار اليه ولكن الذى أمرنا الله به ان نفر الى الله والفرار الى الله لا يصح من حيث المجموع فان فيه ما نفر منه ومن والى لا يجتمعان فان أحكامهما مختلفة فان قلت فقوله وأعوذ بك منك ما حكم الباء هنا قلنا فيه وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك ما حكم الباء هنا حكم الى فانه يستعيذ بالله فى حال فراره وما بلغ حكم الى ونحن انما نتكلم فى لفظة الى من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ النبوى انما وقع بالباء فلا وجه لك بهذا الاستشهاد والوجه الآخر أنه وان جعلناه طالوب الى عين المستعاذ به فى نهاية الفرار فمعلوم انه لو كان عين من يفر منه عين من يفر اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلابد من اختلاف النسبة فالنسبة التى جعلتك تفر منه غير النسبة التى فررت اليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالعين التى يحشرون منها هى العين التى يحشرون اليها وبينهما ما وصفت به فانظر أى اسم يكون مشهود المتقى فانه يجده الرحمن وان كان معه فى حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد بك دون أن تكون لاسم آخر تصرف فيك وبقوله انى لكم منه نذير مبين تعلم ما هو الاسم الذى من أجله كان الانذار المميز من المنذر لك وقولهم منه يعود على الله وهو الذى وجهه اليك بأمرك بالفرار الى الله وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان فى عرف الطبع الاستناد الى الكثرة لقول النبى صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله مجموع أسماء الخير اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت أسماء الاخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة فى الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك وما من اسم الهى الا ويريد أن يربطك به ويقيدك وتكون له ليظهر سلطانه فيك وأنت قد علمت ان سعادتك فى المزيد والمزيد لا يكون لك الا بالانتقال الى حكم اسم آخر تستفيد علما لم يكن عندك والذى أنت عنده لا يتركك فتعين وجود الفرار ويكون الانذار أن لا يحكم عليك الاسم الذى أنت عنده بالبقاء معه ففررت الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة واثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الادب والوقوف منه مثلهم ودرجات الملامية من أهل الانس والوصال منه أربعمائة واحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الادب والوقوف منه مثلهم

(الباب الثالث والثمانون فى معرفة ترك الفرار)

ممن تفر وما فى الكون الا هو	وهل يجوز عليه هوا وما هو
ان قلت هو فشهود العين ينكره	أو قلت ما هو فما هو ليس الا هو
فلا تفر ولا تركن الى طلب	فكل شئ تراه ذلك الله

اعلم أيدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ماعدد من الاعيان اذن وأمر بالتربص اذ كان الله مشهود الكم فى كل ماذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان الله أمرنا بالفرار الى الله وقوله تعالى أحب اليكم من الله أى من اجل الله اى شهود كم الله فى هذه الاعيان احب اليكم من شهود كم اياه فى اعيان غيرها للمناسبة القريبة التى بينكم وبين هذه الاشياء المذكورة وان كان الكامل منا يشهده فى كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص احب من أعيان أخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أى ومن اجل رسوله حيث امركم ببر هؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم فحقوق الآباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال فنعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم وقوله تخشون كسادها يقول تخافون ان تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح واى ربح اعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد فى سبيله اى وايضا من اجل شهودكم اياه تعالى فى الجهاد فى سبيله لانه امركم بهذا وعلمتم انه مشهود كم فى كل ماذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا اى لا تفروا فانه ما امرنا بالفرار الا لكونها ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتى الله بأمره وهو قيام الساعة او الموت الذى يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء وقوله والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التى انتم فيها والتى دعيتم اليها فاهى فى حق اصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هى آية وعد وبشرى وتقرير حال وسكون اى تربصوا اذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خير الى خير ومن خير ادنى الى خير اعلى فتفهم وتدبر ماذكرناه تسعد ان شاء الله تعالى

(الباب الرابع والثمانون فى معرفة تقوى الله)

ما يتقى الله سوى جامع … لكل ما فى الكون من حكمته

فيتقى النقمة فى نعمته … ويتقى النعمة فى نقمته

فكل ما فى الكون من ظاهر … وباطن فيه فمن نعمته

وهى التى أسبغها منة … منه على المختار من أمته

فكل ما يجرى به سبحانه … من كل ما يقضى فمن همته

اعلموا يا اخواننا أنار الله بصائركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أدلتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن الله علينا بنعمة الوجود فقال أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فما اولانا منه سبحانه ابتداء الا الرحمة ولهذا قال ان رحمتى سبقت غضبى فلما نظرنا فى قوله تعالى اتقوا الله أى اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون رأينا مسمى الله يتضمن كل اسم الاهى فينبغى ان يتقى منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية للكون به تعلق الا ويمكن أن يتقى منه وبه اما خوفا من فراقه ان كان من أسماء اللطف أوخوفا من نزوله ان كان من أسماء القهر

فما بقى الا حكم أسمائه وما تتقى أسماؤه الا بأسمائه والاسم الذى يجمعها هو الله فاذا كان الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا ان المتقابلين اذا كانا فى ميزان واحد سقط حكمهما لان المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فاذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا لان الاسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها انها هى الاصل بالايجاد والانتقام حكم عارض والعوارض لا بد من زوال حكمها فان الوجود يصحبنا فمآلنا الى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله أن نتخذه وقاية ونتقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله فى الاستعاذة به منه فقال وأعوذ بك منك وهى من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة فانه اذا انقضت أحكام الاسماء ولا سيما فى الجنة التى حكم الانسان فيها الصورة الالهية التى فطر عليها فيقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ فربما يحجبه هذا المقام عن الذى هو أعلى فى حقه فيذهل عن الكثيب الذى هو خير له مما هو فيه فيأتى الاسم المذكور الالهى فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الى أهله فيتقى هذا الاسم الذى يحكم فى الجنة عن الشوق الى ما هو أفضل فى حقه مما يحصل له فى الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى فى الدنيا والآخرة فاذا علمت هذا علمت ان تقوى الله مقام مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهكذا كل مأمور به فهو مقام يكتسب ولهذا قالت الطائفة ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والتقوى الالهية على قسمين فى الحكم فينا أى انقسم فيها الامر قسمين قسما أمرنا الله ان نتقيه حق تقاته من كوننا مؤمنين وقسما امرنا فيه ان نتقيه على قدر الاستطاعة وما عين فى هذا التكليف صفة تختص بها طائفة من الطوائف مثل ما عين فى حق تقاته فانه كان المؤمنون قد تقدم ذكرهم فاعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمى تصريحا ولا تعيينا فينزل عن درجة التعيين فحدث لاجل ذلك حكم آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتدأ آية بفاء عطف وضمير جمع لمذكور متقدم قريب أو بعيد فان المضمرات تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق والمعين مقيد فانك اذا قلت زيد فما هو كغيره من الاسماء لانه موضوع لشخص بعينه واذا قلت أنت أو هو أو انك فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم أو الصفة والصفة برزخية بين الاسماء وبين المضمر فانك اذا قلت المؤمن أو الكاتب فقد ميزته من غير المؤمن والكاتب فأشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة وأشبه المضمر من وجه اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابى مثلا يعم كل مخاطب كائنا من كان من مؤمن وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتقوى الله حق تقاته هى رؤية المتقى التقوى منه وهو عنها بمعزل ما عدا نسبة التكليف بها فانه لا ينعزل عنها لما يقتضيه من سوء الادب مع الله فحال المتقى لله حق تقاته كحال من شكر الله حق الشكر وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا ان الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة فى التقوى وما علموا انهم انتقلوا الى الاشد وكانوا يقولون بما قالوه ولكن الله لما أمرهم أدبا للحقيقة فى امتثال هذا هان علينا الامر فى ذلك وعلمنا ان تقوى الله بالاستطاعة أعظم فى التكليف فانه عزيز ان يبذل الانسان فى عمله جهد استطاعته لا بد من فضلة يبقيها وفى حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله أثبت العبد

فى الاستطاعة فلا ينبغى ان تنفيه عن الموضع الذى اثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفى حق تقاته اثبت له النظر اليه فى تقواه وهو اهون عليه فما كان شديدا عندهم كان فى نفس الامر اهون عند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان فى نفس الامر شديدا عند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فآتاه رحمة من عنده وهو ما اعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله الى عندية ولا الى نفسه بل تولى تعليمه ليريه ما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة فى الافعال والاستقلال بها ما انزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى ان يقول واياك نستعين وقال فى حقنا وحق امثالنا ممن تبرأ من الافعال الظاهر وجودها منه قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عن ان يشارك فيها فهى له خاصة فكم بين الحالين من التبرى والدعوى فالمدعى مطالب بالبرهان على دعواه والمتبرى غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبرى دعوى فان التبرى لا يبقى شيأ وعلى ذلك ينطلق اسم التبرى ونحن نتكلم فى الامر الحقق فان كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه فى الكلام على الامور بما هى عليه فى انفسها والتبرى صفة الهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة الهية ثبوتية لا تنبغى الا لله عز وجل والعبد اذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها او يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومهما قال واياك نستعين فانما يقولها تاليا لا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التى جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فن تنبه على ان قوته مجعولة وانه ما ان جعلها لم يدع فيها بل هى أمانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك مأمور من هى عنده بردها الى أهلها وهو قوله لا حول ولا قوة الا بالله أى القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون فى القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية وأهل التبرى يجعلونها النفى فى الآية فنفى عنهم الاستطاعة فى التقوى واثبتها عند من جعلها مصدرية ولما كان المعنى فى التقوى أن تتخذ وقاية مما ينسب الى المتقى منه فاذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقى ان تصل اليه فتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا أحد اصبر على أذى من الله فان السم والطعن والجرح والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند المثاقف انما تتلقاها الوقاية وهى الجن الذى بيده وهو من ورائها ما سلم عليها لكنه يحتاج الى ميزان قوى لامور وارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيتقيها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وان كان لا يتلقاها الا الله فى نفس الامر ولكن الادب مشروع للعبد فى ذلك ولا تضره هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جازاك جزاء من رد الامور اليه وعول فى كل حال عليه وسكن تحت مجارى الاقدار وتفرج فيما يحدث الله من أولاد الليل والنهار فهذا تقوى الله قد أومأنا الى تحقيقه ايماء فان للكلام فى معناه مجالا رحبا يطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الخامس والثمانون فى معرفة تقوى الحجاب والستر)•

من يتق الستر فذلك الذى	يعلم أن الستر من نفسه

اذا أتى يوم عليه يرى ... يبكى على مافات من امسه
لو رفع الستر بدار الفنا ... من قبل أن يرفع فى رمسه
لنال بما نال رجال سمت ... همتهم عن جنتى قدسه
ولاح وجه الحق فى سرهم ... فى بدره وقتا وفى شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى ... بعقله من ذاك أو حسه
كما يخاف العقل من عقله ... كذا يخاف الحس من حسه
لاجل هذا يتقى المتقى ... كما يتقى الشيطان من مسه

اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره فانظر ما الطف هذه الحجب وما اخفاها فانه قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التى تمنعنا من رؤيته فى هذا القرب العظيم وما نرى لهذه الحجب عينا فهى ايضا محجوبة عنا وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ثم يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منا بمكان الوريد وأقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا أن تتعلق بك فان الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت اقرب الينا من انفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما العجب الذى قسم الظهر وحير العقل قربك وعلمنا ان الله يرى فى قولك تو بيخا وتنبيها ألم يعلم بأن الله يرى وقولك وهو معكم اينما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحترق ما ادركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف يعدم من حقيقته الايجاد هنا هى الحيرة ثم انه على الامرين أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا الا حس وعقل فبالحس ما ندرك وبالعقل ما ندرك والا فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجب فانت محدود وان كنت أقرب الينا من الحجاب فانت محدود وان كنت بكل شئ محيط فأنت أقرب الى نفى الحد فلماذا أدخلت نفسك فى الحد بما علمتنا به من الحجب الحائلة بيننا وبينك وبيننا وبينك حارت العقول وما خاطبت الا العقول ونصبت أدلة متقابلة فما اثبته دليل نفاه آخر ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واى غفر أشد من هذا جزى الله موسى عنا عليه السلام خيرا اذ ترجم عنا بقوله ان هى الا فتنتك اختبرت عبادك بالادلة وما ثم دليل يوصل اليك فان الدليل موضوع ليدل على واضع ولا يدل على حقيقة واضعه فما أبنا بعد السبر والتقسيم وما اعطاه الكلام القديم الا ان تكون أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا أو ظلمة وهو ما تسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد امرتنا أن نتقى الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النور من الاسم الظاهر والظلمة من الاسم الباطن والا كنا مشركين وقد ثبت أنا موحدون فثبت انك عين الحجاب فما احتجبنا عنك الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك غير أنك لا تعرف لكونك ما طلبك من اجلك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وان كان معنى غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة

بل ظهوره ذاتي فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا أقوى دليل على أن صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لا ظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرف انه هو الا بتعريفه فضن في المعرفة به مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت غير ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده اهل النظر وأرباب الفكر الصفاتيين من المشبهة من ارباب العقول وهذا الامر اداناالى أن نعتقد في الموجودات على تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق في مظاهر اعيان الممكنات بحكم ما هي الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الاعيان التي ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الاعيان وتميزها في نفسها فما في الوجود الا الله واحكام الاعيان وما في العدم شيء الا اعيان الممكنات مهيأة للاتصاف بالوجود فهي لا هي في الوجود لان الظاهر احكامها فهي لا عينها في الوجود فلا هي كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو هو والمتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف احكام الاعيان فلا هو فيما أنا ما هو أنا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقة واشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها واوجدها العيان واثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد ابنت لك عن الامر ما هو فما اخطأ معتقد في اعتقاده ولا جهل منتقد في انتقاده

فما ثم الا الله والكون حادث وما ثم الا الكون والله ظاهر
فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم بقولي فاني عن قريب أسافر
ومالي مال غير علمي ووارث سوى عين أولادي فذا المال حاضر

(الباب السادس والثمانون في تقوى الحدود الدنيوية)

المتقون حدود الله أفراد في هذه الدار والافراد آحاد
ان الحدود اذا حققت صورتها برازخ وهي في التحقيق اشهاد
فالمتقي حدك الربي ان له غورا وفي غور ذاك الغور أنجاد
وقف لدى حظك الذاتي تحظ بما حظي به من له سعد واسعاد
الفقر والعجز في دنيا وآخرة فغاية القرب قرب فيه ابعاد
هذي طريقة أقوام لهم هم فازوا بها وعلى كل الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب وأي عقوبة اشد من عقوبة تعم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبريء والفاعل وهي هذه الحدود الدنيوية لانها دار امتزاج ونطف وامشاج فتعم عقوبتها لعدم التمييز وحدود الآخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا أهلها فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة امشاج كما ذهب اليه ابن قسي لعمت العقوبة اهلها وغير اهلها ومن هنا ان نظرت تعرف ان نشأة الآخرة على غير مثال سبق كما أن نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق ولهذا أتى بكلمة التحضيض وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله تعالى فعال لما يريد فان ظاهرها يقتضي العدل وباطنها يقتضي الفضل الالهي في الآخرة فني الآخرة لا تزر

وازرة وزر أخرى وهنا ليس كذلك في عموم صورة العقوبة ولكن ماهي في البريء عقوبة وانما هي فتنة وفي الظالم عقوبة لانها جاءته عقيب ظلمه فما يستوجبها البريء ولكن لحكم الدار عليه كما يحكم على اهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكفار قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبي صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم في الحكم وما هو منهم في نفس الامر جعلنا الله ممن عامله بفضله ولم يطالبه بواجب حقه اذ قال الله في حق من اصطفاه من عباده فمنهم ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لا أنه ظلم بتعدي الحدود الالهية فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حدا تقف عنده وهي ماهي عليه في نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد الله هو الذي يكون له فاذا دخل العبد في نعت الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون لان حد الشيء يمنع ما هو منه أن يخرج عنه وما ليس منه أن يدخل فيه هذه هي الحدود الذاتية فمن يتقها فاولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بأيدينا من الحدود الذاتية لله شيء والذي عندنا انما هي الحدود الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا فاذا أدخلهم الحق صاحب الحدود فيما هو له لم يتصف الداخل بالظلم فما يستوجب عقوبة ولما كان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد بخير النظرين ان شاء عاقب وان شاء عفا وان شاء اثنى كالمتصف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب في هذه المسئلة فانها من اباب المعرفة بالله وأما حدود الله اللفظية فما حجر منها شيأ سوى كلمة الله واختلفوا في كلمة الرحمن بالالف واللام وكذلك أيضا لم يتسم أحد بالرحمن الرحيم على أن تكون من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورام مهرمز وبلال آباد والحماية لهذا الاسم لم يكن عن أمر الهي مشروع وانما كانت حماية غيبية أغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفي هذا القدر من تقوى الحدود

(الباب السابع والثمانون في تقوى النار قال الله تعالى فاتقوا النار التي أعدت للكافرين واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد)

من يتق النار فذاك الذي	يحشر للرحمن من قبره
من اسمه الجبار أو مثله	فليشكر الله على شكره
لا سيما والنار مشهوده	في ذلك اليوم على كبره
لا تتق النار ولا مثلها	فان تقوى النار من مكره
لا تتق غير الاله الذي	ابطن نفع الشخص في ضره

اعلم وفقك الله وفهمك أن النار تخذ دواء لبعض الامراض فهي وقاية من الداء الذي لا يتقى

الابالكى بالنار فقد جعل الله النار وقاية فى هذا الموطن من داء هو أشد من النار فى حق المبتلى به وأى داء أدوأ من الكبائر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكى بالنار فى الدنيا فرفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما اعظم من النار وهو غضب الله الذى قام مقام الداء الذى يكتوى من يخاف منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكى بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا الحدود الدنيوية وقاية من عذاب الآخرة ولهذا هى كفارات أى تستر هذه الحدود عن عذاب الآخرة ولهذا قلنا فى المحاربين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم فى الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ماهى الحدود فى حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم فى النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ فى العذاب العظيم فتنتقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بهم والذين هم جمرها يزيدون فى فعلها بهم فانهم المحرقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بوساطة الجمرات التى ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التى تكون تحت القدر لانضاج ما فى القدر ايقع بذلك الانضاج منفعة المتمتع بما انضج ولما كانت كرة الاثير وأشعة الشمس تؤثر فى مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها انضاجا لما فى ذلك من المنفعة انما كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما فى فواكه الجنة من النضج الذى يقع به الالتذاذ لآكله من أهل الجنان علم اين النار وأين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التى تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة فى مقعر أرضها فيكون صلاح ما فى الجنة من المأكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهى لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك فى التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها فى النار وعن احكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتفعل فى الاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الامر هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور ألا ترى ان أرض الجنة مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار وأشجار الجنة مغروسة مفروشة فى تلك التربة المسكية كما يقتضى حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطى التعفين فى الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف فى تقوى النار أعاذنا الله منها فى الدارين

(الباب الثامن والثمانون فى معرفة أسرار أصول أحكام الشرع)

الشرع ما شرع الاله لخلقه ... فهو العليم بحقهم وبحقه
فاذا أتى عبد لشرع شرعة ... قام الاله بحقها فى حقه
والشرعتان هما من أصل واحد ... مالم يقل قال الاله لخلقه
فاذا يقول فانها محبولة ... نجم القرين لجمعها من أفقه
فيصدقوا ما قلدوا افكارهم ... فهو الكذوب وان أتاك بصدقه

فلتعتبر احكام اصل كابها • فلم يماغض اللعين بريقه

اعلم ان اصول احكام الشرع المتفق عليها ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء فى القياس فمن قائل بأنه دليل وانه من اصول الاحكام ومن قائل بمنعه وبه اقول قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم مثل قوله فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل اعطاء العلم عبده من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلابد أن تكون التقوى ينسب حكمها الى دليل من هذه الادلة أو كلها فى أى مسئلة يلزمنا فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الاصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان وتصح دلالتهما بالكتاب والسنة فهما أصلان فى الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الاربع الحقائق نشأة الاحكام المشروعة التى بالعمل بها تكون السعادة فان الموجودات ظهرت عن أربع حقائق الهية وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والاجسام ظهرت عن أربع حقائق عن حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربعة أخلاط صفراء وسوداء ودم وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان ولما كان من لا يؤمن بالشرائع المنزلة ينشأ كما فى الرياضة والمجاهدة وتخلص النفس من حكم الطبيعة ويظهر عليه الاتصال بالارواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل ما يظهر على المؤمنين العاملين منا هذه الاعمال بحكم الشرائع المنزلة وقع التشبيه والاشتراك بيننا وبينهم فى هذا القدر عند عامة الناس ولما تعلقوا بالعلوم التى يعطيها كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية انتقش فى هذه النفوس الفاضلة جميع ما فى العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين العقلاء فأصل رياضتنا ومجاهدتنا وجميع أعمالنا التى اعطتنا هذه العلوم والآثار الظاهرة علينا انما كان من عملنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وتميز يوم القيامة عن أولئك بهذا القدر فانهم ليس لهم فى الالهيات ذوق فان فيضهم روحانى وفيضنا روحانى والهى لكوننا سلكنا على طريقة الهية تسمى شريعة فاوصلتنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه فى حركات الانسان المكلف لا يؤخذ الا من القرآن كذلك لم يوجد الا بالمتكلم به وهو الله تعالى فقال للشئ كن فكان كان القرآن أقوى دليل يستند اليه أو ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قام الدليل العقلى على صدقه فى أنه يخبر عن الله جميع ما شرعه فى عبيد الله وقد يكون ذلك الخبر اما باجماع من الصحابة وهو الاجماع أو من بعضهم بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وبأى طريق وصل الينا فنحن متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علماء الاسلام ولهذا يقول أهل الاصول فى الاجماع انه لا بد أن يستند الى نص وان لم ينطق به وأما القياس فمختلف فى اتخاذه دليلا واصلا فانه وجه ما فى المعقول ففى مواضع تظهر قوة الاخذ به على تركه وفى مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا انما هو دليل مقطوع به فاشبه خبر الآحاد فان الاتفاق على الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو أصل من اصول اثبات الاحكام فليكن القياس مثله اذا كان

فى نسخة أربع عناصر وهو ركن النار والهواء والماء والتراب والانسان المكلف ظهر عن اربع عن المرتين وعن الدم والبلغم وعلى هذه الاربعة قامت نشأة الجسمية وكل ما ذكرناه فاثنان منها أقوى من الاثنين الآخرين فاعلم ذلك

جليا لا ارتياب فيه وعندنا وان لم نقل به في نفي فاني اجيز الحكم به لمن أداه اجتهاده الى اثباته أخطأ في ذلك أو أصاب فان الشارع أثبت حكم المجتهد وان أخطأ وانه مأجور فلولا أن المجتهد استند الى دليل في اثبات القياس من كتاب أو سنة أو اجماع أو من كل أصل منها ما حل له ان يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف القياس الجلي أقوى في الدلالة على الحكم من خبر الواحد الصحيح المنقول عن العدل من أخبار الآحاد فانا انما نأخذ بحسن الظن براويه ذلك الراوي ولا نزكيه على الله فان الشرع منعنا أن نزكي على الله أحدا ولنقل اظنه كذا أو أحسبه كذا والقياس الجلي بنار كافه النظر الصحيح العقلي وقد كنا اثبتنا ما اثبتنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به شرعا في قوله تعالى أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفي القرآن من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلي في اثبات وجود الله أولا وهو الركن الاعظم ثم اعتبره في توحيده في الوهته فكلفنا النظر في أنه لا اله الا الله بقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلي ما يجب لهذا الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به في تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالمعقول في آياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه كلها أصول لو انهدم ركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر العقلي واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلي أترى الحق يبيحه في هذه الامهات والاركان العظيمة ويحجره علينا في مسئلة فرعية ما وجدنا لها ذكرا في كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن قاطعون أنه لابد فيه من حكم الهي مشروع وقد انسدت الطرق فلجأنا الى أصل وهو النظر العقلي واتخذناه قواعد اثبات هذا الاصل كتابا وسنة فنظرنا في ذلك فاثبتنا القياس أصلا من أصول أدلة الاحكام بهذا القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الاصول فقسنا مسكوتا عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد أن تكون مقصودة للشارع تجمع بينهما في مواضع الضرورة اذ لم نجد فيه نصا معينا فهذا مذهبنا في هذه المسئلة وكل من خطأ عندي مثبت القياس أصلا أو خطأ مجتهدا في فرع كان أو في أصل فقد اساء الادب على الشارع حيث اثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلابد أن يكون حقا ويكون نسبة الخطا الى ذلك نسبة خطا دليل المخالف الذي لم يصح عند هذا المجتهد ان يكون ذلك دليلا والمخطئ في الشرع واحد لا بعينه فلابد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد امر الشارع بالاخذ به وان كان خطا في نفس الامر فقد تعبده به فان للشارع ان يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفردنا بها في علمنا مع انا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر الى من اداه اليه اجتهاده لكون الشارع اثبته فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع في هذه المسئلة فانها اوضح من ان ينازع فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم نبين في هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند علماء الاسلام كما عملنا في العبادات وكان الاولى تقديم هذا الباب في اول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا موضعه في ترتيب الحكمة فاشبه آية قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاة تتقدمها وتتأخرها فيعطي الظاهر ان ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها العلمه بما ينبغي

فى الاشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغى لما ينبغى كما ينبغى وان جهلنا نحن صورة ما ينبغى فى ذلك فالله تعالى رتب على يد نائه هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالله يلقى على القلوب بالالهام جميع ما يسطره العالم فى الوجود فان العالم كتاب مسطور الهى واذا تعارض آيتان أو خبران صحيحان وامكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا نعدل عن استعمالهما فان لم يمكن استعمالهما معا وكان بحيث أن لا يكون فى أحدهما استثناء فيجب أن يؤخذ بالذى فيه الاستثناء وان كان بحيث أن يكون فى أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها وان لم يوجد شئ من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيؤخذ بالمتأخر منهما فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى أقربهما الى رفع الحرج فى الدين فيعمل به لانه يعضده ما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا فى رفع الحرج فلا يسقطان وتكون مخيرا فيما تعمل بأى الخبرين شئت أو الآيتين واذا تعارض آية وخبر صحيح من جميع الوجوه من اخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذنا بالآية وتركنا الخبر فان الآية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان كان الخبر متواترا كالآية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما الا أن يكون أحدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواترا أو غير متواتر وفى أحدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها وترجح الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث الا ما صح فان كان المكلف مقلدا او بلغ اليه حديث ضعيف مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الائمة أو صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان قصاراه أن يكون فى درجة ذلك القول وان كان الحديث فى نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما اذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا أو موقوفا فلا يعول عليه الا اذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم يعين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه فى حكم المسند وهو أن يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذى عنه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة فى دينه ويعلم عنه أنه ممن لا يرى الكذب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى المصالح فان علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو اسنده ولا يجوز ترك آية او خبر صحيح لقول صاحب او امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله فاذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح واحد منهم بجرحة تؤثر فى صدقه ترك حديثه وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به الاشارب الخمر اذا حدث فى حال سكره فان علم أنه حدث فى حال صحوه وهو ممن هذه صفته اخذ بقوله والاصل العدالة والجرحة طارئة واذا ثبتت على حد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر الا ان تعارضا كما قلناه وما أوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا أقول به

على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم في علم الله فاذا انتهى جاز أن يأتي بحكم آخر من قرآن أو سنة فان سمي مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه الصلاة والسلام مأمور بأنه يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما اراه الله لا بما رآه نفسه فانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا او غير قرآن ويجوز نسخ السنة بالقرآن والسنة واذا ورد نص من آية او خبر لا يجوز الوقوف على الاخذ بذلك القرآن او الخبر حتى يرى هل له معارض ام لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على آية او خبر ناسخ او مخصص او معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو ان يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما قد يتقدم العام على الخاص والاصل ان الحكم للمتأخر واذا وردت الآية او الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل ان يؤخذ بما هو عليه في لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير ما هو مفهوم من لسان اللغة كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع وقرره ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اللفظ انه يريد ما هو عليه في اللسان فيعدل عند ذلك اليه في ذلك الخبر على التعيين واوامر الشارع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه كلها محمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر قرينة تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة وكذلك النهي ان اقترنت به قرينة تخرجه عن الحظر الى الكراهة فان تعرى الامر عن قرينة الندب او الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهي وقد يرد الامر الالهي او النبوي على التبري برفع التحجير خاصة لا لوجوب فعل المأمور به والاجماع اجماع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع ان يعلم ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذي قال به الآخر الى أن لم يبق منهم احد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد منهم خلاف في ذلك الحكم فليس باجماع أو نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف في شيء وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوي فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز أن يدان الله بالرأي وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا من الاخذ بالقياس لانه زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركوني ما تركتكم وكان صلى الله عليه وسلم يكره المسائل خوفا أن ينزل عليهم في ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج في كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على هذا منعنا القياس في الدين فان النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به ولا أمر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل أن لا تكليف وان الله خلق لنا ما في الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه الدليل من كتاب أو سنة أو اجماع وأما القياس فلا اقول به ولا أقلد فيه جملة واحدة وأما افعال النبي صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب فان في ذلك غاية الحرج الا فعلا بين لنا به أمرا تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي وخذوا

عن مناسككم وافعال الحج ولولا نطقه صلى الله عليه وسلم فى ذلك فى بعض الافعال لم يكن يلزمنا
ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر
فلا يلزمنا اتباعه فى أفعاله الا ان أمر بذلك ويتعين عليه صلى الله عليه وسلم أن لا يفعل فعلا سرا
بحيث لا يراه أحد كما يتعين عليه فيما أمر بتبليغه أن لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه احد حتى
ينقله الى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فلا يلزمنا اتباعه الا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك
شرعا حقا لمن خوطب به لا نقول فيه باطل بل نؤمن بالله ورسوله وما أنزل اليه وما أنزل من قبل
من كتاب وشرع منزل والتقليد فى دين الله لا يجوز عندنا الا تقليد حى ولا ميت ويتعين على السائل
اذا سأل العالم أن يقول له أريد حكم الله او حكم رسوله فى هذه المسئلة فان قال له المسؤل هذا
حكم الله فى المسئلة أو حكم رسوله تعين عليه الاخذ به فان المسؤل هنا ناقل حكم الله تعالى وحكم
رسوله الذى أمرنا بالاخذ به فان قال هذا رأيى أو هذا حكم رأيته او ما عندى فى هذه المسئلة
حكم منطوق به ولكن القياس يعطى أن يكون الحكم فيه مثل الحكم فى المسئلة الفلانية
المنطوق بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ بقوله ويبحث على أهل الذكر فيسألهم عن مقالة ماذكرناه
ويتعين على كل مسلم أن لا يسأل الا أهل الذكر وهم أهل القرآن قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وأهل الحديث فان علم السائل أن هذا المسؤل صاحب رأى وقياس فيتركه
ويسأل صاحب الحديث فان كان المسؤل صاحب رأى وقياس وحديث فيسأله فاذا أفتاه تعين
عليه أن يقول له هذا الحكم عن رأى أو قياس أو عن حديث فان قال هو عن رأى أو قياس تركه
وان قال عن خبر اخذ به ولا حكم للخطا والنسيان الا حيث جاء فى قرآن أو سنة او يكون لهما
حكم فيعمل به مثل صلاة الناسى وقتل الخطا وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا بالاباحة الاصلية
وخطاب الشرع متوجه على الاسماء والاحوال لا على الاعيان فلا يكون حكم الفرض الا
على من حاله قبول حكم الفرض من أمر ونهى فى عمل أو ترك فكل من عجز عن شئ من ذلك
فما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به فان الله تعالى ما كلف نفسا الا وسعها الا ما آتاها سيجعل
الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان او مضيقا فلا يجوز عمله الا فى وقته لا قبله
ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد فى الاصول والفروع
واحد والحق فى الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر الا ما هو حق
فكله حق وأما نسبة الخطا الى المجتهد الذى له اجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله او حكم
رسوله فى تلك المسئلة وقد تعبده الله بما انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن حقا عند الله بالنظر اليه
لما تعبده به فان الله لا يقر الباطل فاذا وصل اليه بعد ذلك حكم الله تعالى او رسوله فى تلك
المسئلة بما يخالف دليله وعلم ان ذلك الحكم متأخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن
ذلك الحكم الاول ولا يحل له البقاء عليه ولهذا كان من علم مالك بن انس ودينه وورعه انه
اذا سئل عن مسئلة فى دين الله يقول انزلت فان قيل له نعم افتى وان قيل له لم تنزل لم يفت وسببه
ما ذكرنا لان المصيب للحكم المعين فى تلك المسئلة واحد لا بعينه والمخطئ واحد لا بعينه ولهذا
قال العلماء كل مجتهد مصيب فاما مصيب للحكم الالهى على التعيين او مصيب للحكم المقرر
الذى اثبته الله له اذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين واخطأه وهذا القدر كاف فى اصول احكام

الشرع فى هذا الكتاب لانه لا يحتمل الاستقصاء وانما اسرار اصول أحكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون من الله للعبد بترك الوسائط كما قال تعالى كتب فى قلوبهم الايمان فهى كتابة الله وهو قول الشارع صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة ضم المعانى الالهية بما يليق بجلاله من نسبة الاسماء الحسنى الى المعانى التى لنا من التخلق بتلك الاسماء اى بمعانيها او تكون اخلاقا لنا لا تخلقا وهى نسبتها الينا على ما يليق بنا فهو الرؤف الرحيم وقد قال فى رسوله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال تعالى فى بعض عباده ذق انك أنت العزيز الكريم وهو ذم وكلها اسماء الله واسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثارها فيمن تسمى بها وان كانت نسبتها مختلفة فنسبتها الى الله لا تشبه نسبتها الى العبد فانه قال ليس كمثله شئ وان كان اثر الكريم ان يعطى وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على جهة الانعام فان انضم المعنى الى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر فمن الوجه الذى يقع الاشتراك وهو الاثر من ذلك الوجه يكون كتابة لان الكتابة الضم وبضم الحروف بعضها الى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها الى بعض فلو جاؤا متفرقين او وحدانا ما سموا كتيبة فهو المؤمن وقد كتب فى قلب عبده الايمان فاوجب له ذلك الكتاب حكما سمى به مؤمنا وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر فى عين الممكن والممكن لمظهر وكل ظاهر فى مظهر فقد انضم الظاهر الى المظهر وانضم المظهر الى الظاهر ولذلك صح ان يكون مظهرا للظاهر فيه فهذا سر اصل الاخذ بالكتاب دليلا على ثبوت الحكم واما سر السنة فى اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو ناقل عن الله ومبلغ عنه بما اراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريق والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته والسنة صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور لانه اعلى صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول اليه فالصراط الواسطة وبواسطة استعداد المظهر بما هو عليه فى نفسه حكم على الظاهر بما سمى به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن اذا سألنا الحق فى أمر تعين لنا كان اثر سؤالنا فى الله الاجابة فسمى مجيبا فلولا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا اطلق عليه تعالى هذا الاسم ونحن طريقه له فى ذلك قال تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعانى فأجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة واما الاجماع فهو ما اجمع عليه الرب والمربوب فى ان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل اضافة فلا خلاف بين الله وبين عباده فى مسائل الاضافة أين ما وجدت وكذلك فى المعلومات من حيث ما هى معلومات وأما القياس عند مثبته فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور عبد بصفة رب عن أمر رب فان لم يكن عن أمر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن حميد خلق كريم فانه أيضا يتخذ دليلا وأما ظهور رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصيغته صيغة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممتثلا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس فى الاستدلال وهو قياس الشاهد على الغائب بحكم معقول جامع بين الشاهد

والغائب وينسب لكل واحد من المنسوبين اليه بحسب ما يليق بجلاله وأغاقتها بجلالة لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار أصول أحكام الشرع
• والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق)•

ان النوافل ما يكون لعينها || أصل يشاهد فى الفرائض كلها
فالفرض كالاجرام ان قابلتها || بالنور والنفل المراد كظلها
يبدو بصورتها وليس فريضة || فيعود فرضا فى الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها || شرعا وميز أصلها من اصلها
فاذا أتيت بهن فاعلم أنه || ذكر الاله الحكم نتيجة فعلها
فيكون عين قواك ربك فاعترف || من طالها حتى تفوز بوبلها

اعلم أيدك الله بروح القدس ان للنوافل حكما فى الحضرة الالهية جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاته عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتعلو بعلو فرائضها اذ كانت النوافل كل عمل له أصل فى الفرائض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كالظهر ناشئين بصورة الحق فنحن له تعالى نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فبهذه الدرجة يتميز عنا ونتميز عنه وما عدا النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسننا مبتدأة نذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى واذا كانت النوافل تعلو بعلو فرائضها التى هى أصولها فأعلى نوافل التنزيه فى الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله تعالى والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شئ فتفضل سائر نوافل العبادات فانه يمنع من النكاح فله أثر فى منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع من القوة بحيث يؤثر فى محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان أقوى بلا شك فنافلة النكاح أقوى لما له من التأثير فى ابطال الصوم والصلاة وغيرها فالنكاح أفضل نوافل الخيرات وله أصل وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين أعنى وقوعه فقد يقع عن سبب المحبة المطلقة وقد يقع عن سبب محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الالهى وبالعالم فأحب أن يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء فى حال عدمها القائمة فى استعداد امكانها مقام الاصل فقال لها كن فكانت لتعرف بجميع وجوه المعارف وهى المعرفة المحدثة التى لم يكن لها تعلق به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وتلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهى على شيئية أعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودى فى الاعيان والمعارف وهى حالة تشبه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض أفضل الفرائض ونافلته أفضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره معه من العبادات فى اسم النوافل نال من اسمه لها على اختلاف أنواعها ما نالها فالاصل نوافل النكاح لان العمل اذا أنتج ما لم يكن له عين قبل ذلك

فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح
أصلا في الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم ولما عثر الامام أبو حنيفة رحمه الله على
ما يقرب من هذا المعنى وان لم تكن طريقته ولكن هبت عليه منه رائحة من حيث لا يشعر قال
ان النكاح أفضل نوافل الخيرات فلقد قال حقا وصادف حقا ولهذا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حبب اليه النساء وكان أكثر الانبياء نكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التي خلق
عليها ولكن لا يعلم ذلك الا القليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من أهل الله
وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة أبو الحجاج يوسف الغليري من أهل غليرة وكان
من أهل الاحوال فبينما هو قاعد معي اذ كشف له عن هذا المقام مثلا فذكره لي في غلبة حاله
بصورة ما رآه مما لا يمكنني ذكره فكوشف عن العالم وفي أي صورة هو وهو متعريها من الحق فما
زلت أسكنه وهو هائم حتى سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الامر ووجود العبد نافلة
عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما ينتج منها ونافلة الصلاة
تنتج وجود العبد في حظه من القسمة في قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فيعرف من نوافل
هذه الصلاة حظه من القسمة لا حظ ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقد عمنا ولكل حال
شرب معلوم فان الذي يعطي الفرض في علمه من الحكم خلاف الذي يعطي النفل لانه في
الفرض عبد مضطر وفي النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة الهية وهي المشيئة فان شاء فعل
وان شاء لم يفعل ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله
شيء أي ليس مثل مثله شيء وما مثله الا من خلق على صورته فنفى سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو
أحق أن لا يماثل وما له من الصورة الا الاسم خاصة فان العالم كما أعطاه الله اسم الوجود الذي
هو له تعالى حقيقة أعطاه باستعداده وكونه مظهرا له الاسماء الحسنى ما علمناها وما لم نعلم فهذا
كونه على صورته ونافلة الزكاة أعطت الانسان البركة وهي الزيادة التي حصلت له على ما أعطته
الفريضة لا غير ونافلة الحج أعطت له القصد بظهوره المكون في الاطوار المختلفة مع أحدية
التوجه ونافلة العمرة أعطته الدخول عليه تعالى في كل عبادة بين طرفي تحليل وتحريم وفيها
ذوق وشرب وهما تجليان معروفان عند أهل الله ونافلة الذكر الذي فرضه لا اله الا الله وتكبيرة
الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه تعطيك نافلته
والمواظبة عليه أن تقول لما تريده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول للحق تعالى
افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطي جميع النوافل أن يكون الحق يحبه فانتجت النوافل
محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك
الذي تبصر به ويدك التي تبطش بها ورجلك التي تسعى بها وهذا منعنا أن نقول بالمفاضلة في
الاشياء لان العرف يعطي أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد أنزل الحق نفسه أنه
بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسعى بها فأعطى لكل حق حقيقته منه وهو لا يفضل نفسه
فانه هو الظاهر في كل ما ذكر أنه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل
ولكن أكثر الناس لا يعلمون فقد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد
نافلة نافلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الموفى تسعين فى معرفة الفرائض والسنن)

ان الفرائض كالركائب والسنن ... مثل الطريق لها الى غاياتها
فاذا قطعت الدرب كنت فريضة ... فتكون سمع الحق فى آياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزم ... طرق الفضائل واسع فى اثباتها

الفرائض هى الاعمال او التروك التى أوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم واثم من لم يقم بها وهى على قسمين فرض عين وهو الذى لا يسقط عنه اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذى يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما وله طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج المفروض اذا لم يستطع وهو وان كان غير مخاطب به الا مع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر أجر الاداء وليس هذا فى فرض الكفاية لوجود الاجر ولا فى فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا فرض الكفاية وأما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهى على قسمين سنة أمر بها او حرض عليها او فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وخير أمته فى فعلها وسنة ابتدعها واحد من الامة فاتبع فيها فله أجرها وأجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به العبد موفى فقد وفى ما تستحقه الربوبية عليه من العبودية فينتج له عمل الفريضة أمرا هو أعلى من أن يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحال وهو أن يكون سمعه الحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله سبحانه سمعت فلم تطعمنى وأما هذه الحالة التى أعطاها الفرض من أن يكون الحق سمعه فهو مقام محقق ثابت كما هو فى نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد أن الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى أكون فى الطلاق أسمائه على قريب من التحقق بها الا من التخلق وأدناها فى حق الولى الاقتداء بالذين قال الله فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا الا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهى الجمعية على الدين واقامته وان لا يتفرق فيه فهى تعلو بمن يأتيها ويسلك فيها فى الحضرات المحمدية الى غايتها فى المعارف والاحوال والتجلى وأما السنن التى هى الشرائع المستحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء العلماء الذى قال الشافعى فيه رحمه الله من استحسن فقد شرع فأخذه الفقهاء منه على جهة الذم وهو رضى الله عنه نطق بحقيقة مشروعة له لم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن أهل زمانه ومن بعده ٭ روينا عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد قال ما تقول فى أحمد بن حنبل قال الرجل صديق قال ما تقول فى بشر الحافى قال ما ترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر فى الشافعى رحمه الله ولما صح عند الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلا شك أن الشرع قد أباح له أن يسن سنة حسنة وهى من جملة ما ورث من الانبياء وهى حسنة اى استحسنها الحق منه وهو من الفن استحسن اى سن سنة حسنة فقد شرع

وياعجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعي في هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان أخطأ في نفس الامر كأبي يوسف فانه أجاز لهرون الرشيد الخليفة طلاق المكره ولم يقل به أحد من الائمة المجتهدين وقد أقره الشارع وهو حكم شرعي مقبول لا يحل لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة في مذهب مالك وماقرر الشارع حكمها مجملا وأبان ان واضعها ومتبعه فيما أجور دون ونهاية التابعين فيها الى واضعها على قدره وعلى قدر ماسن نبهتك على هذا لان تكون اوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنن الاصلية فان الكيس ينبغي أن لا يكون غاية عمله الا نبوة أصلية لا فرعية اذ كان له الاختيار في الاختيار لما كانت الامور في أنفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه في جميع الموجودات فاختار من كل أمر في كل جنس أمر اما كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبي صلى الله عليه وسلم واختار من أيام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالي ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من أحوال السعادة في الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضا واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آي القرآن آية الكرسي واختار من قصار المفصل قل هو الله أحد واختار من أدعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة الروح واختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة واختار من النساء مريم وآسية واختار من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الكواكب الشمس واختار من الحركات الحركة المستقيمة واختار من النواميس الشريعة المنزلة واختار من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور الآدمية لذلك أبرزها على الصورة الالهية واختار من الانوار ما يكون معه النظر واختار من النقيضين الاثبات ومن الضدين الوجود واختار الرحمة على الغضب واختار من الاحوال الصلاة واختار من أفعال الصلاة السجود ومن أقوالها ذكر الله ومن أصناف الارادات النية فلها الحكم في قبول العمل ورده فانه لكل امرئ مانوى ويلحق غير العامل بالعامل في الاجر وزيادة وأما ذكر الله من أقوال الصلاة فان ذكر الله منها أكبر ما فيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فان الصلاة مناجاة والذاكر جليس الحق فان ذكره به فهو تعالى لسانه وأما اختياره السجود من أفعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه في شيء من أفعال الصلاة الا في السجود خاصة لانه خطيئته وعند السجود يبكي ويتأسف ويندم والندم توبة ولابد من قبول ذلك العذر فهو يتوب عند كل معصية وان الله يحب كل مفتن تواب ثم يعود الى الاغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت كل شيء والغضب من الاشياء التي وسعتها الرحمة فما ثم غضب خالص غير مشوب برحمة

والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فالغضب جعله يهوى فاذا هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لا غير نشط فى الرحمة فتلقفه وتتلقاه فلا يسقط الا اليها و بالرحمة التى فى الغضب سقط فهى التى جعلت الغضب يهوى به لتسلمه الى الرحمة الخالصة كالرحمة التى فى الدواء الكريه فيشربه العليل على كراهة فيه رحمة خفية من أجلها استعمل الدواء الكريه فى الوقت ليسلمه الى العافية وهى الرحمة الخالصة ولهذا كان المآل الى الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم المقرورين والله على كل شئ قدير ألا ترى الى ما جعل الله فى النار فى الدنيا من المنافع والراحات ولولم يكن الا الكى بها لبعض العلل فانه أقطع الادوية ولقوته فى أثره قدح فى التوكل لانه يقوم فى الفعل مقام الشافى والمعافى فحكمت الغيرة على المكتوى بأنه غير متوكل واما اختياره الوجود من الضدين فلانه صفته فاختار المكان صفته ولا يصح الا هذا فان له الاقتدار والاقتدار لا يكون عنه الا الوجود ألا تراه تعالى لما قال ان يشأ يذهبكم قال ويأت بآخرين فأبى الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام وله الاسم المانع والمنع عدم وأما اختياره الاثبات فهو عين الشئ الذى به وله كن فيكون لانه فى حال عدمه رجح له الاثبات على النفى حتى لا يزال بحكم حال عدمه وهى مسئلة دقيقة فى الترجيح فى حال العدم وبذلك الافتقار الذاتى الذى فى الممكن قبل الوجود اذا أراده الحق منه وأسرع اليه بحكم الاثبات الذى هو عليه وأما النور المختار من الانوار فان الانوار حجب ولذلك قال فى الانوار الحجابية نور انى أراه ثم وعده بالرؤية وهو نور فلابد أن يكون النور الذى يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور الاحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى حكمها فى القلب فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى ببقاء حكمها فى القلب ويفنى العبد ولولا ذلك لشهدوا ثم عنك شهوده وأما اختياره الصورة الآدمية فلانه خلق آدم على صورته فأطلق عليه جميع اسمائه الحسنى وبقوتها حمل الامانة المعروضة وما أعطته هذه الحقيقة ان يردها كما أبت السموات والارض والجبال حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لم يحملها جهولا لان العلم بالله عين الجهل به والعجز عن درك الادراك ادراك فانه اذا علم ان ثم ما لم يعلم فقد علم وهو العلم بان ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به وأما اختياره البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهى أقرب الى البراهين الوجودية فى العلم الالهى من وجه من البراهين الجدلية وأما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير فى عالم الدنيا لها حكم التحكم على الله بالقرب الالهى وقبول الاعمال ورفع الدرجات واثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بدرك ذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات ورهبانية ابتغاء رضوان الله مما لم يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة مناسبة لما سنه الشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس الحكمية كما هى التى سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر وأما اختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما

قال عن نفسه واختص بها الانسان الذى خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة وهى له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهى الحركة المنكوسة كما قال تعالى فى حق المجرمين ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم والحركة الافقية الموجبة فى البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الالمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذى له هذه الصفة فى الدنيا والآخرة ولهذا اخص بها ذكر آدم لانه من اهل السعادة التى تبقى عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعته بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما لها من الامداد فى جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا أكبر واختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهو السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان هو دونه فهو أعلى منه بالمسافة و بنسبته الى رؤسنا وهو الذى أحدث الليل والنهار فى المخلوقات بطلوعه وغروبه اللذين جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدثه الله فى الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الوجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمدا صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء فى المولدات العنصرية وهذه مسئلة دقيقة لا يعرفها الامن عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهى الفطرة التى ولد الناس عليها واليها ينتهون وفى هذا الجمع قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ولما حصر جمعهم فى حضرة التمثيل فما كان وجهه لوجه صاحبه هنالك تعارفوا هنا وما وقع ظهره لظهره هنالك تناكروا هنا وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك وفى هذا أقول

ان القلوب لاجناد مجندة ＊ فى حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف
فما تعارف منها فهو مؤتلف ＊ وما تناكر منها فهو مختلف

فكل أحد يقر بهذه الشهادة فى الآخرة ولا ينكر ولا يدعى لنفسه ربوبية لقول الله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلى الهى علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم الاسماء وأوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة على جميع الخلق يوم القيامة فيشفع فى الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن فله المقام المحمود فى اليوم المشهود وأما اختياره مريم وآسية فهو الحاقهما بالكمال الذى للرجال مع وجود الدرجة التى للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول وأما اختياره السدرة فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفضل وبظلها تستظل صور الاعمال وغشاها الله من الانوار ما غشى الان تلك الانوار أنوار الاعمال تنبعث من صورها فتغشاها فلا يستطيع أحد ان ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال تختلف ولها مراتب وأنوارها على قدر مراتبها فعال وأعلى ومضئ واضوأ ونعت العالى يناقض الاعلى ونعت المضئ يناقض الاضوأ من حيث ما هو ضوء فلا تتقيد نعت لانك

ان قيدتها بنعت أبطلك نقيضه فاوفيتها حقها فى النعتية اذلم تكن أنوار الاعمال على درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يقدر أحد أن يصل الى نعتها فهم وان استظلوا بها فقد كسرها من ملابس الانوار ما فضلت به جميع الاشجار وهى طعام وغاسول وتبقها كالقلال منه ترزق أرواح الشهداء وأما اختياره البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين عندما ينغمس فى نهر الحياة فان له فى كل يوم غمسة فيه لاجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لايعودون اليه أبدا وبقى السر فى المكان الذى يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الخلاء فابحث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم استحالات الاعيان فى الاعيان وتقلب الخلق فى الاطوار فتعلم أن الله على كل شئ قدير لا على ماليس بشئ فان ما لاشئ لايقبل الشيئية اذلو قبلها ما كانت حقيقته لاشئ ولا يخرج معلوم عن حقيقته فلا شئ محكوم عليه بانه لاشئ أبدا وما هو شئ محكوم عليه بانه شئ أبدا وأما اختياره الحجر الاسود فانه أنزله ليقبله مقام يمينه فى البيعة الالهية اذلم يكن فى المعارف والعبادات أعظم ملازمة للمعارف وللتعبد به من الجمادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التى عجزت عنهما حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شئ منه فى الانسان جملة واحدة فان جميع ما فى الانسان يقبل النمو وهو النبات كما ان الحيوان له التصرف فى الجهات وللمفارقة وجود المعدن التبس بصورة الدعوى بحقيقته فهى منازعة خفية لايشعر بها كل عالم وقد نبه على ذلك سهل وما وفى الامر فيها على ما هو عليه فلا أدرى هل علم وا كتفى بما ذكره أو ما أطلعه الله فى ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فاختاره الله يمينا وأما اختياره من الانسان القلب وهو الذى وسعه فانه كل يوم هو فى شأن واليوم قدر نفس المتنفس فى الزمان الفرد وبه سمى قلبا لتقلبه ألا تراه بين اصبعين من أصابع الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه فيه دخول ولا يعطى الاسم الرحمن الا ما فى حقيقته فرحمته وسعت كل شئ فما من امر تراه فى تقلبه مما يؤدى الى عناء وعذاب وشقاء الا وفيه رحمة خفية لانه بأصابع الرحمن يقلب فان شاء أقامه وان شاء أزاغه عن تلك الاقامة فهو ميل اضافى فمآل القلب الى الرحمة بحكم سلطان هذا الاسم الذى قلبه فى الزيغ كما قلبه فى الاقامة فهى بشرى من الله لعباده قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وما ذكر سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين فى السرف لاتقنطوا من رحمة الله فان الذى أزاغكم اصبع الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وهو خبر لايدخله النسخ فيجمع بين هذا وبين قوله ان الله لايغفر أن يشرك به فيؤاخذ على الشرك ما شاء الله ثم يحكم عليه اصبع الرحمن فيؤل الى الرحمة وأمور أخر من الزيغ مما دون الشرك يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا حمما مع كونهم لم يكونوا مشركين والايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المآل الى الرحمة وأما اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطى الافتراق بالتمييز فى عين الجمع فلا بد من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع مختار ولا بد منه لما تطلبه حقائق الاسماء الالهية من التعلق وأما اختياره من الالوان البياض

فلان الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل الابيض اليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة بحجاب اللون الذى يظهر فى العين من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه ما يكون لونا قائما بالمحل ومنه ما يكون لونا فى نظر العين وليس كذلك فى نفس المتلون كسواد الجبال البيض على البعد فاذا جئتها رأيتها بيضاء وقد كنت تحكم عليها بالسواد وأنت غالط فى ذلك الحكم وصحيح فى ظهور السواد به مصيب والكيفية فى ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء وانما هى لنظر العين وان كانت فى نفسها على لون يخالف الزرقة وأما اختياره من الملائكة الروح فلانه المنفوخ منه فى كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية أرواحها وبها حياة الاشياء بواسطة الروح المضاف اليه وهو نفس الرحمن الذى يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذ به والالتذاذ بحسب المزاج كما قلناه فى مزاج المقرور يتنعم بما به يتعذب المحرور فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بأن للنار أهلا هم اهلها وللجنة أهلا هم اهلها وذكر فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم المزاج وأما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج فجمع بين ذوات الاربع وذوات الجناح فهو علوى سفلى كبعض الحيوانات برى بحرى وأما اختياره دعاء يوم عرفة فانه دعاء فى حال تجريد وذلة وخضوع فى موطن معرفة ليوم زمانى لما فيه من الجمع بين الليل والنهار وأما اختياره قل هو الله أحد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الا أحدية كل أحد لانها الاشبه أحديته تعالى خاصة وفى اثباتها فى هذه السورة علم غريب ان فتح الله به عليه فانه افتتح السورة بأحديته وختمها بأحدية المخلوقين فاعلم أن الكائنات مرتبطة به ارتباط الآخر بالاول لا ارتباط الاول بالآخر فان الآخر يطلب الاول والاول لا يطلب الآخر فهو الغنى عن العالمين من ذاته ويطلب الآخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية فبهذا قد نبهتك على مأخذ هذا العلم الذى تحوى به هذه السورة بالاحدية المتأخرة التى هى مع ارتباطها بالاول لا تماثلها لكونها تطلبه ولا يطلبها أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وأما اختياره من الآى آية الكرسى فان الآيات العلامات ولا شئ أدل على الشئ من نفسه وهذه آية الكرسى كلها أسماؤه وصفاته لا يوجد ذلك فى غيرها من الآى فدل على نفسه بنفسه الله لا اله الا هو فنفى وأثبت بضمير غائب يعود على اسم حاضر له مسمى غيب الحى صفة شرطية فى وجود ماله من الاسماء القيوم على كل ما سواه بما كسبه فانه أعطى كل شئ خلقه لا تأخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذى لولا قيوميته ما بقى لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب ما فى السموات وما فى الارض ملكا له وعبدا بين الحفظ لبقاء الحكم بالالوهية من ذا الذى يشفع شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الا باذنه لعدم الاستقلال بالحكم دونه فلابد من اذنه اذ كان ثم تشفيع او شفعاء يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الشفعاء والمشفوع فيهم ما بين أيديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يؤلون اليه ولا يحيطون بشئ من علمه بالاشياء الا بما شاء منها الا بكلها وسع كرسيه علمه السموات والارض العلو والسفل ولا يؤده يثقله حفظهما لانه حفظ ذاتى معنوى وامدادى وخلق دائم فى سفل وعلو وهو ضمير غيب العلى بغناه عن خلقه من ذاته العظيم فى قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة

فيها فهي آية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمر في ستة عشر موضعا من هذه الآية لا يجد ذلك
في غيرها من الآيات منها خمسة أسماء ظاهرة الله الحي القيوم العلي العظيم ومنها تسعة ضميرها
ظاهر فهي مضمرة في الظاهر ومنها اثنان مضمران في الباطن لا عين لهما في الظاهر وهما ضمير
العلم والمشيئة وكذلك علمه ومشيئته لا يعلمها إلا هو فلا يعلم أحد ما في علمه ولا ما في مشيئته إلا بعد
ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيهما وأما اختياره سورة يس من
القرآن فلأنها قلب القرآن ومن قرأها كان كمن قرأ القرآن عشر مرات والقلب أشرف ما في
الصورة الصادية كذلك السورة السنية وهي المنزلة وأنها من الابراج بيت منزلة شرف الشمس
وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال النشء وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف
بخارات الانفاس التي كثفها زمان الشتاء ابرودة الجو كما يعطي الجمد في البخارات الخارجة
من المتنفسين عندما تخرج يكثفها ثم يردها ماء وهو ما تجده في يدك اذا تنفست فيها في زمان
الشتاء من النداوة ولله الشؤون الالهية التي لا يزال في كل نفس منها اجل جلاله وأما اختياره
من الكلام القرآن وهو الذي له صفة الجمع وفي الجمع عين الفرقان اذ الجمع دليل الكثرة
والكثرة آحاد فهي عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره من الأذكار
لا اله الا الله فانه ذكر عم النفي والاثبات وليس ذلك لغيره من الأذكار وأما اختياره الرضا من
الاحوال فانه آخر ما يكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى
تصحب الابد كما ورد في الخبر وهي بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هي من الله لهم في
الكثيب عند الرؤية في الزور الاعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر
الساترة أهلها عن كل مكروه يكون في الدار التي تقابلها وما يعطيه سلطان أسماء الانتقام وأما
اختياره الرؤية فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها لذة عين اليقين في المعبود
وأما اختياره من الاعداد التسعة والتسعين فلأنها وتر الاسماء الجامع بين الآحاد والعقد ان لله
تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة بمجرد الاحصاء حفظا أو لفظا
أو احاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره الفرائض فلأن نتيجتها أن يكون العبد نعت
الحق سبحانه سمعه وبصره فان حب النوافل يعطي أن يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل
لا يكون الا في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية ولا ينزل الحق الى أن يكون سمعا
للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد أن ينزل اليه بصفته وهو كون العبد صفة للحق
للصور التي خلق عليها فهي مقتطعة من الصورة الالهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض
القطع فاذا أداه ظهر له في ذلك أنه صفة للحق فاذا تنفل كان الحق صفة له فتميز النفل من الفرض
وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت أن يقول جعت فلم تطعمني
وأنا أشد شوقا الى لقاء عبدي وما ترددت في شيء أنا فاعله وأمثال هذا من الاخبارات الالهية
وأما اختياره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا بأقدارها عند الحق والحق غيب فاختص القدر
بالليلة لان الليل يستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الايام يوم الجمعة فلأن فيه ظهرت
الصورتان وجعل الله ذلك اليوم للصورة وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث له
الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المرآة وهي موضع صورة

المتجلي من مرآة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبه تحدث أسماء الإشارات من ذا وذان وتا وتان وأولاء وأسماء الضمائر مثل هو وهي وهما وهم وهن ولك ولك وكما وكم وكن وأنت وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتن وياء ضمير المتكلم المؤثرة في بنيته إن لم تحفظها نون الوقاية ولا بد لها من تأثير إما في الأبنية أو في نون الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية لها الفتوة والإيثار من عالم الحروف وبهذا سميت نون الوقاية فإنها بمنزلة الكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيها

<table>
<tr><td>نون الوقاية نون ليس يشبهه</td><td>من الوجود سوى صوم وخلاف</td></tr>
<tr><td>له الفتوة والإيثار نشأته</td><td>فما لها غيره في اللفظ من واق</td></tr>
<tr><td>شطر الوجود له من ذمت خالقه</td><td>من المكانة فهو الدائم الباقي</td></tr>
</table>

وأما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فإن الأول من ذلك لظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم غيبا وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنه نوابه بوجوده وأقر منه ما أقر وأقر الإيمان بجميعه ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الأول ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الأول ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم قال فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك أنه ما ثم سوى الحضرة الإلهية وهي عبارة عن الذات والصفات والأفعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الأول فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطت قوة نوره وسلطانه ظهوره الفتح الإلهي لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وإنما شبهناهم بالثلاث الغر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لأنهم اختلفوا في القرن ما قدره من الزمان فإن جملة أقوالهم أن القرن ثلاثون سنة فلهذا أنزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته إلى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاثة الغر منه وأما اختياره الصوم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فإنه لا مثل له فنفى المثلية عن الصوم فأشبه من ليس كمثله شيء وقال الصوم لي وجعل جميع العبادات كلها للإنسان إذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغي التنزيه إلا لله تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته في الاسم فإن رمضان من الأسماء الإلهية فتعينت له حرمة ما هي لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته جميع شهور السنة فيظهر في كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فإن أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الأول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم ذو القعدة ثم المحرم وإلى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وأبهم علي ترتيب الفضل فيما بقي من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع

الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ما عندي علم بترتيب الفضيلة في هؤلاء او يتساوون في
الفضل وهو الغالب على ظني فانه اظهر لي ذلك وما حققته فلم يمكن لي أن أقول ما ليس لي به علم
وأما اختياره من الاركان ركن الماء لانه جعل منه كل شيء حي حتى العرش لما خلقه الله ما كان
الا على الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وان
كان سبب الحياة أشياء معه ولكنه هو الركن الاعظم من تلك الاشياء وأما اختياره من الافلاك
العرش لانه له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شيء محيط وله الاولية في الافلاك فاشبهما هو
الاول المحيط فاختاره للاستواء لهاتين الصفتين فان كان العرش الملك فاحرى أن يكون هو من
غير اختيار لانه ما ثم الا الله وملكه وكل شيء مما سواه ملكه وقد ورد تميزه عن غيره فتعين أن يكون
مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض في جوف الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي
في جوف العرش كحلقة في فلاة واختار من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور
فاجسامهم نورية بالاصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات الى النور الالهي ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أن يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من
الانبات العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها في جلاله ثم خلق
الخلق فشغلهم هيمانهم في جلال جماله أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق أحدا
ما أشرفها من حالة فجعل العماء في نفسه له والعرش مستوى له والسماء الدنيا لنزوله والارض
لمعيته فهو معنا اينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه
ما أخرجهم الا للعلم به لانه أحب أن يعرف فتعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من كتاب وصحف
فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التي خلق لهم وأعطاهم قوة النظر الفكري فعرفوه
بالدلائل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في استقلاله أكثر من هذا ثم بعد
ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الاله الذي تعرف اليهم بشرعه اذ العقل
لا يعطي عملا من الاعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من
الشرع مما يستقل به دليله الا ليس كمثله شيء على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار الرسل
لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وبما يتقرب به اليه من الاعمال والتروك
والنسب واختار من الاسماء اسم الله فاقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت
ولا ينعت به فجميع الاسماء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد
علم موضوع للذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما
دل أن لا يكون ثم اله غيره فهذا قد ذكرنا من الاختيارات الالهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول
الغافلة عما دعيت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف في الامر حقه لانا ما نعرف بطريق
الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا قد ربما اقدرنا الله على حصر الموجودات
فيدخل في ذلك كل شيء ونحن ما قصدنا في هذا الباب الا معرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من
كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها وغير القائمة بنفسها
والمتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها والنوع الذي لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما تألف
من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل أسمى يمكن

أن يستقل به العقل وهى مفاضلة الاشياء بعضها على بعض بغير مرتبها وانفعال بعضها عن بعض وتأثير بعضها فى بعض وتوقف بعضها على بعض وامكن مفاضلة القرب الالهى بطريق العناية بهم لاعمال تعطيه حقائقهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله ايانا بما يلقيه فى قلوبنا من علوم الالهام أو بما يبلغنا من ذلك فى الكتب المنزلة والاخبارات النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق والفرائض هى التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة اليه وبالنسبة الى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذى وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدى الى تطفيف أو رجحان بل التسليم اليه بل جلاله بما وصف به نفسه وان استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الامر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم بوجوده وبصدق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبيده فلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر او استحال فما هو للعقل مجهول بالذات كيف ندخله فيما يرجع الى ذاته فى وجوب أو جواز او استحالة فلا يتعدى العقل حده ويسلم اليه سبحانه ما انزله وعرفنا به مما هو عليه فان الله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه فى ذلك فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يملك على الله الا هالك

●(الباب الحادى والتسعون فى معرفة الورع واسراره)●

ورع الطريقة فى اجتناب محارم ... مهما انتهك وماله وجهان
فاذا أنالك تخلص بحلاله ... وتركته ورعا ففى نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه ... وتبين النقصان فى الايمان

الورع الاجتناب وهو فى الشرع اجتناب الحرام والشبه لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت اسهل على من الورع كل ما حاك فى نفسى شئ تركته عملا بهذا الحديث فأما الحرام النص فمأمور باجتنابه لانه ممنوع تناوله فى حق من منع منه لا فى عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد ابيح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ابيحت فيمن منع منه اباحته له تلك الصفة باباحة الشارع فلهذا قلنا الا فى عين الممنوع فانه ما حرم شئ لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى الا ما اضطررتم اليه فعلمنا أن الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفى مواضع على اسم الممنوع فان تغير الاسم انتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف فى تناوله اما بجهة الاباحة أو الوجوب وكذلك ان تغير حال المكلف الذى خوطب بالمنع من ذلك الشئ واجتنابه لاجل تلك الحال فانه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد واذا كان الامر على هذا الحد فما ثم عين محرمة لعينها وأما اجتناب الشبه فالشبهة هى التى لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها باولى من تناولها ولا تناولها باولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة فى ذلك وغير الورع لا يترك ذلك

فبينهما هذا القدر واما ترك ما الاشبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعنى ترك الفضل منه لانه
لايصح الاترك الفضل منه فذلك الترك زهد لاورع فان الزهد فى الحرام والشبهة ورع والترك
فى الحلال الفاضل زهد وأما غير الفاضل وهو الذى تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه معصية ومابق
الا وقت الحاجة الى ذلك وأما حد الفاضل منه الذى يصح فيه الزهد فنذكر ذلك فى باب الزهد
ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة ويستصحب العبد ما دام مكلفا ولا يتعين استعماله
الا عند وجود شرطه وهو عام فى جميع تصرّفات المكلف ماهو مخصوص بشئ من أعماله
دون شئ بل له السريان فى جميع أعضاء المكلف فى حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل
وترك وقد قيل ان الورع حكما فى الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح فى الورع المشروع فان
الشبهة فى المعانى والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات فى العلوم
النظرية الحاصلة بالادلة العقلية فأولئك يجب عليهم الورع فى النظر الفكرى حتى يخلصوه
من النظر المحرم كالنظر فى الذات الالهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفى على
بعض النفوس ذلك لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب
نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم فان طالب العلم ليس يحرم عليه فتتعلق التحريم تلك النية الفاسدة
وهنا نظر هل تقدح تلك النية فى فضل طلب العلم أو يبق طلب العلم على فضله بطى حقيقة سعادته
فى الآخرة وتكون العقوبة على مجرد النية فى ذلك وهو الذى يعتمد عليه فى باب تحقيق الموازنة
الالهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول فليس ذلك كما يتوهمه السامع وانما الصورة
الرحمانية أدتنا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه ولا يجتنب فانك لا تعرف منه الا أنت
فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع
فى هذه الشبهة محال بل ينبغى أن تتناول من حيث انها شبهة فذلك محلها الذى يحلها فانما
لاتخلص لاحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه اكثر العقول وأكثر العارفين الامن رحم الله
وركب سفينة نوح لنجاته (والجامع) لباب الورع ان تجتنب فى ظاهرك وباطنك وجميع
أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله على الحد المشروع فيه الخلص له الذى
لاشبهة تصده ولا تقدح فيه فهذه اللام الذى فى لله هى الرابطة لهذا الباب وكل مقام فى طريق
الله تعالى فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل بارق
برق فاذا برق فاما ان يزول لنقيضه واما ان تتوالى امثاله فان توالت امثاله فصاحبه حاسر وكل
مقام فاما الهى او ربانى او رحمانى وغير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهى تعم جميع الحضرات
وعليها يدور الوجود وبها نزلت الكتب واليها ترتقى المعارج والمهيمن عليها ثلاثة اسماء الهية
الله والرب والرحمن من حكم عليه اسم ما من الاسماء الالهية ينعت به فى ذلك الوقت ويكون
حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث ما هو مسلم او مؤمن او محسن
وآثاره فى عالم ملك العبد اوفى عالم جبروته اوفى عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو
العمل الذاتى واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيه وسلب واما
بصفة فعل فهذا هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك اولم يعرفه فانه لا يخلو من
هذه الاحكام كل كون ولكنه لا يعرف ذلك كل احد فاقول ان الورع له مقام ولمقامه حال

وهو مشروط كما ذكرناه ينتهى بانتهاء التكليف فأما مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو الهى وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله ان يكون صاحب علامة فى نفسه او فى المتورع فيه والاسم الله ينظر اليه دائما فينظر اليه فى عالم ملكه من حيث ماهو مسلم فيؤثر فى افعاله وكلما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح فى حصول هذا المقام وينظر اليه فى عالم جبروته من حيث ماهو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة ويجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المريد عاقبه شيخه الا ترى انه ما احتلم نبى قط ولا ينبغى له ذلك ولا العارفون بالله فان الاحتلام برؤية النكاح فى النوم أو فى التصور فى اليقظة ذوقا انما هو كذب فى الحس فانه يظن انه فى الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو اجتنبه فى الحس لما أثر فى خياله فاذا رأيتم صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك لما خرج منه وهو نائم اضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض طرأ فى مزاجه لا عن رؤيا أصلا لا فى حلال ولا فى حرام وأما اذا نظر اليه فى عالم ملكوته فاثره فيه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلى الالهى اذا كان كل ذلك فى الصورة لا يعبر ما رآه ولا يتأول ماخوطب به فانه كله الهى وكل الهى مجهول كما أن الورع مجهول لانه اجتناب وترك ولا يتميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغى أن يجتنب ذلك الامر ولاجله اجتنبه فقد أخل بمقام الورع فان مقامه أن يكون مجهولا وقد عرف بانه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط فى مقام الورع وورعه فى اجتنابه معلول فلا يسلم له وأما الربانى والرحمانى فعلى هذا المجرى سواء فخذه واعمل عليه ترى عجبا وقل أن تجده فى غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما أبانوا عن هذه المقامات والاحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم اتكلوا فى ذلك على أن السالك اذا دخل وصدق فى التوجه أبينت له الامور على ما هى عليه فيعرف حاله والله تعالى أعلم

(الباب الثانى والتسعون فى معرفة مقام ترك الورع)

شفعية الانسان تؤذن بالورع	والوتر فيها موجب ترك الورع
العين واحدة اذا حققتها	مذ المطامع فانتفى حكم الطمع
ماتطلب الاعمال عين وجودها	الا الضعف فى البصائر أو صدع

لما كانت الامور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحد ومطلع وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه وباطنه بالحد فأبان له هذا العمل وجه الحق فى كل شىء وهو المطلع فاطلع فما وقعت عينه على الاشياء وانما وقعت على وجه الحق فيها الذى ارتبطت فى وجودها به والذى ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لانه لا ينبغى أن يجتنب رؤية وجه الحق فى الاشياء وما هو من حكم مالا ينبغى فان العبد لا يقدر أن يدفع عن نفسه التجلى اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه به ولست أعنى بقولى ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذلك هذا لا يقول به أحد وانما صاحب هذا المقام يتناول الاشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا يأكل الا حلالا ولا يتصرف الا حلالا فان العلامة ازالها الحق عنه برؤية الوجه والورع بغير

علامة سوء ظن بالناس وحاشى أهل الله ولا سيما أصحاب مشاهدة الوجه ان يسوء الظن بعباد الله او ان يخطر شئ من قبائحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن فى مقامه ولقد اتى بعض أصحابنا بعض الابدال فى سياحته فاخذ يذكر له ما الناس عليه من فساد الاحوال فى الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له مالك ولعباد الله لا تدخل بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة والاحسان اهؤلاء يطلبون اتريد أن تبقى الالوهية معطلة الحكم اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشياء وليكن نظرك اليه تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لى فى بدايتى وما ثم الابداية وأما النهاية فقولة غير معقولة دخلت على شيخنا ابى العباس العريبى وأنا فى مثل هذا الحال وقد تكدر على وقتى لما ارى الناس فيه من مخالفة الحق تعالى فقال لى يا حبيبى عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابى عمران الميرتلى وانا على تلك الحالة فقال لى عليك بنفسك فقلت له يا سيدى قد حرت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك بنفسك وانتما امامان دالان على الحق فبكى ابو عمران وقال لى يا حبيبى الذى دلك عليه ابو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وأرجو ان شاء الله ان يلحقنى بالمقام الذى أشار اليه ابو العباس فاسمع منه فانه اولى بى وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت الى ابى العباس وذكرت له مقالة أبى عمران فقال لى احسن فى قوله هو دلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من لا يصحب الحق فى سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه فكل من تورع بغير علامة ظاهرة له من الله فى الاشياء وما ثم حكم معين فى ذلك الامر من رؤيته معاملة خاصة مشاهدة فى الوقت تقتضى الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيء فهو ولا شئ فى حكم واحد بل لا شئ احسن منه فينبغى للانسان أن يتحفظ اذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع فيه وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له فان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه فى اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيء الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والتسعون فى معرفة الزهد)

الزهد ترك محلل ومحلل	ومحلل فازهد زهدك ازهد
والترك شئ لا وجود لعينه	وله لسان فى الشريعة يحمد
فى الزهد تعظيم الامور وماله	عند المحقق قيمة لا تجحد

الزهد لا يكون الا فى الحاصل فى الملك والطلب حاصل فى الملك فالزهد فى الطلب زهد لان اصحابنا اختلفوا فى الفقير الذى لا ملك له هل يصح له اسم الزاهد أولا قدم له فى هذا المقام فذهبنا أن الفقير متمكن من الرغبة فى الدنيا والتعمل فى تحصيلها اولو لم تحصل فتركه لذلك التعمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا شك وذلك الطلب له ملكه حاصل فلهذا اعتددناه بما ذكرناه ولقد

فاوضت فى هذه المسئلة جماعة من أهل الله فأكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن صاحب الذوق لابد أن يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا الهيا فى قلبه فلو لم يكن للامر وجود عند الله واعتبار ما صح أن يكون له أثر فى التجلى الالهى لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلننقل ان الزهد الذى ذكرناه مقاما وحالا ونقامه الالهى مطلق وهو زهده فى كل اسم الهى يحول بينه و بين عبوديته والربانى مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحمانى هو صرفه على ما يستحقه أعنى هذا المزهود فيه فأما فى الملك من كونه مسلما فالزهد فى الاكوان وفى الحجاب الابعد الاقصى وأما فى الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد فى نفسه وهى الحجاب الادنى الاقرب وأما فى الملكوت من كونه محسنا فالزهد فى كل ما سوى الله تعالى وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد البسطامى ليس الزهد عندى بمقام فانى كنت زاهدا ثلاثة ايام اول يوم زهدت فى الدنيا والثانى فى الآخرة والثالث فى كل ما سوى الله فنادانى الحق ماذا تريد فقلت اريد ان لا أريد لانى أنا المراد وأنت المريد وقد انتقد عليه هذا القول بعض اهل الطريق وجهل مقام أبى يزيد فى ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد قول المعترض عليه فى غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما لم ينكشف له فاذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغى له أن يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل فى عين الحقيقة لانه ما ليس لى لا اتصف بالزهد فيه وما هو لى لا يمكننى الانفكاك عنه فأين الزهد فلننقل صاحب هذا الحكم هو الذى يستحق هذا الاسم ولنا فى هذا المقام نظم

العيب فيك وأنت لا تدرى به • فالزهد مثل صلاتى الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق • بجميع ما فى الكون من أمر
فاطف السراج يزول كل تعلق • فالزهد فيك كليلة القدر
هى من غروب الشمس حتى ينتهى • بالحكم فيك لمطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تر زهدا فان الله ما زهد فى الخلق وما تخلق الا بالله فمن تخلق بالزهد فانظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا والله الموفق بمنه وكرمه

(الباب الرابع والتسعون فى معرفة ترك الزهد)

الزهد ترك وترك الترك معلوم • بانه مسك ما فى الكف مقبوض
الارض قبضته وهو الغنى فأين • الترك فهو محال فيك مفروض
لا ينعم الحق بالنعمى فاتت لها • وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له فى العلم مرتبة • وتركه عند اهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق ردك اليه والحال يطلبه فماله حقيقة فى باطن الامر لكن له الحكم فى الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقى هل يقع الامساك الذى هو ترك الزهد عن رغبة فى الممسوك أولا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن رغبة فهو زاهد أمين على امساك

حقوق الغير حتى يؤديها الى أربابها في الاوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان أصحابها وقد لا يكون غير أنه لا يتناول منها شيأ في حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن امسك عن رغبة في الممسوك وهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به في نفسه فهو ليس بشئ والآخر وهم الانبياء والكمل من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفاني أنتج لهم امراعة قهم عما في الامساك من المعرفة والتحلي بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على أيوب عليه السلام رجلا من جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه في ثوبه فأوحى الله اليه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال لا غنى لي عن خيرك فانظر ما أعطته معرفته وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر فزهد في الاقل قل متاع الدنيا قليل فأين الزهد فاتركوا الدنيا الاحذرا ان تزاحم في الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد في الدنيا وهذا الابيات

●(الباب الخامس والتسعون في معرفة اسرار الجود واصناف العطايا مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعند الخصاصة وغير الخصاصة ومع الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه)●

رتب العطاء كثيرة لا تحصر	وبها على أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا في عيننا	بل نحن فيه على الحقيقة مظهر

●(فصل الجود)● عن الجود ظهر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ فهما واحد بالاشتراك في المعنى فتعلق الجود من الحق في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثناء بالاسماء الالهية الذي اكتسبه وجودها من جودها فالجود من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي لا امتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود انه العطاء قبل السؤال

●(فصل)● الكرم عطاء وأما اعطاء الكريم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقال فسؤال الحال عن كشف من الطرفين وسؤال المقال من العبد معلوم يارب اعطني كذا اغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني اخترلي عافني اعف عني لا تخزني لا تفتني وأمثال ذلك وسؤال الحق معلوم ادعوني أقم الصلاة لذكري أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق يطلبه من عباده وهي الفرائض كلها فمن الكرم تؤدى الفرائض ومن الجود تكون النوافل الا المثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها من الكرم فهي تلتحق بالفرائض وكون ذلك نافلة اخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

●(فصل السخاء)● ورد في حديث أبي بكر النقاش في مواقف القيامة اطلاق اسم السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء الحق قول موسى فيما حكى الله عنه

ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وكل شئ عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وأما عطاء العبد فاعطاؤه كل ذى حق حقه وأيضا فلنفسه عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

•(فصل فى الايثار)• أما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد فذكره سوء أدب بل ماهو حقيقة فتركه أولى وماذهب اليه الا من لا علم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل ان الايثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة او توهم الخصاصة وأما فى جانب الحق فهو اعطاء وجود عين الجوهر للجوهر لارادته خلق عرض من الاعراض لتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل بمعاضرورة اذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لا يكون له وجود الا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا او غير متحيز او مؤلفا مع غيره او غير مؤلف فهذا اعطاء على خصاصة ومع خصاصة واما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد بالتخلق بالاسماء الالهية واتصاف الحق فى نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع فقد ظهر حكمه فى الوجود وتبين

•(فصل الصدقة)• قد ذكرنا ذلك فى باب الزكاة وهى ههنا تصدق الحق على العبد بقاء عينه فى الوجود بايجاده أولا ومع علمه بانه أوجده يدعى الالوهية ويقول أنا ربكم الاعلى ولا بد من ايجاده لما سبق فى العلم والصدقة من العبد على الحق فان العبد يجد فى نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودية لعزة الله وأيضا الصدقة على الحق هى ما يظهر من المحامد المحدثة التى لا تصح لله الا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله وانما سميت صدقة لان العبد مختار فى محامد الله فى نفسه فانه تعالى قال فى حقه لما بين له السبيل الى سعادته اما شاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار فى أفعاله ولهذا يصح منه القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا انبنى أصل الجزاء من الله تعالى لعباده

•(فصل عطاء الصلة)• وأما عطاء الصلة فهو لذوى الارحام حقا وخلقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لنا ونحن رحم للرحمن

•(فصل عطاء الهدية)• هو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت فى حروف الهدى لانه بالهدى أهدى فهدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد للحق رد تلك النفس اليه بخلعة تكسبه محبة ربه فاتبعونى يحببكم الله

•(فصل عطاء الهبة)• هو من الحق عطاء لينعم لا ليقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله لحق الربوبية لا للجزاء

•(فصل)• واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذى وعده الله به ان أجرى الا على الله

•(فصل)• وأما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور من المالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فاعملى

شيأ يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطاه من نفسه فهذه فصول محققة نبهناك بها على ماهو الامر عليه وتفصيلا تم ابتدولك مع الاسمات فى تمى سلوكك وهذا كله مقام الهى فى المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لايعرف ونكرة لاتتعرف ثم ان هذا العطاء لابد أن يكون مطلقا أو مقيدا فمن أعطى بيده مطلقا فيم عطاؤه جميع عباد الله لايخصص عينا من عين مما يصلح لذلك المعطى مثل ان كانت الاعطية من النقود فلا يعطيها الالمن له التصرف فيها وهو الانسان ولايشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا أنثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو فى ذلك العطاء كمطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما يلبس مثل النقود سواء يعطيه لاهله وأما ان كان مأكولا فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان او انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع أول من يلقاه فان رده عليه حينئذ أعطاه الثانى وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لايكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل فى العطاء المطلق وأثر هذا العطاء ظاهر فى كل موجود ولا أحاشى أحدا من الاصناف لامن آحاد أشخاص الموجودات وهذا عطاء المحسن لا المؤمن ولا المسلم وأما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ماتقيد به فحكم ذلك راجع الى حكم الشرع فيه فيعمل بالاولى فالاولى ويبتدئ بالذى أمره الشارع أن يبتدئ به ويبحث عنه حتى يجده ولايعطى على هذا الا الالهى من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضا عام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والتسعون فى معرفة الصمت وأسراره)

الله قال على لسان عبده	فالصمت فى الاكوان نعت لازم
مانم الامن يكلم نفسه	فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس الاعينه	هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله تعالى ان الصمت احد الاربعة الاركان التى بها يكون الرجال والنساء أبدالا قيل لبعضهم كم الابدال قال اربعون نفسا قيل له لم لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم فى الكمال فذكر انه يكون أيضا فى النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فاما مقامه فهو ان لايرى متكلما الامن خلق الكلام فى عباده وهو الله تعالى خالق كل شئ فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما حاله فهو أن يرى ان الله خالق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولايصح ان يصمت مطلقا أصلا فانه مأمور بذكر الله فى أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبى وحكمه فى ظاهر الانسان وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم فى العرف ومن تخلل صمته كلام فى غير فرض ولا ذكر الله فما صمت فالصامت ههنا هو الذى يقيم نشأة مصمتة الاجزاء لايتخللها حيز فارغ مقدر حينئذ يكون صامتا واذا أراد الانسان أن يختبر نفسه هل هو من صمت كما ينبغى فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما من شأنه أن لايفعل الا بالكلام أم لا فان أثر وحصل

المقصود

المقصود فهو صامت حقيقة مثل أن يريد ان يقول لخادمه اسقنى ماء أو آتنى بطعام أو سر الى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير الى الخادم بشئ من ذلك كله فيجد الخادم فى نفسه ذلك كله بان يخلق الله فى سمع الخادم جميع ما خطر بهذا الصامت فيفعله الخادم واذا سئل الخادم عن ذلك يقول فلان قال لى افعل كذا وكذا يسمع ذلك حسا فى أذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ابيت له هذه الحالة فلا يدعى انه صامت وأما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيأ بل هو ممن يتشبه بالاخرس الذى يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة من أهل الطريق فمن نصح نفسه فقد أقنا له ميزان هذا المقام الذى يزنه به حتى لا يتلبس عليه الامر وهذا لا يكون الا للالهيين المحسنين لا لغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان ● والله تعالى أعلم

●(الباب السابع والتسعون فى معرفة مقام الكلام وتفاصيله)●

ان الكلام عبارات و ألفاظ ... وقد تنوب اشارات وايماء
لولا الكلام لكنا اليوم فى عدم ... ولم تكن ثم أحكام وأنباء
وانه نفس الرحمن عينه ... عقل صريح وفى التشريع انباء
فيه بدت صور الاشخاص بارزة ... معنى وحسا وذاك البدء انشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة ... فيها لعين اللبيب القلب أشياء

الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم فى جسم المجروح فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا بصفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان فينفتح فى ذلك النفس بحصيه ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهى النفس من المتنفس المريد لايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ففى أى موضع انتهى أمد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيما يعرج النفس الرحمانى فاى عين عين من الاعيان الثابتة اتصف بالوجود فلا بد لكل متكلم من أثر فى نفس من كلمه غيران المتكلم قد يكون الهيا وربانيا او رحمانيا فمن كونه ربانيا ورحمانيا لا يشترط فى كلامه خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التى أنشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو ان يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد أنشأ نشأة قم فان قام زيد لامره فقد أنشأ هذا الآمر صورة القيام فى زيد عن نشأة لفظة قم فهو الهى لان انشاء الاعيان انما هو لله وهذا عام فى جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصر الهمة وليس بالهى فى هذه الحال وانما هو ربانى أو رحمانى ولا يلزم الربانى والرحمانى سوى اقامة نشأة الكلام خاصة والالهى هو الذى ذكرناه غيران الالهى على نوعين الهى كما ذكرنا والثانى يؤثر كلامه فى الاشياء مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون اى كون كان علوا وسفلا فهذا هو الالهى المطلوب فى هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما أبدا فى هذه الدار بل محله الجنان فانه لا أكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد

قال ان حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فما ظهر من نشأة امره صلى الله عليه وسلم نشأة لا اله الا الله فى محل المأمور وان كان صلى الله عليه وسلم على بصيرة فيه ولكنه مأمور ان يأمره وهو حريص على الامة فالمأمور ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فان هذا اللفظ هو المأمور أن يكون فى هذا المحل فلم يكن فلو تكون فى محل هذا الشخص لظهرت عينه واعطاه الله الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو فى العدم لم تمكن له الا أن يكون ولا بد فقد علمت من هذا المأمور بالوجود فى التحقيق وهو قول الله تعالى انك لا تهدى من احببت اى انك لا تقدر على من تريد ان تجعله محلا لظهور ما تريد انشاءه فيه أن يكون محلا لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم فى الدنيا بالهى مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد ان ينشئه فى نفسه لا فى غيره فاعلم سر هذا واعلم هل انت متكلم او لافظ

•(الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر)•

من لا تنام له عين وليس له قلب ينام فذاك الواحد الاحد

مقامه الحفظ والاعيان تعبده ولا يقيده طبع ولا جسد

هو الامام وما تسرى امامته فى العالمين فلم يظفر به أحد

كرسيه تخزن الاكوان فيه ولا يؤده حفظ شئ ضمه عدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف أصحابنا هل يتخلق به ام لا ولقيت اباعبدالله بن جنيد من شيوخ الطائفة من أهل قبرفيق من أعمال رندة وكان معتزلى المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق أفعال العباد لهم فلما رجع الى قولنا وابنت له معنى قوله تعالى الرجال قوامون على النساء فقد اثبت لهم درجة فى القيومية وكان قدانى الى زيارتنا فلما رجع الى بلده مشيت الى زيارته فى بلده ثم بعد ذلك رددته عن مذهبه فى خلق الافعال وكذلك جميع أصحابه فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين سائر الاسماء الالهية كلها فى التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هى لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر أحد الاربعة الاركان التى قام عليها بيت الابدال وهى السهر والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الاربعة جزأ عملناه بالطائف وسميناه حلية الابدال ونظمناها فى أبيات فى الجزء المذكور لسؤال صاحبى عبدالله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفى • وهذه هى الابيات

يا من أراد منازل الابدال من غير قصد منه للاعمال

لا تطمعن بها فلست من أهلها ان لم تزاحمهم على الاحوال

بيت الولاية قسمت أركانه سادا تنافيه من الابدال

ما بين صمت واعتزال دائم والجوع والسهر النزيه العالى

فجعلوا السهر ركنا من أركان المقام الذى يكون من صفات الابدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة آى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يؤده حفظهما

وهو العلي العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية وبهذه الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقائقنا اذ وجه الشيء حقيقته فقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقال كل شيء هالك الا وجهه فاذا لم يحفظ العبد بنوم قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائما فيكون ممن تنام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فالسهر من لبست هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد أتم منه في مقامها فانها تحفظ نفسها وغيرها ومن لا يقدر أن يكون له درجة الخمسة من العدد وهي جزء مما لا يتناهى فانه اجزء من العدد والعدد لا نهاية له فكيف يتمكن له أن يتخلق بالله. ومن هذا المقام ليس ذلك في وسع البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الاكثر منها ومن سواه فدونه فالذي يتعين علينا حفظ هذه الصفة فنحن نسهر لحفظ الكون واقامته ما يلزمنا أكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فاذا قامت هذه الصفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغي لصاحب هذا المقام اذا سهر ان يسهر بعين الله وعين الله محافظة بلا شك لذا لحفظ الذي يعلمه الله لا الحفظ العرضي فان الله تعالى ما رأى شاء يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو مطلق الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصورة على اعيانها وانما ينظر صاحب هذا المقام الى الحفظ المطلق وينظر في المحفوظ فاذا كان المحفوظ من عالم التغيير والاستحالات فينبغي أن يحفظ عليه التغيير والاستحالات فان لم يكن مما يتغير ولا استحال فما حفظ عليه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه في سهره بحسب ما تعطيه مرتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اعراض اشخاص ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فاذا أراد السكون ليحفظ عليه ذاته في ساكن ممن لم تمكن أن يجيبه الى ذلك فان الساكن مأمور من الله بتغيير حاله من سكون الى قيام لصلاة وطهارة أولامر مشروع او طبيعي كقضاء حاجته ولا يكون هذا الا بأن يتغير وينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذا توجه عليه الامر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام الا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نومي الى ما لا بد منه في كل مقام وحال بأمر كلي تقع به المنفعة ويندرج فيه كل تفصيل يحقه فاذا بحثت عليه في كلامنا تجد ناقد وفينا المقصود ● والله تعالى أعلم

●(الباب التاسع والتسعون في معرفة مقام النوم)●

النوم جامع أمر ليس يجمعه ... غير المنام فتفكر فيه واعتبر

ان الخيال له حكم وسلطنة ... على الوجودين من معنى ومن صور

وليس يدرك في غير المنام ولا ... تبدو له صور في حضرة الصور

تختص بالصاد لا بالسين حضرته ... فهو المحيط بما في الغيب من صور

من لا يكيف يأتي النوم يحصره ... بالكم والكيف للتحديد للقسر

النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم البرزخ وهو أكمل العالم فلا أكمل منه وهو أصل مصدر العالم وله الوجود الحقيقي والتحكم في الامور كلها يجسد المعاني ويرد

مالبس فانما بنفسه فانما بنفسه ومن لاصورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف في الامور كلها كيف يشاء فاذا كان له هذا الاطلاق وهو خلق مخلوق فما ظنك بالخالق سبحانه الذي خلقه وأعطاه هذه القوة فكيف تريد أن تحكم على الله بالتقييد وتقول ان الله تعالى غير قادر على المحال وأنت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من المعاني التي جسدها لك وأراك اياها أشخاصا قائمة فكذلك يأتي الله بأعمال بني آدم مع كونها اعراضا صورا قائمة توضع في الموازين لاقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض في البعد عن التجسد في صورة كبش أملح اى أبيض بريد انه في غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهي البياض فيعرف جميع الناس انه الموت فهذا المحال مقدور وأين حكم العقل على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان قال تعالى في فواكهه لامقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لاعلم له يحمله على فصول السنة ان الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الاخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لاتنقطع فهذا مبلغ علمهم في هذه المسئلة وهي عندنا كما قال الله تعالى لامقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا وتناولا كما جعل الله لعالم الجن في العظام رزقا وماترى ينقص من العظم شئ ونحن بلا شك نأكل من الجنة قطفا دانيا مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة مازالت عنها الا انها دار بقاء لماتكون فيها فهي دار تكوين لادار اعدام وكذلك سوق الجنة ندخل في أى صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا لاينكرنا أحد من اهلها ولا من معارفنا ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة نتكون فيه مع بقائنا على صورتنا عند معارفنا وعند نفوسنا فأين العقول والعقول هنا

لايعرف الله الا الله فاعتبروا ٭ ماعقل عن كعقل قاد الفكرا

ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لاتأخذه سنة ولانوم أى مايغيبه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود المعاني الخارجة عن المواد في حال عدم حصولها في البرازخ وتحت حكمها وقد يمنح الله بعض عباده بهذا الادراك مع كونه لايتصف بأنه لاينام أعني في حالة الدنيا ونشأتها وأما في الآخرة فانه لاينام اهل الجنة في الجنة ولايغيب عنهم شئ من العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أى رأى بقلوبه وهو مان اى كذب في عرف العادة فان العلم ماهو ابن والقرآن ماهو عسل ولكن هكذا رآه فاذا كانت رأيته علما في حضرة المعاني في حال رؤيتك اياه لبنا في عالم البرزخ وحضرته وهو هو لاغيره فتحقق ما أعلمناك به فقد أرحناك بما ذكرناه راحة الابد وقد عرفناك بالآلة المعرفة المطلوبة منا واذا تحققت ما أوردنا له في هذا الباب علمت جميع ماجاء به الشرع في الكتاب والسنة قديما وحديثا من النعوت الالهية التي تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا الادراك لمعرفة وجود الحق مدركة العقول من حيث ماهي مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ماهو الحق عليه في نفسه وما أعطاه للوجود لكل ادراك في عالمه فسبحان الحق وسبحان من طور الاطوار وجعل في النوم حقيقة الليل والنهار وأنزل الاحكام وشرعها على التفصيل والاجمال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والنوم من أحكام الطبيعة في مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هي من مولدات

قوله مع كونه نسبة الخ في نسخة وهو نسبة لاعرض له عين بل هو افتراق على وجه مخصوص بين اثنين جسم وروح فيؤتى به في صورة الخ اه

الطبيعة فلذلك لا تنام ولا تقبل النوم كالملائكة وماعلا عن العناصر ونشأة الانسان في الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته في الدنيا على غير مثال ظاهر قبله من هو على صورته فلهذا قال تعالى كما بدأكم تعودون على غير مثال تعودون يعني في النشأة الآخرة على غير مثال أيضا وقال سبحانه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق فاشهد فؤادك ووفر زادك فانك راحل عن نشأة أنت فيها وما أنت فيها والسلام

•(الباب الموفي مائة في معرفة مقام الخوف)•

خف الله يا مسكين ان كنت مؤمنا	اذا جاء سلطان المنازع في الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل	بها رتب العلياء في عالم الامر
وما قلته بل قاله الله معلما	كما جاء في القرآن في محكم الذكر

اعلم ان الخوف مقام الالهيين له الاسم الله لانه متناقض الحكم فانه يخاف من الحجاب ويخاف من رفع الحجاب اما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجاب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فللذهاب عينه عند رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق آية المحجوب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون في معرض الذم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم في الحجب لو كشفها اولو رفعها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وما أشبه هذا المقام • بقول القائل

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت • اشكو من الطول ما اشكو من القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح اقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل مقام ماعدا هذا فليس له هذا الحكم فان المقام هو كل ماله قدم راسخ في الالوهية وماليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال حكم التعلق والمتعلق ببشرى أو بغيرها والخوف الذي هو مقام يستصحب العالم بالله الذي يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف الى اول قدم يضعه من الصراط في الجنة اوحاضرها فالخائف هو الذي يعلم ماهو التجلي وماهو الذي يرى يوم القيامة وهو الذي يعلم ان أهل النار لهم تجل يزيد في عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد في نعيمهم أهل النار يحجبون عنه ولهذا قال تعالى عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى أهل النار والرب المربي والمصلح فباب العلم بالله دونما هو مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلي فالخلق في عين الجهل بهذا الذي ذكرناه الامين رحمه الله ولقد أصابت المعتزلة في انكارها الرؤية لا في دلالتها على ذلك فلو لم تذكر دلالتها لتخيلنا انها عالمة بالامر كما علمه أهل الله لكنها في دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين ذكر له ما أعجبه وأخذ به فلما ذكر له الاسناد فيما اورده زال عنه ذلك الفرح وقال له افسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

•(الباب الاحد ومائة في معرفة مقام ترك الخوف)•

لما تعلق علم الخوف بالعدم • لم اخش منه لحوزنا رتبة القدم
انا الوجود فلا خوف يسابقني • لان ضدي منسوب الى العدم

ان الذي خفت منه لاوجود له • فاترك مخافته لما على وضم

قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا وقال تعالى الله نور السموات والارض والسبحات أنوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه اي يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد وهنا أمر عظيم وهو ما يزيد في النور المتجلي من نور المتجلي له اذا انضاف اليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذي ذكرناه اداه ذلك الى طلب أن يكون نورا فكأنه يقول اجعلني أنت حتى أراك بك فلا تذهب عيني برؤيتك ولكن اندرج فيك كما قال النابغة

كأنك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهي ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم الذي له الحكم في ظاهر الامر ولانوار الكواكب حكم في باطن الامر مندرج في النور الاعظم يعلم ذلك أرباب علم التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوي وما حجره الحق على المؤمنين الا رحمة بهم لان الغالب في العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء افراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك واما العلماء بالله فلا حجر عليهم فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعلمون والله يقول وأوحى في كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار في العالم كما تعطى كل آلة الصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما أعطيتك قوتك والسلام * واختلف أصحابنا في صاحب هذا المقام هل يأمن من المكر الالهي أم لا ما مع البشرى فيأمن ولا بد واعني اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولا اقدر أن أبسط في هذا المقام شيأ أكثر مما ذكرنا في هذا الوقت لاسباب ولا أصرح بمذهبنا فيه الا بقدر ما ذكرناه في البشرى فانه أمر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت عجلت له الجنة بوجه لا يمكن استبداله فالامن حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

• (الباب الثاني ومائة في معرفة مقام الرجاء) •

ان الرجاء كمثل الخوف في الحكم	فاعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجاء مقام ليس يعلمه	الا أولو العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه في وقته واذا	يقويه كان مثل الخوف في الحكم
وان ما أنت راجيه لفي عدم	واحت من فقده المعلوم في غم

الرجاء متعلقه ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فانه مقام عن جانب الطريق ما هو في نفس الطريق تحته مهواة بادنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو على طريق الحياة الدائمة التي بها بقاء العالم في النعيم والحال التي ينبغي أن يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار وأما قبل ذلك فيساوي بين حكمه وحكم الخوف ان كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وكذلك ينبغي أن يظن بنفسه شر الا برّبه الا عند الموت فانه يشتغل بربه في تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه

بنفسه جلة واحدة بخلاف حاله فى دنياه والرجاء المطلوب من أهل الله هو ما يطلبه وقته لان المرجو معدوم فى تلك الحال فيخاف على الراجى ان يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق رجائه ما يطلبه الوقت فهو صاحب وقت ولا بد وما يرسم فى ديوان من لم يتأدب مع وقته ثم ان وقته لا يخلو من أحد ثلاثة أمور اما ان يكون صاحب وقت مرضى فتعلق رجائه ما يطلبه الوقت المرضى وان كان غير مرضى او لا مرضى ولا غير مرضى كالمباح فتعلق رجائه ازالته عنه بما هو مرضى فى النفس الثانى والزمان الذى يليه فتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذى هو مقام فى الطريق وهو من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة لا ينقطع فان الانسان حيث كان لا يزال صاحب وقت لا يتناهى الامر وكلامنا فى الفائت المستأنف وأما الفائت الماضى فانه لا يعود اذ لو عاد لتكرر أمر ما فى الوجود ولا تكرار للتوسع الالهى غير أنه ان كان الفائت الماضى مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفائت لم يفت فهو انما يجنيه فى الآخرة ولو اتصف به فى الدنيا فقد يتعلق الرجاء بتحصيل ما لو كان الفائت الماضى لم يعد حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه ان كان قد كان له وجود وانقضى أو عين ذلك المرجو ان كان لم يكن الا برجائه فانه فائت مستأنف كان مهيأ للفائت الماضى هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الذى يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به فى طاعة الله وينفقه فى سبيل البر فيتمنى ان لو كان له مثل ما لهذا العامل من الخير ويقول لو كان لى مثل هذا العامل من الخير لفعلت ما فعل فهما فى الاجر سواء فهذا فقد فاته العمل وجنى ثمرته بالتمنى وساوى من لم يفته العمل وربما اربى عليه لا بل اربى عليه فان العامل مسؤل ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولا يكون هذا الا لمن لم يعطه الله أمنيته من الخير الذى تمنى العمل به فان أعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الاجر وينتقل حكمه الى ما يعمله فيما أعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمنى فى الآخرة أثر فان عمل به برا كان له وان عمل به غير ذلك كان فى حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين فى رحمة الله ذلك رجاء آخر ما هو مقام وكلامنا فى المقام والرجاء مقام الهى يدل عليه قوله فى غير آية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث ومائة فى معرفة ترك الرجاء)

لا تركنن الى الرجاء فربما … أصبحت من حكم الرجاء على رجا

فاضرع الى الرحمن فى تحصيل ما … فيه نجاتك فالسعيد من التجا

اعلم أيدك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهوده نفسه من حيث ما تطلبه به الحضرة الالهية وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفيها من طاقتها المأمور بها فى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهتنا وأما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وليس لهم من الامر شئ فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فان الايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال

العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفي نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة في اخباره فان الدليل الذي حكم لك بصدقه عصمته عن الخطأ والكذب فكنت فيه على بصيرة وهذا العلم ينسحب لك على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود خاصة واما عند أهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا شفاها من الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يحتمل التأويل مما هو نص في الباب لا فرق بينهم وبين أهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ما داموا ذاكرين لما سمعوا فان غابوا عن الدليل في وقت الاخبار او متى كان فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط فاجعل دليلك ربك على الاشياء فلا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون عند الله ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضي والحال والمستأنف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء قال بعضهم

انما أجزع مما أتقي • فاذا حل فمالي والجزع

وكذا أطمع فيما أبتغي • فاذا فات فمالي والطمع

فهذان البيتان مما ترك الرجاء والخوف بحصول المخوف ووقوعه وفوت المرجو حصوله وهذا وان كان صحيحا في الرجاء فلا يكون هذا في رجاء المقام فانه ماله خوف فوت الماضي وانما له خوف فوت المستأنف لفوت سببه الذي مضى

•(الباب الرابع ومائة في معرفة مقام الحزن)•

الحزن مركبه صعب وغايته • ذهابه فولي الله من حزنا

قلب الحزين هنا تقوى قواعده • هناك والغرض المقصود منك هنا

دار التكاليف دار ما بها فرح • فالله ليس يحب الفارح اللسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة في الرجل صعوبة اخلاقه والحزن لا يكون الا على فائت والفائت الماضي لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذي فات ومضى فأعقب هذا التذكر حزنا في قلب العبد ولا سيما في يطلب مراعاة الانفاس وهي صعبة المنال لا تحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس في الوسع الامكاني تحصيل جلة الامر فلا بد من فوت فلا بد من حزن وهذه الدار وهي النشأة نشأة غفلة ما هي نشأة حضور الا بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة فطلب منا ان ننشئ نفوسنا في هذه الدار نشأة أخرى يكون لها الحضور ولا الاستحضار فهل ما طلب منا نعجز عنه أو لا نعجز ومحال ان يطلب منا ما لا يجعل فينا قوة على الاتيان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا في نفس هذا الطلب علما بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا نظهر لها كشفنا قصورا عن انسحابه من ذلك المعنى في كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمن كان هذا مشهده فلا يزال حزينا دائما أبدا وهو مقام مستصحب للعبد ما دام مكلفا وفي الآخرة ما لم يدخل الجنة فان في الآخرة لهم حزن التغابن لا حزن الفزع

الاكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل فالحزن اذا فقد من القلب فى الدنيا خرب لحصول ضده اذ لا يخلو والدار لا تعطى الفرح لما فيه من نفى الصبة الالهية عمن قام به ولا يزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويرتفع باتضاع المحزون عليه كذلك العلم يشرف بشرف المعلوم وان كان شريفا فى نفسه والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه فهو للكمل من الناس

(الباب الخامس ومائة فى معرفة ترك الحزن)

الله أعلى كل شئ • خلقه ثم هدى	فانرى من فاتت • قد فات فالحزن سدى
الحزن حكم واقع • لفائت وما عدا	هذا فلا تحفل به • فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد الى خراب القلوب وفى طيه مكر الهى الا للعارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن الا من أقيم فى مقام سلب الصفات عنه كما قيل لابى يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى وذلك لما سأله عن الكيفية والكيف للحال وهو من أمهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان على قراءة الكسائى وكل يوم هو فى شان ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف فى الالهيات وأما أبو يزيد فما قصد القدح بهذا القول كما يظنه بعضهم وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء لله لا له وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصرى مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح والمساء ملكه ولا ملك لابى يزيد على ما لانهما بالصفة يملكان وأبو يزيد لا صفة له كما قال فمن لا علم له بالمقام يتخيل ان أبا يزيد تاه فى هذا القول ولم يقصد ذلك رضى الله عنه بل هو أجل من ان يعزى اليه مثل هذا التأويل فى قوله هذا فان قال من يتأول عليه خلاف ما قلناه من انه تاه فى قوله بقوله رضى الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى فاعلم انه ما ثم تجل يضحك وما رأيت احدا فى هذا الطريق من اهل الضحك له الدوام فيه الا واحدا يقال له على السلاوى صحبت معه وصحبته مدة باشبيلية وكان من المنقطعين وخرج معنا فى سياحته وكان من الضاحكين الذين لا يفترون عن الضحك شبه المولة لا يرجع الى احساسه الا فى أوقات ولم أره قط فاته فى واله صلاة ولا يجرى عليه لسان ذنب • وأما البكاؤن دائما فما رأيت منهم الا واحدا له الدوام فيه يقال له يوسف المغاور الجلاء وكان شيخا كبيرا صحبته مدة وكان يلازمنا ويعرض احواله علينا كثير الخشوع لا تزال دمعته جارية صحبته فى الزمان الذى صحبت فيه الضاحك واما كون أبي يزيد انتقل عن هذين المقامين الى المقام الذى بينهما فانهما من الامور المتقابلة التى يكون بينهما واسطة لا كالنفى والاثبات بل كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن التجلى فيوجب ضحكا ولا موجب بكاء كحالة البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصف البهت أى التعرى عن الموجبين فاراد التعريف ما أراد القدح مثل المسئلة الاولى سواء فاعلم

(الباب السادس ومائة فى معرفة الجوع المطلوب)

الجوع موت أبيض * وهو أعلام الهدى
ما لم يؤثر خبلا * فهو دواء وهو دا
فاحكم به تكن به * موفقا مسددا

الجوع حلية أهل الارادة وأعنى بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان أهل طريق الله جعلوا فى طريقهم أربع موتات هذا أحدها وموت أخضر وهو لبس المرقعات زهدا لا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت اسود وهو تحمل الاذى من الخلق وموت أحمر وهو مخالفة النفس فى اغراضها وهو لاهل الملامة خاصة فالجوع المطلوب لطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع ولطلب السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فلطلب الصفة الصمدانية وحده عندنا لا عند الجماعة صوم اليوم فان زاد فوصال الصوم فان زاد فوصال الصوم الى السحر هذا هو الجوع المشروع الاختيارى وما الناظر يتى الى الله الاعلى الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة فى عموم خلقه لما وقته الى هذا القدر فلا يكون الانسان فى الزيادة عليه اعلم بمصالح الجوع فى العبد من ربه هذا غاية سوء الادب فان كان العبد قد حصل له ميراث من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطعمه ربه ويسقيه فى مبيته وفنائه ويجد أثر ذلك فى قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ما شاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا فى الجوع وان كان أيضا ممن يستفرقه حال ووارد قوى يحول بينه وبين الطعام كابى عقال فان كان صاحب فائدة فهو المطلوب وان لم يكن فذلك مرض وعلة طبيعية يعرض حاله على الاطباء وما ذلك مطلب القوم وأما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذى ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم فى حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط فى الطاعات واما لخفة الحساب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسألون من نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وماء وما أدخل صلى الله عليه وسلم نفسه فى الجماعة فان لله عبادا امنيانيين يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهم سبعون ألفا فى هذه الامة قد نعتهم النبى صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغى للصالح السالك ان لا يزيد على الجوع المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل لاجل الاتباع أعظم أجرا من العمل بالابتداع فانا بالاتباع بحكم الاصل فان وجودنا تبع لوجود من اوجدنا فلتكن أفعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف أحد من العلماء ولا من أهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام فى السحور المسنون لمن واصل وفى الافطار لمن أفطر فانه صلى الله عليه وسلم قال حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذى سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما دلك عليه الا فى نتيجته ان فتح عليك هنا ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديث أجر الصوم فذلك ليس لك انما هو لله عز وجل ودع النفس التى ترغب فى الاجر الذى اهلها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وأنت بالسر الالهى

والروح الامرى بمعزل عن هذا الطلب الذى تطلبه النفس الحيوانية فانك تجوع ولا تلحق بأهل الغلط من اهل هذه الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم أو يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس فان ذلك غلط منهم وجهل بطريقه تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغى ان يخالفوها فى تعيين المأكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم تعرفه اهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها فاطعمها ما تكرهه من الاطعمة حتى لا تكره شيأ من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لى كل شئ كنت لا أقدر على اكله وتمجه نفسى وكذلك فى التقليل منه وهو أشد ما على النفس ان تشرع فى الشئ ثم يحال بينها وبين الامتلاء منه والله الموفق لا رب غيره

•(الباب السابع ومائة فى معرفة ترك الجوع)•

الجوع بئس ضجيع العبد جاء به ... لفظ النبى فلا ترفع به راسا

قد أدرك القوم فى تعيينه غلط ... ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا

من قال بالجوع لم يعرف حقيقته ... وقد أضل بما قد قاله الناسا

جوع العوائد محمود ولست أرى ... فيما أراه من استعماله باسا

جوع الطبيعة مذموم وليس يرى ... فيه المحقق بالرحمن ايناسا

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذاء الذى جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فاذا أحس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك الجوع عادة • خرج أبو بكر البزار فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع ولا يذم حالا يعطى الفوائد فدل على انه لا فائدة فى مثل هذا الجوع وانما الفوائد فيما أظهر الشرع ميزانه من ذلك فترك الجوع عبادة وهو طريق موصل الى الله وبهذا فضل سلمان على أبى الدرداء رضى الله عنهما وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر وأعط كل ذى حق حقه فانك لا تدخل على الحق أبدا ولا احد عليك حق وأعظم الحقوق عليك حق الله ثم حق نفسك والله تعالى أعلم

•(الباب الثامن ومائة فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق)•

لا تصحبن حدثا ان كنت ذا حدث ... ولا نساء وكن بالله مشتغلا

واحذر من الفتنة العمياء انّ لها ... حكما قويا على القلب الذى غفلا

وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت ... ببعيد قلبه عن ربه عقلا

ولا يرى آخذا رفقا من امرأة ... الا الذى من رجال الله قد كملا

اعلم أيدنا الله واياك أن الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار اذا اختبرتها قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة اى اختبرناكم بهما هل تحجبكم عنا وعما حددنا لكم أن تقفوا عنده وقال

موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء اى تحتبر وتهدى من تشاء ومن أعظم الفتن التى فتن الله بها الانسان تعريفه اياه انه خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه او يزهو من أجل مكانة صورته اذ ليس له من الصورة الا حكم الاسماء فيتحكم فى العالم تحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبى صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل أحبه واذا أحبه كان سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث فاذا علم العبد أنه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه وبقى مع هذا النعت الالهى عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق يتنزل الى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشبش ان يأتى الى بيته والتعجب من الشاب الذى قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده وبالظما نيابة عن ظما عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه فى الوهيته فما أثر هذا النزول فى جبروته الاعظم ولا فى كبريائه الانزه الاقدم كذلك العبد اذا أقامه الحق نائبا فيما ينبغى للرب تعالى يقول العبد من كمال الصورة التى قال الله انه خلقنى عليها ان لا يغيب عن مقام امكانى ومنزلة عبوديتى وصفة فقرى وحاجتى كما كان الحق فى حال نزوله الى صفتنا حاضرا فى كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفى بهذه الصفة يثنى عليه بانه نعم العبد انه أوّاب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالهية ولا أخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده فى التقريب انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع أعظم من الفتنة بالحرج والضيق وأما الشهوة فهى آلة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتستفل باستفال المشتهى والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغى ان يلتذ به واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهى أمها والروح الالهى أبوها فالشهوة الروحانية لا تتخلص من الطبيعة أصلا وبقى من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ الانسان بكماله أشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد التذاذا برهان ذلك ان الانسان لا يسرى فى كله الالتذاذ ولا يفنى فى مشاهدة شئ بكليته ولا تسرى المحبة والعشق فى طبيعته وروحانيته الا اذا عشق جارية أو غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شئ فى العالم جزء منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى فى شئ يعشقه الا فى مثله فاذا وقع التجلى الالهى فى عين الصورة التى خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة فى جميع أجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهى الشهوة التى هى مطلب العارفين الوارثين ألا ترى الى قيس المجنون فى حب ليلى كيف أفناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك رأينا أصحاب الوله من المحبين أعظم لذة وأقوى محبة فى جانب الله من جانب الجنس فان الصورة الالهية أتم فى العبد من مماثلة الجنس لانه لا يتمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل تكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول واذا كان العبد مدركك بحق هو أتم فلذته أتم وأعظم وشهوته أقوى فهكذا ينبغى ان تكون شهوة أهل الله وأما صحبة الاحداث وهم المردان واهل البدع الذين احدثوا فى الدين من التسنين المحمود الذى أقره الشرع فينا فينظر العارف فى المردان من حيث انه أملس لا شئ ينبت عليه

كالصخرة الملساء فان الامرد الذى لانبات بعارضيه والارض المرداء هى التى لانبات فيها فيذكر
مقام التجريد وانه أحدث عهد بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك فى المطر فكل ما قرب من
التكوين كان اقرب دلالة واعظم حرمة وأوفر لدواعى الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام
وأما كونهم احداثا بهذا المعنى لانهم حديثو عهد بربهم وفى صحبتهم تذكر حدثهم ليتميز قدمه
تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة وامّا ان كان من احداث السنين فيؤيده قوله تعالى
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فذم من لم يتلقه بالقبول
فهكذا نظر العارفين فيه واما المريدون والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلاء
الشهوة الحيوانية عليهم بحسب العقل الذى جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت الشهوة
الطبيعية محمودة واما النسوان فى نظر العارفين فيهن وفى اخذ الارفاق منهن فحنين العارفين
اليهن حنين الكل الى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها الذين بهم حياتها ولان المكان الذى
فى الرجل الذى استخرجت منه المرأة عمره الله بالميل اليها فحنينه الى المرأة حنين الكبير وحنوه
على الصغير واما أخذ الارفاق منهن فانه يأخذه منهن لهن كما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين امرهن ان يتصدقن لانه سعى فى خلاصهن لما رآهن اكثر أهل النار فاشفق عليهن حيث كن
منه فهو شفقة الانسان على نفسه ولانهن محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتداء
به عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب
وجعلت قرة عينى فى الصلاة فذكر النساء من جملة الثلاث أترى حبب اليه ما يبعده من ربه
لا والله بل حبب اليه ما يقربه من ربه ولقد فهمت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ما اخذ
النساء من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله تعالى لما أنزل فى القرآن فى حق نساء
النبى صلى الله عليه وسلم حين خيرهن فاخترنه فاراد الله جبرهن وايثارهن فى ذلك الوقت
ومراعاتهن وان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى لا يحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به
لما جعل فى قلبه صلى الله عليه وسلم من حب النساء ملك اليمين وهذه من اشق آية نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضى الله عنها ما كان الله ليعذب قلب نبيه والله ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد فى حبهن
بل من كمال العارفين حبهن فانه ميراث نبوى وحب الهى فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب
الىّ فلم ينسب حبه فيهن الا الى الله تعالى فتدبر هذا الفصل ترعجبا واما المريدون الذين هم تحت
حكم الشيوخ فهم بحكم اشياخهم فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين عند الله فهم انصح
الناس لعباد الله تعالى وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان
المشروع فى العالم التى توزن به افعال العباد والاشياخ يسألون ولا يقتدى بهم الا فيما يجيبون
به اذا سئلوا ويقبل منهم اذا عملوا أو أمروا قال الله تعالى فاسئلوا أهل الذكر وهم اهل القرآن
فانهم اهل الله وخاصته واهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان الذى قلنا ولا ينبغى ان
يقتدى بفعل احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال الناس تختلف فقد يكون عين
ما يصلح للواحد يفسد به الآخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله اطباء دين الله المزيلون

عليه وامراضه العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس
فى افعاله هل هى على الوجوب أم لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله
اسوة حسنة وقوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه فى وجوب الاتباع
فى افعاله فانه صلى الله عليه وسلم اختص بأشياء لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا
عاصين مأثومين فينبغى لكل مؤمن ويجب على كل متدع فى طريق الله اذا لم يكن من اهل
الكشف والوجود والخطاب الالهى ومن لا يكون يطفئ نور معرفته نور ورعه أن يجتنب
كل امر يؤدى الى تعلق القلب بغير الله فانه فتنة فى حقه ويجب عليه تغليب عقله على شهوته
بل يسعى فى قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشرى اليه
ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين فى الدين ما لم يأذن به الله وهم الاحداث وكذلك صباح
الوجوه من المردان والنساء وأخذ الارفاق منهن فان القلوب تميل الى كل من أحسن اليها
والطبع يطلبهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية ما هى هنالك والمعرفة معدومة من
هذا الصنف من الناس وما يصبر تحت الاختبار الالهى الا الذهب الخالص المعدنى الذى حاز
رتبة الكمال ولم يبق فيه من تربة المعدن شئ وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع
على نتائج الاعمال فتنة وهى حالة مقام مستصحب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو صاحب الكشف الاتم والعالم العام يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا
والممات • وأما الشهوة فهى ارادة اللذة والالتذاذ بالملذوذ عند المشتهى فانه لا يلزم ان يكون
ذلك ملذوذا عند غيره ولا أن يكون موافقا لمزاجه ولا ملائما لطبعه وذلك ان الشهوة شهوتان
شهوة عرضية وهى التى يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوما ما فلا ينبغى للعاقل ان
يتبعها لئلا يرجع ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية يجب عليه اتباعها فان فيها
صلاح مزاجه لملاءمتها طبعه وفى صلاح مزاجه صلاح دينه وفى صلاح دينه سعادته ولكن
يتبعها بالميزان الالهى الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر سواء كان من رخص
الشرع أو عزائمها واذا كان متبعا للشرع لا يبالى من الرخص فانها طريق الى الله مشروعة
فانه تعالى ما شرع الا ما يوصل اليه بحكم السعادة ولا يلزم أيضا من ان يكون ما يشتهيه فى هذه
الحال ان يشتهيه فى كل حال ولا فى كل وقت فينبغى له ان يعرف الحال التى ولدت تلك الشهوة عنده
والوقت الذى اقتضاها وقد تعلق بأعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية فتوجب بعد ان كان
يرى موضعا فيستحسنه طبعه فيشتهى ان يصلى فيه او لفضيلة يعلمها فى ذلك الزمان على غيره فان
ذلك يؤثر فى حاله مع الله أثر سوء وميزان ذلك الالتذاذ بعمل لا بشهود الهى وهذا من المكر الخفى
ولابى يزيد فى هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته أمه فى ليلة باردة أن يسقيها ماء وكان
برا بها فثقل عليه القيام وكان ملتذا فى جميع أحواله بخدمة أمه فاتهم نفسه فى تلك اللذة اذ كان
يتخيل انه لا يلتذ بخدمة أمه الا لاقامة حق الله فيها ولا بعبادة الا لاقامة حق الله فيها فرمى كل
عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها وتاب توبة جديدة فأغوار النفوس لا يدركها الا الفحول
من أهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم فى ذلك
فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة أهل البدع وهم الاحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه

والنساء

والنساء فى الله تعالى فما يتخيل له انه فى الله تعالى فنى على هذا التعلق مكر الهى خفى ولو
تعلق ذلك الالتذاذ منه بغير هؤلاء الاصناف فليس له ذلك الاعتزاز يعرف به مكر الله حتى يفرق
بين المحبة لله والمحبة لشهوة الطبع الا أن يصحب العلماء بالله أهل الورع او شيخه ان كان
من أهل الاذواق فذلك أمر آخر والذى ينبغى له ان يزن به حاله فى دعواه انه ما صحب الاحداث
والنساء الا لله انه اذا وجد ألما ووحشة عند فقده اياهم وهيجانا الى لقائهم وفرحا بهم عند
اقبالهم فيعلم عند ذلك ان المحبة لهذا الصنف معلولة ليست لله وان وقعت المنفعة منه
للمصحوب فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة بفقد المحبوب والاخرى بالجهل
وعدم العلم فيما كان تخيل انه علم وانه محب فى الله ولله وأما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه
بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات أيضا هؤلاء الاصناف الصبيان والنسوان فذلك قد
تكون خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش عند مفارقة واحد دون واحد فانه لا يخلو
عن مشاهدة مخلوق فيجد به معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من أعضاء محبوبك مع
بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم أعضاء بعضهم لبعض وأيضا ان تعلق بجميع
المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء فى غير هؤلاء الاصناف ثم تظهر هؤلاء
الاصناف ولا يجد مزيدا فى ميزانه فيدخلهم فى عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على أصل صحيح
وان كان انجر معه الطبع فى هذا الصنف ووجد معه ألما عند فقده على الخصوص فذلك
لا يؤثر فى خلوص تعلقه الالهى فى دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق
فى ثانى حال من تعلقه بصحبته هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه
فليترك صحبتهم جملة واحدة ولا بد وكلامنا انما هو مع أهل الطريق ولا بد من تمحيص هذا
التعميم الذى وجده فى ثانى حال من صحبتهم كما يمحض نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات
اذا أرسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته
على سماعه المطلق المكتسب فى ثانى حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لا يترك السماع المقيد
والانسان اذا أنصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان أعرف بحاله من غيره
الا من العارفين بالله فانهم أعرف به من نفسه لان العارفين لهم أعين فى قلوبهم فتحتها لهم
المعرفة يرون بها منك ما تجهله أنت من نفسك لانه ليس لك تلك العين ولهذا قال الجنيد
العارف من نطق عن سرك وأنت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف منك ما لا
تعرفه أنت من نفسك كالخفى من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه أنت
وهؤلاء أطباء النفوس واعلم ان الشيوخ انما حذروا من أخذ الارفاق من النساء ومن صحبة
الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعى فلا ينبغى للمريد أن يأخذ رفقا من النساء حتى يرجع
هو فى نفسه امرأة فاذا تأنث والتحق بالعالم الاسفل ورأى تعشق العالم الاعلى به وشهد نفسه
فى كل حال ووقت ووارد منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه فى كشفه الصورى وحاله ذكرا
ولا انه رجل اصلا بل انوثته محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له اخذ الرفق
من النساء ولا يضره الميل اليهن وحبهن وأما اخذ العارفين فمطلق لان مشهودهم اليد الالهية
المقدسة المطلقة فى الاخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل

الهزل ولا التطفل عنده وان ساع الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(الباب التاسع ومائة)● في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ويشتهي ومن لا يشتهي ولا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي ومن لا يشتهي ويشتهي)●

رب الارادة سيد متحكم ... تجرى امور الكائنات بوفقه
والاشتهاء من الطبيعة أصله ... فن اشتهى فالطبع مالك رقه
لا يفرحن ابدا عبيد طبيعة ... في ملكه في المنزلين بعتقه
والالتذاذ تقسمت احكامه ... في كل موجود بطالع أفقه
فتراه والاعيان تطلب حقها ... يعطى لكل منه واجب حقه
يعطى الجزيل وماله ملك سوى ... ما أودع الملك الجواد بحقه
الوهب يأتيه بكل فضله ... عنده وعليه بخلقه وبخلقه
فعطاؤه الممزوج يشهد أنه ... فيما يجود عطاؤه من صدقه
اما العبيد فرزقهم معبودهم ... فالكل ان حققت عابد رزقه

اعلم ايدك الله ان المتمكن الكامل والعابد أيضا من أهل الله صاحب المقام يشتهي ويشتهي لكماله فيعطى لكل ذي حق حقه فانه يشاهد فيه بجمعه فقسه من كل شئ حقيقة وصاحب الحال صاحب ما لا يشتهي ولا يشتهي لانه لا يشهد سوى الحق بعين الحق في حال فنائه عن رؤية نفسه فلا يشتهي لان الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهي لانه مجهول لا يعرف ولا يعرف غير ربه فلا يعرف الاكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل فهو غيب فلا يشتهي لان العلم بالمشتهي من لوازم هذا الحكم والزاهد لا يشتهي ويشتهي فان النعم له خلقت وهو يراها حجبا موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهي تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فيتناولها الزاهد بردا منه عليها وايثارا اذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذي يعصى الله بنعمه يشتهي ولا يشتهي فيشتهي لغلبة الطبع عليه ولا يشتهي لان النعم انما تشتهي من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ما انعم به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة الهية روحانية طبيعية متعلقها لا يزال معدوما فهي اعم تعلقا من الشهوة فان كل حقيقة منهما تتعلق بالمناسب والمناسب ما يشركها بالاصل فلا تتعلق الشهوة الا بنيل أمر طبيعي فان وجد الانسان ميلا الى غير أمر طبيعي كميله الى ادراك المعاني والارواح العلوية والكمال ورؤية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل اما أن يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صوري فذلك تعلق الشهوة وميلها الاجل الصورة فان الخيال اذا جسد ما ليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل تبقى المعاني والارواح العلوية والكمال على حالتها من التجرد عن التقييد وضبط الخيال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لا ميل الشهوة لان الشهوة لا مدخل لها في المعاني المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل كان ذلك المراد محبوبا أو غير محبوب والشهوة لا تتعلق الا بما للنفس في نيله لذة خاصة ومحل

الشهوة النفس الحيوانية ومحل الارادة النفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهى في الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهى فتلك اللذة مقارنة لها في الوجود فتوجد في النفس قبل حصول المشتهى واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهى في ملك المشتهي فحينئذ تزول شهوة التحصيل وتبقى تلك اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة فانها بحصول المشتهى وبقاء اللذة غير ان الطبع يحدث له أو يظهر له عن كون غيب الهي شهوة أخرى تتعلق ببقاء المشتهى دائما لا تنقطع فهذه شهوة لا لذة لها فان البقاء دائما غير حاصل مطلقا فلا يتناهى الامر ولا يوجد البقاء فان حد البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقاء المشتهى يكون للشهوة لذة بحصوله موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لا تتأخر عنه ولا تتقدمه بوجود عين ولا وجود خيال وأما شهوة الدنيا فلا تقع لها اللذة الا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنة تقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول على صورة ما يقع بالمحسوس من وجود الاثر المزاجي عند نيل المشتهى المعقول سواء ولا اعني بالجنة ان هذه الشهوة التي هذا حكمها لا توجد الا في الجنة المعلومة في العموم انما اعني حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة التي ذكرناها فهو شهوة الجنة سواء وجدت في الدنيا أو وجدت في الجنة وانما اضفناها الى الجنة لانها تكون فيها لكل احد من أهل الجنة وفي الدنيا لا تقع الا لآحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى عالم الملكوت ولها مقامات وأسرار وهي الدرجات بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بكلام فتعدها الكتاب فيها عدد التاء وعدد الهاء في حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات ما بها لصاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربي القرشي فانه لغة اهل الجنة سواء كان أصلا وهو البناء أو فرعا وهو الاعراب أو معربا وغير العربي والمعرب لا يلتفت اليه وكذلك نعمل في كل اسم مقام وهو قولهم لكل امرئ من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب وبهذا جاءت اسماء النعوت فلا تطلب الا أصحابها وهي زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهي فلا بد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى في حال مسمى ما ويظهر في آخر ومدرك ذلك عزيز وعلى هذا الحد الارادة فالمريد الهي رباني رحماني والمشتهي رباني رحماني خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصفه مؤمن ونصفه محسن لانه مع الاحسان المقيد بالتشبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب العاشر ومائة في معرفة مقام الخشوع)

لا يكون الخشوع الا اذا ما ... أبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل ... غير هذا فلا يكون لديه
فان اعتز في مقام التجلي ... فله الحكم لا يكون عليه

الخشوع مقام عبداني ليس له في الالوهية مدخل وهو نعت محمود في الدنيا على قوم محمودين

وهو نعت محمود فى الآخرة فى قوم مذموم من شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين فى الآخرة الى أهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا فى الارض من المفسدين فى الارض فالمؤمنون فى صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين اعدّ الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ونعت أصحابه فى الآخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الا عن تجل الهى على القلوب فى المؤمنين عن تعظيم واجلال وفى الكافرين عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشئ خشع له خرّجه البزار واذا وقع التجلى حصل الخشوع وأورث التجلى العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية تعطى الخشوع والخشوع يعطى التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تفعل التقصف والتكسر فى الاعضاء والغطيط الذى يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع القابل لاثر الوارد فى التجلى الالهى وهو الذى كنى عنه الشرع بالغت وبالغط فى نزول الوحى عليه كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشرى ولاسيما ان كان النزول بالقرآن كما قال تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض وقد يكون من الجبال الجبال ذو القوة الماسكة الطبع الذى من شأنه الميل نظير الميل فى الارض ويكون فى ارض الاجسام الطبيعية او كلم به الموتى ومن اصناف الموت الجهل يقول تعالى او من كان ميتا فاحييناه الكان هذا القرآن يحيى بما فيه من العلم ويقطع به الارض وتسير به الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآنا بالتنكير دليل على احد امرين اما على آيات منه مخصوصة كما ضرط الجبار عندما سمع تلاوة صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما ان يكون ثم امر آخر ينطلق عليه اسم قرآن غير هذا لغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد أو ما هو ثم الا بحكم الفرض والتقدير فاما عندنا فكل كلام الهى مركب من حرفين الى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قرآن لغة وله اثر فى النزول فى المحل المنزل عليه اذا كان فى استعداده التأثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد فى المحل ان يكون حاله العبودة والعبودية وأثره فى حال العبودية اتم منه فى حال العبودة فان سمع المحل أو نزل عليه فى حال كون الحق سمعه حصل له النزول وان لم يظهر له اثر عليه لانه حق فى تلك الحالة فينتفى عنه الخشوع وهذا اصل يطرد فى كل وصف لا يكون له فى الالوهية مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فانه يأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون له نعت الهى كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر فى صاحبه أصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوق عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدنا له ما لم نجد لحفظ حروفه ولا لتدبر معانيه ونزل علينا فى حالين فأثر فى الحال الواحد العبدانى ولم يؤثر فى الحال الالهى الا لذة خاصة فانه لابد منها وأما خشوعا فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهى الاقدس ما ينسب من الفرح وهو الالتذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا أمثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدى بها كثيرا

وما يضل بها الا الفاسق الخارج عن الحالين والعارى عن التلبس بالحكمين وهى حالة الغافلين عما خلقوا له وعما شغلوا به لم يمت أبو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد أدرجت النبوّة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبى صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه يتنزل فى النبى صلى الله عليه وسلم على قلبه وعلى صدره فنبوّته له مشهودة ويتنزل علينا بين جنبينا من وراء حجبنا فهو لنا فى الظاهر لا فى الظهور فنبوّتنا مستورة عنا مع كونها محلا لها فمن خشع تصدع ومن علم خشى الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى عشر ومائة فى معرفة ترك الخشوع)

من تجلى لنفسه كيف يخشع ... وبه تنظر العيون اليه
فقوانا قواه من غير شك ... هكذا نص لى الرسول عليه

اذا كان العبد فى نعت الهى وورد التجلى عليه وتلقاه بذلك النعت اورثه ذلك لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر فى المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو مسرور بكمال وأثره فى المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه فى حال صحوه وظهوره وحضوره واثباته وبقائه وترك الخشوع ان ليست هذه حالته مذموم مطرود والله أعلم

(الباب الثانى عشر ومائة فى معرفة مخالفة النفس)

خالف هواك فانه محمود ... واعلم بانك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله ... فلتلق وحدك لى وانت شهيد
انت العزيز فدق وبال صفاته ... يوم القيامة والانام شهود

اعلم ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهى المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا من أعجب الامور وأعني وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة فى ذلك ونحن نحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل بمخالفة المقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا تخالف النفس الا فى ثلاثة مواطن فى المباح والمكروه والمحظور لا غير واما اذا وقعت لها لذة فى طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنا لك علة خفية تخالفها بطاعة أخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات فى فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة فى العمل المقرب الآخر الذى هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان اعتادت المساعدة فى مثل هذا آثرت عليه المساعدة فى المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكرم أصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية فى العالم لها فتقول فى نفسها بيدى ازمة الامر وملكه ولا سيما وقد خلقها الله تعالى على الصورة فخالفتى مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا احمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهى وعما خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست

لكل نفس وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كانت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا أحمر فان لذة العرفان تعطيها الحياة التي لاموت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شئ ينبغي أن تخالف فيه فافهم والله أعلم

●(الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في اغراضها)●

ساعد النفس انما نفس الحق ونعت له فأين تغيب
انظر الحق في الوجود تراه ● عينه فالبغيض فيه الحبيب
ليس عيني سواه ان كنت تدرى ● فهو عين البعيد وهو القريب
ان دآلي به غسق أراه ● أودعاني اليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بمخالفتها فاتقلت منها اليها فمازالت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتى وعرضى فالذاتى هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضى هو ماعرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملاءمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها في الطريق الذى نحن بسبيله غير معتبر الاجانب الشريعة خاصة فانها هي التي وضعت الاسباب الفاضلة التي بفعل ما أمرت بفعله وترك مانهيت عن فعله وجبت لها السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع مايرضيه منها ومايسخطه من ذلك عليها ان فعلته ومالاسخط فيه ولارضا فما كان مما يرضى الله فهو القاء ملكى وفي حق النبي القاء ملكى والهى وليس للالقاء الالهى مدخل في الاولياء الاتباع جملة واحدة أعنى في الاحكام بتحليل اوتحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطانى نارى فن الجن من يلقى الخير في قلوب الصالحين فلهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقى الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين في حينها في الوقت مر العاقبة في المآل والقاء الملك قد يكون مرا في الوقت لكنه ملذوذ في المآل وكلتا الحالتين لا تقتضيها النفس من ذاتها فلا ينبغى للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الامور التي تأمر بها مما يقع لها فيها غرض اما عرضى اوذاتى الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها في الغرض الذاتى وهو كل ماتأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات واما العارف الذى الحق سمعه وبصره وقواه فيساعدها في جميع اغراضها فانه نور كله والنور ما الاظلمة فيه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واجعلني نورا لان النفس ما ينسب اليها ذم الا بعد تصريفها الآلة في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه ومالم يظهر الفعل المحرم على الآلات لم يتعلق به ذم والعارف قد وقع الاخبار الالهى عنه بان الحق جميع قواه فذكر الآلات فلهذا أبحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة في ظاهره التي هي الحفظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ●

●(الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغبطة)●

حسد القلب حصاد ● وهوى النفس بعاد

فاذا

فاذا ما قلت لبنى ● أو عنان أو سعاد
عينه فى الحسن تبدو ● وهو الرب الجواد
فأنا احسد مثلى ● وبهذا القوم سادوا
ما لنا مثل سوانا ● حسد الحق العباد
لو درى الناس الذى قلت لما كان العناد

الحسد وصف جبلى فى الانس والجان وكذلك الغضب والغبط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان فى الجبلة فمن المحال عدمه الا ان تنعدم العين الموصوفة بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة اذا صرفت فى الوجه الذى أمر الشارع ان تصرف فيه وجوبا أو ندبا وتكون مذمومة اذا صرفت فى خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال أيضا منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فان طلب العلم بالمثاب من جهة من قامت بهم لا من حيث أعيانهم ممدوح وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فانهم على الحقيقة ما هو مخلص لاحد الجانبين اين قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد من قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب الانسان لنفسه ومن غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فان أخذتها ذات اليمين فجاد بدينه وحرص على فعل الخير واغتاظ لله حمد وان أخذتها ذات الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض الله عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون

●(الباب الخامس عشر ومائة فى معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها)●

اذا نزل الحق من عزه	الى منزل الجود والمرحمه
نخف علي حد ما قاله	فان به تحصل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل	فتحصل فى موقف المندمه
فغيبتك الحق فى ذكره	بما لم يقل وهى المشأمه
وان كان حقا ولكنه	اذا قاله قائل قال مه

اعلم ان الغيبة ذكر الغائب بما يسوءه وهى حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير فى نفس الامر وعند العلماء وقد ابان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده منهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب أيضا فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها أهل المروآت من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس فان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا فى مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك ما هو فى طريق الجرح الذى يعرفه المحدثون من أجل رواية الاحكام

المشروعة روينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول في ذلك لصاحبه تعال نغتب في الله ومنها عند المشورة في النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة وهو ان يغتاب الانسان أهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه مثل أن يقول فسد الناس وكثرت المنكرات ومنها غيبة المشايخ المريدين في حال التربية اذا كان فيها اصلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة في هذه المواطن فعدم التعيين فيها أولى من التعيين فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة في فاسق نهيا لا نفيا على هذا أخذ أهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين المأخذ وما عدا امثال هذه المواطن فهي مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود اذا عرف المشهود عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ومن هذا يتبين لك ان العدم هو الشر فان شهداء الزور مالوا الى جهة العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه ما مدلول قولهم الا العدم ومع هذا كله ان استطاع من هو من أهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه ما يريد اذا علم ان في ذلك منفعة دينية فليفعل فهو اولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى بما تعين عليه من غير فحش في المنطق وهذا كله ما دام يسمى مؤمنا واما ان كان هذا الشخص في مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فحاله غير حال المؤمن مع انه من أهل الايمان واعلم ان الله تعالى ما خلق داء الا وخلق له دواء والادوية قسمان دواء العامة وهو الذي يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكي وهو الذي لا يقدر عليه كل أحد الا الملوك والاغنياء لنفاسته وغلو ثمنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قد قسم الادوية أهل الطب وصادفوا الحق في ذلك فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غني وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي فهو التوبة وارضاء الخصوم من شروطها اذا كان ذلك الداء مما ينبغي ان يرضى فيه الخصوم واذا كان مما لا ينبغي فيتوب ولا يرضي خصمه فانه ان ارضاه قد يقع في محظور أشد مما كان قد تاب عنه فلا تغفل عن هذا واما الدواء الملكي فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين كان الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم وهو قوله تعالى عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التي الغيبة منها فاذا اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الافعال وهي قوية لا تنفذها هذه السهام فيكون المتقي بها في حمايتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقي بالجنن من الدروع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه هو أن يكون الحق سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه وجوارحه في حال تصرفها فيما هي له فيكون نورا كله فنبه الله تعالى في كتابه على هذه الادواء الملكية السلطانية مثل قوله تعالى فألهمها فجورها والغيبة من الفجور وتقواها اي الذي تتخذه وقاية من هذا الفجور فلم يجعل الفجور من أوصافها وانما جعل مجعولا فيها من الملهم لها كما أيد هذا بقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما جعل التزيين له بل قال زينا لهم أعمالهم وقال زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ولما أضاف التزيين اليه

سبحانه

سبحانه قال فهم يعمهون أى يحارون والحيرة من صفات الاكابر وصفة الحيرة فى مثل هذا أنه الآمر فى ايجاده للملهم والمزين والمجعول فيه الذى هو الملهم والمزين له مأمور باجتنابه وهو الاتصاف بما ألهم وما زين له من قبل أن يظهر بالفعل فهو غير مذموم وغير مؤاخذ به حتى يتلبس به فى الظاهر ثم قال فى أمور من هذا الباب انه رجس من عمل الشيطان وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه أى وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن اسمائه سبحانه البعيد فمن اتخذ الحق جنة ووقاية كما أمره لم تضره هذه الاشياء فان الله تعالى ما نبه على استعمال هذه الادوية الالاقامة العذر منه اذا سئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خلف جنته فهو فى حمى فلا يخرج من حماه والفاسق الذى لاغيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لان الفسق الخروج فقال لاغيبة فى فاسق فمن أخرج غيبا يستحق أن يكون غيبا الى شهادة فقد أخطأ ولهذا أضاف الغيبة الينا فقال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات أجزاء فان الجزء بعض الكل فما خرج عنا ولا وقعنا الا فينا فشدد الامر علينا فى ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهى الساترة فان الشئ لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن وطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير فى حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعته كشارب الدواء الكريه وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وان كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن أجرى الله الخير لمن يريد على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل الخير من غير قصد فى حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن ألهمه اياه وسماه فجورا فى حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل اليه على يد أخيه فيشكره على ذلك فيسعدان جميعا وفى الخبر الصحيح فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهى من ذلك الوجه محمودة فى حق من اغتيب فآل ذلك الى الخير اذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجودان ماهما عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف فى الاقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس عشر ومائة فى معرفة القناعة وأسرارها)

إن القناعة باب أنت داخله … إن كنت ذاك الذى يرجى لخدمته
فاقنع بما أعطت الأيام من نعم … من الطبيعة لا تقنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم … لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ليست القناعة عندنا الا الاكتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب عليه السلام وهو نبى مكرم قيل فيه نعم العبد انه أواب وأثنى عليه بالصبر مع دعائه ربه فى كشف الضر عنه فأزاله فارسل عليه رجل جراد من ذهب فأخذ يجمعه فى ثوبه فقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال يا رب لاغنى لى عن خيرك فان كان فعل هذا لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما أردنا وان كان ليقتدى به فى ذلك فما فعل الا ما هو أولى فى القربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم وقال انما القد

كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها فى اللسان وهى المسئلة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وقال تعالى وأطعموا القانع اى السائل وهو الذى رفع سؤاله الى الله وهو قوله تعالى فى الظالمين يوم القيامة مقنعى رؤسهم اى رافعين الى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويجتمع الحدان فى أمر وهو ان السائلين الله قنعوا به فى سؤالهم والتجائهم اليه فلم يسألوا غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدى بالسؤال الى غير الله والخلق عيال الله اى الفقراء الى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن سأله والله يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله يقول فى الانسان وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لحمله الامانة ومامن أحد من الناس الا حملها فلا تركن الى غير الله واكتف بالله فى سؤالك تسعد ان شاء الله والقناعة درجات عند العارفين من أهل الانس والوصال وهى ستمائة واثنتان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الانس والوصال ستمائة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الادب والوقوف مائتان وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها فى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك تظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق

•(الباب السابع عشر ومائة فى مقام معرفة الشره والحرص فى الزيادة على الاكتفاء)•

لا تقنعن بشئ دونه أبدا	واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العليا تحظ بها	فليس نافعها عنها كمنتبه
ان الحلال حلال ما وثقت به	وليس مال حرام مثل مشتبه

اعلم أيدك الله ان هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان من حيث ماهو انسان وكل ماهو الانسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق اليه الذم من جهة متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا ويتطرق اليه الحمد من جهة متعلقه اذا كان محمودا شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد فالآية من وجه تطرق الحمد والذم لولا الضمير الذى فى قوله تعالى لتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على ان مساق الحرص فيها على الذم تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر فى الحرص من حيث الدلالة على كذبهم كان محمودا لانه فيهم دليل الهى على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه ومن حيث ماهو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه ما يفنى وتكذيب الصادق كان مذموما وأما فى الخبر الذى أوردناه فهو محمود لانه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا صفتان من

صفات العالم الوارث المكمل الذى هو سائس أمته فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال فى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد حديث حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فدحه بالحرص على ما تسعد به أمته شرعا وحرصه على اسلام عمه أبى طالب الى أن قال له قلها فى اذنى حتى أشهد لك بها لعلمه صلى الله عليه وسلم بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله فى عباده نوائب الزمان المستأنفة فيستعد لها على الامر الذى كان لمن له الاطلاع على منازلها فيتخيل من لا علم له انه سعى فى حق نفسه وليس الامر كذلك فانه يباهى الامم بالاتباع من أمته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لابد لهذا الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهى وهو الشرط الاعظم وأما الاطلاع وان اشترط فيه فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط الا لمن ادعى انه يدخر فى حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر فى حق نفسه فيقال لمثل أطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لا يصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له الادخار وان قال لا قيل له فرضك ما قام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت الطائفة رضى الله عنهم من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره قلنا هذا صحيح وهو لا يناقض حال هذا الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لابناء الدنيا الذين لا توكل لهم الا على ذلك فان التوكل أمر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس بمناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من احوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقدا ذوقا فان الذوق أتم فى التمكن فانه يزيل الاضطراب فى حال عدم السبب الذى من عادة النفس أن تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا فى مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله تعالى ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الادب والوقوف او من أهل الانس والوصال ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وهى عند الملامية سواء كانوا من أهل الانس والوصال أو من أهل الادب والوقوف ثمانمائة درجة وثلاث درجات فان كان العارفون من اهل الاسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل الاسرار فلهم ألف واربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كانوا من اهل الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت الهى فانه تعالى يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وكذلك الحرص نعت الهى أيضا وهو الذى يقتضيه قول الله تعالى الا انكم فى المشاحنين انظر واحدين حق يصطلحا وتسخير الملائكة فى حق المؤمنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد الاطلاق اللفظى به فان هذه الامور على قسمين منها ما ورد اطلاق اللفظ باسمائها على الجناب الالهى ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسم ومنها ما نسب الفعل الذى يكون منها اليه ولم يطلق عليه منها اسم ومنها ما أطلق عليه منها اسم فى جماعة بحكم التضمين فمثال ما نسب اليه من الفعل ولم يطلق الاسم قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثال ما نسب اليه الفعل وأطلق عليه الاسم فى جماعة بحكم التضمين قوله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين ومثال ما اطلق عليه منها اسم قوله وهو خادعهم ومثال ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منه اسم

ولا فعل قوله تعالى علمناه فيما انشاء الى تزيد

(الباب الثامن عشر ومائة في مقام التوكل)

من يتخذ رب العباد وكيلا ... سلك الصراط وكان أقوم قيلا
ان الذى فيه يوكل ربه ... عبد الاله يقارن التنزيلا
يا طالبا ما ليس يعلم ماله ... لا تتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة فى العالم التى من شأن النفوس ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فما ظنك بالعلماء من المؤمنين وان كان التوكل لا يكون للعالم الا من كونه مؤمنا كما قيده الله تعالى به وما قيده الله سدى فلو كان من صفات العلماء ويقتضيه العلم النظرى ما قيده بالايمان فلا يقع فى التوكل مشاركة من غير المؤمن بأى شريعة كان وسبب ذلك ان الله تعالى لا يجب عليه شئ عقلا الا ما أوجبه على نفسه فيقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فما ضمن ما ضمن وأخبر بانه يفعل أحد الممكنين اعتمدنا عليه فى ذلك على التعيين وصدقناه لا انه بالدليل والعلم النظرى يعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم لاضطربنا فالعالم اذا سكن فمن كونه مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها اهل الله أو اهل العالم أو هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا فى موكل فيه وذلك أن الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا يتصرف فيما للموكل أن يتصرف فيه مطلقا فنظرنا فى الاشياء ما عدا الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شئ له فيه مصلحة يطلبها بذاته مما كان له ولما جهل مصالح نفسه ومصالحه ما فيها سعادته خاف من سوء التصرف فى ذلك وقد ورد فيما أوحى الله لموسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فقال واذ قد خلق الاشياء من أجلى فما خلق الا ما يصلح لى وأنا جاهل بالمصلحة التى فى استعمالها لنجاتى وسعادتى فلأوكله فى امورى فهو أعلم بما يصلح لى فكما انه خالقها فهو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظرى وعقلى من غير ان يقترن بذلك أمر الهى فكيف وقد ورد به الامر الالهى فقال لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فنبه بهذا الامر انه لا تنبغى الوكالة الا لمن هو اله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمنون العالمون وكيلا وسلموا اليه أمورهم وجعلوا زمامها بيده كما هو فى نفس الامر فما زادوا شيأ مما هو الامر عليه فى الوجود ومدحهم الله بذلك وما اثروا فى الملك شيأ وهو غاية الكرم الثناء بالاثر على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا حظ الناظر الاول والناظر الثانى هو ان يقول ما خلق الله الاشياء من اجل الاشياء وانما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاته وتسبيحه لتسرى عظمته فى جميع الاكوان واجناس الممكنات وانواعها واشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملك واذا كان الامر على هذا لم يخلق على صورة الحضرة الالهية سوانا ووصف نفسه بالغيب عن الاشياء واستتر بالحجب بينها وبين أن تدركه فهو يدركها ولا تدركه لانها

لا تعرفه فاقام الانسان خليفة فهو الوكيل فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فخولنا في الوكالة أموراً لا نتعداها فما هي وكالة مطلقة مثل ما وكلناه نحن فحدّ لنا حدوداً ان تعديناها فقد تعدينا حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاوّل جاء القرآن كله فانه ما قال الا توكلوا فانه يحب المتوكلين فرجح النظر الاوّل وهو ان نتخذه وكيلاً في المصلحة لنا لا في الاشياء فنجمع بين النظرين وهي حالة ثالثة شهدناها ورأيناها الاحد من طريقنا فقلنا انه خلق الاشياء له لا لنا وأعطى كل شئ خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كان من دنيا وآخرة ولا نعلم طريقاً الى المصلحة لانه ما خلق الاشياء الا من أجلنا فوكلناه ليحضر لنا من هذه الاشياء ما يرى فيه المصلحة لنا امتثالاً منه وامتثالاً لامره فنكون في توكلنا عليه عبيداً مأمورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوقع التوكيل في المصالح لا في عين الاشياء وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل أحد لطافته وهو جمع بين الاثنين وتثبيت الحكمين وان كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه وما من أحد منهم الا نزع لاحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المنعوتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدى الله فيه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يعترض عليه في شئ ومنهم من حالته فيه حالة العبد مع سيده في مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده في مال والده ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان او بغير جعل والذى عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح في الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعي يحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعي وملكوتي ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمره بالتوكل وما أمره به الا وهو يمكن الاتصاف به وقد وصف نفسه بالغيرة على الالوهية فأقام نفسه مقام كل شئ في خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل وجه وفي كل حال فقال يا أيها الناس وما خص مؤمناً ولا غيره أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فافتقرتم اليه من الاشياء هو لنا وبايدينا وما هو لنا فما يطلب الا منا فالبنا الافتقار لا اليه اذ هو غير مستقل الايثار ولكن للمتوكل أحوال يصح الاتصاف بها وبها يسمى متوكلاً وبلغنى عن واحد من أهل طريق الله انه قال بما أشرنا اليه في هذه المسئلة تمتنا وما شممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سريانه في الكل للافتقار الطبيعي الذى فيه والتوكل مقام لا يتبعض الا بالمجاز ونحن أهل حقائق فلو صح في وجه ما زعم هذا المدعى لصح في جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤل وله الكشف ودرجاته عند كل العارفين أربعمائة وسبع وثمانون درجة ودرجات الملامية فيه اربعمائة وست وخمسون درجة وله نسب الى العوالم كلها من ملك وملكوت وجبروت

(الباب التاسع عشر ومائة في معرفة ترك التوكل)

أنت الخليفة فيما أنت مالكه . والحق ليس له نفع ولا ضرر

ترك التوكل حال ليس يعلمه . غير الوكيل فلا روح ولا بشر

كيف التوكل والاعيان ليس سوى . عين الموكل لا عين ولا أثر

التوكل مشروع فينال الحد المشروع منه والتوكل بالتحقيق غير واقع من الكون في حال

وجوده فما هو الا المعدوم في حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح في الموجود من
جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عن
التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من
أهل الله الا لرجلين الرجل الواحد علم انه لا يصح فترك الشروع فيما لا يمكن تحصيله لما رأى
نفسه اذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به يتناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من
يسترق ويتطبب ويلجأ الى محل الامن من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام
فالتوكل من حيث هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأما
الرجل الآخر قال ان الله اعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فقيم التوكل مع هذا
الفراغ فترك التوكل فانه ما بقي له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف
مع الامر والنهي عامل بما أمر به من العمل قائم بالحكم المشروع عليه فمن أسرار التوكل ترك
التوكل فان ترك التوكل يبقى الاغيار والتوكل يبقى الاغيار وعندنا أكثر القوم ان الاعلى
ما يفنى لا ما يبقى وعندنا وعند شيخنا أبي السعود بن الشبلي وأبي عبد الله الهواري بتونس من
بلاد المغرب وأبي عبد الله الغزال بالمرية بالاندلس وأبي موسى بن عمران المرتلي باشبيلية وغيرهم
ان الاعلى يفنى ما ينبغي ويبقى ما ينبغي في الحال التي تنبغي والوقت الذي ينبغي وبه كان يقول
عبد القادر الجيلي ببغداد فان الله تعالى افنى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينفد فلا تعتمد عليه
وما عند الله باق فتعتمد على الله في بقائه فافنى وابقى والافناء حال أبي مدين في وقت ما متُّ فلا
أدري هل انتقل عنه بعد ذلك أولا لانه انتقل عنه بعد ذلك قبل ان يموت بساعة أو ساعتين الشك
مني لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ماله دعوى وهو غير مسؤل لانه أمر عدمي فجرى مجرى
الاصل في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا بنعت دمه
في عينه لانه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من أسماء الله ولهذا الاشتراك اللفظي نهى
عن سب الدهر وقال الله هو الدهر وما ثم عين نسبت اليهما وانما تنسب لما يصدر منها وما يصدر
كون الا من الله والدهر الزماني نسبة وقوله لم يكن يعني الانسان في ذلك الحين شيأ مذكورا
أي موجودا في عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هي ذات فكر حتى
تجمعه في ذهنها تقديرا فتذكره فان الفكر من القوى التي اختص بها الانسان لا توجد في غيره ثم
ان هذه الآية من أصعب ما نزل في القرآن في حق نقصان الانسان فيما يظهر من عدم الاعتناء
الالهي به فان الله متكلم أزلا ونفى أن يكون الانسان شيأ مذكورا في حين من الدهر وهو الله
وان كان الدهر بمعنى الزمان والحين جزء منه لم يكن ايضا وعندنا ما اخر الله نشأته ووجود عينه
الا لاعتناء الله به لانه لو أوجده الله أول الاشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم
من قد هيأه لرتبة الخلافة والنيابة عنه فلابد أن يتأخر وجود عينه عن وجود الاعيان حتى
لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فما وجد الا ملكا سيدا كما انه مع غيره لله عبد مملوك
فتفضل العالم كله بالخلافة فلم تكن الا للانسان وهذه الرتبة أوجبت له ان يخلق على الصورة
ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الالهي بالانسان لان الله متكلم أزلا عالما
بكونه أزلا ونفى ان يكون الانسان شيأ مذكورا مع انه شئ ولا بد لقوله تعالى انما قولنا لشئ

اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فما يؤمن الامن يسمع بسمع ثبوتي أو وجودي وفي ان يكون
الانسان مذكورا في حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان
مذكورا مع عدم وجود صورة انسان فجهل من شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة
يذكر به ولا ماله عند الله من العناية به التي ظهر أثرها عليه حين أقامه خليفة في أرضه وما
غربه عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن ذلته لشهود عبوديته فان الارض ذلول
فما حجبته الخلافة عن عبودته وان كانت أعلى المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون
فيها بالعرض يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق ويبرئ ان يكون
عبدا لله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصري المولد فهم
أعلى نشأة والانسان اجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذا جعله معلم الملائكة
واسجدهم له فسياق الآية يؤذن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة في هذا الذكر لكونه
نكرة والنكرة تعم في سياق النفي فالتنكير يؤذن بتعميم نفي الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل
على ان الله ما ذكره لمن أوجده قبله من الاعيان وان كان مذكورا له في نفسه ثم ذكره للملائكة
بمرتبته التي خلق لها لا باسمه العلم الذي هو آدم فاعلم ذلك

(الباب العشرون ومائة في معرفة مقام الشكر)

الشكر شكران شكر الفوز والرفد ... هذا من الروح والثاني من الجسد
فالشكر للرفد يعطي في زيادته ... والشكر للفوز مثل السلب للاحد
والشكر للفوز محصور بغايته ... والشكر للرفد لا يجري الى امد

اعلم ان درجات الشكر في الاسرار الالهية ألف درجة ومائتان واحدى وخمسون درجة
عند العارفين من أهل الله وعند الملامية منهم ألف ومائتان وعشرون درجة ودرجاته في
الانوار عند العارفين خمسمائة واحدى وخمسون درجة وعند الملامية من أهل الانوار خمسمائة
وعشرون درجة اعلم أيدك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لا صفة هو عليها
من حيث ما هو مشكور ومن أسمائه الشكور وقد قال لئن شكرتم لأزيدنكم فهي صفة تقتضي
الزيادة من المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا وشرعا فان شكر المنعم يجب عقلا وشرعا
وما تسمى الله تعالى بالشكور عندنا الا لنزيده من العمل الذي اعطاه ان يشكرنا عليه لنزيده
منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه وآلائه ولا يصح الشكر الا على النعم فتضمن نسبة الشكر
اليه تعالى صيغة المبالغة في حق من اعطاه من العمل ما تعين على جميع اعضائه وقواه الظاهرة
والباطنة في كل حال بما يليق به في كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على ذلك بالاسم الشكور
وهذا من خصوص أهل الله واما العامة فدون هذه المرتبة في اعمال الحال والزمان وجمع الكل
فاذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال
مشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع
ما يكون من الله في حقهم وفي حق عباده نعمة الهية سواء سرهم ذلك أم ساءهم فهم يشكرون
على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود بتعريف الله ايانا بقلتهم وأما الشاكرون لله من العباد

فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة فى العرف خاصة والشكر نعت الهى وهو لفظى وعملى وعلى فاللفظى الثناء على الله بما كان منه على عبده بما تقدم والعملى قوله تعالى وجفان كالجوابى وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فهذا هو الشكر العملى وقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فهو بوجهين له وجه الى اللفظ وهو الذكر بما أنعم الله به عليه فاذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعلومة فى العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه ليقصد فى ذلك فيجود به على القاصدين فيدخل فى الشكر العملى لان من النعم ما يكون مستورا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا حدث بما أعطاه الله وأنعم عليه به قصد فى ذلك فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطاء منها شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العلى وهو حق الشكر فهو ان ترى النعمة من الله فاذا رأيتها من الله فقد شكرته حق الشكر خرج ابن ماجه فى سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى موسى يا موسى اشكرنى حق الشكر قال موسى يا رب ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر هذا حال من رأى النعمة ومن نعمته على عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون فى هذه النعمة وهى رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله وفى مرضاة الله فيدخلون فى حزب من شكره حق الشكر وهذا هو اعلى الشكر فى الشاكرين وهو عين على العارفين المتجردين عن اوصافهم برد الامور الى الله وليس لهذا المقام نسبة الا عالم البرازخ وهو الجبروت ليعم الطرفين فان البرازخ اتم المقامات علما بالامور وهو مقام الاسماء الالهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر اليه من كونها اسماء له ولها نظر الينا من حيث ما تعطى فينا من الآثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى وتعرفنا واختلف اصحابنا فى الزيادة التى يعطيها الشكر هل هى من جنس ما وقع الشكر عليه ولا تكون الا من نعم أخرى ومنهم ما فالمحققون يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التى أوجبها الشكر بل تكون تلك النعمة من باب المنة ابتداء لا من باب الجزاء ومنهم من قال اى نعمة وقعت بعد الشكر فهى جزاء وهى الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الاشياء التى اختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطى ما شاء من غير تقييد فالمحققون اكثر علما منهم وهؤلاء فى الظاهر انزه وفى المعنى الكل سواء فى تنزيه الحق والله الموفق الهادى

(الباب الاحد والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الشكر)

اذا كان حال الشكر يعطى زيادة ... فلا يقبل الحق الزيادة فاتئد

فقد زال حكم الشكر من كل عالم ... وكان الاله الحق سمعك والبصر

كلامى تجده عبرة لمن اعتبر ... بما قلته فالتارك الشكر قد شكر

اعلم انه ما من عمل الا وهو امر وجودى وما من امر وجودى الا وهو دلالة على وجود الله

تعالى وتوحيده سواء كان ذلك الامر مذموما عرفا وشرعا ومحمودا عرفا وشرعا واذا كان
دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فإثم ما يجرى عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية
من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهى الايمان بكونها معصية فحقق هذا ثم حقيقة اخرى
هى انه ما ثم تكليف من عمل او ترك الا والاولوية تصحبه لابد من ذلك فيقال تركه اولى من العمل
به او العمل به اولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل
وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه
الحمد فى كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالشرع صدق وهو مذموم
ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع الاطلاق اذ الصدق صفة محمودة فاذا
أخذه التفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب بطلاقه صفة مذمومة فاذا أخذه
التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة
منه فقد أتى صفة محمودة وهى عبادة فمن أداها من حيث ما هى عبادة خالصة لم يضمر له الشكر
من حيث المزيد من جهة هذه العبادة فتكون عبادة كما انه أيضا طالب المزيد من العلم عبادة
مأمور بها فهنالك يكون طلب الزيادة عبادة وأما فى غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة
فاذا أدى الانسان شكر رب النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة فكأنه ترك ما يعطيه الشكر
وما يقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره
ان يكون تاركا لطلب الزيادة اذ كان الحق لا ينقصه شئ فان الله قد اتصف بكونه شاكرا
وشكورا وطلب الزيادة من أعمال الناس كونه شكورا فتعين علينا بل وجب ان نعطى الشكر
الالهى حقه وهو الزيادة منا فيما شكرنا والزيادة عبادة سواء كان ذلك تركا أو عملا فترك
الشكر برؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذى يجب له وهذا مقام العموم
فيصح ترك الشكر من العامة من أهل الله وأما من قال فى شكر النعمة انه حجاب عن المنعم
فما عنده معرفة بالحقائق فان ذلك لا يصح فكل من شكر نعمة فبالضرورة شكر المنعم بها
غير ان بعض الناس لا يرى المنعم الا السبب وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه وبعض الناس
وهم الكمل يرون الله والسبب فيشكرون الله حقيقة ويشكرون السبب عن أمر الله عباده
حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكر لى ولوالديك وقال عليه السلام لا يشكر الله من لم يشكر
الناس فهذا مقام ترك الشكر أى ترك توحيد شكر المنعم الاصلى لانه شرك فى شكره بين المنعم
بالاصالة وبين شكر السبب عن أمر الله تعالى عباده وأما مقام تركه لكونه تعالى هو الشاكر
فانه صعب غامض اعنى ترك الشكر لكون الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما أمرنا بشكره
فالتخلص من ذلك عسير فاما اذا كان مجلاه ووقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور
وسلب الافعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر فى حال كونه شاكرا فيرى الحق اما شاكرا مطلقا
والعبد لا شكر له البتة واما ان يرى الحق تعالى شاكرا به أى بعبده بما هو العبد عليه من
الشكر فهذا تارك للشكر من وجه موصوف بالشكر من وجه وهذا سار فى جميع ما يصدر
من العبد من الافعال وهو مشهد عزيز من عين المنة وهذه المسئلة كانت عندى من أصعب
المسائل وما فتح لى فيها بما هو الامر عليه على القطع الذى لا اشك فيه الا سوى ليلة تقييدى

لهذا الباب فى هذه الجادة وهى ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة فانه لم يتخلص لى اضافة خلق الاعمال لاحد الجانبين وبعسر عندى الفصل بين الكسب
الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الحق بكشف بصرى على خلقه
المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لى هل هنا أمر يوجب التلبيس
والحيرة قلت لا قال لى هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فانا
الذى أخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتتكون عن أمرى خلقت النفخ فى عيسى
وخلقت التكوين فى الطائر قلت له فنفسك اذا خاطبت فى قولك افعل ولا تفعل قال لى اذا
طالعتك بامر فالزم الادب فان الحضرة لا تحتمل المحاققة قلت له وهذا عين ما كنا فيه ومن
يحاقق ومن يتأدب وأنت خالق الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلابد من حكمها وان
خلقت الادب فلابد من حكمه قال هو ذلك فاسمع وأنصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى اسمع
واخلق الانصات حتى انصت وما يخاطبك الا من سوى ما خلقت فقال لى ما اخلق الا ما علمت
وما علمت الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد اعلمتك بما ذا فيما سلف فالزمه مشاهدة فليس
سواه ترح خاطرك ولا تأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ
تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن امر ولا نهى يقتضيه وجوب او ندب او حظر
او كراهة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثانى والعشرون ومائة فى معرفة مقام اليقين واسراره)•

ان اليقين مقر العلم فى الخلد ... فى كل حال بوعد الواحد الصمد
ان اليقين الذى التحقيق حصله ... اعكف عليه ولا تنظر الى احد
فان تزلزل عن حكم الثبات فما ... هو اليقين الذى يقوى به خلدى

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس
بالمتيقن او حركتها الى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على بصيرة اى شئ كان فاذا كان حكم
المتيقن له فى النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل المتيقن او لم يحصل فى الوقت كقوله
تعالى أتى امر الله وان كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة باتيانه فلا فرق عندها بين
حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع ان المتيقن
ما حصل فى الوجود العينى فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولكل عبد يكون عنايته واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين فاذا اتاك اليقين علمت من العابد ومن المعبود ومن العامل والمعمول
له وعلمت ما اثر الظاهر فى المظاهر وما اعطت المظاهر فى الظاهر واعلم ان اليقين علما وعينا وحقا
ولكل حق حقيقة وسيرد عليك ذلك فى باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
وانما جعلناه علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق ويقطع به من حصل
عنده وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقينى واختلف اصحابنا فى اليقين هل يصح ان يكون يقين
اتم من يقين ام لا فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد
يقينا لمشى فى الهواء اشار به الى ليلة الاسراء وان باليقين صح له صلى الله عليه وسلم المشى فى

الهواء وهذا التفسير ليس بشئ فانه اسرى به وربه ليريه من آياته وبعث اليه بالبراق فكان محمولا في اسرائه ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشار بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس احد من البشر يماثله في اليقين لانه ما مشى في الهواء بيقينه وانما جاءه جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار يسمى البراق فركب عليه فكان صلى الله عليه وسلم محمولا في اسرائه والبراق هو الذي مشى في الهواء وكان ذلك الاسراء ليريه من آياته فيزيده علما بامور لم يكن اكتسبها من رؤية تلك الآيات عنده ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به الى الحد الذي اذن الله نزل عنه وقعد في الرفرف وعلا به الى حيث اراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما اسرى به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه بما فيه سعادته لانه وصف به في معرض المدح ولنا في اليقين جزء شريف وضعناه في مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل في زيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين فهو قاطع بحاله الذي هو عليه علما كان أو غير علم فان قلت فاين شرفه اذا كان بهذه المثابة قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعلم سواء ولهذا جاء بالالف واللام في قوله حتى يأتيك اليقين فهو يقين خاص ماهو يقين في الجملة بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد تعالى ما هو مقتول في نفس الامر بل شبه لهم فهذا اليقين الذي عندهم يقين مستقل ليس لمحل يقوم به فانهم متيقنون انهم قتلوه والله تعالى ليس محل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى والقتل قد يتيقن في نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف في هذه الآية باليقين وأصدق المعاني ما قام بالمعاني وهذه المسئلة عندنا من محيرات العقول مما لا يقضي فيها بشئ وعند بعض أصحابنا ملحقة بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين عزيز الوجود في الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولا سيما في الامور التي بها قوام البدن الطبيعي فاذا فقد ما به يصل الى ما به قوامه فانه يتألم والالم لا يقدح في اليقين فانه ما يضاده ولكن قل ان يتألم ذو ألم الا ولا بد أن يضطرب ويتحرك في نفسه ولا سيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس الى من بيده هذه الامور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به هذه الآلام سرعة زوالها طبعا واذا كان هذا فذلك في اليقين طريقة غير ما تخيلها أهل الطريق وهو أن الاضطراب لا يقدح في اليقين اذ كان هروب النفس في ازالة تلك الآلام الى جناب الحق لا الى الاسباب المزيلة في العادة فان شاء الحق ازالها بتلك الاسباب أزالها بأن يوجد عنده تلك الاسباب وان شاء ازالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الالهي لا غير وهذا قد يكون كثيرا في رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين ما ئتا درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتي جبروتي له الى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله السكون الميت والحي فبالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله فيما يضطرب فيه من غير تعيين متزيل بل بما أراد الله ان يزيله .

●(الباب الثالث والعشرون وثلثمائة في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره)●

اذا وقف العبد مع المريد	يزيل بيقينه حكم الارادة
ويعطى الحق رتبته اشتغالا	بقيده فيقدح فى العبادة
فيفعل ما يشاء كما يشاء	بلا جبر ولا حكم اعادة
وقد دل الدليل بغير شك	ولا ريب على نفى الاعادة
لان الجوهر المعلوم باق	على ما كان فى حكم الشهادة
فيخلع منه وقتا أو عليه	بمثل أو بضد للافادة

اعلم انى اردت بنفى الاعادة انه لا يتكرر شئ فى الوجود للاتساع الالهى وانما هى اعيان أمثال لا يدرك الحس التفرقة بينهما اعنى بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ولما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله فاذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدبا مع الله ولم يرده على الله لانه اذا أراد الله ان يصير هذا العبد محلا لوجود هذا اليقين يكون حكمه فى هذا المحل التعلق بالله فى دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجناب الحق لا بتعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سببا فى ظهور عين هذا اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين يد أراد مكافأتها فيسأل اليقين موجده تعالى فى رفع الضرر عن هذا المحل اذ اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر وأما فى حال المنفعة فلا حكم له الا فى استدامتها لانها قائمة حاصلة فان توهم العبد زوالها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها فى محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أى العبد لا يعترض على اليقين فى سؤاله ربه ما يشاء فهو تاركه يفعل ما يشاء فلا يتصف العبد هنا بشئ ومع هذا التحقيق فالمسئلة غامضة بعيدة التصور فالعبد فى أصله مضطرب متزلزل المالك فلا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى قال كل يوم هو فى شان وأصغر الايام الزمن الفرد هذا فقد أبنت لك ان أهل الله فى تركهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين الذى هو يسأل ويتعب وأنت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يمكن معها سكون أصلا لانه خروج عن حقيقة النفس والشئ لا يخرج عن حقيقته اذ خروج الشئ عن حقيقته محال فلا طمأنينة مع المريد الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى معينة موقتة وحينئذ يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد ولا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث فى المحل خلاف ما يطلب من حكم اليقين الذى اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود فى كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف فيما ذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خاصية طريق أهل الله التى فيها السعادة الا بحكم متيقن ما فهذا تحقيقه والله الموفق لا رب غيره

(الباب الرابع والعشرون ومائة فى معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره)

تنوع شرب الصبر فى كل مشرب ... بعن وعلى او فى وبالباء واللام
وليس يكون الصبر الاعلى اذى ... وجود او تقديرا بانواع آلام
وعين للحق الصبور اذا أتى ... بمحكم آيات الكتاب لاعلام
فلا صبر فى النعماء ان كنت عالما ... بقول امام صادق الحكم علام

اعلم ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فأخبر سبحانه أنه يؤذى فتسمى سبحانه بالصبور على اذى خلقه وكما سأل عباده رفع الاذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل به بلاء فسأل الله تعالى فى رفع ذلك البلاء كما فعل أيوب عليه السلام فقال مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون الى ذلك الغير وقد أثبت لك ان الله طلب من عباده رفع الاذى الذى آذوه به مع قدرته على ان لا يخلق فيهم ما خلق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحسن الاسرار وقد ورد انه لا أحد اصبر على اذى من الله وهو من المقامات التى تنقطع وتزول اذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميز الانقطاع ان لا يلحق أحد بغير الدار التى هو فيها والصبر الالهى يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد رأينا ازالة الصبور ورحمته تعالى قد سبقت غضبه فحكمه زوال الدنيا رفع الاذى عن الله اذ لا يكون الا فيها فابشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله تعالى ولو بعد حين فانه بازالة الدنيا زال الاذى وبازالة الاذى زال الصبر والعقاب سببه الاذى والاذى قد زال فلا بد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله وهذا ظننا فى الله فان الله يقول وهو الصادق انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد فى حق الظان ولا فى غيره ولهذا سمى عذابا لما يقع به الآلام بشرى من الله لعباده ان ما تتألمون به لابد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وأنتم فى النار كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النوعين لاختلاف المزاج فما يقع به الالم لمزاج مخصوص يقع به النعيم فى مزاج آخر يضاده فلا تعطل الحكمة ويبقى الله على أهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فيتنعمون فى جهنم بعد ان كان الامر أولا فى زمان الانتقام بالعكس فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدالها ثم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الادواء فالصبر فى الله اذا اوذى فيه والصبر مع الله رؤية المعذب فى العذاب والصبر على الله حال فقد له بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو أعظمها مقاما هو الصبر الذى يزول بالموت ولا يوجد فى الآخرة فان صاحب هذا الصبر ينسب الصبر اليه نسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفى العبد بزواله عن الدنيا وما زالت عنه فقد زال عنك فهؤلاء قد أخذوا الصبر عن

الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو وكذلك قول سليمان عليه السلام أحببت
حب الخير عن ذكر ربي لأنه جاء خيرا والخير منسوب الى الله فقال عن ذكر ربي له بالخير به أحببته
فطفق يمسح بيده على أعرافها وسوقها فرحا واعجابا بالخير ربه فانه أحب حب الخير لا الخير وحب
الخير له اما أن يريد حب الله اياه أو حب الخير من حيث هو وهو وصف الخير بالحب والخير لا يحبه
الا الاخيار فانهم محل وجود عينه فلذلك قال سليمان عليه السلام أحببت حب الخير أى انا فى
حبى اياه كالخير فى حبه ولهذا لما توارت الخيل بالحجاب اشتاق اليها لانه فقد المحل الذى أوجب له
هذه الصفة المذكورة فانها كانت مجلى له فقال ردوها على وأما المفسرون الذين جعلوا التوارى
للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التى يزعمون ثم انهم يأخذون حكايات اليهود فى تفسير
القرآن وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فمن فسر
القرآن برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رده فقد رد أمر الله فانه
سبحانه أمر أن نطيع الرسول وان نأخذ ما أتانا به وننتهى عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الى أخبار
هؤلاء الانبياء الاسرائيليين الا نبى فنصدقه أو أهل كتاب فنقف عند اخبارهم اذا لم يكن فى
كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا فى أدلة العقول ما يرده ولا ما يثبته فلا نقضى فيه
بشىء وأما سياق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله
تعالى ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة بل هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون
اختباره اذا رآها هل يحجبها عن ذكر ربه أو هل يحجبه عنها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها
عن ذكر ربه اياها لا لانفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهى جزء من الملك الذى طلب
ان لا ينبغى لاحد من بعده فاجابه الحق الى ما سأل ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن
أو أمسك بغير حساب وان له عندنا يعنى فى الآخرة لزلفى وحسن مآب أى ما ينقصه هذا الملك
من ملك الآخرة شيئا كما ينقص لمع غيره حيث نقصه من نعيم الآخرة على قدر ما تنعم به فى الدنيا
قال الله تعالى فى حق قوم أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا
التفسير أعظم أنواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا لمفارقته اياه
فليس ذلك من شأن أهل الله والشبلى لما غشى عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله اعظم
الصبر غشى عليه لعظم المقام الذى لا يناله الا الكمل من الرجال فما لاح للشبلى من كلام الشاب
كان وارده أقوى من محل الشبلى فلذلك اثر فيه الغشى وهكذا كل وارد يكون اقوى من قوة
المحل فانه يفعل فيه الغشى والصعق وليس لاهل الله قدم فى الصبر عن الله على تفسير العامة
وللصبر درجات عند العارفين من اهل الانوار ثلثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند اهل
الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من اهل الانوار مائتان واثنتان
وتسعون درجة وعند اهل الاسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجة

(الباب الخامس والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الصبر واسراره)

وفى الصبر من سوء الصنيعة انه ... يقاوم قهر الحق فى كل اقدام
فلا صبر عند العارفين لانهم ... من الضعف فى عجز على سيفه طامى

اعلم علمك الله ان الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهى وهو سوء ادب مع الله
وما ابتلى الله عباده الا ليتضرعوا اليه ويسألوه فى رفع البلاء عنهم لانه دواء لما يعطيهم فى
نفوسهم من المرض للصورة التى خلقوا عليها فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فانه من كمالها
الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو على الصورة فانه
بالمجموع يكون على الصورة قال بعضهم وقد بكى حين اخذه الجوع انما جوعنى لابكى فهو يبكى
له وعليه فان اكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فاذا مدح الله الصابرين
فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الاكابر الا ترى سمنون لما
اساء الادب مع الله واراد ان يقاوم القدرة الالهية لما وجد فى نفسه من حكم سلطان الرضا
والصبر قال

وليس لى فى سواك حظ • فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلاه الله بحبس البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان فى حكم
حال العافية فلما ابتلاه بهذا البلاء طالبته النفس بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك فى صفات النفس
وان الله عين لها مصارف لما علمه من انها لا تنعدم اذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف
ذاتى لها ألا ترى الى عالم العلماء وحاكم الحكماء صلى الله عليه وسلم كيف كان سؤاله العافية
وأمره بها فقال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه العافية فان كنتم أهل بلاء فقد سألتموه
العافية وان كنتم أهل عافية فقد سألتموه دوامها وهى مشتقة من عفا الاثر اذا ذهب فالعافية
ذهاب أثر البلاء ممن قام به فمن الادب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان الغنى بالله
لا يصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن ان
يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاسباب سدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها ومنها أسباب
عرضية يمكن رفعها فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه
فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم عين الجسم من الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع
فلنقر الاسباب العرضية ادبا مع الله ولا نركن اليها ونبقى الخاطر معلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله
الله فانه محال وانما يتعلق بالله لا بالاسباب فهذا حد المعرفة فقد بان لك معنى ترك الصبر والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب السادس والعشرون ومائة فى معرفة مقام المراقبة)•

كن رقيبا عليه فى كل شان • فهو سبحانه عليك رقيب
فى حضور وغيبة لشؤن • ولذا لى فى كل حال نصيب
فاذا ما اتى أوان فراغ • لا ابالى وان ذا لعجيب

المراقبة نعت الهى لنا فيه شرب قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وهو قوله سبحانه ولا
يؤده حفظهما يعنى السموات وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الا أعلى
وأسفل وهو قسمان عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر وأجسام وغير القائم
بنفسه اكوان وألوان وهى الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد
الاعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذى يكون به بقاؤهما وجودهما تنعدم ولا شك ان

الاعراض تنعدم فى الزمان الثانى من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا لعالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم منها عرض به وجوده خلق فى ذلك الزمان عرضا مثله أو ضده يحفظه به من العدم فى كل زمان فهو سبحانه خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هى الشؤن التى عبر عنها فى كتابه انه كل يوم هو فى شان ومراقبة أخرى للحق فى عباده وهى نظره اليهم فيما كلفهم به من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء وعبيد فمنهم من وكل بهم من يحصى عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله سبحانه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومنهم من يكون هو الرقيب عليه والمحصى له مثل قوله سنكتب ما قالوا وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وما الله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد فهى على ثلاثة أقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد اما المراقبة التى لا تصح فهى مراقبة العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وثم طائفة أخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حدد كما ينبغى لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو على العرش استوى وهو فى الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو فى السماء كذلك وينزل الينا وهو الظاهر فى عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فراقبتنا الاشياء هى عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر فى كل شئ فمن الناس من قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله يعنى المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يصححون هذه المراقبة والمراقبة الثانية مراقبة الحياء من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب رؤيته وهى تراقبه فهو يراقب مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهى مشروعة والمراقبة الثالثة هى ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيهما ليعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك فى الموجودات الخارجة عنه يراقبها ليرى آثار ربه فيها منها وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤن ربك فى نفسك وما يدركه من الموجودات بصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك فى مشاهدتك وما تطلع عليه من الغيوب فى كونك أومن حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهى خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة ولها درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبعمائة درجة وأربع وستون درجة وعند أرباب الادب من العارفين ثلثمائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الانس سبعمائة وثلاث وأربعون درجة وعند الادباء منهم ثمان وأربعون وثلثمائة ولها نسب الى العوالم منها الى عالم الملك نسبتان والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى قد أطلعنى ليلة تقييدى هذا الباب على أمر لم يكن عندى فى واقعة وقعت لى برزخية قيل لى فيها ألم تسمع ان الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لى فاجعل لها فصلا فى هذا الباب فاستخرت

الله على ذلك

●(فصل)● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابناء واذا كان لها ابناء فهى أم لهؤلاء الابناء ومن عادة الام ان تراقب ابناءها لانها المربية لهم واها عليهم حنو الامومة والحذر عليهم ان تؤثر فيهم ضرتها وهى الآخرة فيميلون اليها فتخطفهم من مشاهدة خير الآخرة فتشتد مراقبتها لاحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هى الدار الاولى القريبة البينانية أنا فيها ومارأينا سواها فهى المشهودة وهى الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها اعملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرائع الله وهى الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها السر والعلن وما فى الآخرة أمر الا وفيها منه مثله وهى الامينة الطائعة لله أودعها الله امانات لعباده لتؤديها اليهم وهذا هو الذى جعلها تراقب أحوال ابنائها فيما يفعلون بتلك الامانات التى أدتها اليهم هل يعاملونها بما يستحق كل امانة لما وضعت له فمن الامانة توافق غرض نفوس الابناء فتراقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها ومنها امانات لا توافق اغراضهم فتراقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضا والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون فى الاولى الحمد لله المنعم المتفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين فى السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الامانات نقية طاهرة من الشوب فبعض امزجة الابناء كالبقعة للماء والاوعية لما يحصل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة فى الماء فان الماء كله طيب عذب فى أصله وهو المطر فاذا حصل فى بقع الارض وهى مختلفة البقاع فى المزاج ظهر العذب فى المزاج الحسن فابقاه على أصله كما ورد طاهرا نظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النمير وبقعة أخرى جعلته ملحا اجاجا وبقعة أخرى جعلته قعامرا اثرت فى الحال التغير هذه الاوعية والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بافعال الام بل قال وبالوالدين احسانا فقال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فما أوصى الله بهذه الامور الا لعلمه بأن فى الابناء من يصدر منهم مثل هذه الافعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الاحكام فى افعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدنيا شفيقة عليهم حدبة كثيرة الحنو خائفة ان تأخذهم الضرة الآخرة منها فان الدار فى هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغى ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة لا تتعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل الناس اليها فالدنيا انصف من الآخرة فى الحكم فانها فى دار سلطانها واذا جاءت الآخرة وكان يومها لا تعترض الدنيا لها ولا تزاحم الآخرة فما انصف الدنيا احد من الناس قال قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذمت باساءة المسىء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها تعطى القبح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبى مرسل ولا عبد صالح كيف وان الله قد وصفها بالطاعة فقال ان ملؤها وملها فالا اتينا طائعين وقال تعالى ان الارض يرثها عبادى الصالحون والصالح لا يرث الا الصالح الذى يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها فدل على ان تركها كان كسبا صالحا فورثه عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال احدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فهذا ابن

عاق لها كيف امها او صرح باسمها والدنيا من حنوها على ابنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت
من الله أعمانا لربه وماقدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها فانها عجبا فينا لم
نقف عندما أمرنا الله به من طاعته ولا وفقنا ولا وفينا ما رأيناه من اخلاق هذه الام وحنوها
علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها
ينجو من الشر فوصفها صلى الله عليه وسلم بانها من حنوها على ابنائها تذكرهم بالشرور
وتهرب بهم منها وتزين لهم الخير وتسوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر
الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما أنزل الله فيها من الاوامر الالهية المسماة شرائع
فتحب ان يقوم بها ابناؤها لسعدوا فلهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها باحسن الصفات
وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بدؤهم في الدخول لا كتساب هذه الصفة
ان يراقبوا أحوال امهم لان الطفل لا يفتح عينه الا على امه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا ويميل
اليها اكثر مما يميل الى ابيه لانه لا يعقل سوى من يربيه ويرفق بها ينبغي ان يقتدى فان قلت
فلماذا النفار من الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة
هذا السلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران مستويان فيصعب
عليها ان يكون ابناؤها ينسبون الى الآخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله
فان الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها الشارع الى الدنيا وهي
أحوالهم ما هي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو فعل الدنيا ونسبوا ما كانوا
عليه من احوال الخير ومرضاة الله تعالى التي عينها الشارع للآخرة وهي احوالهم ما هي
احوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو فعل الآخرة فللدنيا أجر المصيبة التي
اصيبت بها في أولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة
وجهلها مع كونه فيها مشاهدا الاحوالها شرعا وعقلا فهو بالآخرة أجهل حيث ما ذاق لها
طعما وهنا يظهر اغاليط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا
باحوال الآخرة لعلموا انها ليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم
في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها
ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤية التي رأوها وأين الدار من
الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأوه محال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير
والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ما هي الآن
موجودة فاذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا وجنة ونار الدنيا وان الجنة والنار
جاءتا خادمتين للدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم حين رؤي في صلاة الكسوف تقدم في قبلته ثم
تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك اني رأيت النار حين رأيتموني تأخرت
مخافة ان يصيبني من لفحها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لاقطف منها قطفا
ولو خرجت به اليكم لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن
لحي الذي سيب السوائب وذلك كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رأيت الآخرة ولا جنة
الآخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا فما رآها الا في الدنيا

وهكذا

وهكذا كل ما يرى من أحوال الآخرة في البرزخ انما هو مثل ولذا قال عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل وتمثل الشئ ما هو عين الشئ بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في جبريل فتمثل لها بشرا سويا أترى كان غير جبريل لا والله ليس الا جبريل فما رآهما الا في الدنيا في دارها وحياتها وقال مثلتا وهما ملء السموات والارض وهما من الدار الدنيا وقد قررنا ان كل ما في الآخرة هو في الدنيا فمنه ما عرفناه ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة ما ليس في الآخرة فالدنيا أكمل في النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم تزد الآخرة فان قلت فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دار تمييز لا دار امتزاج فأهل النار متميزون وأهل الجنة متميزون فأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ويعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها ما في الآخرة من التمييز لكن لا يعم لانه قد علمنا ما فيها باعلام الله ان الرسل والانبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد بقول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهذا عموم الدنيا فما ينقلب أحد من أهل السعادة الى الآخرة حتى يبشر في الدنيا ولو بنفس واحد فيحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشرى أيضا انه شقي فقد تميز بالشقاء يقول سبحانه فبشرهم بعذاب أليم وسكت عن اكثر الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الاشقياء في الآخرة في هذه الدار على السعداء في الآخرة عند الله من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء في الآخرة في هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الغرض ونفوذ الاوامر على الاشقياء من أهل النار اذ هذه النشأة تعطي ان يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات فمنهم من يجتمع له في الدار الواحدة ومنهم من تكون له في الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم ان الله تعالى قد شرك السعيد والشقي في اطلاق الايمان والكفر وهذان اللفظان معلومان فاكثر الناس ما يطلق الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكفر الا على الكافر بالله والله يقول والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما أعطت الآخرة وهذه الزيادة التي لا تكون في الآخرة مثل التشريع من الزيادة فانه لا يكون في الآخرة الا في موطن واحد حين يدعون الى السجود ليرجح بتلك السجدة ميزان أصحاب الاعراف والناس لا يشعرون فلهذا قال بعض أهل الله ولا أزكي على الله أحدا ان الوجود الحق في الدنيا في الانسان أكمل منه في الآخرة وقد رأينا من ذهب الى هذا وشاهدناه في مجالس وجعل دليله الخلافة فان الانسان في الدنيا أكمل في الصفات الالهية منه في الآخرة بلا شك فانه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك في الآخرة فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام هنا أعني في الجنة والنار بل في القيامة يكون له من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله صلى الله عليه وسلم فسحقا سحقا ومن الانعام مثل الشفاعة وأما اذا أخذ الناس منازلهم وذبح الموت وغلقت أبواب كل دار لم يظهر هذا الكمال في الانسان وكان الحق بنفسه متوليا هذه الامور فينعم من يشاء ويعذب من يشاء كما أضل هنا من شاء وهدى من شاء فهو هنالك المنعم والمعذب كما كان هنا المضل والهادي فراقبوا الله عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهي الام الرقوب وكونوا على اخلاق امكم تسعدوا والله

وبي التوفيق

(الباب السابع والعشرون ومائة في معرفة ترك المراقبة)

لا تراقب فليس في الكون الا • واحد العين وهو عين الوجود
فتسمى في حالة بعليك • وتكنى في حالة بالعبيد
ودليلي ما جاء من إفتقار الـ • فقراء الى الغني الحميد
هكذا جاء في التلاوة نصا • في قريب من سعده وبعيد
ثم قلنا وأقرضوا الله قرضا • فبدا النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزلا مثاليا للتقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثله شئ فارتفعت الاشكال والامثال ولم يتقيد أمر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما في وقت اعتقاد أنه كان معلوما لنا ولم يحصل في العلم به أمر ثبوتي بل سلب محقق ونسب معقولة اعطتها الآثار الموجودة في الاعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وما بقي من العشرة الا انفعال محقق وفعل ظاهر من فاعل مجهول غير معلوم يرى أثره ويسمع خبره ولا تعلم عينه ولا يجهل كونه فأن تراقب وما ثم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحدده زمان ولا من يقله مكان ولا من تعدده صفات واحكام ولا من تكيفه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تظهره اضافة ولا من يدل عليه عرض ولا جوهر فكيف تراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحافظ لا المحفوظ فالذي يحفظه الانسان انما هو اعتقاده في قلبه فذلك الذي وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حادث فما خرجت من جنسك وما عبدت على الحقيقة سوى ما نصبته من نفسك ولهذا اختلفت المقالات في الله وتغيرت الاحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت في العلم به لون الماء لون انائه فهذا مؤثر بالدليل ومؤثر فيه عند صاحب هذا القول في رأي العين فانظر الى الحيرة سارية في كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما جهل معبوده وذلك انه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والا كمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه في الايمان والدلائل والالحاد فان الالحاد ميل الى اعتقاد معين من مطلق اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان أردتم اصابة العين فانه عام التجلي له في كل صورة وجه وفي كل عالم حال فراقب ان شئت أو لا تراقب فما ثم الا مثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والعشرون ومائة في معرفة مقام الرضا واسراره)

سالت ربي عصمة • من كل سوء واذى • وان أرى كروحه • من أجله منتبذا
محتفظا عن نفسه • مستمسكا متخذا • حتى أقول صادقا • من جانبا جبذا
رضيت منه بكذا • رضيت عنه لكذا • وهكذا نسبته • اليه حكما هكذا
وهو دليل قاطع • على يسير فاذا • أفردته عن من وعن • وصفته بذا وذا

وكنت ذا معرفة • بحقه وجهدا

اعلم علمك الله ان قولى دليل قاطع على يسير أعنى الرضا بيسير وعن يدل على يسير من كثير فرضى به
أدبا مع الله لانه وكيله والرضا أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالا ألحقه
بالمواهب ومن رآه مقاما ألحقه بالمكاسب وهو نعت الهى وكل نعت الهى اذا أضيف الى الله
فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذى اذا انتسب الى الخلق لم يبق له تلك الصفة
فيحصل له بنسبته الى الخلق ان ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين
وهو الصحيح فهو فى حق بعض الناس حال وفى حق بعض الناس مقام وكل نعت الهى بهذه المثابة
فتجرى النعوت الالهية اذا انتسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انها تقبل كل اعتقاد
ويصدق فيها كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا انتسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات
الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وامثالها وهو الذى عليه الامر وقد وصف الله به نفسه
وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضى الله به ورضى عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل
استطاعته التى اذا بذلها وقع فى الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن
عباده فى دينه فعلمنا أن المراد بالاستطاعة فى مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها وما آتاها ان حدها أول درجات الحرج فاذا أحس به أو استشرف عليه قبل
الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعا ليجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم وبين قوله سبحانه وما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم
اليسر فى قوله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لك كانت رخصة
لعزمة قوله حق تقاته فرضى الله منك اذا أعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التى لا حرج عليك
فيها ورضيت منه أنت بالذى أعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه فى ذلك وقد عرفت فى أحوال
الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها فى باب المراقبة وكل ما أعطاك الحق فى الدنيا والآخرة من الخير
والنعم فهو قليل بالنسبة الى ما هو عنده فان الذى عنده لا نهاية له وكل ما يحصل لك من ذلك فهو
متناه بحصوله فى الوجود ونسبة ما يتناهى الى ما لا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر
الطائر بمنقاره فى البحر ليشرب من مائه فشبه ما هو عليه من العلم وبعلم الله فلذلك قال رضى
الله عنهم فى يسير العمل ورضوا عنه فى يسير الثواب لانه لا يمكن تحصيل ما لا يتناهى فى الوجود
لانه لا يتناهى فلذلك قلنا متعلق الرضا يسير وهو الرضا بالموجود فرضى به من الله وعن الله
فيه وما قدم الله رضاه عن عبيده بما قبله من اليسير من أعمالهم التى كلفهم الا ليرضوا عنه فى يسير
الثواب لما علموا ان ما عنده أكثر من الذى وصل اليهم فهو يصل اليهم مع الآنات حالا بعد حال
أبد الآباد من غير انقطاع مع انقطاع أعمالهم التى كانت عن تكليف مشروع فانقطعت
الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا تناهى جزاء العمل الحسن والقبيح فى أهل الجنة وأهل
النار بقى جزاؤهم جزاء العبادة فى السعداء وجزاء العبودية فى أهل النار فهو جزاء لا ينقطع
أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا
ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون فيما يدعونه فتزول الدعوى بزوال أوانها وتبقى عليهم
نسبة العبودية التى كانوا عليها فى حال الدعوى وقبل الدعوى ويجنون ثمرة قولهم بلى فكانوا

بمنزلة من أسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعدما مسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من زمان الدعوى فما زال حكم بلى يصحبهم من وقته الى ما لا يتناهى دنيا وبرزخا وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس أخرجتهم في الظاهر عن حكم توحيدهم عما ادعوه من الالوهية في الشركاء فأثبتوه وزادوا فقام لهم الشركاء مقام الاسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم الى الاصل والاصل يقتضي السعادة فمآل الكل ان شاء الله اليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تعمهما كما صحبت هذا العبودية لكل أحد ممن بقي عليها أو ادعى الربوبية فانه ادعى أمرا يعلم من نفسه خلافه فمقام الرضا ما بينته لك فقل فيه بعد هذا ما شئت حال أو مقام أولا حال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(الباب التاسع والعشرون ومائة في معرفة ترك الرضا وأسراره)•

ترك الرضا عند أهل الرسم مثلبة ... وعند أهل وجود الحق آيات
على تحققهم بعين موجدهم ... من حيث ما هم به محو واثبات
يرضى الاله عن النفس التي رضيت ... بحكمه وله فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها ... بالعين علم ولا بالوجد لذات
وما سوى النفس من عقل فليس له ... رضا وليست له فيها نهايات

جناب الله أوسع من أن أرضى منه باليسير ولكن أرضى عنه لا منه لان الرضا منه يقطع همم الرجال والله يقول آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما مع كونه قد حصل له علم الاولين والآخرين وأوتي جوامع الكلم فانه لا يعظم على الله شيء طلب منه فان المطلوب منه لا يتناهى فليس له طرف يقف عنده فوسع في طلب المزيد ان كنت من العلماء بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي فما ظنك بالاتساع الالهي فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة بالله كل ممكن على عدم التناهي فيه فكيف اذا انضاف الى تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن بها الا من سلب ولا من اثبات نسب فاذا ترك العبد الرضا على هذا الحد بتركه فهو راض عنه لا راض منه لان الرضا منه جهل به ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وقول بعضهم لي منذ ستين سنة أو كما قال ما أقامني الله في أمر فكرهته قالت المشايخ أشار الى دوام الرضا واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال وان الرضا عندهم من الاحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم أو المحفوظ فربما كان هذا القائل من المحفوظين او المعصومين فان لم يكن فيريد الرضا بقضاء الله فيما أقامه فيه لا بكل مقضي فانه لا ينبغي الرضا بكل مقضي وان رأيت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تر بذلك العين الالهي والا فما رأيته ان رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال او هذا المقام فانه زهوق لا تثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة الحق

•(الباب الموفي ثلاثين ومائة في معرفة مقام العبودية واسرارها)•

اني انتسبت الى نفسي لعرفني • بأن نسبتي للحق معلوله

وكونه على الخلق مجهوله * بماله من علو القدر مجهوله
هو الغني على الاطلاق ليس له * فقر وقد اودع الرحمن تنزيله
هذا الذى قلته القرآن فصله * فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله

العبودية نسبة الى العبودة والعبودة مخلصة من غير نسب لا الى الله ولا الى نفسها لانه لا يقبل النسبة اليه ولذلك لم تجئ بياء النسب فأذل الاذلاء من ينتسب الى ذليل على جهة الافتقار اليه ولهذا قيل فى الارض ذلول بنية المبالغة فى الذلة لان الاذلاء يطؤنها فهى أعظم فى الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس بنعت الهى قال أبو يزيد البسطامى ما وجدت شيأ يتقرب به الى الله اذ رأى كل نعت يتقرب به اليه فللالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يارب بماذا أتقرب اليك قال الله له تقرب الى بما ليس لى فقال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن كشفه فمن أطلعه الله عليه عرفه أنطق الله عباده عليه بان له صاحبة وولدا وأمثالا وان له البخل وانه فقير من العرض بقوله ومن اغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكآبة الله ايجاب هذا موضع السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم فى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فالحقهم فى العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والاشتراك فى أسماء الصفات لا فى مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة اى مذللة قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك فى غير هذين الجنسين لانه ما ادعى أحد الالوهية ولا اعتقدها فى غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان فلذلك خصهما بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفونى فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ وانما تفسيره ليذلوا الى ولا يذل لمن لا يعرفه فلابد من المعرفة به اولا وانه ذو العزة التى تذل الاعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس فى تفسير العبادة الى المعرفة هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا المقام على الكمال الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبدا محضا زاهدا فى جميع الاحوال التى تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله له بانه عبد مضاف اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال تعالى فى حق اسمه وانه لما قام عبد الله وقال سبحانه فى حق هويته سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فاسرى به عبدا ولما أراد الله تعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء اى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرى لكم اذ أنتم مأمورون باتباعى وقد روى ولا فخز بالزاى اى ما قلته متبجحا وأنا لست كذلك فان الفخز التبجح بالباطل فى صورة حق فالعبد مع الحق فى حال عبوديته كالظل مع الشخص فى مقابلة السراج من الظل كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله الا بما هو لك وصف أخص لا له وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يعدلك عن الحق الا نفسك وجهلك عن صفتك التى تستحقها وطمعك فى صفاته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك أنت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقى لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية والاضافية الا وبعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص بك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص

به الذى لاقدم لك فيه واذا جئته بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته اليك من نسبتك اليه وهو علم غريب قل ان تجده ذا تقاوم مع هذا فهو دون الاول الذى هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك مقام العبودية واما مقام العبودة فلا تدرى ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفى النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند الطائفة أن يبقى كون مع امكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر فى المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينصبغ بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينتسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراءه ازل والمنتسب لابد أن يكون انزل فى الرتبة من المنسوب اليه ولا ينسب الظاهر الى الله فان الاثر الذى أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب الى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغير ياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة اى ذلته ظاهرة ونسبته مجهولة فلا ينسب لانه ماثم لمن فهو عبد لا عبد

•(الباب الحادى والثلاثون ومائة فى معرفة ترك العبودية)•

ان اثبتت لمعاول فانت له … وانت لله لا للخلق فازدجروا

فحن الظاهر والمعبود ظاهرها … ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا

ما يأبى عينا الا لنعبده … حقا بذا حكم التشريع والنظر

ولست أعبده الا بصورته … فهو الاله الذى فى طيه البشر

فما القضاء اذا حققت صورتنا … وما التصرف والاحكام والقدر

فكلها عبر ان كنت ذا نظر … ولا يغيب الذى تسرى به العبر

اعلم أن ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى ان عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود الا لله ولا أثر الا له فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود فى كل ظاهر فهى أشبه شئ بالعدد فانه معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت فى المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهى أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت الى أول هذا الباب من هذه النسخة من العدد والمعدودات نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وأنا بين يديه وقد سأل سائل وهو صلى الله عليه وسلم يسمع ما أقل الجمع فى العدد فكنت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله كيف أقول قال لى ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فيز ثم أخرج صلى الله عليه وسلم خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كان عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لى ينبغى ان سئل عن هذه المسئلة أن يقول للسائل عن أى عدد تسأل عن العدد المسمى شفعا او عن العدد المسمى وترا ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على الدرهمين وقال هذا أقل الجمع فى عدد الشفع ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع فى عدد الوتر هكذا فليجب من سئل عن هذه

المسئلة هكذا هو عندنا فاستيقظت فقد بتم ا في هذا الباب ورأيتنا في غاية السرور برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت في خاطري عند انتباهي صحة النهي عن البتيراء فانه تكلم في طريقه فما رأيت مثلها أحسن منه صلى الله عليه وسلم وأخذت في تقييدي لهذا المنام ثم نرجع ونقول فالعدد حكمه متقدم على حكم كل حاكم فحكم على الممكنات بالكثرة وحكمت كثرة الممكنات واختلافات استعداداتها على الظاهر فيها مع احديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا لم يمكن أن يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك يعني الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد فينسحب عليها حكم العدد وقوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا هذا من حكم العدد وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه رابع ثلاثة وذلك انه سبحانه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة على ما نواه أهل هذا اللسان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات فلا يقال انه واحد منها بل هو واحد أبدا الكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها في الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس أربعة فهو واحد بالغا ما بلغ ذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود الظاهر بصورما هي المظاهر عليه مما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهي واجبة العدم لذاتها أزلا فلها الحكم فيمن تلبس بها كالازمنة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هي الحقائق فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة في صور الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا في العلم الالهي مسئلة أغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدري أحد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من كشف الله عن بصيرته وأصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه في نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات في حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما أن يكون موجودا وما هو الله ولا هو أعيان الممكنات واما أن يكون عبارة عن وجود الحق فان كان أمرا زائدا وما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو اما أن يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل انه ما ثم أزلا الا وجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله تعالى فقبلت أعيان الممكنات بحقائقها وجود الحق فانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الاعيان فحدت الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات واصناف الموجودات أجناسها وأنواعها وأشخاصها وأحوالها وأحكامها في عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الآثار فيما ظهر في الوجود غيرة أن تنسب تلك الآثار لاعيان الممكنات في الظاهر فيها واذا كانت الآثار للاسماء الالهية والاسماء هي المسمى فما في الوجود

لا الله فهو الحاكم وهو القابل كما قال وقابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جدا فان اللفظ يقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تفلتها وتناقض أحكامها فانها مثل قوله تعالى وما رميت فنفى اذ رميت فأثبت ولكن الله رمى فنفى كون محمد واثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها لمن تحقق والله الموفق فهذا معنى ترك العبودية في خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطنا لوجود الافتقار الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد ان يذل له تلك الذلة عين العبودية الا أن يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب المعرفة فهو أن العبد اذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن واطلقت عليه اسم العبودية من ذلك الباب فيمكن في المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك ان حقيقة العبودية الوقوف عند اوامر السيد وما هنا مأمور الا من يصح منه الفعل بما امر به والافعال خلق لله لا للعبد فهو الآمر وهو المأمور فأين التصرف الحقيقي الذي به يسمى العبد عبدا اما قائما بأوامر سيده او منازعا له فيتصف بالاباق فبقي المسمى عبدا محل ظهور الاقتدار الالهي بجريان الفعل على ظاهره وباطنه اما موافقة الامر او مخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهو أعني العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع العلماء من اهل الله الا طائفة من اصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض الى عباده ان يفعلوا بعض الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا في الله واتقوا الله واطيعوا الله والرسول وامثال هذا فاذا اثبتوا ان للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف واما عبودية الامكان فاجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتي للممكن وبعض اصحابنا يلحظ في ترك العبودية كون الحق سمع العبد وبصره كما جاء في الحديث الصحيح فانه يغيب عن عبوديته في تلك الحالة فهو ترك حال لا ترك حقيقة فافهم

(الباب الثاني والثلاثون ومائة في معرفة مقام الاستقامة)

للمستقيم ولاية مخصوصة ... شملت جميع الكون في تخصيصها
المستقيم تنزلت ارواحه ... بالطيب المكنون في تمحيصها
الاستقامة ان ثابت اربابها ... منه منازل لم تنل بخصوصها
هي نعته سبحانه في قصة ... قد قالها فانظره في منصوصها

جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك امثالها فانما انطق بما يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية اعلم وفقك الله ان الله اخبر عن نبيه هود عليه السلام في كتابه انه قال ان ربي على صراط مستقيم فوصف ربه بانه على صراط مستقيم وما اخطأ في هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فالماشي الامين هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ماش الامين الحق آخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته من يد سيده وهو تعالى على صراط مستقيم ونكر لفظة دابة فعم فأين المعوج حتى تعدل عنه فهذا خبر وهذه استقامة فالله

وفقنا الا نزال كل حكمة فى موضعها فهنالك تظهر عناية الله بعبده فقال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة وهى احكام الطريق التى هى قوله تعالى ومنهاجا فكلها مجعولة بجعل الله فمن مشى
فى غير طريقته التى عين الله له المشى عليها فقد حاد عن سواء السبيل التى عين الله له المشى عليها كما
ان ذلك الآخر لو ترك سبيله التى شرع الله له المشى عليها وسلك سبيل هذا سمى حائدا عن سبيل
الله والكل بالنسبة الى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خط خطا وخط من جنبتى ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه
الذى بعث به وقيل له قل لامتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط عن جنبتيه شرائع
الانبياء التى تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلا وان هذا
صراطى مستقيما فأضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعت تلك
الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه فالضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبل يعنى شرائع
من تقدمه ومناهجهم من حيث ماهى شرائع لهم الا ان وجد حكم منها فى شرعى فاتبعوه من
حيث ماهو شرع لنا لا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم يعنى تلك الشرائع عن سبيله اى
عن طريقه الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان
الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أى تتخذون تلك السبل وقاية تحول بينكم وبين
المشى على غيره من السبل وهو قوله تعالى ان الذين قالوا من أى شرع كان اذا كان له الزمان
والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التى شرع الله لهم المشى عليها تتنزل عليهم الملائكة
وهذا التنزل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا
فانكم فى طريق الاستقامة ثم قال لهم هؤلاء المبشرون من الملائكة نحن أولياؤكم فى الحياة
الدنيا أى نحن كنا نتصركم فى الحياة الدنيا فى الوقت الذى كان الشيطان يلقى اليكم بلمته العدول
عن الصراط الذى شرع لكم المشى عليه فكنا نتصركم عليه بالملمة التى كنتم تجدونها وقت
التردد بين الخاطر بن هل يفعل أو لا يفعل نحن كنا الذين نلقى اليكم ذلك فى مقابلة القاء العدو
ونحن أيضا أولياؤكم فى الآخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم
في هذه ولا يتم فى الآخرة ولايتم أيضا بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان فى لمته فيكون
العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بعمل الشيطان فهذا معنى قوله
تعالى وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها فى هذا
الموطن ولكم فيها ما تدعون من الدعوة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها
فاسعدكم الله بها فسترکم فى كنفه وادخلكم فى رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة
بالحياة وأما الاستقامة التى تطلبها الحكمة الله فهى السارية فى كل كون قال الله تعالى
مصدقا لموسى عليه السلام أعطى كل شئ خلقه فكل شئ فى استقامة خاصة فاستقامة
النبات أن تكون حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وان لم يكن
كذلك لم ينتفع بواحد منهما لان حركة النبات ان لم تكن منكوسة حتى يشرب الماء باصوله
لم يعط منفعة اذ لا قوة له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجلين
اثنين مثلنا لم يعط فائدة الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التى تقع بالحركة

الاقفية فاستقامته ما خلق له فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة والا فالنبات
والحيوان لهما حركة الى العلو وهو قوله تعالى والنخل باسقات فلولا الحركة ما نما علوا وان
غلبت عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة فافهم ذلك فان المتكلمين في هذا الفن ما حرروا
الكلام في حقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة لانها اعطت حقيقتها كحركة
الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط حركة النزول
فحركة النزول ملكية والهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا الاستقامة
لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة تشاجر ألا ترى انه ما وقع التحجير على آدم الا في الشجرة أي
لا تقرب التشاجر والزم طريقة انسانيتك وما تستحقه واترك الملك وما يستحقه والحيوان وما
يستحقه وكل ما سوى الله وما يستحقه ولا تزاحم أحدا في حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف
ولهذا لما قرب من الشجرة تشاجر مع ربه فكان مشاجرا فذهبت عنه في تلك الحال استقامة
السعادة العاجلة في الوقت وما ذهبت عنه استقامة التشاجر فانه وفاها حقها بمخالفة النهي
الالهي اعوجاج القوس استقامته لما اريد له فما في الكون الا استقامة فان من وجد وهو الله
على صراط مستقيم من كونه ربا فان دخلت السبل بعضها على بعض واختلطت فاخرجت عن
الاستقامة استقامة الاختلاط واستقامة ما وجدت له وهي في الاستقامة المطلقة التي لها الحكم
في كل كون وهي قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهو على صراط مستقيم فاعبده أي تذلل له
في كل صراط يقيمك فيه لا تتذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر يداه بشيء ثم انه جاء
بضمير الغائب في قوله فاعبده أي لا تقل أنت المدرك فان الابصار لا تدركه اذ لو ادرك الغيب
ما كان غيبا فاعبد ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار ولهذا تمم بقوله
وتوكل عليه أي اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قمع بهذا ظهر المدعين في هذا المقام اذ لم
يمكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم عمله فالاستقامة سارية في جميع الاعيان من جواهر
واعراض واحوال وأقوال كما قال سبحانه واقوم قيلا وهي نعت الهي وكوني جعلنا الله ممن لم
يعدل عن استقامته الا باستقامته آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهي أن
نقول الاستقامة عامة في الكون كما قررنا فما ثم طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق الا وهو
موصل الى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه عليه السلام فاستقم كما أمرت لم يخاطبه بالاستقامة
المطلقة فانه قد تقرر ان الى الله تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن اشار الى أي اسم تصل
وتصير من الاسماء الالهية فينفذ في الواصل اليه أثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم وشقاوة
وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو
الشرع الالهي والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل هذا الطريق التي
بين اوله وغايته وما بين المنزلين احواله واحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما تنزلت به الملائكة
المعبر عنها بالارواح العلوية وهي الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين انبياء ورسلا
جعل الله بينها وبين من تنزلت عليهم من هؤلاء الاصناف نسبا جوامع بينهما بتلك النسب يكون
الالقاء من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما انزل على هؤلاء المسمين
انبياء ورسلا من البشر بعد ما آمن بهم انهم رسل الله وانهم اخذوا ما جاؤا به عن رسل أخر

ماكين تنزلت الملائكة عليهم ايضا بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه
الارواح العلوية حية بالذات كان لها الاسم الذى يتولاها من الحضرة الالهية الاسم الحى كما
كان المتولى من الاسماء الالهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيى فما قبل الملك قط
الاحياء بخلاف البشر فانهم كانوا امواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية
من العناصر ركن الماء قال تعالى وكان عرشه على الماء وقال سبحانه وجعلنا من الماء كل شئ حى
فالماء أصل العناصر والاستقصات والعرش الملك وما تم الملك وكل الا فى عالم الاستحالة وهو عالم
الاركان الذى اصله الماء ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم هو فى شان فالعالم
يستحيل والحق فى شان حفظ وجود اعيانه بعد وجوده بقاء عينه من الايجاد فهو الشان الذى
هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حى حياته عرضية
كان من استقام سقاه الله ماء الحياة فان كان سقى عناية كالانبياء والرسل حيى به من شاء الله
وان كان سقى ابتلاء لما فيه من الدعوى كان بحكم ما أريد بسقيه قال تعالى وأن لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقى ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف
فى القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده تجرى
عليه تصاريف الاقدار وما أودع الله فى حركات هذه الاكوار مما يجيء به الليل والنهار
من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا
للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة بما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما مر
على العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا أى
لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه فى نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية فتقولوا مثلنا
لا يكون مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله ارادته فيهم انهم يمتثلون أمره
أو يخالفونه فلهذا اصعب عليهم أمر الله واشتد وهو قوله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود فانها
السورة التى نزل فيها فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية أو ما فى معناها فهم من
ذلك على خطر وطرق الاستقامة لا تتقيد مراتبها ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم
استقيموا ولن تحصوا يعنى طرق الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا ما لكم فى ذلك من
الاجر والخير والظاهر انه انما أراد ان تحصوا طرق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها أحد منكم
على التعيين ولهذا أتبع هذا القول بقوله واعلموا وخير أعمالكم الصلاة اى اذا لم تستطيعوا
احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها ويضم الى الاسم الحى المحيى فى هذه العبادات
الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلاة وأقيموا الوزن فالقيوم أخو الحى الملازم له
قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال وعنت
الوجوه للحى القيوم فما جاء الاسم الحى الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوى على
اسرار الهية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الاستقامة)

الا الى الله تصير الامور • فلا تغرنك دار الغرور

وكل ما خالف ما قاله ... سبحانه فانه قول زور
فكل معوج له غاية ... اليه حقا في جميع الامور
فلا تعب واحدا انه ... حكم بجهل حاصل أو قصور
فصلت الاشياء أغراضنا ... الى سعيد والى من يبور
ومرجع الكل الى قوله ... ألا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الاقامة عند الله والحضور معه في كل حال كما قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فهو في الدنيا موصوف بصفة ارض الآخرة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل في عين الوجود ... دع على طريق واحد
والكل في عين الرضا ... من مؤمن أو جاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر في امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة والامكان للعالم نعت ذاتي لا يتصور زواله لا في حال عدمه ولا في حال وجوده فالمرض له ذاتي فالميل له ذاتي فلا استقامة فالعالم مريض مرض زمانة لا يرجى رفعها الا ان الكون محل لوجود المغالطات لامور تقتضيها الحكمة ويدلها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن في الوسع أن يكون ايجاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الامزجة كان في العالم العالم والاعلم والفاضل والافضل فمنهم من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التي لا توهم الحدوث وتقتضي كمال الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر بالعلم بالله في العالم في أصل خلقه على هذا المزاج الطبيعي المذكور أنزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهي جميع الخلق كله فأنزل ليس كمثله شئ وهو لاهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل الله قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو على كل شئ قدير وفعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا اله الا هو الحي القيوم وأجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شئ عليم وهذا كله في حق من قيده بصفات الكمال وأنزل الله تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله في السموات وفي الارض وتجري بأعيننا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذي يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شئ فمثل هذا لا تتعين له الاستقامة لانه لا يرى لهذه الحال ضدا تتميز به هذه الحالة فهو فيها والكمون اذا كان في الشئ قد لا يدرك عينا ولو يبصر وان عرف كما لا يدرك الهواء للقرب المفرط كذلك لا يدرك الحق للقرب المفرط فانه أقرب الينا من حبل الوريد فلا تدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضا عرض له ثم يزول

وذلك

وذلك ان الله تعالى ما خلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شئ الا يسبح
الله بحمده وغض من الاشياء ثم قال في حقنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما من احد
منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض وما من صاحب ملة ولا نحلة ولا نظر
الا وسأله عن طلبه فتجده متوفر الهمة على طلب العلم بوجود موجده لانه خلقه لمعرفته به
واختلفت احوال الهمم في ادراك مطلوبهم لاختلاف امزجتهم ونزلت الشرائع تصوب آثار كل
ناظر وتجلي لاهل الكشف والكل اهل كشف لكن بعضهم لا يدري ان مطلوبه قد ادركه وهو
الذي خشع له وآخر قد علم انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل في عين الوجود والشهود ولكن اكثرهم
لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتي وسعت كل شئ وسيرد ان شاء الله تعالى
في منزل الانعام والاكرام من هذا الكتاب ما أشرنا اليه في هذا الكلام فانا جعلنا نفسه ان
الوجود مدرسة وان الحق سبحانه وتعالى هو رب هذه المدرسة وملق الدروس فيها على المتعلمين
وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المدرسون وهم معيدوا المعيدين والعلوم التي يلقيها
للمتعلمين في هذه المدرسة وان كثرت فهي ترجع الى أربعة أصناف صنف يلقي عليهم دروس
موازين الكلام وموازين المعاني ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند
العلماء بالله وانما يسمى سقيما بالنظر الى ضده أو غرض ما معين والعلم الثاني هو العلم بتنقيح
الاذهان وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد أن يعرفهم بنفسه
وهو الغاية المطلوبة التي لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء واستدرجهم للعلم به شيأ
بعد شئ وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية
والنباتية والحيوانية وما احتجب الا عن الثقلين ففيهما وضع هذه العلوم ليتدربوا بها للعلم به
وهو سبحانه لا يزال خلف حجاب المريدين اذ العقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضا
ليعلمهم بذلك ما سبب وجود هذه الهيا كل والاختلافات أمزجتها وبما امتزجت وما سبب عللها
وامراضها وصحتها وعافيتها ومن أي شئ قامت وما يصلحها ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها
وأين مرتبتها من العالم وهل هي أمر وجودي عيني أو هي أمر وجودي عقلي وهل يخرج عنها
شئ أو صنف من العالم أو لا حكم لها الا في الاجسام المركبة التي تقبل الحل والتركيب والكون
والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الالهي وما يجب أن يكون عليه
هذا المفتقر اليه الذي هو الله سبحانه وما يستحيل عليه أن ينعت به وما يجوز أن يفعله في خلقه
وما ثم درس خامس أصلا لانه ليس وراء الله مرمى غير أن كل نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم
الى علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها ومن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس الا درسها
كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها انفسها
ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذي هو رب هذه المدرسة جعل في همته
طلب هذا العلم الالهي فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه من
المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى درسو لا يخرج اليه من خلف
الحجاب بعزته بامور يلقيها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال
هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد احق وأوثق للنفس من ان تتخذ له نظريا او فكريا

قوله والدرس الرابع فيه انه لم يذكر القسم الثالث قبله ولعله قوله ودروس يلقيها الخ

عما تقدم من هذه العلوم الاخر فلما اخذ علمه من المعبد صار وارثا وصار معبدا للمعبد وهو المدين ويسمى فى الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

(الباب الرابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاخلاص)

من اخلص الدين فذاك الذى || اتقمه الرحمن يستخلصه
فكل نقصان اذا لم يكن || فى كونه فانه ينقصه

اعلم ان الاسم الاحد ينطلق على كل شئ من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعتا الهيا فى قوله قل هو الله احد وجعله نعتا كونيا فى قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومامن صنف ذكرناه من هؤلاء الاصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم اشخاص فمنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص فى العبادة الذاتية له ان لا يقصد الا من أوجده وخلقه وهو الله تعالى فيخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها احدا ممن ذكرناه أى لا يراه فى شئ مما ذكرناه لا من حيث عين ذات الشئ ولا من حيث نسبة الاحدية له فان للناظر أيضا أحدية تخصه فليعبد نفسه فهو أولى له ولا يذل لاحدية مثله اذ ولا بد من ذلته لاحدية خالقه فيكون أعلى همة ممن ذل لاحدية مخلوق مثله ومامن شئ من المخلوقات الا وفيه تقمص دعوى ربوبية لما يكون عنه فى الكون من المنافع والمضار فما شئ فى الكون الا وهو ضار نافع فهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها يستدعى ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان على شرفه على سائر المخلوقات بخلافته كيف يفتقر الى شرب دواء يكرهه طبعا لما فيه من المنفعة له فقد عبده من حيث لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم ان استعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة ولذلك قال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وخذ الوجود كله على ما بينته لك فانه مامن شئ فى الكون الا وفيه ضرر ونفع فاستجاب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم الى المنفعة ودفع المضار فادّاهم ذلك الى عبادة الاشياء وان لم يشعروا ولكن الاضطرار اليها يكذبهم فى ذلك فان الانسان يفتقر الى أخس الاشياء وأنقصها فى الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة يترك عبادة ربه بل لا يجوز له فى الشرع اداؤها وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولا سيما اذا أفرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله مايصدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده والقى اليه ما كان اقلقه فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكأنه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقذره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه فى خلقه وما جعل فى الثقلين من الحاجة الى ما أودع فى الموجودات وفى الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أى لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أى لا يعبد الا الله لا غيره وأمر ان نعبده مخلصين له الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدى ربوبية الاكوان فاذا لم يرشيا

سوى الله وانه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ الى الله فى دفع مايضره ونيل ماينفعه من غير تعيين سبب فهذا معنى الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التى ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما أضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد فى قوله تعالى يمنون عليك ان أسلموا فان منوا بذلك وبخوا بهم بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فى دعواكم انكم مؤمنون فعراهم من هذه الصفة ان تكون لهم كسبا فينبغى للعاقل ان لا يأمن مكر الله فى انعامه فان المكر فيه اخفى منه فى البلاء وأدنى المكر فيه ان يرى نفسه مستحقا لتلك النعمة وانها من أجله خلقت فان الله ليس بمحتاج اليها يقول فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا أدنى المكر الذى تعطيه المعرفة ويسمى صاحبها عارفا فى العامة وهو فى العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول فخطر العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعى الثقلين الى ذلك وعرفهم أنه لذلك خلقهم لا لأنفسهم ولا لشئ من المخلوقات مع ما فى الوجود من وقوع الانتفاع فى الاكوان بعضها من بعض قال تعالى فى الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ * وهو للذى أشرك فطلب من عباده اخلاص العمل له فمنهم من أخلصه له جملة واحدة فما أشرك فى العمل بحكم القصد فما قصد به الا الله ولا أشرك فى العمل نفسه بأنه الذى عمل بل عمله خلق لله فالاول عموم والثانى خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الا مع عمل اعنى فى عمل فانه لابد من شئ يكون مخلصا بفتح اللام وحينئذ يبدو الاخلاص محلا يكون صفة لذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعامل مخلصا

(الباب الخامس والثلاثون ومائة فى معرفة ترك الاخلاص واسراره)

من أخلص الدين فقد أشركا	وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الامر فذاك الذى	يدرك ذاك المسلك من عرفه

قال رجل للجنيد رضى الله عنه ومن العالم حتى يذكر مع الله وكان من أهل الاحوال وقال تعالى ألا مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك فى العمل مجوسية محضة يريد الشرك وانما ينبغى ان يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان أبو مدين يأمر أصحابه باظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والتخليص يؤذن بالمنازع ولابد للمنازع ان يطلب من المكلف ان يكون عبداله والعمل من جملة أفعال الله الذى هذا المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من أجله وهو اما ابليس واما الرياء اذا كان المكلف يقوم الى العمل بهذه النية والمنازع ما هو هنالك فالمخلص أثبت العدم وجودا وجهل الامر على ما هو عليه فى نفسه فمن حكم عليه بما ذكرناه ورأى نواصى كل دابة بيد الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن أخذ بناصيتك لم يعدل بك عن طريقه الذى هو عليه فاذن لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته فى مشهد ما معين لا فى كل مظهر فاذا رآه فى كل مظهر لا يقدر

قوله وكان انتفاعنا الخ فى نسخة وانتفعنا نحن وانتفع الخلق بعضهم ببعض بطريق التبعية الخ اه

صاحب هذا الحال ان يرى حجابا بينه وبين مشهوده فلا يمكن له ان يميز شيأ من شئ فالعين واحدة وهي على صراط مستقيم

(الباب السادس والثلاثون ومائة في معرفة مقام الصدق وأسراره)

الصدق سيف الله في أرضه	فاصدق ترى الصادق في عرضه
وان أتى الدجال فاضرب به	هامته بالحد من عرضه
فالسيف محصور بحديه في	نقل من الفعل وفي فرضه
ولا تقل هذا محال فقد	يفرضه الفارض في فرضه
فحكم غني يظهر الفقر اذ	يستقرض المسكين من قرضه

الصدق شدة وصلابة في الدين والغيرة لله من احوالهم ولصاحبه التحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابي يزيد ما اسم الله الاعظم الذي تنفعل به الاشياء فقال أروني الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة ولكن ما هو الا الصدق فاصدق وخذ أي اسم شئت من أسماء الله قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله اي اصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركاء والصادق من اسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذه الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم يقم الصدق به فاذا قام به كان له ذوقا وكان له كونه صادقا حال صدقه وهو تعالى قد تسمى بالصادق فلهذا يسألهم هل صدقهم هو النعت الالهي الذي به تسمى الله بالصادق ام لا فان كان هو طالبهم بأن يقوموا باحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يبقا ومهم في حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم والصفة واحدة فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذا الحال فما هو هذا الصدق الذي هو النعت الالهي بل هو امر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل وكما لا وجه للشبهة لا حقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن الناس ولا يحزنون قال تعالى في حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه في النطق فكيف في جميع الاحوال والصدق اذا جاء من الخارج جاء بغير صورته فانه ظهر في صورة مادة امكانية فلم يؤثر اثرا في كل من جاء اليه فان كان في المحل صدق الايمان ميزه وعرفه في المادة التي ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نورا على نور ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحالة المؤثرة في الوقت فهو غائب عن صدقه في ذلك الوقت ولا بد ويدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام لا يكون عنه اثر فان تعلقه بالله والله ليس بمحل للتأثير الا كوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عن هذه صفته اثر في الكون فمن غير تعمل ولا قصد انما ذلك الى الله يجريه على لسانه او يده ولا علم له به فان اثر على علم وادعى انه صادق مع الله فهو اما جاهل بالامر واما كاذب وهذا ليس من صفة اهل الله فحال الصدق يناقض مقامه ومقامه اعلى من حاله في الخصوص وحاله

اشهر واعلى فى العموم وكان الامام عبد القادر على ما ينقل الينا من احواله حال الصدق لامقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضى الله عنه وكان الامام ابى السعود بن الشبلى تلميذ عبد القادر مقام الصدق لاحاله فكان فى العالم مجهولا لا يعرف وتنكر فلا تتعرف نقيض عبد القادر عجزا محققا التمكنه فى مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا متمكنا فى حال الصدق فرضى الله عنهما فما سمعنا فى زماننا من كان مثل عبد القادر فى حال الصدق ولا مثل ابى السعود فى مقام الصدق فالصدق الذى هو نعت الهى لا يكون الا لاهل الله والصدق الذى فى معلوم الناس سار فى كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق بالصدق الالهى كالظل للشخص فهو ظله ولهذا يظهر اثره فى كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلاله ما صح عنه اثر فاجمل بالك لما اشرنا اليه وبطناه فالناس عنه فى عماية وعن امثاله من المقامات والاحوال بيت شعر غير مقصود

فلولا الصدق ما كان الوجود • ولولاه لما كان الشهود

•(الباب السابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الصدق واسراره)•

الصدق يخرج عن ضعف العبودة اذ	هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد فى طبق	وضدّه فاتركنه خيفة اللبس
اذ ليس يقهر الامن تماثله	ولا يماثله شخص من الانس
وهو الاتم وجودا من مغايره	وكل غير فنى قيد وفى حبس
فانه أحد وخلقه عدد	والفصل ليس له حكم بالاجناس

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا فى رجال الله اتقوا من الاتصاف به مع حكمه نعم وظهور أثره عليهم غير انه ليس مشهودا لهم ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عينا هنالك ورأوا تعلق الصدق الالهى انما هو فيما وعدا فى كل ما أوعد ومن شرط النعت الالهى عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا انه نعت اضافى لا اختصاصه ببعض متعلقاته فلما رأوه على هذا الحد أوجبوا ترك مشاهدته فانهم كالناظرين فى أمر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة وليست لها عين موجودة فله درجات فدرجاته فى العارفين من أهل الاسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفى العارفين من أهل الانوار مائتان وخمس وعشرون درجة وفى الملامية من أهل الاسرار مائة وأربع وستون درجة وفى الملامية من اهل الانوار مائة وأربع وتسعون درجة وانا أعطيتك أصلا مطردا فى كل ما أذكره من ترك كل ما تثبته انما أريد بذلك ترك شهوده لا ترك أثره فان حكمه لا يمكن ان يقول فيه انه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تأخذ كل ما أذكره فى هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

•(الباب الثامن والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الحياء واسراره)•

ان الحياء من الايمان جاء به • لفظ النبى وخير كله فيه
فليتصف كل من يرعى مشاهده • وليس يعرف هذا غير منتبه
مستيقظ غير نوام ولا كسل • مراقب قلبه لدى تقلبه

ان الحيي من أسماء الاله وقد ❊ جاء التخلق بالاسماء فاحظ به

وقد ورد في الخبر ان الحيي اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحيي نعت للمؤمن فان الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها أعني هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقاء على الاصل والعمل فرع وجودي زائد على الاصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبي فالعبد اذا ترك ما يكون لله لله وما يقول الكون انه للعبد من الامور الوجودية يتركه أيضا لله على حقيقة ما يترك ما هو لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيا من الله حق الحياء ومن ترك ما لله لله خاصة فقد استحيا من الله ولكن لا حق الحياء وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما يزعم علماء الرسوم وانه تنزل الهي رحمة بالعباد ولطفا اليها وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي الا لله تعالى وانه في العبد مستعار كسائر ما يتخلق به من أسمائه فانه خير الماكرين والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزاء ومكره ماله من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بحكم الاصالة لله وما ظهرت في العبد الا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه والعارفون هذا ورأوا قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهذه النعوت الظاهرة في الاكوان التي يعتقد فيها علماء الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور التي ترجع الى الله تركها لله لاستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن المصدق بأن هذه النعوت له ازلا وان لم يظهر حكمها الا في المحدثات فالحياء يدخل في حد الصدق ولهذا قال الحياء من الايمان ❊ وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحياء انه لا يأتي الا بخير فهي كلمة صحيحة صادقة فان البقاء على الاصل لا يأتي الا بخير فانها حالة لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الهي يريد الحق أن ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا مقابل يصده فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأما نعت الحق به فهو ترك العبد يتصف بنعوت الحق ويباهى به ولا يخجله فيما يدل بصدقه ويعلي بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فانه يخجله فهذا من كون الحق حييا وورد في الخبر ان شيخا في القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا من أمر ولم يكن ينبغي له ان يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فتقول الملائكة التي أحصت عليه عمله يا ربنا ألست تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما أنكر استحييت منه ان أكذب شيبته فاذا كان الحق يستحيي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة أولى وللحياء درجات عند العارفين وعند اللامية فدرجاته عند العارفين احدى وخمسون درجة وعند اللامية عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❊(فصل)❊ لما كان الحياء صفة نفسية تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الانسان في الوجه اذ وجه ذات الشيء عينه وحقيقته فالحياء ينقسم كما ينقسم الايمان الى بضع وسبعين شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والمناسبة بين العالي والدون أن الشرك أذى في طريق التوحيد اماطته الادلة العقلية والانباآت

الشرعية لما جهلته فى طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانية وصورة الحياء الذى يدرك الموحد فى توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفى الاله قبل وصوله الى ايجابه لمن يستحقه وهو قوله لا اله الا الله والنفى عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لان المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود الذى هو بمنزلة الايجاب لما وقع عليه النفى ولم يتمكن المحدث أن يقول الا هذا لانه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفى بعد الاثبات فانه لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفه فى الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا فمن رحمة الله بالانسان انه أشهده أولا نفسه فرأى فى نفسه قوة ينبغى أن لا تكون الا لمن هو اله فلما حقق النظر بعقله ونظر الى العوارض الطارئة عليه بغير ارادته ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار فى نفسه علم قطعا ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا تنبغى ان تكون لمن هو اله فنفى تلك الالوهية التى قامت له من نفسه فقال لا اله ثم انه لما أمعن النظر ووجد نفسه قائما بغيره غير مستقل فى وجوده أوجب فقال عند ذلك الا الله فلما أثبت نظر الى هذا الذى أثبته فرآه عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذى فتح عينه الى هذا الادراك وقد كان نفاه بقوله لا اله فاستحيا كيف أطلق لا اله ولهذا جعلته طائفة من أذكار العوام وكان بعض شيوخنا لا يقول فى ذكره سوى لفظة الله ما كان يقول لا اله الا الله فسألته عن ذلك فقال ان روحى بيد الله ما هى فى حكمى وفى كل نفس انتظر الموت والفناء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن اذا انصرف ان تكون المفارقة فى انصرافه ولا يأتى من الله بعده نفس آخر فاذا قلت لا وعشت حتى أقول اله ثم افارق قبل الوصول الى الايجاب فاقبض فى وحشة النفى لا فى انس الايجاب فلهذا عدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس لى مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلابد أن يستحيى فى قوله لا اله الا الله وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر الى نفسه قبل نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين ما نفى عين ما أثبت فانه ما نفى الا الاله ولا أثبت الا الاله وأما حياؤه فى اماطته الاذى عن طريق الخلق فانه مأمور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه بالضرورة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله الاسم الاول وجاءت الهوية فاخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والآخر فبقى مترددا بين حق ما يستحقه الاسم الآخر والظاهر فى كون هذا أذى فى طريق الخلق ويرى ان الخلق متصرفون بالاسماء الالهية بين هذين الاسمين فلا تقع عين هذا المؤمن الا على الله أولا وآخرا وما بينهما والامر متوجه عليه بالاماطة فيستحيى من الآمر أن لا يبادر لما أمره به من الاماطة ويستحيى من الاسم الآخر الذى يراه فى عين الاذى فاذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الاذى يا فلان بى تميط هذا الاذى عن طريق الخلق فانا فى الاذى كما أنا فى الاماطة ما أزلته بغيرى فلا تستحى انظر فى قوله أدناها اماطة الاذى فعلق الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فمن فى عين الاماطة ما مضى فى غيرها

فيحصر عند ذلك صاحب هذا الحال فيحطه به كالنفي الاله بالاله واذا كان حال العبد في حيائه من الله في الاول والآخر والاعلى والادنى انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت النية في الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعد ما أوقفتك عليه من الحقائق ان الحياء من الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر والنهي والتكليف فاذا انقضى زمان التكليف كان ينبغي له أن يزول وليس الامر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحياء وجود العلم بما يجب لله تعالى وأنت القائم به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال أن يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بد له من لقاء ربه وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه في الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذاكرا لما يجب عليه وذاكرا العدم قيامه في حق الله بما يجب له وقد ورد الخبر بما يؤيد هذا أن الحق اذا تجلى لعباده يوم الزور الاعظم يرفع الحجب عن عباده فاذا نظروا اليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف اوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء انطقهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

●(الباب التاسع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الحياء واسراره)●

ترك الحياء تحقق وتخلق ... جاءت به الآيات في القرآن
فله النفاسة والنزاهة عندنا ... اذ لا تخاف بمنزل العدوان
هذي هي الدنيا وأنت امامها ... وعبيدها بالنقص والرجحان
فاذا فهمت الامر ماهذا فكن ... مثل اللسان بقبة الميزان
لا تمدان الى الشمال فانه ... نقص ومل طلبا الى الايمان
فهو الكمال لمن تحقق حالة الاسلام والايمان والاحسان

ترك الحياء في موطنه نعت الهي قال الله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة وسبب ذلك من وجهين اما أن يكون ما في الوجود الا الله فالوجود كله عظيم فلا يترك منه شيء لان الحياء ترك فهو نعت سلبي وترك الترك وجود فهو نعت ثبوتي فلا اله نعت سلبي والا الله نعت ثبوتي فما جئنا بالسلب الا من اجل الاثبات فما جئنا بالحياء الا من اجل تركه فان الحياء للتفرقة وترك الحياء لاحدية الجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد واما ان يكون في الوجود اعيان الممكنات التي لا قيام لها الا بالله فينبغي ان لا يترك شيء منها الارتباط كل شيء منها بحقيقة الهية هي تحفظه وقد ثبت أن الممكنات لا تتناهى فالحقائق والنسب الالهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون في الالهيات تفاضل لان الشيء لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الاعيان الا بما تنتسب اليه لانه لا افضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هنالك فلا مفاضلة هنا فكما هو الاول هو الآخر وكذلك العقل الاول والجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك هو الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى زمان نظركم في نفوسكم بها والاجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ما هم أنتم

وهو الاجل اذ من حقيقته عدم الوجود فالوجود له معار فاذا تبين لكم انكم ما هم انتم وهو الاجل المسمى كان محلها وهو محلها الى البيت العتيق وهو القديم الذى لا يقبل الحدوث فرأيتم ان الصفة تطلب موصوفها فزلتم أنتم من كونكم شعائر الله وصار الحق دليلا على نفسه اذ من المحال ان يدل شئ على شئ دلالة علم محقق فلا ادل من الشئ على نفسه ولهذا اذا حددت الامر الظاهر تردد غامضا ولهذا لا تطلب حدود الامور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو أوضح الاشياء لا يقدر ان يجهله واذا كان الامر كما ذكرناه فلا مستحيي فلا حياء ولا حكم له بل يضرب الامثال ويقيم الاشكال ويعلم ان يخاطب ومن يفهم عنه ممن لا يفهم والكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو أخفى من البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملا بقوله فما فوقها فامرك وعالك فى هذه الآية ان لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشئ ولا ما تعلق به من الذم عرفا وشرعا فى عقدك ثم تقف عند الاطلاق فلا تطلق ما فى العقد على كل شئ ولا فى كل حال وقف عند ما قال لك الشارع قف عنده فان ذلك هو الادب الالهى الذى جاء به الشرع والادب جماع الخير وفى ايراد الالفاظ يستعمل الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفى العقد لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل الله بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل ربى زدنى علما فانك اذا قلت ذلك لم تزل فى مزيد جاء بثمرة الوجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الاربعون ومائة فى معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر)•

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه ... وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الاكوان أجمعها ... وليس يملكه مال ولا جاه
فان تعرض للتكوين أبطلها ... قد كان أصله من ملك مولاه

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتى لا الهى ولا يتخلص للعبد مطلقا فانه عبد لله عبودية لا تقبل العتق واحلناها فى حق الحق من كونه الها الارتباط بالمألوه وارتباط السادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر فى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين فنبه باتيان قوم آخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا وجود المتضايفين فلاسم يمنع الاضافة والربوبية والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغنى عن العالمين وذلك لا يكون الا لذات موجودة الا لذات الحق فلا يربطها كون ولا تدركها عين ولا يحيط بها احد ولا يقيدها برهان وجدانها فى العقل ضرورى كما ان نفى صفات التعلق التى تدخلها تحت التقييد نظرى فاذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الذى يصحبه لامكانه ويرى ان الغيرة الالهية تقتضى ان لا يتصف بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى علم فى هذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن محال لان الغيرة حد مانع من ذلك فنظر الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسى فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقى حرا فى عدم حرية الذات فى وجودها ثم انه أراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الالهية التى لهذه

الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون في غيره ليقع التميز بين الاعيان كما وقع بين ذات الممكن وذات الحق فالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود في أعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر في عين من أعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسماء الالهية أعطاه استعداد ذلك العين اسما ما ثم تسمى به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسي وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان وانسان ما بين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة في الاشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداد أعيان الممكنات فاستدلت بآثارها في الوجود على ما هي عليه من الحقائق في ذاتها كما استدلت بآثار الاسماء في الوجود على الاسماء الالهية وما للمسمى عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حر الاعبودية فيه واذا وقف مع استعداداته كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام في الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبدا مدلول قوله تعالى ان الله غني عن العالمين اى هو غني عن الدلالة عليه اذ لو أوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغنى عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلا وعلى من يدل وهو أظهر وأجلى من ان يستدل عليه بغير او يتقيد تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة وفخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو لكونه أفاد الدال به أمرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى والحرية وهما ثابتان لله فما نصب الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص في الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عما سوى الله فالحرية عبودية محققة لله فلا يكون عبدا لغير الله الذي خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه أواب اى رجاع الى العبودية التي خلق لها لانه خلق محتاجا الى كل ما في الوجود فما في الوجود شيء الا وينادية بلسان فقره يا هذا العبد انا الذي يفتقر الى فارجع الي فاذا كان عالما بالامور علم ان الحق عند من ناداه وانه فقير الى ذلك السبب بكونه مستعدا لهذا الفقر اليه فاذا بحقيقته افتقر ثم نظر الى معطى ما هو محتاج اليه في هذا السبب فرآه الاسم الالهي فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه فلهذا أمر صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدني علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية الحرية وأسرارها ما لا تجده في غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا والله سبحانه الموفق

(الباب الحادي والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الحرية)

من ليس ينفك عن حاجاته أبدا ... كيف التحرر والحاجات تطلبه

فهو الفقير الى الاشياء أجمعها ... فالفقر مذهبه والفقر مكسبه

لذا تسمى بكل الخلق خالقنا ... حق تعين في المخلوق مذهبه

فليس في الكون حر حيث يطلبنا ... من كل وجه ومنه نحن نطلبه

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعها فهو يذل تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطؤها البر والفاجر وتعطى منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تاثير الدعاء من الكون في الحق اجابة دعائه محققا عبوديته حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعرى ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظه والنظر في شانه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وأنزله خليفته فيه وليس في قوته ان يقوم بحقه الا ان تمكنه الاسباب من نفسها بالتصرف فيها وأن يخضع في تحصيلها الاداء حق الله فيها المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فأنى له الحرية

فكل كون عليه حق * فهو عبيد لذلك الحق
وليس حرا فكن عليما * به خبيرا كن محقق
ولا تكن مثل من تأبى * عن أمر مولاه اذ تخلق
الله رب وأنت عبد * له فكنه فالكون أسبق
قد قلت ذا حين كان سمعي * ومقولي حين كنت أنطق
ومن يكن مثل ماذكرنا * فذلك العالم الموفق

فهو عبد نفسه مادامت تطالبه بحقها وعبد عينه مادامت تطالبه بحقها وعبد زوره مادام يطالبه بحقه والنعم الالهية تطالبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المفضل وعليه الذم والجفاء والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال فلو تغيرت الاحوال لتغير حمده ليكان حرا عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما أخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أخرجني الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه الى دار أبي الهيثم بن التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم الا ما حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمي وقد أثر فيهم فوجود يؤثر فيه المعدوم كيف بالمع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ما خرجوا الا لاداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فلو استرقهم الجوع ولم يخرجوا وسكنوا وسكانوا تحت قهر الصبر وما تطالبه هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم خرجوا كما قلنا يطلبون أداء حقوق انفسهم بالسعي فيها اذ كانوا متمكنين من ذلك واعلى من هذا فلا يكون فان قعدوا مع التمكن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهي وأنى تعقل الحرية فيمن هذه صفته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره وجحوده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله في استعمالها فهو عبد مغلول لانه توجه خاص وكذلك في الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم عليه ولا معنى للعبودية الا هذا وهو دخوله تحت الاحكام ورق الاسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضي لا ثبات له مع الحضور والصحو تبين له ان ترك الحرية نعت الهي فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعاء ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويذمهم ان لم يأتوا بما التمسه

منهم حتى قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك على أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان للحرية درجات فى عباد الله فعبيد الاحرار أعظم عند الله درجة وأكمل وصفا والاصل معهم محفوظ بحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرية من الدرجات فنقول لها فى العارفين من أهل الانس ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفى العارفين من اهل الادب اربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفى الملامية من اهل الانس ستمائة وثمان عشرة درجة وفى الملامية من أهل الادب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات باعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لابقاء الحرية

(الباب الثانى والاربعون ومائة فى معرفة مقام الذكر واسراره)

الذكر ستر على مذكوره أبدا	وكل ذكر فاحوال وأسماء
وليس ثم سوى ما قلته فاذا	نظرت فيه بدت للعين أشياء
يرى بها كل من قام الوجود به	وذلك الحق لا عقل ولا ماء

الذكر نعت الهى وهو نفسى ومائى فى الحق والخلق ومع كونه نعتا الهيا فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكرونى أذكركم فجعل وجود ذكره عند ذكرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاذكرته فى ملا خير منهم فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن تذكر اسمه بل لتذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحمد اذ لا فائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا فى حقك ولا فى حقه فان قلت فقد رجح أهل الله ذكر لفظة الله الله وذكر لفظة هو على الاذكار التى تعطى النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو هذا الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود التام باحضارهذا فى نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فاذا قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم يتمكن له ان يحضر الامع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يحقق منه ثمرة عامة فان حالة الذكر مقيدة وقد عرفنا الله انه ما يعطيه الا بحسب حاله فى قوله ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها أو ضميرها من غير تقييد فاقصدوا لفظه دون استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التى تكون فى مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذكر من العبد باستحضار والذكر من الحق بحضور لانا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا كان لنا الاستحضار وله الحضور فالعلماء يستحضرونه فى القوة الذاكرة والعامة تستحضره فى القوة المتخيلة ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره فى القوتين فيستحضره فى القوة الذاكرة عقلا

وشرعا وفى القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا اتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله تعالى ما وصف بالكثرة شيأ الا الذكر وما أمر بالكثرة من شئ الا من الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا وما أتى الذكر قط الا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال ولذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال اذكروا الله فى أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق فى الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق فى ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذى ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بانهم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال تعالى قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله احدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية من أهل الله تسعمائة وعشرون درجة والله اعلم

•(الباب الثالث والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الذكر وأسراره)•

لا يترك الذكر الا من يشاهده • وليس يشهده من ليس يذكره

وقد تحيرت فى أمرى وفيه فما • بين الحق بينهما عينا فاوثره

ما ان ذكرتك الا قام لى علم • يفنى أبصره فى الحين يستره

فلا ازال مع الاحوال أشهده • ولا ازال مع الانفاس أذكره

ولا يزال لدى الاعيان يشهدنى • ولا يزال مع الاسماء يظهرهو

لا يكتب هو هنا الا بالواو لتعرف الهوية لانه ضمير اعلم وفقك الله ان الذكر أفضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذى ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كان تنظر هل كان سبب تركه ما يقتضى الاطلاق فتحكم فيه بالتساوى والاحوال مقيدة بلا شك وان كان الاطلاق تقييدا الا انه قد تميز عن التقييد وسرى فى المقيدات كيف ما قلت فقد تميز ولا فائدة فى التقييد الا التميز واعظم ما يقال فيه انه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم الا مقيد وما ثم فيما الا ثم الا مقيد فالعدم هو ما لا ثم وهو متميز عن الوجود والوجود مقيد اتميزه عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالاطلاق تقييد والتقييد له الحكم وما بقى الا التقييد متفاضل واعلاه تقييد فى اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

فترك الذكر أولى بالشهود • وذكر الله أولى بالوجود

فكن ان شئت فى وجد الشهود • وكن ان شئت فى فضل الوجود

(الباب الرابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفكر واسراره)

ان التفكر فى الآيات والعبر * ليس التفكر فى الاحكام والقدر
ان التفكر حال لست أجهله * فالله قرره فى الآى والسور
لولا التفكر كان الناس فى دعة * وفى نعيم مع الارواح فى سرر
الفكر نعت طبيعى وليس له * حكم على أحد يدرى سوى البشر
ولو يكون الذى قلناه ما نظرت * عينى الى هذه الاحوال والصور
هو المدبر والاسماء قائمة * تنفذ الامر فى بدو وفى حضر

اعلم وفقك الله ان التفكر ليس بنعت الهى الا اذا كان بمعنى التدبر والتردد فى الاولى فحينئذ يكون نعتا الهيا وأما الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعى ولا يكون فى أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشرى وهو لاهل العبر الناظرين فى الموجودات من حيث ماهى دلالات لا من حيث اعيانها ولا من حيث ماتعطى حقائقها قال الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض فاذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فعدلوا الى الاستجارة به من عذاب النار الا وقد أعطاهم الفكر فى خلق السموت والارض علما أشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم وبين عذاب النار وهكذا فائدة كل متفكر فيه اذا أعطى للمتفكر علما مايسأل الله منه بحسب مايعطيه فمقام التفكر لايتعدى النظر فى الاله من كونه الها وفيما ينبغى ان يستحقه من له صفات الالوهية من التعظيم والاجلال والافتقار اليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل وجود ورود الشرائع ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فامر به وان أعطته فطرة البشر ايكون عبادة يؤجر عليها فانه اذا كان عملا مشروعا للعبد أثمر له مالا يثمر له اذا اتصف به لا من حيث ماهو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال فى ذات الحق لا عقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع من التفكر فى ذات الله والى ذلك الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أى لاتتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله لما علموا مرتبة الفكر وانه غاية علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطى المناسبات بين الاشياء تركوه لاهله وأنفوا منه ان يكون لهم حالا كما سيأتى فى باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطى العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لايدرى هل يصيب أو يخطئ لانه قابل للاصابة والغلط فاذا أراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالبا فى العلم بالله فليبحث عن كل آية نزلت فى القرآن فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ماجاء من ذلك فى غير كتاب ولا سنة متواترة فان الله ماذكر فى القرآن أمرا يتفكر فيه ونص على اتخاذه عبرة أو قرن معه التفكر الا والاصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذى أراده الله لابد من ذلك لان الحق مانصبه وخصه فى هذا الموضع دون غيره الا وقد مكن العبد من الوصول الى علم ماقصده به هنالك فقد القيت بك على الطريق وهكذا وجده اهل الله فان تعديت آيات التفكر الى آيات العقل او آيات السمع او آيات العلم او آيات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزم الآيات التى نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا تتعدى بالامور مراتبها ولا تعدل بالآيات الى غير منازلها واذا سلكت على

مافلته لك حدث مسعالك وشكرتنى على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر نسعد ان شاء الله تعالى وكذلك الآيات التى فيها النظر من هذا الباب الفكرى مثل قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية وكذلك قوله سبحانه أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكذلك الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل بالك اذا ذكر الله شيأ من ذلك باى اسم ذكره فلا تتعدا التفكر فيه من حيث ذلك الاسم ان اردت الاصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله افلا يتدبرون القرآن فانظر فيه من حيثما هو قرآن لا من حيثما هو كلام الله ولا من حيثما هو فرقان ولا من حيثما هو ذكر من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكل اسم له حكم وما عينه الحق فى الذكر الا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الاشياء منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمه الكتاب والحكمة وقال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ومايذكر الا أولوا الالباب فان حكمها يسرى فى جميع الاشياء وهو ان الحكيم لا يتعدى بالشئ قدره ولا منزلته والله تعالى اعلم

(الباب الخامس والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك التفكر واسراره)

ترك التفكر تسليم لخالقه ... فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة ... جليس حق على الاحكام مجبول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة ... مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذى يعطى مواهبه ... جودا وذلك الذى يعطيك تنزيل
أما لقاء أو القاء فتعلمه ... ان الكناية أعطتها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لانفسنا ... لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكر أمر قد خصصت به ... لانى جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والاسماء أجمعها ... وكل عين فما فى الحق تبديل
وفى المواطن كالفناء خدمته ... أتت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به لعلمهم وابو راثة من قيل فيه وما ينطق عن الهوى وبما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والموحى اليهم ابتداء من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة الاخرى توجب ترك التفكر لان التفكر جولان فى أحد أمرين اما فى المخلوقات واما فى الاله واعلى درجات جولانه فى المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يناقض الدليل ويقابله فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر اذهما مشروعان فانه لو مات فى حال الفكر فى الآيات لمات فى غير الله وان كان بطلبها لله ولكن لا يكون له شهود الهى وان كان جولانه فى الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ما قصد النظر فيه الا ليدله على حكم

الكائنات ولو استند اليه فاطلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا على نفسه فهذا غلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لا شئ أدل على الشئ من نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذى يشكر الخلق لاحسانهم فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم وكذلك أمرهم بالتفكر فيما أمرهم او عين لهم ان يتفكروا فيه فيتفكرون امتثالا لامر الله تعالى لا لغير ويكون ما ينتجه من العلم عندهم فى حكم التبع لان علوم الفكر بكل وجه ما تقوم مقام علوم الذكر والوحى والوهب الالهى فى الرفعة والمكانة

(الباب السادس والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفتوة واسراره)

ان الفتوة ما تنفك صاحبها … مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار تحلية … بحيث كان محمولا على الراس
ما ان تزلزله الأهوا بقوتها … لكونه ثابتا كالراسخ الراسى
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله … عن المكارم حال الحرب والباس
انظر الى كسره الاصنام منفردا … بلا معين فذاك الامين القاسى

الفتوة نعت الهى من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهى يسمى به اما ثبت شرعا ودليلا عقلا أن لله الغنى عن العالم على الاطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غنى عن العالمين وبالعقل لو لم يكن وجوده واجبا لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح فى وجوده ولو افتقر بنوع ما فليس بغنى مطلقا ولكان من جملة العالم لكونه كان علامة تدل على مرجحه فهو غنى على الاطلاق ومن له هذا الغنى ثم أوجد العالم فما أوجده لافتقاره اليه وانما أوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده بالوجود وهذا هو عين الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبران القرآنى والنبوى فاما القرآنى فهو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من الشر المحض ويمكنهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله ايثارا لهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح فى النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك الايثار لهم بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاظهر انه خلقهم من أجله لا من أجلهم وفى الخبر النبوى الموسوى ان الله خلق الاشيا من أجلنا الا من أجله وستر بهذا خلقه للاشيا لتسبح بحمده فقال وان من شئ الا يسبح بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا يشموا فيه رائحة الامتنان ففى الخبر الموسوى حكم الفتوة انه خلق الاشيا من أجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده غطاء حتى لا يشم فيه رائحة المنة مثل قوله فى حقه الا ليعبدون سواء وأما الخبر النبوى الثانى من الخبرين فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ففى قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التى ذهبت اليها المعتزلة وهى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذا الخبر من الفتوة

كيف كنى عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته غنى على كل ما يجب له من الغنى
المطلق لان المحبة لا تتعلق الا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم في معدوم أو في موجود فان كان
في معدوم فلابد أيضا من وجوده حتى يظهر فيه ما أحب ايجاده وان كان في موجود فاظهار
فيه ما أحبه فلابد أن يكون ما ذكره سترا على الغنى المطلق وايثارا لجناب هذا المحبوب
حيث تعلق به من له الغنى فيورثه عزة في نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان
سبب الوجود ان الوجود والعلم طلبا بالحال من الله كمال مرتبتهما في التقسيم العقلي
فاوجدهما منه لظهور الكمال الوجودي والعلمي هذا أصله منة منه فاعرض عن هذا ونسب
وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم من كمال الوجود والعلم رائحة المنة أيضا كما ذكر في
القرآن سواء واذا كان الحق قد نزل مع عباده في مكارم الاخلاق التي هي الفتوة الى هذا
الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الآلاء والمنن
وستر المنة والامتنان كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى تخلقا الهيا فانه
سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من علينا بذلك وأما قوله سبحانه بل الله يمن عليكم
فمعناه لو من كان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله يمنون عليك
أن أسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا على اسلامكم ثم آثر الله محمدا صلى الله عليه
وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يحصل له نقص فيما جرى عليه لسان نعمة فقال له قل لهم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان ولو شاء لقال بل أنا أمن عليكم ان هداكم فما انتسب للايمان الذي
رزقكم بتوحيده واسعدكم به فجعله تعالى محلا لما من هذا من الفتوة الالهية التي لا يشعر بها
فحكمها موجود في الحق واطلاقها لم يرد في كتاب ولا سنة كما يعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت
الشيء أو عرفته وانا عالم بالشيء أو عارف ومع هذا ورد اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى
وما ورد اطلاق اسم العارف عليه فما يلزم من الامر الذي لله منه حكم ان يطلق عليه منه اسم
فاسماؤه تعالى من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمى به نفسه
وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقف في الاطلاق أولى وما فعل هذا سبحانه كله الا ليعلم
الخلق الادب معه اذ وقد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحوا فان الشطح
نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل
بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا استحسنه لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا
معهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء السادة واذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا
وقد يشطح أيضا الادنى على الاعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهي أعظم عند الله
من المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الاله تكذبهم بالحال وعند السامع واما شطحهم
على الانبياء فموضع شبهة يمكن ان يقبل الصحة في نفس الامر فيغتر بها السامع الحسن الظن به
الذي لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله تعالى فيغار الله لذلك من حيث هو حق للغير
وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذ صاحب الشطحة بها ولا سيما ان ظهرت منه في حال صحو
وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلا
منهم وهم مسؤولون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه ان يجهل

لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد ان يسلم من ذلك فليقف عند الامر والنهى وليرتقب
الموت ويلزم الصمت الا عن ذكر الله من القرآن خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع الخير مطلبا ولا من
الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه واعطى كل ذى حق حقه كما اعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو
العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلا هذا قد مشى من الفتوة
طرف صالح فى حكمها فى الجناب الالهى واذا كان الحق باولى مع غناه وماله من صفات الجلال
ونعوت الكمال قد اريتك ماله من هذه النسبة من ايثاره اياك فانت أولى بهذه الصفة ان تتصف
بها فى حقه خاصة لا فى حق الخلق كما اتصف هو بها فى حق الخلق هذا هو عندنا فينا فالفتى
من لا يراعى الخلق ولا يتقى عليهم فان التقى عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد
بطلب التقى على جانب الحق ايثارا له على الخلق فلا يتقى على الخلق الا بصفة حق او أمر حق
فيكون الحق المتقى لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال ان
تسرى الفتوة من الفتى فى ايثار الغير من غير تأذى الغير لان الاغراض مختلفة والاهواء
متقابلة وأربابها ازواج غير لواقح بل هى عقيم ندم ولا توجد فما من حالة يرضاها زيد منك
الا ويسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فاترك الخلق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام
وارجع الى الله فى أصل الفتوة فان أصلها ان تخرج عن حظ نفسك ايثارا لحظ غيرك لأن
تخرج عن حظ غيرك ايثارا لحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها
وجود فاذا تعارضت الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذ قد عاملك
بصفة الفتوة مع غناه فانت مع فقرك أحوج الى ذلك ومن ايثارك اياه انه ان طلب منك ان
تطلب منه أجرا على ما تفيت به عليه فمن الفتوة أن تطلب الاجر فان امتثالك أمره خروجك
عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد
بنفسه على النار ايثارا لتوحيد ربه فان كان ذلك عن أمر الهى فهو أعظم فى الفتوة وان لم يكن
عن أمر الهى فهو فتى على كل حال فانه من آثر امر ربه على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة
الفتوة ان يؤثر الانسان العلم المشروع الوارد من الله على ألسنة الرسل على هوى نفسه
وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره ونظره اذا خالفت أمر الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون
بين يدى العلم المشروع كالميت بين يدى الغاسل ولا ينبغى أن يقال هنا يكون بين يدى الحق
كالميت بين يدى الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فقف عند تقييده فما أوجب
عليك مما هو له ان تنسبه الى نفسك أو الى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة ان تنسبه
الى ذلك لا الى الله حقيقة كما أمرك وان دلك على خلاف ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم
المشروع وما أوجب ان تنسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وما خيرك فيه فان شئت ان
تقف ولا تعين وان شئت نظرت فما يتعلق بالخير فيه من حمد فانسبه اليه وما يتعلق به من ذم
فانسبه الى نفسك ادبا مع الله فان الادب عبارة عن جماع الخير فما زلت عن مقام الفتوة كان
الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا جاءه مأكول طيب اكله واذا جاءه مأكول خشن اكله واذا جاع
وجاءه فقد علم ان الله قد خيره اذ لو أراد ان يطعمه اى صنف شاء من المأكولات جاء به اليه فيقول
هذا النقد من المأكول جاء به الله للتخيير والاختيار فينظر فى ذلك الوقت ما هو الاحب الى الله

من المأكولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الغرض النفسى واتباع الشهوة فان وافقه كل ما أكول حينئذ يرجع الى حكم موطن الدنيا وما ينبغى له ان يعامل به من الزهد فى الملذوذات مع صلاح المزاج الذى يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى شظف العيش الذى تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفى بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة فان لذة الضرورة ما فوقها لذة لان الطبع يطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذ به فالفتى هو من ذكرناه ويسرى فعله وتصرفه فى الجماد والنبات والحيوان وفى كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد عليه أمر الهى فيما يظهر له يحل له ما ثبت تحريمه فى نفس الامر من الشرع المحمدى فقد لبس عليه فيتركه ويرجع الى حكم الشرع الثابت فانه قد ثبت عند أهل الكشف باجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم ولا شئ من احكام الشرع بعد انقطاع الرسالة والنبوة لاحد من خلق الله فلا يعوّل عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا انه هوى نفسى اذ كان ذلك الامر الحلال أو الحرم فى نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الالهى لاهل الله بصحة الحكم المشروع فى غير المتواتر المنصوص عليه وأما فى المتواتر المنصوص اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعوّل عليه هذا الاختلاف فيه عند اهل الله من أهل الكشف والوجود فانه من المتمين الى الله عن أن يطرأ عليهم التلبيس فى أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفى وكيد متين الهى واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك ان ترمى ميزان الشرع من يدك فى العلم الرسمى والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر نفسى بصورة الهية من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام ورجحوا كشفهم وما ظهر لهم فى فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه فى حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر فى الظاهر للغير وهذا ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عوّل عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام فى سلك أهل الله ولحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وربما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده فى حق نفسه فيعمله تقرير الظاهر وهو يقول ما اعطى لنفسى من هذا الامر المشروع الا ظاهرى فانى قد اطلعت على سره فحكمه فى سرى على خلاف حكمه فى ظاهرى فلا يعتقده فى سره عند العمل به فمن عمل على هذا منهم فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن ان يكون من اهل الله وألحق بمن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فهو يظن انه فى الحاصل وهو فى الفائت فتحفظوا يا اخواننا من غوايل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب على فيه بمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فما عملها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الفتوة واسراره)

ترك الفتوة ايثارا لخالقنا * هو الفتوة ان حققت معناها
فنفيها عين اثبات لها فتى * امثل ما جاءك الموت احياها

فليس يهدمها الا الفناء فكن * من اهله فيكون الحق ما راما

اعلم أن ترك الفتوة مثلك في حق نفسك وحظها فاذا مشيت في ذلك عن امر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين فالفتوة مثل الحب في الحكم سواء فان الحكم يقتضي في المحب الاتصاف بالنقيضين اذا اتفق أن يكون أحد النقيضين محبوبا للمحبوب بما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الانسان انما يرغب في الاعمال التي نص الشارع على عملها او تركها ان كانت من التروك ليكون بامتثال ما كلف على حد ما أعطاه الكشف والايمان والعقل في اعلى المراتب ولا يكون ذا اهمة دنية فان تعرض له في وقت عملان أعني امرين من فعل او ترك عمد الى أفضلهما فقد ورد في الخبر انه من قتل شخصا ولم يقتل به فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعل له في المشيئة ولا جعل لعمله كفارة في ماله فعلمنا أن حق الغير في حقه آكد عليه وأعظم في الحرمة عليه من حق غيره والفتوة العمل في حق الغير ايثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع في غير ما موضع ان حق الانسان عليه اوجب من حق الغير عند الله والفتى هو الماشي في الامور بامر غيره لا بأمر نفسه وفي حق غيره لا في حق نفسه لكن بأمر ربه فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو المشي في الامور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ في كل موطن قال العارف اذا اقيم في مقام أداء الحقوق الى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لاهلها لم يتمكن له أن يتفق مطلقا فيؤثر الغير على الاطلاق فانه باداء حق نفسه يبدأ واذا بدأ به قدح في شرط الفتوة واذا لم يبدأ به قدح في الطرف الآخر من الفتوة الذي هو امتثال أمر الله تعالى فيبقى هالكا والتخلص من ذلك أن يقول أنا مؤمن والله تعالى قد اشترى من المؤمنين انفسهم فنفسي هي للحق لا لي فابدأ بها واوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لي فلهذا تتكمل الفتوة في تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقائق الامور فان مالكها امرني بتقديمها في أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وذلك أن شيخا من المشايخ جاءه عنده اضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فابطأ عليه فسأله فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة ان اخرجهم فتربصت حتى خرجوا من تلقاء نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من باب تدقيق الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فعله فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف تشهد له بالتدقيق في الفتوة على جهة المدح والاضياف متأذون بالتأخير والانتظار وهم افضل من النمل ومراعاتهم اولى من مراعاة النمل فان قال الشيخ النمل اقرب الى الله من حيث طاعتهم له من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الامور التي هي غير مستلذة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال الله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال عليه السلام على كل سلامى منكم صدقة فهم عدول وشهادتهم مقبولة فكان الاولى مراعاة الاضياف التي امر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو تفقد هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة وتطرق

تقديم امر آخر للاضياف كان اولى وادق فى الفتوة والله الموفق

(الباب الثامن والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفراسة واسرارها)

ان الفراسة نور العقل جاء به ... لفظ النبي الرسول المصطفى الهادى
رب الفراسة من كان الاله له ... عينا وسمعا وذاك الناشئ الشادى
وما النهاية الا أن يقوم به ... عكس القضية فى غيب واشهاد

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهى فهو حكمه فى الشوارد الخوف من صاحب هذه الصفة والشرود سببه خوف طبيعى اما على النفس خوفا ان تفارق بدنها الذى الفته وظهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب اليها من الذم الذى يطلقه عليها المفترس بالفراسة الطبيعية او بالفراسة الالهية فلهذا الانتماق الا بالشاردين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم أن الفراسة اذا اتصف بها العبد له فى المتفرس فيه علامات تلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهى الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية وهى الفراسة الالهية وهى نور الهى فى عين بصيرة المؤمن يعرف به او يكشف له ماوقع من المتفرس فيه او ما يقع منه او ما يؤل اليه امره ففراسة المؤمن اعم تعلقا من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ماتعطى من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدى الى العجلة فى الاشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها وسأورد فى هذا الباب طرفا منهما اعنى من الفراستين بعد تحقيق ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ماتعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهى انها تعطى معرفة السعيد من الشقى ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التى وقعت منه فى غير حضور صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل فى العضو الذى كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة او معصية كما اتفق لعثمان رضى الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعندما وقعت عينه عليه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما لا يحل له اما فى نظره الى عورة انسان أو نظر فى قعر بيت مسكون او ما اشبه ذلك فقال له الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت على رأيت ذلك فى عينيك فهذا معنى قولنا انها تترك علامة فى العضو الذى كان منه ذلك العمل المحمود او المذموم والفراسة الطبيعية تعطى معرفة المعتدل فى جميع افعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف فى ذلك كله فيفرق بالنظر فى اعضائه ونشأة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكى والفطن والقدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير الغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع المحتال والسليم الحلم والترف وغير الترف وما أشبه هذا فاعلم اوّلا أن الفراسة الايمانية وبها نبدأ أنها نور الهى يعطاه المؤمن لنور البصيرة يكون كالنور لعين البصر وتكون العلامة

فى المتفرس فيه كنور الشمس الذى تظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها وابيضها من أسودها من احمرها من أصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من اسفلها كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما أضيف نور الفراسة الى الله الذى هو الاسم الجامع لاحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة فى الدار الآخرة وحركات الشقاء الى أن يبلغ بعضهم اذا رأى وطأة شخص فى الارض وهو أثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا قدم سعيد أو هذا قدم شقى مثل ما يفعله القايف الذى يتبع الاثر فيقول صاحب هذا الاثر أبيض مثلا او اعور العين ويصف خلقته كانه يراه وما طرأ عليه فى خلقه من الامور والعوارض يرى ذلك كله فى أثره من غير أن يرى شخصه ويحكم فى الانسان ويلحق الولد بأبيه اذا وقع الاختلاف فيه لعدم المناسبة فى الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والابناء فاضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا فلو اضافها الى الاسم الحميد مثلا لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو اضافه الى اى اسم الهى لكان بحسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم فلما اضاف ذلك النور الى الله ادرك به الخيرات والشرور الواقعة فى الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهى خمسة احكام ويعرف بهذا النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن ينظر اليه من الارواح العلوية وماله من الآيات فى الحركات الكوكبية لان الله ما جعل سباحتها فى الافلاك باطلا بل لامور اودعها الله تعالى فى المجموع فيها وفى حركاتها وفى قطعها فى البروج المقدرة فى الفلك الاقصى وهو قوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها فهى تؤدى فى تلك السباحة ما اقتضت عليه من الامور التى يطلبها العالم العنصرى واعلم أن الطبيعة التى خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهباء فلما أراد الله ايجاد الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا جسم الا طبيعى او عنصرى والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها أجسام اخر فكل ذلك من آثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا تألفت تألفا خاصا حدث عنها ما يناسب تلك الالفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم فى العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال ذلك الامر ينزل الى ان خلق الله العناصر وهى الاركان فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزاج ركن النار الذى يعبر عنه ايضا بعنصر النار ثم الهوى كذلك ثم الماء ثم التراب ثم جعل الله سبحانه العناصر يستحيل بعضها الى بعض بوسائط وبغير وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب الاقرب ثم استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الآخر الاقرب الذى كان منافرا للمستحيل الاول فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب الاقرب من لطافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيوانى من أربع طبائع وهما المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه فى هذه الاخلاط قوى روحانية تظهر آثارها فى الجسم المركب عنها فان كانت هذه الاخلاط فى الجسم الظاهر عنها على الاعتدال او قريب من الاعتدال اعطت

ما يعطيه

ما يعطيه الاعتدال من الامور المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية فى الامور وان
لم تكن فيه على الاعتدال اعطت بحسب ما انحرفت اليه وظهر فى البدن سلطان الاقوى
والاكثر من هذه الاخلاط فطرأ على هذا الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك اخلاق
فالطبيب يداوى العلل بأن يزيد فى الناقص من هذه الاخلاط وينقص من الزائد منها حتى
يحصل الاعتدال والطبيب الالهى يداوى الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية بالذكر
والموعظة والتنبيه على معالى الامور وما لمن قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند
الناس وعند الارواح العلا فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون اها هذه الذكرى كالمعينة على
صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل منه ولهذا
بعض الاطباء يأمرون بعض المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان المطربة
والاماكن المستحسنة المتنوعة مثل الازهار وخرير المياه وتغريد الطيور كالبلبل وامثاله كل
ذلك طب روحانى يؤدى الى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه وثم علل اخرى لا تحتمل الاصوات
بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الاقوى وضعف الناقص المقابل له
وهذه العلل منها أصلية فى نفس المزاج والخلقة مثل الحوَلة فى العينين أو الغورة المفرطة
أو الانف الدقيق جدا أو الغليظ جدا أو المتسع الثقب المنتفخ أو نقيضه أو البياض الشديد أو
السواد الشديد أو الجعودة فى الشعر أو السبوطة فيه أو الزرقة الشديدة فى العين أو الكحولة
الغالبة وكذلك سائر الاعضاء فى الاعتدال أو عدم الاعتدال وهو الانحراف عن الاعتدال الى
أحد الميلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هى هذه الاعضاء عليه من الاعتدال
والانحراف فاذا جاء هذا الطبيب الالهى وهو النبى أو الوارث أو الحكيم فيرى ما تقتضيه
هذه النشأة التى انقادت اليه وجعلت زمامها فى يديه ليربيها ويسعى فى سعادتها ويردها الى
خلاف ما تقتضيه نشأته ان كان منحرفا بأن يبين له مصارف ذلك الانحراف التى يحمدها الله
ويكون فيها سعادة هذه النفس فانه لا يمكن له ان ينشئ نشأة اخرى فقد فرغ ربك من خلق
من خلق ولم يبق بأيدينا الا تبيين المصارف فالمعتدل النشأة اذا كان جاهلا بالامور السعادية
عند الله التى تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل العلماء عن الامور التى
تعطى السعادة عند الله وأما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها الى موقف فان مزاج نشأته
واعتدالها لا يعطى الا مكارم الاخلاق بل يحتاج الى موقف فى بعض الامور فى استعمال
الانحراف وهو فى ذلك مكلف لما يكون فى ذلك الانحراف من المصالح اما دنيا واما آخرة واما
المجموع وأما المنحرف فيصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض القائمة به
ولا يبالى ما يؤول اليه أمره فى نيلها فالطبيب السؤس يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف
كما ذكرناه فاذا جاء صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس
فيه ورأى منه حركة تؤدى الى مذموم أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى
يتمكن منه الى أن يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان فى سلوكه صاحب مجاهدة
ورياضة وان كان معتدلا كان فى سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه
الامور الصعاب على غيره ولا تكلف عنده فى شئ من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت

ولحقت بالعالم العلوى المطهر ونظرت بالعين الالهى وسمعت بسمعه وتحركت بقوته عرفت
مصادر الامور ومواردها وما تنبعث عنه وما تؤول اليه فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية
وهى موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم الطبع واصل الاعتدال
والانحراف فى العالم وفى الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التى لها الحكم فى المركبات
وهى من آثار العلم الالهى الذى منه يرحم الله من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
ويكره من يشاء ويرضى عمن يشاء ويغضب على من يشاء وأين الغضب من الرضا وأين العفو من
الانتقام وأين السخط من الرضوان كل ذلك جاءت به الاخبار الالهية فى الكتب المنزلة وعلمها
أهل الكشف مشاهدة عين ولولا ما وردت على ألسنة الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله
على أيديهم وايدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى
تقبل منهم اذا وردوا بها فان ادلة العقل تحيلها فى الجناب الالهى فلو نطق بها مشاهدها
مكاشف بها من غير تأييده بآية تدل على صدقه لجهل وطعن فى نظره واقيمت الدلالات العقلية
على فساد عقله وفكره وحكم بخياله عليه وان الله لا ينبغى أن يوصف بهذه الاوصاف ولا
ينعت بهذه النعوت فهذا كان سبب نزولها على ايدى الرسل وفى الكتب ليستريح اليها
المشاهد ويأنس بكلامه اذا أتى بمثل هذا النوع فلاجل هذه الامور وردت الشرائع ولاجل
الاحكام التى لا توافق أغراض الرؤساء والمقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما أنسوا بها
من الرسل صلوات الله عليهم وألفت النفوس أحكام النواميس الالهية واستصحبتها هان على
الملوك والرؤساء ان يتلمذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم وان شق عليهم فانهم
يرجون علمهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط أدخل نفسه
فجنته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان الفراسة
لولا ما تعطى العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم أشرف الصفات وبه تحصل النجاة اذا حكمه
الانسان على نفسه وتصرف فى اموره بحسب حكمه رب زدنى علما رب زدنى علما رب زدنى علما
واستعملنى به واستعملنى له واجعله الحاكم على والناظر الى اذ أنت العلم والعالم والمعلوم لك
لا لنا فاعطنا منه على قدرنا * واما الفراسة المذكورة عند الحكماء فانا اذكر منها طرفا على
ما اصلوه وما جربوه واختبروه ثم اعتباره فى الصفات بما يقتضيه طريقنا فى هذا الكتاب
مختصرا كافيا ان شاء الله تعالى فاعلم ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق انسانا معتدل النشأة
ان تكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضا
لذلك فصلح المنى من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر
الذى به يكون صلاح النطفة ووقت الله لانزال الماء فى الرحم طالعا سعيدا بحركات فلكية
جعلها الله علامة على الصلاح فيما يكون فى ذلك الوقت من الكائنات فيجامع الرجل امرأته
فى طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء فى رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام
ويرزقها الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة فى الرحم فتقبل
النطفة التصوير فى مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة
وتقوم على اعدل صورة فتكون نشأة متناسبة معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه

بين الغلظ والرقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط فى شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة الى الغور والسواد معتدل عظم الرأس سائل الاكتاف فى عنقه استواء معتدل اللبة ليس فى وركه ولا اصابعه لحم خفى الصوت صاف ماغلظ منه ومارق مما يذهب منه غلظه أورقته فى اعتدال طويل البنان الى الرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت الا عند الحاجة ميل طباعه الى الصفراء والسوداء فى نظره فرح وسرور قليل الطمع فى المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطىء فهذا قد قالت الحكماء أعدل الخلقة واحسنها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال فى النشأة كما صح له الكمال فى المرتبة فكان صلى الله عليه وسلم أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون فى الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك الاختلال فى نشأة الانسان فى الرحم فى عضو من أعضائه أوفى اكثر الاعضاء أوفى أقلها بحسب ماتكون المادة فى الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التى تكون فى النطفة فيخرج ذلك آفة فى كلية الانسان وآفة فى بعض أعضائه فى ذلك والله الموفق أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أوجن كثير الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء ان التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من الافاعى القتالة فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وان كثر على الصدر والبطن دل على وحشية الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الحمق وكثرة الغضب وسرعته والنشاط والاسود من الشعر يدل على السكون الكثير فى العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لاغضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف وان كانت الجبهة متوسطة فى النتوء والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل ولا يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل على العى وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه واعتدل فى الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كانت العين زرقاء فهى أردأ العيون واردأ الزرق الفيروزجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت زرقاء كان أشد وقد يكون نماما ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فاذا أخذت العين فى طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة ميتة النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان فى عينه حركة بسرعة وحدة نظره فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشر الناس واردؤهم وان كان انفه دقيقا فصاحبه نزق ومن كان انفه يكاد يدخل فى فمه فهو شجاع ومن كان أفطس فهو شبق ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى القطوسة فهو كذوب مهذار واعدل الانوف ماطال غير طول فاحش ومن كان انفه متوسط

الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن كان متوسط الشفتين فى الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو نابتة فهو خداع محيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة نقافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه اصفر فهو ردى خبيث خداع نكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة واوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم تبسما لا يريده فهو لك مودة محب فيك لك فى نفسه مهابة وان كان ذا صوت جهر دل على الشجاعة والمعتدل بين الكد والتأنى والغلظ والرقة دل على العقل والتدبر والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكلب والقحة والفجور والكذب والجهل والغلظ فى الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق والغنة فى الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس والحركة الكثير دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار فى الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد فى فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ودقته دليل على الحمق والجبن والصياح فان انضاف اليه صغر الرأس فانه يدل على الحمق والضعف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق فى الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأى عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والنزاقة استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس واذا قصرت فصاحبهما جبان محب فى الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال تدل على النفوذ فى الصنائع واحكام الاعمال وتدبير الامور اللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور ورقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والقحة من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح فى جميع اعماله مفكر فى عواقبه والضد بالضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى فى الشخص فيدفع هذا حكم هذا بأن يكون فى الشخص حكم أحدهما بوجه فى قضية خاصة وحكم أحدهما بوجه آخر فى قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر فى ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فان العادة طبيعة خاصة لها أثر فى الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب *(فصل)* محقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التى اعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه الى النور المحض الذى هو أبوها ووجه الى الطبيعة وهى الظلمة المحضة التى هى امها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها فى المكانة كونها مدبرة كالنفس الكلية التى بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس

الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطى كل ذى حق حقه فمتى غلب عليها أحد الطرفين كانت
لما غلب عليها وان لم يكن لها ميل الى احد الجانبين تلقت الامور على الاعتدال وانصفت
وحكمت بالحق فلنذكر فى هذا الوصل اعتبار ما بيناه من علامات الفراسة فى الجسد فنقول
أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان بالنظر فى عالم النور بحيث لا يبقى فى استفراغه ما يدبر
به عالم طبيعته كأبى عقال المغربى وامثاله فيفسد مزاجه قبل حصول الكمال وكذلك اعتبار
السواد المفرط وهو استفراغه فى عالم شهوته وطبيعته بحيث أن يحول بينه وبين النظر فى علوم
الانوار وهى العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا ووقتا وفى كل ذى
حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فذلك الامام العادل واما
اعتبار الطول والقصر فهو مدة اقامته فى النظر فى أحد العالمين فاما مدة ممتدة وهى الطول
أو قليلة وهى القصر والذى ينبغى من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم فى
الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال الانسان فى البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين
العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو اقامته بين البسط والقبض وأما كونه أسيل الوجه فهى
الطلاقة والبشاشة وأما كونه اعين فصحة النظر فى الامور وأما كونه عينه مائلة الى الغؤور
والسواد فهو النظر فى المغيبات واستخراج الامور الخفية واما الجحوظة فهى ميله الى استنباط
العلوم من عالم الشهادة وهم اهل الاعتبار واما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل واما كونه
مائل الاكتاف فاحتمال الاذى فى الغيبة من غيراثر واما استواء العنق فالاستشراف على
الاشياء من غير ميل اليها واما الطول الزائد فى العنق فهو الاستشراف على ما لا ينبغى مثل
التجسس واما القصر المفرط فهو التفريط فيما ينبغى ان يستشرف عليه واما اعتدال اللبة
فاستقامة العبارة بالوزن الذى تقع به المنفعة عند المخاطب واما قلة اللحم فى الورك والصلب فهو
نظره الى الامور التى يتورك عليها ويعول عليها ان يخلصه لاحد الطرفين فانه ان كانت برزخية
فقد تقدر به فى غالب الامر واما كونه خفى الصوت فهو حفظ السر فى موضع الجهر واما صفاء
الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيأ واما طول البنان فلطافة التناول واما بسط الكف فرمى الدنيا
من غير تعلق واما قلة الكلام والضحك فنظره فى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر
الحاجة وأما كونه يميل طباعه الى المزتين فهو ان يغلب عليه فى الصفراء الجنوح الى العالم
العلوى وفى السوداء الجنوح الى العالم السفلى واستخراج ما خفى فيه من قرة اعين لا يحجب
الطبيعة أكثر العقول بالنظر فيها لما سبق فى اذهانهم من ذم الطبيعة واما كونه فى نظره فرح
ومسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة واما كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن كل
ما يميل به الى ما لا فائدة له فيه واما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال
عبوديته لا بك واما كونه ليس بعجلان ولا بطىء اى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز
وكذلك ايضا لما نظرنا الى ارباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين فى ذلك الى طرفين
وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم اعنى الاخلاق وجعلوا الخير كله فى الوسط وجعلوا
الانحراف فى الطرفين فقالوا فى الابيض الشديد البياض والاشقر والازرق ما سمعت من الذم وانه
غير محمود وكذلك الشديد السواد والدقيق الانف جدا مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير

مائل الى احد الطرفين ميلا خارجا عن الحد هو المحمود على ضوء ما تقدم فلما رأينا هم قد قصروها على ما ذكرناه نظرنا الى ذلك في هذا العالم الانساني اين ظهر الحسن والقبح فقلنا الحسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما رأينا الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة لتجعل حكم الطرفين مخالفا لحكم الوسط الذي هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان أن يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عند ناعقدا حالا وفعلا وهذا يؤدي الى تعطيل أحكام الشرع كالباطنية والعدول عما أراد الشارع به او كل ما يؤدي الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم بالاطلاق عند كل مؤمن واما ان يكون ظاهريا محضا متغلغلا متوغلا بحيث أن يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا أيضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا واما ان يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدما بقدم وهذه حالة الوسط وبه صحت محبة الحق له اذ أمر الله نبيه أن يقول فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النسختين فان قال قائل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا اذا رأينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكون وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك في قلبه فهو من عالم الغيب ولكن اذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما تمهاان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافرا في نفوسنا وابقينا ماله ودمه معصومين شرعا لظهور كلمة التوحيد فما لنا الله على هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوي بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كلما أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب كلما أدركناه بالخبر الشرعي والنظر الفكري مما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما أن عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما ان البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم او ما اشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات فاجتمع نور البصر والنور الظاهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الرين والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعي الكثيف الى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين ادراك الملكوت اعني عالم الغيب والمعاني فاذا عمد الانسان الى مرآة قلبه وجلاها بالفكر وتلاوة القرآن حصل له من ذلك نور ولله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران كشف المغيبات على ما هي عليه وعلى ما وقعت في الوجود غير أن بينهما لطيفة معنى وذلك ان الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليست كذلك لا يحجبها شيء الا ما ذكرناه من الران والكن واشباه ذلك الا انه ايضا ثم حجاب الطف أذكره وهو ان النور الذي يبسط من حضرة الوجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه

عليها في حق هذا المكاشف الاعلى قدر ما يريد الله وذلك هو مقام الوحي دليلنا على ذلك لا نفسنا
ذوقنا له والغيرنا قوله تعالى قل ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي مع غاية الصفاء
النبوي المحمدي وهو قوله أو من وراء حجاب فمهما ظهر عن حصل في هذا المقام شيء من ذلك على
ظاهره في حق شخص ما فتلك الفراسة وهي أعلى درجات المكاشفات وموضعها من كتاب الله
ان في ذلك لآيات للمتوسمين من السمة وهي العلامة كما قلنا ولا يخطئ ذلك أبدا بخلاف الفراسة
الحكمية وثم كشف آخر في الفراسة وذلك ان الله جعل في العالم حضرة السمات فيها صور
بني آدم وأحوالهم في أزمانهم الى حين انفصالهم وهي مخبوأة عن جميع الخلائق العلوي
والسفلي الا عن القلم واللوح فاذا أراد الله اصطفاء عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه
وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة يسرجه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن
المهيمن ويمده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة يأخذه الاسم المؤمن فاذا
استنار القلب بذلك النور الالهي انتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له
ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على ما ذكرناه
جعلت في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هنالك يعرف حركات
العالم وأسراره

(الباب التاسع والاربعون ومائة في معرفة الخلق واسراره)

كون التخلق في الانسان والخلق	مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف فيه أجر متق	ينال مرتبة الاملاك والرسل
ذاك الوحيد الذي يحيا الزمان به	فهو المرتب للاحكام والدول
يحط من عزها غلب الرقاب له	وهو المثبت للاغراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث
صحيح فادخل نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم فالاخلاق كلها نعوت الهية واذا كانت نعوتا
الهية فكلها مكارم وكلها في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له
بالحقائق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق خلق فهذا من قائله جهل بالامور ان لم يطلق
ذلك مجازا أو بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه
والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا راعى هذا الاصل فقال
بالتخلق كان صحيح المقصد وان أراد بالخلق ما هو للحق حقيقة واتصف به العبد اذ لم يكن عنده
الا في الوقت الذي اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا الا ما جبل عليه في أصل
نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله خلق آدم على صورته
ويلزم هذا القائل أن يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد اتصف به
ان يكون ذلك في الله تخلقا من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده أدنى شيء من
العلم والصحيح في هذه الاخلاق الالهية انها كلها في جبلة الانسان وتظهر ان يعرفها في كل
انسان على حسب ما تظهر في الجناب الالهي فان كل خلق من هذه الاخلاق لا يصح أن تعم المعاملة

به جميع الاكوان لا من جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما على الاطلاق فمن أسمائه المانع ومن اسمائه الضار ومن اسمائه المذل ويغفر ويعذب ويرزق الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي في الانسان فهي خلق أصلي له لا تخلق ولا يصح أن تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة في حقه كما لا يصح أن تعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الاستعارة لا مجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كانت لنا كسبناها ولا استعرناها منه فانها صفة قديمة لله أي نسبة اتصف بها الحق ولا عالم والصفة لا بد لها من موصوف بها فانها من حقيقتها أن لا تقوم بنفسها او يؤدي القول باستعارتها الى قيامها بنفسها او الى خلو الحق عنها والى ان يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله مما لا يقول به أحد من العلماء بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة لا مجاز ولا معارة كما انه سبحانه وتعالى بجميع ما سمى به الحق نفسه وما وصف به نفسه من صفات الافعال من خلق واحياء واماتة ومنع وعطاء وجهل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشش وقدم ويد ويدين وايد وأعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته تعالى وما يليق بجلاله لا نرد شيأ من ذلك ولا نحيله ولا نكيفه ولا نقول بنسبة ذلك كله اليه كما ننسبه الينا نعوذ بالله فانا ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والحق تعالى ان تعرف ذاته فيتعالى ان نعرف كيف ننسب اليه ما نسبه الى نفسه ومن رد شيأ اثبته الحق لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك اليه تعالى مثل نسبتها الينا أو توهم ذلك أو خطر على باله او تصوره أو جعل ذلك ممكنا فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير ان ثم اسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهي وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن اسمائه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير أنا نلتمس له وجها وهو أن نقول كل بخل منع وما كل منع بخلا فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قد قرر قول موسى عليه السلام ان الله أعطى كل شئ خلقه فما بخل عليك من اعطاء خلقك وقال حقك فمنع ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر تحصل التفرقة بين المنعين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغي أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما ان العبد صادق وكاذب وصادق ايضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروفة عندنا العلم بها ونسبتها الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغي ان يضاف اليه الصدق وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون ولا يليق بالجناب

الالهي فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل
من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال
تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقد خالف المعقول واشارت السوداء ان الله في السماء
حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله واثبت لها الايمان في اشارتها وهذا خلاف
دليل العقل فقد عرف من الله مالم تعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما
من اسم تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان في الخلق نعت نقص أو سفساف اخلاق الا
والعقل والحق قد منعا أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبرنا
بامور وفصول تقابل أدلة العقول فهو الفعال لما يشاء والجاعل في خلقه ما يشاء لا احتكام
عليه وهو الحاكم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقد نبهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر
غامض خفي لا يعلمه الا الله ومن علمه من المخلوقين فانما علمه باعلام الله أحاله عقل وورد به نقل
وبعد عنه فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الالهية وتحققت
قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أخبرتك انك محل لكل صفة محمودة
ومذمومة ثم أعلمتك معنى الحمد والذم وحددتك واطلعتك ذلك لتعلم انك العالم الذي لا يعلم
وهو سبحانه العالم الذي يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعنى بالعبد العالم كله والانسان
الا الله تعالى فهو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده به فمنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل
انه علم نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ما هو عليه في نفسه وبذلك القدر ينسب اليه انه علم
من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع أنت وهو في حد
ولا في حقيقة فانه الخالق وأنت المخلوق وان كنت خالقا وهو المالك وأنت المملوك وان كنت
مالكا فلا يحجبنك الاشتراك في الاخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام الخلق قد أبنته
لك وما عدا هذا من الكلام بما تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم في
التخلق بالاسماء كذلك ونحن قد أطلقنا مثل ما أطلقوه ولكن عن علم محقق واطلاق مطلق
بأدب الهي عن تحقيق فهو في الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر من هذا الايضاح
والبيان الذي يطلبه هذا المقام لا يكون فانا ما تعدينا حدود الله في عبارتنا ولا ذكرنا شيأ مما
نسبه الى نفسه فما خرجنا عن كلامه وما أنزله على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل
هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم في ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تعلق
خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهي وأما الاخلاق التي يحتاج الى معرفتها أهل السلوك
وكلنا سالك اذ لا يصح وصول لنهاية فهو أن نقول ان العرف والشرع قد وردا بمكارم الاخلاق
وسفساف الاخلاق وامرنا باتيان مكارمها واجتناب سفسافها ثم ان الشرع قد نبه على انها
على قسمين من الاخلاق ما يكون في جبلة الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم للاشج أشج
عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وفي لفظ آخر لغيره مسلم فقال
الرجل يا رسول الله أشيء جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذي جبلني على مكارم الاخلاق ومنها
مكتسبة فالمكتسبة هي التي يعبر عنها بالتخلق وهو التشبه بمن هي فيه هذه الاخلاق الكريمة
جبلية في أصل خلقه ولا شك أن استعمال مكارم الاخلاق صعب الا فاة الضد في استعمالها

فى الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضا وطلب كل واحد منهما منك أن تصرف معه كريم خلق بقضاء غرضه ولا تمكن لك الجمع بينهما فقهما ارضيت الواحد أسخطت الآخر واذا تعذر الجمع بينهما واستحال تعميم الرضا وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما تعين على الانسان أن يخرج عن نفسه فى ذلك و يجعل الحكم فيه لله تعالى وهو الشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا واماما فاجعل امامك ما يرضى الله وفيما يرضى الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى بأن يعامل بمكارم الاخلاق فما قدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفى ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه مع الكون بل هو واجب لا أولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذى صرفته مع ذلك الشخص الذى قدمه الحق واوجب عليك أن تعامله به وما يذمك فيه الا صاحب ذلك الغرض خاصة اذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الا كثر أولى واذا لم تتخلق بمكارم الاخلاق على ما رسمته لك لم يصح لك هذا المقام و يذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور اذا شهد لصاحبه فانه أول من يذمه فى ذلك من شهد له به مع ايصال المنفعة له و يسىء الاعتقاد فيه وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين ومن شهد له بذلك وان وصل الى غرضه وليست مكارم الاخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هى نعوت يتخلق بها لتحسين الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب فى السالكين والمحصلين سعادة الابد وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها او كيفياتها لكانت فى مجلدات ضخمها و يطول ذلك و بعد ان أعطيناك أصلا فيما تعتمد عليه فاعمل به وهو ان تنظر الى حكم الشرع فى كل حركة منك فى حق كل موجود فتعامله بما قال لك الشارع عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعده تكن فى ذلك محمود النقيبة مأمونا معظما عند الله صاحب نور الهى (نكتة) فان كنت فعالا بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك اذ كان لك التصرف فى الكل وهو مقام عزيز يعلم و يعقل ولكن ما حصل لأحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق الا اذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم و رضى الكل بما هم فيه بارضاء الحق فلا يشتهى واحد منهم ان يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحدا نبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله أعلم الا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع اليه من السامعين ووالله ما نبهت عليه هنا الا لغلبة الرحمة على فى هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروما والسلام

(الباب الخمسون ومائة فى معرفة مقام الغيرة التى هى الستر واسراره)

ما أعجب الغيرة فى العالم ... و وصفنا الله بها أعجب

وقولنا الله غيور على ... ما قرر الشرع وما نذهب

وقد قبلناه ولكنه ... من أصعب الامر الذى يطلب

والله من حيث أفكارنا ... فرض محال عينه يحجب

والكشف مثل الشرع في قوله ... وشان رب الكشف لا يحجب
والامر حق وهو أعجوبة ... من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلي في حكمه ... ان الها حكاوذا أصعب
وهو من أهل الكشف في علمنا ... ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر في زعمهم ... على الذي يعطيه المذهب
بانها من عالم زلة ... وهي الى حكم العمى أقرب

اعلم أيدنا الله واياك أن الغيرة نعت الهي وورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سعد ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وفي هذا الحديث مسئلة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة اثبتها الايمان ولكن بارادة مخصوصة وهي اللام الاجلية أومن أوالباء وتستحيل باداة على وهي التي وقعت من الشبلي اماغلطة واماقبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة في طريق الله هي الغيرة لله أو بالله أومن أجل الله والغيرة على الله محال فصدق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ماسميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المألوه والمقدور وهو الغير فلابد من وجود مايطلب الاله وجوده فأوجد العالم على أكمل مايكون الوجود فانه لابد أن يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال تعالى اعطى كل شئ خلقه وهو الكمال فلولم يوجد النقص في العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافي فيه فلذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة بحيث انه لم يبق في الامكان أكمل منه لانه على الصورة الالهية وورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان في قوة الانسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال في آدم فنسي والنسيان نعت الهي فانسى الامن كونه على الصورة فما زلنا عما كنا فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لابد أن يدعى في نعوت ماهو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة في بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقي النعوت الالهية فلما علم أيضا انه لايقف عند ذلك وانه لابد ان يعطى الصورة ماهو حق لله لطلب الصورة الكمالية حقها في الاتصاف بالنعوت الالهية وانها تتعدى ماحجر عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت أن تكون لغير الله فحجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلايدخل مع هذا الطابع الالهي قلب كون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت عليه لاجل هذا الطبع فعلم أن كل من أظهر من المخلوقين دعوى الوهة كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك في ظاهر الكون وهذا الذي ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه انه يدخل فيه الكبرياء على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التي لاتخلو هذه النشأة الحيوانية عنه في هذه الدار وتعذر نيل بعض

الاعراض وتألمه لذلك ومن هذه صفته من المحال أن يتكبر في نفسه على ربه فهذا معنى الطابع
الذي طبع الله على كل قلب متكبر فيما يظهر لكم به من الدعوى جبار يجبركم على ما يريد فتكم
المطيع والمخالف ولو هلك بمخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة في المآل ولو بعد حين فان
القلوب ما يدخلها كبرياء على الله لكن يدخلها كبرياء بعض على بعض قال تعالى لخلق السموات
والارض أكبر من خلق الناس واذا علت السماء انها أكبر من خلق الناس كانت موصوفة
بالكبرياء على الناس وذلك الكبرياء لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلا رافع لما حجره فلا
يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا محال وقوعه والقدر الذي وقع عليه
التعبير الظاهر وقع عليه الذم لمن انتهكه واضافه الى نفسه وكذب على الله فيه وأما الغيرة لله
ومن أجل الله وبالله فهو أن يرى الانسان ما حده الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة
لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه اذ علم أن الخلق عبيد لله وانه من حكم العبد
أن لا يتعدى حد ما رسم له سيده واما أن يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى
لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبنى على أن ندعو الخلق الى الله وان نردهم اليه ونحببه
اليهم ونعرفهم به وبمكانته وبهذا أمرنا والغيرة الكونية تأبى ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذي
لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله وجهل بعض ما ينبغي لله وقصد بذلك
الخير ولكن ما علم طريقه والا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله ولكن يكفى تنبيهنا
على أن هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما
من الفرقان فانه ذكر في باب الغيرة القشيرى في رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال
اذا لم أر له ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيرى أخطأ حيث جعل مثل هذا في باب الغيرة من كتابه
ويتخيل أن الشبلى في حال رؤية الذاكرين الله على الغفلة وعدم الحرمة مثل من يذكره بلغو
الغمس والايمان الفاجرة وذكر الله في طلب المعاش في الاسواق فغار أن يذكر بهذه الصفة
المالوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلى ما يبعد أن يكون هذا قصده بذلك
القول في بدء أمره وفي وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هذا معنى قوله
اذا لم أر له ذاكرا وان معنى ذلك عندنا في حق كبراء العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة
فلا بد للذاكر أن يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر وكل
من هو خلف حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنده فاذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال
الذكر بتجلى المذكور فلذلك قال انما استريح اذا لم أر له ذاكرا فطلب أن تكون مشاهدته تمنعه
عن ادراك الذاكرين أو تمنى للذاكرين أن يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم من الذكر
اذ المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين
وعلى ذوق آخر وهو أنه لا يستريح الا اذا رأى ان الذاكر هو الله لا الكون اذا كان الحق لسانه
كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه رأى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكره اذ كان هو
الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم ير له ذاكرا غيره واما غيرة الرسول وأكابر
الاولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة أدب والغيرة كتمان ما ينبغي أن يكتم لعدم احترامه لو ظهر
عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة

الالهية

الالهية سترة اضنائنه من أهل الخصوص فى كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو ابدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لابد ان يجرى الاذى على يديه فى حق هذا المقرب الجنبى ثم جرى منه ذلك الاذى فى حقه لكان عدم احترام للجناب الالهى حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم بهم فما احترموهم وآذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسأل هذا الذى اذى ذلك العبد المقرب من نبى او صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك فى أولياء الله فتجد عنده من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت أقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا منهم أو هو منهم لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جئته بامر معجز وكل آية ما قدر يعتقد أنها آية ولو اعطته علما فالذى الامن جهل لامن علم ومما يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من أولياء الله وليس كذلك فى نفس الامر عظمه واحترمه هذا فى فطرة كل مخلوق فما قصد احد انتهاك حرمة الله فى أوليائه وهذا من غيرة الله فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بانه الله قلنا فى الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك اذى وانهم تاولوا فاخطؤا فى نفس الامر بحكم الشبهة التى قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهى فى نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق فى عباده امور مقدرة لا يتمن وقوعها فى غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده فجناب الله وأهل الله على الاطلاق محترمون مالم يعين أو يتاول فاعلم ذلك

(الباب الحادى والخمسون ومائة فى معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره)

من يوق شح نفسه فهو الذى ... بنوره فى كل امر يهتدى

وغيرة العبد اذا حققتها ... شح طبيعى من اسباب الردى

وغيرة الحق اذا علمتها ... من رؤية الغير ولا غير بدا

فلا تقل بغيرة فانها ... مشتقة من غير فاترك ما سدى

وأين عين الغير وهو عدم ... فاسلك هديت الرشد اسباب الهدى

وانسب الى البارئ ما قال وما ... جاء به شرع ولكن ابتدا

عم الوان العقل يبقى وحده ... ما قاله معتقدا أو اقتدا

فان يكن بعد سؤال قاله ... فهو دواء وهو بالبرهان دا

فالحق ما قرره الشرع ولو ... دل على شكل محال وبدا

فالمؤمن الحق بهذا مؤمن ... وكل من اوله قد اعتدى

لانه ظن وبعض الظن قد ... يكون اثما قائدا نحو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق فى اعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود وانما استفادت منه ما ظهر مما هى عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فاعطته كل وصف ونعت اتصف به مما نضيفه بطريق الحقيقة الى الانسان أو العالم كيفما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها فى نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لا غير واذا نزلت عن هذا النظر الى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغير متعلقها النسب أو قل

الاعمال وهى كلها لله فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة فى الكون شح طبيعى والشح فى ذلك الجناب العالى وفى الارواح العلا لا يصح فاذا ظهرت فمن النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة فى الحيوانات واصلها ضيق الملك وفقد العرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيرة اصلا

•(الباب الثانى والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية واسرارها)•

ان الولاية عند العارفين بها	نعت اشتراك ولكن فيه اشراك
حبالة نصبت للعارفين بها	صيد العقول وسيف الشرع بتاك
والعبد ليس له فى حكمها قدم	وكيف يقضى بشئ فيه اشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد نزلت	وعين تحقيقها ما فيه ادراك
وما الاله بمحتاج لنصرتنا	وقد أتى حكمه رسل واملاك
فسلمه الى من يامنه وقل	العجز عن درك الادراك ادراك

الولاية نعت الهى وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الالهى وعموم تعلقه من الاكوان أظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولى أى نصر الناصر فقد يقع لله وقد يقع حمية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهى لابد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهى ولكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه الا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام فى كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسمه الولى وأ كثر ما يأتى مقيدا كقوله الله ولى الذين آمنوا سرى فى كل ما ينسب اليه الهية مما ليس باله ولكن لما تقرر فى نفس المشرك ان هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الها فى زعمه نظر الحق اليه لانه مطلوب به فاذا وفى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد احتراما لها من الموحد وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهى لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وان اخطأ فى النسبة وقامت الغفلة والتفريط فى حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير مشاهد لايمانه وانما قاتل ليقال فما قاتل لله فان الله تعالى يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاى شخص صدق فى احترام الالوهية واستحضرها وان اخطأ فى نسبتها ولكن هى مشهوده كان النصر الالهى معه غيرة الهية على المقام الالهى فانه العزيز الذى لا يغلب فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغى للالوهية من الحرمة ووفى بها من وفى وهذه من اسرار الولاية التى لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأما لسان العموم فى هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول ان الموحد اذا أخلص فى ايمانه ثبت نصره على قرنه بلا شك فاذا طرأ عليه خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل خذله الحق

وما وجد فى نفسه قوة يقف بها العدو من أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رآه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما خذل الله المؤمن لذلك الخلل الذى داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم فى هذه المسئلة فالولاية من الله عامة فى مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم فى الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه انه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا فى الاقرار بالربوبية له وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود فى أعيانهم وبحفظ الوجود عليهم وغشية أغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها فى نفوسهم من غير تنزل الذى هو الشرع فوضعها حكماء زمانهم وذووا الرأى منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر فى أنفسهم ما ينبغى ان تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة فى الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والآخرة ثم تولاهم بما أوجده من الرحمة فيهم التى يتعاطف بها بعضهم على بعض فى الوالدين باولادهم فى تربيتهم وبالاولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات على أولادها فى كل حيوان يحتاج الولد الى تدبير امه وتولاهم بالاغراض ليهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولى الالهى ما خرج الا فى حق الغير وهو يتوهم انه فى حق نفسه كالتجار وامثالهم فالقى فى نفس التاجر المسافر طلب الربح فى تجارته فقام طيبا نشيط النفس واشترى من البضاعات ما يحتاج اليه أهل ذلك البلد الذى يقصده فيجوب الامصار ويركب البحار ويتعدى الاماكن البعيدة من أجل حاجة أهل البلد الذى يقصده بما جعل الله فى قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك البلد باع بربح أو بخسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل فى نفسه انه ليس بمسخر وانما ساقه لكتسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان مستريح الخاطر ان كسب أو لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بامر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه على ما ابصر لانه فلم يتول الله الا المؤمنين وما ثم الا مؤمن والكفر عرض للانسان بمجىء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطى الشقاء ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرائع الا من أجل التعريف بما هى الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفاء بالنواميس الحكمية المبتدعة التى ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق واسرارها وهى الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفى هذا القدر ولما جعلهم

الله أولياء بعضهم لبعض فقال فى المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور وقال عن نفسه والله ولى المؤمنين لانه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت من طغى اذا ارتفع وقال فى حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون فى الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فاعبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك وتدبر تعثر على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والله أعلم

(الباب الثالث والخمسون وثلثمائة فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها)

من صورة الحق للناس ولايته … جمعنا فلنا فى الحرب اقدام

لنا الخلافة فى الدنيا محققة … وما لها فى جنان الخلد احكام

انا على النصف من جناتنا أبدا … وما لنا من كثيب العين اقدام

وهو الكمال كمال الذات يجمعنا … فيه ابتهاج بنا ما فيه آلام

ودار دنياك امراض وعافية … تعصى الاوامر فيها وهو علام

يقول افعل فلا تسمع مقالته … ولا يرى منه عند النقض ابرام

لذاك قلنا فلم تسمع مقالتنا … وفيه لله اتقان واحكام

لو قال من قال كن بنعت خالقه … بدت لعينيك أرواح وأجسام

لذا النخص من الالفاظ لفظة كن … لها الوجود وما فى الكون اعدام

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقوله تعالى كونوا انصار الله فعلمنا انه لو لم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون فى قبضته وملكه على وجود الحق ما قال الله لنا كونوا انصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه هى التى تسمى بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسى كان المقابل له يقال له العدم المطلق وله صفة تسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا لهذه الصفة فلا حظ له فى الوجود كما لا حظ لواجب الوجود النفسى فى العدم ولما كان الامر هكذا كنا نحن فى مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما تعطيه حقيقته ونكون ملكا له ويظهر سلطانه فينا فصار العدم المحال يطلبنا أن نكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا سلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن الى العدم أقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نعتنا فى ذلك العدم الامكان وهو انه ليس فى قوتنا ان ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم ولكن لنا أعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب من الطرفين فيقول العدم لنا كونوا على ما أنتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا فى مرتبتى و يقول الحق لكل عين من أعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن فى العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا أمر واجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا فيه قدم تعالوا ننصره على هذا المحال العدمى لنعلم ما هذا الوجود ذوقا فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا فى قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم اصلا لحلاوة لذة الوجود

وجدوا رأيهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو
منصور أبدا وجاءت الاعراض فقبلت الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال
لها الى من ذلك لانك عرض ولا بقاء لك فى الوجود اذ العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجعى الى عن
أمرى فلذلك دل دليل العقل ان العرض ينعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه حكم لا شئ
موجود فانعدمت الاعراض فى الزمان الثانى من زمانى وجودها فحصلت فى قبضة العدم المحال
فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل يوجد الله امثالها فتشبهها فى الحدود الحقيقية وما هى اعيان تلك
التى وجدت وانعدمت للاتساع الالهى فهذه ولاية ما سوى الله أى نصر ما سوى الله لله وهذا
من اسرار الولاية البشرية ومدركها عسر فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت
هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة تولى بعضهم بعضا بما فى قوتهم من
اعطاء المصالح المعلومة فى الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى
وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان من أعلى المراتب الملك والملك يكون مسخرا فى مصالح الرعايا
والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك فتسخير الملك للرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن
لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لانهم المقصودون بذلك الانتفاع الذى
يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك من
انهم لا يبعثهم على التسخير الا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير
الثانى ما هم عليه من قبول أمر الملك فى العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون
عن تسخير الملوك فهم اذلاء أبدا لا ترتفع لهم رأس مع حاجة الملوك اليهم وهذا هو القسم العام
وأما القسم الخاص فهو ما لهم من الولاية التى هى النصرة فى قبول بعض أحكام الاسماء الالهية
على غيرها من الاسماء الاخر بمجرد أعمالهم وما يظهر فى أكوانهم لكونهم قابلين لآثار
الاسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الالهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم
للاسماء بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية فى أصحاب الاحوال أظهر فى العامة من
ظهورها فى أصحاب المقامات وهى فى أصحاب المقامات فى الخصوص أظهر من ظهورها
فى أصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير فان صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير
فى كل زمان مع كل نفس لانه فى كل نفس فى شأن الهى لا علم لكل أحد به مع قيامه به من حيث
لا يشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتمتد اليه
الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه
ويحجبه عن معرفة ذلك حب السلطنة التى أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام
ولو استشعر نقصه فى مرتبته لما رغب فى الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام احوال
مختلفة منها حال الامانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف
وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الادب فاذا تجلى
فى السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان واذا تجلى فى الجلال تأدب فهو أديب وفى تجلى الجمال
لطيف وفى تجلى العظمة طاهر زكى قدوس واذا تجلى فى الطيب عطر عرفه وفى الهيبة جعله
سيدا وفى اللطف ذوبه وفى الحس عشقه فروحنه فللاولياء التفريح والاقبال ولهم السؤدد

والحجاب اذا قربهم صانهم وسترهم وخباهم فجهلوا واذا عاقبهم وليسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم الى الله فالحق لاصحاب المقامات من الاولياء مطيع ولكلامهم سميع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كما هي لله ولهم الدنيا مترجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا رضي الله عن جميعهم

(الباب الرابع والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية الملكية)

ان الولاية توقيف على الخبر ... من المهيمن في الاملاك والبشر
وفي ملائكة التسخير أظهرها ... رب العباد من أجل النفع والضرر
أما ملائكة التهيام ليس لهم ... فيها نصيب على ما جاء في الخبر
مهيمون سكارى من محبته ... لا يعلمون بعين لا ولا أثر
الله أسكرهم الله قربهم ... الله خصصهم بالمشهد الخطر
انى فقدتهم من كل حادثة ... لا يعلمون بها بالسمع والبصر

اعلم ان الملائكة ثلاثة أصناف صنف مهيمون لما أوجدهم تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم وأفناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هام فيه ولا ما هيمهم فهم في الحيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وهم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله فيها كل انوار كسائر الملائكة الا أن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية الاولاية المحكات التي ذكرناها في شرح ان تنصروا الله ينصركم والصنف الثاني الملائكة المحضرة ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجوده مع العالم المهيم غير انه حجبه الله عن هذا التجلي الذي هيم أصحابه لما أراد الله أن يمهن رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه ويخص ملائكة التسخير والصنف الثالث ملائكة التدبير وهي الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعية والنورية والهبائية والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضا فاما ملائكة التسخير فولايتهم أعني نصرتهم للمؤمنين اذا أذنبوا وتوجهت عليهم اسماء الانتقام الالهية وتوجهت في مقابلة تلك الاسماء اسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيآت فتقول الملائكة ما قال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا لقولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما ما يزيدون على ذلك المقام في حق المؤمن العاصي غير التائب اتكالا منهم على علم الله فيما قصدوه في ذلك الكلام أدبا مع الله سبحانه حيث انه استحق جناب الله على أهل الله ان يغار من أجله ويدعى على من عصاه ولم يقم بأمره وما ينبغي لجلاله فان الملائكة أهل أدب مع الله فقالوا ربنا وسعت كل شئ رحمة بقولك ورحمتي وسعت كل شئ وهؤلاء العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل شئ رحمة وعلما من قوله أحاط بكل شئ علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذي أخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتأدب مع الله في هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتوبوا وعلم الله منه انه تأدب مع الله وانه عرض بالمغفرة لما علم أن رحمته سبقت غضبه غير أن نفس الملائكة أقوى

في الادب لانهم أعلم بالله من هذا العبد وما ينبغي لجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض تنبيه على أن الحق بهذه المثابة كما أخبر عن نفسه
بقولهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لانه تعالى قدمها لما ذكر عبده خضر فقال آتيناه رحمة من
عندنا قبل أن يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي أعطاه من أجل رحمته به فقال سبحانه وعلمناه
من لدنا علما فلهذا قدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعائها فبين كلمة عيسى
في حق قومه وبين دعاء الملائكة في حق العبيد العصاة من الادب بون كبير لمن نظر واستبصر
ولهذا قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة ما زال
يرددها حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيرة فكان يكررها حكاية وقصده معلوم في ذلك كما قيل
في المثل اياك أعني فاسمعي يا جارة ولم يقم صلى الله عليه وسلم ليلة تامة بآية قول الملائكة لان
مناسبته صلى الله عليه وسلم لعيسى أقرب ومناسبة عيسى للملائكة أقرب لان جبريل عليه
السلام توجه على أمه مريم في ايجاد عيسى بشرا سويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين
طريقين في طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم الله في حق المؤمنين العصاة وأما نصرتهم
بالدعاء لمن تاب منهم فهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا
بذكرهم لما كان هؤلاء قد قاموا في مقام القرب الالهي بالتوبة وقرعوا بابها فقد جمعتهم الى الله
والملائكة صحبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لما
عرفت الملائكة ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهي الاعراف فمن كان في هذه المنزلة ما هو في
النار ولا في الجنة وعلموا من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعي اذا دعاه فقالت الملائكة بعد
قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم اي لا تنزلهم في الاعراف بل
أدخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعنى مع يقولون مع من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
انك أنت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل
واحد منهم انك أنت الغفور الرحيم أدبا مع الجناب الالهي من الطائفتين فاجتمعوا بذكر
هذين الاسمين في حضرة الادب مع الله ثم زادت الملائكة في نصرتها للملائكة الموكلين بقلوب
بني آدم وهم أصحاب اللمات ينصرونهم بالدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات
الموكلين المسلطين على قلوب العباد المنازعين لما تلقي الملائكة على قلوب بني آدم في لماتها
فقالوا وقهم السيئات نصرة للملائكة على الشياطين ثم تلطفوا في السؤال بقولهم ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن في الارض من غير تعيين مؤمن من غيره قول الله
تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض مطلقا من غير تعيين
أدبا مع الله تعالى والارض جامعة فدخل المؤمن وغيره في هذا الاستغفار ثم ان الله بشر أهل
الارض بقبول استغفار الملائكة بقوله ألا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد
ولهذا أيضا قلنا ان مآل عباد الله الى الرحمة وان سكنوا النار فانهم فيها رحمة لا يعلمها غيرهم
وربما قطعهم تلك الرحمة ان لو شموا رائحة من روائح الجنة تضرروا بها كما تتضرر برياح الورد
والطيب بأمزجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة ثم نصرهم بحمد الله فنعم الاخوان
لنا وأما نصرهم المؤمنين على الاعداء في القتال فانهم ينزلون مددا بالدعاء وفي يوم بدر نزلوا

مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح اذ ليس بنص بقوله وما جعله الله الا بشرى لكم فكانوا من الملائكة أو هم الملائكة الذين قالوا في حق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فأنزلهم في يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن أمر الله وقوله ولتطمئن قلوبكم به اى من عادة البشر به أن تسكن الى الكثرة اذ كان أهل بدر قليلين والمشركون كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون ألف رجل اطمأنت قلوب المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فما اطمأنوا بروءيتهم وحصل لهم من الامان في قلوبهم حتى غشيهم النعاس اذ الخائف لا ينام وما ذكر في الكثرة أكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها من الاعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى أصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملائكة أو الملائكة الذين قالوا في حقنا يسفك الدماء فنصرونا على الاعداء بما عابوه علينا اذ أمرهم الله بذلك ولولاية الملائكة وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب التي نبه الله عليها فنصروا أسماء الله وهو أعلى المقامات ونصروا الملائكة اللمات ونصروا المؤمنين ونصروا التائبين ونصروا من في الارض وما ثم من يطلب نصرهم أكثر من هؤلاء فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله أثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم استفتاحا وايثارا لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذي يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا امام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الناس بتعظيم الاقدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أو قال بذكر الله فهو أجذم اى مقطوع عن الله واذا كان مقطوعا عن الله فان شاء الله قبله وان شاء لم يقبله واذا بدئ فيه بذكر الله كان موصولا به غير مقطوع اى ليس بأجذم فذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلا شك ثم انه من علم الملائكة انهم ما يسبحون في هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الاصلاح الا على فساد وما ذكر الله عنهم أنهم يسبحون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان المتوجه على العالم انما هو الاسم الرب اذ كان الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذي يورث الفساد الذي قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع الامر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم في استعجالهم بهذا القول من قبل أن يعلموا حكمة الله في هذا الفعل ما هي وحملهم على ذلك الغيرة التي فطروا عليها في جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة لابد فيه من المنازعة ولا سيما المولد من الاركان فانه مولد من مولد من مولد من مولد ركن مولد من فلك عن برج عن طبيعة عن نفس والاصل الاسماء الالهية المتقابلة ومن هنا تسرى التقابل في درجات العالم فنحن في آخر الدرجات فالخلاف فيما علا عن رتبة المولد من الاركان أقل وان كان لا يخلو ألا ترى الى الملا الاعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملا الاعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله بذلك وسبب ذلك أن اصل نشأتهم أيضا تعطي ذلك ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا نزاع خفي للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم واصل النزاع والتنافر من مقابلة الاسماء

الالهية مثل المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي أن يكون الاله الامن هذه اسماؤه تعالى وصفاته مضاف اليها مشيئته وارادته المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفي لاهل العلم بالله تعالى فاذا علمت هذا اقمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدأ في نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء ثم رأيت ان أصل ماهم عليه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهدى الله اى الكل بيدك وحينئذ يستغفرون اقامة لعذرهم عند الله والى الله يرجع الامر كله فكل علم في العالم مستنبط من العلم الالهي وهو العلم العام ولا يعرفه الانبي أو ولي مقرب مجتبى من ملك وبشر واما النظر العقلي فانه لا يصل الى هذا العلم ابدا من حيث فكره ونظره في الادلة التي يستقل بها فهذا قد أريتك بعض ما هي عليه الولاية الملكية الى ما فوق ذلك من تسخيرهم في انزال الوحي ومصالح العالم من هبوب رياح ونشء سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والمرسلات عرفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا والملقيات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهؤلاء كلهم ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها * وأما ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة اجسام العالم المركب وهذه المدبرة هي النفوس الناطقة فان الولاية في نصرتها لله فيما جعل في أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذي أمرت بتدبيره فيأتي الطبع فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الالهي في ذلك الغرض فان رآه محمودا عند الله امضاه وان رآه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي العليا على كلمة الله في الذين كفروا التي هي السفلى كما كانت الصدقة تقع في يد السائل وهي السفلى والسائل قوله واقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل المتلفظ بحروف السؤال واليد العليا وهي المنفقة خير من اليد السفلى وهي السائلة والمال لله سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ونحن مستخلفون بل نحن الخزائن والخزنة لهذا المال فتحقق ما أومأنا اليه في هذا الباب فانه نافع جدا ومزيل جهلا عظيما ومورث ادبا الهيا فيه سعادة أبدية ان وقف عنده وفهمه وعمل به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة واسرارها)

بين الولاية والرسالة برزخ ... فيه النبوة حكمها لا يجهل

لكنها قسمان ان حققتها ... قسم بتشريع وذاك الاول

عند الجميع وثم قسم آخر ... مافيه تشريع وذاك الانزل

في هذه الدنيا واما عند ما ... تبدو لنا الاخرى التي هي منزل

فيزول تشريع الوجود وحكمه ... وهناك يظهر أن هذا الافضل

وهو الاعم فانه الاصل الذي ... فيه فهو بنا الولي الاكمل

النبوة نعت الهي يثبتها في الجناب الالهي العالي الاسم السميع ويثبت حكمها صيغة الامر

الذى فى الدعاء المأمور به واجابة الحق عباده فيما يسألونه به فيه فانها ايضا من الله فى حق العبد سؤال الهى بصيغة افعل ولا تفعل ونقول نحن سمعنا واطعنا ويقول هو سبحانه سمعت واجبت فانه قال اجيب دعوة الداع اذا دعان وصيغة الامر من العبد فى الطلب اغفر لنا وارحمنا واعف عنا وانصرنا واهدنا وارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهى من العبد فى الدعاء لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تحمل علينا اصرا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا يوم القيامة لا تخزنى يوم يبعثون وليست النبوة بمعقول زائد على هذا الذى ذكرنا الا انه لم يطلق على نفسه من ذلك أسماء كما أطلق فى الولاية فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه نبيا مع كونه أخبرنا وسمع دعاءنا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص وانما انقطع منها مسمى النبى والرسول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعدى ولا نبى ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم العلماء المجتهدين وأزال عنهم الاسم وأبقى الحكم وأمر من لا علم له بالحكم الالهى ان يسأل أهل الذكر فيفتونه بما أداه اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله فى اثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرر الشرع الالهى ذلك كله فحرم الشافعى عين ما أحله الحنفى وأجاز أبو حنيفة عين ما منعه أحمد بن حنبل فأجاز هذا ما لم يجز هذا واتفقوا فى أشياء واختلفوا فى أشياء والكل فى هذه الامة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل الموحى اليهم من عند الله فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما انسخت وانما انقطع الوحى الخاص بالرسول والنبى من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبى والرسول فلا يقال فى المجتهد انه نبى ولا رسول كما حجر الاجتهاد على الانبياء فيما شرعه والمجتهد وان كان يرشد الناس فيما اداه اليه دليله واجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو لفظ خاص بالانبياء والرسل ما هو لله ولا للاولياء بل هو اسم خاص للعبودية التى هى عين القرب من السيد وعدم مزاحمة السيد فى رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له فى اسمه الولى تعالى ولهذا يشق على المخلصين من العبيد انقطاع اسم النبى واسم الرسول لما كان من خصائص العبودية ولم يكن له فى الاسماء الالهية عين واذا كانت النبوة نعتا الهيا فى احكامها ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب الشرع لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت فى معرفة ما ذكرنا فانه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيته فى الواقعة ليلة أردت ان اقيد هذا الباب فما تكلمنا فى هذا الباب بما تكلمنا به الا بما شاهدناه فى الواقعة ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبى مغلقا على عبق والمعراج بادرا جه منه الى الطريق الشارع الذى يمشى الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذى أوقفنى الحق فيه مقام لاحد الا ما هو داخل فى ذلك الباب المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما يحجب عنى ما وراءه الا انه لا قدم لاحد فيه الا الكشف ولقد تطلع اليه شخص فلما وصل اليه بسهولة ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فتركنى وسلك الطريق الذى عليه جئت أنا الى ذلك الموضع وراح وتركنى راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقيدت ما أودعته فى

هذا الباب ورأيت في هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنازة في المسجد ويكره أيضا ان يستر الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه وأمر ان يسلب عنه ويترك على نعشه في كفنه وان لا يستر في تابوت اصلا وأمرني اذا كان البرد ان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله والله رأيته في هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل في هذه الليلة وذكرت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لي هكذا ذكره البخاري انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأمره بذلك ورأى الفربري البخاري في النوم وأمره بذلك ورآني الفربري في النوم وعلمت انه رآني في النوم فذكر لي ان البخاري ذكر له هذا فعلته أنا من قول الفربري وثبت عندي وها أنا في النوم قد قلته لك فاعمل به فاستيقظت وامرت أهلي ان يسخنوا لي ماء واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات وأما النبوة التي هي غير مهموزة فهي الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم واما في الالهية اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده واما أيضا الاسم العلي والاعلى وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عن النبوة التي هي الرفعة فالقصر الاصل والمد زيادة الا ترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا تجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللاولياء في هذه النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه فانه الغيب وللنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والوراثة نعت الهي فانه تعالى قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك أتم في حقه حتى ينسب في ذلك الى الله لا الى غيره وبعض الاولياء يأخذونها وراثة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه في النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب وأما الاولياء فيأخذونها عن الله من حيث كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتديا بهداهم والموصل الله ونعم السيد ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الاولياء اليوم فهدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه من الله ألقاه في صدورهم من لدنه برحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال تعالى في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وكلهم بهذه المثابة فمن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم ان النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك أهل

الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك اسم نبي ولا رسول على واحد منهم الا على الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون لصاحب ذلك الذكر الى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التي فيها أنفاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول ويشير الى الكعبة يا بني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به أو صلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فان أرسل منهم في أمر سمي ملكا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة البشرية وأسرارها)

ان النبوة اخبار لأرواح	مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كلما وردت	بكل وجه من التشر بيع وضاح
وقد تكون بلا شرع مخبرة	بما يكون من أتراح وأفراح

اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها العبد في نفسه من الغيب أو في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريفات الهية ومزيد علم بالادلة أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا النبي الذي أرسل الى من ارسل اليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال وأسباب السعادات وحكم التكاليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك بينة من الله وشاهد عدل الهي من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذي أرسل اليه وامر باتباعه فيتبعه على وجه صحيح وقدم صدق ثابت عند الله ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع على الغيوب في اوقات وفي اوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب في العالم ومايؤل اليه الواقف عندها ادبا والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم عليه لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة قدم رسوله أمامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكثيب وهذا كله كان في الامم السالفة واما هذه الامة المحمدية فحكمها ما ذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة مما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ومما له اصل في الاحكام المشروعة وتسنينه اياها بما اعطاه مقامه وبما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها كسنة بلال من الركعتين بعد الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث صغيرا وكبير من غير تأخير وصلاة ركعتين عقيب كل وضوء والقعود على طهارة وصلاة ركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقه على وجه خاص بنية وكل ادب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة تسنينه

ولهم اجر من عمل بذلك غيرانهم كاقلنا لايحلون حراما ولايحرمون حلالا ولايجدون حكما البتة ثم لهم الرفعة الالهية العامة التى تعمهم فى الدنيا والآخرة والقسم الثانى من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدى الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله فى حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ماشاء ويحرم عليهم ماشاء ولايلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فمابقى لهذا المقام اثر الاماذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك فى حقهم فيحلون بالدليل ماادّاهم الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لايكون ذلك بوحى الهى ولابكشف والذى لصاحب الكشف فى هذه الامة تصحيح الشرع المحمدى ماله حكم الاجتهاد فلايحصل لصاحب هذا المقام اجر المجتهدين ولامرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه فى الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ماثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتى فى الوقائع الاعند نزولها الاعند تقديرنزولها وانما ذلك للشارع الاصلى لاحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد عند نزول ماقدر نزوله ولذلك حرم العلماء القتيا بالتقليد فلعل الامام الذى قلده فى ذلك الحكم الذى حكم به فى زمانه لوعاش الى اليوم كان يبدوله خلاف ماأفتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره فلاسبيل ان يفتى فى دين الله الامجتهد أو بنص من كتاب الله أوسنة لابقول امام لايعرف دليله واذا كان الامر على ماذكرناه لم يبق فى هذه الامة المحمدية نبوة تشريع فلانطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله تعالى أكثر من هذا فى باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهى بسؤالهم فيماجهل من حكم الله فى الاشياء

(الباب السابع والعشرون ومائة فى معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره)

أوحى الاله الى الاملاك تعبده ... بأمره ماالهم فى النهى من قدم

وهم عبيد اختصاص لايقابله ... ضد وقد منحوا مفاتح الكرم

لايعرفون خروجا عن أوامره ... ورأسهم ملك سماه بالقلم

أعطاه من علمه ماليس يقدره ... خلق وان له فى رتبة القدم

حكما كما قال فى العرجون خالقنا ... فى سورة القلب جل الله من حكم

هم أنبياء أحباء بأجمعهم ... بلاخلاف وهم من جملة الامم

لكل شخص من الاملاك مرتبة ... معلومة ظهرت للعين كالعلم

وهم على فضلهم على التفاضل فى ... تقريبهم ولهم جوامع الكلم

قال الله تعالى لابليس أستكبرت أم كنت من العالين وهم أرفع الارواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة يعنى الملائكة للرسل وهو من المقلوب واصله مالكة والالوكة الرسالة والمألكة الرسالة فما تختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس فى الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه كان ممن يستعمل فى الرسالة فهو رسول فأمره الله فأبى واستكبر وقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين

فالرسالة حكم جنس يعم الارواح الكرام البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من أرسل
ومنهم من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لاينالها الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وافراد من ملائكة الكرسي والسموات وملائكة العروج وآخر نبي
من الملائكة اسمعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة
خاصة وذلك قولهم وما منا الا له مقام معلوم فاعترفوا بأن لهم حدودا يقفون عندها لايتعدونها
والعقول لاتنفذ فيها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا أتى الوحي اليهم وسمعوا كلام الله بالوحي
ضربوا بأجنحتهم خضعانا لسموه كسلسلة على صفوان فيصعقون ماشاء الله ثم ينادون
فيفيقون فيقولون ماذا قال ربكم فيقال لهم قال ربكم الحق وهو قوله تعالى في حقهم حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فجاؤا في ذكرهم بالاسم العلي
في كبريائه ان كان من قولهم فانه يحتمل ان يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قولهم
والعالون هم الذين قالوا لهؤلاء الذين أفاقوا قال ربكم الحق وهم الذين نادوهم وهم العالون
فلهذا جاؤا بالاسم العلي لان كل موجود لايعرف الحق الا من نفسه ولذا قال صلى الله عليه
وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجاء بمن وهي نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة له
بالربوبية ولذا قال العالون لهؤلاء الذين صعقوا حين استفهموهم قال ربكم وما قالوا الهكم
وهم العالون فقالوا العلي الكبير واعلم ان العبادة في كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية
وهي العبادة التي تستحقها ذات الحق وهي عبارة عن تجلل الهي وعبادة وضعية امرية وهي
النبوة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات
ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمرسلات عرفا
وهم صنف من الملائكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم
اخوان المدبرات من الملائكة حضراتهم متجاورة وكل هؤلاء أنبياء ملكيون عبدوا الله بما
وصفهم به فهم في مقامهم لايبرحون الا من أمر منهم بأمر بلغه وسيأتي في الرسالة الملكية
وهو قول جبريل وما نتنزل الا بأمر ربك فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم
الذي يخصه ولله في الارض ملائكة سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجالس
ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله من أنفاس بني آدم
فينبغي للذاكر ان يراقب الله ويستحي منه ويكون عالما بما يورده وما ينبغي لجلال الله ويجتنب
الطامات في وعظه فان الملائكة يتأذون اذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده ما لايليق
وهم عالمون بالقصص وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة يتباعد عنه الملك
ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فتمقته الملائكة فاذا علم المذكر ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه
فينبغي له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من أثنى الله
عليهم واجتباهم ويجعل ذلك تفسيرا لكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغي ان يقدم على
تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وأمثالهما عليهم السلام ومحمد صلى الله
عليه وسلم بتأويلات فاسدة واسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ما قد ذكر الله عنهم فاذا اورد
المذكر مثل هذا في مجلسه مقتته الملائكة ونفروا عنه ومقته الله ووجد الذي في دينه

رخصة يلجأ اليها فى معصيته ويقول اذا كانت الانبياء قد وقعت فى مثل هذا فمن أكون أنا وحاشا والله الانبياء مما نسبت اليهود اليهم لعنهم الله فينبغى للمذكر ان يحترم جلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله كما ينبغى لجلاله وكبريائه ويرغب فى الجنة ويحذر من النار واهوال الموقف والوقوف بين يدى الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا فى شرح كلام الله فيما ورد من ذكر كلام الانبياء عليهم السلام من التنزيه فى حقهم ماهو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكرون نقلة عن اليهود لاعن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر أمور اجل أمور منها مصالح العامة ومنها اقامة حرمة الانبياء عليهم السلام ومنها دوام الحياء من الله أن لا يقلدوا اليهود فيما قالوا فى حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين الذين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعى هذه الامور ينبغى أن يذكر الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة واسرارها)

الا ان الرسالة برزخيه ... ولا يحتاج صاحبها النبيه
اذا أعطته بنيته قواها ... تلقتها بقوتها السنيه
فيضحى مقسطا حكما عليما ... سؤوسا فى تصاريف البريه
يصرفهم ويصرفهم اليها ... كما تعطى مراتبها العليه
فمن فهم الذى قلناه فيها ... نفى أحكام كسب فلسفيه
وان الاختصاص بها منوط ... كما دانت عليه الاشعريه
وما من شرطها عمل وعلم ... ولا من شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد ان تراه ... على خير واحوال رضيه

اعلم ان الولاية هى المحيطة العامة وهى الدائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهى من أحكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهى من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لابد ان يكون نبيا وكل نبى لابد أن يكون وليا فكل رسول لابد أن يكون نبيا وليا فالرسالة خصوص مقام فى الولاية والرسالة فى الملائكة دنيا وآخرة لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر فى الدنيا والآخرة والرسالة فى البشر لاتكون الا فى الدنيا وينقطع حكمها فى الآخرة وكذلك تنقطع فى الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة فأصل الرسالة فى الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهى حال لامقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهى تتجدد وهو قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة فى صورة اللبن والرسل هو اللبن ولكن للرسالة مقام عند الله منه بعث الله الرسل فلهذا جعلنا الرسالة مقاما وهو عند الكرسى وذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك نبوة لا رسالة فالرسل لا يفضل

بعضهم بعضا من حيث ماهم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على
بعض ومامن جماعة يشتركون فى مقام الا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم
بعضا باحوال أخر ماهى عين ماوقع فيه الاشتراك وقد يكون مايقع به المفاضلة يؤدى الى
التساوى وهو مذهب ابى القاسم بن قسى من الطائفة رضى الله عنهم ومن قال بقوله فيكون كل
واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه فكل فاضل مفضول فيفضل الواحد منهم
بامر لا يكون عند غيره و يفضل ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك
الوجه الذى خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا يكون التساوى و يجمع لواحد جميع
ماعند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع مافضل به بعضهم على بعض لا بامر زائد فهو أفضل من كل
واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد فى فضله بأمر ليس عند آحاد
الجنس هكذا هو فى نفس الامر فى كل جنس فلابد من امام فى كل نوع من رسول ونبى وولى
ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا فى الاختيارات
فمقام الرسالة من الكرسى لانه من الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاولياء
والانبياء الخبر خاصة ولانبياء الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى امر ونهى
ثم ينقسم الامر الى قسمين الى مخير فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى
قسمين الى مايذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى مايحمد بفعله وهو المندوب ولا يذم
بتركه والنهى ينقسم الى قسمين نهى عن امر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهى يتعلق الحمد
بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم
يتعلق بما هو العالم عليه والذى يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذى
لا يعلم ذاته سبحانه والذى يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفى المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات
التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شئ والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات
الافعال وكل اسم الهى يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة التى به أتت الرسل
والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهى غير مكتسبة ثبت بها كون الحق متكلما
اى موصوفا بالكلام فانه مبلغ ماقيل له قل ولو كان مبلغا ماعنده أو مايجده من العلم فى نفسه
لم يكن رسولا وان كان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم هو رسول وماهى رسالة الا من أجل
هذه الاقسام التى تحتوى عليها ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير
معقولية سواه لا تقع الفائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا لا تعقل الذات الالهية
لانها لاسوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب فتنبه لما اشرنا
اليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها
بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادى

(الباب التاسع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة البشرية واسرارها)

ان الرسول لسان الحق للبشر	بالامر والنهى والاعلام والخبر
هم اذكياء ولكن لا يصرفهم	ذاك الذكاء لما فيه من الغرر

الا تراهم اتابيرالخبل وما … قد كان فيه على ما جاء من ضرر
هم سالمون من الافكار ان شرعوا … حكما بحل وتحريم على البشر
ان الرسالة فى الدنيا قد انقطعت … فى وقتنا الذى قد جاء فى الخبر
وقد مضى حكمها دنيا وآخرة … ومالها فى وجود العين من اثر
لولا التكاليف لم يختص صاحبها … عن غيره بوجود الوحى والنظر
النحل يوحى اليه دائما أبدا … الى القيامة فى السكنى وفى الثمر

الرسالة نعت ملكى متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهى بالجملة ليست بمقام الهى وانما هى نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وأوجب عليه ذلك فقال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والرسالة هنا هى التى ارسل بها ويلقيها وهكذا وردت فى القرآن حيثما وردت ولا يقبلها الرسول الا بواسطة روح قدسى أمين ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحى لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا أو الهاما ونفثا أو القاء أو وجودا ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف الا للرسول البشرى وما عدا هذا من ضروب الوحى فانه يكون لغير النبى والرسول والفرق بين النبى والرسول ان النبى اذا القى اليه الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يتبع غيره فهذا هو النبى فاذا قيل له بلغ ما أنزل اليك اما لطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما للعامة الناس ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لغيره قبله سمى بهذا الوجه رسولا والذى جاء به رسالة وما اختص به من الحكم فى نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبى مع كونه رسولا وان لم يختص فى نفسه بحكم لا يكون ان بعث اليهم فهو رسول لا نبى واعنى نبوة الشرائع التى ليست للاولياء فكل رسول لم يختص بشئ من الحكم فى حق نفسه فهو رسول لا نبى وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبى فما كل رسول نبى على ما قلناه ولا كل نبى رسول بلا خلاف ثم ان الورثة وهم أتباع الرسل الذين أمروا بالتبليغ كمعاذ وعلى ودحية رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متأخر مأمور بالتبليغ ممن أمر بالتبليغ متصل الطريق مأمورا عن مأمور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ما هى الرسالة التى انقطعت والرسالة التى انقطعت هى تنزل الحكم الالهى على قلب البشر بواسطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذى سد والرسالة والنبوة التى انقطعت وأما الالقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الالهية بصحة الحكم المقرر أو فساده لم تنقطع وكذلك تنزل القرآن على قلوب الاولياء ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا لبعضهم (ولهذا) ذكر عن أبى يزيد انه ما مات حتى استظهر القرآن أى أخذه عن انزال وهو الذى نبه النبى صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن يعنى على هذا الوجه ان النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل فى صدره وهذا معنى استظهار القرآن أى اخذه عن ظهر فلله هذا التنزل مستمر فيمن شاء الله من عباده ولكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فالرسل

مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لامبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا بشر
الولي أحدا بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة في ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبياء
متعلقة بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا في الجنة أو نجاه الله من النار بعمل
كذا وهذا لا يكون الا للرسل ليس للولي فيه دخول وله ان يعطي تعيين السعيد لا من حيث
العمل فيقول في الكافر وهو في حال كفره انه سعيد وفي المؤمن في حال ايمانه انه شقي فيختم لكل
واحد بالسبب الموجب لسعادته أو شقاوته تصديقا لقول الولي هذا القدر بقي للاولياء من نبوة
الاخبار لا من نبوة التشريع ونهايتها من الحروف ياء العلة رداء الدعوى والآيات وصاحبها مسؤول
وله الكشف في أوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهي وان نزلت من الكرسي فاذا
رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة تنزل معاني وتعود الى السدرة صورا ينشئها العبد
انشاء وهذا له من الاسم الخلاق الذي أعطى ومعراجها براقي ورفرفي ولكن من السموات
ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور
لهذا المقام نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجري فيه الى اجل مسمى ولهذا جاء
والمرسلات عرفا وقال تعالى رسلنا تترى ولا يقع فيها تفاضل وانما التفاضل بين المرسلين لا من
كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط فيها على الرسول اقامة الدليل على المرسل اليه بل
لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل ما نجد وقوع الايمان في محل المرسل اليه من كل أحد بل من
بعضهم فلو كان لنفس الدليل لم نره يوجد ممن لم ير دليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله في قلب
من يشاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فان الايمان علم ضروري يجده
المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه
القادحة فيه لانه نظري لا ضروري وقد بينت في هذا على سر غامض لا يعرفه كل أحد ولا نشرط
أيضا في حقه العصمة الا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه لاقامة
الحجة على المبلغ اليه فان عصم من غير هذا فمن مقام آخر وهو ان يخاطب العباد المرسل اليهم
بالتأسي به فيكون التأسي به أصلا فان انفرد بامر لزمه أن يبينه لابد من ذلك كما قال الله تعالى في
نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين * ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة القلب من
الفكر فله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحى به اليه وأما مشورته صلى الله عليه وسلم لاصحابه ففي
غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فاذا انضاف الى رسالته أن تكون
جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم
في الامر فينبغي لك ان تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

(الباب الستون ومائة في معرفة مقام الرسالة الملكية)

تنزلت الاملاك ليلا على قلبي ... ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذارا من القاء اللعين اذا يرى ... نزول علوم الغيب عينا على قلب
وذلك حفظ الله في مثل طورنا ... وعصمته في المرسلين بلا ريب
فنحن واياهم مصانون بالحمى ... تخاطبنا الاسماء من حضرة القرب

ويفترق الصنفان عند رجوعهم ... من المشهد الاعلى الى عالم الترب
فيظهر هذا بالرسالة واضعا ... حدودا واحكاما عن الروح والرب
وذلك مأمور بستر مقامه ... وان كان قد دانا ه في الذوق والشرب
فسبحان من أعطى الوجود بجوده ... وقسمه قسمين للكشف والحجب
فاشهد ذا فضلا وسبق عناية ... واوقف ذا خاف الحجاب بلا ذنب
فقف وتادب لا تغالط ولا تقل ... عجبت بلا ذنب وهذا من الذنب
الا انما العتبى لمن بات سره ... يرى البعد والتقريب في الذنب والعتب

قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني التذكرة التي هي الرسالة بايدي سفرة والسفرة هم الرسل من الملائكة هنا كرام بما يجودون به على المرسل اليهم في رسالتهم بررة أي محسنين فهؤلاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يريد أن ينفذ فيهم من الحكم من عالم الاركان فاذا أراد الله انفاذ أمر في خلقه أوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسي فيلقي الله ذلك الامر اليه على وجوه مختلفة ثم يامره بأن يوحي به الى من يليه ويوحي اليه ان يوحي الى من يليه أن يوحي به الى من يليه من أعلى الى أدنى الينا هذا من حد انقسام الكلمة وأما من احدية الكلمة فهو نزولها من رتبة زلفى الى مقام ادنى الى مكان ازهى الى محل اسنى الى رفرف ابهى الى عرش أعلى الى كرسي أجلى فتنقسم هنالك الكلمة أي يتعين هنالك ما أريد بها من حكم أو خبر ثم تنزل الى سدرة المنتهى الى سماء فسماء الى سماء الدنيا فينادي ملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها في الماء وينادي ملائكة الالمات وهم ملائكة القلوب فيلقونها فيجعلها الملمات في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة فتاتي بأمثاله الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا واتفق كذا فالم يكن مما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملائكة وما لم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الارجاف وتراه العامة مقدمات التكوين وأما ملك الماء فيلقي ما أوحى به اليه في الماء فلا يشرب الماء حيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين ولكن لا يعرف من أين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذي ينزل في كانون فلا يجد اناء فيه ماء غير مغطى الا دخل فيه ومن هذا الباب ما يجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر في مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التي اتيان بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وازمنة الفترات تنزل بها ملائكة الالهام والالمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها في أفكارهم لا على أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها او الملوك وما فيها شئ من الشرك فهذه هي الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي أثنى الله على من راعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله وثم رسالات أخر أيضا على ايدي الملائكة بتسخير العالم بعضهم لبعض مطلقا

(الباب الحادي والستون ومائة في معرفة المقام الذي بين الصديقية والنبوة)

وهو مقام القربة) •

جماعة من رجال الله انكروا … وايسر من شأنهم انكار ما جهلوا
هو المقام الذى قامت شواهده … فى الخرق والقتل والباقى الذى فعلوا
لو انهم دبروا القرآن لاح لهم … وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وما تخصص عنهم فى مقامهم … الا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه أيضا أبو بكر وميزه … بالسر لو نظروا فى حكمنا كملوا
فليس بين أبى بكر وصاحبه … اذا نظرت الى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذى دلت دلائله … فى الكشف عند رجال الله اذ عملوا

القربة نعت الهى وهو مقام مجهول انكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الافتقار اليه منهم بشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى عليه السلام وما أذهله الا سلطان الغيرة التى جعل الله فى الرسل عليهم السلام على مقام شرع الله على ايديهم فلهذا انكروه وتكرر منه عليه الصلاة والسلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح فى كل مسئلة ويأبى سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذى رآه من غيره اجنبى عنه وان كان علما صحيحا ولكن الذوق أغلب والحال احكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما ولم يقل له وقل رب زدنى حالا فلو زاده حالا لزاده انكارا وكلما زاده علما زاده ايضاحا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها فى الوجوه التى سفرت من براقعها وظهرت من وراء ستورها وكللها فارتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال فى النقص * ولما حصلت هذا المقام السنى قلت منشدا ومنها

وانى لاهوى النقص من أجل من أهوى • لان به كان الكمال لمن يدرى

وما جاء بالنقصان الا مخافة … من العين مثل البدر فى آخر الشهر
وما نقص البدر الذى تبصرونه … ولكنه بدر لمن غاص بالفكر
تراه تماما كاملا فى ضيائه … على أكمل الحالات فى البطن والظهر
فلو لم يكن فى الكون نقص محقق … لكان الوجود الحق ينقص فى القدر
فبى كان للحق الوجود كماله … مع النقص فانظر ما تضمنه شعرى
غزال من الفردوس جاء منقبا … من أجلى وما يخفى على الله ما يجرى
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا … بمن وحياة الحب قد ضمه صدرى
اهيم بها حبا على كل حالة … حياة وموتا فى القيامة والحشر
لقد أسفرت يوما فلاحت محاسن … تخبر عنها انها ليلة القدر
سجدت لها حبا فلما رأيتها … علمت بأنى ما تعلقت بالغير
فكبرت اجلالا لكونى هويتها … فسرى الذى قد كان فيه جهرى
وحققت انى عين من قد هويته … فلم أخش من بين ولم أخش من هجر
فبغداد دارى لا أرى لى موطنا … سواها فان عزت رجعت الى مصرى

هذا المقام دخلته في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزل انجيل ببلاد
المغرب فتهت في ذلك المنزل فرحا ولم أجد فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول ابي
يزيد بالذلة والافتقار فلم يجد في ذلك المنزل من أحد وذلك المنزل هو موطني فلم استوحش فيه لان
الحنين الى الاوطان ذاتي لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت
به وعلمت انه ان ظهر على فيه احد انكرني فبقيت اتتبع زواياه ومخادعه ولا ادري ما اسمه مع
تحققي به وما خصني الله به من آثاره ابا ورأيت أوامر الحق تترى على وسفراءه تنزل الى تبتغي
مؤانستي وتطلب مجالستي فرحلت وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والانس انما
يقع بالجنس فلقيت رجلا من الرجال بمنزل يسمى انجال فصليت العصر في جامعه فجاء الامير
أبو يحيى من واجين وكان صديقي وفرح بي وسألني ان انزل عنده فأبيت ونزلت عند كاتبه
وكان بيني وبينه مؤانسة فشكرت الله على ما أنا فيه من انفرادي بمقام أنا مسرور به فبينما هو
يؤانسني اذ لاح ظل شخص فنهضت من فراشي اليه عسى أجد عنده فرجا فعانقني فتأملته فاذا
هو ابو عبد الرحمن السلمي قد تجسدت لي روحه بعثه الله لي رحمة فقلت له أراك في هذا المقام
فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتي فيه وعدم الانس فقال الغريب
مستوحش وبعد ان سبقت لك العناية الالهية بالحصول في هذا المقام فاحمد الله ومن يا أخي
يحصل هذا الا ترضى ان يكون الخضر صاحبك في هذا المقام وقد أنكر موسى عليه حاله وما قدر
على صحبته مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا أنكر عليه ما جرى منه وما أراه سوى صورته
خالفه رأى وعلى نفسه أنكر وأوقعه في ذلك سلطان الغيرة التي خص الله بها رسله وحمى بها جانبه
ولو صبر لرأى فانه قد كان أعد له ألف مسئلة كلها قد جرت لموسى وكلها ينكرها على الخضر قال
شيخنا أبو النجا المعروف بأبي مدين تغمده الله برحمته لما علم الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين
الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله فان الله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له في الثانية ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني فقال سمعا
وطاعة فلما كانت الثالثة ونسي موسى حاله قوله اني لما أنزلت الى من خير فقير وما طلب الاجارة
على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما أبان له علم ما أنكره عليه ثم قال له وما فعلته عن
امري لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفي زماننا بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه
وسلم فانه الفرا كل الصيد في جوفه فقلت له يا أبا عبد الرحمن لا أعرف لهذا المقام اسما أميزه به
فقال لي هذا يسمى مقام القربة فتحقق به فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلماء الرسوم من أهل
الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الامداد الالهي يسري اليهم من
هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويخطئ بعضهم بعضا الا انهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون
ممن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما انه لكل نبي تقدم هذا الزمان المحمدي
شرعة ومنهاج والايمان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم نلتزم من أحكامهم الا ما ألزمنا
فالمجتهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل في التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام الوحي للانبياء
واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا انهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف لان
الرسل يصدق بعضهم بعضا وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف

منهم فيخطى بعضهم بعضا ولو قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما افعل شيأ مما تراني افعله
عن أمري ما انكره عليه ولا عارضه وقد انطقه الله بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصى
لك أمرا والصبر لا يكون الا على ما يشق فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدى لصبر
ولم يعترض فان الله قدمه في الاعلام تعليما لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد أن يحصل على علم
الله في خلقه فليقف عند ترتيب حكمته في الاشياء فيقدم ما قدم الله ويؤخر ما اخر الله فان من
اسمائه المقدم والمؤخر فاذا اخرت ما قدمه الله او قدمت ما اخره الله فهو نزاع خفي يورث
حرمانا قال تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فاخر الاستثناء وقدمه
موسى فلم يصبر فلو أخره لصبر وهذه الآية مذكورة باللسان العبراني في التوراة فاقتدوا الله
بالخواتيم اهل هذه الملة المحمدية قفوا على مشاعر الله التي بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم
لكم الا ترى صلى الله عليه وسلم لما صعد على الصفا في حجة الوداع قرأ ان الصفا والمروة من
شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وما قال ذلك الا تعليما لنا ولزوم ادب مع الله ولولا انه جائز له
أن يبدأ بالمروة في سعيه لما قال هذا ورجح ما بدأ الله به على ما في المسئلة من التخيير من أجل
الواو فاته ما بدأ الله به الا السر يعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني
مناسككم وتقديم الصفا في السعي من المناسك ولقد رويت في هذا المعنى حكاية عجيبة عن
يهودي اخبرني بها محمد بن موسى القرطبي القباب المؤذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة التي
عند باب الحزورة وباب اجياد رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان
أراد الحج فتردد خاطره في سفره بين البر والبحر فوقتا يترجح له البر ووقتا يترجح له البحر فقال اذا
كان صبيحة غد أول رجل القاه اشاوره فحيث يرجح لي أحكم به فاول من لقي يهودي فتألم ثم عزم
وقال والله لاسألنه فقال يا يهودي اشاورك في سفري هذا هل أمشي في البر او في البحر فقال له
اليهودي يا سبحان الله وفي مثل هذا يسأل مثلك الم تر ان الله يقول لكم في كتابه هو الذي يسيركم
في البر والبحر فقدم البر على البحر فلولا ان لله فيه سرا وهو اولى بكم ما قدمه وما اخر البحر الا اذا لم
يجد المسافر سبيلا الى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت في البر يقول الرجل والله ما رأيت
سفرا مثله ولقد اعطاني الله فيه من الخير فوق ما كنت اشتهي وقد انكر ابو حامد الغزالي هذا
المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة والنبوة
باب مغلق فكان يقول لا تتخطوا رقاب الصديقين ولا شك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع
عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد أن يختص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل عنده
انه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه
الله لا أعلمه أنا وما قال له انا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغي له وامتثل امره فيما نهاه عنه من
صحبته احتراما منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه
لانه علم ان الخضر ممن لم يسمع نهي موسى عليه السلام ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن امري
فعلم موسى انه ما فارقه الا عن امر ربه فما اعترض عليه في فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده
ومقصود الحق في تأديبه فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الا علم كون من
الاكوان من علوم الكشف وهو من احوال المريدين من اصحاب السلوك فكيف لو كان من

العلوم المتعلقة بالجناب الالهي اتما من العلم المحكم او المتشابه ومن هذا المقام حصل لابي بكر الصديق رضي الله عنه السر الذي وقر في نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع رقته وقول عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حين امر ان يصلي بالناس انه رجل اسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذي حصل عنده مالا تعرفه الجماعة فما بقي احد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذهل في ذلك اليوم وخولط في عقله وتكلم بما ليس الامر عليه الا ابو بكر الصديق فما ظهر عليه من ذلك امر بل رقي المنبر وخطب الناس وذكر موت النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا انك ميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول الآية فسكن جاش الناس حتى قال عمر والله ما كأني سمعت بهذه الآية الا في ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب يعني الموت فلا تبكين باكية وأما قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في رجل خير فاختار لقاء الله فبكى ابو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى لاصحابه نفسه فانكر الصحابة على أبي بكر بكاءه وهو كان اعلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس وضجوا الا ابا بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب فلا تبكين باكية يعني نفس باكية هذا كله من السر الذي اعطاه هذا المقام فالذي ينبغي ان يقال ليس بين محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رجل لانه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان فما أنكره متبوعه أنكر وما قرره متبوعه قرر هذا حظ الصديق من كونه صديقا ومن كونه مقام آخر لا يحكم عليه حال الصديقية

•(الباب الثاني والستون ومائة في معرفة الفقر وأسراره)•

الفقر نوع يعم الكون أجمعه	عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
الاعلى من يكن اسماء خالقه	تعنيه فهي لهذا الامر تستبق
ان القوى بالاستعداد قوته	مثل الضعيف ففي الاحكام تتفق
ان الحقائق تجري في ميادنها	وكل حق له في نفسه طلق
ان الفقير الذي استوت خصاصته	عليه في كل شئ ثوبه خلق
في كل حال من الاحوال تبصره	كأنه طبق من فوقه طبق
وليس يغنيه عن عين موجده	على طريقته الاوفاق والملق

•(ومن ذلك)•

الفقر حكم ولكن ليس يدركه	الا الذي جل عن اهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون أجمعه	ولا أحاشي من الاعيان من أحد
لانها كلها بالذات تطلبه	والفقر يطلبها بالذات في البلد
فكلها عدد لانها عدد	والكل شفع سوى المدعو بالاحد
وما سواه من الاعيان فهو كما	قلناه كالواهب المحسان والصمد

سبحانه جل أن يحظى به أحد • فليس يولد في عقل وفي جسد

قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد يعني باسمائه كما نحن فقراء
الى أسمائه ولذلك أتى بالاسم الجامع للاسماء الالهية حقيقة فسره لقد سمع الله قول الذين قالوا ان
الله فقير ونحن أغنياء فلو انصفوا انصفوا بحقيقة سنكتب ما قالوا فيه وأقرضوا الله نزاهته
قرضا حسنا بيانه ودليله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه جزاؤه وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه وباب الفقر كبير ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة
ما يخلو عنها أحد وهي في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهي ألذ ما يناله العارف فانها تدخله
على الحق ويقبلها الحق لانه دعاء بها والدعاء طلب وتقرب منها أختها وهي الذلة قال أبو يزيد
قال لي الحق تقرب الى بما ليس لي الذلة والافتقار فذله وجيبه فهاتان صفتان في اللسان نعتان
للممكنات ليس لواجب الوجود منهما نعت في اللسان تعالى الله حجاب مسدول وباب مقفل
مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الاعمى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر أولوا الالباب وفي هذه الآية أعني قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله تسمى الحق لنا
باسم كل ما يفتقر اليه غيره ولا يفتقر الى غيره فالفقير والذي يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه
شئ وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حاله في شيئية وجوده كحاله في شيئية عدمه دواء
نافع لداء عضال قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قضية في عين قضية عامة أولا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ تنبيه على شرف الرتبة هل أتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيأ مذكورا مع وجود عينه لان الحين الدهري أتى عليه فالفقر احتياج ذاتي من
غير تعيين حاجة لجهله بالاصلح له ومن أسماء الله تعالى المانع وهو قد أعطى كل شئ خلقه حق
الغرض لما خلقه فينا أعطاه خلقه فلا نزال أصحاب أغراض فما يمنع الا للمصلحة كما على أقوام
ليزدادوا اثما فقد أعطاهم الاثم كما أعطى الاثم خلقه فالحق لا يتقيد انعامه والقوابل تقبل
بحسب استعداداتها فمنه عطاء العالم بالمصالح لذلك حكي عن بعضهم انه سئل عن الفقير ما هو
فقال من ليست له الى الله حاجة يعني على التعيين ونبه أن الاحتياج له ذاتي والله قد أعطى كل
شئ خلقه فقد أعطاه ما فيه المصلحة للتوقعات فما بقي لصاحب هذا المقام ما يسأل الله فيه وما
شرع السؤال الا لمن ليس له هذا الشهود ورآه يسأل الاغيار فغار فشرع له أن يسأله ولما سبق
في علمه انه يخلق قوما يخلق فيهم السؤال الى الاغيار ويحجبهم عن العلم به انه المسؤل في كل
عين مسؤلة يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات أخبرنا ان
الناس فقراء الى الله أي هو المسؤل على الحقيقة فانه بيده ملكوت كل شئ فالفقر الى الله هو
الاصل فالعلماء بالله هم الذين يعقلون أحوالهم • (وصل) • الغني بالله فقير اليه فالنسبة
بلفظ الفقر الى الله أولى من النسبة اليه بالغنى لان الغنى نعت ذاتي يرفع المناسبة بين ذات الحق
والخلق وكل طلب فيؤذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب الا في شئ ليس عند
الطالب في حال الطلب فلهذا لا يتعلق الا بالعدم الذي هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب
في عين موجودة ولا عين موجودة ما في الكون الا طالب فما في الكون الا فقير لما طلب وتميز
الفقر عن سائر الصفات بأمر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية

من شرطها ان تقوم بالموجود الاترى الممكن فى حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر أيضا الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلايزال فقيرا ذا فقر فى حال وجوده وفى حال عدمه فهو اعم المقامات حكما فالذى يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهى الفقر الى الله لا الى غيره وبه يثنى عليه وهو الذى يسعده ويقربه الى الله ويشركه فى هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتتضع وتسفل بالاضافة والمصرف ولا فقر أعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى مشاعل والى كل مايصح له به الملك فهو فقير الى ملكه الذى يبقى عليه اسم الملك ٭ قيل للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة تذكر ابو الفتح المنجم ان ريحا عظيما تكون فى هذه السنة لاتمر على شئ الا جعلته كالرميم فاشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ فى الارض سربا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال اذا هلك الناس فعلى من أكون ملكا وسلطانا لا خير لى فى الحياة بعد ذهاب الملك دعنى أموت ملكا والله لافعلت فانظر ما أحسن هذا فكل موجود اضافى متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله تعالى الذى بيده ملكوت كل شئ ثابت وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ماقالوا اى سنوجبه اى سيعلمون ان الفقر نعت واجب ولايشكون فيه وجوبا ذاتيا من أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم احتجبوا عما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين اى ساترين واما هم به عالمون ذوقا من أنفسهم لايقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا باغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غنى عن العالمين وقد تقدم فى مواضع من هذا الكتاب معنى قوله تعالى ان الله غنى عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغنى ولا مثل قوله والله الغنى وأنتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم استحضاره فى كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقل ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لاتجعل غيرى موضع حاجتك وسلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك هذا من تعليم الله لنبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى فى النوم فقال لى وكلنى فى أمورك فوكلته فما رأيت الا عصمة محضة لله الحمد لله على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغنى وأنت به فقير فانت الغنى به عن العالمين فاعلم ذلك والله الموفق

٭(الباب الثالث والستون ومائة فى معرفة مقام الغنى وأسراره)٭

ان الغنى صفة سلبية ولذا ... تمتاز عن نسب الاسماء رتبتها
يخصها حكمها والعين فى عدم ... منها وليس لها كون فيمنعها
ان الدلالة فى التحقيق مجهلة ... عن يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غنى فى تنزله ... عن عالم الكون جاءت فيه آيتها
فى العنكبوت تدبره تجده على ... ماقلت من نفى ماتعطى دلالتها

وليس يعرف الامن علامته * دنيا وآخرة والشرع مثبتها

اعلم أيدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بهذه الصفة وأما غنى العبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذى والعرض المال وهذه كلة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح و يصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد فى استعمال أعيان بعض الاشياء وهى من العالم فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه صلى الله عليه وسلم بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى فى الانسان من العالم فليس الانسان بغنى عن الغنى فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذلته وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على انكاره من نفسه قال تعالى مؤدبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فى ظاهر الامر وهو مؤدب بابه لنتعلم أما من استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت فى حال الفقر فى الدعوة الى الله وان تتم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنياء تبع الخلق لهم أكثر من تبع من ليس لهم هذا النعت فاذا أسلم من هذه صفته أسلم لاسلامه خلق كثير والنبى صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عند نا له بذلك فقال عزيز عليه ما عنتم أى عناد كم يعز عليه الحق المبين حريص عليكم فى ان تسلموا وتنقادوا الى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء به من عند الله ومع هذا الحضور النبوى أوقع تعالى العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال أن يستغنى بهما من قاما به ولذلك قال سبحانه اما من استغنى وما قال أما من هو غنى فانه على التحقيق ليس بغنى بل هو فقير لما استغنى به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن تاديبى فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء بالعرض من جاه أو مال فاذا ارؤى من هذه صفته الفقر والذلة بنزوله عن هاتين المرتبتين وجب على أهل الله الاقبال عليهم فانهم اذا أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال أهل الله عليهم لجاههم ولمالهم فيزيدون رغبة فى بقاء ما هم عليه فلذلك منع الله أهله ان يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع فى مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغنى بما له ذو جاه فى الدنيا اظهر القبول والاقبال على الفقير أكثر من اظهاره على الغنى ذى الجاه لانه المقصود بالادب الذى ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق فى ذلك فان غفل عنه كان الخطأ اسرع اليه من كل شئ وصورة الوزن فيه ان لا يرى فى نفسه شفوفا عليه ولا يخاطبه اعنى لا يخاطب هذا الغنى ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه لا يذل تحت ذلك بل ينفر ويزيد عظمة وانت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما

امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليماله ولنافانا مخاطبون بالدعاء الى الله كما قال تعالى أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتى هى أحسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هى الصفة اللازمة التى ينبغى ان يكون الداعى عليها ولا ينبغى ان يجعل فى نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما بأيديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرف الا فى هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الاول الا العزة قامت بنفس أولئك النفر مثل الاقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفردتنا محمد بمجلس اجلسنا اليه فانا نأنف ان نجالس هؤلاء الاعبد يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبى صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم الى الله خلق كثير فاجابهم الى ماسألوا وتصدى اليهم لما حضروا واعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما انزل جبرا لقلوب الفقراء فانكسر الباقى من نفوس اولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله فى الآخرة فطريقة الارشاد والدعاء الى الله ميزانها الغنى بالله عما فى أيديهم ومايكون بينهم فان لم تكن فى نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعاء نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذى أنت عليه ولا تخط فى غير ما تملكه فتكون غاصبا والصلاة فى الدار المغصوبة لا تجوز بلا خلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من يدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهما يستعمل فان عدلت به الى غير هذا فقد خسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا فى الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا فى دينكم والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذى يستحقه المتغالى فيه ﴿والله يقول الحق وهو يهدى السبيل﴾

﴿الباب الرابع والستون ومائة فى معرفة مقام التصوف﴾

ان التصوف تشبيه بخالقنا ﴿ لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفى له ﴿ فى خلقه وبهذا القدر قد حجبا
وذمه فى صفات الخلق فاعتبروا ﴿ فيه فذا مثل للعقل قد ضربا
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله ﴿ فى غير منزله يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا اذا هو للرحمن قد نسبا
ان التصوف اخلاق مطهرة ﴿ مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله رضى الله عنهم التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف ﴿ وسئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله أثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط

المنعوت بالتصوف أن يكون حكيما ذا حكمة وان لم يكن فلا حظ له فى هذا النعت فانه حكمة كله
فانه اخلاق وهى تحتاج الى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوى من نفسه حتى لا تحكم
عليه الاغراض النفسية وليجعل القرآن امامه صاحب هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به
نفسه وفى اى حالة وصف نفسه بذلك الوصف الذى وصف به نفسه ومع من صرف ذلك الوصف
الذى وصف الله به نفسه فليقم الصوفى بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فامر
التصوف أمر سهل لمن أخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه احكاما ويخرج عن ميزان الحق
فى ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا كما انهم لم يقيموا للحق هنا وزنا فعادت
عليهم صفتهم فما عاملهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى فى كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة الا والى
جانبها صفة لطف ولين حيث ما كان من كتاب الله ثم ان افرد صفة منها ولم يذكر الى جانبها ما يقابلها
اطلبها تجدها مقابلها فى موضع آخر مفردا ايضا فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل
والغالب الجمعية قال الله تعالى نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم ثم أردف بالمقابل فقال الله تعالى
وان عذابى هو العذاب الاليم وقال سبحانه ان ربك لسريع العقاب ثم أردف بالمقابل فقال وانه
لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم أردف فقال وان ربك لشديد العقاب
وتتبع هذا كله تجده كما ذكرناه ثم انه ما ذكر نعتا من نعوت أهل السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا
من نعوت أهل الشقاء اما بتقديم او تأخير قال تعالى وجوه يومئذ ضاحكة مسفرة مستبشرة فى
أهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وقال
تعالى فى حال أهل السعادة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم عطف فقال فى أهل الشقاء
ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان
وجه الشئ حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون وسياق
الآية يعطى ان الوجوه هنا هى ذوات المذكورين وقال تعالى فى الاشقياء وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم عطف بالسعداء فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية
فى جنة عالية وقال فى أحوال السعداء فاما من أوتى كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال واما
من أوتى كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ثم عطف وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن وقال فى الهامه فالهمها فجورها ثم عطف وقال وتقواها وقال قد أفلح من زكاها ثم
عطف وقال وقد خاب من دساها وقال سبحانه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى ثم عطف وقال وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفى من
قام فى نفسه وفى خلقه وفى خلقه قيام الحق فى كتابه وفى كتبه فما أصابك من حسنة فمن الله وما
أصابك من سيئة فمن نفسك فقد رميت بك على الطريق وليس التصوف بشئ زائد عند القوم
سوى ما ذكرته ولك بينته ولكن الله انزل الميزان والعلم بالمواطن وبالاحوال فلا تخرج شيأ
عن مقتضى ما تطلبه الحكمة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالخلق به
والوقوف عنده يزيل المرض النفسى ولا بد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين

الاخبار لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعممون الخاص ويخصصون العام فسموا ظالمين فاسطين والحكماء هم المقسطون ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة أن الحكمة سارية فى الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الله الانسان وحمله الامانة بان جعل له النظر فى الموجودات والتصرف فيها بالامانة ليؤدى الى كل ذى حق حقه كما ان الله اعطى كل شئ خلقه فجعل الانسان خليفة فى الارض دون غيره من المخلوقين فهو أمين الله على خلقه فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الانسان امانة عرضت عليه فحملها فان أداها فهو الصوفى وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى الخلق ولا تحصى كثرة واحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فى تنطن وصرفها مع الله احاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذى لا يخطئ أبدا او المحفوظ من ان يتحرك او يسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

(الباب الخامس والستون ومائة فى معرفة مقام التحقيق والمحققين)

الحق فى حق الطبيعه * كالانسان تصره بقبعه
فتظنه ماء فتأ * تيه فما تلك ان تضيعه
فانظر وحقق ما رأيت فربما كانت خديعه
صور التجلى هكذا * الحق فيها كالوديعه
وأنت بها انكرا واقرارا نصوص فى الشريعه
لا تلتفت للقاع وانظر فى منازلك الرفيعه
تجد المسمى يجلى * من خلف استار بديعه
فى غير شكل لاولا * صور تؤلفها الطبيعه
فاذا رأيت الحق فار * جع والتزم سد الذريعه
وانطق بما نطق الحديث به من ألفاظ شنيعه
واذا عزيزة نازعتك فقل لها كونى مطيعه
كونى الكتومة لا تكو * نى بين صحبك بالمذيعه
واذا دعيت بمثل ذا * كونى المجيبة والسميعه
جل صنيعك بالتبو * ل فقد تجازى بالصنيعه

اعلم أيدك الله ان التحقيق هو المقام الذى لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شئ من الحق الذى تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان يعامله به حالا فهو الذى ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه أخطأ ولا يقدح ذلك الخطأ فى تحقيقه لانه بصير بنفسه وما أخطأ فيه لانه أخطأ عن تعمل وهنا سر الهى وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للامور فى مواضعها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه فليس فى الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان

الامر هكذا هو وقد علم انه أخطأ ولكنه بالنسبة الى ما أمر به لا بالنسبة الى ما هو الامر عليه
من حيث ان الله هو الواضع له فى ذلك المحل المسمى هذا الفعل خطأ فصاحب التحقيق مأجور
فى خطائه اى مثنى عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطئ فى نفس الامر فان حكمه مقرر وانما
خطؤه بالنسبة الى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا منزلة
التحقيق والمحققين ومن شرط صاحب هذا المقام أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله
وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف الا فى حق بحق لحق ولا يكون هذا الوصف الا لمحبوب
ولا يكون محبوبا حتى يكون مقربا ولا يكون مقربا الا بنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل
الخيرات الا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض الا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان تصح
لاحد على التعيين نافلة الا باخبار او مشاهدة وذلك ان الفرائض تستغرقها بالتكميل منها
فانه قد ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظروا فى صلاة عبدى
اتمها أم نقصها فان كانت له تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل
لعبدى من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة قال اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه
* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم وما سماه الله فى كتابه بنافلة
لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون فمن كان الحق سمعه
فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدرى ما يسمع ومن يسمع وبمن يسمع وما يقتضيه ذلك
المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن أبصر
وما أبصر فلم يدخل فى نظره شبهة ولا فى حسه غلط ولا فى عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك فى جميع
حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من محقق ولا ينظر فى ذلك الى تخطئة الغير فيها فانه من المحال
قطعا ان يكون فى الوجود أمر يوافق اغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل
فى موجوداته من تفاوت فى نفس الامر كما قال تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى
فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فمنع ان يكون هنالك تفاوت
بل أراد الامور على وضع الحكمة الالهية فمن أعطى هذا العلم فقد اعطى ما يجب لكل احد من
خلق الله وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقا الا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا
المقام ان يكون عنده لكل ما يسمى خطأ فى الوجود وجه الى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه
عند من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذى يرى ربه بكل عقيدة وبكل عين وكل
صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه أحد ووقع أمر فى العالم يقع فيه الانكار
ولا يكون عند مدعى هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة فدعواه فى هذا المقام محال فان
صاحب هذا المقام يعلم أين وجه الحق فى ذلك الامر الذى صحبه النكر وأكثر ما يكون ذلك
فى العقائد والامور الشرعية وما عدا هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه
الانكار العرفى ولا يلزم من اظهار حق ذلك الامر ان يكون لسان الحمد يجرى عليه ليس ذلك
المطلوب بل هو مذموم مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق
علم ما يستحقه كل أمر عدما كان او وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن

كان هذا نعته فهو الامام المبين ومجلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(وفي هذا الباب قلت أخاطب نفسي)

يانفس كونى للذى * اورده موافقه
والـتزمى واتنظمى * مع النفوس الصادقه
فانها موقوفـة * على شهود السابقه
جذب براهين النهى * فان منها الخالقه
فاله فـرد * البك بالموافقه
فن يسى لا يرتضى * لاتنعتى بالخالقه
حضرة فعل الله لا * تحتمل المشاققه
تقسك غالط عندها * لاتركب الحماقه
شقوتها مقرونة * بالبحث والمضايقه
لا تلتفت لما ترى * من الامور الخارقه
مالم تكن مسلما * اما على المطابقه
ان الحكيم المجتبى * فى حلبة المسابقه
يجرى على حكمته * مع العقول الفارقه
فى حضرة النور التى * لها الشموس الشارقه

* واعلم ان من التحقيق ان تعطى المغالطة فى موضعها حقها فان لها فى كتاب الله تعالى موضعا وهو قوله تعالى فى أعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذى أعطاه فى عين هذا الرائى صورة الماء وهو ليس بالماء الذى يطلبه هذا الظمآن فتجلى له فى عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيأ فنكر وما قال لم يجده الماء فان السراب لم يكن عين ذلك المحل الذى جاء اليه محل السراب ولو كان لقال تعالى وجده سرابا وما كان سرابا الا فى عين الرائى طالب الماء فرجع هذا الرائى لنفسه لما لم يجده مطلوبه فى تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ اليه فى اغاثته بالماء او بالمزيل لذلك الظمأ القائم به فبأى أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شئ فما هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كان موسى فتجلى له فى عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

(الباب السادس والستون ومائة فى معرفة مقام الحكمة والحكماء)

ان الحكيم مرتب الاشياء * فى اعين الاكوان والاسماء
يجرى مع العلم القديم بحكمه * فى الحكمة المزدانة الغراء
فتراه يعطى كل شئ خلقه * فى حالة السراء والضراء
وعن العوارض لايزال منزها * فى بدء ما يحوى من الاشياء
لكنه المعصوم فى أفعاله * فى كل ما يجرى من الاهواء

اعلم أيدك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهى صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عليها واسم
الفاعل منها الحكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذى هو أثرها حاكم وحكم وبهذا يسمى
الرسن الذى يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاشياء المحكوم
عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الامر نفسه الحكمة واسمه
الحكيم فهل للاستعدادات حكم فى هذا المسمى حكيما او الحكمة لها الحكم او المجموع فاما
الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فانا نرى من يستحق أمرا ما باستعداده وهو بين يدى عالم لكنه
ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما
يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى أمر رابع
ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا استعداد الامر الذى يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد
هو الذى يبعثه على اعطاء ذلك الامر حقه اعلامه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن
منه ذلك فهو عالم بالحكمة وما تستحقه وما يستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكيما
الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذى
تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلى عملى والعلم بالجمل علم تفصيلى فانه فصله عن العلم
التفصيلى ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالجمل والتجميل والمفصل
والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة علما وفصل الخطاب فى المقال فالحكيم يجرى مع كل حال
وموطن بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامية خاصة فهم
المجهولون فى الدنيا لانهم لا يتميزون بامر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال
يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعنى الرسالة فانه لابد أن يحكم عليه الحال وهو الذى
تعطيه الحكمة فيتميز فى موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ
يطلب الدلالة على صحة ما يدعوا اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه
الجرى بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولى ما يدل على منزلته من ربه بما يعطى
من التمكن والتصرف فى العالم وليس برسول فهو ذو رعونة وصاحب نقص فان ظهر بعلم غريب
فهل يكون مثل صاحب الحال النفسى المؤثر أم لا قلنا لا فان العلم الذى لا يكون معه أثر
كونى سوى نفسه لا يقوم له عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التمكن
الا عند الاكابر من أهل الله ومن له تحقق واشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما من أجل الموطن وما أظهر آية فى دعائه
الى الله فى كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ
ما عليه الا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وان شاء زاد دعاء من أرسل اليهم فرارا مما
دعاهم اليه مع توحيده كنوح عليه السلام فاخبر فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم
وأصروا واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة فى العالم بالطريقة المشروعة التى شرع
الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الى سعادتهم

(الباب السابع والستون ومائة فى معرفة كيمياء السعادة)

ان الاكسير برهان يدل على
ان العدو باكسير العناية اذ
فى الحين يخرج صدقا من عداوته
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا
الكيمياء مقادير معينة
فكن به فطنا ان كنت ذا نظر
تلحق برتبة املاك مطهرة

ما فى الوجود من التبديل والغير
باق عليه بميزان على قدر
الى ولايته بالحكم والقدر
وقد أبنت فكن فيه على حذر
لانكم عدد فى عالم الصور
ولا تردك الاهوا عن النظر
وترتقى رتبا عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذى يختص بالمقادير والاوزان فى كل مايدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعانى محسوسا ومعقولا وسلطانها فى الاستحالات أعنى تغير الاحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعى روحانى الهى وانما قلنا الهى لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الاسماء الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها

فالامر مابين مطوى ومنشور * كالكم والكيف أحوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها * تبه امتياز بسر غير مقهور
والوحى ينزل أحكاما بشرعها * والحكم مابين منهى ومأمور

فعلم الكيمياء العلم بالاكسير وهو على قسمين أعنى فعله اما انشاء ابتداء ذات كالذهب المعدنى واما ازالة مرض وعلة كالذهب الصناعى الملحق بالذهب المعدنى كنشأة الآخرة والدنيا فى طلب الاعتدال ثم اعلم ان المعادن كلها ترجع الى أصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته أن يلحق بدرجة الكمال وهى الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن أثر أسماء الهية متنوعة الاحكام طرأ عليه فى طريقه علل وأمراض من اختلاف الازمنة وطبائع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة من هذه العلل فى ازمان رحلته وتقلباته من طور الى طور وخروجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهريته الى حقيقتها فسمى كبريتا او زئبقا وهما الابوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من المعادن لعلل طارئة على الولد فهما انما يلتحمان وينكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل واحد من الابوين من حيث جوهريتهما الا ان ذلك الاصل فى الالهيات نفس وفى الطبيعة بخار الا أن الابوين أمر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما لان الحكم فى الجوهر الهيولانى انما هو للصورة فلما طالت العلة التى طرأت عليه فى معدنه فصيرته كبريتا أو زئبقا علمنا أيضا ان فى قوتهما اذا لم يطرأ عليهما علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدلهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذى يستحيل أعيانهما اليه انما يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذى كان مطلوبا لهما ابتداء فاذا التحما وتناكحا فى المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لاثر طبيعة الزمان فيه فهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التى فطر الله الناس عليها وأبواهما

اللذان يهودان الولد أو ينصرانه او يمجسانه كذلك اذا كثرت فيه كمية الاب الواحد لعرض
معدنى من عرض زمانى غلب بذلك احدى الطبائع على اخواتها فزاد وأربى ونقص الباقى عن
مقاومة الغالب فحكم على الجوهر فرده لما له طبيعة حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق
الاعتدال التى هى المحجة التى تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التى من حصل
فيها لم يقبل الاستحالة الى الانقص عنها واذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة
الحديد أو النحاس أو القزدير أو الآنك أو الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله
تعالى فى الاعتبار مخلقة وغير مخلقة أى تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهى
بقية المعادن فتتولاه فى ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك
من ملائكة تلك السماء يجرى مع ذلك الكوكب المسخر فى سباحته لان الله هو الذى وجهه
الى غاية يقصدها عن أمر خالقه ابقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذى
جواده هذا الكوكب السابح من السماء السابعة من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل
صورة معدنية يتولاها ملك يكون جواده هذا الكوكب السابح فى سمائه وملكه الخاص به
الذى وجهه فيه ربه تعالى فاذا جاء العارف بالتدبير نظر فى الامر الاهون عليه فان كان
الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى الطبيعى المعتدل الذى انحرف عنه
فهو أولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا فى المنزلة عينها ووقتا عادلا عنها منحرفا
فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذى رده حديدا او ما كان ويعلم انه ما غلب
الجماعة الا عاقبة من الكمية فنقص من الزائد وزاد فى الناقص وهذا هو الطب والعامل
العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور فاذا
رده الى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد يعافى من مرضه وهو ناقه
فيخاف عليه فهو يعامله بلطائف الاغذية ويحفظه من الاهوية ويسلك به على الصراط المستقيم
القويم الى أن يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن
علته فانه بعد ذلك الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطبيب لم تمكن له
ذلك فان القاضى ما عنده نص فى هذه المسئلة حتى يحكم عليه فيما جاره وسبب ذلك على الحقيقة
ان القاضى عادل ولا يحكم الا على من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى
عليه بشئ لانه لم يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم
عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه طريقة ازالة العلل وما رأيت عالما احدا يعرف ذلك ولا نبه
عليه ولا اشار اليه ولا تجده الا فى هذا الباب او فى كلامنا واما اذا اراد صاحب هذه الصنعة انشاء
العين المسمى اكسيرا ليحمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية فيقلبها لما تحكم به طبيعة ذلك
الجسد القابل والدواء واحد الذى هو الاكسير فان الاجساد من يرده الاكسير الى حكمه
فيكون اكسيرا يعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم فى باقى الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه
مثل أن يأخذ وزن درهم او أى وزن شاء من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اى جسد
شاء من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا اعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا او رصاصا
سود أو فضة اعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زئبقا اعطاه قوته وتركه نائبا عنه يحكم

في الاجساد حكمه ولكن يوزن بخلاف وزن باقي الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزئبق فيرده اكسيرا كله فيلقى من ذلك الناتب وزنا على ألف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجري في الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا الفصل لارتباط الحكمة في مسمى الكيمياء بين الطريقين ولماذا سميت كيمياء السعادة لان فيها سعادة الابد وزيادة ما عند الناس من أهل الله خبر منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذى للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة وهو التشبه بالاصل ولا يتخيل أن قول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذى ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطى الاستعداد العلى في الدنيا فلنتكلم ان شاء الله تعالى على كيمياء السعادة بعد هذا التمهيد * والله الموفق لا رب غيره * (وصل في فصل) * اعلم ان الكمال المطلوب الذى خلق له الانسان انما هو الخلافة فاخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام أخص من الرسالة في الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هي التبليغ خاصة قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وليس له التحكم في المخالف انما له تشريع الحكم عن الله تعالى او بما أراه الله خاصة فاذا أعطاه التحكم فيمن أرسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فاذا اعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الالهية فيعطى ويمنع ويعز ويذل ويحيي ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لا بد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من أقامه الناس وبايعوه وقدموه لانفسهم وعلى أنفسهم فهذه هي درجة الكمال وللنفوس تعمل مشروع في تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل مشروع في تحصيل النبوة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة امكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصلة اليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب ما يخرج اليه اوله في توقيعه وهنالك هو الاختصاص الالهي فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة والرسالة ومنهم من يخرج له توقيع بالرسالة والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ما خرج لهم هذا التوقيع الا بعد سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فاخطأ واعلم ان النفس من حيث ذاتها مهيأة لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات الالهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها او بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحي فمن روح واحد صح السر المنفوخ في المنفوخ فيه وهو النفس وقوله في أى صورة ما شاء ركبك يريد بحكم الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد في قبول الامر الالهي فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظهر لها عين الا بوجود هذا الجسد

الطبيعي وكانت الطبيعة الاب الثاني خرجت بمزجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرد
عن المواد ولاتلك الظلمة الغاشية التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية
شبيهة بالافلاك التي لها الفعل وعن حركاتها يكون الانفعال في العناصر والجسد المكون في
المعدن بمنزلة الجسم الانساني والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية
التي للجسم الانساني وهو الروح المنفوخ وكان الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت
عليهم في حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التي اها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان
خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال الا علل وأمراض طرأت عليهم اما في أصل ذواتهم واما
بامور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدئ بما ينبغي أن يليق بهذا الباب وهو أن نقول ان النفوس
الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة فيه لتتنبه على ان
لها موجدا استخلفها فيه تعين عليها طلب العلم بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها او يشبهه
بها بضرب ما من ضروب المشابهة اولا يشبهها فتوفرت دواعيها لمعرفة ذلك من نفسها فبينما
هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا بشخص قد تقدمها في الوجود
من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر
لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم
صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا الى جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصل اليه
الذي فيه سعادتكم فقال الواحد ايا طالب فعرفني بذلك الطريق حتى اسلك فيه وقال الآخر
لا فرق بيني و بينك فاريد أن استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا أقلدك في ذلك فان
كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة
واقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا
برهان فلم يلتفت الى قوله واخذ يفكر و ينظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالادلة العقلية
من النظر الفكري ومثال الثاني مثال اتباع الرسول ومقلديه فيما أخبر به من العلم بما انعم
ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع
هذا المعلم يبين الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد
من الشخصين اللذين نظرا في شأن هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه لكن ما وقعت الموافقة معه الا في
بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة الطبع ولا تكمل مخالفة الطبع الا بوزن خاص
ومقدار معين وبهذا سمي كيمياء لدخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخص فرح بذلك
حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له تفوقا على صاحبه الذي قلده فاغتر به وأما المقلد
فبقي على ما كان عليه من تقليده المعلم و زاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة
زهدا في تقليد هذا الشخص و افرادا بنظره من أجل هذه الموافقة وسلك الرجلان
أو الشخصان ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر
بحكم التقليد وأخذا في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من
الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤب عليها والصيام
والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من

حكم امر الطبيعة العنصرية وما بقي واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصرى الا
الضرورى الذى يحفظ به وجود هذا الجسم الذى بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه
النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذى استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات
الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى التابع آدم عليه السلام ففرح به وأنزله الى
جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فنزله عنده ثم ان صاحب النظر الذى هو
نزيل القمر رأى القمر فى خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له مأمورا من الحق بالتسخير له
ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الاكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصور
الاثر على ما دونه ورأى آدم ان عنده علم ما دونه وما فوقه من الامكنة وانه باق الى نزيله بما
عنده ما ليس فى وسع القمر أن يعرفه وعلم انه ما أنزله عليه الا عناية ذلك المعلم الذى هو الرسول
فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه
اذا رجع من سفرته تلك يتبع ذلك الرسول ويستأنف من أجله سفرا آخر ثم ان هذا
التابع نزيل آدم علمه أبوه من الاسماء الالهية على قدر ما رأى انه يحمله مزاجه فان للنشأة
الجسمية العنصرية أثرا فى النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة فى القبول
فتقبل هذه ما لا يقبل غيرها وفى أول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهى الخاص الذى
لكل موجود سوى الله الذى يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك
الوجه أصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير فى الكيمياء الطبيعية فهذا هو اكسير
العارفين وما رأيت أحدا نبه عليه غيرى ولولا انى مأمور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله
ما ذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذى ولاه الله به فى هذه الاركان
الاربعة والمولدات وما أوحى الله فى هذه السماء من الامر المختص بها فى قوله تعالى وأوحى
فى كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك الا ما يختص بالتأثيرات البدنية
والاستحالات فى أعيان الاجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيها من
العلم الالهى الحاصل للنفوس الجزئية عموما ولهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق من
ذلك وما له فيه من الصور ومن أين صحت هذه الخلافة لهذه النشأة الانسانية ولا سيما آدم
المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف فى العلم الالهى وعلم صاحب
النظر الاستخلاف العنصرى فى تدبير الابدان وعلل الزيادة والربو والنموّ فى الاجسام القابلة
لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل للتابع حصل
لصاحب النظر فما يزداد صاحب النظر الا غما على غم وما يعتد فمتى ينقضى سفره ويرجع الى
بدنه فانه فى هذا السفر مثل النائم فيما يرى من نومه وهو يعرف انه فى النوم فلا يصدق متى
يستيقظ ليستأنف العمل ويستريح من غمه وانما يتقلق خوفا مما حصل له فى سفره ان يقبض
فيه فلا يصح له ترق بعد ذلك فهذا هو الذى يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقى يصحبه
حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذى لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا أقاما فى هذه
السماء ما شاء الله وأخذا فى الرحلة ودع كل منهما نزيله وارتقيا فى معراج الارواح الى السماء
الثانية وفى هذه السماء الاولى هو النائب التابع الالهى الموكل بالنطفة الكائنة فى الارحام

التى تظهر فيها هذه النشأة الانسانية وهو يتوكل بها فى الشهر السابع من سقوط النطفة والعامل فى هذا الشهر الجنين يزيد وينمو فى بطن أمه بزيادة القمر ويذبل وتقل حركته فى بطن امه فى نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد فى هذا الشهر لم يكن فى القوة مثل الذى يولد فى الشهر التاسع فاذا فرغا السماء الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما أنزله الكاتب عنده واكرم مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطئنى فانى فى خدمة عيسى ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لى من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمرانى به فى حق نزيلهما فاذا فرغت من شأنه رجعت اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا ذهب مذهبه فاقام التابع عند ابنى الخالة ماشاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة اعجاز القرآن فانها حصرت الخطابة والاوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد فى الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان فى مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيمياء الموقوفة على العمل بالحروف والاسماء لا على البخورات والدماء وغيرهما ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن واختصاصها بكلمة الامر لا بكلمة الماضى ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التى بين حرف الكاف وحرف النون وهى حرف الواو الروحانية التى تعطى ما للملك فى نشأة الكون من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيى الموتى وانشاء صورة الطير ونفخه فى صورته وتكوين الطائر طائرا هل هو باذن الله أو بتصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه هو باذن الله وبأى فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذنى أو باذن الله هل العامل فيه يكون أو تنفخ فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتى الاسباب واصحاب الاحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء واجتمع بعيسى ويحيى علم ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعنى حصول ذوق عيسى روح الله ويحيى له الحياة فكما أن الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما يحملانه من هذا السر فان لعيسى من علم الكيمياء الطريقين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر عنه الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذى هو النفس فهذه طريقة الانشاء فى علم الكيمياء الذى قدمناه فى أول الباب والطريق الثانية ازالة العلل الطارئة وهى فى عيسى ابراء الاكمه والابرص وهى العلل التى طرأت عليها فى الرحم الذى هو من وظيفة التكوين ومن هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعى والروحانى لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التى تحيا بها القلوب كقوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وهى حضرة جامعة فيها من كل شئ وفيها الملك الموكل بالنطفة فى الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الامداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لانه أرسل مبينا مفصلا والشعر من الشعور فحله الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقلبات الامور ومن هنا

تذهب الاحوال لاصحابها وكل ما ظهر فى العالم العنصرى من النيرنجيات الاسمائية فمن هذه السماء وأما القلقطيرات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فأرواحها من هذه السماء لأعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاحياء فيها الذى من شأنه أن لا يقبل ذلك الا فى الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به فى ذلك الفلك ولا فى سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهى الخارج عن الطريق المعتادة فى العلم الطبيعى الذى يقتضى الترتيب النسبى الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسئلة يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب وانه لا بد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص فى الاسباب وعامة أهل هذا العلم اما ينفون الكل واما يثبتون الكل ولم أر منهم من يقول ببقاء السبب مع نفى ترتيبه الزمانى فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب فى مدة طويلة يكون عن ذلك السبب فى لمح البصر أو هو أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل فى تكوين عيسى عليه السلام وفى تكوين خلق عيسى الطائر وفى احياء الميت من قبره قبل ان يأتى المخاض للارض فى ابراز هذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم ولادتها فالحق بالله واشهد فؤادك عسى أن يهديك ربك سواء السبيل * ومن هذه السماء قوله فى ناشئة الليل انها أشد وطأ وأقوم قيلا فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى نزيله ورد النظر اليه أعطاه من العلم المودع فى مجراه ما يعطيه استعداده مما هو من الحكم فى الاجسام التى تحته فى العالم العنصرى لا من أرواحه فاذا كمل بذلك فرآه يطلب الرحيل عنه فجاء الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدى التابع مثل الخادم بين يدى مخدومه وقد عرف قدره ورتبة معلمه وما أعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت وصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فأنزلته وذكرت له ما ذكرنا ما تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غما الى غمه فجاء كوكب الزهرة الى يوسف عليه السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقى اليه مما خصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثيل والخيال فانه كان من الائمة فى علم التعبير فأحضر الله بين يديه الارض التى خلقها الله من بقية طينة آدم عليه السلام وأحضره سوق الجنة وأحضره أجساد الارواح النورية والنارية والمعانى العلوية وعرفه بموازينها ومقاديرها ونسبها فأراه السنين فى صورة البقر وأراه خصبها فى سمنها وأراه جدبها فى عجافها وأراه العلم فى صورة اللبن وأراه الثبات فى الدين فى صورة القيد وما زال يعلمه تجسد المعانى والنسب فى صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى التأويل فى ذلك كله فانها سماء التصوير التام والنظام * ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم والاتقان والصور الهندسية فى الاجسام وتصويرها فى النفس من السماء التى ارتقى عنها * ومن هذه السماء يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن الذى يتضمن بوجوده الحكمة والحسن العرضى الملائم لمزاج خاص * وفى هذه السماء النائب الخامس الذى يلقى تدبير النطفة فى الرحم فى الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله فى هذه السماء حصل ترتيب الاركان التى تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهواء بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الاستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان

من المولدات ولاظهر فى المولدات ماظهر من الاستحالات فان النطفة من كونها استحالت لحما ودما وعظاما وعروقا وأعصابا * ومن هذه السماء رتب الله فى هذه النشأة الجسمية الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل مما يلى نظر النفس المدبرة المرة الصفراء ثم يليها الدم ثم يلى الدم البلغم ثم يلى البلغم المرة السوداء وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب فى هذه الاخلاط لما صحت المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ماطرأ على هذا الجسد من العلل او فيما يرومه من حفظ الصحة عليه * ومن هذه السماء ظهرت الاربعة الاصول التى يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطى التحليل والوتد المجموع يعطى التركيب والسبب الخفيف يعطى الروح والسبب الثقيل يعطى الجسم وبالمجموع يكون الانسان فانظر ما أتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصل هذه العلوم هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الالهى كما اتفق فى كل سماء لهما انتقلا يطلبان السماء الوسطى التى هى قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل ماتقدم فزاد غما الى غمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقليب الامور الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين اصبعين من أصابع الرحمن وبماذا يقلبانه ورأى فى هذه السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وقتا وأنثى وقتا وسر النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين أولاد الليل وأولاد النهار وكل واحد منهما أب لما يولد فى نقيضه وأم لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلى وعلم الحياة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة ومايظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر فى المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن فى الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف على الظاهر الاسماء لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع بهرون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالاحمر فاعتذر الاحمر لصاحبه ونزيله فى تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هرون عليه السلام من أجل نزيله فلما دخل الاحمر على هرون عليه السلام وجد عنده نزيله وهو باسطه فتعجب الاحمر من مباسطته فسأل عن ذلك فقال انها سماء الهيبة والخوف والشدة والبأس وهى نعوت توجب القبض وهذا ضيف ورد من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم تجب كرامته وقد ورد يبتغى علما ويلتمس حكما الهيا يستعين به على أعداء خواطره خوفا من تعدى حدود سيده فيما رسم له فاكشف له عن محياها وأباسطه حتى يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدسى شهدوجهه اليه وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان أصلها أقوى المبانى فامرنا باللين للجبابرة والطغاة فقيل لنا قولا له قولا لينا ومايؤمر بلين المقال الا لمن قوته أعظم من قوة من أرسل له وبطشه أشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وانه فى نفسه أذل الاذلاء أمرنا أن نعاملهم بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره من جبروته

وكبريائه أعلم يتذكر أو يخشى وأمل وصى من الله واجبتان فيتذكر بما يقابله من اللين والمسكنة ما هو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فما زالت تلك الخبرة معه تعمل في باطنه مع الترجي الالهي الواجب وقوع المترجي ويتقوى حكمها الى حين يأسه من أتباعه وحال الغرق بينه وبين أطماعه فلجأ الى ما كان مستترا في باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الالهي فقال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فأظهر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنا برب العالمين رب موسى وهرون أي الذي يدعوان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب ورفع الاشكال وقوله وأنا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه أنه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق بلسان العتب وأسمعه آلآن أظهرت ما كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في أتباعك وما قال له وأنت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجو رحمته مع اسرافنا واجرامنا ثم قال تعالى فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك آية يعني لتكون النجاة لمن يأتي بعدك آية أي علامة اذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما في الآية ان بأس الآخرة لا يرتفع ولا أن ايمانه لم يقبل وانما في الآية ان بأس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به اذا آمن في حال الرؤية الا قوم يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب لا يتعلق الا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة لم يتخللها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك حتى لا يقنط أحد من رحمة الله والاعمال بالخواتيم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال الطابع الالهي الذاتي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء وأما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية البأس الغير المعتاد وقد قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان أن يكون كرها فقد اضافه الحق اليه سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا يأخذ العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر وأما في هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا في ايمانه وما عاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الا اياه فلما نجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لماتوا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في أجله في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قوله تعالى في تتميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقد أظهرت نجاتك آية أي علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية وقطعوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فأوردهم النار فما فيه نص بانه يدخلها معهم بل قال الله أدخلوا آل فرعون ولم يقل ادخلوا فرعون وآله ورحمة الله أوسع من أن لا يقبل ايمان المضطر وأي اضطرار أعظم من اضطرار فرعون في حال الغرق والله يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه وهذا

آمن لله خالصا وما دعاه في البقاء في الحياة خوفا من العوارض او يحال بينه وبين هذا الاخلاص
الذي جاءه في هذا الحال فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق
نكال الآخرة والاولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الاجاج وقبضه على أحسن صفة هذا
ما يعطي ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في أخذه نكال الآخرة
والاولى وقدم ذكر الآخرة وأخر الاولى ليعلم ان ذلك العذاب أعني عذاب الغرق هو نكال
الآخرة فلذلك قدمها في الذكر على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر باولية ما اثرت
مخاطبة اللين وكيف أثمرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين في الامور فان النفوس الابية
تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هرون لانه
حصل له ذوقا من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره اليه فاذاقه الذل باخذ اللحية والناصية
فناداه باشفق الابوين فقال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولا تشمت بي الاعداء لما ظهر عليه
أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهرون ذلة الخلق ذوقا مع براءته مما أذل فيه تضاعفت المذلة
عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الالواح ما أخذ برأس
اخيه فان في نسختها الهدى والرحمة فتذكر موسى فكان يرحم أخاه بالرحمة وتبين مسئلته مع
قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الالواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الا على
الهدى والرحمة فقال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم أمره
ان يجعل ما تقتضيه سماؤه من سفك الدماء في القرابين والاضاحي ليلحق الحيوان بدرجة الاناسي
اذ كان لها الكمال في الامانة ثم خرج من عنده بخلعة نزله وأخذ بيد صاحبه وقد أفاده ما كان
في قوته من المعارف بما تقتضيه حكمه في الدور لا غير وانصرفا يطلبان السماء السادسة
فتلقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام
فاخذه البرجيس فانزله ونزل التابع عند موسى وأفاده اثني عشر ألف علم من العلم الالهي
سوى ما أفاده من علوم الدور والكور وأعلمه ان التجلي الالهي انما يقع في صور الاعتقادات
وفي الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار لاهله فتجلى له الا فيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى
الا في الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة وأعلمه في هذه السماء خلع الصور
من الجواهر والباسها صورا غيرها ليعلمه ان الاعيان أعيان الصور لا تنقلب فانه يؤدي الى
انقلاب الحقائق وانما الادراكات تتعلق بالصور كان تلك المدركات لها صحيحة لا شك فيها
فيتخيل من لا علم له بالحقائق ان الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلي الحق في القيامة
في صورة يتعوذ أهل الموقف منها او ينزهون الحق عنها او يستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو
غيره وذلك في ابصارهم فان الحق منزه عن قيام التغيير والتبديل قال عليم الاسود لرجل
وقف فضرب بيده عليم الى اسطوانة في الحرم فرآها الرجل ذهبا ثم قال له يا هذا ان الاعيان
لا تنقلب ولكن هكذا تراه لحقيقتك بربك يشير الى تجلي الحق يوم القيامة وقوته في عين الرائي
ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذي لا يعلمه قليل من الناس فاحرى أن لا يعلمه الكثير وهو
معنى قوله تعالى لموسى وما علم أحد ما أراد الله الا موسى ومن اختصه وما تلك بيمينك يا موسى
والسؤال عن الضروريات ما يكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال في تحقيق ذكرنا

عما

عصاهي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصا أرأيتم انه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له ألقها يعني عن يدك مع تحققك انها عصا فألقاها موسى فاذا هي يعني تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا أعني جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله أوجد في العصا الحياة فصارت حية من الحيات فسعت لحياتها على بطنها اذ لم يكن لها رجل تسعى بها فصورتها الشكلها عصا صورة الحيات فلما خاف منها الصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا هو خوف الفجأة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الاولى فجواهر الاشياء متماثلة وتختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد أي ترجع عصا مثل ما كانت في ذاتها وفي رأي عينك كما كانت حية في ذاتها وفي رأي عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وبمن يرى وهذا تنبيه الهي له ولنا وهو الذي قاله عليم سواء من ان الاعيان لا تنقلب والعصا لا تكون حية ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصا قبل صورة الحية فهي صورة يخلعها الحق القادر الخالق عن الجوهر اذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فان كنت فطنا فقد نبهتك على علم ما تراه من صور الموجودات وتقول هو ضروري من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك ان الاستحالات محال ولله أعين في بعض عباده يدركون بها العصا حية في حال كونها عصا وهو ادراك الهي وفينا خيالي وهكذا في جميع الموجودات سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا جماد لا يحس ولا ينطق وما به من حياة وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا انسان يعقل هذا كله أعطاه نظرك ويأتي شخص آخر يقصم عنك فيرى ويسمع تسبيح الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الامرين صحيح وبالقوة التي تستدل بها على انكار ما قاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فوالله ما زالت حية عصا موسى وما زالت عصا كل ذلك في نفس الامر لم تخط رؤية كل واحد ما هو الامر عليه في نفسه وقد رأينا ذلك وحققناه رؤية عين فهو الاول والآخر من عين واحدة وهو في التجلي الاول الاول لا غيره وهو في التجلي الآخر الآخر لا غيره فقل الله وقل عالم وقل أنا وقل أنت وقل هو والكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال فزيد يقول في حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول عنك أنا فأنا عين أنت وعين هو وما هو أنا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهذا بحور طامية لا قعر لها ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما فهت به في هذه الشذور لطربتم طرب الابد ولخفتم الخوف الذي لا يكون معه أمن لاحد تدكدك الجبل عين ثباته وافاقة موسى عين صعقته

انظر الى وجهه في كل حادثة ❊ من الكيان ولا تعلم به أحدا

أيها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح في كل صورة ناظرا اليه فان التجلي اجلى ثم أخذ بيده البرجيس وجاء به الى صاحب النظر فعرفه ببعض ما يليق به مما عليه التابع من علم موسى عما يختص بتأثيرات الحركات الفلكية في النشأة العنصرية لا غير فأرتحلا من عنده

المحمدى على رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهى الاولى من هنالك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فانزله فى بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعنى نفسه فكن به حتى آتيك فانانى خدمة هذا التابع المحمدى من أجل من نزل اليه وهو خليل الله فجاء اليه فوجده مسندا ظهره الى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدى أبيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال هى حجتى على قومى آتانيها الله عناية منه بى لم أقلها اشراكا لكن جعلتها حبالة اصطاد بها ما شرد من عقول قومى ثم قال له أيها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك فى أمرك ولا تتم مل حديثك فانك غير مهمل ولا متروك ثم قال اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق فى كل حال واعلم انه ما وسع الحق شئ مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فسمع ما جمع صاحب النظر هذا الخطاب قال يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين وعلم ما فاته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول يا ليتنى لم أتخذ عقلى دليلا ولا سلكت معه الى الفكر سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلى وما يسبح به الملأ الاعلى بما عندهما من الطهارة وتخلص النفس من أسر الطبيعة وارتقم فى ذات نفس كل واحد منهما كل ما فى العالم فليس يخبر الا بما شاهده من نفسه فى مرآة ذاته كحكاية الحكيم الذى أراد ان يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام وأحسن اتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذى يقابل موضع الصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما فرغ كل واحد من شغله وأحكم صنعته فيما ذهب اليه جاء الملك فوقف على ما صوره صاحب الصور فرأى صورا بديعة يبهر العقول حسن نظمها وبديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة فى حسن تلك الصنعة فرأى أمرا هاله منظره ونظر الى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيأ فقال له أيها الملك صنعتى الطف من صنعته وحكمتى أغمض من حكمته ارفع الستر بينى وبينه حتى ترى فى الحالة الواحدة صنعتى وصنعته فرفع الستر فانتقش فى ذلك الجسم الصقيل جميع ما صوره هذا الآخر بالطف صورة مما هو ذلك فى نفسه فتعجب الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل فى ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هذا فقال أيها الملك ضربته مثلا لنفسك مع صور العالم اذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وازلت عنها صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع ما فى العالم كله والى هذا الحد ينتهى صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بامور لم تنتقش فى العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذى لله فى كل ممكن محدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصور مما انفرد به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذى لا يعلم والمكر الخفى الذى لا يشعر به والكيد المتين والحجاب والثبات فى الامور والتانى فيها ومن هنا يعرف معنى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لان لهما فى الناس درجة الابوة فلا يلحقهما أبدا قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك ومن هذه السماء يعلم ان كل ما سوى

الانس والجان سعيد لا دخول له فى الشقاء الاخروى وان الانس والجان منهم شقى وسعيد فالشقى يجرى الى أجل فى الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير أجل ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم انه ما ثم جنس من المخلوقات الاوله طريقة واحدة فى الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على الانسان فانه تنوع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حواء وخلق حواء يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بنى آدم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله فرآه حسنا وعند تجلى هذا التزيين شكر الله هذا التابع على تخلصه من مثل هذا وأما صاحب النظر فلا يجد فرجا الا فى هذا التجلى يعطيه الحسن فى السوء وهو من المكر الالهى ومن هنا تثبت أعيان الصور فى الجوهر الذى تحت هذا الفلك الى الارض خاصة ومن هنا تعرف ملة ابراهيم انها ملة سمحاء ما فيها من حرج فاذا علم هذه المعانى ووقف على ابوة الاسلام أراد صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا الاجنبى الذى معك فقال هو أخى قال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخى من الماء قال صدقت لهذا لا أعرفه لا تصاحب الا من هو أخوك من الرضاعة كما انى أبوك من الرضاعة فان الحضرة السعادية لا تقبل الا اخوان الرضاعة وآباءها وأمهاتها فانها النافعة عند الله ألا ترى العلم يظهر فى صورة اللبن فى حضرة الخيال هذا الاجل الرضاع فانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبيه ابراهيم عليه السلام ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذى دخل منه ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثانى لخاصية فيه وهو انه من خرج منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج وأمسك صاحب النظر هنالك فقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هنا هذا آخر الدخان فقال اسلم وادخل تحت ما دخل فيه صاحبى فقيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذى منه جئت أنت وصاحبك فهنالك اذا أسلمت وآمنت واتبعت سبيل من أناب الى الله انابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقى هنالك ومشى التابع فبلغ سدرة المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من النبيين واتباع الرسل ورأى عمله فى جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه اليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك أربعة أنهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار تنبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار الكبار الثلاثة فسأل التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الكبير الاعظم هو القرآن وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة التوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة على الانبياء فمن شرب من اى نهر كان أو أى جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله والعلماء ورثة الانبياء بما شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع فى نهر القرآن تفز بكل سبيل للسعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذى صحت له النبوة وآدم بين الماء والطين وأوتى جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى حسن النور الذى غشى تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذلك الذى غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها للغشاء النورى الذى لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور فيها

مرضات الحق ومن هنا شرع في غسل الميت للقاء الله الماء والسدر لينا لله طهور وهذه السدرة
اليها ينتهي أعمال بني آدم السعادية وفيها مخازنهم الى يوم القيامة وهنالك أول اقدام السعداء
والسماء السابعة التي وقف عندها صاحب منتهى الدخان ولابد لها ولمن هو عندها من الاستحالة
الى صور كانت عليها او على أمثالها قبل أن تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارق فرقي في فلك
المنازل فتلقاه من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على الف وعشرات من
الحضرات تسكنها هذه الارواح فهاين منازل السائرين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة
وقد ذكر من ذلك الهروي في جزء له سماه منازل السائرين يحتوي على مائة مقام كل مقام
يحتوي على عشرة مقامات وهي المنازل وأما نحن فذكرنا من هذه المنازل في كتاب لنا سميناه
مناهج الارتقاء يحتوي على ثلثمائة مقام كل مقام يحتوي على عشر منازل ففيه ثلاثة آلاف
منزل فلم يزل يقطعها منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدراري ولكن
في زمان أقرب حتى وقف على حقائقها باجمعها وقد كان أوصاه ادريس بذلك فلما عاين كل
منزل منها ورآها وجميع ما فيها من الكواكب تقطع في فلك آخر فوقها وطلب الارتقاء فيه
ليرى ما أودع الله في هذه الامور من الآيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعندما حصل
على سطحه حصل في الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله في كتابه من صفة الجنات وعاين
درجاتها وغرفها وما اعد الله لاهلها فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث
وجنات الاختصاص وجنات الاعمال وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق موطن
القوة الجثمانية فلما بلغ من ذلك أمنيته رقي به الى المستوى الازهى والستر الابهى فرأى صورة
آدم وبنيه السعداء من خلف تلك الستور فلم يعرفها وما أودع الله من الحكمة فيها وما عليها
من الخلع التي كساها بني آدم فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهن فعانقها وعانقته
واندفعت معه الى المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذي قال الله فيه وأقسم به والسماء ذات
البروج فعلم ان التكوينات التي تكون في الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركة اليومية
في العالم الزماني كما أن حركة الليل والنهار في الفلك الذي فيه جرم الشمس والتكوينات التي
في جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم أعني مقعره وسطحه أرض الجنة والذي
يسقط من الكواكب ويتشر ضوءها تبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل
الذي يقع في جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله المرتب الاشياء
مراتبها كما ان الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة الارض وأورقت
الاشجار وازينت وأنبتت من كل زوج بهيج واذا حلت بالجدي أظهرت النقيض والقوابل
تقبل بحسب ما هي عليه من المزاج فمهما اختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عند هذه
الحركات الفلكية بحسب ما هي عليه وكذلك في الجنان في كل حين من خلق جديد ونعيم جديد
حتى لا يقع ملل فان كل شئ طبيعي اذا توالى عليه أمر ما من غير تبدل لا بد أن يصحب الانسان فيه
ملل فان الملل نعت ذاتي له فان لم يغذهم الله بالتجديد في كل وقت ليدوم لهم النعيم بذلك والا كان
يدركهم الملل فاهل الجنان يدركون في كل نظرة ينظرونها الى ملكهم أمرا وصورا لم يكونوا
رأوها قبل ذلك فيتنعمون بحدوثها وكذلك في كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا لذيذا

لم يكونوا يجدونه فى الاكلة الاولى فيتنعمون بذلك وتعظم لذتهم والسبب فى سرعة هذا التبدل وبقائه ان الاصل على ذلك فيه على فى الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا الى الدوام الوجود كله متحرك على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا أردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ يريده كن بالمعنى الذى يليق بجلاله وكن حرف وجودى فما يكون عنه الا الوجود فما يكون عنه عدم لان العدم لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات فى خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم من اسمه الحكيم فالحكمة سلطانة هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشياء من هذه الخزائن الى وجود أعيانها وهو قولنا فى أول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء فى هذه الخزائن موجودة محفوظة لله ثابتة لاعيانها غير موجودة لانفسها فبالنظر الى أعيانها هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله فى هذه الخزائن هى موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها فى الخزائن فنقول أوجد الاشياء من وجودها فى الخزائن الى وجودها فى أعيانها لتنعيم بها او غير ذلك وان شئت قلت أوجد الاشياء عن عدم بعد ان تقف على معنى ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال فى الموطن الذى ظهرت فيه لاعيانها وأما قوله ما عندكم ينفد فهو صحيح فى العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر والذى عنده أعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله فى محله من الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى او فى الحال الثانى كيف شئت فقل من زمان وجودها او حال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال او الاضداد دائما من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح خبر لا شبهة فيه لانه الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات وتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائما ما شاء الله وقد شاء انه لا يفنى فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية وجميع ما ذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خبر بشئ من هذا كله لانه تنبيه نبوى لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر مجال الا فى ميدانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوة فى الانسان ميدان يجول فيه ولا يتعداه ومهما تعدت ميدانها وقعت فى الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف البصرى بما تعطيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها أفكارها وانما ضلت افكارها لتصرفها فى غير موطنها وانما تصرف ما تصرف منها فى غير موطنه وجال فى غير ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل فى العالم ليعلم أن الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان فى بعض عباده وليعلم أن الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر خصوصى لمن يشاء من هذه القوى بما يشاء وهو العليم القدير ثم يخرج بالتابع مع حامله الى الكرسى فيرى فيه انقسام الكلمة التى وصفت

قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين تدلتا اليه فينكب من ساعته الى تقبيلهما القدم الواحدة تعطى ثبوت أهل الجنات فى جناتهم وهى قدم الصدق والقدم الاخرى تعطى ثبوت أهل جهنم فى جهنم على اى حالة أرادوهى قدم الجبروت ولهذا قال فى أهل الجنات عطاء غير مجذوذ فما وصفه بالانقطاع وقال فى أهل جهنم الذين شقوا بحكم هذا القدم الجبروتى ان ربك فعال لما يريد وما قال ان الحالة التى هم فيها لاتنقطع كما قال فى السعداء والذى منع من ذلك قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله ان رحمتى سبقت غضبى فى هذه النشأة فان الوجود رحمة فى كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم فى حال النعيم غير منقطع وتخليدهم فى حال الانتقام موقوف على ارادة فقد يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لاغير ويزول الانتقام ولهذا فسره فى مواضع بالالم المؤلم وقال وعذاب أليم والعذاب الاليم وفى مواضع لم يقيد العذاب بالاليم وأطلقه فقال لايخفف عنهم العذاب يعنى وان زال الالم وقال فى عذاب جهنم ولم ينعته بانه أليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه أى فى العذاب مبلسون اى مبعدون من السعادة العرضية فى هذا الموطن لان الابلاس لفظة مختصة باهل جهنم فى بعدهم فلهذا جاء بذكر الابلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوى فى موضعه عند أهله ليعلم وبانه لموطن جهنم لغة ليست لاهل الجنان والابلاس منها فيعرف التابع من هذا المقام مآل كل دار ثم انه يفارق هذا الموضع ويزج به فى النور الاعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها فى الاشخاص الانسانية واكثرها تقلبهم فى سماع الالحان فانها اذا نزلت عليهم تنزل على الافلاك ولحركات الافلاك نغمات طيبة مستلذة تستلذبها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية فى مجالس السماع فان كانت النفس فى أى شئ كانت من تعلق بجارية أو غلام او يكون من أهل الله فيكون تعلقه بحب جمال الهى متخيل اكتسبوه من ألفاظ نبوية مثل قوله فى الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله فى التجريد أعبد الله كأنك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال لامن حضرة التخيل بل يجد أمرا لايكيف ولايدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الاحوال التى تعطى الوجد روايح على نفوس غير عاشقة الا بنسبة جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التى وسعت كل شئ وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ورضوان ومالكا ومن الحقائق الملكية البشرية آدم وابراهيم ومحمدا سلام الله عليهم فيجد عند آدم واسرافيل علم الصور الظاهرة فى العالم المسماة أجساما وأجسادا وهبا كل سواء كانت نورية أو غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة فى هذه الصور التى عند آدم واسرافيل فيقف على معانى ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها اياها ومن أين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور تعلم من هذه الحضرة ذلك كله ويعلم من هذه الحضرة علم الاكاسير التى تقلب صور الاجساد بما فيها من الروح وينظر الى ميكائيل وابراهيم عليهما السلام فيجد عندهما علم الارزاق وما يكون به التغذى للصور والارواح وبماذا يكون بقاؤهما ويقف على كون الاكسير

غذاء مخصوصا لذلك الجسد الذي يرده ذهبا أو فضة بعدما كان حديدا أو رصاصا أو هو صحة ذلك
الجسم وإزالة مرضه الذي قد كان دخل عليه في معدنه فصيره حديدا أو غير ذلك وكل ذلك من
هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة
ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب في الوعد والوعيد ويعلم حقيقة ما تعطي كل
واحدة منهما وإذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت احاطته وهو منتهى الاجسام وليس
وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنويا في غير
صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الاشياء الجسمية وأوزانها في الاجسام
المقدرة من المحيط الى التراب وما فيهن وما بينهن من أصناف العالم الذين هم عمار هذه الامكنة
ثم ينتقل الى عالم الجوهر المظلم الكل الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه من العالم
ومنه ظهرت هذه الانوار والضياآت في عالم الاجسام وهي الانوار المركبة سلخت من هذا
الجوهر فبقي مظلما كما سلخ النهار فبانت الظلمة وهذا هو أصل الظلمة في العالم وأصل العالم
في الاحكام الناموسية ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها
في الاجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها وأحوالها ومن أين وقع الغلط لبعض الطبيعيين
فيما غلطوا فيه من العلم بأحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك
كله ثم ينتقل من النظر في ذلك الى شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثي عن القلم وقد
رقم الله فيه ما شاء من الكوائن في العالم فيعلم هذا التالي ما في هذا اللوح علم القوتين وهما
علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا الروح لوحا يعلم ما سطره فيه
من سماه لوحا بالقلم الالهي مما املاه الحق عليه وكتابته فيه نقش صور المعلومات التي يجريها
الله في العالم في الدنيا الى يوم القيامة خاصة وهي علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف
المرقومة في الالواح والكتب المسماة كلمات وعدد امهاتها ما يكون من ضرب درجات
الفلك في مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله الفلك الذي تقطع فيه
الكواكب بسباحتها ثلثمائة درجة وستين درجة ومنها انحصرت السنة في الدار الدنيا
بسباحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكرر بالسنين من أول
وجودها وما هو تكرار على الحقيقة الى ان ينتهي الى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين
في مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يلي علما آخر وعلوما تختص بالقيامة وبالموازين
أيضا الى أجل مسمى تمييز في الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على أهل دار الشقاء خاصة ثم
يستأنف فيه كتابة العذاب في هذه الدار مع الخلود الدائم في الدارين لاهلها غير انه لابد مهما
كانت الكتابة أن تجري الى أجل مسمى لاستحالة دخول ما لا يتناهى في الوجود ثم ينتقل هذا
التابع من هذا المقام الى مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك
ابتداء مرتبة الخلافة والنيابة ومن هنالك دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل
وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات وهذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمين اياه التحريك
المعنوي اللطيف ومن أين يستمد وانه من ذاته له علم الاجمال والتفصيل والتفصيل يظهر
بالتسطير وهو عين ذاته فلا افتقار له الى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا

ثبتت فلا تقبل المحو وبهذا يسمى اللوح المحفوظ يعني عن المحو فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو في عالم التكوين بالقلم المختص به الذي بين أصبعي الرحمن فيفرق من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وأنواع الكتب ويعلم علم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق في الامكان مما ينبغي أن يكون دليلا على الله الا وقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فيجمعها كلية الادلة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العماء ثم ينتقل الى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء هو أول الاينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فيمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعاني الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذي ثبت فيه واستقرت أعيان الممكنات ويقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العماء ليس فيه من أسماء الله سوى أسماء الافعال خاصة ليس لغيرها أثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسماء السابعة ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب وفقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم فقدها أيضا في الكرسي وفي العرش ثم ظهرت له في مرتبة المقادير وفي الجوهر الهباء ثم فقدها في الطبيعة ثم ظهرت له في النفس من جهة كونها انفعالا من جهة كونها لوحا ثم ظهرت له في العقل الابداعي من كونه عقلا الا من كونه قلما فلما فارقه بعد ذلك لم ير له عينا ومن هذا العماء يبتدى بالترقي والمعراج في أسماء التنزيه الى ان يصل الى الحضرة التي ينفرد فيها ان التنزيه يحدده ويشير اليه ويقيده ويتصرف على العالم بأمره المعنوي والروحاني والحسي والجسماني فلا يصح في مشهده ذلك ما ينبغي أن ينزه نفسه من ظهور فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم من يشبه

فما ثم الا الله لا شيء غيره * وما ثم الا وحدة الوحدات

• ثم فارق أسماء الافعال وتسلمته أسماء التنزيه فرأى صاحبه صاحب النظر يوافقه الى ان وصل الى الحضرة التي لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه ففقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب بطالب ما منه خرج فيسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الاولى وهو طريق لا يمكن أن يقال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراجه ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا او الى وارثه فبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه ويتلوه شاهد منه وهو التابع فآمن بالله من حيث شرع له الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفي قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى في اللمحة الواحدة وهو في مكانه بذلك النور جميع ما رآه مع التابع في معراجه الاول ولم يقف بل ترقى مرقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشيء في الاشياء ورأى وجوب وجود ما أحال وجوده فكرا وعقلا وهو في مكانه ذلك لم يبرح واعطى اكسير التكوين ورأى حشر

الاجساد

الاجساد من طور الى طور باختلاف حكم واختلاف دورة تغيرت الاشكال وتقلبت الاحوال ورأى ماقلناه فى مثل ذلك

اذا السماء انفطرت • حقيقة تصورت
فمن لها بمثالها • اذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها • جبال صخر سيرت
تنظر فى تسييرها • جحيم نار سعرت
سعرها لموقدها • بجنة قد أزلفت
يدخلها طائفة • من قبرها قد بعثرت
قلت لها ماتبتغى • قالت وحوش حشرت
وان ترى نفسى ما • قد قدمت وأخرت

ولما اسلم صاحب النظر وآمن ورأى من مقامه جميع مارآه التابع فى معراجه مشاهدة عين سال ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التى دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم أشرف حلية وان الجهل أقبح حلية وان جهنم ليست بدار لشئ من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشئ من الشرور رأى ان الايمان قد قام بقلب من لاعلم له بما ينبغى لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغى له قد قام بمن ليس عنده شئ من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقاء وان الجاهل المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات فى مقابلة الدركات فيسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كأنه ما علمه أو لم يعلم شيأ فيتعذب بجهله أشد منه من عذابه بحسه وهو أشد عليه فيخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذى دخل الجنة بايمانه فينال المؤمن بذلك العلم الذى خلع عن هذا الذى استحق الاقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وجسما وفى الكثيب عند الرؤية ويعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل دركة ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الآن ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذى كان عليه فى الجنان ويرى حلة علمه على غيره ممن لم يتعب فى تحصيله ويطلب شيأ منه فى نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذى ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما أعظمها من حسرة وا تفق لى فى هذه المسألة عجب وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع منى هذه المقالة فرعا حالها فى نفسه او استخف عقلى فى ذلك فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه فى نفسه بحيث ان تحقق الامر على ماقلنا فدخل على باكيا على نفسه وتفريطه وكانت لى معه صحبة فذكر لى الامر وأناب واستدرك الفائت وآمن وقال لى ما رأيت أشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى انى أعظك ان تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فلهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه باللطف والآخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا من أهله ولا يجعلنا ممن يسعى بخيره فى حق غيره ويشقى فى نفسه آمين بعونه

•(الباب الثامن والستون ومائة فى معرفة مقام الادب وأسراره)•

ان الاديب هو الحكيم لانه * مجموع خير والمؤدب مجمع
فاذا رأيت نعوته فى خلقه * كنها فضيلة لكل نعت موضع
لا تزعوى عنها فانت من اهلها * والحق يعطى ما يشاء ويمنع
أدباء أهل الله خير كلهم * فلذاك تبصرها تضر وتنفع
مثل الأساة يرى العليل صنيعهم * حسنا وتكرهه نفسه ما يصنع

اعلم أيدك الله ان الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالاديب امعة لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالاديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شئ الا والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالادب جماع الخير وهو ينقسم الى أربعة أقسام فى اصطلاح أهل الله *(القسم الاول)* أدب الشريعة وهو الادب الالهى الذى يتولى الله تعليمه بالوحى والالهام به أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبه أدبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المؤدبون * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن أدبى *(والقسم الثانى)* أدب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك فى خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الادب فى خدمته وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص فى أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق الله وبما هو حق للخلق *(والقسم الثالث)* أدب الحق وهو الادب مع الحق فى اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به فترجع اليه وتقبله ولا ترده ولا تحملك الانفة ان كنت ذا كبر فى السن او المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا او قدرا او ظهر الحق عند عدوه ان ترده فاذا ظهر ذلك عنده تأدبت معه واخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف وما رأيت من تحقق بهذا خلقا فى عمرى الا سيدا واحدا يقال له أبو عبد الله ابن جبير لقيته بمدينة سبتة وقصر كتامة وهو جزء من آداب الشريعة فان ادب الشريعة هو الأم لهذه الاقسام *(والقسم الرابع)* ادب الحقيقة وهو ترك الادب بفنائك ورد ذلك كله الى الله وسيأتى فى الباب الذى يلى هذا الباب وهو فى المقامات كالواهب فى اصناف العطاء وهو ان يعطى لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام ماله سبب الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد من صفة وليمة او ختان او ضيافة او عقيقة او غير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الاديب وللادب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فقامه هو ما يثبت له دائما وليس ذلك الا الادب مع الحق فانه له الدوام فى الدنيا والآخرة وما فاز به الا أهل الفترة من الامية لا غير سلكوا فيه كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال تعالى ما خلق السموات وهو كل عالم علوى والارض وهو كل عالم سفلى السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتق اسم الارضة لما تفسده من الثياب والورق والخشب ويسمى أيضا السوس والعث وما بينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذى يتأدب معه فانه سبب وجود أعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفى عباده وبه انزل الشرائع فقال

فى نسخة تأديبى ولتحرر الرواية

لرسوله

لرسوله داود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه ما بين السماء والارض أو هو عين الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك أن تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق فى قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق فى موطن يحمد الصدق وفى موطن يذمه و ينهى عنه و يثنى على الكذب الذى هو ضده و يحرض عليه و يوجب العمل به وفى موطن آخر يذم الكذب و ينهى عنه و يحمد الصدق و يأمر به وهذا مقام الادب الذى ينفع صاحبه فى كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلائله فى الشرائع وفى كل افعال الرسول المتأسى بها لا غير الا ما اختص به فانه ليس بادب مع الحق

(وأما مقام أدب الخدمة) فهو ان تعطى ذات المخدوم كل ما كان ما يستحقه من حيث عينها خاصة وهو ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر اليه من قبل أن تأمرك به أو تسألك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسئلة ولو كان أكبر منك وسألك فى أمره فهو من حيث سؤاله اياك فى ذلك الامر ان تقبله اظهار حاجة اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضى ذلك فمقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مخدومة لك تنظر فيما تستحقه بما يعطيه الزمان او المكان او الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا مقام أدب الخدمة

(وأما مقام أدب الشريعة) فهو ان تقوم بامرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان أمرتك بذلك فيكون قيامك بما تطلبه ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة

(وأما مقام) أدب الحقيقة فاناذكره ان شاء الله تعالى ومن أدب الشريعة اخذك لاحكامها المشروعة والوقوف عند حدودها وعدا وعدا واتصافك بها المجرد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن أدب الخدمة ان لا يشغلك ولا يبعثك عليها ما تقتضيه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن أدب الحق ان لا تتعدى علمك فى الاشياء علمه فيها وهو الموافقة فان أعطاك عالك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق الى الخلق من الاعمال فأضفها أنت الى من أضافها الله واترك علمك لعلمه فانه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر فاذا أضاف أمرا الى من أضافه الا و ينبغى لذلك المضاف اليه تلك الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب وصاحب الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلك

(الباب التاسع والتسعون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره)

أضف الامور الى الاله جميعها ... فاذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل اليه علة نقصه ... وشفاءها لله وهو مصيب
وكذاك أستاذ المكلم عندما ... خرق السفينة والجدار يجيب
فالعبد ان نظر الامور بنقصه ... تبصره يخطى تارة ويصيب

فانظر بربك فى الامور فانه * فيها فتحضر تارة وتغيب

قال تعالى آمرا قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فى معرض الذم لهم أى هو الذى حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فذلك الاول فى الباطن فانه فى الارادة وهذا فى الظاهر اذ لا يعتبر الا بعد الوقوع فالتارك للادب أديب من حيث لا يعلم فانه مع الكشف وحكمه لا مع الذين هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله فى جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر اليها فينطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هو فى غاية الادب مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام فى الادلال كعبد القادر الجيلى ببغداد سيد وقته ومنهم من يكون وقته فى ذلك كنت سمعه وبصره والادب يستدعى الغير وثم مقام يفنى الاغيار فيزول الادب لانه ما ثم مع من وأما بلسان عامة الطريق وخواص أكثرهم فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع فى العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه الا الاكابر من أهل الله ويقول أصحاب المقامات لا أصحاب الاحوال والقرآن كله نزل فى هذا المقام الا آيات مفردات قد ذكرناها فى أول الباب وما يجارى هذا المقام الا رجلان مكاشف به ومشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع أحدهما ترك الادب مع الآخر وحصلت أنت فى مقام الترجيح وليس لك ذلك فن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره ويكون أديبا مع الحق فى ظاهره غير أديب مع الحقيقة فى ظاهره بل ويكون أديبا مع الحقيقة فى باطنه غير أديب مع الحق فى باطنه لما رأى ان النجاة فى ذلك والسعادة وان عكس الامر شقى فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة تقول ان الادب مع الحق الذى هو الشرع ادب مع الحقيقة فن تركه هنا تركه هنا ولا يفرقون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الامر الذى لاجله حكم بالمنع فقال صلى الله عليه وسلم ومن غيرته حرم الفواحش لانه جعلها فواحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل فى باب الحكمة ومذهب المخالف أدخل فى احدية العين ولهذا المقام رجال ولمخالفه رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا مخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فان الاخبارات الالهية أكثرها تعارض الادلة العقلية فى هذا الباب وأية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذى ينبغى أن يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمنا به كل من عند ربنا ولكن ما يذكر ذلك الا أولو الالباب وهم الآخذون لباب العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السبعون ومائة فى معرفة مقام الصحبة وأسراره)

صحبة الله فى الادب ... صحبة الله فى السبب

صحبة الكون كله ... بالذى فيه من نسب

فاذا ما علمت ذا ... أجمل ان شئت فى الطلب

لم يزل كل من يرى ... صحبة الحق فى تعب

ذكر من يصحب الاشياء على صحة النسب

اعلم ان الصحبة نعت الهى والخبر الوارد أنت الصاحب فى السفر * يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى سفره لله والخليفة فى الاهل كما جعل الله الرسول خليفة فى العالم جعله العالم اذا فارقوا أهلهم خليفة فى أهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا وأوحى الى من أوحى اليهم أن لا تتخذوا من دونى وكيلا يقول الله لهم فالصحبة تطلب أعيان الاغيار ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ولا خمسة الاهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة وسيرد بابها ان شاء الله تعالى غير ان فى الصحبة أمرا يتعذر من وجه فى الجناب الالهى وهو المناسبة والمثل فأما من كل وجه وأما من أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد فى باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلابد لها من وجه يستدعيها فانه اخبار الهى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم تاخذ فى حدها الكفاءة فاذا زالت الكفاءة فى الصحبة ثبتت الصحبة فى الجناب الالهى فهو تعالى يصحبنا فى كل حال نكون عليه ونحن لا نصحبه الا فى الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه فلذا أتى يصحبنا ولم يجئ نصحبه فانه يحفظنا الله لا اذا من هذه الحقيقة نطلبه لنا الا انه فان طالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع لنا تعالى ما شرع فقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا الا انه وقال والله غنى عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه لنا الا انه وحقيقة طلبه ايانا لله لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما وجدنا له لا لنا فطلبناه لنا الا انه بما خلقنا له فالتفت الساق بالساق فأمر الصحبة عظيم وشأنها كبير وما رعاها الا الاكابر وأحسن ما بلغنى فى رعى حقها والقيام به ما حكى عن الحجاج انه أمر بضرب عنق شخص فقال لى أمر يجب أن تذكره للامير قبل أن يقتلنى فقال له الحجاج قل قال أيها الامير لا أحب أن أقوله لك الا حتى تتركنى مكتوفا بجانبى أمشى معك فى ايوانك هذا من أوله الى آخره وما على الامير فى ذلك من بأس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريده منى ويقضى لى بها حاجة فقال لحاجبه اصعد به الى وقام الحجاج يسايره فى الايوان ويصغى اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى آخر الايوان وعاد الى مكانه قال يا أيها الامير ان الكريم يراعى حق صحبة ساعة وقد صحبنى الامير وصحبته فى هذه المشية والامير أولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه غافلا فلو قتلته لكنت ألأم الناس ثم أمر ان يجزل له فى العطاء وخيره فى صحبته والاقامة عنده فما أدرى بعد ذلك هل أقام عنده أم لا فهذا من أحسن ما يسمع فى حق الصحبة من الوفاء به والرعاية وهذا من الحجاج فلابد لعبد الله أن يخلص واما مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلابد أن يراعى الله حق ذلك النفس واما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض أو صحبتهم الخلق او صحبة الخلق اياهم فهم يطالبون أنفسهم بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فان كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفاء به امتثالا لامر سيده ووقوفا عند حده وان كان لم يأته فى ذلك أمر وأبيح له وجعل له الاختيار فى ذلك فليرجح مع صاحبه مكارم الاخلاق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله فى واجب معين فصحبة الله أولى وكذلك فى صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لغير ما يملكه

من الدواب والاشجار وما يصحبه من ذلك وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها فى صحبة تلك الساعة حيث استظل بها او استند اليها طلب الراحة من تعب أو وقف عندها ساعة لشغل طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعى الحق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل صاحبها ولا لطمع فيما تثمر سواء أثمرت او لم تثمر او كانت مملوكة او مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية فانه فى كل كبد رطبة اجر وقد وردت فى ذلك أخبار نبوية من سقى البغية الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها وكر الى بخارى وكان ظالما فوهبه الله لكلب احسن فى صحبته ثلاثة أيام فنودى كت كلبا فوهبناك لكلب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك الصحبة)

من ترك الصحبة فهو الذى ‖ يراه من قيده الجاهل

وصحبة الحق على كنهه ‖ يجهلها العالم والعاقل

فهو مع العالم فى اينه ‖ وماله اين ولا حامل

فانظر الى الحكمة فى قوله ‖ انى مع الاكوان يا غافل

هل هو بالذات على حكم من ‖ يراه او بالوصف يا عاقل

اعلم ايدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسبة وهو تعالى يقول ليس كمثله شئ ودليل العقل يقضى به فلله السيادة وللعالم عبودية لا صحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لما نذكره فالحق سبحانه ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التى ارادها الشارع فى قوله انت الصاحب فى السفر بذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما يقال ما يكون فعلا الا ما تريد أنت الا ان توافق ارادتك ارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله أن تشاؤا فمن حيث انه أراد فعل لا من حيث انك أردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا فى جناب الحق محال فلا يصحب الرب الا ربوبيته لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده ومراضيه ومحابه وان كره ذلك العبد فان دعواه فى الصحبة تجعله أن يوافق ويعمل ذلك وكذلك النبى لا يصحب الا نبوته فانه لا يمكن للنبى أن يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك لا يصحب سوى ملكه فيصحب أيضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول فى صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ما هم بحكم ارادتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وما صحبهم والورثة أهل الالقاء لا الوحى يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقى الله اليهم فى أسرارهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا أبدا لانه لا يمكن له الوفاء معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد

لا يتمكن له ان يصحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيمشي على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب او مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا أبدا

(الباب الثاني والسبعون ومائة في معرفة مقام التوحيد واسراره)

دمية في القلب قد نصبت * ما لها روح ولا جسد
كتبت فيها عقيدتها * بمداد كله جسد
أحد ما مثله أحد * بجمال النعت منفرد
مصدر الاكوان حضرته * وهو لا شفع ولا عدد
الذي قام الوجود به * أمرنا عليه ينعقد
وأنا العبد الفقير به * وهو المحسان والصمد
فاعجبوا من حكمة وجدت * ثم الرحمن ما وجدوا
حكمة تحوي على حكم * نالها الحساد اذ حسدوا
أبد يعنو الى ازل * ازل يعده الابد
كل من يجري الى أمد * سيري وماله أمد
هكذا التوحيد فاعتبروا * واحد في واحد احد

اعلم ان التوحيد التعمل في حصول العلم في نفس الانسان والطالب بان الله الذي أوجده واحد لا شريك له في الوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد وأما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل في حصول الانفراد الذي اذا نسب الى الموصوف به يسمى الموصوف به فردا او منفردا او متفردا اذا سمي به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد يحصل في نفس العالم به ان الله واحد قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان غير هذا من الادلة أدل منه عليه لعدل اليه وجاء به وما عرفنا بهذا ولا بالطريق اليه في الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقدحوا في هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على أحديته وبين سوء الادب فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا وضع الدلالة على توحيده في هذه الآية حتى قدحوا فيه واما سوء الادب فعارضتهم بما دخلوا فيه من الامور القادحة فجعلوا نظرهم في توحيده أتم في الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا المتأخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشأن وأما المتقدمون كابي حامد الغزالي وامام الحرمين وابي اسحق الاسفرايني والشيخ أبي الحسن فاعرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وأبانوا عن استقامتها ادبا مع الله تعالى وعلما بوضع الدلالة منها واعلم ان الكلام في توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في اثبات الوجود فانه ثابت عند الذي نازعنا في توحيده وأما اثبات وجوده فيدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد

المتكلمين ولنا في توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك قد اجتمعنا في العلم بان
ثم مخصصا وقد ثبت عينه واقل ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فلابد عليه فعليك بالدليل
على ثبوت الزائد الذي جعلته شريكا فلتكن الخصم هو الذي يتكلف اثبات ذلك والطريقة
الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السماء
والارض وأعني بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هي المقدمة الاخرى والجامع بين
المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجا أحدية المخصص وهو المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم
الزائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما ان يتفقا في الارادة او يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال
أن نفرض الخلاف النظر من تنفذ ارادته منهما فان اختلفا حقيقة أو فرضا في الارادة فلا
يخلو اما أن تنفذ في الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما أن
لا تنفذ واما أن تنفذ حكم ارادة أحدهما دون الآخر فان لم تنفذ حكم ارادتهما فليس
واحد منهما باله وقد وقع الترجيح فلابد أن يكون أحدهما نافذ الارادة وقصر الآخر عن
تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له
وهكذا استدلال الخليل عليه السلام في الافول فاعطاه النظر أن الافول يناقض حفظ العالم
فالاله لا يتصف بالافول اذ الافول حادث لطروه على الآفل بعد أن لم يكن آفلا والاله لا يكون
محلا للحوادث لبراهين اخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحد منها باله
فهذه بعينها طريقة قول الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكل دليل لا يرجع الى
هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال تعالى في قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على
قومه ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا أي مثل حجتنا التي نصبناها دليلا على توحيدنا وهي قولنا
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أي ما ثم
اله آخر زائد على هذا الواحد وأما أحدية الذات في نفسها فلا نعرف ماهيتها حتى نحكم عليها
لانها لا تشبه شيأ من العالم ولا يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر من
عنده ومع اتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى
ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة على أكثر علماء
النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذي يعطي السعادة وهو نور لا يحصل
عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق الخبر فيما
أخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فبنور آخر
ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذي يكشف له عن احدية نفسه
واحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك أو لا يكون لابد
من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور احدية الموجودات
علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان تكون عينه فيكون احدي الذات
احدي المرتبة وهي عينها واما ان يكون احدي المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم
قطعا ان الذات على احدية تخصها هي عينها وهو معنى قول أبي العتاهية

وفي كل شيء له آية ● تدل على انه واحد

وتلك

وتلك الآية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان للكثرة احدية الكثرة لا تكون لغيرها البتة والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا فمن قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعني به القائل الثاني فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فاهل طريق الله رأوا ان التوحيد اذا أثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا باثباتك اياه واحدا انما أنت أثبته بل هو ثابت لنفسه وأنت علمت انه واحد لا انك أثبت انه واحد فلهذا قال من أصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحد لان الواحد لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته في نفسه ووحدة الموحد التي أثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفي كونه واحدا وكل أمر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة مثاله سكون خاصة ظاهرا وباطنا فمهما تكلم أوجد واذا أوجد أشرك والسكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك في توحيده الا بايجاده الخلق لان الخلق استدعى بحقائقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة في الحكم وان كانت العين واحدة فما طرأت الآفة في التوحيد الا من الايجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبي الذي لا يدرك بالنظر الفكري وكل توحيد يعطيه النظر الفكري فهو كسبي عند الطائفة واعلم ان الشرع ما تعرض لاحدية الذات في نفسها بشيء وانما نص على توحيد الالوهية بواحديتها بانه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عنده فضول كثير اداه اليه حكم الفكر عليه وجميع القوى التي في الانسان فلا شيء اكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل الهي وانما هو صاحب دليل فكري فان دليل الفكر يمشي به حيث يريده والعقل كالاعمى بل هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لا يقلدون أفكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فيجنحون الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغي للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم النظر الفكري الى صحيح والى فاسد ولا بد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكري وفاسده بالنظر الفكري فلا بد ان يحتاج الى الله تعالى في ذلك فهو الذي يلجأ اليه في تمييز النظر الفكري صحيحه من فاسده حتى نحكم به فنلجأ اليه ابتداء في ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل وأولي العلم من اهل الله ولم تتعد بافكارها محالها وعلمت ان غايتها في الادراك الصحيح في زعمها أن تبني أدلتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء في أشياء وبالقدح في البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع الى الله اولى في الامور كلها كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذي لا يدخل على المتعلم منا فيما يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذي عنده حق فنحن في تقليدنا اياه فيما علمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكري الذين قلدوه فيما أعطاهم لا جرم انهم لا يزالون مختلفين في العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم

من الاعصار لاخلاف عندهم في العلم بالله لانهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا فلو لم يكن ثم الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب أعني باب التوحيد يعطي المناسبة من كل وجه وقد قال بذلك جماعة من أهل الله كأبي حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطي المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من أصحابنا كأبي العباس بن العريف الصنهاجي ونفوا المناسبة جملة واحدة والذي أذهب اليه وأقول به على ما أصلناه أولا ان لا نقلد في علمنا بالله ونخبر الله الا الله فنحن بحسب ما يأتي الينا في حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة قلنا بها حيث خاطبنا لا نتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها في ذلك الموطن الذي رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا فلا نزال نصيب أبدا ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة في حق الانبياء عليهم السلام والحفظ في حق الاولياء ومتى مالم يكن بخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق تعالى هذا هو الذي نعتمد عليه فقوله تعالى ليس كمثله شئ على زيادة الكاف رفع لمناسبة التشبيه وتمام الآية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والآية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه الحجة فهي اقوى حجة وهي ماذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة في الدنيا والآخرة وهي طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخله في ميزان الفكر ولا تجعل للعقل سبيلا الى ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهي لا يدخل في الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه والنائب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم ناقض العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وادل العلامات على الشئ نفس الشئ وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاقية وهذا القدر في هذا الباب على حكم طريقنا كاف في الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(وصل في الوتر)

وهو نوع من أنواع التوحيد اعلم ان الوتر في لسان العرب هو طالب الثار فان أحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الاحدية التي للواحد الذي اظهر الاثنين بوجوده فازاد الى ما لا يتناهى من الاعداد فلما زال بهذا الظهور حكم الاحدية صارت أحدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التي أذهب عينها هذا الواحد الذي بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه في النيب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق فقال أيها الحاكم الطالب ثار الاحدية ماذهبت الاحدية بل هذا الذي تطلبه ما اعطى الاثنينية ولا الثلاثة ولا الاربعة فصاعدا فانه لا يعطي مالا تقتضيه حقيقته وانما الذي اعطانا الاثنين احدية الاثنين واحدية الثلاثة والاربعة بالغا ما بلغ المعدود وذلك لنستدل اعيان الاعداد باحدياتها على أحديتك فما سعت الا في حقك ومن اجلك اذ تعلم ان الاعداد ما ظهرت في الكون الا من حكم الاسماء الالهية فانها كثيرة ومع كثرتها فالاحدية لها محققة فاراد هذا الواحد أن لا تجهل أعيان الاعداد أحدية الاسماء حتى لا تتوهم الكثرة في جناب الله فاعطى كل عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة

المذهبة امين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخاف في ذلك باختلاف أحدية الحق في اقامة
أحدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسيأتي في الباب الذي
بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك ان شاء الله تعالى

(وصل في الفرد)

وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب وسمي به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فهو فرد من حيث ما هو
واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتميزه عن احدية كل شيء ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فان كل
ما سوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز باحديته ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من
ذلك فلا يصح اسم الفرد على الحقيقة الا لله الحق خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذ لم تكن
له صفة اشتراك كما لسواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود للموجودات والله لا يطلبه حد
ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها لها الفردية فانها له نسب لا أعيان فما أخذ الحق ذلك
الاسم اذا دل على الحادث ولا يأخذه الحادث اذا سمي به الله فيتحد اللفظ ولا يتحد مدلوله الا اذا
كان مدلوله حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك في اللفظ الاشتراك في المعنى لان اللفظ لك لا له وأنت
مشترك فيك فلهذا قبل اللفظ الاشتراك الا ترى الالفاظ المشتركة كالمشتري ليس الاشتراك
الا في الاطلاق لاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب بالحد صاحبه فيقال اي مشتر تريد المشتري
الذي هو كوكب في السماء أو المشتري الذي هو عاقد البيع فاذا حده تميزت كل عين عن صاحبتها
فليس في اللفظ من ماهية المدلول شيء فبهذا نقول في الحق سميع وبصير وله يد ويدان وأيد
واعين ورجل وجميع ما اطلقه على نفسه مما لا يمكن للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك
الاطلاق الا على المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية جاءت بها ما اطلقناها عقلا
عليه ومع هذا فننفي التشبيه ولا نتأول امر العينة لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله
ليس كمثله شيء لا بما أعطاه الدليل العقلي حتى لا يحكم عليه ما الا كلامه تعالى وبهذا نحب ان
نلقاه اذا لقيناه وكشف عن بصائرنا وابصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا او يكشف
منه ما يمكن كشفه اما على التساوي في حق الجميع واما على التفاضل في حق العباد فينفرد
كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يصح الكشف في علم التوحيد لا عند من يقول بالمناسبة
ولا عند من يقول بنفي المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودي وانما هو نسبة والنسب لا تدرك
كشفا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئي الا بكيفيات
يكون المرئي عليها وهل في ذلك الجناب الالهي كيفية أم لا فالدليل ينفي الكيفية فان كان يريد
انه لا كيفية له في ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن ان يكشف من حيث انه
كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره في
الاشياء فانما تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باسمائها الا بعد قولنا انها من نزول واستواء
ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضا وغضب فان جسد الله هذه المعاني في حضرة التمثيل
كالعلم في صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشفا والا فلا تنال أبدا ولا يعلم من اين أخذتها
النبوة هل تلقتها خبرا أو كشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوي وان كان عن كشف فهو بحسب
ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام الشرك وهو التثنية)

الشرك في الاسماء لا يجهل ... عليه أهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم ... هو الاله الحكم الاول
لا فرق بين الله في كونه ... دل على الذات وما يسئل
به من الاسماء في كل ما ... يلفظه اللافظ أو يعقل
والشرك محمود على بابه ... عند الذي يعلم أو يجهل
هو الوجود المحض لا يمترى ... فيه امام حكمه فيصل
وانما المذموم منه الذي ... اثبته في عقده المبطل

قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته أو من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ماهي عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع وجود تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت أمورا كثيرة في عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذه الاسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فاذا قلت يا عليم علمت ان معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور ويا حي ويا قيوم ويا غني الى ما شئت من الاسماء الحسنى فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه هذه النسب واحد فاذا لا تعقل الكثرة في هذا الواحد الا هكذا فكل اسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الاسماء الالهية في دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم انه مغايرة لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكها في ذات المسمى فليست هذه الاسماء لغير من نسمي بها فالاسماء الالهية مترادفة من وجه متباينة من وجه متشبهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمتشبهة كالعليم والخبير والمحصي والمتباينة كالقدير والحي والسميع والمريد والشكور وأما الضرب الآخر من الشركة في ايجاد العالم فهو باستعداد الممكن لقبول تأثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد وهذا سار في كل ممكن ثم اشتراك آخر خصوص في بعض الممكنات وهو اذا اراد ايجاد العرض فلا بد من الاقتدار الالهي والارادة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة في الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الالهيات في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب أكثر مما أومأنا اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كل امر يطلب القسمة فلا يصح فيه توحيد واعم المعلوم فنقول المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة أقسام الى واجب وجائز ومستحيل ثم ما من شئ نذكره بعد هذا من موجود

ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل القسمة فاين التوحيد في كل مذكور او معلوم فلم يبق الا توحيد الكثرة في معلوم معين يسمى الله وهو الذي ينبغي أن يكون على كذا وكذا ونذكرها لا تصح الالوهية الا به وحينئذ يصح أن يكون الله ولا يشاركه في هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعني بقوله واحد باحدية هذا المجموع مع أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والسبعون ومائة في معرفة مقام السفر واسراره)

ان السفور دليل الخوف والحذر	هذا هو العرف في الاعراض بالنظر
فان رأيت قناة الحي قد سفرت	فكن فديتك من هذا على حذر
لذا نقول بان الممكنات على	أصولها ما لها عين من الصور
ولا نقل بحلول انها عدم	وقد يكون لها التكوين في السور

قال الله تعالى في وصف أهل الله السائحون والسياحة الجولان في الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما في الانس بالخلق من الوحشة فاعلم ان أهل الله ما طلبوا السياحة في الارض ولزوم القفر ومساحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم اشكالهم من الاناسي وهو وان كان ذلك الانس في الظاهر فهو استيحاش في الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة أنه ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الا بعد وقوفه على ما تنتجه له السياحة وذلك ان الله خلق الانسان الذي هو آدم وكل خليفة على صورته ونفى عنه المماثلة فقال انه ليس كمثله شئ وسرت هذه الحقيقة في الانسان فاذا رجع الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعني نفي المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار ان يكون له مثل كما غار الحق ان يكون ثم من تنسب اليه الالوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من امثاله حتى لا يبقى له انس الا بذاته وحده ولا يرى له مثلا فقر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية امثاله فلازم الجبال وبطون الاودية وهذه الحالة هي السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق منه مدع كان يدعي الالوهية موجودا كذلك هذا ما بقي له في القفر الذي هو فيه من يسمى بانسان الذي هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر اي المعنى الذي يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى اشار الشبلي حين بات عند بعض اخوانه فسامره الشبلي فقال لصاحبه يا شبلي قم نتعبد فقال له الشبلي العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فبقوة الصورة التي خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانساني فلم يرد السامع ان يرى مثله لهذا الذي ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر في المعقولات بالفكر في مراتب المعارف والعلوم فله باب آخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله في باب من ابواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من أهل الله واما سياحة العموم منهم رضي الله عنهم فسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فنظروا ما هي أرض الله فقالوا كل أرض موات

لا يكون عليها ملك لغير الله فتلك أرضه الخاصة به المضافة اليه البريئة من الشركة فيها البعيدة من العمران فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من مثل هذا التخيل فقالوا اما امرنا الله بالعبادة فيها الا وانها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الا كونها ليس فيها نفس لغير الله فتم انفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه فى مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التى كانت له فى العمران ووجد لذة وطيبا فى قلبه وانفراده وذلك كله من اثر نفس الرحمن الذى نفس الله به عنه ما كان يجده من الغم والضيق والحرج فى الارض المشتركة فهو الذى أدى العامة من أهل الله الى السياحة ثم انهم رأوا فى هذه الارض من الآيات والعجائب والاعتبارات مادعاهم الى النظر فيما ينبغى لمالك هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم فى النظر فى الآيات وهى العلامات الدالة على عظمة من انقطعوا اليه وهو الله تعالى ورثا نبويا من قوله سبحان الذى أسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به الى السموات سماء بعد سماء الى أن بلغ به الاسراء الى حيث قدره الله له من المنازل العالية فأراه من الآيات ما زاده علما بالله الى علمه لهذا اقترن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الآيات فالسائحون من عباد الله يشاهدون من آيات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة فى ايمانهم ويقينهم ومعرفتهم بالله وأسمائه ورحمة بخلقه وشفقته عليهم فاذا انظروا قنة جبل شامخ تذكروا علو الهمم حيث لم يطلبوا من الله الا الانفس وهو الانفراد به فى خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواه واذا كانوا فى بطن واد أو قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان بد خالقهم فذلوا فى انفسهم وعرفوا اقدارهم وعلموا ان ما ينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاقهم ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها فى بعض فيذكرهم ذلك فى جناب الحق تعالى تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها فى بعض فى تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب على معصية العاصى ويجىء أيضا فى مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والمحسن فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصى وكذلك التردد الالهى يعتبرونه فى تموج هذا البحر فيفتح لهم فى بواطنهم فى علوم الهبة لا ينالونها الا فى مشاهدة ذلك البحر فى سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد فى استئناس الوحوش بهم واقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها او يرى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا فى طاعة ربهم والحكايات فى كتب القوم فى ذلك كثيرة جدا ولولا ان كتابنا هذا مبناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا فى سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة وما رأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله فى السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك السفر واسراره)

احذر

احذر بان تجعل الاعيان واحدة * اذا أتتك بها الآيات والسور
من قوله انت عبدى والاله انا * ومالنا عندكم عين ولا أثر

قال الله تعالى الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركنى الا طلبه فلولا انى جهلته ما طلبته فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان فى السكون فاطلب وجهه فى موضع اقامتى فاذا عرفته فيه كنت منزلا من منازل القمر مقصودا لا قاصدا ولا نازلا تطلبنى الاسماء الالهية ولا اطلبها وتقصدنى الانوار ولا اقصدها وقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا فى كل ليلة الى سماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون اولى من الحركة فان العبد مأمور بالسكون تحت مجارى الاقدار وما يأتى به الله اليه فى الليل والنهار وقال فى ذم من بادر الاقدار بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله لنا آمرا فاتخذه وكيلا الا لنسكن ويكون سبحانه هو الذى يتصرف فى أمر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه حتى انه لو كان مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التى هو عليها من السكون فى محفة عناية الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا ظلاله عليه ممدود ما هذا اسفر تاركا السفر اذا كان مقدر اله السفر وقد ذقنا الامرين ورأينا السكون أرجح من الحركة وأقوى فى المعرفة مع انتقال الاحوال عليه فى كل نفس وذلك الانتقال عليه لابد منه له فهو فى طريق معارفه يسلك فيها ولا يسلك فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيأ على تلك الانتقالات عليه الا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تأت اليه اتى اليها لابد من ذلك

ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المأمور بها لانك لا تخلو اما ان تتحرك فى طلبه فانت فاقد او فى غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التى فى مقام ذلك السكون وأنت فى مقام ان تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله أولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقدا له فى السكون فانت فى الحركة المحسوسة أفقد له عالايتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله ولو لم يكن لك من شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لانك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته فالحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما اسرى به ليريه من آياته من قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد أصاب فى النظر وقصد عين الخبر اذا كان جليس الذاكر فالى أين يرحل فهذا قد أبنت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يقع لك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون ومائة فى معرفة مقام أحوال القوم رضى الله عنهم عند الموت)

للقوم عند حلول الموت أحوال * تنوعت وهى أمثال وأشكال
فنهم من يرى الاسماء تطلبه * ومنهم من يرى الاجلال والحال
فى ذلك يختلف عند الوجود لما * تعطى الحقائق والتفصيل اجمال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة * اليه تتحفه والرسل أعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه * وهو الذى عنده التشبيه اخلال
وكلهم سعدوا والعين واحدة * وعندهم فى جنان الخلد أشغال
هذا هو الحق لا تبغى به بدلا * فهو الصحيح الذى ما فيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعنى عند الموت أى يعاين ماهو أمره عليه الذى يتفرد به أهل الله العابدون ربهم اذا أتاهم اليقين بقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الموت لانه أمر متيقن لا اختلاف فى وقوعه فى كل حيوان وانما وقع الخلاف فى ماهيته قال شاعرهم

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الا على شجب والخلف فى الشجب

يعنى ماهو والشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضى الله عنهم فلا بد لهم من مشاهدة اثنتى عشرة صورة يشهدونها كلها أو بعضها لا بد من ذلك وهى صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من أسماء الافعال وصورة اسم من أسماء الصفات وصورة اسم من أسماء النعوت وصورة اسم من اسماء التنزيه وصورة اسم من أسماء الذات وكان لا ولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها ازل معان الا انه لما تجسدت المعانى وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت فى صور اذ كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل اليه المعانى فنهم من يتجلى له عند الموت عمله فى الزينة والحسن على قدر ما أنشأه العامل عليه من الجمال فان أتم العمل كما شرع له ولم ينقص منه شيأ بنية انتقاصه كان فى أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام اركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب فى قلبه وفى قبلته اذا صلى فكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه يقول يوم القيامة انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذا الحكم فان كان العمل فى غير ذات العامل كمانع الزكاة وغاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسى ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبح فان كان قبيحا طوقه كما قال تعالى فى مانع الزكاة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه فيقول له انا كنزك فيطوقه به والكنز من عمل العبد فى المال وهكذا لعباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير بما يرجع الى نفوسهم والى التصرف فى غير ذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح

الذى

الذى هو لروحه مثل البراق لمن أسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة الى درجاتها عند الاحتضار حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات فى أعلاهم فى الحسن والاحسن والجميل والاجمل * (العلم) * ومنهم رضى الله عنهم من يتجلى له عند الموت علمه بالجناب الالهى وهم رجلان رجل اخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف اتم وأجمل فى التجلى لان الكشف واقتناء هذا العلم ينتجه تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نورا يتلبس به فيفرح به فان صحبته دعوى فى اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو فى الصورة الجملة دون من لم تصحبه دعوى فى اقتناء ذلك العلم بل يراه منحة الهية وفضلا ومنه لا يرى لنفسه عملا بل يكون ممن فنى عن علمه فى علمه فكان معمولا به كالآلة للصانع يعمل بها ونسب العمل اليه لا اليها فيقع الثناء على الصانع العامل بها لا عليها فهكذا يكون بعض عباد الله فى اقتناء علومهم الالهية فتكون صورة العلم فى غاية من الحسن والجمال * (الاعتقاد) * ومنهم المعتقد الذى لا علم عنده الا ان اعتقاده موافق للعلم بالامر على ما هو عليه فكان يعتقد فى الله ما يعتقده العالم لكن عن تقليد لعلمه من العلماء بالله ولكن لابد ان يتخيل ما يعتقده فانه ليس فى قوته ان يجرده عن الخيال وهو عند الاحتضار والاحتضار حال استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذى لا يتخلله ريب ما هو الخيال الذى هو قوة فى الانسان فى مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل فى صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية محققة ذات صور جسدية تلبسها المعانى والارواح فتكون درجته بحسب ما اعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام فقد لحق بدرجة الارواح النورية فانها التى ذكر الله عنها انها قالت وما منا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه فى صورة فينزل فيها منزلة الوالى فى ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا * (الحال) * فان كان صاحب حال فى وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة لا كالولاية فيلتبس بها او يتجمل بحسب ما يكون ذلك الحال كل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كان الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من يتقدم له خدمة فيقال انه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لانه لا يعرف له سبب مع أن الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق * (الرسل) * ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذى ورثه اذ كان العلماء ورثة الانبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو ابراهيم أو محمدا أو اى نبى كان على جميعهم السلام فمنهم من ينطق باسم ذلك النبى الذى ورثه عندما يأتيه فرحا به لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون هذا الولى يتلفظ بمثل هذه الكلمات فيسيئون الظن به وينسبونه الى انه تنصر عند الموت وانه سلب عنه الاسلام أو يسمى موسى او بعض انبياء بنى اسرائيل فيقولون انه يهودى وهو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه اهل القصص أرباب الكشوف وان كان ذلك الامر الذى هو فيه مما كتب به من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورث منه هذا الشخص الأمر الا مشتركا كان لنبى قبله وهو قوله أولئك الذين

هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة تجلى الحق له صاحب تلك الصورة في النبي الذي كانت له تلك الصفة التي شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله أقم الصلاة لذكري وذلك ليتميز هذا الشخص بظهور من ورثه من الانبياء عن ورث غيره فلو تجلى في صورة محمدية التبس عليه الشخص الذي ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل *(الملك)* ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذي شاركه في المقام فانهم منهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون الى ماهم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة فرحا بصحبه عند الموت ويرى من عند المحتضر تم حمابه وبشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا في هذا الاحتضار الأحوال الاولياء الخارجين عن حكم التلبيس ماذكرنا أحوال العامة من أحوال المؤمنين فان ذلك مذاق آخر ولاولياء هذا الذى نذكره خاصة فاذلك ما نتعرض لما يطرأ على المحتضر من العامة مما يذكر من رؤيته وتعروه لهم ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه *(أسماء الافعال)* * ومنهم من يتجلى له عند الموت هجيره من الاسماء الالهية فان كان من اسماء الافعال كالخالق بمعنى الموجد والبارى المصور والرزاق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه في حياته من تعظيم ذلك الاسم واحترامه والفعل به فان كان بذل جهده فيما ينبغي له ووفى استطاعته في معاملته معه ظهر له ما يناسب ذلك العمل فيراه في أحسن صورة فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول هجيرك وسيأتي ذكر الهجير من هذا الكتاب في باب أحوال الاقطاب من آخره ان شاء الله تعالى * *(اسماء الصفات)* * فان كان هجيره كل اسم يستدعي صفة كمال كالحي والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها اسماء أهل المراقبة والحياء فهم أيضا بحسب ما كانوا عليه في حال حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاغراض التي تتخلل هذه النشأة الانسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء الا الحضور الدائم في مشاهدة الوجه الالهي الذي له في كل كون عرضي وغير عرضي * *(أسماء النعوت)* * فان كان هجيره اسماء النعوت وهي أسماء النسب كالاول والآخر والظاهر والباطن وما يجري هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات في ذكره به بمثل هذه الاسماء فيعرفه ان لها عينا وجوديا كمثبتي الصفات أولا عين لها * *(اسماء التنزيه)* * ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار اسماء التنزيه كالغني فان كان مثل هذا الاسم هجيره في مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذا مثل قوله والله غني عن العالمين أو يذكره بكونه غنيا مجردا من غير أن يخطر له عن كذا وعن كذا وفيما يماثله من اسماء التنزيه سواء *(أسماء الذات)* * ومنهم من كان هجيره الاسم الله أو هو والهو أرفع الاذكار عندهم كأبي حامد فانه عنده أخص الاذكار ومنهم من يرى أنت أتم وهو الذي ارتضاه الكتاني مثل قوله يا حي يا قيوم لا اله الا أنت ومنهم من يرى انا أتم وهو رأى أبي يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده في ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد ومنهم من يرى ان التجريد والتنزيه تحديد ومن المحال ان يعقل امر من غير تحديد أصلا فانه لا يخلو اما ان يعقل داخلا وخارجا او لا داخلا ولا خارجا أو هو عين الامر لا غيره وكل هذا تحديد فان كل مرتبة قد

غيرت

تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذى بين الصوفية فيها و بين المحققين)

من ارتقى فى درج المعرفه	أنا له من كل أمر صفه
لانها دلت على واحد	للفرق بين العلم والمعرفه
الهاوجود فى وجود الذى	ارسله الحق وما كلفه
فهو امام الوقت فى حاله	ويشتهى الواقف ان يعرفه
تجرى على الحكمة أحكامه	فى الرتبة العالية المشرفه

اعلم أن المعرفة نعت الهى لا عين لها فى الاسماء الالهية من لفظها وهى أحدية المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم محجة فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكرى لا يسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح فى الامر الموصل اليه واعلم انه لا يصح العلم لاحد الا لمن عرف الاشياء بذاته وليس كذلك الا الله تعالى وكل من عرف شيأ بامر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما أعطاه وما فى الوجود من علم الاشياء بذاته الا واحد وكل ما سوى ذلك الواحد فعلمه بالاشياء وغير الاشياء تقليد واذا ثبت انه لا يصح فيما سوى الله العلم بشئ الا عن تقليد فلنقلد الله ولا سيما فى العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بامر ما فيما سوى الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيأ الا بقوة ما من قواه التى اعطاه الله وهى الحواس والعقل فالانسان لابد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو عليه فى نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد واذا كان الامر على ما قلناه فينبغى للعاقل اذا أراد أن يعرف الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله واذا أراد ان يعرف الاشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله و يعرف الله بالله اذ ولابد من التقليد واذا عرفت الله بالله والامور كلها بالله لم يدخل عليك فى ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على أمر ما طرق سمعك فان العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم فى مقام التقليد لهم وما من قوة الا ولها غلط قد علم ومع هذا غالطوا أنفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والعقل والفكر و بين ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل الذى جعلوه غلطا يكون صحيحا ولا من يبل لهذا الداء العضال الا من يكون علمه بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بامر زائد فلا بد أن تكون انت عالما بما يعلمه به سبحانه لانك قلدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد فى علمه وكل من يقلد سوى الله فانه قلد من يدخله الغلط وتكون اصابته بالاتفاق فان قيل لك ومن اين علمت هذا ومن ما دخل لك الغلط وما تشعر به فى هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن

بغلط وهو العقل او الفكر قلنا صدقت ولكن لما لم نزل التقليد ترجح عندنا ان نقلد هذا المسمى برسول الله والمسمى بانه كلام الله وعلمنا به تقليدا حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان اصابتنا فى تقليد هذا الامر بالاتفاق لا انا قلنا مهما أصاب العقل أو شئ من القوى أمرا ما على ما هو عليه فى نفسه انما يكون بالاتفاق فما قلنا انه يخطئ فى كل حال وانما قلنا لا نعلم خطأه من اصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم الامور بالله عند ذلك علم الاصابة فى القوى من الغلط وهذا الذى ذهبنا اليه ما يقدر احد على انكاره فانه يجده فى نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما أمرك الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثار جنابه حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك وقد نصحتك اذ قد رأينا الحق اخبر عن نفسه بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة أدلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بما فقلد ربك اذ ولا بد من التقليد ولا تقلد عقلك فى تأويله فان عقلك قد أجمع معك على التقليد بصحة هذا القول انه عن الله فمالك تنازع منك بقدح فيما عندك فلا تقلد عقلك فى التأويل واصرف علمه الى الله قائلا ثم اعمل حتى تنزل فى العلم به كهو فحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة المعهودة فى هذا الباب التى بايدى الناس من أهله فان هذه الطريقة التى نبهناك عليها طريقة غريبة فنقول ان المحاسبى ذكر أن المعرفة هى العلم بأربعة أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه فجعلك دليلا اى جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات وجعلك خليفة نائبا عنه فى ارضه واما بما أنت عليه من الافتقار اليه فى وجودك واما الامرين معا لا بد من ذلك ورأينا الله يقول فى العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى أنفسنا وهو ما نحن عليه وبه فاذا وقفنا على الامرين معا حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق فدلالة الله أتم وذلك انا اذا نظرنا فى نفوسنا ابتداء لم نعلم هل يعطى النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله فى الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا أو كل شئ فى نفوسنا فاذا نظرنا فى نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر فى الآفاق فاما الشارع صلى الله عليه وسلم فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجعلك عليه حريصا منه كما قال تعالى فيه حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز معجلا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذرا عليك مما ذكرناه أن تتخيل انه قد بقى فى الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فاحالك على الآفاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت فى نفسك فوجدت ذلك بعينه الذى أعطاك النظر فى الآفاق أعطاك النظر فى نفسك من العلم بالله فلم يبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وأنت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر فى العالم فقال ألم تر الى ربك كيف مد الظل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية أولم ينظروا فى ملكوت

السموات والارض وكل آية تطلب منك فيها النظر في الآيات كما قال تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولي النهى ولاولي الالباب لما علم سبحانه وتعالى انه خلق الخلق أطوارا فعدد الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب الله فيه قال رسول عليه السلام ما حالك الا على تقصك لما علم انه سيكون الحق قوالك فتعالى به لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز فلهذا كان الحق قوالك فاذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به الا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد باب العلم به الا منه ولابد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجيء الحق فيصدقه في ذلك بليس كمثله شيء يقول لنا صدق العقل فانه اعطى ما في قوته ولا يعلم غير ذلك فاني اعطيت كل شيء خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد اعطيناه خلقه وتمم الآية فقال ثم هدى أي بين فبين سبحانه أمرا لم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا أو يتأول بل يردها تحت احاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة ان لم يكن على بصيرة من الله أن لا يتأول ويؤمن ويسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت بجميع ما أعطاها الله وبقي للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن وخاصته فمنه قد دون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه تعالى وجه في كل شيء وهو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر كذلك لما كان الها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال فخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال فانها تؤدي الى رفع الخطأ المطلق في العالم ولا يرتفع الخطأ الاضافي وهو المنسوب الى مقابله فهو خطأ بالمقابل وليس بخطأ مع عدم المقابل فالكامل من أهل الله من نظر في كل أمر على حقيقته حتى يرى خلقه الذي أعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شيء فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطئ ولا يخطئ باطلاق في الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت في الاصول والفروع وقد قيل بذلك وبعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة في طريقنا عندنا لما نظرنا في ذلك فوجدناها منحصرة في العلم بسبعة أشياء وهو الطريق الذي سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية الثاني العلم بتجلي الحق في الاشياء الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص في الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الادوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج في هذا ما قاله المحاسبي وغيره في المعرفة ● (العلم الاول) ● وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية وهي على أربعة اقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذي لا يفهم منه الا الذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده في الاسماء الواردة علينا في كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها في الاعيان

وقسم ثالث وهو يدل على صفات الافعال وهو على قسمين سريع ومضمر وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فعل مثلا وبوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما تدل عليه مما جاءت له وهو في هذه الاقسام التي قسمناها حتى نبينها في هذا الباب ان شاء الله والعلم أيضا بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما في ذلك من كشف اسرار وهتك استار وتأبى الغيرة الالهية اظهار ذلك بل أهل الله تعالى مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها وباجابة الله تعالى من دعاه بها لما هي عليه من الخاصية في علم الله وقد دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه في باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جملة واحدة وان عوقب صاحبه ولكن يرد ما دعا به خاصة اذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا في موسى عليه الصلاة والسلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها فلم يكن له من الاسم الا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان في باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبي من الانبياء وأجيب لخاصية الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسي حروف ذلك الاسم فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لاجابه الله في عين ما سأل مع علمنا بانه علم علم الاولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاءه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الادب الالهي فانه لا يعلم ما في نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فلعل ذلك الذي يدعوه فيه ماله فيه خيرة كما فعل بلعام فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله في علمه فيه رضا وللداعي فيه خيرة أجابه بعين ما سأل وان لم يكن عوض الداعي درجات أو تكفيرا في سيآت ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما ما يسمى الاسم الاعظم وهو في آية الكرسي وأول سورة آل عمران ومع علم النبي عليه السلام به ما دعا به فيما ذكرناه ولو دعا به اجابه الله في عين ما سأل فيه وعلم الله في الاشياء لا يبطل فلهذا أدب الله أهله فهذا من علم الاسماء الالهية ومن الاسماء ما هي حروف مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم وهو اسم مركب كبعلبك والذي هو حروف مركبة كالرحمن وحده واعلم ان الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل الاشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بالتركيب لا عيانها ولكن الخاصية لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الاله فكما انه واحد لا شريك له في فعل الاشياء كذلك سرت هذه الحقيقة في الافعال المنسوبة الى الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا باحدية ذلك التركيب فكل جزء منها على انفراده له خاصية تناقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى اثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد المداد حدث عن المجموع لاحدية الجمع وكل جزء على انفراده لا يعطي ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا نعلم ان الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش في لغة العرب عند السامع ان يشي ثوبه وهو حرف واحد و ق أن يقي نفسه من كذا و ع ان يعي

ماعده مع كونه حرفا واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل الحروف وخاصيته في الايجاد وله شروط ولهذا يتأدب اهل الله مع الله فعملوا به في الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما اراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذي نذكره في هذا الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الالهية فاقسام اسماء الذات التي هي كالاعلام فلا اعرف بايدى العالم في كتاب ولا سنة منها شيأ الا الاسم الله في مذهب من لا يرى انه مشتق من شئ ثم انه مع الاشتقاق الذي هو فيه هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخص بيزيد على طريق العلمية وان كان هو فعلا من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد وينمو في جسمه وفي علمه وانما سميناه به لنعرفه ونصيح به اذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قلت على هذا فهي اعلام كلها واذا قيلت على طريق المدح ان كانت من اسماء المدح فهي اسماء صفات على الحقيقة ومن شأن الصفة انها لا يعقل لها وجود الا في موصوف بها الا انها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني أو اضافي لا وجود له في عينه فهي تدل على الموصوف بها بطريق المدح أو الذم او بطريق الثناء عليه وبهذا وردت الاسماء الحسنى الالهية في القرآن ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع اللفظي فالظاهر ان الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما يراه بعض علماء هذا الشأن من اصحاب العربية واما اسماء الضمائر فانها تدل على الذات بلا شك وما هي مشتقة مثل هو وذا وأنا وأنت ونحن والياء من انى والكاف من انك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هي لكل مضمر فهو لفظة تدل على ذات غائب مع تقدم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا في ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وانشد في ذلك

• جزى ربه عنى عدى بن حاتم • فاضمر قبل الذكر فانه اراد أن يقول جزى عنى عدى بن حاتم ربه بما فعل فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظة ذا وهي من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة أنا مثل قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وكذلك لفظة أنت وتاء المخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم وكذلك لفظة نحن ولفظة انا مشددة من قوله انا نحن نرث الارض ولفظة انا مثل قوله قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك الياء من قوله فاتقون وفاخشون وكذلك حرف كاف الخطاب من قوله انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه ومكنى عنه وامثال هذه وهي كلها تدل على الذات المضمر والمشار اليه ومع هذا فليست اعلاما ولكنها أقوى في الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة الاولها في الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله من أهل الاذواق رأيناه قد نبه على ذلك في طريق الله لما كن بالاذكار الا على لفظة هو خاصة فجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها أعرف من الاسم الله عندهم في أصل الوضع لانها لا تدل الا على العين خاصة المضمر من غير اشتقاق وانما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لانها ضمير غيب وأنا وأنت الحق لا يعلم فهو غيب مطلق

عن تعلق العلم بحقيقته فقالوا ان حقيقة لفظة هو ترجع الى هويته التى لا يعلمها الا هو فاعتمدوا
على ذلك ولاسيما الطائفة التى زعمت أنه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما علمت الطائفة
أن غير لفظة هو فى الذكر أكمل فى المرتبة مثل الياء من انى والنون الذى هو ضمير الفاعل فى
الفعل مثل نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى مرتبة فى الذكر من هو ومن الكاف والياء وأنت فى
حق السالك لا فى حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين فى حقهم وكما هى عندهم أعلى
فى المرتبة من لفظة هو كذلك هى أعلى من أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فانه
لا يقول أنا وانا وانى ونحن الا هو عن نفسه لا غير فى قالها به فهو القائل ولذكر الله أكبر فنتيجته أعظم
لان الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر ولا أعلم من الله ومع كون أسماء الضمائر المذكورة
اشرف من الهو فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما عمله بلفظ هو فلا أدرى هل منعهم من
ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الاقرب فانهم ما جهلوه ذكرا فان قالوا فانما نطلب التحديد
قلنا فذلك سائغ فى جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص
وقد ورد فى الشرع ما يقوى ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك
هو القائل بالنون وانا وانى ونحن وانى فلنذكره بها نيابة عنه او نذكره بها لانه الذاكر بها على لسانى
فهو أتم فى الحضور بالذكر وأقرب فى الوقوف على ما تدل عليه ولهذه الاسماء أيضا اعنى
المضمرات خواص فى الفعل لم ار أحدا يعرف منها من أهل الله الا لفظة هو فاذا قلت هو كان هو
وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولك هو وكذلك ما بقى من اسماء الاضمار
فاعلم ذلك فانه من أسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه أحد عليه من أهل الله غيرة و بخلا
أو خوفا فما يتعلق به من الخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد اذ كان الله
يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى فان تكوين الله
بلفظة هو من العبد هو ظهوره فى مظهر خاص فى ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره ولا قائل هو الا هو
فهو اظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والمعز المعز والغنى المغنى فقد نبهتك على
سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا فاخذ جميع أسماء الضمائر والاشارات والكنايات ولكن
الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لابد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر من
تذكر و بمن تذكر والله خير الذاكرين

•(القسم الثانى) من علم الاسماء الالهية ما يدل على الصفات الالهية وهذا القسم ينقسم
قسمين العلم باسماء صفات المعانى مثل الحى وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعالم
للموصوف بالعلم والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة والسميع والبصير
والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أو نسب
على خلاف ينطلق عليه منها اسماء ولها أحكام فى الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل
على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما
وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالما
خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم فان عليما للمبالغة فيفهم

منه مالا يفهم من العالم فان من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة وكذلك الخبير وان كان معناه العالم ولكن له تعلق خاص وهو الخبرة والابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فهذا التعلق بعد الابتلاء يسمى خبرا أى علم هذا منكم ثم ابتلاكم فتعلق العلم بكم بعد الابتلاء به سمى خبيرا وكذلك المحصى يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك الضبط يتعلق بالعلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية لايخرج عن علمه شئ من ذلك فان خرج عنه شئ من ذلك فليس بمحيط ولا يتخيل بالاحاطة هنا ان المعلومات متناهية ليس كذلك بل هو ماقلناه و يعلم ما يتناهى منها انه متناه وما لا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به علما أى علم حقيقته انه على هذا ومن هنا زلت طائفة كبيرة من أهل العلم وهكذا تأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر والقهار كل ذلك تطلبه القدرة و بين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر فى مقابلة المنازع والقهار فى مقابلة المنازعين والقادر فى مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما فى عينه ففيه ضرب من الامتناع وهى مسئلة مشكلة لان تقدم العدم الذى للممكن قبل ايجاده لا يكون مرادا ولا هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الاشكال فينبغى أن يعلم والمقتدر لا يكون الا فى حال تعلق القدرة بالمقدور ولانه تعمل فى تعلق القدرة بالمقدور ولا يجاد عينه كالمكتسب والكاسب فالمكتسب الذى هو مفتعل هو المتعمل فى حصول الكسب الذى هو عين المكتسب بفتح السين فقد بان لك الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه مختلفة اذ لا يصح الترادف فى العالم لان الترادف تكرار وليس فى الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الالهى فاعلم ذلك وما وجدنا فى الشرع فى الكلام اسما الهيا الا الشكور والمجيب لمن سأله فالكلام ما وجدنا له اسما من لفظة اسمه فى الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم فى علمى من لفظ اسمها غير أن من أسمائها من جهة معناها أسماء الافعال فانه قال تعالى فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته أن يقول وليس قوله من الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية وكذلك يتصور فى القدرة أيضا وذلك أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغى أن يعرف وذلك ان الله تعالى أدخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذا وهى من صيغ الزمان فقال اذا أردناه أن نقول له كن والزمان قد يكون مرادا ولا يصح فيه اذا لانه لم يكن بعد فيكون له حكم يعلم هذا من علوم غامض الاسماء الالهية ثم اعلم أن الذى يعتمد عليه أهل الله تعالى فى أسمائه سبحانه هى ما سمى به نفسه فى كتبه أو على السنة رسله وأما اذا أخذناها من الاشتقاق أو على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد فى الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شئ وكل اسم الهى يحصل لنا من طريق الكشف أو ان حصل فالانورده فى كتاب وان كنا ندعو به فى نفوسنا لما يؤدى اليه ذلك من الفساد فى المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفى زماننا منهم كثير ولما فحصنا عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل الحافظ أبى محمد على ابن سعيد بن حزم الفارسى وغاية ما وصلت اليه قدرته ان قدر على ما اذكره من الاسماء الحسنى

هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه على بن عبد الله بن عبد الرحمن الغرباني عن ابى محمد عبد الحق الازدى الاشبيلى وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد ماين سماع وقراءة واجازة عن أبى الحسن شريح بن محمد الرعينى عن أبى محمد على بن احمد بن سعد بن حزم الفارسى قال أبو محمد وانما تؤخذ يعنى الاسماء من نص القرآن ومما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهى

الله

الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم الحليم القيوم الاكرم
السلام التوّاب الرب الوهاب الاقرب السميع المجيب الواسع العزيز
الشاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور
الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البر المقتدر البارئ
العلىّ الغنىّ الولىّ القوىّ الحىّ الحميد الودود الصمد الاحد
الواحد الاوّل الاعلى المتعال الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف
رؤف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القدوس
ملك مليك الاكبر الاعز السيد سبوح وتر محسان جميل
رفيق المعز القابض الباسط الشافى المعطى المقدّم المؤخر الدهر

فهو الذى رويناه عن اشياخنا عن أشياخهم عنه فى احصائه وعندنا من القرآن اسماء أخر جاءت مضافة وهى عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك فى الاخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله على الحقيقة فلينظر فى قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما فى الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت عيون الابصار عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه الواقى لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبهه وهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل فى الارض خليفة ونور السموات والارض وقيوم السموات والارض وهو الصبور وقابل التوب وسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعانى والنسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن

●(القسم الثالث)* وهو اسماء الافعال وهى صريح كالمصوّر ومضمر كقوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين واسماء الافعال كلها اسماء الارادة

●(القسم الرابع)* اسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدّق والمؤمن معطى الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربى والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر فى أى مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التى لها هذه النعوت كلها تكن احدى العين فى عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هذه صفاته حتى اذا دعى بها زهت وعلمت ان تشبها عناية حيث أطلق عليه من أحكامها اسماء وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها فالحلم معنى معقول يطلق منه أسماء على من ظهر منه

حكمه وهو الحليم مع القدرة والمتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه أسماء على من ظهر منه حكمه كالكريم والمعطى والجواد والوهاب والمنعم هكذا تأخذ جميع الاسماء على حد ما أشرت اليك ولا تعتنم امرا تبهم علك انه ليس فى أسماء الله تعالى كلها ترادف وانها كلها متباينة فهذا قد أبنت لك عن العلم الاول من المعرفة التى لاهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فافهم ذلك *(النوع الثانى من علوم المعرفة علم التجلى)* اعلم ان التجلى الالهى دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم اسمعه كلامه فى حال عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على أعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الوجود وهى معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور وكذلك العدم والوجود فلما أمرها بالتكوين لامكانها واستعدادقبولها سارعت اليه لترى ما ثم لان فى قوتها الرؤية كما فى قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذى أمره بالتكوين فافاده التجلى علما بما رآه لا علما بانه هو الذى أعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت عن يساره فرأى العدم فتحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك الذى أنت عليه انما هو من حيث ما تواجهنى من ذاتك ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وأنت النور الممتزج لامكانك فان نسبت الىّ قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فانت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن امكانك وان أعرضت عن امكانك جهلتنى ولم تعرفنى فانه لا دليل لك على أنى الهك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك وان أعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهدا ظلك لم تعلم أنه ظل امكانك وتخيلت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبنى ولم تسمعنى فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائى فلا تنظر الى نظرا يفنيك عن ظلك فتدعى أنك انا فتقع فى الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا يفنيك عنى فانه يورث الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلقت لك عينين الا لتشهدنى بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك فى معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين اى بيناله الطريقين طريق النور وطريق الظل اما شاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة والعدم الممكن ظل لا ظلمة وفى هذا الظل رائحة الوجود واعلم ان التجلى الاول الذى حصل للممكن عند ما اتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلى للارواح النورية التى ليست لها هذه الهبا كل المظلمة ولكن لها ظل امكانها الذى لا يبرح فيها وهى وان كانت نورا لما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها الازول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان يقول فى دعائه اللهم اجعلنى نورا ثم بعد هذا التجلى الابداعى الذى هو بعض الارواح النورية تجلى تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه فى هذا التجلى جميع المراتب التى تظهر عنه فى عالم الانوار والظلم واللطائف والكثائف والبسائط والمركبات

والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة وأنواع العالم ومبلغها مائتا ألف مرتبة وسبعة آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام هذا العدد من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها ثم أضيف اليه ثمانية وسبعون ألفا فكان المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل الاول وعمر العالم من حين ولى النظر فيه هذا المفعول الابداعى وما قبل ذلك مجهول لا يعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلى هذه المراتب وهى علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهى أول مفعول انبعاثى وهى ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذى انفعلت عنه نور والذى انفعل عنها ظلمة وهى الطبيعة فظهر ظل النفس فى ظاهرها مما يلى جانب الطبيعة الممكن لم يمتد عنها ظلها كما امتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما فى العقل من العلوم التى ذكرناها ولها وجه خاص الى الله عله ولا علم للعقل به فانه سر الله الذى بينه وبين كل مخلوق لا تعرف نسبته ولا يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلى للاشياء المبقى لاعيانها غير التجلى للاشياء الذى يفنى أحوالا ويعطى أحوالا فى المتجلى له ومن هذا التجلى توجد الاعراض والاحوال فى كل ما سوى الله ثم له تجل فى مجموع الاسماء فيعطى فى هذا التجلى فى العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرائع وما يليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر فى الاسماء الاضافية خاصة كالخالق وما أشبه ذلك من الاسماء فيظهر فى العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها حجب على أعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلى الذى لهذه الحجب الموجودة أعيانها فى أعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الافعال للاسباب ولولاها لكان الكشف لا يجهل ولكن كما قال تعالى ما يبدل القول لدى ووقوع الخلاف المعلوم محال فبالتجلى تغير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال فى الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلى فله النقيضان يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الى حال الخشوع والاندكاك خشوعا للتجلى وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى صححه الكشف ان الله اذا تجلى لشئ خشع له فالله تعالى متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام فى الظواهر والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلى وشأن الموجودات التغير بالانتقال من حال الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده فى كل حال ومن لم يعرفه أنكره فى كل حال ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال فأثنى عليه على كل حال لانه المعطى بتجليه كل حال وأوضح من هذا فى التبليغ ما يكون مع اقامة الحدود وانكار ما ينبغى أن ينكر فان المنكر بالتغير أنكر يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن أحوال الهية فى أعيان كيانية بأسماء نسبية عينتها تغيرات كونية فتجلى احدى العين فى أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا فى تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف فى أعيان العالم دنيا وآخرة لانه لا تزال

أعيان العالم تبصر بعضها بعضا فى تلك العين المتجلية فتنعكس أنوارها عليها بما تكسبه من
تلك العين فيحدث فى العالم ما يحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها أبصار
العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطن المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه
الحرق وهذا عين ما يظهر فى العالم من تأثير بعضه فى بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحانى
والذى تأثر طبيعى وما من شئ تكون له صورة طبيعية فى العالم الا ولها روح قدسى وتلك
العين لا تحجب أبدا فالعالم فى حال شهوده أبدا والتغير كائن أبدا ولكن بالملائم وغير الملائم وهو
المعبر عنه بالنفع والضر فهذا علم التجلى من احد أقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية
أخواته فليس بعارف ولا حصل له مقام المعرفة * (النوع الثالث من المعرفة) * وهو العلم بخطاب
الحق عباده بألسنة الشرائع اعلم أيدك الله ان ما عدا الثقلين من كل ما سوى الله على معرفة
بالله ووحى من الله وعلم بمن تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله فلهذا قال تعالى ألم تر أن الله
يسجد له من فى السموات ومن فى الارض فعم ثم فصل ليبين للناس ما نزل اليهم من ربهم فقال
والشمس والقمر والنجوم ثم نزل الى المولدات الثلاث فقال والجبال والشجر والدواب فذكر
المعدن والنبات والحيوان وهذا عين ما قلناه ثم قال وكثير من الناس وهو قوله الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم بقول وما هم قليل يعنى انهم كثير وهو قوله وكثير من الناس ثم قال
وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك انه وكل من حيث نفسه الناطقة الموجودة بين الطبيعة
والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختيارا من الله واعطاها
العقل كما اعطى سائر الموجودات واعطاها صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط
العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهمة فانه يحب الرياسة والظهور والتفرق على أبناء جنسه
لاشتراكهم فى ذلك ثم لما اعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث
لقيامها بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذى هو عبارة عن نفى الاولية
عن وجوده وتلك الدلائل بأعيانها هى التى نصبها للدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات
القديمة المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهى عين واحدة يدل ثبوتها على
حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر قال عرفت الله بما نصبه من الادلة
على معرفته او به وهى الآيات المنصوبة فى الآفاق وفى أنفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد
تبين عنده وهو الذى عبرنا عنه بالتجلى فان التجلى انما هو موضوع الرؤية وذلك قوله سنريهم
آياتنا فذكر الرؤية والآيات للتجلى فتبين لهم انه الحق يعنى ذلك التجلى الذى رأوه علامة
انه علامة على نفسه فتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال فى الآيات عينها أولم يكف
بربك يعنى ان يكون دليلا على نفسه وأوضح الدلالات دلالة الشئ على نفسه بظهوره فلما
حصلت لهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد
فى الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم اقام الحق لهذا الجنس الانسانى شخصا
ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز
ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت الينا
بعلامة من عند الله حتى نعلم أنك صادق فى رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك وما أتيتنا به أمرا

عجزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فنظروا
فيها نظر انصاف وهى ما بين أمرين الواحد ان تكون مقدورة لهم فيدعى الصرف عنها مطلقا
فلا تظهر الا على يدى من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة لا آية فقط فان
المعجزات نصبت للخصم الالد الفاقد نور الايمان والامر الآخر أن تكون المعجزة خارجة عن
مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد هذين الامرين وتحققه الناظر دليلا آمن
برسالته وصدقه فى مقالته واخباره عن ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به
الدعوى ولا يمكن فى ذوق طريقنا تصديقه مع الدلالة الا بتجل الهى على قلبه من اسمه النور
فاذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور
شئ مع علمه بأنه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف فى القلب فجحده مع علمه
وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ودونهم فى هذه المرتبة من قيل
فيه وأضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان فما صدقه من صدقه واظهر صدقه اعتقد
على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان يستضئ به وما علم انه بذلك النور
صدقه لا بنور عقله الذى هو عنده من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد على عقله هذا المصدق
وجاء آخر من المصدقين به أيضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور علمه فكان نورا على نور وجاء ثالث
ما كان عنده من نور العلم النظرى شئ ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف
الله فى قلبه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظرى ولكن فطرة سليمة وعقل قابل
لحق وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر فسارع فى القبول فتعدد هؤلاء الثلاثة الاصناف
بين يدى هذا الرسول الذى صدقوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به
المعرفة التى ليست عندهم مما كانوا قد أحالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الادلة
النظرية وأثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما تنكره الادلة العقلية
النظرية وترده افترقوا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد على عقبه وشك فى دليله الذى دل على
صدقه وقام له فى ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه
ومنهم من قال ان فى جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدرى ما العلم ولا ما طريقه
وهذا الرسول لا شك فى صدقه وفى حكمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطب هذا
الرسول بهذه الصفات التى نسبها الى ربه وأنه عليها هذا الضعيف الذى لا نظر له فى الادلة وليس
عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الايمان الا بمثل هذا الوصف والحق أن يصف
نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان فى نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا
الوصف والمراعى حق هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا
مع دليلنا فلا يقدح شئ من هذا فيما عندنا اذ عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فثبتوا على
ايمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه فى أنفسهم وأقروه حكمة واستصلاحا للاضعف
وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على يقين من صدق هذا
المخبر وغاب عنا فى معرفتنا بالله سبحانه ما نسبناه لحدوثنا فهذا أعلم بالله منا فى هذه النسبة فنؤمن
بها تصديقا له ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف

اليه تعالى مجهولة عندنا الآن ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلبية مما يدل عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به في كتابه أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا الا نشك في دلالتنا على صدق هذا الخبر وقد أتانا في نعت الله الذي أرسله الينا بأمور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما حملناها على نفوسنا أدى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فننظر هل لها مصرف في اللسان الذي جاء به الرسول فان الرسول ما أرسل الا بلسان قومه فنظروا أبوابا مما يؤول اليه ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه ونفي التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التأويل فاذا قيل لهم في ذلك أي شئ دعاكم الى ذلك قالوا أمران القدح في الادلة فانا بالادلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح في الادلة العقلية فان ذلك قدح في الدلالة على صدقه والامر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذي أرسله ليس كمثله شئ ووافق الادلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله في الله على الوجه الذي يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا في التأويل لنثبت الطريقين وفرقة أخرى هي أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعاني ولا بغوامض الاسرار ولا علموا معنى قوله ليس كمثله شئ ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون في جميع أمورهم مع الخيال وفي قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردوا علمه الى الله فيه فاعتقدوا النسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة في الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شئ والفرقة الناجية من هؤلاء الفرقة المصيبة للحق هي التي آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك مع نفي التشبيه بليس كمثله شئ فهذه يا ولي ألسنة الشرائع في العالم فجاءت بالصورة في حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضا والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعي والهرولة والنزول والاستواء والتحديد في القرب والصبر على الاذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم ان التجلي الالهي في أعيان الممكنات أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فألسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الالهية فارتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به ولكن علمنا به يعرف بأي لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وعمن خاطب وبما خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب في الاحوال ومن قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان لنقول ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب وهذا أراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

•(النوع الرابع)• من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود اعلم أن من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله أعطى كل شئ خلقه فما نقصه شيأ أصلا حتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذي هو كل ما سوى الله الا الله ثم الانسان فنقم كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن

نقص من الاناسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالم لان الانسان من جملة العالم
وما كل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شيء بنص القرآن قال صلى الله
عليه وسلم في الانسان كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام فما ظهر في العالم نقص الا في هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق
العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط فاما كمال الالوهية فظاهر بالشرائع وأما
بادلة العقول فلا فعين ما يراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل
لجاء العقل بنعت معرفة الله وهو التنزيه وسلب أحكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع صلى
الله عليه وسلم يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلائله وتقرير ما سلبه عنه فجاء بالامرين
للكمال الذي يليق به تعالى فحار العقول فهذا هو الكمال الالهي فلو لم يعط الحيرة بما ذكر لكان
تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه
بذواتها وأدلتها من نفي واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحق الحواس
والخيال بتجريده الذي دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا
ما بايدينا منه شيء وخاطب العقول بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع
فحارت العقول وقالت ما بايدينا منه شيء فعلا تعالى عن ادراك العقول والحواس والخيال
وانفرد سبحانه بالحيرة في الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوه عينا
فما ثم تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد واله منزه ومشبه يعبد هذا هو الكمال الالهي
وبقي الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما
كمل الانسان بالعالم فلما انحصر في الانسان حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر
الجرم خاصة وبقيت له رتبة كمال لجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والانسان انقسم
قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم بجمعية المختصر من الكبير وقسم
قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع أسمائها فاقام هذا القسم
خليفة وكساه خلعة الحيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لتنافر
حقائقه التي ركب الله فيها جسده فلما أعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاها اياه حارت فيه فقالت
فيه لا علم لنا والحائر لا علم له فأعطاه علم الاسماء الالهية التي لم تسبحه الملائكة بها ولا قدسته كما
قال عليه السلام انه يحمد الله غدا يوم القيامة عند سؤاله في الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن
تقتضيها المواطن فان محامد الله بحسب ما تطلبها المواطن والنشآت فاعطت نشأة آدم ومن
اشبهه من أولاده الاهلية للخلافة في العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا
الاستعداد لهذا التجلي الخاص فظهر باسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما بين له مسارتها
فهو يظهر بها ظهور من استخلفه وهو المسمى خليفة بالحق والعدل قال الله تعالى لداود انا
جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فتهوي بتبعك عن هذه
الدرجة التي أهلت لها وأهلت لك ولامثالك كما قال أبو العتاهية في بعض الخلفاء

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولو

ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

فاذا أعطى التحكم في العالم فهي الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلي وان شاء سلم وترك التصرف لربه في عباده مع التمكن من ذلك لا بد منه كابي السعود بن الشبلي الا أن يقترن به أمر الهي كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد أمر الله فانه الهوى الذي نهى عن اتباعه وكعثمان رضي الله عنه الذي لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما الحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بحكمه أمر الهي وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا ومن لم يقترن به أمر الهي فهو مخير ان شاء ظهر به ظهر بحق وان شاء لم يظهر به فاستتر بحق وترك الظهور أولى وهو في هذه الدار أعلى اذا لم يقترن بذلك الظهور أمر الهي فتلحق الاولياء بالانبياء في الخلافة خاصة ولا تلحق بهم في الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود برسول الله للرسول الحكم فان اختلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذي هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور

(النوع الخامس) من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم ان الانسان ما أعطى التحكم في العالم بما هو انسان وانما أعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا يتحكم في العالم الا صفة حق لا غير وهي في الانسان ابتلاء لا تشريف ولو كان تشريفا لبقيت معه في الآخرة في دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت عليه والتحجير ابتلاء والتشريف اطلاق ولا ينسب في التحكم الى عدل ولا الى جور ولا ولي الخلافة في العالم الا أهل الله بل ولي الله التحكم في العالم من اسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولا نخرج أبدا من طاعته وقال صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة تشريف فانه في كل حركة فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذي هو ما عدا الثقلين ساجد لله مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشئه طالب الحقيقة التي يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ما وصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف أن يكون من الكثير الذي حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم قد فطر وابالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقرب الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدودا ورسم له أمورا ونهاه أن يتعداها وان يأتي من أمره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله ليقيم عبادة الله الفرعية كما أقام عبادة الله الاصلية فان العبادة الاصلية هي التي تطلبها ذوات الممكنات بما هي ممكنات والعبادات الفرعية هي أعمال يفتقر فيها العبد الى اخبار الهي من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم أمر سيده ونهيه ووفى حق سيده تعالى

وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فما ثم من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهي الا الثقلان فان الارواح الملكية لا نهي عندها ولهذا قيل فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ولم يذكر لهم نهي وقال تعالى في عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وقال فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطي ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة سارية في كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه ان يقوم وحده من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقائقه كلها في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها سواء كوشف بذلك أو لم يكاشف فهذا الذي أريده بالعلم بحقائقه أي عن الكشف فاذا شاهدها لم تمكن له مخالفة أمر سيده فيما أمره به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكله على ما رسمناه انتقش في جوهر نفسه جميع ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وحده هي النفس الزكية التي تسمى جوهر لسان العالم بحيث لو صح أن يتعطل شيء من العالم في عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازي هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر مجازاة الاكبر يقول لو قدرنا العالم كله ما سوى الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا لله قائما بحقه في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده وجوزي بجزاء العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم بنفسك وبما أنت عليه من حقائق الكون

(النوع السادس) من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من أركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الاجسام التي تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلي الالهي في القيامة في صور التبدل وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش وهو علم ما يراه الناس في النوم وعلم الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئية في الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية ولا بالتجلي وعمومه أتم من هذا الركن فانه واسطة العقد اليه ترجع الحواس واليه تنزل المعاني وهو لا يبرح من موطنه واليه تجبى ثمرات كل شيء وهو صاحب الاكسير الذي تحمله على المعنى فيجسده في أي صورة شاء لا يتوقف له النفوذ في التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام وله التحام المعاني بالاجسام بغير الادلة والعقول فلنبينه ان شاء الله في هذا الفصل بأوجز ما يمكن وأبلغ والله الموفق لا رب غيره اعلموا يا اخوتنا انه ما من معلوم يتصف كان ما كان الا وله نسبة الى الوجود بأي نوع كان من أنواع الوجود فانه على أربعة أقسام فمنها معلوم بجميع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب الاربعة التي للوجود منها الوجود العيني وهو الموجود في نفسه على أي حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج أو بنفيهما فيكون مع كونه موجودا في عينه

لا داخل العالم ولا خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا لله خاصة وأما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة والهباء وأعنى بهذه كلها أرواحها فكل ذلك داخل فى العالم الا انه لا داخل أجسام العالم ولا خارج عنها فانها غير متحيزات ❊ (والمرتبة الثانية) ❊ الوجود الذهنى وهو كون المعلوم متصوّرا فى النفس على ما هو عليه فى حقيقته فان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له فى الذهن ❊ (والمرتبة الثالثة) ❊ الكلام وللمعلومات وجود فى الالفاظ وهو الوجود اللفظى ويدخل فى هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظى فانه يوجد فى اللفظ ولا يقبل الوجود العينى أبدا أعنى المحال وأما العدم فان كان العدم الذى يوصف به الممكن فيقبل الوجود العينى وان كان العدم الذى هو المحال فلا يقبل الوجود العينى ❊ (والمرتبة الرابعة) ❊ الوجود الكتابى وهو الوجود الرقمى وهو نسبة الى الوجود فى الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود فى اللفظ والخط فما ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذى هو أصل الاصول وهو الله تعالى اذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها من لا يقبلها فالاسماء متكلما بها كانت أو مرقومة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود فما فى العالم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ما هذا ما لا يعقل فافهم هذا الاصل وتحققه ❊ ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذى هو أول ظرف قبل كينونة الحق فيه ورد فى الخبر الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وانما قال صلى الله عليه وسلم هذا من أجل ان العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذى تحته هواء ومن فوقه هواء فلما سماه بالعماء ازال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو أول موصوف بكينونة الحق فيه فان للحق على ما اخبر خمس كينونات كينونة فى العماء وهو ما ذكرناه وكينونة فى العرش وهو قوله الرحمن على العرش استوى وكينونة فى السماء وهو قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة فى الارض وهو قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيثما كانت كما بين ذلك فى حقنا فقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصوّر بل كما تعطيه ذاته وما ينبغى أن ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل أحد الى العلم به ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذى نزل بعباده فى كلماته فقرب البعيد فى الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى فى ذلك العماء صورة كل ما سواه من العالم الا ان ذلك العماء هو الخيال المحقق الا تراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العماء لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولهذا فى الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغى لجلال الله فيصوّره فاذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق

الذى هو كينونة الحق فيه وهو العماء فمن تلك القوة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع فى أعبد الله كأنك تراه فالحق فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى اياه فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذى هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانتشاء هذا العماء من نفس الرحمن من كونه الها لا من كونه رحمانا فقط فجميع الموجودات ظهرت فى العماء بكن أو باليد الالهية أو باليدين الا العماء فظهوره بالنفس الرحمانى خاصة ولولا ما ورد فى الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة فى المحب والنفس حركة شوقية الى المحبوب به وتعلق له فى ذلك النفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماء فلهذا أوقع عليه اسم العماء الشارع لان العماء الذى هو السحاب يتولد من الابخرة وهى نفس العناصر لما فيه من حكم الحرارة فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذى يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفى أن يكون هذا العماء يتحكم فيه غيره اذ هو أقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلهذا اعمر هذا العماء الخلاء كله الذى هو مكان العالم أو ظرفه اذ لو انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم فى غير جسم فهذا العماء هو الحق المخلوق به كل شئ وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطون فى المتنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاول فى الباطن والآخر فى الظاهر وهو بكل شئ عليم فانه فيه ظهر كل شئ مسمى من معدوم ولا يمكن وجود عينه ومن معدوم يمكن وجود عينه ومن معلوم يوجد عينه ثم ظهر فى عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وما هم ملائكة بل هم أرواح مطهرة ثم لا زال يظهر فيه صور أجناس العالم شيأ بعد شئ وطورا بعد طور الى أن كمل من حيث أجناسه فلما كمل بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تتكون دائما تتكون عن استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود فخلق آدم من تراب وخلق بنى آدم من نطفة وهى الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا فى الاشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به واجناس العالم مخلوقون من العماء واشخاص العالم مخلوقون من العماء أيضا ومن أنواع اجناسه فما خلق شئ من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر فى أعيان ثابتة وهو قولنا فى أول هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه وعدم العدم وجود أى وان لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت على الحقيقة فاعدمت العدم الاول الذى اثبته بنسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى منفى واذا تحققت هذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك بالامر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر ما ظهر من هذا الذى أظهرناه لكم فهى فانه أوسع الكائنات وأكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل فى الصور المختلفة من الاستحالة الكائنة والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة الارواح والمعانى صورا جسدية تظهر فى كون هذا العماء وثم استحالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والهواء نارا والنطفة انسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالات فالها سرعة

استحالة

استحالة الصور فى القوة المتخيلة فى الانسان وهو الخيال المتصل ولا فى استحالات صور الارواح
فى صور الاجسام أجسادا كالملائكة فى صور البشر فان السرعة هنالك أقوى وكذا زوالها
أسرع من استحالات الاجسام بعد الموت الى ما تستحيل اليه من التراب والماء والهواء
والنار ثم اذا فهمت هذا الاصل علمت أن الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد والمذهب
فتعلم أن جميع الصور بما ينسب اليها مما هو لها خيال منصوب وان حقيقة الوجود لله تعالى
ألا ترى الى واضع خيال الستارة ما وضعه الا ليتحقق الناظر فيه علم ما هو أمر الوجود عليه فيرى
صورا متعددة حركاتها وتصرفاتها وأحكامها والعين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد
لها ومحركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع
التمييز فيقال فيه اله ويقال فينا عبد او عالم أى لفظ شئت ثم ان هذا العماء هو عين البرزخ بين
المعانى التى لا أعيان لها فى الوجود وبين الاجسام النورية والطبيعية كالعلم والحركة هذه فى
النفوس وهذه فى الاجسام فتتجسد فى حضرة الخيال كالعلم فى صورة اللبن وكذلك تعين
النسب وان كانت لا عين لها لا فى النفس ولا فى الجسم كالثبات فى الامر نسبة الى الثابت فيه
يظهر هذا الثبات فى صورة القيد المحسوس فى حضرة الخيال المتصل وكالارواح فى صور
الاجسام المتشكلة الظاهرة بها كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من الملائكة فى صور الذر
يوم بدر وهذا فى الخيال المنفصل وكالعصى والحبال فى صور الحيات تسعى كما قال تعالى يخيل
اليه يعنى الى موسى من سحرهم أى من علمهم بما فعلوه انها تسعى فاقاموا ذلك فى حضرة الخيال
فادركها موسى انها متخيلة ولا يعرف انها متخيلة بل ظن انها مثل عصاه فى الحكم ولهذا خاف
فقيل له لا تخف انك أنت الاعلى فالفرقان بين الخيال المتصل والمنفصل ان المتصل يذهب
بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعانى والارواح فتجسدها بخاصيتها
لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين
منه ما يوجد عن تخيل ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور فى
نومه والذى يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان فى نفسه من مثل ما احس به أو ما صورته القوة
المصورة انشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لا بد أن
يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذى هو صورة الملك فى صورة البشر وهو من الخيال المنفصل
فى الخيال المتصل فيرفعه فى الخيال المنفصل وهو خيال ينم ما صورة حسية لولاها ما رفع مثالها
الخيال المتصل وهو من هذا الباب التجلى الالهى فى صورة الاعتقادات وهذا مما يجب
الايمان به خرج مسلم فى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى وهو حديث طويل وفيه حتى
اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة
من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا
الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك
لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم
آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد

أن يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم انت ربنا الحديث فانظر نظر المنصف فى هذا الخبر من تحول الحق سبحانه فى الصور وهو سبحانه لا غيره فأنكر فى صورة وأقربه فى صورة والعين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ما أردناه من اختلاف الصور فى العماء اعنى صور العالم فالصور بما هى صور هى المتخيلات والعماء الظاهر فيه هو الخيال وفى هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفى اعيان الممكنات فهو الظاهر فى الصور بما اعطته اعيان الممكنات باستعداداتها فيمن ظهر فيها فالممكنات هى العماء والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق به واختلاف الصور اختلاف اعيان الممكنات فى أنفسها فى ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها وهكذا أيضا تجلى الحق للنائم فى حال نومه ويعرف انه الحق ولا يشك وكذلك فى الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقا رأيت وهو فى الخيال المتصل فما أوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة فى هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود فى هذه الحضرة وفيها يرى الجسم فى مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيها آدم وذريته الحديث فهو فى القبضة وهو فى عينه خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان فى بيته نائم ويرى نفسه على صورته المعهودة فى مدينة أخرى وعلى حالة أخرى تخالف حاله الذى هو عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف أمر الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة على أمر ما لانه لو لم يقبل المحال الوجود فى حضرة ما ما صح أن يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل هذا ان فرضه يعنى بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا يتصور وجود المحال وهو يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوره ما حكم عليه واذا تصوره فقد قبل الوجود بنسبة ما فتحقق ما قلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول فى سبيل الله فى المعركة وهو فى نفس الامر حى يرزق وما كل يدركه المؤمن بايمانه والمكاشف يبصره وكالميت فى قبره يشاهد ساكنا وهو متكلم يسئل ويجيب فان قلت لمن يرى هذا انه خيل له يقول لك بل أنت خيل لك انه ساكت وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد ويعضده فى قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى فى الدلالة منك فعينه أتم نظرا من عينك والكامل النظر الذى هو أكمل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حى وكل صورة مشهودة فيه من هذا الباب الذى ذكرناه ومن ذلك الصورة فى المرآة فكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه وان كان عريضا عرضت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرآة حتى فى تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين أى كل نظرة تقول للاخرى انها فى مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعا ان الصورة المرئية فى المرآة والاجسام الصقيلة انما ظهورها فى الخيال كرؤية النائم وتشكل الروحانى سواء وانها ليست فى المرآة ولا فى الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه

الخاص به دون المرآة وليس في الوجود في الغيب والشهادة الا ماذكرناه وكذلك ادراك ثمار الجنة فآكلها لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الاكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها من القطف ووجود الاكل وبقاء العين في غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدها مقطوفة في يدك تأكلها وتعلم ولا تشك ان عين ما تأكله هو عين ما تشهده في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها أهل الجنان فكل صورة يشتهيها يدخل فيها فيلبسها ويظهر بها في ملكه وبعينه وهو يراها في السوق ما انفصلت ولا فقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض في كل أبيض بذاته لانه لا انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شيء مع وجودها في كل أبيض وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ماذكرناه من هذه الامور في التجلي وغيره فما جاء من ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره أصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتأويل بعيد أو بتسليم ان قاله اذا كان القائل الله ورسوله فان ظهر عنك مثله جهلوك وأنكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما أنكروه فانهم أثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي هو صحيح وسواء عند ناقلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت عينه وان تلك الصورة في الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة ما نبالي ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال في المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفي الصور والمعاني وفي المحدث وفي القديم وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ماذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وأن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنبه على أن ما أدركتموه في هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك النائم في النوم وهو خيال ولا تشك أن الناس في البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فانتباههم بالموت هو كمن يرى انه استيقظ في النوم في حال نومه فيقول في النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أي تدرك ما لم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه في حال الحياة الدنيا ثم اذا بعث في النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه في مدة موته كالنائم في حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لا بد لك من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه في خيالك المتصل وفي قوة كونه كان على الحقيقة في الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل في كل حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل الا الله فما في الوجود المحقق الا الله وأما ما سواه فهو في الوجود الخيالي واذا ظهر الحق في هذا الوجود

انظر الى ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث
الصحيح بتحوّله في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل شيء هالك فانه لا تبقى حالة أصلا في العالم
لا كونية ولا الهية الا وجهه يريد ذاته اذ وجه الشيء ذاته فلا تهلك أين الصورة التي تحوّل فيها
من الصورة التي تحوّل عنها هذا حظ الصورة التي تحوّل عنها من نسبة الهلاك اليها فكل
ماسوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل ماسوى ذات الحق خيال
باطل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والآخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شيء مما سوى
الله أعني ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة الى صورة دائما أبدا وليس الخيال
الا هذا فهذا هو عين معقولية الخيال انظره في الاصل حيث قال في العماء فشبهه بالسحاب
والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر الا في الخيال فهو متخيل لنفسه فهو
هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت اذ رميت فنفى عين ما أثبت أي تخيلت انك رميت
ولا شك انه رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال الرمي صحيح ولكن الله رمى أي ظهرت يا محمد بصورة
حق فاصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كانفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر في
نفخ عيسى النفخ الالهي وهو قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس والعماء عين ذلك
النفس فهو نفخ في وجود الحق فتشكل منه خلق في حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من
صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف التجلي الالهي فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من علم
الخيال وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الارض التي خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام
وهي ما ظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الارض جزء من هذه المسئلة

●(النوع السابع)* من المعرفة وهو علم العلل والادوية ويحتاج اليه من يربي من الشيوخ
ولا تنفع هذه الادوية الا فيمن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين
ان شاء الله تعالى بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر الادوية المختصة بها العلل في هذه الطريقة
ليس لها محل الا النفوس خاصة لاحظ للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة
وأدوية علل الاجسام موقوفة على الاطباء وأدوية علل العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعي
وازالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الخوض فيه الا علل النفوس
وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض في الافعال ومرض في الاحوال وأما مرض
الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر أمراض الاقوال فمنها التزام قول الحق
وهو من أكبر الامراض دواؤه معرفة المواطن التي ينبغي أن يصرفه فيها فان الغيبة حق وقد
نهى عنها والنميمة حق وقد نهى عنها وما يفعله الرجل مع أهله في فراشه اذا أفضى اليها فقول
ذلك حقا وهذا القول من أكبر الكبائر والنصيحة في الملا بالحق حق وهو فضيحة ولا تقع الا من
الجهلاء وأصحاب الاغراض لان الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فاذا
وقع النصح في الملا لم يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل بتلك النصيحة في الملا ويحمل
الشخص الذي خاطبه بالنصح في الملا يكذب في اعتذاره عن ذلك ويجحد عليه فيه فيكون ذلك
سببا الى فساد كبير فلو نصحه في خلوة بطريقة حسنة بان يظهر له عيب نفسه في نفس الامر ولا
يشعره انه يقصده بذلك ليعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي نصحه فيه شكره في نفسه وأحبه

ودعا له وأغر له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مأمور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من عيبه الناس بما يكرهون وان كان حقا فانه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فانه بعيد ان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلو اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يقيد عليه انفاسه فهو من أشد الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تخزنه عندها في زمان صداقته لوم تاره ولا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه في الوقت فاذا وجد في نفسه أدنى كراهة في صاحبه أو اعراض لملال أو هفوة صدرت منه في حقه أخرج جميع ما كان مخزونا عنده من القبائح التي كان خبأها عنده واختزنها في نفسه في تتبعه فيقول له في معرض التوبيخ ألم تقل كذا في يوم كذا ألم تفعل كذا في يوم كذا ثم اذا عدد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له في هذا وجها ولا وجه لك فيه في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم ان هذا يحصى عليه انفاسه ويرجع عليه من أكبر الاعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثالبه واختزانه اياها في خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد في الاصحاب والاصدقاء كثيرا وقد قيل في ذلك

احذر عدوك مره * واحذر صديقك ألف مره
فلربما هجر الصديق * فكان أعرف بالمضره

وهذا كله وبال يعود على قائله وان كان حقا ومن أمراض الاقوال السؤال عن أحوال الناس وما يفعلونه ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا يعني وسؤاله عن أهله ما فعلوا في غيبته دواؤه التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه ما أتى اهله من سفر ليلا ونهيه صلى الله عليه وسلم اصحابه عن ذلك حتى لا يفجأهم فيرى منهم ما يكره والاستئذان من هذا الباب ابقاء للستر فانه قد علم ان لكل أحد هنات وايضا فكل ما يعلمه الانسان وان كان خيرا يحب ان يعلمه منه كل أحد فاذا ألح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤل حيث جعله ينطق بما لا يريده أو يكذب فان لم ينطق أثر في نفس السائل حزازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما ستر عني ما سألته عنه فنقص من خلوص مودته التي كانت له في نفسه ولو حصلت له تهمة في نفسه تؤديه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروأة وهذا باب قل أن يقع الا من خبيث الباطن لا دين له سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال الامتنان والتحدث بما يفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والمن أذى دواؤه لما كان يسوء ذلك ويحبط أجر رب النعمة فان الله قد أبطل ذلك العمل بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وأي أذى أعظم من المن فانه أذى نفسي ودواؤه انه لا يرى انه أوصل اليه مما كان في يديه الا ما هو له في علم الله وان ذلك الخير انما كان امانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء ان عين الله في نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فيشكر الله على أدائها ومن أعطى بهذا النظر فلا تصح منه منة أصلا ومن أمراض الاقوال أيضا ان يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لا مر في نفسه وبعض

أولاده ما يفعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم لم تفعل
مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويغر في نفس
الولد عداوة لابيه ولا يقع مثل هذا الا من جاهل كثير الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دواء
بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فدواؤها أن ينظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال ايضا أن يقول الانسان أنا أقول الحق ولا أبالي
عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غير ان ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت
لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى وهو دواء هذه العلة
لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمره في
السر لا في الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه قد يحبطها لغير الله ثم قال تعالى أو معروف وقول
المعروف هو القول في موطنه الذي عينه الله ويرجو حصول الفائدة به في حق السامع فهذا
معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال أو اصلاح بين الناس فيعلم ان
مراد الله التودد والتحابب فيسعى في ذلك وان لم يجعل الكلام في موضعه أدى الى التقاطع
والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال في حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
ولا يكون ذلك الا من يعلم ما يرضي الله ولا يعلم ما يرضي الله الا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلى
لسان رسوله فيرى عندما يريد أن ينطق بالامر هل نطقه به في ذلك الموطن يرضي الله من جميع
الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير مقبول وغير مرضي عند الله فانه لا يحتمل التجزي
ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواؤه ما قلناه من العمل المشروع والعلم بما يرضي الله ومن
أمراض الاقوال ايضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يعم دواؤه معرفة
الميزان في ذلك وبراءته في نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه في مذهبه واجتهاده
لا غير ولا يلزمه ما هو عنده غير منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينظر الى من يغير
عليه ذلك ان كان ممن هو عنده معروف كالنبيذ عند الحنفي المتخذ من التمر اذا رآه يشربه
أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة أو يكون من المنكر
المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة وحصرها لها وأدوية يتهافى أمرين الواحد
أن تتكلم اذا اشتهيت ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت أن تتكلم والامر الآخر أن لا تتكلم
الا فيما ان سكت عنه كنت عاصيا والا فلا واياك والكلام عندما تستحسن كلامك وتستحليه
فان الكلام في ذلك الوقت من أكبر الامراض وما له دواء الا الصمت لا غير الا أن تشهد على
قمع السترهذا هو الضابط ●(وصل)● وأما أمراض الافعال فهو أن يكون اداؤك لذلك
الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلا في الملا أحسن من أدائك في السر يقول صلى الله عليه
وسلم في مثل هذه الفعلة تلك استهانة استهان بها ربه في رجل حسن صلاته في الملا وأساءها
في الخلوة وهذا من اصعب الامراض النفسية ودواؤه ألم يعلم بان الله يرى ويعلم سركم وجهركم
والله أحق ان يستحيى منه وامثال هذه الآيات والاخبار ولهذا دواء آخر ولكن بعض
تركيبه وهو ان ينوي بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة الغافل ومن الامراض الفعلية أيضا
ترك العمل من أجل الناس وهو الرياء عند الجماعة واما العمل من أجل الناس فذلك شرك

ماهو رياء عند السادة من اهل الله ودواؤه والله خلقكم وما تعملون وما أشبه هذه الآية فاعلم ذلك *(وصل)* وأما امراض الاحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر في الناس انه منهم وهو في نفسه مع شهوته فان حضر واسماعا وهو قد تعشق بجارية او غلام والجماعة لا تعلم بذلك فاصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذي هو في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله او هو هو ويشير باشارات أهل الله والجماعة تعتقد في حاله انه حال الهي مع كونه ذا وجد صحيح وحالة صحيحة ولكن فيمن دواؤه وقد خاب من دساها وما أشبه هذه الآية من الاخبار ومن أمراض الاحوال أيضا أن يلبس دون ما في نفسه دواؤه ان يلبس ما في نفسه مما يصلح له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدويتها واستعملها في نفسه نفعها *(حكي)* عن الشيخ روزبهار أنه كان قد ابتلي بحب امرأة مغنية وهام فيها وجدا وكان كثير الزعقات في حال وجده في الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلي بحب هذه المغنية لم يشعر به أحد وانتقل حكم ذلك الذي كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على أصله فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا أريد أن أكذب في حالي ولزم خدمة المغنية فاخبرت المرأة بحاله ووجده بها وأنه من أكابر اهل الله فاستحت المرأة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع الى الصوفية ولبس خرقته ولم يران يكذب مع الله في حاله فهكذا صدقهم فهذا حصر الامر فان الانسان لا يخلو أن يقام في قول او فعل او حال وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام في حال الوجد اذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فان تواجد ولم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض فهذا جماع هذه المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال فيه كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس الا بما يظهر لله في الموطن الذي ينبغي فان العلم بحكم الله في تفاصيل هذه الامور شرط في أهل الله ولا بد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فها قد ذكرنا جماع أبواب المعرفة وفصولها التي اذا حصلها الانسان سمي عارفا خاصة فان زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم حجة والعلم نعت الهي والمعرفة نعت كياني نفسي رباني وهذا الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من اهل الله قد اطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدوا هذا المقام بنتائجه ولوازمه التي تظهر عن هذه الصفة من أهلها *(سئل)* الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه اي متخلق باخلاق الله حتى كأنه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة العارفة عنه تعالى وأن يجعل أول المعرفة بالله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وان توجب له الغيبة عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وان تكون المعرفة اذا دخلت قلبه ان تفسد أحواله التي كان عليها بان يقلبها الله اليه تعالى لا بان يعدمها

فانها عندهم كما قال الله تعالى عن قول بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة
اهلها أذلة وكذلك يفعلون وعندنا ليس كذلك بل يجعلون أعزة اهلها بالله بعدما كانت بغير
الله وذلتها لله لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لمحو رسومه وفناء هويته وغيبة اثره وانه لا تصح
المعرفة وفى العبد استغناء بالله وان العارف اخرس منقطع منقمع عاجز عن الثناء على معروف
وانه خائف متبرم بالبقاء فى هذا الهيكل وان كان منورا لما عرفه الشارع ان فى الموت لقاء
الله فتنغصت عليه الحياة الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافى العيش كدر طيب الحياة
فى نفس الامر لا فى نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر اذا رؤى ذكر الله وانه ذو انس
بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حى فى قلبه تعظيم قلبه مرآة الحق حليم محتمل فارغ من
الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ أحواله عن الله ويرجع فيها الى الله بطنه جائع وبدنه عار
لا يأسف على شئ اذ لا يرى غير الله ما بارت تبكى عينه ويضحك قلبه فهو كالارض يطؤها البر
والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقى كل ما يحب وما لا يحب لا تمييز عنده لا يقضى
وطره من شئ بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يضيع ماله ويقف مع مال الحق لا يشتغل عنه طرفة
عين عرف ربه بربه مهدى فى أحواله لا يلحظ الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من
الخلق ذو فقر وذلة تورث غنى وعزة معرفته طلوع حق على الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق
ما به ولا استوت عنده الحالات فى الفتح فيفتح له على فراشه كما يفتح له فى صلاته وان اختلفت
الواردات بحسب المواطن دائم الذكر ذو لوامع يسقط التمييز لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ
أضىء له انوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك فى بحار التحقيق صاحب أمواج تغط
فترفع وتحط صاحب وقت واستيفاء حقوق المراسم الالهية على التمام نعته فى تحوله من صفة
الى صفة دائم لا يتعمل ولا يكتسب أحيد الوقت يسع الاشياء ولا تسعه يرجى ولا يرجو رحيم
مؤنس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة دائمة مع كل وارد يصادف الامور من غير قصد له
وجود فى عين فقد ذو قهر فى لطف ولطف فى قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شئ فان
عنه باق معه به غائب عن التكوين حاضر مع المكون صاح بغيره سكران بحبه جامع للتصل
لا يفوته ما مضى بما هو فيه ثابت فى المواصلة محكم للعبادة فى العادة مع ازالة العلل طائع بذاته
قابل أمر ربه منزه عن التشبيه يجرى عليه منه أحكام الشرع فى عين الحقيقة ذو روح وريحان
قلبه طريق مطروقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود بكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد
برى من العلل صاحب القاء وتلق مضنون به مستور بواهيه محبوس فى المواقف ذاهب تحت
القهر رجوعه سلوك وحجابه شهود سره لا يعلم به زره كلما ظهر له وجه علم انه بطن عنه وجه
منفرد بلا انفراد متواتر الاحوال بحكم الاسماء أمين بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة
صاحب حديث قديم يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب ذو نور طامس شعاعاته محرقة
وبجاءة وارادته متعلقة بردائه ما لا يعرف متمكن فى تلوينه لكون خالقه كل يوم هو فى شان
مجرد بكله عن السوى واقف بالحق فى موطنه مريد لكل ما يراد منه ذو عناية الهية تجذبه سالك
فى سكون مقيم فى سفره صاحب نظرة وتطرعه دما لا تسعه العبارة من دقائق الفهم عن الله من
غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب فى كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح

عن رعونات النفوس معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في سره مصغ اليه راغب فيما
يرد به مشفق بما في باطنه مظهر خلاف ما يخفى لمصلحة وقته ولهذا لا يحكم عليه غريب في الملا
الاعلى والاسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار ان تذاع لا يسترقه شئ
يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستجلاء في ذلك بحيث يمنعه ذلك عن الانزعاج لانه
لا يقتضيه مقام الكون لسماع الخبر فحكم بالسبقية لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده
تدور عليه المقامات ولا يدور عليها الميدان يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن
أمر الحق ولاية وخلافة حامل أعباء المملكة يستخرج به غيابات الامور تمشي خواطره
أشخاصا على صورته محفوظ الاربعة قريب من النظراء له في الملكوت وقائع مشهودة ونعوت
العارف أكثر من أن تحصى فهذه بعض اشارات الطائفة في حقيقة العارف والمعرفة جئنا بها
لنعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول أحد عنا انا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق
واحدة وان كان لكل شخص طريق تخصه فان الطرق الى الله على عدد أنفاس الخلائق يعني
ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من العلم بالانفاس ومراعاتها يفوتك
من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه
اليه يرجع الامر كله وأما صفة العارف عندنا من الموطن الالهي الذي يشهده العارفون من
الحق في وجودهم وهو شهود عزيز وذلك أن يكون العارف اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في
جمعيته نافذ الهمة مؤثرا في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل
الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف
فيحد ولا يفارق العادة فيتميز خامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق في رحمته
بين من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بارادة الحق في عباده قبل وقوع المراد
فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده وان وقع ما لا يرضى وقوعه بل
يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفسافها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم بريء
ممن تبرأ الله منه محسن اليه مع البراءة منه مصدق بكل خبر في العالم مما يعلم عند الغير انه كذب فهو
عنده صدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعاتها اذكارها لا يظهر
الا لعارف مثله اذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشبه في عموم الصفات الكونية والالهية
اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ما قصده بهمته لا يقول كن أدبا مع الله فيعطي المواطن
حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات في حال واحدة خبير بالمقادير
والاوزان لا يفرط ولا يفرط يتأثر مع الآنات لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو عليه
الحق في الوقت شئ مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشء الصور من أنفاسه بصورة ما هو
عليه الحق في قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب
خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فيصبغ ذلك النفس بذلك النور الذي يجده في القلب ويستر
مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهله أصحاب الاحوال بمقامه ويجهله أصحاب المقامات بحاله له عنف
على شهوته اذا لم يروجه الحق في طبيعته يبذل ما له لا له عطاؤه غير معلول لا يمن اذا امتن ويمتن بقبول
المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله فان جهله لوجه في العلم لا يشعر المعطي من عنده حين ما يعطيه

يعرفه أن ذلك امانة عنده أمر بايصالها اليه لا يعرفه ان ذلك من عند الله يفتح مغاليق الامور المشكلة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت رجله يضم القلوب اليه اذا شاء من حيث لا تشعر ويرسلها اذا شاء من حيث لا تشعر يملك ازمة الامور ويملكه بعانيها من وجه الحق لا غير ينظر الى العلو فيسفل بنظره وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره يحجر الواسع ويوسع المحجور ويسمع كل مسموع منه لا من حيث ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه لا من حيث ذلك المبصر يقضي بين الخصمين بما يرضي الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الامر يميل الى غير طريقه في طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا من اجل المفاضلة غيرة من أن يفاضل الحق فانه ذاكر بحق في حق الامور كلها عنده ذوقية لا خبرية يعرف ربه من نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لا يؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استخفاف والجرم المستخف عظمته في ذلته وصغاره لا ينتقل عن ذلته في موطن عظمته دنيا ولا آخرة هو في عمله بحسب علمه ان اقتضى العمل عمل وان اقتضى أن لا عمل لم يعمل عنده خزائن الامور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشاء ويخرج ما يشاء من غير اشارة غواص في دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال له مقام الخدمة في حفظ نفسه وغيره ينظر في قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فلا يتعدى ابدا امور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح في الخدمة القائم بالحرمة لا أخفية لسره لا يبخل عند السؤال يتطرف الآثار الالهية الكائنة في الكون ليقابلها بما عنده مما سمع الله يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يسمع نداء الحق من ألسنة الخلق يسمع الاشياء ولا يسمعه سوى ربه فهو ايته وعينه مرتب للاوامر الالهية الواردة في الكون ثابت في وقت التزلزل لا تزلزله الحادثات ليس في الحضرة الالهية صفة لا يراها في نفسه يظهر في اي صورة شاء بصفة الحياة مع الوقوف عند الحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف في الاشياء بالاستحقاق ويصرف الخلق فيها بالاستخلاف له الاقتدار الالهي من غير مغالبة لا تنفذ فيه همم الرجال ولا يتوجه للحق عليه حق يتولى الامور بنفسه لا بربه لانه لا يرى نفسه لغلبة ربه عليه لما يرد عليه من صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصي انفاسه بشاهدة صورها فيعلم ما زاد وما نقص في كل يوم وليلة ينظر في المبدا والمعاد فيرى التقاء طرفي الدائرة باقي الحكمة في المحل القابل فيبدل صورته وحاله في أي صورة كان ما يطأ مكانا الا يحيي ذلك المكان بوطأته لانه وطئه بحياة روحية اذا قام قام بقيامه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته في سلوكه كانت هكذا فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لا يخطر له خاطر في شئ الا تكون ولا يعرف ذلك الشئ انه تكونه له على الاشياء شرف العلماء الاشرف الاستواء فهو وحيد في الكون غير معروف العين من لجأ اليه خسر ولا تقضى حاجته الا به فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمتنع من قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الامتياز فهو وان تأخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع في شهوده بين الاول والآخر والباطن والظاهر يحسن للمسيء والمحسن يرجع الى الله في كل امر ولا ينتقم لنفسه ولا لربه الا بامره الخاص فان لم يامره عفا بحقه اشهوده السابقة في الحال القليل عنده كثير والكثير قليل يجري مع المصالح فيكون الحق فيه لكا يسبح اسماء الله بتنزيهها عن أن

تنالها

تنالها ايدى الغافلين غيرة على الجناب الالهى من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على المسمى ان ولى منصبا يعطى العلو لم يرفيه متعاليا بالله فاجرى بنفسه يعدل فى الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعاليم المخلوقين بتعليم الحق يعطى ما تحصل به المنفعة ولا يعطى ما تكون به المضرة ان عاقب فتطهير لا تبقى مع نوره ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور بلسان الهى فيكشف غامضها ويجليها فى منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجده لا من نفسه وليس هذا لكل عارف الا لمن يعلم المصارف فانه مشهد ضنين له البقاء فى التلوين يرث ولا يورث بالنبوة العامة يتصرف ويعمل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى يؤذى فيحلم عن مقدرة واذا آخذ فبطشه شديد لانه خالص غير مشوب برحمة قال أبو يزيد بطشى أشد فهذه صفة العارف عندى فحقق فان موطن هذه المآخذ عزيز والله ذو الفضل العظيم

(وصل) فى تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف أصحابنا فى مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة ربانى ومقام العلم الهى وبه أقول وبه قال المحققون كسهل التسترى وأبى يزيد وابن العريف وأبى النجا الالهى المعروف بأبى مدين وطائفة قالت مقام المعرفة الهى ومقام العلم دونه وبه أيضا أقول فانهم أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ما أردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظى وعمدتنا قول الله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وما سماهم عالمين ثم ذكر تعالى ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقولوا الهنا آمنا ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فاقروا بالاتباع فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا الهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الانبياء فقال الله لهذه الطائفة التى صفتهم هذه فأثابهم الله بما قالوا جنات وهى محل شهوات النفوس فانزلناهم حيث أنزلهم الله وقد استوفينا القول فى الفرق بين المعرفة والعلم فى كتاب مواقع النجوم وينافيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سألته عنه أجاب بما يجيب به المخالف فى مقام العلم فوقع الخلاف فى التسمية لا فى المعنى ثم حدث لهم فى هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك لجميع المقامات أم لا والصحيح انه ليس من شرطه التحكم وان ملك جميع المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف فى العالم وانما شرطه أن يعلم فاذا أراد التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان نزوله غير مؤثر فى مقامه ولهذا لا ينزلون الى الحال الا عن أمر الهى فاذا سمع من شيخ محقق فى هذا الطريق ان صاحب هذا المقام مالك لجميع المقامات فانه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطى الحال ولكن ما هو بشرط وان قال أحد انه شرط فانه مدع لا معرفة له بطريق الله ولا باحوال الانبياء وأكابر الاولياء ترد عليه هذا القول فان الكامل كلما علا فى المقام نقص فى الحال أعنى فى الدنيا وأما فى الآخرة فلا كما أن المشاهدة تفنى عن رؤية الاغيار كذلك المقام يذهب بالاحوال لان الثبوت يقابل الزوال واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها فى النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس أن تصرفها فى غير المصرف الذى عين لها الشارع فعلم الله انه قد أودع فى قوة العقل القبول لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله انه قد أودع فى القوة

المفكرة التصرف في جميع الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذي أعطته القوة الحسية ومن الذي أعطته القوة المصورة بما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فعلم انه لابد ان تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر في ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن درك ما ترومه من ذلك فخاطبها قرآنا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يقول ما حذرنا كم من النظر في ذات الله الا رحمة بكم وشفقة عليكم لما أعلم ما تعطيه القوة المفكرة لها فقل من نفى ما نثبته على ألسنة رسلي من صفاتي فتردونها بادلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الابد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينهانا أن نفكر في ذات الله كما فعل بعض عباد الله فأخذوا يتكلمون في ذات الله من أهل النظر فاختلفت مقالاتهم في ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما أثبته الآخر فما اجتمعوا على أمر واحد في الله من حيث النظر في ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون هو ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل عينا انتفاء عين ماهيتها وانها لا تدخل تحت شيء من المقولات العشر واطنبوا في ذلك وكانوا كما جاء في المثل اسمع جعجعة ولا أرى طحنا ثم جاء الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجاء بالمجيء والنزول والاستواء والفرح والضحك والبدو والقدم وما قدروه وثاني صحيح الاخبار مما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله شيء مع ثبوت هذه الصفات فلو استحالت عليه كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكان الخبر الصدق كذبا اذ ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما انزل اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على امته انه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شيء خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الواضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ما تختلف حقائقها الان الحقائق لا تتبدل فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه المعارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر في ذات الله ما نظر في ذات الله وآمن بما جاء من عند الله اذ قد دله الدليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا معنى هذا الباب من الكلام في ذات الله بما نعطيه أدلة العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفي المماثلة في النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها اذ انها مجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ما جاءتك به الشريعة تسلم فهو أعلم بنفسه وأصدق في قوله وما عرفنا الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والسبعون ومائة في معرفة مقام المحبة)

الحب نسب للانسان والله	بنسبة ليس يدري علمها ماهي
الحب ذوق ولا تدري حقيقته	أليس ذا عجب والله والله
لوازم الحب تكسوني هويتها	ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهي

بالحب صح وجود الحق حيث يرى ... فينا وفيه ولسنا عين أشباه
أستغفر الله مما قلت فيه وقد ... أقول من جهة الشكر لله

(ومما يتضمن هذا الباب قولنا)

احببت ذاتي حب الواحد الثاني ... والحب منه طبيعي وروحاني
والحب منه الهي أنت تلقبه ... الفاظ نور هدى في نص قرآن
وقد سألت وما أدرى سؤالكم ... عن أي حب ولا عن أي ميزان
فكل حب له بدء يحققه ... على سوى حب رب ماله ثان
وكل حب له بدء وليس له ... نهاية غير حب الطبع فاثنان
لا يوصفان اذا حققت شأنهما ... وما هما بنهايات ونقصان
فغاية الحب في الانسان وصلته ... روحا بروح وجثمانا بجثمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة ... فان احسانه جزاء احسان
ان لم أصوره لم تعلم بمن كلفت ... نفسي وتصويره ردلبرهان

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

أنا محبوب الهوى لو تعلموا ... والهوى محبوبنا لو تفهموا
فاذا انتم فهمتم غرضى ... فاحمدوا الله تعالى واعلموا
ما لقومي عن كلامي أعرضوا ... أبهم عن درك لفظي صمم
ما لقومي عن عيان ما بدا ... من حبيبي في وجودي قد عموا
لست اهوى احدا من خلقه ... لا ولا غير وجودي فافهموا
مذ تألهت رجعت مظهرا ... وكذا كنت نبي فاعتصموا
انا حبل الله في كونكم ... فالزموا الباب عبيدا واخدموا
واذا قلت هويت زينبا ... أو قطاما اوعنانا فاحكموا
انه رمز بديع حسن ... تحته ثوب رفيع معلم
وأنا الثوب على لابسه ... والذي يلبسه ما يعلم
ليس في الجبة شيء غيرها ... قاله الحلاج يوما فافهموا
وحياة الحب لو اشهده ... لاعترانى لشهودي بكم
ما يرى عين وجود الحق من ... أصله في كل حال عدم

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

ان الوجود لحرف أنت معناه ... وليس لي أمل في الكون الاهو
للحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه ... وما تشاهد معنى غير معناه
والقلب من حيث ما تعطيه فطرته ... يجول ما بين معناه ومغناه
عبز الاله فما يحويه من أحد ... وبعد هذا فانا قد وسعناه

وما أنا قلت بل جاء الحديث به ... عن الاله وهذا اللفظ فحواه
لما أراد الاله الحق يسكنه ... لذاك عدله خلقا وسواه
فكان عين وجودي عين صورته ... وحي صحيح ولا يدريه الا هو
الله أكبر لا شئ يماثله ... وليس شئ سواه بل هو اياه
فما ترى عين ذي عين سوى عدم ... فصح ان الوجود المدرك الله
فلا يرى الله الا الله فاعتبروا ... قولي لتعلم مغناه ومغزاه

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

في واقعة رأيت الحق فيها فخاطبني بما في معنى هذه الابيات وسماني باسم ما سمعت به قط الا منه تعالى في تلك الواقعة وهو بازدبار فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال محول الدار وهي هذه الابيات وقد تقدمت في هذا الكتاب باطول مما هي هنا وما سقت منها هنا الا ما وقع

مسكنك في داري لاظهار صورتي ... فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فما نظرت عيناك مثلي كاملا ... ولا نظرت عيني كمثلك انسانا
فلم يبق في الامكان أكمل منكم ... نصبت على هذا من الشرع برهانا
فأي كمال كان لم يك غيركم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقي بصورة آدم ... وقررت هذا في الشرائع ايمانا
فلو كان في الامكان أبدع منكم ... لكان وجود النقص فيّ اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتي ... وأكمل مني ما يكون فقد بانا

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

الله أكبر أن يحظى به احد ... وهو الحبيب الهي السيد الصمد
الشمس تدركها والشمس تدركها ... نعم ومنها الينا العطف والمدد
وانما تراها وهي ظاهرة ... مثل التجلي ولم يظفر به أحد
النور يمنعنا من أن نكيفها ... فكيف من لا له كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما ... هناك جسم ولا حال ولا عدد

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

بادر لجبر الذي قد فات من عمرك ... ولتتخذ زادك الرحمن في سفرك
وقل له بالهوى يا منتهى أملي ... ما اشرق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت باني حين أبصر من ... كان الوجود به ما زلت من نظرك
لولا الفناء ونفي المثل عنك وما ... قد جاء عنك من الاحراق في بصرك
بما كان لي امل في غير مشهدكم ... ولا قرأت كتابا ليس في سيرك
اني سألتك يا من لا شبيه له ... أمرا أريد به المحتوم من قدرك
فقال لي من قضائي ان ترى قدري ... يرده قدري والكل من أثرك

قد جاءكم عن نبي في ازالتها … قضيته وبما يزداد في عمرك
احكم كلام نفيس كله درر … وذا من الدر فاجعله في درك

(ومما يتضمنه هذا الباب في حب الحب قولنا)

لما رأيت الحب يعظم قدره … ومالي به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب دهري ولم أقل … كفاني الذي قد نلت منه كفاني
فابدى لي المحبوب شمس اتصاله … أضاء بها كوني وعين جناني
وذاب فؤادي خيفة من جلاله … فوقع لي في الحين حفظ امان
ونزهني في روض انس جماله … فغبت عن الارواح والثقلان
وأحضرني والسر مني غائب … وغيبني والامر مني داني
فان قلت اني واحد فوجوده … وان أثبتوا عيني فزوجان
ولكنه مزج دقيق منزه … يرى واحدا والعلم يشهد ثاني
فقلت له وهو القؤول وانه … عبارته المثلى جرت بلسان
أيا من بدا في نفسه لنفيسه … ولا عدد فالعين مني فاني
بنفسك شاهدت النفيسة منعما … بنفسك وانظر في المرآة ترالي
فيا غائبا من كان هذا مقامه … يرى في جنان الناعمات بجان
فلا والذي طارت الى حسن ذاته … قلوب فافناها عن الطيران

اعلم وفقك الله تعالى ان الحب مقام الهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالمحب ومما أوحى الله به الى موسى في التوراة يا ابن آدم اني وحق لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى في ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه أن يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها ففحوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضدها ولا بد فقال ان الله لا يحب الفساد وضده الصلاح وقال ان الله لا يحب المفسدين فمن ترك الفساد صلاح وقال ان الله لا يحب الفرحين ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولا يحب المعتدين ثم انه سبحانه حبب الينا أشياء منها بالتزيين ومنها مطلقة فقال محببا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال زين للناس حب الشهوات الآية وقال في حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا ان نلقي بالمودة الى أعداء الله فقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة

والمحبة الواردة فى القرآن كثيرة وأما فى الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فما خلقهم الا له لا لهم الا لذلك فرن الجزاء بالاعمال فهم لها الا له وعبادتنا له لا لنا واية العبادة تعم العمل فالاعمال الظاهرة فى المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف اليه حسنها أدبا مع الله مع كونها كل من عند الله لانه قال ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال الله خالق كل شئ فدخلت أعمال العباد فى ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ما تقرب الىّ المتقربون بأحب الىّ من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ومن هذا التجلى قال من قال بالاتحاد ومن قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومن قوله وما تعملون وفى الخبر ان الله يحب كل مفتن تواب وفى الخبر وجبت محبتى للمتحابين فىّ وفى الخبر احبوا الله تعالى لما أسدى اليكم من نعمه وفيه أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وفى الخبر ان الله جميل يحب الجمال فان الله يحب أن يمدح وقال عليه السلام حبب الىّ من دنياكم ثلاث الحديث والاخبار فى هذا الباب كثيرة جدا واعلم أن مقامها شريف وانها أصل الوجود

وعن الحب صدرنا * وعلى الحب جبلنا فلذا جئناه قصدا * ولهذا قد قبلنا

ولهذا المقام أربعة ألقاب منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاؤه عن كدرات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه *(واللقب الثانى)* الود وله اسم الهى وهو الودود والود من نعوته وهو الثابت فيه وبه سمى الوتد ودا لثبوته فى الارض وهو الوتد (واللقب الثالث)* العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه فى القرآن بشدة الحب فى قوله والذين آمنوا أشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا أى صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهى الجلدة الرقيقة التى تحتوى على القلب فهى ظرف له محيط به وقد وصف الحق نفسه فى الخبر بشدة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة *(واللقب الرابع)* الهوى وهو استفراغ الارادة فى المحبوب والتعلق به فى أول ما يحصل فى القلب وليس لله منه اسم وحصوله بسبب نظرة أو خبر أو احسان وأسبابه كثيرة ومعناه فى الخبر الالهى الصحيح حب الله لعبده اذا أكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما شرع وهذا منزلته فينا يسمى الهوى قال بعضهم فى الحب المولد عن الخبر

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

(ولنا فى الحب المولد عن النظر والخبر فى الغزليات)

حبى لغيرك موقوف على النظر * الا هوالذ فانه صلى الخبر
الله يعـلم انى ما علمت لها * على الذى قيل لى اختاص البشر
فيغتنى من غزالى ان أقربها * وان تجود على عينى بالنظر

(ولنا أيضا فى هذا المعنى فى الغزليات من الديوان)

حقيقتى همت بها ... وما رآها بصرى
ولو رآها لغدا ... منها قتيل الحوز
فعندما أبصرتها ... صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها ... اهيم حتى السحر
ياحذرى من حذرى ... لو كان يغنى حذرى
والله ما هيمنى ... جمال ذاك الخفر
ياحسنها من ظبية ... ترعى بذات الخمر
وان رنت أو عطفت ... تسبى عقول البشر
تفتر عن ظلم وعن ... حب غمام نشر
كأنما انفاسها ... اعراف مسك عطر
كانها شمس ضحى ... فى النور أو كالقمر
ان سفرت ابرزها ... نور صباح مسفر
أو سدلت غيبها ... ظلام ذاك الشعر
ياقمرا تحت دجى ... خذى فؤادى وذرى
عينى لكى ابصركى ... اذ كان حظى نظرى
فانه بقى كانى ... بحبها عن خبرى

(ولنا أيضا فى هذا المعنى)

الاذن عاشقة والعين عاشقة ... شتان ما بين عشق العين والخبر
فالاذن تعشق ماوهمى يصوره ... والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين ان جاء الحبيب له ... يوما ابصره يلتذ بالنظر
وصاحب الاذن ان جاء الحبيب له ... فى صورة الحس ما ينفك عن غير
الا هوى زينب فانه عجب ... قد استوى فيه حظ السمع والبصر

وألطف ما فى الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام ولا تدرى فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما وجدته فى المحبة ذوقا ثم بعد هذا بالاتفاق اما يبدو لك تجل فى كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذى تجده عند رؤيته فتعلم ان ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل اليه بذلك الهوى الذى عندك فتعلم انه صاحبك وهذا من اخفى دقائق استشراف النفوس على الاشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدرى بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ما هيمها ويجد الناس ذلك فى القبض والبسط الذى لا يعرف له سبب فعند ذلك يأتيه ما يحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الامر أو يأتيه ما يسره فيعرف

أن ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك لاستشراف النفس على الامور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقامات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ربنا فلم يقدر أحد على انكاره بعد ذلك فتجد في فطرة كل انسان افتقاراً لموجود يستند اليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذى تجدونه في أنفسكم متعلقه الله لا غيره ولكن لا تعرفونه فعرفنا الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن اهواه عشرين حجة … ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا
ولا نظرت عيني الى حسن وجهها … ولا سمعت اذناى قط لها ذكرا
الى أن تراءى البرق من جانب الحمى … فتعمني يوما وعذبني دهرا

ولنا أيضا في هذا المعنى ذوقا فانا الاعبر الا عما ذقناه

علقت بمن اهواه من حيث لا ادرى … ولم ادر من هذا الذى قال لا ادرى
فقد حرت في حالى وحارت خواطرى … وقد حارت الحيرات فيَّ وفي امرى
فبينا انا من بعد عشرين حجة … اترجم عن حب تعانقه سرى
ولم أدر من اهوى ولا اعرف اسمه … ولم ادر من هذا الذى ضمه صدرى
الى ان بدا لى وجهها في نقابها … كمثل سحاب الليل اسفر عن بدر
فقلت لهم من هذه البنت قيل لى … بنية عين القلب بنت أخى الصدر
فكبرت اجلالا لها ولاصلها … فليلى بها أربى على ليلة القدر

ولنا في هذا المعنى ذوقا في أول دخولى الى الشام وجدت ذوقا محبة ولا مدة طويلة في قصة طويلة الهية متخيلة في صورة جسدية فقلنا نخاطبها في ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندى من هواك الذى عندى … مقالة من قال الحبيب له قل لى
ولما دخلت الشام خولطت في عقلى … فلم ار قبلى في الهوى عاشقا مثلى
عشقت وما ادرى الذى قد عشقته … اخالق المحبوب ام هو من شكلى
ولا سمعت اذناى قط بذكره … فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلى
تجبت بلاد الله شرقا ومغربا … لعلى ارى شخصا يوافقنى على
فلم ار الا ذا سبيب معين … يلازمه طبعا ملازمة الظل
فقلت الهى ان قلبي مهيم … ولم ادر فانظر في مقامى وفي ذلى
فنادى منادى الحب من بين أضلعى … لقد غصت يا مسكين في ابحر الجهل
الا فاستمع قولى وخذ سر حكمتى … فانى من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها … اذا أنت حصلت اثنتين على وصل
يقوم لكم شكل بديع مربع … تماما على الوصل الذى فيه والفصل
كمثل اسمه الله بيانا محققا … فكان اسم محبوبى على صورة الاصل

فذا الاسم من تهواه ان كنت عالما ... وهذا من العلم المضاف الى الجهل
فان كنت ذا فهم فلا تبتغى سوى ... مثلثة التربيع جامعة الشمل
فثلثها بيت و بيت مصحف ... لها حسن ادلال يدل على ذلى
فبيت الى عين وبيت لماجد ... هما أهل بيت السماحة والبذل
وأوله حرف نزيه مسبح ... من الستة الاعلام من أحرف الفضل

وهذا من ألطف ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه * جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح ليلى ليلى و يأخذ الجليد و يلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو فى تلك الحال فقالت له انا مطلوبك انا بغيتك انا محبوبك انا قرة عينك انا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وهذا ألطف ما يكون وأرق فى المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه فى اللطف * وكان شيخنا أبو العباس العريبى رحمه الله يسأل الله ان يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس فى حده فما رأيت أحدا حده بالحد الذاتى بل لا يتصور ذلك فما حده من حده الا بنتائجه وآثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ما سمعت فيه ما حدثنا به غير واحد عن أبى العباس بن العريف الصنهاجى قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى الا الستر فلا تحد واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها من المتكلمين فيها من الامور التى لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هى ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمى قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه اما عن رؤية تقدمته واما عن وصف ينشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * ومثواك فى قلبى فاين تغيب

فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بى قوة الخيال ان كان حبى يجسد لى محبوبى من خارج لعينى كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقدر أنظر اليه ويخاطبنى وأصغى اليه وأفهم عنه ولقد تركنى اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لى المائدة يقف على حرفها وينظر الى ويقول لى بلسان أسمعه بأذنى اتأكل وأنت تشاهدنى فأمتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظرى اليه فقام لى مقام الغذاء وكان أصحابى وأهل بيتى يتعجبون من سمنى مع عدم الغذاء لانى كنت أبقى الايام الكثيرة ولا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عينى فى قيامى وقعودى وحركتى وسكونى واعلم انه لا يستغرق الحب المحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او أحدا من جنسه من جارية او غلام وأما ما عدا من ذكرنه فانه لا يستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا أحبه فما فيه جزء الا وفيه ما يماثله فلا تبقى فيه فضلة يصح بها اجلة واحدة فيهيم ظاهره فى ظاهره وباطنه فى باطنه ألا ترى الحق لهذ

تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة فى الحق وفى أشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فانه اذا أحب صورة من العالم انما يستقبلها بالجزء المناسب له فيحبه من حيث ذلك الجزء المناسب ويبقى ما بقى من ذاته صاحية فى شغلها وأما استغراق حبه اذا أحب الله فلكونه على صورته كما ورد فى الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء الالهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة المحبوب ويكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان الحب اذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى فى حبه فى الحق أشد من فنائه فى حب أشكاله فانه فى حب أشكاله فاقد فى غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمو ويزيد فكلما ازداد مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذى يجده العشاق عند الاجتماع بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذه منه لانه كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا اليه مع حضوره معه كما قيل

ومن عجب انى أحن اليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها * وتشتاقهم نفسى وهم بين اضلعى

وكل حب يبقى فى المحب عقلا يعقل به غير محبوبه او تمييزا فليس بحب خالص وانما هو حديث نفس قال بعضهم * ولا خير فى حب يدبر بالعقل * وحكايات المحبين فى هذا الباب أكثر من أن تحصى ولنا فى ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

اغيب فيفنى الشوق نفسى فالتقى * فلا اشتفى فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لى لقياه مالم أظنه * مكان الشفاء من الوجد آخرا
لانى ارى شخصا يزيد جماله * اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا * لما زاد من حسن نظاما محررا

اشير الى تجليه سبحانه فى صور مختلفة فى الآخرة لعباده وفى الدنيا لقلوب عباده كما ورد فى صحيح مسلم من تحوله سبحانه فى الصور كما ينبغى لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التى جاءت بالاخبار الالهية ما عرف الله احد ولو بقينا مع الادلة العقلية التى دلت فى زعم العقلاء على العلم بذاته بانه ليس كذا وليس كذا ما احبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهى بالسنة الشرائع بانه سبحانه كذا وأنه كذا من أمور تناقض ظواهرها الادلة العقلية احببناه لهذه الصفات الثبوتية ثم بعد أن وقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شئ فاثبتت الاسباب الموجبة للحب التى نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فانه تعرف الله الينا الا بما أخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه وتنزله فى التحديد لتمثله تعالى وتجعله نصب اعيننا فى قلوبنا وفى قبلتنا وفى خيالنا حتى كاننا نراه لا بل نراه فينا لانا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا ومنا من يراه ويحبه لنفسه كما انه لا يفتقر الى غيره كذلك الله لا يحب فى الموجودات غيره فهو الظاهر فى كل محبوب لعين كل محب وما فى الموجودات الا محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه

ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهية فيه ولولاها ما عبد يقول تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب في العالم فأفنت الشعراء كلامها في الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما أحببت الا الله فانه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله تعالى ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فاخرجه على صورته فكان له مرآة يرى صورته فيه فما أحب سوى نفسه فقوله يحببكم الله على الحقيقة نفسه أحب اذ الاتباع سبب الحب واتباعه الذي هو صورته في مرآة العالم سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهي الزيادات وصورة العالم زيادة في الوجود فاحب العالم نافلة فكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما اغمضها من مسئلة وما اسرع تفلتها من الوهم فانه اتفق في الوجود أمر غريب وذلك ان ثم أمورا يتحقق بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم امور أخر بالعكس تتفلت من العقل وتثبت في الوهم ويحكم عليها ويؤثر فيها لكن يعطيه العقل بدليله أن رزقه لا بد أن ياتيه سعى اليه او لم يسع فيتفلت هذا العلم من العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه انك ان لم تسع في طلبه تمت فيغلب عليه فيقوم يتعمل في تحصيله فحقه من جهة عقله زائل وباطله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكمن يرى حية او أسدا على صورة ولا يتمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره فينفر منه ويتغير وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود فللوهم سلطان في مواطن وللعقل سلطان في مواطن فلنذكر في هذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر فنقول ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود في حين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب أو وقوعه وانما قلت او وقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجود واعدام الموجود في حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا اعدم الموجود الذي تعلقت به المحبة فقد وقع ولا يقال وجد الاعدام فانه جهل من قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب فان المحبوب في الحقيقة انما هو معدوم فذلك أن المحبوب للمحب هو ارادة او حب الاتصال بهذا الشخص المعين كائنا من كان ان كان من شأنه ان يعانق فيحب عناقه او ينكح فيحب نكاحه أو يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه الا بمعدوم في الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبه متعلق بالشخص وليس كذلك وهذا هو الذي يهيجه لقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه او وجوده في عينه فهو في شخصيته او في وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت سلمنا انا اذا كنا نحب مجالسة شخص أو تقبيله او عناقه او تأنيسه او حديثه ثم نرى تحصيل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فاذا متعلق الحب قد لا يكون معدوما قلنا أنت غالط فاذا عانقت الشخص الذي تعلقت المحبة

بعناقه او مجالسته او موانسته فان متعلق حبك فى تلك الحال ماهو بالحاصل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ماد خل فى الوجود ولا تتناهى مدته فاذا ما تعلق الحب فى حال الوصلة الا بمعدوم وهو دوامها ومما أحسن ماجاء فى القرآن قوله تعالى يحبهم ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب الا لغائب وكل غائب فهو معدوم اضافى فمن اوصاف المحبة أن يجمع المحب فى حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعى والروحانى والانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع الانسان فى حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع المحب بين الضدين ان المحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب مايحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان أحب المحب الهجر فقد فعل مالا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان احب الاتصال فقد فعل مالا تقتضيه المحبة فان المحب يحب مايحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما أن يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسئلة على اكثر من هذا كالراضى بالقضاء فيصح له اسم الرضا بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضى اذا كان المقضى به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا فى مسئلة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لان الهجر ماهو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ماهو عين المقضى فان القضاء حكم الله بالمقضى لا عين المقضى فيرضى بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعى لا روحانى فيطلب الاتصال عن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له حب فى كذا لا علم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذى هو صفة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعى وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحانى وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان واذا تقرر هذا فاعلم ان الحب منه الهى وروحانى وطبيعى ومانم حب غير هذا فالحب الالهى هو حب الله لنا وحبنا الله تعالى أيضا قد يطلق عليه انه الهى والحب الروحانى هو الذى يسعى به فى مرضات المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم مايراد منه خاصة والحب الطبيعى هو الذى يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر ذلك المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولا الكلام على الحب الالهى فى وصل ثم يتلوه وصل فى الحب الروحانى ثم يتلوه وصل ثالث فى الحب الطبيعى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الاول) فى الحب الالهى وهو أن يحبنا لنا ولنفسه اما حبه ايانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقنا الا لنفسه واما حبه ايانا لنا فلما عرفنا به من الاعمال التى توصلنا الى سعادتنا ونجاتنا من الامور التى لا توافق اغراضنا ولا تلائم طباعنا فخلق سبحانه وتعالى الخلق ليسبحوه فانطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالثناء عليه بما هو عليه وبما يكون منه وعرفنا أيضا فقال ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه

فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذى أشهده ذلك وأراه فقال له
ألم تر ولم يقل ألم تروا فانا ما رأينا فهو لنا ايمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال
له أيضا لما أشهده سجود كل شئ ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحدا فانه ذكر من فى
السموات ومن فى الارض فذكر العالم العلوى والسفلى فاشهده سجود كل شئ فكل من أشهده
الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطرى ذاتى عن تجل تجلى لهم فاحبوه
فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى وهذه هى العبادة الذاتية التى أقامهم
الله تعالى فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه وكذلك قال فى أهل الكشف وهم عامة الانس
وكل عاقل أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم
داخرون هذا حظ كشفهم البصرى ثم اخبر تعالى أن ذلك التفيؤ يمينا وشمالا انه سجود لله
وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقلهم أنفسهم حتى سجدوا لله
داخرين ثم أخبر فقال معمما ولله يسجد ما فى السموات يعنى أهل السموات وما فى الارض من
دابة أى ممن يدب عليها يقول يمشى والملائكة يعنى التى ليست فى سماء ولا أرض يعنى الكروبيين
منهم وهم العالون ثم قال وهم لا يستكبرون يعنى عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا
انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين منهم أنهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال فى الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون أى لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله فى مقام الشهود والعبادة
الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث
أعيان أنفسهم لا من حيث هيا كلهم فان هيا كلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فاعضاء
البدن كلها مسبحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود
والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وهذا
كله من حكم حبه ايانا لنفسه فمن وفى بشكره اثابه ومن لم يوف عاقبه فنفسه أحب وتعظيمه والثناء
عليه أحب وأما حبه ايانا لنا فانه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الادلة على معرفته حتى
نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وأنعم علينا مع تقرير دطنا به بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على أن كل
نعمة نتقلب فيها انما ذلك من خلقه وراجعة اليه وانه ما أوجدها الا من أجلنا لنتنعم بها
ونقيم بذلك أودنا ونتحكم كالراتع ونربع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضى
بشكر المنعم ووجوبه وقد علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده
معلما ومؤدبا فعلمنا ما لنا فى نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى سعادتنا وابانه وحذرنا من
الامور المردية واجتناب سفساف الاخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا فجاءنا
بالبينات وقذف فى قلوبنا نور الايمان وحببه الينا وزينه فى قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق
والعصيان فآمنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا فى محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا
ما أحبنا ما كان شئ من هذا كله ثم أخبرنا ان رحمته سبقت غضبه وان شقى من شقى فلا بد من
شمول الرحمة والعناية والمحبة الاصلية التى تؤثر فى العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة

وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة
ونقلنا اليها وهي دار لا تقبل الدعاوى الكاذبة فاقر الجميع بربوبيته هنالك كما أقروا بربوبيته
في قبضة الذر من ظهر آدم فكانت الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرف توحيد واقرار وفي الوسط
وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فنسبوا العظمة والكبرياء الى الله في شركهم ثم أخبرنا الى انه طبع على قلب كل من ظهر
في ظاهره لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع العناية فهم
عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري اذلاء صاغرون فلذلك الطابع فما دخل الكبرياء
على الله قلب مخلوق أصلا وان ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا
كله من رحمته ومحبته لخلقه ليكون المآل الى السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى
الطرفان غلب في آخر الامر وامتلأت الداران وجعل في كل واحدة منهما ما نعيما لاهلها يتنعمون
به بعد ما طهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة الا ترى المقتول قودا كيف
يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك اقامة الحدود في
الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى قرصة البرغوث والشوكة يشاكها ثم طائفة أخرى تقام عليهم
حدود الآخرة في النار ليتطهروا ثم يرحمون في النار لما سبق من عناية المحبة وان لم يخرجوا
من النار فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن
عين محبته لعباده عين مبدا كونهم متقدميهم ومتأخريهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم
نسبة كينونته معهم أينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم
هو معهم في حال عدمهم لانهم معلومون له مشاهدا لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه
حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا لخلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله فاحببت ان اعرف تعريف لنا بما
كان الامر عليه في نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لا يعقل تعالى الا فاعلا خالقا وكل عين كانت
معدومة لعينها معلومة له محبوب له ايجادها ثم احدث لها الوجود بل أحدث فيها الوجود بل
كساها حلة الوجود فكانت هي ثم الاخرى على التوالي والتتابع من أوله وجود
المستند الى اوليته الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر في الاشخاص فالآخر في الاجناس
والانواع وليس الاشخاص في المخلوقات الا في نوع خاص متناهية في الآخرة وان كانت الدنيا
متناهية فالاكوان جديدة لا نهاية لتكوينها الان الممكنات لا نهاية لها فابد ما دائم كما ان الازل في
حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لحبته عباده سبحانه ذكر المحبة بحدث عند المحبوب
عند التعريف الالهي لا نفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلما به ومع هذا قال معرفا باتيهم
من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا في نفسه من سيدنا وما لكنا ومصلحنا ومغذينا وما
يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه فالرحمة والنعمة
والاحسان في البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لاسم من أسماء الشقاء ذكر في الاتيان الا الرحمن ليعلمكم ما في نفسه لكم (تكملة في الحب الالهي) وهو كرتا ضب الله فان الله يقول يحبهم
ويحبونه ونسبة الحب الينا ما هي نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ما تعطيه
حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحاني والآخر حب طبيعي وحبنا الله تعالى بالحبين

معا وهي مسئلة صعبة التصور اذ ما كل نفس ترزق العلم بما هي الامور عليه ولا ترزق الايمان بها على وفق ما جاء من أمر الله في اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده وما بقي لنا بعد التقسيم في حبنا اياه الا أمر بعينه أقسام وهي اما ان نحبه له او نحبه لانفسنا او نحبه للمجموع او نحبه لا لواحد مما ذكرناه وهنا يحدث نظر آخر وهو لماذا نحبه اذ قد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الامر الرابع هذا اصل وثم تقسيم آخر وهو وان أحببناه فهل نحبه بنا أو نحبه به أو نحبه بالمجموع أو نحبه لا بشيء مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله تعالى وكذلك نذكر في هذه التكملة ما بدء حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية ينتهي اليها أم لا فان كان له غاية فما تلك الغاية وهذه مسئلة ما سألني عنها أحد الا امرأة لطيفة من أهل هذا الشأن ثم نذكر أيضا ان شاء الله هل الحب صفة نفسية في المحب أو معنى زائد على ذاته وجودي او هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك نحتاج اليه في هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة واحدة أو تكون تلك الامور في كثيرين فيه فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب أكثر من واحد جاز ان يحب الكثير كما قال أمير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان

فهذا محب أحب ثلاثة ولكن هنا سر خفي في قوله عناني فافرد وما أعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه اعنة مختلفة فدل على ان هذا الحب وان كان مركبا فما أحب الا معنى واحدا قام له في هؤلاء الثلاث اى ذلك المعنى موجود في كل عين واحدة منهن والدليل على ذلك قوله في تمام البيت وحللن من قلبي بكل مكان فلو احب من كل واحدة معنى لم يكن في الاخرى لكان العنان الذي يعطى الواحدة غير العنان الذي يعطى الاخرى ولكان المكان الذي تحله الواحدة غير المكان الذي تحله الاخرى فهذا واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود في كثيرين فاحب الكثير لاجل ذلك وهذا كحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم في المحبة لانه أتم في المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه في الشهود فاحبه للمجموع ومنا من عرفه لا في الشهود ولكن في الخبر فاحبه له ومنا من عرفه في النعم فاحبه لنفسه ومنا من أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون الا في صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيتنوع من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهل واليت لي وليا أو عاديت في عدوا فاذا أحببت الاشياء من أجله وعاديت الاشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يجب منا أن نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا يشاهده من صورنا في حكم التبع كما هي الجوارح منا وجوا ثيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لانها كالآلات لها تصرفها كيف تريد في مرضاة الله وفي غير مرضاته وكل

جزء من جوارح الانسان اذا ترك بالنظر الى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف الا فيما يرضي الله
فانه له وجميع ما في الوجود بهذه المثابة الا الثقلين وهو قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لانه في عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة
فهذا من حبه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها في معرفة الله القوة المفكرة
لم تفطر على العلم بالله ولهذا قبض عليها في قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم
شهادة قهر فسجدت لله كرها لا طوعا من اجل القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك
القبضة الخاصة وهي مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيلت انها مسرحة فلما وجدت
مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت في الامور بحسب ما يعطيها غرضها لا تحب من الامور الا
ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها لموجدها فبينا هي كذلك اذ قالت لها
القوى المفكرة وجميع القوى قد استعملتيني وغفلت عني وتركتيني من بعض آلاتك
ومالك بي عناية فاستعمليني فقالت لها نعم لا تؤاخذيني فاني جهلت رتبتك وقد أذنت لك
في التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتحقق بما انت عليه فاصرفك فيه واستعملك فقالت
سمعا وطاعة ثم ردت وجهها القوة الفكرية اليها كالعلة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن
وجودك اما انت لم تزالي هكذا موجودة لذاتك او لم تكوني ثم كنت قالت النفس لم اكن ثم
كنت فقال الفكر فهذا الذي كونك عينك او غيرك ففكري وحققي واستعمليني فلهذا العمل
انا ففكرت النفس فعلمت بما أعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة لغيرها فالفقر
لموجدها ذاتي لما تجده في نفسها مما يقوم بها من الآلام الطبيعية فتفتقر الى الاسباب
المعتادة لازالة تلك الآلام فبذلك الافتقار علمت انها فقيرة في وجود عينها الى السبب الموجد لها
فلما ثبت لها حدوثها وثبت أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغي أن
يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه لا يناسب هذه الاسباب المزيلة لآلامها لمشاهدتها حدوث
هذه الاسباب بعد ان لم تكن وقبولها الاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا
أوجدها وأوجد كل من يشبهها من الحوادث والاسباب المزيلة لآلامها فثبت ان ثم أمرا ما
لولاه لبقيت ذات مرض وعلة من رحمته بها أوجد لها هذه الاسباب المزيلة آلامها وقد
كانت تحب هذه الاسباب المزيلة آلامها وتجري اليها بالطبع فانتقل تعلق ذلك الحب في
السبب الموجد لتلك الاسباب وقالت هو أولى بي ان أحبه ولكن لا اعلم ما يرضيه عني حتى أعامله
به فحصل عندها حبه فاحبته لما أنعم عليها من وجودها ووجود ما يلائمها وهنا وقفت وهي في ذلك
كله غافلة ناسية اقرارها بربوبية موجدها في قبضة الذر فبينا هي كذلك اذ جاءها داع من خارج
من جنسها ادعى انه رسول من عند هذا الذي اوجدها فقالت له انت مثلي وأخاف ان لا تكون
صادقا فهل عندك من يصدقك فان لي قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدي فقام لها
بدليل يصدقه في دعواه ففكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرفها ان ذلك
الموجد الذي اوجدها كان قد قبض عليها واشهدها على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك
فقالت ما عندي من ذلك خبر ولكن من الآن اقوم بواجب ذلك الاقرار فانك صادق في خبرك
ولكن ما ادري ما يرضيه من فعلي فلو حددت لي حدودا ورسمت لي مراسم اقف عندها حتى تعلم

الى من وفى بشكره على ما انعم به على فرسم لها ما شرع فقامت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم
تفعل ذلك خوفا ولا طمعا الا انه لما رسم لها ما رسم ابتداء وعرفها ان وقوفها عند تلك المراسم
يرضيه وما ذكر لها ما لها فى ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت من العقاب فبادرت هذه النفس
الزكية لمراضيه فى ذلك فقالت لا اله الا الله كما قيل لها ثم من بعد ذلك عرفها بما لها فى ذلك من
الثواب الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانضاف الى عبادتها اياه حبا
ورضا خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة فى الثواب ورهبة من العقاب فجمعت فى عبادتها بين
أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فاحبته له ولنفسها من حيث ما هى كثيرة بطبيعتها
وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من
روحانيتها فان احبت شيأ من الموجودات سواه فانما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها النيل
غرضها فلما رآها الحق على ذلك وقد علم ان من حقيقتها الانقسام وقد جمعت بين الحبين وهو قد
وصف نفسه بالغيرة لم يرد المشاركة وأراد ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه فتجلى لها فى صورة
طبيعية وأعطاها علامة لا تقدر على انكارها فى نفسها وهى المعبر عنها بالعلم الضرورى فعلمت
انه هو هذه الصورة فمالت اليه روحا وطبعا فلما ملكها وعلم ان الاسباب لا بد أن تؤثر فيها من
حيث طبيعتها أعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة فى جميع الاسباب كلها فعرفته
وأحبت الاسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته فى كل
شئ فزهت وسرت ورأت أنها قد فضلت على غيرها من النفوس بهذه الحقيقة فتجلى لها فى عين
ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رأته الا به لا بنفسها وما أحبته الا به
لا بنفسها فهو الذى أحب نفسه ما هى أحبته ونظرت اليه فى كل موجود بتلك العين
عينها فعلمت انه ما أحب غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله ان
حبها اياه له ولنفسها فما شاهدته فى هذه المرتبة الاخرى من حبها اياه انما كان به لا بها ولا
بالمجموع وما ثم أمر زائد الا العدم فارادت ان تعرف ما قدر ذلك الحب وما بدؤه وما غايته فوقفت
على قوله كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف وقد عرفته لما تجلى لها فى صورة طبيعية فعلمت
انه يستحق من تلك الصورة التى ظهر لها فيها الاسم الظاهر والباطن فعلمت ان الحب الذى أحب به
أن يعرف انما هو فى الباطن المنسوب اليه وعلمت أن الحب من شأنه اذا قام بالصورة أن يتنفس
لما فى ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبته فى الخلق الذى يريد
التعرف اليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل
صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل الى ما لا يتناهى فهذا بدء حبه ايانا وأما حبنا اياه
فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن فى جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور
المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن من كلماته التى لا تنفد قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهو
عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية فى الحيوان فاذا أراد الله اماتته ازال
عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتى فى باب النفس صورة التكوينات عنه فى العالم فلما
سمعنا كلامه ونحن ثابتون فى جوهر العماء لم تمكن ان نتوقف عن الوجود فكنا صورا فى جوهر
العماء فاعطينا بظهورنا فى العماء الوجود للعماء بعد ما كان معقول الوجود حصل له الوجود

العبق فهذا كان سبب بدء حبنا اياه ولهذا نتحرك ونطيب عند سماع النغمات لاجل كلمة كن الصادرة عن فهوانية الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف فى الانسان أدخل لعالم الغيب فانه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون وهى من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهى من حروف الشفتين فلها الظهور وهى حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم فى الجسم للروح فظهرت منه الافعال والحركات من أجل روحه وكان روحه غيبا لان الواو لا وجود لها فى الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهى تعمل من خلف الحجاب فهى غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا اياه أن نعلم حقيقة ما حبنا هل هو صفة نفسية للمحب أو معنى يقوم به أو نسبة بين المحب والمحبوب وهى العلامة التى تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هى صفة نفسية للمحب فان قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وانما الذى يعقل زواله انما هو تعلقها بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك العلامة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهى متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهى موجودة فى نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه يمكن أن ترتفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هى النسبة بين المحب والمحبوب والحب هو عين المحب لا غيره فصف بالحب من شئت من قديم وحادث فليس الحب سوى عين المحب فما فى الوجود الا محب ومحبوب ولكن من شأن المحبوب ان يكون معدوما ولا بد فيحب ايجاد ذلك المعدوم او وقوعه فى موجود ولا بد لا فى معدوم هذا أمر محقق لا بد منه فالعلاقة التى فى المحب انما هى فى ذلك الموجود الذى يقبل وجود ذلك المحبوب او وقوعه لا وجوده اذ كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك أن يحب انسان اعدام امر موجود لما فى وجوده من الضرر عليه فى حقه كالالم فانه امر وجودى فى المتألم فيحب اعدامه فيعبر به الاعدام وهو غير واقع فاذا زال الالم فازالته عدمه بعد وجوده بانتقاله الى العدم فلهذا قلنا فى مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبدا ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة الا من حيث العلاقة اذ لا تتعلق الا بموجود فيظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا فى هذا الباب فقد بان لك فى هذه التكملة ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما احب المحب وحبه لمحبوبه أو لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل الى الكلام فى الوصل الثانى ان شاء الله تعالى فقد حصل فى الحب الالهى ما فيه غنية على قدر الوقت

(الوصل الثانى) فى الحب الروحانى وهو الحب الجامع فى المحب أن يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ كان الحب الطبيعى لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه فاعلم ان الحب الروحانى اذا كان المحب موصوفا بالعقل والعلم كان بعقله حكيما وبحكمته عليما فرتب الامور ترتيب الحكمة

ولم يتعد بها منازلها فنعلم إذا أحب ما هو الحب وما معنى الحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل المحبوب به إرادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب أم لا إرادة له فلا يحب إلا لنفسه أو الموجود الذي لا يريد وجود محبوب به إلا في عين ذلك الموجود فبهذا القدر نقول في الموجود إنه محبوب وإن لم يكن إلا فيه لا عينه فذلك الموجود إن كان ممن يتصف بالإرادة فيمكن أن يحبه له لا لنفسه وإن لم يتصف بالإرادة فلا يحب المحب محبوبه إلا لنفسه أعني لنفس المحب لا المحبوب به فإن محبوبه غير موصوف بأن له محبة في شيء أو غرضا لكن الذي يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا إرادة فتعين على المحب أن يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فإن المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فإن عين وجود محبوبه عين وصلته لا بد من ذلك وهو قولنا

زمان الوجود زمان الوصال * زمان الوداد كلوا واشربوا

وهذا البيت من قصيدة لنا في تجلي حقيقة تجلت لنا في حضرة شهودية وهي

تعجبت من زينب في الهوى … وليس أنا غيرها مذهب
فلما تجلى لنا نور من … أنار الحشى فانجلى الغيهب
بذلت لها نفسها ضنة … بها أبدا والهوى متعب
فلم يك بين حصول الهوى … ونيل المنى أمد يضرب

لأنه عندما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور في نفس المحب من صورة المحبوب فيظهره صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمها من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود العماء فتممنا وقلنا بعد هذا في القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بي … ومن مثل ذا ينبغي العجب
زمان الوداد زمان الوجود … زمان الوصال كلوا واشربوا
فأين الغرام وأين السقام … وأين الهيام ألا فاعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة … فليست إلى أحد تنسب

فإن المحبوب كما قلنا لا بد أن يكون معدوما وفي حال عدمه فهو طاهر الثوب في أول ما يوجد لأنه ما اكتسب منه شيئا ما يشينه ويدنسه في أول ظهوره ووجوده فالأصل الطهارة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة وقولنا محجوبة وعدمها الذي قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست إلى أحد تنسب لأن المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلبه لنفسه ثم تممنا فقلنا وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر قهاذ * هي البكر لي وأنا الثيب

لأن المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت أحببت غيره قبل ذلك فأنا ثيب فإذا كان المحبوب الذي هو المعدوم إذا وجد لا يوجد في موجود يتصف بالإرادة فلم يتصف هذا المحب بأنه يريده فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعي فإذا كان المحبوب لا يوجد إلا في موجود متصف بالإرادة كالحق تعالى أو جارية أو غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب إلا من ذكرناه

فحينئذ يصح ان يحب ما يحب هذا الموجود الذى لا يوجد محبوبه الا فيه فان اتفق أن يكون
ذلك لا يريد ما احب هذا المحبوب بقى المحب على اصله فى محبته محبوبه لان محبوبه ما له ارادة
كما قلناه فلا يلزم من هذا ان يحب ما احب هذا الموجود الذى لا يحب ما يحبه هذا المحب اذ كان
ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس فى قوة المحب ايجاد
ذلك المحبوب فى هذا الموجود الا ان أمكنه من نفسه واما ان كان المحبوب ممن لا يكون وجوده
فى موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب البتة الا أن تقوم من الحق سبحانه به عناية فيعطيه
التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا أعطى هذا فبالضرورة يحمله
الحب على ايجاد محبوبه وهذه مسئلة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فى غير هذا الكتاب
لانى ما رأيت احدا حقق فيها ما ذكرناه وان كان المحبون كثيرين بل كل من فى الوجود محب
ولكن لا يعرف متعلق حبه ويحجبون بالموجود الذى يوجد محبوبهم فيه فيتخيلون ان ذلك
الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب أحد محبوبا بالنفس
المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب لها ويترك
ارادته لارادة محبوبه ولما لم يكن الامر فى نفسه على هذا لم يبق الا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا
هو الحب الروحانى المجرد عن الصور الطبيعية فان تلبس بها او ظهر فيها كما قلناه فى الحب الالهى
فهو فى الروحانى أقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة
فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية فى الاجساد المتخيلة لا فى الاجسام المحسوسة التى
جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة ايضا معتادة الادراك لكن ما كل من يشهدها
يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل فى صورة
اعرابى أنه جبريل وما علمت ان ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبى صلى الله عليه وسلم لما قال
لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك انه عربى وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا
لانه ما كانت عندها علامة فى الارواح اذا تجسدت وكانت العلامة معلومة لمحمد صلى الله عليه
وسلم فعلم انه ملك وأنه جبريل وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم
معرفتهم فمكان الحكم فى الجناب الالهى والروحانى به جل وعلا فى التجلى فى الصور سواء
فى حق المتجلى له من الجهل به فلا بد ان اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلى الحق من تجلى
الملك من تجلى الجان من تجلى البشر اذا اعطوا قوة الظهور فى الصور كقضيب البان وامثاله
فاذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة التحول فى الصور فى عين الرائى وهو
على صورته فهذا التحول فى الارواح النارية والنورية أسرع واقرب واعظم مناسبة
وكذلك فى التجلى الالهى أقرب فاعلم من ترى وبماذا ترى وما هو الامر عليه وقد بينا ذلك
فى باب المعرفة فى علم الخيال فانظره هنالك فاذا تجلى الروح فى صورة طبيعية مشى الحكم عليها
كما ذكرناه فى الحب الالهى سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا تعدل عن
ذلك المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحانى بين الحب الطبيعى والروحانى وبين الحب لنفسه
وللمحبوب به ان كان محبوبه كما قلنا ذا ارادة ويقين لك بما قررناه ان الناس لا يعرفون ما يحبون
وانه يندرج محبوبهم فى موجود ما فيتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم

قدرما اعلمتك به واشكر الله حيث خلصك من الجهل وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا فى هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

•(الوصل الثالث)• فى الحب الطبيعى وهو نوعان طبيعى وعنصرى وقد بينا أن نذكر غاية الحب الروحانى فلنذكره فى الحب الطبيعى لتعلقه بالصور الطبيعية فغايته الاتحاد وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذى تشير اليه الحلولية ولا علم لها بصورة الامر فاعلم أن الصورة الطبيعية على اى حال كان ظهورها جسما أو جسدا بأى نسبة كانت فان المحبوب الذى هو المعدوم وان كان معدوما فانه متمثل فى الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك بالبصر الخيالى فى الحضرة الخيالية بالعين التى تليق بها فاذا تعانق الحبيبان وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق فى ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق فخرج نفس هذا فدخل فى جوف هذا ونفس هذا فى جوف هذا وليس الروح الحيوانى فى الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح لكل واحد من المتنفسين وقد حيى به من قبله فى حال التنفس والتقبيل فصار ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة محبوبه لذة المحبة فلما صار روحا فى هذا الذى انتقل اليه وصار نفس الآخر روحا فى هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد فى كل واحد من الشخصين وصح له أن يقول

• أنا من أهوى ومن أهوى أنا • وهذا غاية الحب الروحانى فى الصور الطبيعية وهو قولنا فى القصيدة فى أول هذا الباب • روحا بروح وجسما بجثمان •

ثم نرجع الى الحب الطبيعى فنقول ان الحب الطبيعى هو العام فان كل ما تقدم من الحب فى الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيهم حقائقه فاتصفوا فى حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به وقد وردت أخبار كثيرة صحاح فى ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه ما زال عن عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فانه على كل شئ شهيد ورقيب ومع هذا جاء باللقاء فى حقه وفى حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى عباده وانه اشد فرحا ومحبة فى توبة عبده من الذى ضلت راحلته عليها طعامه وشرابه فى أرض دوية ثم يجدها بعد ما يئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحه بها فالله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ ارادته فى عباده ولكن انظر فى سر قوله أعطى كل شئ خلقه فتعلم انه ما تعدى بالامور استحقاقها وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال سبحانه ما يبدل القول لدى لانه خلاف المعلوم فوقوعه محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس بممكن بالنظر الى علم الله فيه بوقوع احد الامكانين ومشيئته وأحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين فى هذا الشأن من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم واجب الوجود بالغير وهو أولى فى التحقيق لاحدية المشيئة ولهذا قال ولو نشاء جعلناه ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا

المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أكمل في نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثم الا أمر واحد تكلم بالبصر فزال الاحتمال فزال الامكان فما ثم الا وجوب مطلق و وجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم أن الحب الطبيعي من ذاته اذا قام بالمحب أن لا يحب المحبوب الا لما له فيه من النعيم واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية في الحب الالهي والروحاني فامابدء الحب الطبيعي فما هو الا للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاته خاصة فيريد الاتصال بها او الدنو منها وهو سار في كل حيوان وهو في الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان في نفس الامر لقوام وجوده به لالامر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود معين وذلك الاتصال هو محبوبه بالاصالة وذلك لا يكون الا في موجود معين فيحب ذلك الموجود بحكم التبعية لا بالاصالة فاتصاله اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قوله وجئنا بكما ثمان فهذا هو غاية الحب الطبيعي فان كان نكاحا عين محبوبه في وجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب ويشتاق للمحل الذي يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر الا بينهما الا في واحد منهما لانه نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا أو تقبيلا أو مؤانسة او ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشيء او حقيقته كل ذلك سائغ في العبارة عنه وهو في الانسان أتم من غيره لانه جامع حقائق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس العالم الا الاجسام والاجساد والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها اجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعي عنصري فالعناصر من الاجسام الطبيعية ولا يقال فيها عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملا الاعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم يخالفون هؤلاء المرحومين مخالفيهم ولذلك خلقهم اى من اجل الخلاف خلقهم لان الاسماء الالهية متقابلة فمن هنا صدر الخلاف أين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة واين النور من الظلمة واين العدم من الوجود واين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون واين العبودية من الربوبية ألست هذه متقابلات فلا يزالون مختلفين واين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا ما يحل لهذا فتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة المتضادة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الالهي لتعلموا انه ليس بيد أحد من المخلوقين مما سوى الله من الامر شيء لا في الدنيا ولا في الآخرة حتى ان الآخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذى أبان لنا عن الامور ومصادرها ومواردها وجعلنا من العارفين بها فاقيمنا عن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب و بحسب حقيقة الحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب

الاتصال خاصة امّا بحديث أو نظر او تقبيل هذا تنوعه فى واحد او كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لانّ القلب لا يسعهما فان قلت هذا يمكن أن يصح فى حب المخلوق واما فى حب الحق فلا فانه قال يحبهم فاحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكنه عزيز التصور وهو مجهول النسبة الى الله تعالى فانّ الله ليس كمثله شئ فقولك واما فى حب الحق فلا هذا تحكم منك فانه لا يقول هذا الا من يعرف ذات الحق وهى لا تعرف فلا تعرف النسبة ونعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بما هم وبما يعرفونه من نفوسهم من كل ما نسبه الى نفسه ووصف انه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة ●(وصل)● وأما القسم الثانى وهو الحب العنصرى فهو وان كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعى لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى فى الحب مثل الكهرباء مع ما يتعلق بها وتمسكه بالخاصية واما العنصرى فهو الذى يتقيد بصورة طبيعية وحدها كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل بثينة الا يكون هذا الا لعموم المناسبة بينهما كمغناطيس الحديد ويشبهه فى الحب الروحانى ومامنا الا له مقام معلوم ويشبهه من الحب الالهى التقييد بعقيدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحانى الطبيعى فى الطهارة ويشبه الالهى الطبيعى فى الذى يراه فى جميع العقائد عينا واحدة ●(وصل)● واعلم ان الحب كما قلناه وان كان له أربعة القاب فلكل لقب حال فيه ماهو عين الآخر فلنبين ذلك كله فمن ذلك الهوى ويقال على نوعين وهما فى الحب النوع الواحد سقوطه فى القلب وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة فى القلب يقال هوى النجم اذا سقط قال تعالى والنجم اذا هوى فهو من أسماء الحب فى ذلك الحال والفعل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضى من الهوى الذى هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل الماضى يهوى بكسرها فى المستقبل والاسم منه هوى وسبب حصول المعنى الذى هو الهوى فى القلب احد ثلاثة أشياء او بعضها او كلها اما نظرة او سماع او احسان واعظمها النظر وهو اثبتها فانه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فانه يتغير باللقاء فانه يبعد أن يطابق ماصوره الخيال بالسماع صورة المذكور واما حب الاحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام الاحسان لكون عين المحسن غير مشهودة واما الهوى الثانى فلا يكون الا مع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود عليه السلام احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعنى لا تتبع محابك بل اتبع محابى وهو الحكم بما رسمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله اى يحيرك ويقلقك ويعمى عليك السبيل الذى شرعته لك وطلبت منك المشى عليه وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الانسان فأمره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروعة له فان قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه أقوى ولا وجود لعين العقل معه قلنا ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول الا ان الهوى كما قلنا يختلف متعلقه ويكون فى موجودين كثيرين وقد بينا ان الهوى الذى هو الحب حقيقته حب الاتصال فى موجود ما او كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذى شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ماهى سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال

على العالم الحكيم ان يشرعه فان احتججت بتكليف الايمان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن كابى جهل وامثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد انى لست اعنى بتكليف ما لا يطاق الا ما جرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل ان يقول له اصعد الى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فتقم فى الوقت الذى لا يقوم وانما كلفه ما جرت العادة به أن يطيقه وهو اعتقاد الايمان او التلفظ به وكلاهما يجد كل انسان فى نفسه التمكن من مثل هذا كسبا او خلقا كيفما شئت فقل ولهذا تقوم الحجة به لله على العبد يوم القيامة وقد قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس فى وسعه عادة لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول ولله ان يفعل ما يريد كما قال لا يسئل عما يفعل ومعنى ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فانه يقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلا بد أن يقولوا بما جرت العادة به ان نطيقه فقد كلفهم بما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثانى قد تقدم من انه لا بد من الايمان به وقد وقع فى قبض الله الذرية ويظهر حكمه فى الآخرة فلا يبقى الا مؤمن وهو فى الدنيا معترف بوجوده وان اشرك فما يشرك الا بموجود واهذا ما طلب منه الا توحيد الامر لمناصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منه وهو يحب توحيده آن يظهر فى هؤلاء الموجودين فهو وان أحب واحدا فاحب من كثيرين فمن اتصف به أحبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فآل الكل الى الايمان وقد قررنا ذلك فى سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى واما الحب فهو أن يخلص هذا الهوى فى تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا تخلص له وصفا من كدورات الشركاء من السبل سمى حبا لصفائه وخلوصه ومنه سمى الحب الذى يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب فى المخلوقين اذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد التى جعلها المشركون شركاء لله فى الالوهة سمى ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وسبب ذلك انه اذا كشف الغطاء وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا زال حبهم اياهم فى ذلك الموطن وبقى المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حبا لله بما زادوا على أولئك فى وقت رجوعهم عن حبهم آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيأ فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة الا حبهم لله خاصة فانهم فى الدنيا أحبوه واحبوا اشركاءهم على انهم آلهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الالوهة وتخيلوها فى كثيرين فاحبوه واحبوا الشركاء فاذا كان يوم القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله فكانوا فى الآخرة اشد حبا لله منهم له فى الدنيا لكون حبهم كان منقسما فاجتمع عليه معه فى الآخرة لما لم يعاين محبوبه وهو الالوهة الا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطريق وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى واما العشق فهو افراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله فى الذين آمنوا اشد حبا لله فهو مع صفائه لواحد الذى هو مسمى الحب وظهوره فى حبة القلب الذى أيضا به سمى الحب حبا اذا عم الانسان بجملته واعماه عن كل

شئ سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة فى جميع اجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم فى عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره فى كل شئ اليه ورآه فى كل صورة وما يرى شيأ الا ويقول هو هذا فحينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا أنها افتصدت فوقع الدم فى الارض فانكتب به يوسف يوسف فى مواضع كثيرة حيث سقط الدم فى الارض لجريان ذكراسمه مجرى الدم فى سائر عروقها كلها وهكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه فى الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله

ماقدلى عضو ولامفصل * الاوفيه لكم ذكر

فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا فى الحب هذا الاستهلاك وهو الذى يسمى بالغرام وسيأتى ذكره فى نعت المحبين ان شاء الله تعالى وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من احوال هذه الصفة فاذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شئ عنها ولا ازاله عن حكمها وثبت سلطانها فيه فى المنشط والمكره وما يسوء ويسر وفى حال الهجر والطرد من الموجود الذى يحب أن يظهر فيه محبوبه ولم يظهر تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمى ذلك ودّا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودّا أى ثباتا فى المحبة عند الله وفى قلوب عباده وهذا معنى الودّ وللحب أحوال كثيرة جدا فى المحبين سأذكرها ان شاء الله تعالى مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن والكمد والذبول والانكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه فى اشعارهم ويرد مفصلا ان شاء الله تعالى وقد يقع فى الحب أغاليط كثيرة أولها ماذكرناه وهو انهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودى وهو أمر عدمى يتعلق الحب به أن يراه موجودا فى عين موجودة فاذا رآه انتقل حبه الى دوام تلك الحال التى احب وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب معدوما وما يشعر بذلك اكثر المحبين الا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك واكثر كلامنا فى هذا الباب انما هو فى المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول او تورث النحول والفكر الدائم والهم اللازم والقلق والارق والشوق والاشتياق والسهاد وتغير الحال وكسوف البال والولوالبلبلة وسوء الظن بالمحبوب أعنى الموجود الذى يحب ظهور محبوبه فيه الذى تزعم العامة فيه انه المحبوب له وضن فيه على نوعين فطائفة منا نظرت الى المثال الذى فى خيالها من ذلك الموجود الذى يظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه وهو الاتصال به فى خياله فيشاهده متصلا به اتصالا لطيفا الطف منه فى عينه فى الوجود الخارج وهو الذى اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها اليك عنى لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فانها فى خياله ألطف منها فى عينه وأجل وهو الطف المحبة وصاحب هذا النعت لايزال منعما لايشكو الفراق ولنا فى هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فان مثل هذا فى المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا انه من استفرغ فى حب المعانى المجردة عن المواد فغايته اذا كثفها أن ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها أكثر فمن كان اكثف حاله الخيال فلطفه بلطافته فى المعانى وهذا الذى حاله هكذا هو الذى يمكن أن يحب الله فان غاية حبه اياه اذا لم يجرده

عن التشبيه أن ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فاذا أحببناه ونحن بهذه الصفة موجودا محب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات وعالم الكثائف نلطفه بأن نرفعه الى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله في حضرة لا يمكن الهجر معها والانفصال عنها فلا يزال في اتصال دائم اولنا في ذلك

ما لجنون عامر من هواه	غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فان حبيبي	في خيالي فلم أزل في اقتراب
فحبيبي مني وفي وعندي	فلماذا أقول مابي ومابي

أما قولنا الحب يذهب بالعقول فانهم قالوا * ولا خير في حب يدبر بالعقل * وقال بعضهم * الحب أملك للنفوس من العقول * وانما قالوا ذلك لان العقل يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والحيرة والحيرة تنافي العقل فان العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب لما قال انى لاجد ريح يوسف انك لفي ضلالك القديم يريدون حيرته في حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب في وجوه كثيرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقال تعالى هباء منبثا والمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه وانما هو بحكم ما يدعليه وما يأمره به سلطان الحب المستولي على قلبه ومن ضلالته في حبه أنه يتخيل في كل شخص أن محبوبه حسن عنده وانه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب منه وهذا من الحيرة وعلى هذا اجرى المثل * حسن في كل عين من تود * يعني عندك أيها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتحير في الوجوه التي يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا الأصل بهذا الفعل الى محبوبي أو كذا وكذا فلا يزال يحار في أي الوجوه يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه في الحس أعظم منها في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل عن لذة التخيل في حال النوم فلو وقف على هذا العلم ان لذة الخيال اعظم من لذة الحس من خارج وانما كان التذاذه بالمحسوس أشد من التذاذه بالخيال لانه أشد اتصالا به في الحس من الخيال والاتصال بالخيال اشد في المعنى من الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذتها المعنى في الحس اشد اتصالا من الخيال فيحار المحب في تحصيل الوجوه التي بها يصل الى الاتصال من خارج ويسأل عن ذلك من يعرف ان عنده خبرا من هذا الشأن عسى يجد عنده حيلة في ذلك ولا سيما وقد سمع في ذلك قول القائل

* لو صح منك الهوى أرشدت للحيل * يعني فيما نصنع حتى تتصل بالمحبوب * (وصل) *

فاقول ما ذكره من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس بن يحيى بن ابي الحسن الهاشمي العباسي القصار بمكة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة شرفها الله سنة ست وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابن عبد الباقي اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابو بكر الدينوري المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا محمد بن احمد الشميساطي قال سمعت ذا النون المصري يقول ان لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وفسح ارواحهم بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوق اليه انفسهم وادنى منه هممهم وصفت له صدورهم

فسبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب اسقامهم الهى لك تواضعت أبدانهم والى الزيادة منك انبسطت ايديهم فاذقتهم من حلاوة الفهم عنك ماطيبت به عيشهم وأدمت به نعيمهم ففتحت لهم ابواب سمواتك وأبحت لقلوبهم الجولان فى ملكوتك لك انسبت محبة المحبين وعليك معوّل شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين وبك انست قلوب الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت افئدة المقصرين قد يئست الراحة من فتورهم وقل طمع الغفلة فيهم فهم لايسكنون الى محادثة الفكرة فيما الا بينهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطا فى اعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار ❊ومن نعوتهم رضى الله عنهم النحول وهو نعت يتعلق بكثائفهم ولطائفهم فاما تعلقه بلطائفهم فان أرواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن تصوير الخيال فان الحب يلطفها الطافة السراب لحق اذكره وذلك ان السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمئه ولولا ذلك ماحسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجأ اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فاذا جاءه لم يجده شيأ واذا لم يجده شيأ وجد الله عنده عوضا من الماء فكان قصده حسا للماء والله يقصد به اليه من حيث لايشعر فكما أنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لايشعر كذلك يعتنى بالعبد فى الالتجاء والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع الاسباب عنه عندما يسديها اليه من حيث لايشعر فوجد الله عنده عند فقد الماء المتخيل له فى السراب وهو رجوعه الى الله لما انقطعت به الاسباب وانغلقت دون مطلوبه الابواب ورجع الى من بيده ملكوت كل شئ وهو كان المطلوب به من الله هذا فعله مع احبابه يردهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك ارواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التى فرضها عليها وانها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته ابراحها حيث أمرها فاذا كشف لها الغطاء واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب فى شكل الماء فلم تر قائما بحقوق الله الاخالق الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ماتخيلت انه عينها فذهبت عينها عنها وبقى المشهود الحق بعين الحق كما فنى ماء السراب عن السراب والسراب مشهود فى نفسه وليس ماء كذلك الروح موجود فى نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وانه ما أحب سواه ولا يكون الا كذلك والطف من هذا النحول فى الارواح لايكون واما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو مايتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم لاشتغال اجولان افكارهم فى أداء ما كلفهم المحبوب اداءه مما افترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه فى ايمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول آمرا يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال اوفوا بعهدى ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول اجسامهم ❊ومن نعوت المحبين رضى الله عنهم الذبول وهو نعت صحيح فى ارواحهم واجسامهم أما فى اجسامهم فسببه ترك ملاذ الاطعمة الشهية التى لها الدسم والرطوبة وهى مستلذة النفوس وتورث فى الاجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضى الله عنهم ان الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم النائمين ورأوا ان الرطوبات الحاصلة فى ابدانهم تصعد منها أبخرة الى الدماغ تغذى الحواس وتغمرها فيغلبهم

النوم عما في نفوسهم من القيام بين يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حتى ينامون ثم ان تلك
الابخرة تورث قوة في ابدانهم تؤدي تلك القوة الجوارح الى التصرف في الفضول الذي حجر
عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر ما تمس الحاجة اليه من ذلك
فقلت الرطوبة في اجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت أبدانهم
وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما
تركوه فذلك هو ذبول الاجسام واما ذبول أرواحهم فان لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم
نسبة الى ارواح الملا الاعلى ليأنسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله تعالى يقول وتعاونوا
على البر والتقوى فتخيلوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا بذلك هم
الذين يليق بهم ان يتعاونوا على الاثم والعدوان ولذلك أردفه تعالى بالنهي فقال ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملا الاعلى فلما عرفوا غلطهم في ذلك عدلوا
عن هذه الآية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا أي احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس
بهذه الآية ذبلت ارواحهم وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس
كمثله شيء فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فقالت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك
سبحانه الا بلسانك ولغتك وافهمك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذين أنت منهم فارجعي
الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تبالي بجهلك النسبة اليه من
ذلك فان تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته الا
بمناسبة خاصة منا اليه فاذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة يحصل عنده فتعلى
عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهي فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة
كما قال بعضهم

اصبحت فيك من الضنا * كالنقطة المتوهمه

وهي التي لا وجود لها الا في الوهم فهذا نعتهم في الذبول وقد ورد في خبر مؤيد بكشف أن
اسرافيل عليه السلام وهو من أرفع الارواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة
الله تعالى على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على عباد الله يوم
القيامة كامثال الذر ذلة وصغارا وذلك لما ظهروا به في الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت
ذبولهم في أرواحهم واجسامهم ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك في المحبوب
بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها كان غراما اي مهلكا ملازما لشهود المحبوب فان الغريم
هو الذي لزمه الدين وبه سمي غراما ومقلوبه الرغام وهو الملصوق بالتراب فان الرغام التراب
يقال رغم انفه اذ كان الانف محل العزة قوبل بالرغام في الدعاء فالصقوه بالتراب فيكون الغرام
حكمه في المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب أذل الاذلاء ولهذا وصفت الارض
بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤنها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق
قلوب المشتاقين والارق نفوس الارقين وكل صفة للمحب موصوفها منه سمي صاحب هذه
الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس
للمحب صفة أعظم احاطة من الغرام ومن نعوت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقاء

المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه أى محبوب كان فانه يجد بسكونا فى حركة فيتصبر لماذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء و يراها تزيد و يدركه معها خوف فى حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة و يجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل فى الشوق

وابرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

وقال الآخر فيما ذكرناه من الخوف فى حال الوصلة

فأبكى ان نأوا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

هذا جزاء من أحب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو احب الله لم تكن هذه حالته فمحب الله لا يخاف فرقة و كيف يفارق الشئ لازمه وهو فى قبضته لا يبرح و يجيث يراه محبوبه وهو أقرب اليه من حبل الوريد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * أين الفراق وما فى الكون الا هو * يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فهكذا ينبغى ان تعرف يا أخى قدر من أحبك لله أو لنفسه اذ كان الحق مع غناه عن العالم اذا أحبه عبده سارع اليه بالوصلة وقربه وادنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فأنت أولى بهذه الصفة اذا أحبك شخص فقد اعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلا لتحكمك فيه فينبغى لك ان كنت عاقلا أن تعرف قدر الحب وقدر من أحبك وتسارع الى وصلته تخلقا بأخلاق الله مع محبته فان من بدأك بالمحبة فذلك يدله عليك لا تكافئها أبدا وذلك لان كل ما تفعله من الحب بعد ابتدائه معه فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذى أحبك ابتداء ومن نعوت المحبين الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحب لله أولى بهذه الصفة فان الذى يحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو لفقده و يأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحق تأبى ذلك ولذلك قال فأينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم اينما كنتم فمحبه يهيم فى كل واد وفى كل حال لان محبوبه الحق فلا يقصده فى وجه معين بل يتجلى له فى أى قصد قصده على أى حالة كان فهم احق بصفة الهيمان من محبى المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون و بهذه الحقيقة تجلى للمحبين ومن نعوت المحبين الزفرات وهى نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لتراكمها مما يجده المحب من الكمد فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا فى الجسم الطبيعى خاصة وقد يكون فى الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد اذا ظهر فيها وقبل هذه صورته بالرضا والغضب كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انما أنا بشر مثلكم اغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر واذا كان الجناب الالهى الذى ليس كمثله شئ قد وصف نفسه بالرضا والغضب فى هاتين الصفتين وفى أمثالهما انما وصف الحق بها نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت فى العالم فلهذا قلنا ان الله سبحانه لما كان عالما بنفسه كان عالما بالعالم لا يكون الا هكذا فكل حقيقة ظهرت فى العالم وصفة فلها أصل الهى ترجع

اليه لولا ذلك الاصل الالهى يحفظ عليها وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا الآحاد من أهل الله فانه علم خصوص قال الله تعالى وغضب الله عليه ثم ورد فى الخبر ما هو أشد من هذا لمن عقل عن الله وهو ما ورد فى الحديث الصحيح من قول الانبياء فى القيامة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا اشد من ذلك حيث اتصف غضبه تعالى بالحدوث والزوال وفى ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيمن بدل من أصحابه بعده سحقا سحقا لاقتضاء الحال والموطن فان صاحب السياسة يجرى فى أحكامه بحسب الاحوال والمواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو اشد حزن القلب لا يجرى معه دمع الا أن صاحبه يكون كثير التأوه والتنهد وهو حزن يجده فى نفسه لا على فائت ولا تقصير وهذا هو الحزن المجهول الذى هو من نعوت المحبين ليس له سبب الا الحب خاصة وليس له دواء الا وصال المحبوب فقد ينسيه شغله به عن الاحساس بالكمد وان لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحبوب ممن يأمره فيشغله القيام باوامره وفرحه بذلك عن الكمد فاكثر ما يكون الكمد اذا لم يقع بينه وبين محبوبه ما يشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جدا مثل الاسف والوله والبهت والدهش والحيرة والغيرة والخرس والسقام والقلق والجود والبكاء والتبريح والوجد والبث والسهاد وما ذكره المحبون فى أشعارهم من ذلك وكلامنا فى هذا الباب فيما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك فالله سبحانه قد ذكر لنا انه يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم لاجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذكر ذلك فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فاعلم ان لله محبتين او تعلقين فى محبته لعباده الذى هو خصوص ارادة تعلق حبه اياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم لاتباع رسله سلام الله على جميعهم فانتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من طرفين من جهة اداء الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال الحديث وفيه ما تقرب الى عبدى بشئ احب الى من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا واذا كان الحق سمع العبد وقواه بالنوافل فكيف بالحب الذى يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد بارادة هذا العبد المجتبى ويجعل له التحكم فى العالم بما يشاء بمشيئته تعالى الاولية التعلق التى بها وفقه فاندرج هذا التعلق فى الاول وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فكل صفة ذكرها الحق انه يحب من اجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك عن الله فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فنفى أن يكون الفعل لقولنا كما يراه بعضهم فى قوله ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين فهو قوله ما على الرسول الا البلاغ المبين ومعنى الاتباع أن نفعل ما يقول لنا فان قال اتبعونى فى فعلى اتبعناه وان لم يقل فالذى يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان نتبعه فى أنه اله فى خلقه وهى المسماة كرامة وآية اى علامة على صدق

الاتباع والرسل أيضا تابعون فانه يقول أن اتبع الا ما يوحى الى فيكون ما يظهر عليه من الاتباع فى فعل الله نتيجة اتباعه لاوامر الله آية و يكون لذا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوائد ما لا ينبغى أن يكون على ذلك الوجه من غير سبب الا بمجرد الارادة له الا لله تعالى فان ذلك الفعل اذا ظهر عند سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله أى الله هو الذى وضع له اسباب الامساك فى الهواء والانسان اذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الارادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق فى تكوين الاشياء بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب واصله التحقق بالاتباع والمتبع فى التشريع انما هو الله سبحانه والمتبع فى الفعل بالارادة انما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوابين والتواب صفته ومن اسمائه تعالى يقول عز وجل ان الله هو التواب وقال ان الله يحب التوابين فما أحب الا اسمه وصفته واحب العبد لاتصافه بها على حد ما أضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على عبده فى كل حال يكون العبد عليه مما يبعده عن الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فاذا أقيم العبد فى حق من أساء اليه من امثاله واشكاله ورجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ماهو الذى رجع الى الله فانه لا يصح ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فان رجعت اليه من حيث حساب أو سؤال فى أمر ما فذلك رجوع فى الحقيقة من حال أنت عليها الحال ما أنت عليها ولما كانت الاحوال كلها بيد الله اضيف الرجوع الى الله على هذا الوجه فالراجع الى الله انما يرجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فاذا كنت من التوابين على من أساء فى حقك كان الله توابا عليك فيما أسأت من حقه فيرجع عليك بالاحسان فهكذا فلتعرف حقائق الامور وتفهم معانى خطاب الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلماء بالله وبما قاله وجاء ذكره بهذه المحبة فى التوابين عقيب ذكر الاذى الذى جعله فى الحيض وكذلك أيضا قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل مفتن تواب اى مختبر يريد يختبره الله بمن يسىء اليه من عباده فيرجع عليهم بالاحسان اليهم فى مقابلة اساءتهم وهو التواب لا أن الله يختبر عباده بالمعاصى حاشا الله أن يضاف اليه مثل هذا وان كانت الافعال كلها لله تعالى من حيث كونها أفعالا وما هى معاص الا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع افعال الله كلها حسنة من حيث ما هى أفعال فافهم ومن ذلك حبه تعالى المتطهرين قال تعالى ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهى صفته تعالى وتطهير العبد هو أن يميط عن نفسه كل اذى لا يليق به ان يرى فيه وان كان ذلك محمودا بالنسبة الى غيره فهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والفخر والخيلاء والعجب فانها صفات لا تدخل على القلب جملة واحدة للطابع الالهى الذى على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيظهر فى ظاهره الكبرياء والجبروت على من استخف فى

قومه امافى زعمه وتخيله واما فى نفس الامر وهو فى قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت
لانه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وان قرصة البرغوث تؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع
الم البول والخراءة عنه ويفتقر الى كسرة خبز يدفع بها عن نفسه الم الجوع فمن صفته هذه فى
كل يوم وليلة كيف يصح أن يكون فى قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطابع الالهى الذى على
قلبه فلا يدخله شئ من ذلك واما ظهور ذلك على ظاهره فسلم ولكن جعل الله لها مواطن تظهر
فيها بهذه الاوصاف ولا يكون مذموما وجعل الله لها مواطن يذمها فيها فمن طهر ذاته عن أن
ترى عليه هذه النعوت فى غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كما انى محبته عن كل مختال
فخور فانه لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم ولهذا نهى الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يكون جاهلا وقال لنوح عليه السلام انى أعظك أن تكون من الجاهلين
فانه لا يخلو أن يفتخر على مثله أو على ربه وخالقه فان افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشئ
لا يفتخر على نفسه ففخره واختياله جهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لابد ان يكون اما عارفا
بخالقه او غير عارف بان له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغى ان يكون لخالقه من
نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فابغضه الله ولم يحبه لجهله اذ لم يكن هذا فى غير موطنه الا
بجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله تعالى أومن كان ميتا يعنى بالجهل فاحييناه يعنى بالعلم
وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وذلك نور الايمان والكشف الذى أوحى الله به اليه وامتن به عليه
فالمتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله تعالى فافهم ومن ذلك حبه المطهرين قال تعالى ويحب
المتطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها
مقام الحق نيابة عنه فانه المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقى والغافر فمن منع ذاته
وذات غيره ان يقوم بها ما هو مذموم فى حقها عند الله فقد عصمها او حفظها او وقاها وسترها عن
قيام أمثال هذه النعوت بها فهو مطهر لها بما علمها من علم ما ينبغى لينفر عنه بنور العلم وحياته
ظلمة الجهل وموتها فيكون فى ميزانه يوم القيامة ومن الانوار التى تسعى بين يديه وهو محبوب
عند الله بخصوص وصف لانها ولاية الهية واستخلاف والولاة والخلفاء من المقربين عن
استخلفهم الله عليهم لانهم موضع قصد من استخلفهم دون غيرهم وكل انسان وال على
جوارحه فما فوق ذلك وقد أعلمه الله ما هى الطهارة التى يطهر بها رعاياه ومن ذلك حبه الصابرين
قال تعالى والله يحب الصابرين وهم الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى
غير الله الذى أنزل بهم هذا البلاء وما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لانهم
حملوه بالله وان شق عليهم لا بد من ذلك وان لم يشق عليهم فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله فى
ازالته ولجأوا الى الله فيه كما قال العبد الصالح مسنى الضر وانت أرحم الراحمين فرفع الشكوى
اليه لا الى غيره فاثنى الله عليه بانه وجده صابرا وقال فيه نعم العبد انه أواب مع هذه الشكوى
فدل ان الصابر يشكو الى الله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما فى الصبر ان لم يشك الى الله من
مقاومة القهر الالهى وهو سوء أدب مع الله والانبياء عليهم السلام أهل أدب وهم على علم من
الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله يقول
واصبر وما صبرك الا بالله فبأى شئ تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجأوا فى رفع

ذلك اليه ولا يلجؤا فى رفعه الى غيره فان فعلوا ذلك كانوا من الصابرين والصابر محبوب الله ومن اسمائه تعالى النعتية الصبور فما احب الامن رأى خلعته عليه ثم ان هنا سرا اقامك فيه مقامه فان الصبر لا يكون الا على أذى وقد عرفنا ان فى خلقه من يؤذى الله ورسوله ونعتهم لنا لنعرفهم فندفع ذلك الاذى عنه تعالى بقتالهم أو بتعليمهم ان كانوا جاهلين طالبين للعلم وقد سمى نفسه صبورا وقد رفع الينا ما أوذى به وعرفنا بانه ذب عنه وندفع الاذى مع اتصافه بالصبور ولنعلم انا اذا شكونا اليه ما نزل بنا من البلاء وسألناه فى رفعه عنا لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه ايانا من آذاه حتى ندفع عنه فانه ورد فى الصحيح ليس أحد اصبر على أذى من الله فاجعل بالك لما نبهتك عليه ومن ذلك حب الشاكرين فوصف الحق نفسه فى كتابه انه يحب الشاكرين والشكر نعته فانه شاكر عليم فما احب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على النعم لا على البلاء كما يزعم بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لانه تعالى أبطن نعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته فالتبس على من لا علم له بالحقائق الامر فتخيل انه يشكر على البلاء وليس بصحيح كشارب الدواء المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يمرضه وهو المرض الذى لاجله استعمله والالم هو عدو هذا الدواء واياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للالم ورد عليه المنازع الذى يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم ان فى طى ذلك المكروه نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بانه طالب ذلك الالم حتى يزيله فما هى الا فى راحة هذا المحل فتفطن فلهذا كان شاكرا فلما شكره على ما فى هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهى العافية وازالة المرض وتصبره للدواء مكره عليه ولذلك قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أوذى الحق وسعينا فى ازالة ذلك المؤذى بان آذيناه أو سسناه حتى رجع عن الامر الذى كان يؤذى الحق به فان كنا قد آذيناه هذا المؤذى بقتال أو أمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذى يكرهه المريض فى الحال ويراه نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذى وانما قلنا ذلك لان الكل من فعله وقضائه وقدره وقد اوحى الله الى نبيه داود أن يبنى له بيتا يعنى بيت المقدس فكلما بناه تهدم فقال له ربه فيما اوحى اليه لا يقوم على يديك فانك سفكت الدماء فقال له يا رب ما كان ذلك الا فى سبيلك فقال صدقت ما كان الا فى سبيلى ومع هذا أليسوا عبيدى فلا يقوم هذا البيت الا على يد مطهرة من سفك الدماء فقال يا رب اجعله من ذريتى فاوحى الله اليه انه يقوم على يد ولدك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نبهتك عليه ان تفطنت ومن هنا تعرف ان الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهى ابدا على هو لا هو فان لم تعرفه كذا فما عرفته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو وهنا حارت عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هى عليه فلما أزال العبد هذا الاذى عن جناب الحق وان كان فيه ما فى استعمال الدواء الكريه شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب من عباده حتى انه يشكره ان يزيده فزاده فى العمل وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فزاد فى العبادة لشكر الله شكرا فزاده الحق فى الهداية والتوفيق فى مواطن الاعمال حتى الى الآخرة حيث لا عمل

ولا الم على السعداء واما التنبيه على استعمال الدواء الكريه فى اماطة الاذى عن الله فقد أبان
عنه الحق فى قوله فى قبضه نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بانه يكره مساءة عبده لكون
العبد يكره الموت ولا بدّ له منه مع وصف نفسه بانه كاره لذلك فهذا عين كراهية ما يجده
المريض فى شرب الدواء الا ان مرتبة العلم تعطى ذلك فان وقوع خلاف المعلوم محال فلا بدّ من
وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الالهية واين الامكان من الوجوب فاشهد فؤادك واعلم
ان الله شاكر عليم فاردف وصف نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد فى عملك تكن قد جازيت ربك على
شكره اياك على ما عملت له وذلك العمل هو الصوم فانه له وادفع الاذى عنه وهو قوله هل واليت
فىّ وليا أو عاديت فىّ عدوا وهو قوله وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتزاورين فىّ
والمتباذلين فىّ والله يجعلنا ممن أنعم عليه فرأى نعمة الله عليه فى كل حال فشكر الله آمين ومن
ذلك حب المحسنين وهو قوله والله يحب المحسنين والاحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته
أحب وهى الظاهرة فى نفسه والاحسان الذى به يسمى العبد محسنا هو ان يعبد الله كانه يراه
اى يعبده على المشاهدة واحسان الله هو مقام رؤيته عباده فى حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله
انه على كل شئ شهيد وهو معكم أينما كنتم فشهوده لكل شئ هو احسانه فانه بشهوده يحفظه
من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من احسان الله اذ هو الذى نقله تعالى ولهذا يسمى
الانعام احسانا فانه لا ينعم عليك بالقصد الا من يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن على
الدوام فانه يراك على الدوام لانه يعلمك دائما وليس الاحسان فى الشرع الا هذا وقد قال له فان لم
تكن تراه فانه يراك أى فان لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبى صلى الله عليه وسلم جبريل
بحضور الصحابة رضى الله عنهم من باب قولهم اياك أعنى فاسمعى يا جارة فان المخاطب غير مقصود
بذلك العلم فانه عالم به والمقصود به من حضره من السامعين ولهذا فسره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال فى الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين فى سبيل
الله بوصف خاص قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
يريد لا يدخله خلل فان الخلل فى الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهى سبيل الله
واذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود الخط والمقصود وجود الخط
وهو معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل فى ظهور سبيل الله فليس من أهل الله
وكذلك صفوف المصلين لا تكون فى سبيل الله حتى تتصل وتتراص فيها الناس وحينئذ يظهر
سبيل الله فى عينه فمن لم يفعل وادخل الخلل كان ممن سعى فى قطع سبيل الله وازالته من الوجود
فاراد الله من عباده فى مثل هذا أن يجعلهم من الخالقين ولذلك قال تعالى فتبارك الله أحسن
الخالقين ولا يكون السبيل الا هكذا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التى ليس بين كل
نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى
يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو فى جناب الله تراص أسمائه تبارك وتعالى فيظهر
عن تراصها سبيل الخلق فيكون الحى والى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون
الى جانبه المريد ويكون الى جانبه القائل ويكون الى جانبه القادر ويكون الى جانبه الحكيم والى
جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل والى جانبه الرزاق والى جانبه

المحيي فهكذا يكون صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذي يكون بهذا التراص وجوده فاذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فاتصف الخلق بهذه الاسماء لانها بتراصها اوجدها عين طريق الخلق فلا تزال ظاهرة في الخلق لا تعقل الا هكذا فالعالم حي عالم مريد قائل قادر حكيم مقسط مقيت مدبر مفصل هكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه في الطريق بالتخلق بالاسماء فتظهر في العبد كما تظهر في ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها في الكون خلل زال سبيل الله وظهرت سبل الشياطين التي تتخلل خلل الصفوف كما ورد في الخبر فاجعل بالك لما نبهتك عليه فاذا قام العبد باسماء الحق مقام الاسماء في ايجاد الخلق وقاتلوا بهذه الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التي تتخلل خلل الصفوف فبالضرورة ينصرون لانه لم يبق هنالك خلل يدخل منه العدو فاحب الله من هذه صفتهم وكذا الانسان وحده وهو صف في كل ما هو فيه متحرك فتكون حركاته كلها لله لا يتخللها شئ لغير الله فلا يقاومه أحد فان الاعداء أبصارهم اليه محدقة ينظرون في حركاته وافعاله عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فعل خط فانه مجموع اسماء الهية وصفات محمودة والافعال كثيرة فيكثف الامر ويعظم وتظهر صور المركبات في العالم اذ كل خطين فازاد سطح وكل سطحين جسم وكل جسم فمركب من ثمانية وهو صورة كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على ثمانية بلا خلاف بين الجميع وما زاد على هذا فهو أجسم اى أكثر سطوحا واذا كان أكثر سطوحا كان أكثر خطوطا واذا كان أكثر خطوطا كان أكثر نقطا فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذي هو أول الاجسام مادة غير ما قبله الاول أو كان منه الجسم الاول فمن تراص في صفة كان خلاقا قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فاثبتهم بهذا الوصف وجعل نفسه أحسن لاوليته في ذلك اذ لولاه ما ظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فاثبت ما أثبت الله ولا تزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق فتكون من الخالقين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لم يدر احد ما يعطيه محبه اذ لنفسه يعطي وقد تعرضت هنا مسئلة يجب بيانها وهي ان الله أحب اولياءه والحب لا يؤلم محبوبه وليس احد باشد ألما في الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم وانبيائهم وأتباعهم المحفوظين المعافين على اتباعهم فمن اي حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فلنقل ان الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أبدا لا يكون الا مع الدعوى فمن لم يدع أمرا ما لا يبتلى باقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلاء غير أن الرسول ما يطالب بالدليل فانه ما ادعى ولهذا يقال ليس على النافي اقامة دليل وليس الامر كذلك بل عليه الدليل اذا ادعى النفي فاذا ادعى النفي في أمر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافي من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم من محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا في نفوسهم حبا لله فادعوا انهم من محبي الله فابتلاهم الله تعالى من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم محبوبين فانعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فلهذا ابتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن ذلك حب الجمال وهو نعت الهي ثبت في

الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال فتنبهنا بقوله جميل ان نحبه
فانقسمنا فى ذلك على قسمين فنا من نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه فى كل شئ
لان كل شئ محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم من الجمال الا هذا
الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو فى الشرع موضع قوله اعبد الله كانك تراه فجاء بكاف
الصفة فتخيل هذا الذى لم يصل الى فهمه أكثر من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة
فاحبه لجماله ولا حرج عليه فى ذلك فانه اتى بامر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها و بقى علينا حبه تعالى الجمال فاعلم ان العالم خلقه الله فى غاية الاحكام والاتقان كما
قال الامام أبو حامد الغزالى ليس فى الامكان أبدع من هذا العالم فاخبر تعالى أنه خلق آدم
على صورته والانسان مجموع العالم ولم يكن علمه تعالى بالعالم الا علمه بنفسه اذ لم يكن فى الوجود
الا هو فلا بد أن يكون على صورته فلما أظهره فى عينه كان مجلاه فما رأى فيه الا جماله فأحب
الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحبه بحب الله
وما أحب الا جمال الله فان جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف الى صانعها فجمال العالم
جمال الله مدرك وصورة جماله دقيق اعنى جمال الاشياء وذلك ان الصورتين فى العالم وهما مثلا
شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان أو غلامان قد اشتركا فى حقيقة الانسانية فهما مثلان
وكمال الصورة التى هى أصول من كمال الاعضاء والجوارح وسلامة المجموع والآحاد من
العاهات والآفات ويتصف أحدهما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر بالقبح فيكرهه
كل من يراه فما هو الجمال الذى انطلق عليه اسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلناك فى علم
ذلك الى نفسك ونظرك فهذا اذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة
والمعاشرة فدبروا وانظر تعثر ان شاء الله على عين الامر فى وصف الحق نفسه بأنه جميل ويحب
الجمال مع خلقه المكروه والضار وما لا يلائم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرنا طرفا
من الصفات التى يحب الله من اتصف بها وهى كثيرة جدا فقد نبهناك بما ذكرناه على مأخذها
وكيف يتصرف الانسان فيها فلنذكر طرفا من نعوت الحب التى ينبغى ان يكون المحب عليها ان
شاء الله وبها يسمى محبا فهى كالحدود للحب فمن ذلك انه موصوف بانه مقتول تالف سائر اليه
باسمائه طائر دائم السهر كامن الغم راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه متبرم بصحبة
ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التأوه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره موافق
لمحاب محبوبه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة يستقل الكثير من نفسه فى حق ربه
ويستكثر القليل من حبيبه بعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية
لا يطلب الدية فى قتله يصبر على الضراء التى ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره هائم
القلب مؤثر محبوبه على كل مصحوب محو فى اثبات قد وطأ نفسه لما يريده محبوبه متداخل
الصفات ماله نفس معه كله له يعتنى نفسه بنفسه فى حق محبوبه ملتذ دهش قد جاوز الحدود
بعد حفظها غيور على محبوبه منه يحكم حبه فيه على قدر عقله برحه جبار لا يقبل حبه الزيادة
باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غير مطلوب بالآداب مخلوع
النعوت مجهول الاسماء كانه سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان مشيم ف

الادلال ذو تشويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه انه عين محبوبه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا او قلت كذا مهتوك الستر سره علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدرى الى من عظيم الوجد ولا يدرى فيمن لا تمييز له محبوبه مسرور محزون موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب الغرض سكران لا يصحو مراقب متحير لمراضيه مؤثر فى المحبوب الرحمة به والشفقة لما يطلبه ساهر حاله ذو اشجان كلما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطشة وبدنه مطية لا يعلم شيأ سوى ما فى نفس محبوبه قرير العين لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن لما كان المحبون جامعين جميع الصفات كانوا عين القرآن كما قالت عائشة رضى الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ولم تجب بغير هذا وسئل ذو النون المصرى عن حملة القرآن من هم فقال هم الذين امطرت عليهم سحاب الاشجان وانصبوا الركب والابدان وتسربلوا الخوف والاحزان وشربوا كأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قرة أعينهم فيما قل وزجا وبلغ وكفى وستر وواري كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر وألزموها الصبر واشعروها الفكر فقاموا ليلهم رقا واستهلت آماقهم نسقا صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع زائلة وزفرات قاتلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن ألطف ما رويناه فى حال المحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فما زال ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقا حتى تحلل جسمه كله وصار على الحصير بين يدى الشيخ بركة ماء ذائب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ أحدا فقال له أين فلان فقال هوذا وأشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحليل غريب واستحالة عجيبة حيث لم يزل يضعف عن كثافته حتى عاد ماء فكان أولا حيا بالماء فعاد الآن يحيى كل شئ لان الله قال وجعلنا من الماء كل شئ حى فانظر على هذا من يحيا به كل شئ *(وأخبرنى)* والدى رحمه الله أو عمى لا أدرى أيهما أخبرنى انه رأى صائدا قد صاد قمرية حماما بكة فجاء ساق حر وهو ذكرها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصائد طار فى الجو عاليا الى أن علا ونحن ننظر اليه حتى كاد يخفى عن أبصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن بهما وجعل رأسه مما يلى الارض ونزل نزولا لمدويا الى أن وقع عليها فمات من حينه ونحن ننظر اليه فهذا حب طائر فيا أيها المحب أين دعواك فى محبة مولاك *(وحدثنى)* محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن أبى القسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنون وهو جالس يتكلم فى المسجد فى المحبة وجاء طير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يديه ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب فى الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين وحجة على المدعين لقد أعطانا الله منها الحظ الاوفر الا انه قوانا عليه والله انى لاجد من الحب ما لو وضع فى ظنى على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقى لها لكن قوانى الحق فيها بقوة من ورثته وهو رأس المحبين انى رأيت فيها فى نفسى من العجائب ما لا يبلغه

وصف واصف والحب على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة وكل من ذاب فيها وظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها في الشاهد فان المعرفة تمحو آثارها لسر تعطيه لا يعرفه الا العارفون فالمحب العارف حي لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة بما يحمله من المحبة حبه الهي وشوقه رباني مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان ذلك هو الذي ذاب حتى صار ماء ولم يكن ذا حب ما كان هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فثار كامن حبه فكان منه ما كان فحب لا حكم له في الحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعي لان الطبيعة هي التي تقبل الاستحالة والاثارة اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان الذي صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا فلو كان الهي الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا هزت روحانيته هذه الظروف فاستحى من دعواه في الحب وقام في قلبه نار الحياء فما زال يحلله الى أن صار كما حكى فلا يلحق التغيير في الاعيان والتنقل في أطوار الاكوان الا أصحاب الحب الطبيعي وهذا هو الفرقان بين الحب الروحاني الالهي وبين الحب الطبيعي والحب الروحاني وسط بين الحب الالهي والطبيعي فبما هو الهي يبقى عينه وبما هو طبيعي يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء أبدا انما هو من جهة الحب الطبيعي وبقاء العين من جانب الحب الالهي بتبرئ بل لما كان حبه روحانيا وهو روح له وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها عن أصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل في نفسها لان الحقائق لا تنقلب أعيانها فغشي على جبر بل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشي عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقي العين منه من حيث حبه الالهي فالمحب الالهي روح بلا جسم والمحب الطبيعي جسم بلا روح والمحب الروحاني ذو جسم وروح فليس للمحب الطبيعي العنصري روح يحفظه من الاستحالة فلهذا يؤثر الكلام في المحبة في المحب الطبيعي ولا يؤثر في المحب بالحب الالهي ويؤثر بعض تأثير في المحب بالحب الروحاني (حدثنا) محمد بن اسمعيل اليمني بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن علي قال حدثنا أبو بكر بن حبيب العامري قال حدثنا علي بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي قال اخبرنا بكران بن احمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدي ذي النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فانشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لي في الجنان والنار رأي * أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فقيل له فان طردك فما تفعل فقال

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائي * بكرة في ضريعها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا فاني * أنا عبد أحببت مولا جليلا
لم أكن في الذي ادعيت صدوقا * فجزائي منه العذاب الوبيلا

وخدمت

وخدمت أنا بنفسي امرأة من المخبآت العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي خدمتها سنين وهي تزيد في وقت خدمتي اياها على خمس وتسعين سنة وكنت استحي أن أنظر الى وجهها وهي في هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت اربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرني على كل من كان يخدمها من أمثالي وتقول ما رأيت مثل فلان اذا دخل على دخل بكله لا يترك منه خارجا عني شيأ واذا خرج من عندي خرج بكله لا يترك عندي منه شيأ وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة في كل عين ولا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤن كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب أعظم الناس قربة اليه فهو مشهوده فعلى من يبكي ان هذه لأعجوبة ثم تقول لي ياولدي ما تقول فيما أقول فاقول لها يا أمي القول قولك قالت لي والله لمتعجبة لقد أعطاني حبيبي فاتحة الكتاب تخدمني فوالله ما شغلتني عنه من ذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت ان فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت امرأة علينا فقالت لي يا أخي ان زوجي في شريش شذونة أخبرت انه تزوج بها فماذا ترى قلت لها وتريدين ان يصل قالت نعم فرددت وجهي الى العجوز وقلت لها يا أم ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وما تريد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت وحاجتي أن يأتي زوجها فقالت السمع والطاعة اني أبعث اليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجيء بزوج هذه المرأة وانشأت فاتحة الكتاب تقرأها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنشئها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحي الى شريش شذونة وتجيئي بزوج هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجيئي به فلم يلبث الا قدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل الى أهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فكنت اقول لها في ذلك فتقول لي والله اني افرح حيث اعتنى بي وجعلني من اوليائه واصطنعني لنفسه ومن انا حتى يختارني هذا السيد على ابناء جنسي وعزة ربي انه ليغار على غيرة ما اصفها ما التفت الى شيء باعتمادي عليه عن غفلة الا اصابني ببلاء في ذلك الذي التفت اليه ثم أرتني عجائب من ذلك فمازلت اخدمها بنفسي وبنيت لها بيتا من قصب بيدي على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لي أنا أمك الالهية ونور أمك الترابية واذا جاءت والدتي الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو ابوك فبريه ولا تعقيه

(اخبرنا) يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابو بكر بن الغزال قال اخبرنا ابو الفضل بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال حدثنا محمد بن ابراهيم المذكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلي حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف اذ أنا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت بسري اليك واشتغلت بك عمن سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقتني طعم الوصال فزدتني ٭ شوقا اليك مخامر الاحشاء

ثم اقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما رعويت وسترعليك فما استحيت وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت ثم قال عزيزي مالي اذا قمت بين يديك أقيت على النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك لم قرة عيني له ثم انشأ يقول

روعت قلبي بالفراق فلم اجد • شيأ أمر من الفراق واوجعا
حسب الفراق بان يفرق بيننا • ولطالما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فاتيت اليه فاذا به امرأة •(حكاية)• محب اذاع سر محبوبه اخبرنا محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف حدثنا عبد الرحمن بن علي اخبرنا محمد ان ابن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني أيضا عنهما يونس بن يحيى قالا اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا احمد ابن محمد المتوكلي حدثنا احمد بن علي بن ثابت اخبرنا علي بن القاسم الشاهد قال سمعت احمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يافتى ما الذي اكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه واعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن ان يفشي ذلك السر ثم انشأ يقول

من ساررره وفابدى السر مجتهدا • لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم • وأبدلوه من الايناس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم • حاشى ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لا يصح الاجتهاد في سر المحبوب للمحب بل ينتظر أمر محبوبه فان أمره باذاعته اذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحني الله سرا من اسراره بمدينة فاس سنة اربع وتسعين وخمسمائه فاذعته فاني ماعلمت انه من الاسرار التي لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب الا السكوت الا أني قلت له تول انت امر ذلك فيمن اودعته اياه ان كانت لك غيرة عليه فانك تقدر ولا اقدر وكنت قد اودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لي انا اتولى ذلك ثم اخبرني انه سلبه من صدورهم وسلبهم اياه وانا باربتة فقلت لصاحبي عبد الله الخادم ان الله اخبرني انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر الى مدينة فاس حتى نرى ماذكر لي في ذلك فسافرت فلما جئت تلك الجماعة وجدت الله تعالى قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألوني عنه فسكت عنهم وهذا من اعجب ماجرى لي في هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبني بالوحشة التي قالها هذا الشاب لذي النون رحمهما الله تعالى ولما كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه في ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيرا الا من المحققين فانه لا يقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الامور وحقائقها وهو علم عزيز المنال •(وروينا)• عن ذي النون من حديث محمد بن يزيد عن ذي النون قال قلت لامرأة متى يحوي الهموم قلب المحب قالت اذا كان التذكار

مجاورا والشوق محاضرا ياذا النون أما علمت ان الشوق يورث السقم وتجديد الاذكار يورث الحزن ثم قالت

لم اذق طيب طعم وصلك حتى ● زال عنى محبتى للانام

قال فاجبتها نعم المحب اذا تزايد وصله ● وعلت محبته بعقب وصال

فقالت أوجعتنى اوجعتنى أما علمت انه لا يوصل اليه الا بتركك من دونه قلت لو قالت لى مثل هذا قلت لها اذا كان ثم ● (وحدثنا) ● غير واحد منهم ابن أبى الصيف عن عبد الرحمن بن على قال اخبرنا ابراهيم بن دينار قال حدثنا اسمعيل بن محمد انبانا عبد العزيز بن احمد اخبرنى أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت أبا سعيد السقى يحكى عن ذى النون قال كنت فى الطواف فسمعت صوتا حزينا واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى ياحبيبى ● ياحبيبى أنت تدرى

ونحول الجسم والرو ● ح يبوحان بسرى

ياحبيبى قد كتمت الحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون فشجانى ما سمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك وقلت ياجارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك عنى ياذا النون أما علمت ان لله قوما يحبهم قبل أن يحبوه أوما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت لها ومن أين علمت انى ذو النون فقالت يابطال جالت القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهى فلم أدر أسماء اقتلعتها أم الارض ابتلعتها قلت يقرب حديث هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل لله ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فهو ميدان هذا أمر كلى وكذلك أيضا للمعارف حضرات ومجالس ماهى ميادين الا اذا أشهدك سبحانه فى معرفته تفرقة فى أعيان الا كوان فان شاهدت انه العين الظاهرة فيها باعيانها فتلك ميادين الاسرار وان شهدت معيته للا كوان باعيانه فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى أمرا فتقول هو هو ثم ترى أمرا فتقول ماهو هو ثم ترى أمرا فتقول لا أدرى أهو هو أم لا هو هو فتلك ميادين الحيرة ولكل عين كون علامة يعرفها من جال فى هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به فى عالم الشهادة من هذه الهياكل المظلمة بالطبع المنورة بالمعرفة فمن هنالك يسمونهم باعيانهم مثل حال هذه الجارية وروينا من حديث موسى بن على الاخميمى عن ذى النون انه لقى رجلا باليمن كان قد رحل اليه فى حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة الحب لله فقال له حبيبى ان درجة الحب درجة رفيعة قال فانا أحب أن تصفها لى قال ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباله لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره فشوق الفتى شهقة كانت فيها

نفسه قلنا كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر مايدل على ذلك وهي ثلاثة القلب ليس
في الكون الا هي فقال أبدانهم دنياوية لانه قال وفي الارض الفلا بد أن يترك له من حقائقه
مايكون معه في الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الا بدنه لانه أقرب اليه من حبل
الوريد وهو عرق بدني فلو مشى بكله لكان ناقص الحال والثاني عقولهم سماوية لان العقول
صفات تقييد فان العقل يقيد اذ كان من العقال والسموات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها
فقالت وما منا الا له مقام معلوم فلا يتعداه قد حبسه فيه من أوجده له ولهذا فسره بان قال
تسرح بين صفوف الملائكة فهم رعية ولهم في السموات وما في الكون المركب الا سموات
وأرض والثالث أرواحهم حجبية لانه لما سوى الله سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن
ظهوره في عينها بقوله ونفخت فيه من روحي فظهرت أرواحهم عن هذا الروح الحجابي فهم
مشاهدون أصلهم عالمون بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر في أعيانهم ومن المسمى فلانا ولم سمي
وهذا أمر دقيق وحكايات المحبين والعارفين كثيرة ووصل نختم به هذا الباب يسمى عندنا
مجالي الحق للعارفين المحبين في منصات الاعراس لاعطاء نعوت المحبين في المحبة فمن ذلك منصة
ومجلى نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح

والروح نور والطبيعة ظلمة * وكلاهما في عينه ضدان

والضدان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع الملك له
والمحب لا يخلو اما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحب الحق في الخلق فيدرج
النور في الظلمة اعتمادا على الاصل في قوله وآية لهم الليل وهو الظلمة نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون والنهار نور فعلم انهما متجاوران وان كانا ضدين وان أحدهما يجوز أن يكون
مبطونا في الآخر فما يضرني ان أحب الحق في الخلق لاجمع بين الامرين واما ان يغلب عليه
الروح فيكون منور الهيكل فيحب الحق للحق لقوله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فأحبه
في النعم عن أمره بشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضد ان مطلوبه
ربما يتخلص لضده يقول أقتله حتى لا يظهر به ضدي دوني فان قتلته الطبيعة مات وهو محب
للاكوان وان قتلته الروح كان شهيدا حيا عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال
كل محب في العالم وان كان لا يشعر بذلك * منصة ومجلى * نعت المحب بانه تالف وذلك
انه خلقه الله من اسميه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم
الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسمه ليس كمثله شيء فحيره فلم يعطه هذا التجلي
اقامة الوزن ولاسيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم ير حالا توجب العدل
واقامة الوزن فخرج عن حد التكليف اذ لا يكلف الا عاقل لما تقيد به عقله فهذا نعت المحب بانه
تالف * منصة ومجلى * نعته بانه سائر اليه باسمائه وذلك انه تجلى له في أسماء الكون وتجلى له
في أسمائه الحسنى فتخيل في تجليه باسماء الكون انه نزول الحق من افقه ولم يكن ذلك من افقه
فلما تجلى باسمائه الحسنى غلبه ماجرت عليه طرائق اهل الله من التخلق وهو يتخيل ان اسماء
الكون خلقت له لا لله وان منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في أسمائه الحسنى فقال لا أدخل عليه
الا بما هي لي واذا خرجت الى خلقه أخرج اليهم باسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما يظن

انها

انما اسماؤه وهي اسماء الكون عنده رأى ما رأته الانبياء من الآيات في اسرائها ومعارجها في الآفاق وفي أنفسهم فرأى ان الكل اسماؤه تعالى وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد ليس له وانه متخلق به كسائر الاسماء الحسنى فعلم ان السير اليه والدخول عليه والحضور عنده ليس الا بأسمائه وان أسماء الكون أسماؤه فاستدرك الغلط بعد ما فرط فجبر له هذا الشهود ما فاته حين فرق بين العابد والمعبود وهذا التجلي عزيز في منصة عظمى كانت غاية أبي يزيد البسطامي دونها فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الي بما ليس لي فهذا كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الي بما ليس لي وهذه طريقة أخرى ما رأيتها لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبياء والرسل خاصة من هذا التجلي وصفوه سبحانه بما يسمى في عالم الرسوم بصفات التشبيه فيتخيلون ان الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطي ان كل اسم للكون فأصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظ دون معنى وهو به متخلق فافهم * منصة وتجلي * نعت المحب بانه طيار * علم صحيح ما عليه غبار * هذا بيت غير مقصود وهو ما ذكرناه من أسماء الكون كان يتخيل ان تلك الاسماء وكره فلما تبين له انه في غير وكره ظهر فطار عن كونه وكره وحلق في جو كونه اسماء حقه فهو في كل نفس يطير منه الى نفس آخر لان عين الاسماء كلها لمن هو كل يوم هو في شان فما من يوم الا والمحب يطير فيه من شان الى شان هذا يعطيه شهوده * منصة وتجلي * نعت المحب بانه دائم السهر لما رأى ان المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه الى هذا النظر كون الحق يتجلى له في الصور وللصور أحكام ومن احكام بعض الصور النوم ورآه في مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم في سهر الفراق

النوم بعدكم علي حرام * من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد * منصة وتجلي * نعت المحب بانه كامن الغم أي غمه مستور لا ظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ثم يرى في شهوده انه لا تتحرك ذرة الا باذنه اذ هو محركها بما تتحرك فيه ويرى في شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الادب وما لا ينبغي ان يوصف به مما لولا العدم فيريد أن يتكلم ويبدي ما في نفسه من الغيرة التي تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشياء مقام أبي بكر رضي الله عنه فيسكن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لان الحب حكم عليه بان ذلك الذي يعامل به المحبوب لا يليق به ويرى انه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فيكمن غم هذا المحب في الدنيا فانه في الآخرة لا غم لمثله فلهذا يطلب الخروج من الدنيا * منصة وتجلي * نعت المحب بانه راغب في الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه وهو لما ذكرناه في هذا الفصل قبله لان النفس من حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه أتعب والدنيا محل الغموم والذي تختص به هذه المنصة رغبته في لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق اذ هو المشهود في كل حال ولكن لما عين ما شاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولا تناله الا بالخروج

من الدار التى تنافى هذا اللقاء وهى الدار الدنيا خير النبى صلى الله عليه وسلم بين البقاء فى الدنيا
والانتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه فى حال الدنيا فى مرافقة ادنى وورد فى الخبر انه
من احب لقاء الله يعنى بالموت احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اقيه فى الموت
بما يكرهه وهو أن يحجبه عنه ويتجلى لمن احب لقاءه من عباده ولقاء الحق بالموت لنعلم لا يكون
فى لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقائنا له بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والموت
فيه فراغ لارواحنا من تدبير أجسامنا فاراد واحب هذا المحب أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون
ذلك الا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو أن يفارق هذا الهيكل الذى وقعت له به
هذه الالفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب فى ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم
لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبده لحبه لهم فلا يريد أن يكون بينهم
وبين غيره علاقة من العلائق فخلق الموت وابتلاهم به تمحيصا لدعواهم فى محبته فاذا انقضى
حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب
رغبتهم فى الخروج من الدنيا الى لقاء المحبوب لان الغيرة سبب ويحيا الموت بالذبح حياة
خاصة كما هو حكمنا بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ٭ منصة ومجلى ٭ نعت المحب بانه
متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا النعت أعم من الاول فى المحب فان العارف
ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه الا العدم وما هو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده فى كل عين
تراه فليس بين المحب والمحبوب الا حجاب الخلق فعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هذه
الحقيقة فانها عينه والشئ لا يرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم
بنفسه لكونه مخلوقا وصحبته لنفسه ذاتية لا ترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا يتبرم لانه
يتخيل انه اذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا الا انى له فينفرد باحديته
فيضربها فى احدية الحق وهو اللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم
والعارف المحب لا يتبرم من هذا لمعرفته بالامر على ما هو عليه كما ذكرناه فى رسالة الاتحاد
٭ منصة ومجلى ٭ نعت المحب بانه كثير التأوه وهو قوله تعالى ان ابراهيم لأوّاه حليم وصف الحق
من كونه اسمه الرحمن انه تعالى يتنفس به عن عباده وفى ذلك النفس ظهور العالم ولذلك جعل
تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يولده ما هو ولانه لا يظهر الحرف
الا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء فى العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا
يقبل الحروف وهو ما يظهر فيه من الاصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الاصوات
حرف الهاء والهمزة وهما من أقصى مخارج الحروف فانهما مما يلى القلب وهما أول حروف
الحلق بل حروف الصدر فهو أول حرف يصوّره المتنفس وذلك هو التأوه لقربه من القلب
الذى هو محل خروج النفس وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين
عن قول كن وهو سر عجيب سأذكره فى باب النفس بفتح الفاء ان شاء الله تعالى فاذا تجلى الحق
من قلب المحب ونظرت اليه عين البصيرة لان القلب وسع الحق ورأى ما يقع من الذم على هذه
النشأة الطبيعية وهى تحتوى على هذه الاسرار الالهية وانها من نفس الرحمن ظهرت
فى الكون فذمت وجهل قدرها فكثر منه التأوه لهذه القادحة لما يرى فى ذلك من الوضوح

والجلاء

والجلاء والناس فى عماية عن ذلك لا يبصرون فتأوه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبى صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان فى المؤمن أن يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فلهذا يتأسف على من حرمه الله هذا الشهود ويتأوه لحبه فى محبوبه من اجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحجوب لان الحب يعطى ذلك *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان أصل وجود الكون لم يكن عن صفة الهية الا عن صفة الكلام خاصة فان الكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذى سمعه فالتذ فى سماعه فلم يتمكن له الا أن يكون ولهذا السماع هو مجبول على الحركة والاضطراب والنقلة فى السامعين لان السامع عند ما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم الى حال الوجود فيكون فمن هنالك أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم فيمن فان الوجد لذاته يقتضى ما يقتضى وانما المحبوب يختلف والحب والوجد والشوق وجميع نعوت الحب وصف المحب كان المحبوب ما كان الا انى اختصصت فى هذا الكتاب بالحب المتعلق بالله الذى هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به فى مواطن عند قوم ومشعورا به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا الا الله مع كونهم يحبون أرواحهم وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكى انا عنه انه قال ان قيسا المجنون كان من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من المولهين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التى قال فيها لليلى اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وما قربها ولا أدناها ومن شان المحب أن يطلب المحب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شان المحب أن يغشى عليه عند فجأة ورود المحبوب عليه ويدهش وهذا يقول لها اليك عنى وما دهش ولا فنى فتحقق عندى بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف فى حق قيس المجنون وليس يبعيد فلله ضنائن فى عباده فمن هنالك استراح المحب الى كلام المحبوب وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيأ على تلاوته لانهم ينوبون فيه عنه فكانه المتكلم كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله والتالى انما هو محمد صلى الله عليه وسلم فاهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الاحباب المحبون رضى الله عنهم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه موافق لحاب محبوبه هذا ما يكون الا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يقيد وهو المتجلى فى الاسم القريب كما تجلى فى الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * فاذا فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه احبه بحب المحبوب لا بنفسه ولا يحبه بحب المحبوب لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو فى غاية الوصلة فى عين البعد أوصل منه به فى القرب لانه فى القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل مثلان لمعلول واحد فهذا لا يصح فما يحب القرب الا بنفسه كما لا يحب البعد الا بمحبوبه فهو فى حب البعد اتم منه محبة فى حب القرب ولنا فى هذا المعنى

هوى بين الملاحة والجمال * يقاسيه القوى من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب * تقلب فى النعيم وفى الدلال

وتقليبي مع الهجران عندى	ألذ من العناق مع الوصال
فانى فى الوصال عبيد نفسى	وفى الهجران عبد للموالى
وشغلى بالحبيب بكل وجه	أحب الى من شغلى بحالى

فى هذا الشعر ايثار ما آثره المحبوب ويتضمن ما أشرنا اليه فى كلامنا قبله وأما قولنا ان المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد وبصره فأثبت انه صفته فما أحب المحب العبد الا بمحبوبه وهذا غاية الوصلة فى عين البعد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق فى المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب مطيع لمحبوبه فى جميع أوامره وتحقيق الامر يعطى ان الآمر عين المأمور والمحب عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالمظاهر تظهر التنوعات فى الظاهر وتختلف الاحكام والاسماء وبها يظهر الطائع والعاصى فالذى هو فى مقام الشعور ولم يحصل فى حد أن ينزل الاشياء منازلها فى الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة فى خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال يسىء الادب لانه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه فى غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يعلمه زيد لا يجهله عمرو لان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشئ الواحد لا يكون عالما بالشئ جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه قلة حرمة بمفوهة وغلط أن يستدفيها بعد وقوعها لما ذكرناه فيحصل فى قلة المبالاة بما يظهر عليه من ذلك والهيبة تأبى الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فهذا سبب خوفه لا غير *(منصة ومجلى)* نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه فى حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا لما يرى فى نفسه من الانكسار والذلة والدهش والحيرة التى هى أثر الحب فى المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واعجابه عليه فيرى انه اذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وان حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان فى الحقيقة ما يسعى الا فى حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمى المملوك فى حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا ما هذه اقدام اياس هذه قلب الملك فى حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب فى حق نفسه يسعى فانه لما فى ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب يمتن عليه اذ أمكنه مما يقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أى شئ جاء من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبده وأى شئ كان من المحب فى حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة فى رضاه لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد سبحان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غنى فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لان المحب

اذا

اذا كان المخلوق ليس له شئ يملكه حتى يستقل أو يستكثر وأما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانما استقلاله الكثير فى حق أحبابه من عباده فان الذى عند الله ماله نهاية ودخول ما لا نهاية له فى الوجود محال فكل ما دخل فى الوجود فهو متناه فاذا أضيف ما يتناهى الى ما لا يتناهى ظهر كأنه قليل أو كأنه لا شئ وان كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقتصرنا *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يسارع فى طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

المحب عبد والعبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره لا يزال ماثلا بين يديه فاذا أمره رأى هذا المحب انه قد امتن عليه حيث استعمله وأمره وان هذا من عنايته به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو فى نعيم ولذة بكونه يتصرف فى مراسم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن له ويحبه ثم انه يكره أشياء فيدعوه بصيغة النهى مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فهذا سؤال بصيغة نهى فقد وقع منه الامر والنهى لسيده واجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لأوامر سيده ومجانبة مخالفته *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم أن نفس الشخص الذى يتميز به عن كثير من المخلوقات انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد به محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرف له فاذا أراد به محبوبه أمرا وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب التى تحكم فيه فلم ير المحبوب فى محبه من ينازعه فيما يريده به أو منه لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلب الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو فى مرتبة الجماد الذى لا ارادة له فما لذته الا اللذة التى متعلقها التذاذ محبوبه بما يراه منه فى قبوله المحب الله أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك يعنى الدنيا والآخرة لانه العين المقصودة وهو رأس الاحباء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل فى تسخير هذه النشأة الانسانية الافلاك وما تحتوى عليه والكواكب وما فى سيرها هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلى الالهى يوم الزور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية فى كل ما يمكن أن يحتاج اليه المحبوب وما الا حاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة ولا ابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لا يطلب الدية فى قتله لانا قد وصفناه أولا بانه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحى لا دية فيه انما يودى القتيل الذى يموت فله شرعت الدية المحب الله يكون العبد محبوبا ارادته نافذة لا ارادة للمحب تنازع ارادته المقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا ولا دية له لان الحى لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض اذا أداها أحبه الله فى النوافل يكون الحق سمع العبد

وبصره وفي الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا ينظر الى العالم الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات وجهه فنظر الحق للعالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة وهو عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات المحرقة ● (منصة ومجلى) ● نعت المحب بانه يصبر على الضراء التي تنفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الانسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلفه النور أن يقتبس ويترك كثيرا مما ينبغي له وتطلبه حقيقته مما يطلبه الطبع من المصالح وأمر النور الذي هو الروح أن يوفيه حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له في الرابعة ثم أباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهي النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الام التي هي طبيعة الانسان وأبوه هو الروح الالهي وهو النور فاذا ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مضرور وهو مأمور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن أمر الله أوجب ثم قال له في صبره واصبر وما صبرك الا بالله فان الله تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال أنا على عزتي وجلالي قد وصفت نفسي باني أوذى واني أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير مأمور ولا مجبور على ذلك فادخلت نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي ايثارا لهم ورحمة مني بهم فأنت أحق بان تصبر على الضراء بي أي بسبب أمري وبسبب كوني صبورا على أذى خلقي حين وصفوني بما لا يقتضيه جلالي وهذا من كون الله محبا في هذا المجلى وأما كونه كذلك لما كلفه محبوبه الحق من تدبير نشأته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذي نعت به ذلك المحب ● (منصة ومجلى) ● نعت المحب بانه هائم القلب لما كان القلب سمي بذلك لكثرة تصرفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة الهائم ولا سيما اذا كان الحق يظهر له في كل وجه يتوجه اليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في كل وجه المحب الله كل يوم هو في شأن ما ترددت في شيء أنا فاعله كثرة الوجوه في الامر الواحد تؤدي الى التردد أيها يفعل وكلها رضا المحبوب فنحن لا نعرف الارضى وهو يعرف الارضى في حقنا غير أنا نعرف الارضى ما بين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضى ولكن اذا اجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف الارضى الا بتعريف مجدد وكذلك الارضى في النوافل لا يعرف الا بتوقيف والنوافل كثيرة وما منها الا مرضي من وجه وأرضى من وجه فلا بد من تعريف جديد ففي مثل هذا يكون المحب هائم القلب أي حائرا في الوجوه التي يريد أن يتقلب فيها ● (منصة ومجلى) ● نعت المحب بانه مؤثر محبوبه على كل مصحوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده أمانة للانسان وقد كلف باداء الامانة وأماناته كثيرة ولادائها أوقات مخصوصة له في كل وقت أمانة منها ما نبه عليه أبو طالب من أن الفلك يجري بانفاس الانسان بل بنفس كل متنفس والمقصود الانسان بالذكر خاصة لانه بانتقاله ينتقل الفلك ويتبعه حيث كان

فلا يزال العالم يصحب الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التي عند العالم
ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم
ناظرون اليه حبا وهيمانا فقد تيمهم بحبه وهيمهم بين بعده وقربه فمن هنا نعرف انهم آثروه على
كل محبوب لانه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل من في العالم يصحبه أيضا
لاجل الامانة التي بيده فيؤثر الانسان لمحبته لله جناب الله على كل محبوب قيل لاهل
ما القوت قال الله قيل له ما نريد الا ما تقع به الحياة قال الله فلم ير الا الله فلما ألحوا عليه وقالوا له
انما نريد ما به عمارة هذا الجسم ورآهم ما فهموا عنه عدل الى جواب آخر فقال دع الديار الى بانيها
ان شاء عمرها وان شاء خربها يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص
ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب الذي هو عين حياتها ووجودها وأي بيت اسكنها فيه سكنته
هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشأة الطبيعية كما نقول وكما أعطاه الكشف وان كان
يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن يؤثر الله على كل محبوب
المحب لله آثر الانسان من كونه محبوبا به على جميع العالم فأعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها
لاحد من اصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره الله على كل محبوب
قال تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة فاعطاه جميع الاسماء كلها الالهية
فسبحه بكل اسم الهي له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا باسم القصعة والقصيعة الذي ذهب اليه
من لا علم له بشرف الامور ولذلك قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يسبح ولا
يقدس الا باسمائه فاعلمهم بان لله اسماء في العالم ما سبحته الملائكة ولا قدسته بها وقد علمها آدم فلما
احضر ما أحضره من خلقه عند الاعلام للملائكة به فقال أنبئوني باسماء هؤلاء التي تسبحوني بها
وتقدسوني قالوا لا علم لنا فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم علموا ان لله اسماء لم يكن
لهم بها علم يسبحونه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال للملائكة لما طافت
بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول في طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أزيدكم لا حول ولا قوة الا بالله أعطاها الله اياها من كنز تحت
العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم
الالهي المتوجه على الصغير والكبير فسبحه بالاسم في الصغير في تصغيره بما لا يسبحه به في
الكبير في تكبيره أصاب وانما قصد لفظة القصعة والقصيعة ولا شرف في مثل هذا فانه راجع
الى ما يصطلح عليه اذ لها في كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الآخر فليس المراد
الا ما تقع به الفائدة التي بها يقابل قول الملائكة في فخرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة لله
فاراها الله تعالى شرف آدم من حيث دعواها وهو ما ذكرناه ليس غيره وما ثم في المخلوقات
أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم الاسماء فهو في هذه الحضرة
وهذا المقام أفضل فهذا حد ايثار الحق له *(منصبة ومجلى)* نعت المحب بانه محو في اثبات
أما اثباته فظهر في تكليفه ومن العبادات الفعلية في صلاته فقسمها بينه وبين عبده فاثبته وأما
محوه في هذا الاثبات فقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى ليس لك من الامر

شئ وقوله تعالى ان الامر كله لله وقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا فى غاية البيان من كتاب الله محو فى اثبات فالمحب ماله تصرف الافيما يصرف فيه قد حيره حبه ان لا يريد سوى ما يريده به والحقيقة فى نفس الامر تابى الاذلك وكل ما يجرى منه فهو خلق لله وهو مفعول به لا فاعل فهو محل جريان الامور عليه فهو محو فى اثبات المحب الله محو فى اثبات لا تقع العين الا على فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلى والكشف الا وجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو فى عالم الشهادة اثبات فى حضرة الشهود *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه وذلك ان الحب لما حال بينه وبين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوبه تعالى جهل ما يحتاج العالم اليه فيه ولا بدله فى نفس الامر أن يؤدى اليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حقا فاتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فوطأ هذا المحب نفسه لما يريده به محبوبه فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما أراده به محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحركه الا فى العمل الخاص وأداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان فى العالم فى ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيريح شهود الحق وهو قول الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فشاهد عين العالم فى شهوده الله المحب الله لما كان فى نفس الامر ان الحق سبحانه وتعالى لا تقبل ذاته التصريف فيها وجعل فى نفوس العالم الافتقار اليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وتشبعة أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا اذا ما سألوه فيما لم يجئ وقته قال لهم سنفرغ لكم أيه الثقلان فهو الفاعل فى كل حال وابست ذاته بمحل لظهور الا ثار فقد وقعت التوطئة انه مهما ما يحتاج اليه الكون لا لنفسه وله فى كل ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الوجود فلهذا أخبر سبحانه انه ما من شئ الا يسبح بحمده وقد ذكرناه فى مقام الفتوة *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وقد يريد المحبوب ما يناقض الاتصال فقد تداخلت صفات المحب فى مثل هذا المحب الله هو الاول من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته وما ثم الا عينه فأوليته عينه وآخريته عينه وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته فى صفات محبوبه فان قلت عبد لم تخلص وان قلت سيد لم تخلص وأنت صادق فى الامرين فهذا حكم التداخل *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ماله نفس مع محبوبه يقول ما هو مستريح مع محبوبه لانه مراقب محبوبه فى كل نفس يرى اين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذا عناء يبذل المجهود فى رضا المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ماله نفس اى لا يستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق فى حبه المحب الله قوله تعالى كل يوم هو فى شان ولا يتصرف الا فى حق عباده ولا يقصد من عباده الا احبابه ويقع الباقى بحكم التبعية يأكلون فضلات موائدهم فشغله بما لهم دنيا وآخرة غير انه موصوف بانه لا يمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما

مستنا من لغوب وهو قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى فى كل
نفس هو تعالى فى خلق جديد فى عباده وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شان وقال فى أهل السعادة
لا يمسهم فيها نصب مع كونهم فى حال يتصرفون فى حق الله لا فى حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود
عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلهذا وصف المحب بانه لا نفس له
مع محبوبه *(منصة وتجلى)* نعت المحب بانه كله لمحبوبه وذلك انه مجموع ويحكم جمعيته
ظاهر عينه فآحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فان كل واحد
من المجموع اذا ضربته فى الواحد الحق كان الخارج من ذلك الواحد الحق فهذا معنى كله
لمحبوبه وهو واحد المجموع لان المجموع له أحدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل
فى حق الله مع أحديته انما ذلك الاسماء الالهية وهى التسعة والتسعون فظهرت الكثرة
فى الاسماء فصح اسم الكل وآحاد هذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم
حقيقة واحدة فيظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة تضرب الواحد فى الواحد فيظهر
فى الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها تظهر أحكامها فى العبد
والاسماء لله فالكل للعبد المحبوب عند الله فما فى الحضرة الالهية شئ الا العبد المحبوب فان الله
بذاته غنى عن العالمين فهو غنى عن الكثرة وعن الدلالة عليه *(منصة وتجلى)* نعت المحب
بانه يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه وذلك أن المحب يرى انه يعجز عما لمحبوبه عليه من
الحقوق التى أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بما لمحبوبه فيجتهد فى انه يعمل
بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت فى حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك فى دار
التكليف وهى دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فانك مسرح العين
فيها لانها كلها محابه فلا عتاب هنالك فلهذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه فى حق محبوبه
* المحب الله وصف نفسه بالتردد فى حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق المحبوب أن لا يعمل له
المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى
العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن يجهل العبد ماله فى اللقاء من الخير بخلاف
المحبين فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضا
المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قدر حب المحب الا بوجود التحجير وتمييز
ما يرضى عما يسخط ولا يكون له ذلك الا فى دار التكليف وأما فى الآخرة فلا تحجير فيقع
التساوى فيرتفع تمييز قدر المحب فى تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى
وهذا لصدقهم فى المحبة * المحب الله أيضا فى هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان
غرض هذه الطائفة المخصوصة التى تريد التمييز أن لا يرتفع عنها التحجير لتعلم قدر محبتها لسيدها
على غيرها من الطوائف ويأبى سبق العلم بالكائن الا أن يكون فهذا القدر يسمى عتبا فى حق
الحق بعزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل بعزه ويختار مخاصة والذى يفهم أيضا من قوله ولو شاء
فهذا وأمثاله موجب العتب لا الارادة ولا العلم فان الحكم لهما فتفطن لما ذكرناه فكل ذلك
اسرار الهية غار علينا أصحابنا لما رأوا من عظيم قدرها وهو كما قالوه وغير ان هذا الذى ابرزنا منها
بالنظر الى ما عندنا من العلم بالله فشرف هذا سبب اقدامنا على ابرازه ولما فيه من المنفعة فى حق

العباد * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه ملتذ في دهش الدهش سببه فجأة المحبوب وهو
المعبر عنه بالهجوم وسيأتي له باب في هذا الكتاب ولما كان الحق دعا قلوب العباد اليه شرع
لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف اليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فأحبوه
فلما تجلى لهم على غير موعد عند ما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم في حال دخولهم عليه فجاءهم
تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لفجأة التجلي والتذوا لعلمهم بالعلامة في نفوسهم انه حبيبهم
ومطلوبهم فهذا التذاذهم في دهش * المحب الله * وصف نفسه بالاختيار وانه على كل شئ
قدير وانه لوشاء فعل وانه لا مكره له وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضا
المقيت فقد ترتبت الامور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو في كل حال يفعل ما ينبغي كما
ينبغي لما ينبغي فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه اسئلة السائلين ولا بد أن يوقت الاجابة في عين
ما سألوه فيه وقد تقرر انه لا مكره له فيه ولا بد من التوقف عند هذا السؤال لمناقضته اذا أجابه
ترتيب الحكمة فهذا المقدار يسمى دهشا وأما التذاذه بان السائل في ذلك محبوب فهو يحب
سؤاله ودعاءه كما ورد في الخبر ان شخصين محبوب لله وبغيض سألا الله في حاجة فاوحى الله للملك
أن يقضي حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته ويقول
للملك توقف عن حاجة فلان فاني أحب أن اسمع صوته وسؤاله فاني أحبه فهذا مقضي الحاجة
على بغض وهذا غير مقضي الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا السر في
وقت تأخر الاجابة ما وسعه شئ من الفرح بذلك فالتوقف عن الاجابة كتوقف الداهش لصدق
قوله في أنه لا مكره له والالتذاذ علمه بانه لا بد له من وصوله الى ما طلب وفرحه به فسبحان العزيز
الحكيم * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معين في احباء
أهل بدر فانهم ممن جاوز الحدود بعد حفظها فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأما
في غير المعينين في العموم وهم معينون في الخصوص وقد عين الحق صفتهم فهو ما ذكر الله
سبحانه في قوله أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال في الرابعة أو في
الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح له وأخرجه من التحجير في الدنيا اذ كان الله لا يأمر
بالفحشاء فما عصى الله صاحب هذه الصفة بل تصرف فيما أباحه الله له وقد كان قبل هذه
الصفة من أهل الحدود فجاوزها بعد حفظها فهذا أعطاه شرف العلم مع وجود عقل
التكليف بخلاف صاحب الحال فان حكم صاحب الحال حكم المجنون الذي ارتفع عنه القلم
فلا يكتب لا له ولا عليه وهذا يكتب له لا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما اشرف العلم فالمحب
اذا كان صاحب علم هو اتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار الدنيا نقص وفي الآخرة
تمام والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام وأتم * المحب الله * لما علم من عباده المحبين له انهم غير مطالبين
لله بما أوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فاعطاهم ما أوجبه على نفسه وهو
حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزته الحد فان الحد الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة
ضعف ومجاوزة الحد هو الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحدود وزيادة
وهي ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب * (منصة ومجلى) * نعت المحب
بانه غيور على محبوبه منه وهذا أحق ما يوجد في حق من يحب الله تعالى وهذا مقام الشبلي

اداه الى ذلك تعظيم محبوبه فى نفسه وحقارة قدره ورأى انه لا يليق بذلك الجناب العزيز ادلال
المحبين فان المحبين لهم الادلال فى الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالغيرة فانهم لا ادلال
لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة
فهم لا يظهرون عند العالم بانهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
وصف نفسه بانه اغير من سعد بعدما وصف سعدا بانه غيور فأتى ببنية المبالغة فى غيرة سعد ثم ذكر
صلى الله عليه وسلم انه أغير من سعد فستر محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير
واظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه صلى الله عليه وسلم فهذا كله من باب
الغيرة وقوله انما أنا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين لجهلة طبيعته وتخيلت انه معها
لما رآه يمشى فى حقها ويؤثرها ولم تعلم ان ذلك عن أمر محبوبه اياه بذلك فقيل ان محمدا صلى
الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رآهما
يعثران فى اذيالهما وصعد بهما على المنبر وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان
تنتهك حرمته وان هذا ينبغى أن يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس ان يعين ثم لا يظهر
ذلك الاحترام من الكون فيدل ستره الغيرة فى قلوب عباده المحبين الحب الله قال صلى الله عليه
وسلم فى هذا الحديث والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ليفتضح المحبون فى دعواهم
محبته فغار ان يدعى فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرم
الفواحش فمن ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله فانه غار
على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لا الى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد * (منصة ومجلى) *
نعت الحب بانه يحكم حبه فيه على قدر عقله لان عقله قيده فقيده وما خاطب تعالى الا
العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل المقصود
بالتقييد فكان للعقل التمييز ولهذا ادلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن
وقف مع عقله فى حال حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا ما يقتضيه دليله النظرى
ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب
بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول لحكم الحب فى العقل الناظر والقابل
ليس على السواء فافهم فان هذا أسرار الحب الله نسبة العقل الينا نسبة العلم اليه فلا يكون
الا ما سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه فى خلقه لا يجاوز علمه وحكم
حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظرا وقبولا فافهم والله تعالى أعلم * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه
مثل الدابة جرحه جبار (حكى) ان خطافا راود خطافة كان يحبها فى قبة سليمان بن داود عليه
السلام وكان سليمان عليه السلام فى القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ منى حبك أن لو قلت لى
اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذى سمعته
منك فقال يا سليمان لا تعجل على ان للمحب لسانا لا يتكلم به الا المحبون وأنا أحب هذه الانثى
فقلت لها ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم
والعقل فضحك سليمان عليه السلام ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله الله جبارا واهدره
ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله كل ما أعطاه ادلال الحب وصدق الود من الخلل فى ظاهر الامر

لا يؤاخذ به المحب فان ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يؤاخذ الله الا العقلاء لا المحبين فانهم في أسره وتحت حكم سلطان الحب فافهم المحب الله بجرحه جبار وهو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفا ولم يؤاخذ من غير توبة من المعاصي بل امتنانا منه وفضلا فاما اهدر ما كان له أن يأخذه به كان ما اجترحه المسيء جبارا وما توعد به الحق من وقوع الانتقام به جبارا لانه عفا عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل بجرحها جبار المحب محكوم عليه وغيره هو القاتل لجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين *(منعة ومجلي)* نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون الا في محب أحبه لذاته عن تجل تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والانعام فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتني اربا اربا لم أزدد فيك الا حبا يعني انه لا ينقص حبه لذلك وهو قول المرأة المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي ربت على الرجال حالا ومقاما وقد فصلت وقسمت رضي الله عنها وهو من أعجب الطرق في الترجمة عن الحب

أحبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاك

وقالت الاخرى جارية عتاب الكاتب

يا حبيب القلوب من لي سواكا ... ارحم اليوم زائرا قد أتاكا
أنت سؤلي وبغيتي وسروري ... قد أبى القلب ان يحب سواكا
يا منايا وسيدي واعتمادي ... طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيما ... غير أني أريدها لأراكا

(ولنا في هذا النعت)

نعيمك أو عذابك لي سواء ... فحبك لا يحول ولا يزيد
فحسبي في الذي تختار مني ... وحبك مثل خلقك لي جديد

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهي الذي لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضره الذنوب ولا قدحت في منزلته بل بشره فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره لنعرف العناية الالهية باحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفي غير جلي سريع التفلت في المحب يتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ لميزانه ان اخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الا ذو معرفة

تامة وذو حب صادق قوى السلطان ثابت الحكم *(منصه ومجلى)* نعت المحب بانه غير مطلوب بالآداب انما يطالب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب واله ان موله العقل لاتدبير له فهو غير مؤاخذ فى كل ما يصدر عنه واذا كان المحب الله فهو الكبير المالك مشرع الآداب فى العقلاء مؤدب أوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن تأديبى والسيد لا يقال يتأدب مع غلامه وانما يقال السيد يعلى ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوبا له *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فانساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الحب والحقيقة الالهية التى صدرت منها هذه الحقيقة لاتنقال ثم تنقال الا انها من الاسرار التى لاتذاع فى كشفها عارفها ولا يجوز له ان يعرف بها وآيتها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسى صورته نسى نفسه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مخلوع النعوت المحب لانعت له يقيده ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه ان يقيمه فيه فنعته ما يراد به وما يراد به لايعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله هو كامل لذاته لايكمل بالزائد فلا نعت له ولا صفة له لانه ليس كمثله شئ سبحان ربك رب العزة عما يصفون *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مجهول الاسماء

لاتدعنى الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائى

فهذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما له اسم معين سوى ما يسميه به محبوبه فباى اسم سماه ودعاه به أجابه ولباه فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فما سمانى به فهو اسمى فلا اسم لى أنا المجهول الذى لايعرف والنكرة التى لاتتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانما المألوه الذى هو محبوبه نظر الى ما له فيه من أثر فسماه بآثاره فقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله له لبيك قال المربوب يارب قال له الرب لبيك قال المخلوق له ياخالق قال الخالق لبيك قال المرزوق له يارزاق قال الرزاق لبيك قال الضعيف ياقوى قال القوى لبيك فاسم الله تدعوه دعاء تحقيق فيتخذها اسماء ولهذا اختلف الفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم ومعقول عند المخلوقين فيقول العربى يا الله الذى يقول له الفارسى أى خداى ويقول له الرومى اى نياو يقول له الارمنى اى اصفاج وينادبه التركى اى تكرى وينادبه الافرنجى اى كريطور ويقول له الحبشى اى واق فهذه الالفاظ مختلفة لمعنى واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسماء اذ الاسماء دلائل فالمحبوب باى اسم دعا محبه اجابه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه كانه سال وليس بسال وهذا النعت يسمى البهت والسبات ولا يكون له هذا الا فى حال الاستغراق فيما عنده من حب محبوبه حتى ان محبوبه ربما يكون بازائه ولا يعرفه وينادبه ولا يعرف صوته مع نظره اليه فهو كالسالى فى حاله وهو فى غاية الهيمان فيه المحب الله يقول والله غنى عن العالمين ويطالبهم بانفاسهم أن يكون تنفسهم بذكره وانه سميع الدعاء *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لايفرق بين الوصل والهجر لشغله بما عنده من محبوبه فهو مشهوده دائما أو يكون كما قال القائل

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو من الطول ما أشكو من القصر

فهو فى الحالين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال فى عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الاول مالنا شغل الا به فهو مشهودنا لا نعرف غيره ولا نشهد سواه وانا فى ذلك

شغلى بها وصلت ليلاى وان هجرت * فما أبالى أطال الليل أم قصرا

المحب لله الكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل بما فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل

فعين الوصل عين الهجر فيه * وما يدريه الا من رآه

(منصة ومجلى) نعت المحب بانه متيم فى ادلال المتيم الذى تعبده الحب واذله مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما تعطى الحقائق من ان المحب يعلى المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاه ومن حالته هذه فلابد أن تشم منه رائحة ادلال فى اذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب المحب لله عبدى جعت فلم تطعمنى ظمئت فلم تسقنى مرضت فلم تعدنى من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فضاعف التقريب من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فتضاعف الاجر ادلال والسؤال سؤال *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ذو تشويش وسبب ذلك جهله بما فى نفس المحبوب فلا يدرى باى حالة يكون معه أما اذا كان الحق محبوبه فانه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش فى قلبه الا فيما منحه من الاسرار وما حباه به من اللطائف وهو يحب أن يحببه الى خلقه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها عليه ولا يتمكن له ذلك الا باذاعة أسراره لان النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم انه لا يعلم هل يرضى اذاعة تلك الاسرار به أم لا فهذا تشويش قلوب المحبين لله المحب لله نفذ الامر الالهى بان يؤمن من سبق علمه فيه انه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أى حقيقة قال آمر امن علم انه لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر التشويش فى العالم واختلاف الاغراض والمنازعات *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خارج عن الوزن والتصرفات على الوزن المعتبر فى الحكمة بطلب الفكر الصحيح والمحب لا فكرة له فى تدبير الكون وانما همه وشغله بذكر محبوبه قد أفرط فيه الخبال فلا يعرف المقادير فان كان محبوبه الله فاوسع قلبه ذلك الامر الخارج عن الوزن فلا يزنه بشئ الا ترى الى التلفظ بذكره وهى لفظة لا اله الا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ماهى مكتوبة فى الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شئ ولو وضعت أصناف العالم ما وزنتها وهى لفظة من قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذى هو أوسع من رحمة الله وسعته انما كانت من رحمة الله فهذا من أعجب ما ظهر فى الوجود اذ اتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد رحمة الله عليه لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب المحب لله تعالى عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لان المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق فالمحبوب باق وما يبقى لا يوازنه ما يفنى *(منصة ومجلى)* نعت المحب بكونه يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غيره قال قائلهم فى ذلك * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وهذه حالة

أبي يزيد رحمه الله تعالى المحب الله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال أنس ابن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم تفعله لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لان المحب مصطلم بنار تحرق كل شيء تجده في قلبه مما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفى ولا يخطر له انه تحرك فيما يرضى محبوبه المحب الله في هذا الموطن لا تتحرك ذرة الا باذنه فكيف يقول لم وما فعل الا هو يقول الحق لمحبوبه أنا بدلك اللازم له لكل محبوب تجل لا يكون لغيره فلا يجتمع عنده اثنان ولا يصح فهذا الاصطلام ونعته بالمجهود مناسب لما فيه من التردد ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه مهتوك الستر سره علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم أن سيكتم حبه ... حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره ... من أن يرى للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه ... لم يبد الا والفتى مغلوب
انى لأحسد ذا هوى متحفظا ... لم تتهمه أعين وقلوب

الحب غلاب لا يبقى سترا الا هتكه ولا سرا الا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله من الاسقام والسهر وتنم به أحواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة المحب الله اذا أحب الله العبد أوحى الى الملك أن ينادي به في السموات ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فتقبله البواطن وان أنكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض قامت بهم فانهم في هذا الشأن مثل سجودهم لله كل من في العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد في قلوبهم وان وضع له القبول في الارض فتحبه بقاع الارض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله سواء والله أعلم ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدري لمن عظيم الوجد لا يدري فيمن لا تميزه محبوبه لان القرب المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد لبسته صورة محبوبه بما تحكم في خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانق من صورته في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذي يأخذه من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذي يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدري انه هو فيه فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا يعقل ما يقول لا يقوله قلبي عند محبوبي

ضاع قلبي اين اطلبه ... ما أرى جسمي له وطنا

ولا يقول لمحبوبي لي قلبي لا يدري لي أي الحالتين هو اصدق ولا باي الصفتين هو الذي يجمع بين الضدين هو عندي ما هو عندي المحب الله تجلى لآدم ويداه مقبوضتان فقال يا آدم اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته الحديث

فآدم في القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ماهو فيه فنعوته كثيرة لاتحصى وليس لها حد فيبلغ بالبحث والاستقصا غيران مشارب الحب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلت عنى فقد رميت بك على الطريق فاياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهى نعوت بحكم سلطانها فمن قامت به لايرجع منها الى المحبوب نعت ولاله فيها حكم الا أن يكون محبا فافهم وهذا القدر كاف في الايجاز في نعت المحبين في الجانبين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون ومائة في معرفة مقام الخلة واسرارها)

بخلة الكون يسد الخلل * بخلة الحق فاكرم به
من نعت حق ورسول هدى * وماله في الخلق من مشبه
ان عجزت عنه نفوس الورى * فانت من عالمه فانتبه

الخلة نعت الهى قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

يعضده حال الحلاج وزليخا انكتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد

ماقدلى عضو ولامفصل * الا وفيه لكم ذكر

اذا تخللت المعرفة بالله أجزاء العارف من حيث ماهو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء منه ولولا ذلك ما انتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا انظرت روحانيته طبيعته فيه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الانسان لاتتناهى ولا ينتظم منها شكل الا بالله ولا يكون حكمها في تلك الحضرة في المعرفة بالله حكم ماذكرناه في الصورة الحسية والروحانية هكذا في كل موجود فاذا أحس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا كان خليلا من حصل في هذا المقام كان حاله في العالم نعت الحق فيه يرزق مع كفر النعم ويعلى له ليزداد ذلك الشخص اثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز *(حكاية)* نزل ضيف من غير ملة ابراهيم بابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم عليه السلام وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال يا ابراهيم من أجل لقمة أترك ديني ودين آبائي فانصرف عنه فاوحى الله اليه يا ابراهيم صدق لى سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بى فتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقريه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم مابدا لك فقال ان ربى عتبنى فيك وقال لى انا ارزقه منذ سبعين سنة على كفره بى وأنت تريد منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فقال له المشرك اوقد وقع هذا مثل هذا ينبغى أن يعبد فاسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فاوحى الله اليه أنت خليلى حقا قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فخالل خيارهم * ولاتصحب الاردى فتردى مع الردى

قيل لبعضهم من أحب الناس اليك قال أخى اذا كان خليلى علامة الخليل أن يسد خلة صاحبه بما أمكنه فاذا لم يستطع قاسمه فى همه كما قيل

خليلى من يقاسمنى همومى * ويرمى بالعداوة من رمانى

(وقال آخر)

ما أنا الا لمن يعانى * أرى خليلى كما يرانى

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد قلنا بان الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بانهم أعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهلهم به وحجب الاسباب دونه فى أعينهم فلا يعلمون الا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون خليلا للرحمن فليعمل معنى الآية فى قوله لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ويخصها بجهل الاعداء به ان الاحسان منه تعالى فهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يحصل فى قلوبهم الشعور بذلك فينبغى للانسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم وطائعهم وأن يقوم فى العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لايشعرهم ان ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لايشعرون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهى طريقة سهلة فانى دخلتها وذقتها فما رأيت أسهل منها ولا ألطف ولا فوق لذتها لذة فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة واذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن فدعا الله لهم فى نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية لما كان الله يقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها ولما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالا ما ثبتت ذرة فى العالم فلابد من نفوذ الكلمة ثم يكون المآل للرحمة التى وسعت كل شئ فهو فى الدنيا يرزق مع الكفر ويعافى ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف فى الدار الآخرة على الكشف كما كان فى قبض الذرية فعقابهم وعذابهم تطهير لهم وتنظيف كامراض المؤمنين وما يبتلوا به فى الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى أن يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين فى جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبهذا سمى العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله عليه السلام المرء على دين خليله أى على عادة خليله قال امرؤ القيس

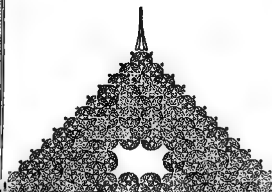
كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بماسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته فى خلق الله ما عوّدهم الله من لطائف منته وأسبغ عليهم من جزيل نعمه وعطف بعضهم على بعض فلم يظهر منه فى العالم غضب لاتشوبه رحمة ولا عداوة لاتتخللها مودة فذلك الذى يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه لشروطها ولو لم يكن من عظيم الرجاء فى شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت الرحمة فى

العرش الحاوي بجميع اجزاء العالم فكل ما ناقضها أو يريد رفعها من الاسماء والصفات فهو ارض لا أصل لها في البقاء لان الحكم للمستوي وهو الرحمن واليه يرجع الامر كله فابحث عن صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى الله ان يرزقك بركته فانه بالخلة قام بما هي أوجبت له الخلة فلهذا دلالة على التخلق باخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما في العالم على ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا اخلاق الله فكلها مكارم فما ثم سفساف اخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة وأوتي جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فأخبر عليه السلام انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها أخلاق الله فالحق ما قيل فيه انه سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم أخلاق فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في العالم سفساف اخلاق جملة واحدة فان عرف مقصد الشرع فابان ان لها مصارف لهذا المسمى سفساف اخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وجزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها على تلك المصارف كلها عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة كلها فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد لها كما انه لا ضد للحق وكل ما في الكون اخلاقه وكله مكارم ولكن لا تعرف وما أمر الله باجتناب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف اخلاق وأوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبين مصارفها ليتنبهوا فمنا من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه بعث لتتميم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما صلى الله عليه وسلم

(تم النصف الاول من الجزء الثاني يليه بقيته أولها الباب الثمانون ومائة)

بقية الجزء الثانى من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن على المعروف بابن عربى الحاتمى
الطائى قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين



(الباب الثمانون ومائة)

(في معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق)

شوق بحصول الوصال يزول ... والاشتياق مع الوصال يكون
ان التخيل للفراق يديمه ... عند اللقاء فربه مغبون
من قال هون صعبه قلنا له ... ما كل صعب في الوجود يهون
هو من صفات العشق لا من غيره ... والعشق داء في الفؤاد دفين
ما حكم هذا النعت الا ههنا ... وهنا الذي يذهب عينه ويبين

يقول بعض العشاق

فأبكي ان نأوا شوقا اليهم ... وأبكي ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فانه هبوب القلب الى غائب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لا يقدر يبلغ غايته و يجده فيه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان المس لا يبقى عما يقوم في النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما هو محب في تحصيل كل واحد منهما وما لهما غاية ينتهي اليها فلهذا لا يشبع منه وكذلك الدنيا فانها منتهى النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المنتهى في صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت

الشهوة

الشهوة بها ثم تنتقل الى الآخرة فى الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبداً لانها صورة لا يتناهى امدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن والاشتياق ما بقى ولنا فى هذا الباب

ليس يصفو عيش من ذاق الهوى • دون ان يلتق الذى يعشقه
فاذا أبصره يسكنه • ذلك المعنى الذى يقلقه
وهو معنى حكمه مختلف • عند من يعرف ما أطلقه

ولما كان الحب لا يتعلق الا بمعدوم كما قدمناه فى باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بحاضر وانما متعلقه غائب غير مشهود له فى الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا يطرد وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لى بصحته ان الله ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه أشد شوقا اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان يخليهم الراحة بلقاء من اشتاقوا اليه والوقت المقدر الذى لا يتبدل لم يحل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الالهى اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لى به لا من الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق الى على وسلمان وعمار وبلال وتكلم بعض الناس فى ذلك من حيث اشتقاق اسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستهلال ولكن ما هو محقق فان الشوق أمر ذوقى ولو خطر لى هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فانها أعرف بالسبب الذى أداها الى الشوق لهؤلاء الاربعة وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لى ان أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء بل شغلنى ما هو أهم على منه والشوق علم ذوقى يعرفه كل مشتاق من نفسه

(الباب الحادى والثمانون ومائة فى معرفة مقام احترام الشيوخ واسرارهم)

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله • فقم بها أدبا لله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم • على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم • فما حديثهم الا عن الله
كالانبياء تراهم فى محاربهم • لا يسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم • عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثرا • فانهم طلقاء الله فى الله
لا تقتدى بالذى زالت شريعته • عنه ولو جاء بالانباء عن الله

ولما رأينا فى هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا فى ذلك

جهلت مقادير الشيوخ • أهل المشاهد والرسوخ
واستنزلت ألفاظهم • جهلا وكان لها الشموخ

الشيوخ نواب الحق فى العالم كالرسل عليهم السلام فى زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الانبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة فى

العموم ومالهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب فى الخصوص فهم من العلماء
بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعلم الطبيعة الا بما هى مدبرة للبدن الانسانى
خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن
حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر
مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم فى صورة المحمود
و يعرف الانفاس والنظرة و يعرف مالهما وما يحتويان عليه من الخير الذى يرضى الله ومن
الشر الذى يسخط الله و يعرف العلل والادوية و يعرف الازمنة والامكنة والسن والاغذية
وما يصلح المزاج وما يفسده و يفرق بين الكشف الحقيقى والكشف الخيالى و يعلم التجلى
الالهى و يعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة الى الشباب الى الكهولة و يعلم متى يترك
التحكم فى طبيعة المريد و يحكم فى عقله ومتى يصدق المريد خواطره و يعلم ما للنفس من
الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان و يعلم الحجب التى تعصم الانسان
من القاء الشيطان فى قلبه و يعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد و يفرق للمريد اذا فتح
عليه فى باطنه بين الفتح الروحانى و بين الفتح الالهى و يعلم بالشم أهل الطريق الذين يصلحون له
من الذين لا يصلحون و يعلم التحلية التى يحلى بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم لهم
كالماشطة للعروس تزينها فهم أدباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع
لمقام الشيخوخة ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك فى حال تربيته وسلوكه
وكشفه الى أن ينتهى الى الاهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره
وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل فى سجود القلب وكما وقع لشيخنا
حين قيل له أنت عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغى وكذلك اذا ابتلى من يخرج ليسمع
من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا
بتخليصه من ذلك حتى لا يجرى عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذى هو فيه فهم اطباء دين الله
فمهما نقص شئ مما يحتاج اليه المريد فى تربيته فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فانه يفسد
أكثر مما يصلح و يفتن كالمتطبب يعل الصحيح و يقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ
فى طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه
شيأ مما يعلم ان الله يعلمه منه يخدمه ما دامت له حرمة عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد
عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع به و يتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة منها بالحرمة فمتى ما رجعت
الحرمة له فى قلبه حينئذ يخدمه و ينتفع به فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب
والسنة قائلون بهما فى ظواهرهم متحققون بهما فى سرائرهم يراعون حدود الله و يوفون بعهد
الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون فى الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط
مشفقون على الامة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما أحب الله و يبغضون ما أبغض الله
لا تأخذهم فى الله لومة لائم يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون فى
الخيرات و يعفون عن الناس يوقرون الكبير و يرحمون الصغير و يميطون الاذى عن طريق
الله وعن طريق الناس يدعون فى الخير بالاوجب فالاوجب يؤدون الحقوق الى أهلها يبرون

اخوانهم بل الناس اجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم اب والمثل لهم أخ وكفء والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان أطاعوا رأوا الحق موفقهم في طاعتهم اياه وان عصوا بادروا بالتوبة والحياء من الله ولاموا أنفسهم على ما صدر منهم لا يجريون في معاصيهم للقضاء والقدر فانه سوء أدب مع الله هينون لينون ذوو رقة رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا في نظرهم رحمة لعباد الله كانهم يبكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف فثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رؤا ذكر الله وطائفة اخرى من الشيوخ أصحاب احوال عندهم تبديل ليس لهم في الظاهر ذلك التحفظ تسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد عسى أن يظهر لا يعوّل عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه فمن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا ادب له وان كان صادقا في حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق في حرمة الشيخ وعقوقه في عقوقه فهم حجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه ان يدخل في كلامه ويزاحمه في رتبته فان وجود الحق انما يكون للادباء والباب دون غير الادباء مغلق ولا حرمان أعظم على المريدين من عدم احترام الشيوخ قال بعض اهل الله في مجالس أهل الله من قعد معهم في مجالسهم وخالفهم في شئ يتحققون به في أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلف أصحابنا في حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد أن يعلم المريد ان ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدى به في الطريق واما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبي صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به وأخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة بلا تربية فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجيء منه رجل في طريق الله فالحرمة أصل في الفلاح

(الباب الثاني والثمانون ومائة في معرفة مقام السماع وأسراره)

خذها اليك نصيحة من مشفق ... ليس السماع سوى السماع المطلق

واحذر من التقييد فيه فانه ... قول بعيد عند كل محقق

ان السماع من الكتاب هو الذي ... يبدو به كل معلم ومطرق

ان التغني بالقرآن سماعنا ... والحق ينطق عند كل منطق

والله يسمع ما يقول عبيده ... من قوله فسماعه بتحقق

اصل الوجود سماعنا من قول كن ... فيه نكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقديمه فى آية ... تعثر على العلم الشريف المزهق
فالسمع أشرف ما تحقق عارف ... بتعلق وتحقـق وتخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر اول شئ علمناه من الحق
وتعلق به منا القول منه السمع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول فى هذا الطريق كل
سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه مرتبة السماع الذى
يرجع اليه أهل الله ويسمعون فقوله تعالى للشئ قبل كونه كن هو الذى يراه أهل السماع
فى قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد فى السماع ثم وجوده فى عينه
عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذى يجده أهل السماع فى قلوبهم
من العلم بالله الذى أعطاهم السماع فى حال الوجد فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل
القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعنى وجود العالم الا بالقول من الله والسماع
من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة وعلم الفرق بينها وبين طرق الشقاوة الا بالقول الالهى
والسماع الكونى فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وانجيل وزبور وصحف
فما ثم الا قول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريده منا ولولا السمع
ما أوصلنا الى تحصيل ما قيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول نتصرف مع السماع فهما
مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الا آخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم
ما فى نفس الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط فى القول الآلة ولا فى السماع
بل قد يكون بآلة وبغير آلة وأعنى بآلة القول اللسان وبآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة
السماع فى الوجود وتميزه عن غيره من النسب فاعلم ان السماع عند أهل الله مطلق ومقيد
فالمطلق هو الذى عليه أهل الله ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين
قول الامتثال وبين قول الابتلاء وليس يدرك ذلك كل واحد ومن أرسله من غير ميزان
ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التى يتحرك لها الطبع بحسب
قبوله وهو الذى يريده أهل الطريق غالبا بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد
ينقسم الى ثلاثة اقسام سماع الهى وسماع روحانى وسماع طبيعى فالسماع الالهى بالاسرار
وهو السماع من كل شئ وفى كل شئ وبكل شئ والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفد
ولهم فى مقابلة هذه الكلمات أسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع فى سرائرهم بحدوث
الكلمات وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من أعرض بعد السماع
ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد وما فى الوجود الا هو ولكن يجهل ولا
يعلم وهو ما يتعلق باسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول
مسامع والعين واحدة من القائل والسامع فان كان نداء أجبنا وامتثلنا وكان من قوله ان قال
لنا ادعونى أستجب لكم فكما قال وسمعنا كذلك كما أمرنا عند ما جعل فينا قوة القول أن
نقول فيسمع هو تعالى فمنا من يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول فى نفسه فى زعمه وما هو كذلك فى نفس

الامر

الامر فان الله عند لسان كل قائل فكما أنه ليس فى الوجود الا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع الا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ومن يقول بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذى يسمع به ومنا من يسمع فى زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع الالهى وهو سار فى جميع المسموعات وأما السماع الروحانى فمتعلقه صريف الاقلام الالهية فى لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق وآذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع الا العقول التى ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهى كذلك السماع الروحانى عن ذات ويد وقلم وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة فى سماع صريف هذه الاقلام فى ألواح القلوب بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعى مبناه على أربعة أمور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فاظهرت الاركان الاربعة أيضا فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة اخلاط وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكمه فان السكون عدم فاوجد فى نفوس العلماء بين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغى أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فاقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة فى آلة مخصوصة وهى المسماة فى الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هى نشأة طبيعية لا بما هى روحانية فان الحركة فى النشأة الطبيعية والسماع الطبيعى لا يكون معه علم أصلا وانما صاحبه يجد طربا فى نفسه أو حزنا عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين ولا يجد معها علما أصلا فانه ليس هذا حظ السماع الطبيعى مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذى يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحانى يكون معه علم ومعرفة فى غير مواد جملة واحدة والسماع الالهى يكون معه علم ومعرفة فى مواد وفى غير مواد لعموم التعلق يجده فى السماع الطبيعى والروحانى لكن بالسمع الالهى الذى لا يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجده فسماع الحق مطلق كما ان وجوده مطلق وتمييزه عن غيره للنغمات فى الكلام الالهى والقول أصل تستند اليه وهو أقوى الاصول ولهذا لها لقوة والتأثير فى الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها اذا صادفت محلها ذلك الطرب او الاثر الذى يجده السامع فى نفسه فلولا انها اقوى وذلك القوة أصلها الذى تستند اليه فان الاسماء الالهية وان كانت لعين واحدة فمعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا ان الحقائق الالهية التى استندت اليها هذه النغمات أقوى من الذى استند اليه الكلام فانا نسمع قارئا يقرأ او منشدا ينشد شعرا فلا نجد فى نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك فى اوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعى فاذا سمعنا تلك الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفى حقها فى الميزان أصابنا

وجـده وحركة ووجدنا مالم نكن نجده فلذا فرقنا بين ما استند الى النغمات الطبيعية وبين ما استند الى القول هذا ميزان المحسوسات وأما ميزان المعقولات فننظر حكمة الترتيب الالهى فى العالم فان كان من أهل السماع الالهى فننظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون سماعه من هنالك وان كان من أهل السماع الروحانى فننظر ترتيب آثارها فى العالم الاعلى والاسفل فهكذا فى كل مسموع فان المسموعات كلها نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ولكن فى الحال التى تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى هذا الشخص نسبتها الى الجناب الاقدس فى فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه أحوال الهية يجب الايمان بها ولا يعقل لها كيفية الا من خصه الله بها او كانت حركته فى سماعه الهية وهى من العلوم التى تنال ولا تقال وليس الخبر بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لان هذا الفرح عن سبب كونى ظهر وجوده منه الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن أمر يتوقع لا عن أمر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثانى لا يلحق به فاعلم ذلك وقد ربطنا السماع بما يجب لمن حققناه ولم نترك منه فصلا ولا قسما الا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده وحكاياته كثيرة لا نحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق اصول الامور لا على الحكايات فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك السماع واسراره)

الله الله لا عقل يصوره ... والوهم يعبده فى صورة البشر

والشرع يطلقه وقتا ويحصره ... والكون يثبته فى سائر الصور

ترك السماع مقام ليس يدركه ... الا القوى من الاقوام فى الخبر

ان قال كن فلن والعين واحدة ... ولم يكن غيره فى العين والاثر

فالكن عند هذا القول من اثر ... بل عين كن لم تكن ان كنت ذا نظر

ولم يقل بسماع القول غير فتى ... متيم بمعانى الآى والسور

لولا الكلام لما كان السماع وقد ... جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لا يمكن تركه والذى يتركه الاكابر انما هو السماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبى السعود الشبلى البغدادى ما تقول فى السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهى لا يحتاج اليه فقيل له فلمن قال لاقوام متوسطين أصحاب قلوب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى نذرت ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والا فلا فهو وان كان مباحا فالتنزه عنه عند الاكابر اولى * وكان أبو يزيد البسطامى يكرهه ولا يقول به * وقيل لابن جريج فيه فقال ليتنى أخرج منه رأسا برأس لا على ولا لى * وأما مذهبنا فيه فان الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه واذا حضره لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم يصح فى تحريمه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان

كان الرجل ممن لم يجد قلبه مع ربه الا فيه فواجب عليه تركه أصلا فانه مكر الهي خفي ثم ان كان يجد قلبه فيه وفي غيره وعلى كل حال ولكنه يجده في النغمات اكثر فحرام عليه حضوره ولا نعني بسماع النغمات الغناء بالشعر فقط وانما نعني بوجود النغمة في الشعر وفي غيره حتى في القرآن فاذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عندما يسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك الوجد ولا على ما يجده فيه من الرقة للجناب الالهي فانه معلول وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل ويفرق بين سماعه الالهي والروحاني والطبيعي ولا يلتبس عليه ولا يغلط ولا يقول في سماع الطبيعة ان سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه أولى ولا سيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فيستتر به المدعى الكاذب او الجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب

(الباب الرابع والثمانون ومائة في معرفة مقام الكرامات)

بعض الرجال يرى كون الكرامات ... دليل حق على نيل المقامات
وانها عين بشرى قد أتتك بها ... رسل المهيمن من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت ... به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور والاستدراج يصحبها ... في حق قوم ذوي جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا ... وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الا عصمة وجدت ... في حق قول وأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغي بها بدلا ... واحذر من المكر في طي الكرامات

اعلم أيدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهي على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والاخذ عن الكون والمشي على الماء واختراق الهواء وطي الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعاء في الحال فالعامة لا تعرف الكرامة الا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهي أن يحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الاشياء وتفقد آثار ربه في قلبه ومراعاة انفاسه في خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الاولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج فان ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود وصحة المقصود والرضا بالقضاء في عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشارك في هذه الكرامات الا الملائكة المقربون وأهل الله المصطفون الاخيار وأما الكرامات التي ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها المكر الخفي ثم اذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون

نتيجة عن استقامة أو تنتج استقامة لابد من ذلك والا فليست بكرامة واذا كانت الكرامة
تنتج استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فاذا قدمت عليه يمكن أن
يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شئ مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوة
العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها فان الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهى
فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب به فلك فان العلم من
شرفه أن يستعملك واذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك الى الله واعلمك ان بتوفيقه
وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر عليه شئ من الكرامات العامة
ضج الى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يميز عن العامة بامر يشار اليه فيه ما عدا العلم لان
العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده انما تكون للوافدين عليه
من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فاسنى ما اكرمهم به من الكرامات
العلم خاصة لان الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح
كون ذلك كرامة الا بتعريف الهى لا بمجرد خرق العادة واذا لم تصح الا بتعريف الهى فذلك هو
العلم فالكرامة الالهية انما هى ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد رضى الله عنه عن
المشى على الارض فقال ليس بشئ فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب فى لحظة واحدة وما هو عند
الله بمكان وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من
الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها الطائر وهكذا قال جميع ما ذكر له ثم قال لهى ان قوما
طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتنى لشئ فاهلنى لشئ من أشيائك أى من
أسرارك فما طلب الا العلم لانه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك
تعترف ولا تحاجج فانك تعلم ما لك وما عليك وما له وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب
منه الزيادة من شئ الا من العلم بالله لان الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم
أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعنى بالعلم الا العلم بالله والدار
الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاى شئ وضعت حتى يكون الانسان من أمره على
بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيأ والعلم صفة احاطية الهية فهى
أفضل ما فى فضل الله كما قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فاعلم أن العلم من
معدن الرحمة فقد أعلمتك ما هى الكرامة وانها التعريف الالهى بأن هذا الذى أتحفك به
كرامة منه لا ينقصك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشئ من عملك الا بمجرد قدومك وان
قدومك عليه لم يكن الا بجهلك به حيث لم تره فى أول قدم كما اتفق لابى يزيد لما خرج فى طلب الحق
من بسطام فى أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال الذى تطلبه
تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم ولا
ايمان فاذا أحرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الايمان به فلهذا قلنا ما قدم عليه الا من
جهله فلما لم يكن لهذه الطائفة هم الا به وبطلبه كانوا وافدين عليه فاتحفهم بما أتحفهم به
وعرفهم ان ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم فيخاف من المكر

الالهى فى ذلك أو نقص حظ اخروى يتمنون فى الآخرة انهم لم يعطوا شيأ من ذلك فى الدنيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات)

ترك الكرامة لا يكون دليلا ... فاصغ لقولى فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها ... حظ المكرّم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذى كلفته ... لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق ... عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة ... وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما ان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من أجل دعواه كذلك يجب على الولى التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغى له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم اهل الفتوى فى دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولى مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الامر فى حقه وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابتا عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولا بد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر من أن يكون من العبيد الذين لا تضرهم الذنوب عند الله أو أبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن فى الدار الآخرة فانه قال فى اهل بدر ما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك فى الخبر الوارد افعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت عنك الحدود فى الدنيا وأما فى الدنيا فلا فالذى يقيم عليه الحدود من حكام الرسوم مأجور وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولى فى نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده وأعنى خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولى قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ أصلا وقد رأينا من هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبلى البغدادى رضى الله عنه عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيأ هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما تم قال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعى الطير فم مشغول وقدم يسعى وكان يقول ما أعجبنى فيما قيل الا قوله

وأثبت فى مستنقع الموت رجله ... وقال لها من دون أخمصك الحشر

هكذا هو الرجل والا فلا يدعى أنه الرجل وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ومن ولانى فله مطالبتى وعلى اقامة الحساب فيما ولانى فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب فهذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم

وما فوق هذا الامتنان امتنان ترتقي الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره فما يتخذ الله وكيلا الامن كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق

فالحق حق والخلق خلق • والعبد عبد والرب رب

فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هي كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا في مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقائق لا تتبدل وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقي في النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة ابراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهي نار الغضب وكونه ألقي فيها الان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه اي لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجة بما اقامه عليه من الادلة فيما ذكر من أفول الانوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت فركب لهفي ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن فان أريتك أنا صدق الله في ظاهر ما قاله في النار انها لم تحرق ابراهيم وان الله جعلها عليه كما قال بردا وسلاما وانا أقوم لك في هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام في الذب عنه لا ان ذلك كرامة في حقي فقال المنكر هذا لا يكون فقال له أليست هذه هي النار المحرقة قال نعم فقال تراها في نفسك ثم ألقي النار التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك ايضا منها فقرب يده فاحرقته فقال له هكذا كان الامر وهي مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فأسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه يقيمها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المعجزة والآية على صدقه فما يقيمها الا لاقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على نفسه انه ولي لله بخرق هذه العادات فهذا معنى ترك الكرامات واهلها رجال وهم الملامية خاصة واما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الاكابر من رعونات النفوس الا على حد ما ذكرناه

•(الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات)•

خرق العوائد اقسام مقسمة • الى بها النظر الفكري محصوره

منها معينة بالحق قائمة • كالمعجزات على الارسال مقصوره

وما سواها من الاقسام محتمل • وليس للعلم في تعيينه صوره

وكلها في كتاب الله بينة • فقف عليه تجدها فيه مسطوره

بشرى وسحر ومكر أو علامته • وكلها في كتاب الله مذكوره

فهذه خمسة أقسامها انحصرت • للناظرين وفي الاكوان مشهوره

اعلم ان مقام خرق العادات على وجوه كثيرة فمنها ما يكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة

كالقلفطريات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون باسماء يتلفظ بها اذا ذكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي لا في نفس الامر وقد تكون في نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الالهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه بأمر الله واعلامه وهي على مراتب منها ما يسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم ومنها ما يسمى آية لا معجزة ومنها ما يكون كرامة ومنها ما يكون مؤيدة ومنها ما يكون منبهة وباعثة ومنها ما يكون جزاء ومنها ما يكون مكرا واستدراجا وكلها الهاءات الا مات عند أهل الله مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بما يصدر منهم وما من شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف عمله الى الله تعالى الا والاحتمال يدخله هل هو عن عناية أو لا عن عناية الا المعجزة والآية فانهما عن عناية ولا بد فانهما لصدق المخبر والمؤيدة كذلك وما عدا هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرناه ثم نرجع الى ما تقتضيه طريقتنا أن خرق العادة في الاولياء لا يكون الا من خرق العادة في نفسه باخراجها عن حكم ما تعطيه طبيعتها او هو تصرفها في المباح او ما يأتي اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحظور او ترك الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاما على الخواطر او مشيا في الهواء أو ما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات ومناسباتها وما ينتجها في كتاب مواقع النجوم وما سبقنا اليه في علمنا أحد الى ترتيبه لا الى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله آياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يعتبرها الا أهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجري الجواري في البحر واختلاف الالسنة والالوان والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل وكل ما ذكر في القرآن انه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأسا الا أهل الله وهم أهل القرآن خاصة وأما الآيات الغير المعتادة وهي خرق العوائد فهي التي تؤثر في نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان او مشي على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما اعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة او منتجا او باعثا على الرجوع الى الله ولم يرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين بخفاء الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين ولولا ما في اذاعته من الضرر في العموم لذكرناه وما كل ما يدري يقال وليس خرق العوائد الا اول مرة فاذا عاد ثانية صار عادة وأما في الحقيقة فالامر جديد ابدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وانما هو أمر يظهر يرى مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة واحتجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما أقول فالالوهية أوسع من ان تعيد ولكن

الامثال تجب على اعين العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثانى هم غافلون فهم فى لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فاين التكرار اذ لا يعقل الا بالاعادة فالاعادة خرق العادة

•(الباب السابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجزا لاختلاف الحال)•

ما كان معجزة فلا سبيل الى … ظهوره مرة أخرى الى الابد
لا فى ولى ولا فى غيره فاذا … حققت قولى فلا تعدل عن الرشد
ولو تحدى به خلق لأكذبه … صدق المقدم فى الادنى وفى البعد
لذلك اختلفت فى الانبياء فلم … يظهر لها اثر من بعد فى احد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبى هل يكون كرامة لولى أم لا فالجمهور اجاز ذلك الا الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى فانه منع ذلك وهو الصحيح عندنا الا انا نشترط أمرا لم يذكره الاستاذ وهو أن نقول الا ان قام الولى بذلك الامر المعجز على تصديق النبى لا على جهة الكرامة فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولى ما كان معجزة لنبى على ما قلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم ينكره فانه ما خرج عن بابه فان الذى وقع فيه الخلاف أنه هل يكون كرامة لولى وهذا ليس كرامة لولى الا ان الذين اجازوا ذلك قالوا بشرط أن لا يظهر عليه بالطريق التى ظهرت على يد الرسول التى بها سميت معجزة وجوزوا أن الولى لو تحدى بذلك على ولايته لجاز أن يخرق الله تلك العادة والكاذب لو تحدى بها على كذبه وهو صادق فى أنه كاذب لجاز أن يخرق الله له تلك العادة على صدقه أنه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب اليه الاستاذ وهو الذى يعطيه الدليل العقلى الا أن يقول الرسول فى وقت تحديه بالمنع فى الوقت خاصة أو فى مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه وأما ان أطلقه فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ وهذا التفصيل الذى ذكرناه يقتضيه الدليل النظرى للمتفقين على أنا ما رأينا احدا تنبه الى هذا فى علمنا ولا ذكره والله أعلم والاعجاز على ضربين الضرب الواحد أن يأتى بأمر لا يكون مقدور البشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عزيز أعنى الوصول الى العلم به كاحياء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه على طريق العلم انه حق فى نفس الامر عزيز فانا رأينا عصا موسى حية وعصى السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذى يمكن أن يكون أقرب وهو الصرف فيدعى فى ذلك أن الذى هو مقدور لكم فى العادة اذا أتيت أنا به على صدق دعواى فان الذى أرسلنى يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من فى قدرته ذلك يجد فى نفسه العجز فى ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا أرفع للبس من الاول فهذا معنى الامر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف انه معجزة وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فيعلم أن الايمان لا تعطيه اقامة الدليل بل هو نور الهى يلقيه

الله فى قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هناك دليل أصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثمانون ومائة فى معرفة مقام الرؤيا وهى المبشرات)

بالصدق تصدق رؤيا الصادقين ومن	لم يصحب الصدق لم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله	وضده ضده بالعدوة الدنيا
هى النبوة الا أنها قصرت	عن نسخ شرع وهذى رتبة عليا
انى رأيت سيوفا للهوى انتضيت	وفى يمينى سيف للهوى دنيا
فما تركت لها عينا ولا أثرا	بذلك السيف فى الاخرى وفى الدنيا

اعلم أيدك الله أن للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفى كلتا الحالتين قد جعل الله له ادراكات يدرك بها الاشياء تسمى تلك الادراكات فى اليقظة حسا وفى النوم حسا مشتركا فكل شئ يبصره فى اليقظة يسمى رؤية وكل ما يبصره فى النوم يسمى رؤيا مقصورا وجميع ما يدركه الانسان فى النوم هو مما يضبطه الخيال فى حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما أدرك صورته فى الحس واما ما أدرك اجزاء صورته التى أدركها فى النوم بالحس لا بد من ذلك فان نقصه شئ من ادراك الحواس فى أصل خلقته فلم يدرك فى اليقظة ذلك الامر الذى فقد المعنى الحسى الذى يدركه فى أصل خلقته فلا يدركه فى النوم أبدا فالاصل الحس والادراك به فى اليقظة والخيال تبع فى ذلك وقد يتقوى الامر على بعض الناس فيدركون فى اليقظة ما كانوا يدركونه فى النوم وذلك نادر وهو لاهل هذا الطريق من نبى وولى هكذا عرفناه فاذا علمت هذا أيضا فاعلم أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيف ما شئت قلت لمن شاء من عباده فى هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهى المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بواسطة رسول فيوحى ذلك الرسول من ملك أو بشر باذن الله ما يشاء لمن أرسل اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فالوحى منه ما يلقيه الى قلوب عباده من غير واسطة فيسمعهم فى قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدرى كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون صورة الحجاب بشرية وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الايمن له لانه لو كلمه من الايسر الذى هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه لجاء الكلام من الجانب الايمن الذى لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بواسطة رسول من ملك كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك يعنى بالقرآن الذى هو كلام الله وقد يكون بواسطة بشر وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الاعرابى الا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بأمر زائد

على الاخبار الالهى بهذه الاقسام والقرآن خبر الله وهو النبوة كلها لانه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح فى الحديث أن من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن مبدأ الوحى الرؤيا الصادقة وهى لا تكون الا فى حال النوم قالت عائشة رضى الله عنها فى الحديث الصحيح أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فانه ثبت عنه انه قال اصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا فكان لا يحدث أبدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير زوره فى نفسه صلى الله عليه وسلم بل يحدث بما يدركه باحدى قواه الحسية أو بكلها ما كان يحدث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق فى اليقظة عن شئ يصوره فى خياله مما لم ير تلك الصورة بجملتها عينا فى الحس فهذا سبب صدق رؤياه وانما بدئ الوحى بالرؤيا دون الحس لان المعانى المعقولة أقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف أدنى والمعنى طرف أعلى وألطف والخيال بينهما والوحى معنى فاذا أراد المعنى أن ينزل الى الحس فلا بد له أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال من حقيقته أن يصور كل ما حصل عنده فى صورة المحسوس لا بد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحى الالهى فى حال النوم سمى رؤيا وان كان فى حال اليقظة سمى تخيلا أى خيل اليه فلهذا بدئ الوحى بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال الى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا أو شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد هذا الشخص المراد بذلك الوحى بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقى على سمعه حديث ربه وهو الوحى وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص الى أن يؤدى ما أوحى به اليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود فى رجال الله من الاولياء والذى اختص به النبى من هذا دون الولى الوحى بالتشريع فلا يشرع الا نبى ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح ويأتى بجميع ضروب الوحى والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما تعبده به ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا الولى لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع أصحابه فصار هذا الولى بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب الذى سمع من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك جاء فى القرآن أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواية الثقات ليس بصحيح فى نفس الامر فنأخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة التى ذكرناها تأخذه من هذا الطريق فتكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة انه ليس بصحيح فى نفس الامر وبالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفا من أجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مدلس وهو فى نفس الامر صحيح فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم هؤلاء فهم ورثة الانبياء لاشتراكهم فى الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده فجاء بمن وهى نكرة لينذر يوم التلاق فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولى بشيرا ونذيرا ولكن لا يكون مشرعا فان

الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي أي لا مشرع
ولا شريعة بعده وقد علمنا أن عيسى عليه السلام ينزل ولا بد مع كونه رسولا ونبيا ولكن
لا يقول بشرع بل يحكم فينا بشرعنا فعلمنا أنه أراد بانقطاع الرسالة والنبوة بقوله لا رسول
بعدي ولا نبي أي لا مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك فلنرجع الى معنى ما بوبنا عليه ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي
قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا
المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من حديث أنس بن مالك حدثنا به
امام المقام بالحرم المكي الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الاسود سنة أربع وستمائة
شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني البزار وغيره مشافهة عن أبي الفتح بن
عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي الهروي قال أخبرني أبو عامر محمد بن القاسم
الازدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وأبو بكر أحمد بن أبي حاتم الغفورجي التاجر قالوا
أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أخبرنا
أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم
حدثنا عبد الواحد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة وابن عباس وأم كرز فأخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فقد بقي للناس في النبوة هذا
وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة ولا النبي الا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص
وصف معين في النبوة وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم
فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد علمنا بما قال وما أطلق وما حجر فنكون على
بينة من أمرنا واذا علمت هذا فاعلم ان الرؤيا ثلاث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا
الباب ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيرتسم في خياله فاذا نام أدرك ذلك بالحس
المشترك لانه تصوره في يقظته فبقي مرتسما في خياله فاذا نام وانصرفت الحواس الى خزانة
الخيال أبصرت ذلك وسيأتي علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان وروينا
في هذا حديثا صحيحا من حديث أبي عيسى الترمذي قال حدثنا نصر بن علي حدثنا عبد
الوهاب الثقفي حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا
ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من
الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه واذا رأى أحدكم ما يكره
فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث أبي قتادة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات
وليستعذ بالله من شرها فانها لا تضره وهو حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المسلم على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا أحدث بها وقعت واعلم ان لله
ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صور الاجسام التي يدرك النائم

فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من الاكوان فاذا نام الانسان وكان
صاحب غيبة او فناء أو قوة ادراك لا يحجبه المحسوسات في يقظته عن ادراك ما بيد هذا الملك
من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته في يقظته ما يدركه النائم في نومه وذلك ان اللطيفة
الانسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذى محله مقدم
الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهى ما يشاء
الحق أن يريه لهذا النائم أو الغائب او الفانى او القوى من المعانى متجسدة فى الصور التى بيد
هذا الملك فنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق فى صورة أو القرآن او العلم
او الرسول الذى هو على شرعه فهنا يحدث للرائى ثلاث مراتب أو احدها المرتبة الواحدة
ان تكون الصورة المدركة راجعة للمرئى بالنظر الى منزلة ما من منازله وصفاته التى ترجع اليه
فتلك رؤيا الامر على ما هو عليه فترجع اليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة
الى حال الرائى فى نفسه والمرتبة الثالثة أن تكون الصورة المرئية راجعة الى الحق المشروع
والناموس الموضوع اى ناموس كان فى تلك البقعة التى ترى تلك الصورة فيها فى ولاة أمر
ذلك الاقليم القائمين بناموسه وما ثم مرتبة رابعة سوى ما ذكرناه فالاولى وهى رجوع الصورة
الى عين المرئى فهى حسنة كاملة ولا بد لا تتصف بشئ من القبح والنقص والمرتبتان الاخريان
قد تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من القبح والحسن والنقص والكمال فلينظر ان كان
من تلك الصورة خطاب فبحسب ما يكون الخطاب يكون حاله وبقدر ما يفهم منه فى رؤياه
ولا يعوّل على التعبير فى ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير او يسأل عالما
بذلك ولينظر ايضا حركته اعنى حركة الرائى مع تلك الصورة من الادب والاحترام او غير ذلك
فان حاله بحسب ما يصدر منه فى معاملته لتلك الصورة فانها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد
الروح الذى بيده هذه الحضرة وقد لا يشاهد وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان
ان كان فيه تحزين او مما يحدث المرء به نفسه فى حال يقظته فلا يعوّل على ما يرى من ذلك ومع
هذا او كونها لا يعوّل عليها اذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لا من
نفسها وهو ان الذى يعبرها لا يعبرها حتى يصوّرها فى خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة
عن المحل الذى كانت فيه حديث نفس او تحزين شيطان الى خيال العابر لها وما هى له حديث
نفس فيحكم على صورة محققة ارتسمت فى ذاته فيحدث لها حكم احدثه حصول تلك الصورة فى
نفس العابر كما جاء فى قصة يوسف عليه السلام مع الرجلين وكانا قد كذبا فيما صوّراه فكان مما
حدثا به انفسهما فتخيلاه من غير رؤيا وهو ابعد فى الامر اذ لو كان رؤيا لكان ادخل فى باب التعبير
فلما قصاه على يوسف حصل فى خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك
نفسه فصارت حقا فى حق يوسف عليه السلام وكانه هو الرائى الذى رأى تلك الرؤيا الذى لك
الرجلين وقام له مقام الملك الذى بيده صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياهما قالا انما اردنا اختبارك
وما رأينا شيأ فقال يوسف صلى الله عليه وسلم قضى الامر الذى فيه تستفتيان فخرج الامر فى
الحس كما عبر ثم ان الله تعالى اذا أرى احدا رؤيا فان صاحبها له فيما رآه حظ من الخير والشر
بحسب ما تقتضى رؤياه او يكون الحظ فى ناموس الوقت فى ذلك الموضع واما فى الصورة

المرتبة

المرتبة فسلا فيه صور الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها في صورة طائر لانه يقال طار له سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله تعالى ﴿قالوا طائركم معكم﴾ اى حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر ويجعل الرؤيا معلقة برجل هذا الطائر وهى عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتنص شيأ من الصيد من الارض انما يأخذه برجله لانه لا يدله وجناحه لا يتمكن له الاخذ به لذلك علق الرؤيا برجله فهى معلقة وهى عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعندما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها ويتصور فى عالم الحس بحسب الحال التى تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فتلك الحال اما عرض واما جوهر او نسبة من ولاية أو غيرها هى عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنها خلقت هذه الحالة ولا بد سواء كانت جسما او عرضا او نسبة أعنى تلك الصورة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دات الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا خلق من تلك الرؤيا ماء فى صلب أبيه وان كان الماء قد نزل فى الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولدا فهو ولد رؤيا وان لم تتقدم له رؤيا فهو على أصل نشأته كما هو سائر الاولاد فاعلم ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تميز اعن غيره ويكون أقرب الى الروحانيات من غيره ان جهلت بالك هكذا تبصره وكل من كان مخلوقا على هذه الحالة من عرض او نسبة من ولاية او غيرها يكون له ميز عمن ليس عن رؤيا وانظر ذلك فى رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا أمه ظهرت فى ماء أبيه بتلك الصورة التى رأتها امه ولذلك كثرت المراقى فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله فى خلقه وان أردت تأنيسا لما ذكرناه فانظر فى حكم الطبيعة اذا توحمت المرأة وهى حامل على شئ تخرج الولد يشبه ذلك الشئ واذا نظرت عند الجماع او تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء تأمر بتصوير صور الفضلاء من اكابر الحكماء فى الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المرأة عند الجماع والرجل فتنطبع فى الخيال فتؤثر فى الطبيعة فتخرج تلك القوة التى كانت عليها تلك الصورة فى الولد الذى يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب فى علم الطبيعة وانظر فى تكوين عيسى عن مشاهدة مريم جبريل عليه السلام فى صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيى الموتى وبين كونه بشرا اذ كان الروح به تحيا الاجسام الطبيعية وأقوى من ذلك ما فعله السامرى من قبضة أثر جبريل لما علم أن الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه فى العجل فخار العجل بذلك الاثر المقبوض من وطء الروح ولو رماه فى شكل فرس لصهل أو فى شكل انسان لنطق فان الاستعداد لما ظهر بالحياة انما كان للقابل ومن هنا تعرف صور الظاهر فى المظاهر وان المظاهر تعطى باستعداداتها فى الظاهر ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان تسمية النبى صلى الله عليه وسلم لها بشرى ومبشرة لتأثيرها فى بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير عما يرد عليها فى باطنها مما تحصله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها اما بحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر فى البشرة لا بد من ذلك فانه حكم طبيعى

أودعه الله فى الطبيعة فلا يكون الا هكذا * (تكملة) * للرؤيا مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب الذى كانت عليه هذه النشأة فى حال اليقظة من الحركة وان كان فى هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض راحة أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو القسم الخالص الصحيح الذى ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت به هذه الآلات والجوارح والاعضاء البدنية فى حال اليقظة وجعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم الانتقال فهو النوم الذى يكون معه الرؤيا فتنتقل هذه الآلات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تقرر فى خزانة الخيال الذى رفعت اليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التى هى من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التى ملكها الله هذه المدينة ما استقر فى خزائنها كما جرت العادة فى الملوك اذا دخلوا خزائنهم فى أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كمل لهذه النشأة من الآلات التى هى الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والاخرس لا ينتقل الى خزانة خياله صور الاصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله اذا عدمها فى أصل نشأته وأما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى باطن النشأة ودخل الخزانة وجد صور الاكوان التى اختزنها فيها قبل طرو الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى الحس الذين هم جباة هذه المملكة ولله تجل فى هذه الخزانة فى صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله عليه السلام رأيت ربى فى صورة شاب وهو ما يراه النائم فى نومه من المعانى فى صور المحسوسات لان الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لان حضرته تعطى ذلك وما ثم فى طبقات العالم من يعطى الامر على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هى عليه لان الحق فى الامور أن تقول فى كل أمر تراه او تدركه باى قوة كان الادراك ان ذلك الذى أدركته هو لا هو كما قال تعالى وما رميت اذ رميت فلا تشك فى حال الرؤيا فى الصورة التى تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك فى التعبير اذا استيقظت أنه ليس هو ولا تشك فى النظر الصحيح ان الامر هو لا هو * قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهى لا هى فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود الذى لا يحد والمرئى الذى لا يرى وما ظهر هذا الامر الا فى هذه الحضرة الخيالية فى حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات باى نوع كان وهى فى النوم أتم وجودا وأعم لانها للعارفين والعامة وحال الغيبة والفناء والمحو وشبه ذلك ما عدا النوم لا يكون للعامة فى الالهيات فما وجد الله شيأ من المكون على صورة الامر على ما هو عليه فى نفسه الا هذه الحضرة فلها الحكم العام فى الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذى يستحيل عليه العدم اذا كان له العلم بالعدم لا يكون علمه ذاتيا وهو الذى يسمى ذوقا بخلاف الممكن فان العدم له ذوق والذى يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق له فى

الوجود رأساً والممكن له في الوجود ذوق فاوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر الذي هو الاصل على ما هو عليه فاعلم ان الظاهر في المظاهر مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ما هو لما ظهر به من الاشكال والنعوت التي اعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط الى هذا الشط فجعل النوم معبرا وجعل المشي عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك ذلك في حالة تسمى راحة وهي النوم من حقيقة قوله سبحانه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام فاضاف العمل اليه وذكر في الخلق انه بيديه وبأيدي بيده وبقوله ثم اعلمنا انه وان اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه تعب فقال وما مسنا من لغوب وقال ولم يعي بخلقهن ففي هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة الجسمية المحرجة المتعبة في النوم الذي هو راحة البدن اى الطبيعة مستريحة في هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم في راحة من حيث لا يشعر انه في راحة ولا سيما اذا رأى في النوم أمورا هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه كان في راحة من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم في النوم انه في النوم والناس فيه على طبقات وانما سميناها هذه الحالة بانتقال لان المعاني تنتقل في تجريدها عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق في صور الاجسام والعلم في صورة اللبن وما أشبه ذلك والانتقال الثاني انتقال الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن ماله في هذه الحضرة ثبوته الذي له في حضرة اليقظة فانه سريع التبدل في هذه الحضرة كما يتبدل في اليقظة في صور مختلفة في باطنه لا في ظاهره فباطنه في اليقظة هي هذه الحضرة وجعل الليل لباسا لها فان الليل لا يعطي للناظر في النظرة سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة المعهودة فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما أدركه الحس فاذا ارتقى الانسان في درج المعرفة علم انه نائم في حال اليقظة المعهودة وان الامر الذي هو فيه رؤيا ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله أمورا واقعة في ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال ان في ذلك لعبرة اى جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن فيه وجاء قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى في باب المعرفة من هذا الكتاب في الباب السابع والسبعين ومائة وقد تقدم فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شيء فعاليها المآل تقول الملائكة لله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهذا امر ان بحثت عليه انتهيت اليه وهو رحمته بالاسماء الحسنى في ظهور آثارها فتنتهي عليه منتهى رحمته ثم ارجع وأقول وان حصل في الطريق تعب فهو تعب في راحة كالاجير يعمل التعب ويستلذه لما يكون في نفسه من راحة الاجرة التي لاجل حصولها اعمل ميعبه عن التعب وجود راحة الاجرة فاذا قبضها دخل في راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق ان صور العالم للحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما ان صور الرؤيا أحوال الرائي لا غيره فما رأى الا نفسه فهذا هو قوله تعالى انه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو عينه وهو قوله تعالى في حق العارفين ويعلمون ان الله هو الحق المبين

اى الظاهر فهو الواحد الكثير فمن اعتبر الرؤيا يرى امراعا ئلا و يتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح فى أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا لانها نبوة فكان يحب أن يشهدها فى أمته والناس اليوم فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها و يسأل كل يوم عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بامر وقع فى النوم لم يرفعوا به رأسا وقالوا بالمنامات يريد أن يحكم هذا خيال وماهى الا رؤيا فيستهزؤن بالرائى اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بانه فى يقظته وتصرفه فى رؤيا وفى منامه فى رؤيا فهو كمن يرى انه استيقظ فى نومه وهو فى منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فما أعجب الاخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ماهى عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فانه ما صدر الا من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا فى التقسيم انه قسم الانتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذى لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة البدنية لا غير فهذا هو حال الرؤيا وبقى معرفة المكان والمحل فاما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها فى العلم الالهى الاستحالات فى صور التجلى فكل ما تضمن فيه رؤيا الحق فى راحة ارتفاع الاعياء والتعب لا غير وأما المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفى الآخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لان النوم قد يكون فى جهنم فى أوقات ولا سيما فى المؤمنين من أهل الكبائر وما فوق فلك الكواكب فلا نوم وأعنى به هذا النوم الكائن المعروف فى العرف وأما الذى ذهبنا اليه اولا فى معرفة حال النوم فذلك أمر آخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ما صورناه فى الهامش وهو هذا صورة مكان الرؤيا وهو يشبه القرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق فان القرن مقلوب النشء فان الذى يلى الرأس منه هو الاعلى وهو الاوسع والذى هو الاضيق منه هو الاسفل وهو الذى بعد عن الاصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا خرج عن هذا الصور خرج عن مكان الرؤيا المعلومة فى العرف فلا يرى بعد هذا رؤيا لانه لا تقوم به صفة نوم فهو فى راحة الابد وهذا القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والذى سكتنا عنه عظيم لان الفكر يعجز عن تصوره من أكثر الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون كما ان أكثر الناس لا يؤمنون والى العلم يرجع الفقه والعقل فى قوله تعالى لا يفقهون ولا يعقلون

●(الفصل الثالث فى الاحوال)●

●(الباب التاسع والثمانون ومائة فى معرفة السالك والسلوك)●

ان السلوك هو الطريق الاقوم ... فاذا استقمت فانت فيه السالك

اشتق من سلك اللآلى لفظه ... خرامه عضب المضارب فاتك

لا يمنعنك عن السلوك مضايق ... من خلقه تلق ارائك ودرائك

لا تسلكن لغاية ونهاية ... طرق الضلال بجنبيها فانك

اعلم وفقك الله أن السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من

عمل

عمل مشروع على طريق القربة الى الله تعالى الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله تعالى بفعل وترك فمن فعل الى فعل او من ترك الى ترك او من فعل الى ترك او من ترك الى فعل وما ثم خامس للصور والانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج اليه من الغذاء الذى يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت الى جوع العادة والراحة المعتادة فان الله ما كلف نفسا الا وسعها فاذا بذلت الوسع فى طاعة الله لم يقم عليها حجة غير ان السالكين فى سلوكهم على أربعة أقسام منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته فى العلم بالله فأما السالك الذى يسلك بربه فهو الذى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا أعاد الضمير عليه لوجوده فى قوله كنت سمعه وبصره فهذه الهاء هى عينك التى الحق سمعها وبصرها وما ملكت الا بهذه القوى وهذه القوى قد أخبر الحق انه لما أحبك كان سمعك وبصرك فهو قواك فبه سلكت فى طاعته التى أمرك أن تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهى زينة الله وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده لما أحبهم حين تقربوا اليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التى سلكوا بها ما كلفهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين وهى كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا به على عبادته بان كان قواهم كانه بوجود أعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم تمكن خلق الاعمال التى هى محاب الله الا فى وجود أعيانهم فحصل لهم به ضرب من الاعانة على ايجاد الاعمال التى لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاعانة منه على ذلك جزاء وفاقا أعانهم بنفسه بان قال لهم بى تسمعون وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوى التى هم عليها وليست غير الحق باخبار الحق والناس فى عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الادب على من هذه صفته فتكون اساءة ذلك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فان الامر مغيب ما هو محسوس حتى يتميز الا عند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فانه اذا فعل ذلك احرز الامر واستبرأ لنفسه ولا يقال لم فعلت كذا فانه قصد جميل فان وافق محله والا فقد وفى الامر حقه لقصده احترام الجناب الالهى لما دخل فى المسئلة من الامكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون الا لاديبا من أهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب الى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبتين لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما أمر به ونهاه من عبادة ربه فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهى واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم فى جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم وتجل وما يصح فيه الانتقال من أمر الى أمر وهذا هو سلوك الادباء من أهل الله وذلك ان الله

كان عباده فعلوا ان ثم حقيقة تقتضى أن تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم الاهم فيعلمون انهم
المرادون وان لم يتعين عندهم باى حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم فى العموم
مع علمهم بان الامر لابد فيه من نسبة خاصة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود
ويوفون بالعقود وان جهلوا المقصود الى ان يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه * وأما السالك
بالمجموع فهو السالك بعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وعلم سلوكه اولا بنفسه على الجملة
من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم ان الحق سمعه وعلم ان السامع بالسمع ما هو عين السمع
ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هى السميعة بالله والناظرة بالله
والمتحركة بالله والساكنة بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فيسلك بالمجموع وأما القسم
الرابع وهو سالك لا سالك فهو رأى نفسه لا تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل
الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة وتكون كالمحل لها فيدوله انه سالك
بالمجموع فاذا تبين له انه بالمجموع ظهر السلوك بان له ان المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد
بحكم استعداد المظهر ورأى الحق يقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكذلك لو قال
وما رمى اصح كما صح فى الطرف الاول ومن وقف على هذا العلم من نفسه علم انه سالك لا سالك ثم اعلم
ان السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه فيه
ومنهم السالك منه اليه فيه به ومنهم السالك منه لا فيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لا منه ولا فيه
ومنهم السالك لا منه ولا فيه ولا اليه وهو موصوف بالسلوك وبانه سالك ومنهم السالك من
غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو فى الباب الذى يأتى عقيب هذا الباب فكل مسافر سالك
وما كل سالك مسافر كما سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب فى باب المسافر وأنواع السلوك كثيرة
وما ذكرنا منها الا القليل فاما السالك منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل وأما السالك منه
اليه فيه فهو السالك من اسم الهى الى اسم الهى فى اسم الهى وأما السالك منه اليه فيه به
فهو السالك باسم الهى من اسم الى اسم فى اسم وأما السالك منه لا فيه ولا اليه فهو الذى خرج
من عند الله فى الكون الى الكون وأما السالك اليه لا منه ولا فيه فهو الفار اليه فى الكون
من الكون كفرار موسى عليه السلام وأما السالك لا منه ولا فيه ولا اليه فهو المنتقل فى
الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكل ما ذكرناه قد يكون على
التقسيم الذى تقدم فى حرف الباء من انه سالك بربه او بنفسه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك
مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود فى هذا الكتاب من الاقتصاد
والاقتصار على الضرورى من العلم الذى يحتاج اليه أهل طريق الله أن يبينه لهم من فتح عليه
به من أمثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا
واحدا من خواطرنا فى الطريق فكيف الطريق وما أخللنا بشئ من الاصول التى يعول عليها
فى الطريق فحصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح

* (الباب التسعون ومائة فى معرفة المسافر وهو الذى أسفر له سلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتبار) *

الى أين أو من أين أنت مسافر * وذلك لعمر الله أمر يناظر

قضية معقول الدليل وشرعه	فلا تك عمن للاله يسافر
ولا تخل من كل كون فانه	هو المين الا انه العبد حائر
قضية فسافر لا اليه ولا تكن	جهولا فكم عقل عليه يثابر

اعلم أيدك الله ان المسافر فى طريق الله رجلان مسافر بفكره فى المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال وهم أصحاب التعملات فمن أسفر له طريقه عن شئ فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير فى الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شئ فهو سالك متصرف فى طريق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر فى الطريق والله الموفق والمؤيد ان شاء الله المسافر من سافر بفكره فى طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد فى سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو أن ينسب اليه والى جميع العالم الوجود فيقبله او العدم فيقبله فاذا تساوى فى حقه الامران لم تكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته باولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذى رجح له أحد الوصفين على الآخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المنزلة واسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر فى علم ما ينبغى لهذا الصانع الذى اوجده فاسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيهه عما هو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما يجوز على هذا الممكن من الافتقار ثم انتقل مسافرا الى جهة أخرى فاسفرت له عن ان هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعدم بعدم فلابد أن يكون ذلك المعدم له وجودا أو عدما محال ان يكون عدما فبقى أن يكون وجودا واذا كان وجودا فلابد أن يكون المعدم شرطا اوضدا وان كل واحد من هذين اما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذى دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق الدليل على مساق الادلة فى المعقولات ثم يسافر الى منزلة أخرى الى أن ينفى عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل أن يكون هذا المرجح جوهرا متحيزا أو جسما أو عرضا أو فى جهة ثم يسافر فى علم توحيده لوجود العالم وبقائه وصلاحه اذ لو كان معه اله آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق أو الاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا الى منزلة تعطيه العلم بما يجب لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بايجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لانها الشرط فى ثبوت هذه النعوت له واثبات صفات الكمال له من الكلام والسمع والبصر بانه لو لم يكن على ذلك لكان موصوفا لان القابل لاحد الضدين اذا عرى عن أحدهما لم يعر عن الآخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن امكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم انه قد بعث رسلا وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما ادعوه من انه بعثهم ولما تقرر هذا او كان هو ممن بعث اليه هذا الرسول فآمن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه الله فكشف له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت وانتقش فى جوهر نفسه جميع ما فى العالم ونزل الى الله مسافرا من كل [illegible] منه وبحجبه عنه الى ان رآه فى كل شئ فلما رآه فى كل شئ أراد ان يلقى عصا التسيار ويزيل عنه اسم المسافر فعرفه ربه ان الامر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة

أنك لا تزال مسافرا كما أنت على حالك لا يستقر لك قرار كما انك كنت لم تزل تسافر من وجود الى وجود فى أطوار العالم الى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة الى منزلة الى أن نزلت فى هذا الجسم الغريب العنصرى فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى أن تنتهى الى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا بينها وبين كثيب المسك الابيض الى ما لا يتناهى هذا سفرك بهيكلك وأما فى المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا بالاعمال البدنية والانتقال من عمل الى عمل ما دام التكليف فاذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا سفرا ذاتيا للعبد لذاته لا بأمره سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لنريه من آياتنا وقد ذكرنا هذا السفر فى جزء لنا سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار وقال تعالى فى المسافرين أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وقال سبحانه أولم يسيروا فى الارض ويوم يرجعون اليه فهذا معنى المسافر والله تعالى أعلم

●(الباب الحادى والتسعون ومائة فى معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر على مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافرا)●

توجه القلب بالاذكار محتملا ... على مراسم دين الله عنوان
على التحقق أن القلب فى سفر ... عزما وفيه دلالات وبرهان
وكل متصف بالسير راحته ... معدومة العين والاحوال سلطان
الرب ينزل من عرش الى فلك ... أدنى أتاك به وحى وفرقان
اليك وحدك دون الخلق كلهم ... وفى تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته ... تدعو محق فلا يحجبك انسان
فانت حق وذاك الحق أنزله ... فى مظهر قيدته فيه اركان

اعلم أيدك الله ان السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشى فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان فى المعارف والاحوال الاسفار عن اخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق ولهذا استحقت هذا اللقب وقد مضى الكلام فى السالك والسلوك بما قد وقفت عليه والانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التى هى ذات وصفات وافعال احتاج الى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتنى العلوم والاسرار فانه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر فى هذه الطريق وصل الى الحقيقة فكم سفر بحق وسفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر به عن كشف الهى ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أين كنا وقد عين سبحانه لنفسه أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره فسفره انه هو كما أسفر له انه ليس هو فالسفر الربانى من العماء الى العرش فيظهر فى العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهو بمع كل واحد

من الكون ثم يسافر معه بالصحبة فى سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة فى الاهل ثم يسافر بصحبة القرآن فى سفره من كونه صفة الله الى السماء الدنيا ثم يصحبه فى سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الالهية فى سفرها فى الكون ثم يصحب الكون فى سفره من العدم الى الوجود ثم يصحب الانبياء فى سفرهم فيصحب آدم فى سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه فى سفره فى ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة ثم يصحب ادريس فى سفره الى المكان العلى ثم يصحب نوحا فى سفره فى سفينة نجاته الى الجودى ثم يصحب ابراهيم عليه السلام فى جميع اسفاره وكذلك كل نبى وملك كاسفار جبريل الى كل ملك ونبى ورسول وكاسفار ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب فى سيرها وسفر الافلاك فى حركاتها وسفر العناصر فى استحالاتها وسفر التجلى فى صوره الى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد من ذاته فى كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين

•(الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال واسراره)•

الحال مايهب الرحمن من منح • عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن • على ثبات فان الحال ينقلب
ولا تقولن ان الحال دائمة * فان قوما الى ماقلته ذهبوا
ابو عقال امام سيد سند • فى الحال كان له فى حاله عجب
دامت عليه الى وقت الدور من الشمعين أيامها ما اسدلت حجب
وزاد ميقات موسى فى اقامته *على المئين كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطائفة مايرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف فى دوامه فمنهم من قال بدوامه ومنهم من قال بعدم دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم تعقبه الامثال فيتخيل انه دائم وليس كذلك وهو الصحيح ولكنه يتوالى من غير أن يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فمنهم من اخذه من الحلول فقال بدوامه فجعله نعتا دائما غير زائل فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامنى الله منذ أربعين سنة فى أمر فكرهته قال الامام أشار الى دوام الرضا وهو من جملة الاحوال هذا الذى قاله الامام محتمل ولكنه فى طريق الله بعيد وانما الذى ينبغى أن يقال فى كلام هذا السيد انه أقام أربعين سنة ما أقامه الله فى ظاهره ولا فى باطنه فى حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله تعالى ولقد لقيت شخصا صدوقا صاحب حال على قدم أبى يزيد البسطامى بل أمكن فى شغله له ادلال فى أدب فقال لى يوما لى خمسون سنة ما خطر لى فى نفسى خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فيكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لا مكاسب اعلم أن الحال نعت الهى من حيث افعاله وتوجهاته على كائناته وان كان واحد العين لا يعقل فيه زائد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو فى شان وأصغر الايام الزمن الفرد الذى لا يقبل القسمة فهو فيه فى شؤن على عدد ما فى الوجود من

أجزاء العالم الذى لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو فى شأن مع كل جزء من العالم بأن يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه مما هو قائم بنفسه فى كل زمان فرد وتلك الشؤن أحوال المخلوقين وهم المحال لوجودها فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشؤن دائما فلا يصح بقاء الحال زمانين لانه لو بقى زمانين لم يكن الحق فى حق من بقى عليه الحال خلاقا ولا فقيرا اليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال وما يؤدى الى المحال محال وهذا مثل قول القائلين بأن العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والاحوال اعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشان الذى هو فيه دنيا وآخرة هذا أصل الاحوال الذى يرجع اليه فى الالهيات فاذا خلق الله الحال لم يكن له محل الا الذى يخلقه فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول فى المحل وقد وجدتم انه ليس من حقيقته أن يبقى زمانين فلابد أن ينعدم فى الزمان الثانى من زمان وجوده بنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لان العدم لا ينفعل فانه ليس شيأ وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضد لما فى ذلك كله من المحال فلابد أن ينعدم بنفسه أى العدم له فى الزمان الثانى من زمان وجوده حكم لازم والمحل لا بقاء له دونه أو مثله أو ضده فهو مفتقر فى كل زمان الى ربه فى بقائه فيوجد له الامثال أو الاضداد فاذا أوجد له الامثال يتخيل أن ذلك الاول هو على أصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم فى شان وكل شان عن توجه الهى والحق قد عرفنا بنفسه انه يتحول فى الصور فلكل شان يخلقه صورة الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا تقول ان الحق علم نفسه فعلم العالم فمن هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم منذ خلقه الله الى غير نهاية فى الآخرة والوجود فى أحوال تتوالى عليه الله خالقها دائما بتوجهات ارادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو التوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الامر فى نفسه حقا وخلقا وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق فى التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء الالهية وهو الذى يريده أهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول باثره لكن نقول انه يكون العبد متمكنا منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث اذا رؤى فى غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولى الله فيكون فى الكون رحمة وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى أولياء الله انهم هم الذين اذا رؤا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة فلا يرفعون رأسهم لغير الله فى أحوالهم فاذا رؤى منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولى صاحب الحال الذى اذا رؤى ذكر الله هو الذى يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم فى العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين اذا رؤا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وان مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم انما هو ما ذكرناه وأما هذا القول الآخر فقد ينال التحكم فى العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولى وانما سئل النبى صلى الله عليه وسلم وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين اذا رؤا ذكر الله لما ألحقتهم البلايا وشغلتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤن لغير الله رضا بما أجراه الله فيهم

وارادة بهم فاذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضا وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت أن لله بهم عناية وأصحاب الآثار طائفة بالمغرب بافريقية يظهر على أيديهم خرق عوائد قد يكونون أولياء الله وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها او انفعال أجرام العالم لها ومن خالط الغرابية ورأى ماهم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويتحكمون لقوة هممهم وأيضا لما في العالم من خواص الاسماء التي تكون عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عندهم علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركا بالله فما هو من خصائص أولياء الله تعالى التأثير في الكون فليتحقق الاماد كرناه

(الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام)

ان المقام من الاعمال يكتسب ... له التعمل في التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما ... يردهم عنه لاستر ولا حجب
له الدوام وما في الغيب من عجب ... الحكم فيه له والفضل والادب
هو النهاية والاحوال تابعة ... وما يحليه الا الكد والنصب
ان الرسول من أجل الشكر قد ورمت ... أقدامه وعلاه الجهد والتعب

اعلم ان المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد في الاوقات بما تعين عليه من المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها وعين نعوتها او ازمانها وما ينبغي لها وشروطها التمامية والكمالية الموجبة لصحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حيث أنشأ صورته كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فأقاموا انشاءها صورة كاملة تخرجت طائرا ملكا روحانيا مقدسا فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد الى مقام آخر لينشئ أيضا صورته وبهذا يكون العبد خلاقا هذا معنى المقام ولم يختلف أحد من اهل الله في انه ثابت غير زائل كما اختلفوا في الحال وليس الامر عندنا على الاطلاق ما قالوه بل يحتاج الى تفصيل في ذلك وذلك لاختلاف حقائق المقامات فانها ما هي على حقيقة واحدة فمن المقامات ما هو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع لا يكون الا في المحظور أو المتشابه فاذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذي هو قطع الاسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت الى الموت ويزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات ما يصحب العبد في الآخرة الى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو ما يكون للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فان كان مشروطا وجاء شرطه أظهره في ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه انه ثابت لانه يستعمل في كل وقت فافهم ذلك

(الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان)

نفى المقام هو المكان وانه ... للمغربي بسورة الاحزاب
من كان فيه يكون مجهولا اذا ... ما ناله أحد بغير حجاب
رب المكان هو الذي يدعى اذا ... دعى الرجال بسيد الاحباب
وله الوسيلة لا تكون لغيره ... وهو المقدم من أولى الالباب
وهو الامام وما لمن تابع ... وهو المصرف حاجب الحجاب

قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى في ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا والمكان نعت الهي في العموم والخصوص اما في العموم فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما في الخصوص فقوله وسعني قلب عبدي المؤمن واما عموم العموم فان يكون بحيث أنت وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فذكر الابنية والمكان في الذوات كالمكانة في المراتب والمكان عند القوم منزلة في البساط هي لاهل الكمال الذين جازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابي يزيد اعلم ان عبور المقامات والاحوال هو من خصائص المحمديين ولا يكون الا لاهل الادب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال والثبات والسكون غير ان لهم سرعة الحركات في الباطن في كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ان تجلى لهم الحق في صورة محدودة أنكروا او رأوه في اطرافهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فاورثهم الاطلاق فهم بين تقييد واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه ما ثم فهم أصحاب مكان في بساط النشأة وهم أصحاب مكانة في عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات في مكانهم وهم بالاسماء الالهية في مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى في اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحمود والمعنى المقصود والثبات على الشهود ومشاهدة الوجود ورؤيته في كل موجود في ركوع وسجود ويشهدونه في العماء بالعين التي يشهدونه بها في الاستواء بالعين التي يشهدونه بها في السماء الدنيا بالعين التي يشهدونه بها في الارض بالعين التي يشهدونه بها في المعية بالعين التي يشهدونه بها في ليس كمثله شيء وهذا كله من نعوت المكان واما شهوده من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذا ليست العين التي يشهدونه بها في أمر آخر والمشهود في عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور اليه فما من يرى اختلاف الناظر لاختلاف المنظور اليه ومنا من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فراغ ربك من ثلاث والمكانة تطلب كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين اعلاما من خاطب ومن يريد فنحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فلم تزل وأثرت في النزول الى السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذابا وانما نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا ويغفر لمستغفر ويعطي سائلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيأ من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لان فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال الا تراهم في حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال الى أن يفرغ

المقامات والامر الحقيق للمكانة فانه لا يصح الثبوت على أمر واحد فى الوجود فالمكان ثبوت فى المكانة كما تقول فى التمكين انه تمكين فى التلوين لا ان التلوين يضاد التمكين كما يراه بعض من لا علم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا ان شاء الله تعالى

(الباب الخامس والتسعون ومائة فى معرفة الشطح وأسراره)

الشطح دعوى فى النفوس بطبعها ✽ لبقية فيها من آثار الهوى
هذا اذا شطحت بقول صادق ✽ من غير أمر عند أرباب النهى

اعلم أيدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التى أعطاه الله من المكانة عنده أفصح بها عن غير أمر الهى لكن على طريق الفخر بالرأى فاذا أمر بها فانه يفصح بها لتعريفها عن أمر الهى لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر يقول صلى الله عليه وسلم ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن أنبأتكم به لمصالح لكم فى ذلك ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين اذا لم يؤمروا به فيقولوها كما قالها عليه السلام فلهذا بين فقال ولا فخر فانى أعلم انى عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد واحدا وكذا نطق عيسى عليه السلام فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه فى براءة أمه ولما علم من نور النبوة التى فى استعداده أنه لا بد أن يقال فيه انه ابن الله فقال انى عبد الله فبدأ فى أول تعريفه وشهادته فى الحال الذى لا ينطق مثله فى العادة فما أنا ابن لاحد فامى طاهرة بتول ولست بابن الله كما انه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكنى عبد الله مثلكم آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فنطق بنبوته فى وقتها عنده وفى غير وقتها عند الحاضرين لانه لا بد له فى وقت رسالته أن يعلم بنبوته كما جرت عادة الله فى الانبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوى الصادقة التى تدل على المكانة والزلفى والقرب على الامثال والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلنى مباركا أى محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت يعنى فى كل حال من الاحوال ما تختص البركة فيكم بى فى حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضى وهو يريد الحال والاستقبال فما كان منه فى الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه وتنبيها وتعليما لمن يريد أن يقول فيه انه ابن الله فنزه الله وهو تطهير براءة أمه مما نسبوا اليها فهو فى جناب الحق تنزيه وفى جناب الام تبرئة ويدل لفظ الماضى فيه وفى أينما كنت أن يكون التعريف له بذلك من الله كما كان محمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اعلم مرتبته عند الله وآدم ما وجدت صورته البدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضى ان الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة ما دام فى عالم التكليف والتشريع وهو قوله ما دمت حيا يريد مدة التكليف فى ظاهر الامر عند السامعين ويريد عندنا هذا وأمرا آخر وهو قوله تعالى فى عيسى انه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتى علم ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فاخبر أنه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لاظهار كلمة أو ضم معنى الى صورة حرف يدل عليه فلا بد من تركيب فلهذا ذكر ان الله أعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل شئ خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة

العبادة كما تدل على العمل هي على العبادة أدل لانها الا تفتقر في كونها عبادة الى بيان واذا أريد بها العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف به فاذا كانت العبادة دل على أنه لا يزال حيا أينما كان وان فارق هذا الهيكل بفراق يسمى الموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولاسيما وقد جعله روح الله ثم ذكر انه برّ بوالدته اى محسن اليها فاول احسانه أنه برّأها مما نسب اليها في حالة لا يشكون في أنه صادق في ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلني جبارا فان الجبروت وهو العظمة يناقض العبودة وهو قوله انى عبد الله أو يريد بقوله جبارا اى لا اجبر الامة التى أرسلت اليها بالكتاب والصلاة والزكاة انما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر فاكون جبارا فاجبر وأبلغ عن الله كما قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون الا ان يكون على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلما لا مذكرا فدل أنه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم في الميثاق الاول ثم قال والسلام على يوم ولدت بما نطقت فيكم به من انى عبد الله فسلمت من انتساب وجودى الى سفاح او نكاح ويوم أموت فاسلم من وقوع القتل الذى ينسب الى انه فعل بى وهو قول بنى اسرائيل انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فاكذبهم الله فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال انهم ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل لقتل شهادة والشهيد حى غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهى فى ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فاخبر انه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر ان السلام عليه يوم يبعث حيا يعنى فى القيامة وهو موطن سلامة الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من اهل العناية فهو صاحب سلامة فى هذه المواطن كلها وما ثم موطن ثالث ماهى الا حياة دنيا وحياة اخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم تكن عن امر الهى لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله ان يتميزوا عن الامثال او يفخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق اصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من اوامره فيسارع اليها وينظر جميع ما فى الكون بهذه المثابة فاذا شطح احتجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيى ويميت ويولى ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمه فى ذلك حكم الدواء المسهل او القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة فى عيون الناظرين فيخطف ابصارهم عن رؤية الحق فيما تراه فكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولى عند الله الا ولا بد أن يفتقر ويذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذى كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب فى الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ما غابت عنه فاما صورة الكاذب فى ذلك فان اهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا اهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر الهى أمر به كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام فى

الناس من يكون عالما بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن اسمائه عنده وانما يظهر ذلك عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية لصادقة وهو كاذب فى هذا كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها بعده من الله فى تلك الحال وهذا القدر كاف فى معرفة حال الشطح

(الباب السادس والتسعون ومائة فى معرفة الطوالع)

لا تنظرن الى طوالع نوره ... فطوالع التوحيد مالا تبصر

لو ابصرت لك كان سرك ثابتا ... فيه المحال وذو الحجى تحير

ان المحب للامور هو الذى ... بجنانه يلقى فلا يتأثر

وبجنانه بصر الاله فعينه ... فيه يراه وعينه لا تبصر

الطمس رفع الحكم ليس ذهابه ... فهو الوجود وما سواها مظهر

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها انوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار من الادلة النظرية وعند غيرهم هى أنوار الادلة النظرية لا أنوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس عندهم أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب الذى طلبه الله من عباده وأوجب النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من اجل القوى التى هى آلته فتعطيه فى بعض الامزجة أمزجة تراكيبها فضولا يؤديه ذلك الفضول الى النظر فى ذات الله وقد حجر الشرع التفكر فى ذات الله فزل هذا العقل فى النظر فى ذلك وتعدى وظلم نفسه فاقام الادلة على زعمه وهى أنوار الطوالع عنده على ان ذات الاله لا ينبغى أن تكون كذا ولا ان تكون على كذا فنفت عنه جميع ما ينسب الى المحدثات حتى تميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه انوار ادلته ثم عدلت بعد ذلك الى الكلام فى ذوات صفاته فاختلفت فى ذلك ائمة انوارهم اعنى طرق اداتهم على ما ذكر فى علم النظر ثم عدلوا الى النظر فى أفعاله فاختلفوا فى ذلك بحسب اختلاف أئمة انوارهم مما قد ذكر وسطر وليس هذا الكتاب بمحل لما تعطيه أدلة الافكار فانه موضوع لما يعطيه الكشف الالهى فلهذا لم نسردها على ما قررها اهلها فى كتبهم ثم عدلوا الى النظر فى السمعيات وهو علمنا الذى نعول عليه فى الحكم الظاهر ونأخذ بالكشف الالهى عند العمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلى فنشهد ما لا تدركه العقول بافكارها مما ورد به السمع واحالته العقول وتأولته عقول المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت انوار الكشف بان هذه الذات التى حجر التفكر فيها اقرأ نسابها على النقيض مما دلت عليها العقول بافكارها فشاهد صاحب هذا الكشف عين الحق ويده ويديه والعين والاعين المنسوبة اليه والقدم والوجه ثم من النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهده فالله الذى تعبده المؤمنون وأهل الشهود من أهل الله ما هو الذى يعبده أهل التفكر فى ذات الله فحرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله فى أن فكروا فى ذات الله وتوقوا مرتبة الكلام والنظر فى

كونه الها واحدا الى ما لا حاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمي الى الله كابي حامد وغيره وهي
مزلة قدم وان كان جعل ذلك ستر الله فانه قد نبه في مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة فقد أساء
الادب فمن حكم على نفسه فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك وتخيل انه على
نور من ربه في نظره فقد طمس بانوار أدلته أعين أنوار ما جاء به أهل الشهود والكشف فما جاء
من ذلك عن رسول ونبي في كتاب أو سنة وكان صاحب هذه الانوار النظرية مؤمنا صادقا
في ايمانه تأول ذلك في حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر بنور فكره لان اعتماده عليه
وهو الذي أنشأ في نفسه ربا يعبده كما يعطي انظره فعبد عقله ثم انه نقل الامر في التأويل
لقصوره من التشبيه بالاجسام لحدوثها الى التشبيه بالمعاني المحدثة أيضا فما انتقل من محدث
الا الى محدث فكان فضيحة الدهر عند المؤمنين والذين شاهدوا الامر على ما هو عليه وأصل
ذلك كله انه نتيجة عن معصية الله تعالى اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق
عن الهوى عن التفكر في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله واياكم من اهل الشهود والوجود
فياليت هذا المؤمن اذ لم يكن من أهل الشهود ان يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى
واما اذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا بعينه
آمن به لما جاء به الرسول فأي حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الامر على كذا فيقول هذا
كفر وزندقة فاذا قلت له كذا ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ماه وقولي سكت
وقال بعد ان جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فله تأويل تنظر فيه فلا يقبله ذلك القبول ولولا
رائحة هذا النظر الذي يرجوه في تأويله فما أبعده عن الحق المبين وقد يريد اصحابنا بالطوالع
أنوار الشهود فتطمس أنوار الادلة النظرية فما كان يقبله عقلا مجردا عاد يثبته كشفا ولم يبق
لذلك النور الفكري في عقله عينا ولا أثرا ولا جعل لعقله عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

(الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب)

قلوب العاشقين لها ذهاب اذا هي شاهدت من لا تراه
وذا من أعجب الاشياء فينا تراه وما تراه اذا تراه
دليلي اذ يقول رميت عبدي فلا تعجب فما الرامي سواه
كذا قد جاء في القرآن نصا لامر في حنين قد دهاه

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك باولي أب
القلب والباطن لا يتمكن للعارف فكيف المحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب
فيه مشهودا له بعين قلبه ووجوده وما بقي حجاب الا في الحس بادراكه المحسوسات حيث راها
ليست عين محبوبه فحجبه فطلب اللقاء لاجل هذا الحجاب فاذا ذهب المحسوس عن حسه
في ظاهر الصورة كما يذهب في حق النائم انصرف الحس الى الخيال فرأى مثال محبوبه في خياله
وقربه من قلبه فرآه من غير مثال لان الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما انه ليس
بينه وبين المحسوس درجة ولا واسطة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع
المحسوس فهذا يلقى الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف او المحب من المحسوس الى الخيال قرب

من معنى المحبوب فشاهده فى الخيال مثلا ذا صورة وشاهده وهو فى الخيال فلما عدل بنظره الى حضرة المعانى المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم انه لو تصور هذا المعنى فى المحسوس امكان صور جميع المحسوسات صورته فغاب هذا الشاهد عن شهوده كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولا يذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبه فصار يشاهده فى كل شئ فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذى هو الطريق يسمى مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب فى صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال فى اتصال دائم فى عالم الحس وفى عالم الخيال وفى حضرة المعانى فله الذهاب فى هذه الحضرات كلها وصارت مذهبا له حتى نفسه فى جملة الصور ولهذا يقول

أنا من اهوى ومن اهوى أنا

ومثل هذا قولنا فى قصيدة لنا

أنا محبى أنا حبيبى * أنا فتاى انا فتاتى

وقد قلنا فى هذا الباب أيضا من قصيدة

فانى ما عشقت غيرى * فعين فصلى هو اتصالى

(الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره)

نفس الاكوان من نفسه	وهو وحى الحق فى برسه
فكلام الحق شاهده	أثر فى الكون من نفسه
ان موسى قبل ابصره	فى اشتعال النار فى قبسه
معدن الراحات فيه فمن	ناظر فيه وفى حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذا نزل منزلا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شئ حفيظ وقال عليه الصلاة والسلام لما اشتد عليه كرب ما يلاقى من الاضداد ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم أن الموجودات هى كلمات الله التى لا تنفد قال تعالى فى حق وجود عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية اذ كان لا يصدقنا كل أحد فيما ندعى فيه الكشف والتعريف الالهى والكلمات المعلومة فى العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المتقطع فى المخارج فيظهر فى ذلك التقاطع أعيان الحروف على نسب مخصوصة فتتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا فنجمل بالمثال ما نورده فى هذا الباب فاعلم أن الله سبحانه ما استوى على عرشه الا باسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما أراد بالايجاد الا الرحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسماء وذكر الاستواء على أعظم المخلوقات احاطة من عالم الاجسام فان الا لام ليس محلها الا التركيب وأما البسائط فلا تقبل فى ذاتها قيام معنى بها بل هى عين المعنى ليدل على شمول الرحمة للعالم وان طرأت عوارض البلايا فانها رحمة كما ذكرنا فى شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله ما يؤل اليه من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد

هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التى يتحول فيها والباطن للمعنى الذى يقبل ذلك التحول والظهور فى تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد اعلمتك ان العالم نسخة الهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالاشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبذا وردت الاسماء الالهية وورد فى الصحيح أن الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الظاهر بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الالهى الذى قد علم وقررناه فتحدث المخارج اذا قصد المتنفس الكلام وان لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوى عندنا خاصة وما هو عندنا من الحروف وهو يهوى على ثلاث مراتب هو باذاتها يعبر عنه بالالف وهو المسمى عند القراء بالحرف الهاوى فاذا مرّ بالارواح العلوية فى هويه حدث له منها واو العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو اشباع حركة الضم واذا مرّ بالاجسام الطبيعية السفلية فى هويه حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن خفض الحرف وهو اشباع حركة الخفض لان الخفض من العالم الاسفل وما لهذا النفس فى هويه أكثر من هذه الثلاث مراتب فاعلم ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسور ما قبلها وكان الالف على الاصل عن الله وهو سبب الاسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ماذكر ان له نفسا من الاسم الرحمن الذى به استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف بالله من عباد الله من نبى وغيره ممن شاء الله من عباده لانه تعالى قال يؤتى الحكمة من يشاء فنكر الامر ولم يعرفه فهو نكرة فى معرفة يعلمها هو لا غيره لان الامور معينة عنده مفصلة ليس فى حقه اجمال ولا يصح ولا مبهم مع علمه بالمجمل فى حق من يكون الامر فى حقه مجملا وبالمبهم فى حق من يكون فى حقه الامر مبهما وغير ذلك فلما علمنا أن له نفسا وأنه الباطن وأن له كلاما وان الموجودات كلماته علمنا أن الله ما أعلمنا بذلك الا لنقف على حقائق الامور فأبانا على الصورة فنقبل جميع ما تنسبه الالوهية اليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل النطق فى الانسان على أتم الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر فى كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الآخر ميزه المقطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها على ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التى تجول السيارة فيها وفى بروجها وهى امكنتها من الفلك المستدير كأمكنة المخارج للنفس لايجاد العالم وما يصلح له فاعطت كل عالم هذه المقاطع التى أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة أقسام قسم أقصى عن الطرف الاقصى الآخر فالاقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات والاقصى الثانى حروف الشفتين وما بينهما حروف وسط فان الحضرة الالهية على ثلاث مراتب باطن وظاهر ووسط وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه الى الباطن ووجه الى الظاهر بل هو الوجه عينه فانه لا ينقسم وهو الانسان الكامل اقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا وجعله على ثلاثة مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فله

عرفنا الله انه ظاهر وباطن وله نفس وكلمة وكلمات اظهرنا ما ظهر من ذلك وما ينسب الى ذاته
النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه
ما ينزل منزلة الريح وانما ينزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث كان ثم كان عنه العماء
كما يحدث السحاب عن بخار رطوبات الاركان فيصعد ويعلو فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك
يكثف والهواء يحمله والريح يسوقه فما هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء في صفة
العماء الذي كان فيه ربنا قبل خلق الخلق انه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر أن له
الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق فقد به يكون
الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا
النفس أصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت
الطباق في الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو في الامهات
اذا أردناه أن نقول له كن فالحروف المطبقة في النفس الالهي وجود سبع سموات طباقا
وكل موجود في العالم على جهة الانطباق وابرز في هذا النفس الالهي افتتاح الوجود
بالكون اذ كان ولا شئ معه وجعلها في المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم
وفتح صورته في العماء وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم واعيانه وابان منازله
جعل منه عالم الاجسام كالحروف المستفلة لانها من جانب الطبيعة وهو حد لكون الظلم
وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية في المتنفس بالنفس الانساني وكل ذلك كلمات
العالم فتسمى في الانسان حروفا من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان
الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل في النفس الالهي
علة الايجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف
الهاوي ثم أبان لهم أيضا بوجود ما يؤدي الى السعادة ببعثة الرسول الملكي والبشري ارسال
رحمة فكانت حروف اللين في المتنفس الانساني ثم أوجد في هذا النفس الصوت عند خروجه
من الباطن الى الظاهر بطريق الوحي الذي شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة على
صفوان فكان في تنفس الانسان حروف الصفير ثم انفش ذلك النفس الالهي على أعيان
العوالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك في الكلام الانساني حروف التفشي ثم ان النفس
الالهي استطال عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت وكثرت ما هو واحد العين
وهو في نفس المتنفس الانساني الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى أدرك مخرج
اللام ثم ان هذا النفس الالهي في ايجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه
الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه مع كونه اليه يرجع
الامر كله يقول وان تعددنا النفس بجمعه فسمي ذلك التحريف في نفس المتنفس الانساني
الحرف المنحرف تخالطا أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام
التي تجتمع فيه الشرائع ثم انه ظهر في النفس الالهي في الصورة الامثال فلم يقع التمييز فتخيل
فيه التكرار والحقيقة تعطي انه لا تكرار فظهر في عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو
الراء واذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أنه خرج على المشام وهو المسمى في الحروف

فى النطق الانسانى حروف الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله
وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلى رضى الله عنه منهم يعرف الشخص
بالشم اخبرنى صاحبى أبو البدر عنه ان ابن قائد الاوانى جاء اليه وكان ابن قائد يرى لنفسه
حظا فى الطريق فأخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربية
فى حقه فعلت همة ابن قائد الى ان التحق بالافراد والنفس أبدا أكثر ما يظهر حكمه فى
المحبين العشاق وهو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح
كما قال بعضهم

ناشدتك الله نسيم الصبا	من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت برد الندى عند الضحى	مكان ألقت عقدها زينب
أو ناسمت ريا الروض الحمى	وذيلها من فوقه تسحب
فهات ا تحفنى باخبارها	فعهدك اليوم بها أقرب

هذه الابيات على لطافتها ورقتها من اكثف ما قيل فى عشق الارواح لان نسيم الارواح ألطف
من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا
تنسمت لاتهب الاطيبا فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الاقدس فلا تأتى الا بكل طيب
وطيبة والرياح ليست كذلك لانها من عالم الطبيعة فان مرت بخبيث جاءت بخبيث وان مرت
بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح اذا مر بخبيث رده طيبا وان مر بطيب زاده طيبا فلو كان هذا
القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور ولم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة ولو ذكر
أن طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تنم بأسرارها الرياح فليست بنميمة الحى
وعالم الطبيعة بحضرتها وهو الرياح وأخذ يحاور الريح حيث يتعجب من أين لها هذا النفس
الطيب ولو ساق هذا الطيب بطريق المفاضلة بأن يقول من أين هذا النفس الاطيب فانه لم تكن
الريح بأمر زائد على نفس محبوبته اذا حققت لانها عين الطيب حيث ظهر طيب وسألنى
بعض اصحابى ان أشرح له هذه الابيات لو قالها عارف من المحبين الالهيين فاجبته الى ذلك فانا
اشرحها ان شاء الله ثم أعود الى الكلام على تحقيق النفس فى هذا الباب فنقول والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم أن الصبا هى ريح القبول
والصبا الميل والميل قبول وسميت الصبا قبولا لان العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى
تجعل لها اسماء تذكرها بها التعرف استقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة
مطلع الشمس استقبلته اذ كان وجهها الى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى اليها من الريح عن
دبر فى حال استقبالها ذلك سمته دبورا وهى الريح الغربية وما أتاها منها فى هبوبها عن الجانب
الايمن سمته جنوبا وعن جانب الشمال سمته شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب
سمتها نكباء من النكوب وهو العدول أى عدلت عن الاربع الجهات والنسيم أول هبوب الريح
والشئ المستلذ اذا جاء الذ ابتداء فهو ألذ من استصحابه مثل قوله

* احلى من الامن عند الخائف الوجل * ولهذا نعيم الجنان جديد فى كل نفس فلذلك

ما ناشد الا النسيم لالتذاذه به وجعلها نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فأعطته الريح من أخبارها بما جاءت به من طيبها اما بعطيه قبولها او أقبلت ورؤيتها او طلعت عليه كاطلاع الشمس لان الصبا ريح شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق اضاءة الشمس وقوله ناشدتك الله أى طالبتك مقسما بالله والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له امثالا اقول من أين هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ فى شغله بمحبوبه ولم يرمشهود السواه ما استفهم اذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك فى ذهنه فهذا الشاعر أحضر الاشتراك فى ذهنه فشهد على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا وبنقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان أراد من المحبوب كثرة وجوهه وتجليه فى أعيان متعددة كالاسماء الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعون اسما فما فوق ذلك فيريد فى أى اسم كان لما هبت هذه الريح وهى نسمة قبول الهى لطيفة الهبوب أورثت فى القلب لطفا ورقة فاستفهم بهبوبها الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال

هل أودعت بردك عند الضحى ● مكان القت عقدها زينب

اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على انه ليس بمحب وان هذا البيت هو الى هجاء المحبوب أقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب أضاف ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذى القت عقدها زينب فيه فهو ثناء على العقد فهو يريد أن عقدها كان عنبرا اذا طيب فطاب المكان بذلك العقد وماذكر أن العقد انما اكتسب الطيب من روائح زينب أو عرفها أو انفاسها ولو سلك فى كلامه ان طيب المكان بما تنفست فيه زينب فلو قال مثل ما قلنا

هل اودعت بردك عند الضحى ● طيب مكان طيبت زينب

انفاسه من طيب انفاسها ● فطيبها من طيبه أعجب

ولنا فى هذا المعنى فى غير هذا الروى

ما الطيب فى المسك الا طيب رياها ● والنور فى الشمس الا من محياها

انخلت ماوى الحسان الحور تسكنه ● وذاتها الجنان الخلد ماواها

وأما قوله بعد هذا

اوناسمت رياك روض الحمى ● وذيلها من فوقه تسحب

فهو مثل الاول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبته على ذلك المكان طاب من طيب ذيلها او طيب ذيلها من طيب طيبت ثيابها به مثل العقد سواء فما ذكر ما يدل على أن طيب هذه الاماكن من طيب انفاسها واذا كان هذا فلا يطيب الا من ليس بطيب أوليس له ذلك الطيب ولذا قلنا لو قال النفس الاطيب لا الطيب لكان اشعر وأثبت فى المدح ثم قوله للنسيم

فهات أتحفنى باخبارها ● فعهدك اليوم بها أقرب

كلام غير محقق فان نسيم الريح ما له عهد قريب الا بالمكان وروض الحمى لا بزينب والطيب للمكان من العقد وللروض من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيأ من طيبها المختص بذاتها ولو كانت مشهودة للنسيم حين هب على المكان والروض فقوله وذيلها يذكر ما يدخله الاحتمال

في الذيل فانه يحتمل أن يكون الحال في قوله وذيلها أي في حال مرورها اكتسب هذا
الروض الطيب من ذيلها ويحتمل أن يكون شهود الريح لها في حال مرورها على روض الحمى
وهذا بعيد والاول أقرب فانه لو مر بها مشاهدا لها في حال انسحاب ذيلها على الروض
لنقل طيب ذيلها لا طيب الروض من ذيلها فدل انه ما شاهدها نسيم الريح واذا لم يشاهدها
فليس عهده بها قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذي مرت عليه ثم فيه من النقص بقوله
أقرب وصفها بالامر العام في كل طيب اذ المكان الذي يبقى فيه الطيب انما يكون قريب
العهد بالطيب في جلوسه فيه أو مروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها بل لو قال ان طيبها
في المكان لا يزول بعدها انا اكتسبه منها وانه بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوة سلطانه
لكان الشعر فكان النسيم ما نقل اليه الا طيب المكان والروض ومع ذلك فينبغي أن يصدق
فيقول فعهدك اليوم به أقرب يعني بالمكان أو بكل واحد منهما يعني الروض والمكان
أو يقول بهم أقرب فيكذب بقوله بها أقرب ثم انه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من
القاعد ولا من طيب الذيل بل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر
آخر مع وجود القاعد فيه وانسحاب الذيل على الروض فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف
اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشيء لان جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ الرائق والمعنى
الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدري اللفظ أحسن أم المعنى أو هما على السواء فانه اذا نظر
الى كل واحد منهما أذهله الآخر من حسنه واذا نظر فيهما معا حيره فيستحسن مثل هذا
الشعر اذ هو قالب كثيف فان اللفظ لطيف والمعنى كثيف واذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح
النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عندي مثال من يحب صورة في غاية الحسن
منقوشة في جدار مزينة بانواع الاصبغة تامة الخلق لا روح لها فان المعنى للفظ كالروح للصورة
فهو جمالها في الحقيقة انظر في اعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفر المعنى
وحسن سياقه وجمع المعاني بعضها الى بعض في اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار
القصة الموجب للملل ولا تجد هذا في القرآن فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص
الامم كآدم وموسى ونوح وغيرهم من تكرر بزيادة لفظ او نقص له أنه في غاية الحسن وما تجد
اختلالا في المعنى جملة واحدة وسبب ذلك انه قول حق ما فيه تزوير ولما أتينا على تنبيه ما في قول
هذا الشاعر مع كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب في ذلك فانه باب النفس بفتح الفاء والشعر
من الكلام فهو من باب الانفاس فثم انفاس يخرج معها تحقيق المعاني على ما هي عليه
في تركيب بعضها مع بعض وثم انفاس بالعكس فلنرجع الى النفس الرحماني الذي ظهر عنه
حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الانساني
الذي هو اكمل النشآت كلها في العالم وهي ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع
مقطع نفسه فأولها الهاء وآخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل
والمنحرف والمكرر ومنها مشتركة في المخرج كحروف الصفير وان كان بين المشتركة تفاوت
فهو قريب بعضها من بعض عند اللافظ الصحيح اللفظ في حال التلفظ بها الفرق بين الحرفين
المشتركين كالطاء والتاء والدال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهي على التقارب

لا على التحقيق ولهذا اختلفت الالقاب عليه لاختلاف أحوالها فى المخارج فيكون للحرف الواحد ألقاب متعددة لدرجات له فى النفس عند التكوين منه فى مقطع الحرف يمتاز به عن الذى يقاربه فى المخرج الذى أوجب له أن يقال فيه انه مشترك كحرف الصاد غير المعجمة مثلا فانه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف فى الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزاى وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء فى الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك العين فى الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف فى الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلفت عليه ألقاب كثيرة لظهوره فى مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء كذلك نقول فى العقل الاول عقلا لمعنى يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلما يخالف المعنى الذى لاجله نسميه روحا يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلبا

فالعين واحدة والحكم مختلف * لذا تنوعت الارواح والصور

وكذلك الحق أصل الوجود الواحد الاحد الذى لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحى القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما العين واحدة والأحكام مختلفة فما المفهوم من الاسم الحى هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا فى حرف الصاد وكذلك سائر الحروف تخرجت الحروف من نفس التنفس الانسانى الذى هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحمانى وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكما أن النفس الانسانى ثمانية وعشرين حرفا محققة المصادر من النفس الرحمانى أعيان الكلمات الالهية ثمان وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه فصدر عن نفس الرحمن وهو العماء الذى كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الانسانى وظهور العالم فى امتداده فى الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الانسانى من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف فى الطريق والطبقات كظهور العالم من العماء الذى هو نفس الحق الرحمانى فى المراتب المقدرة فى الامتداد المتوهم لا فى جسم وهو الخلاء الذى ملأته العالم فكما كان أول حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس لطلب الخروج الى الغاية وهو نهاية الخلاء كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء أولا والواو آخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان اجناس العالم محصورة وأشخاصه لا تتناهى وجودا فانها تحدث مادام السبب موجودا والسبب لا ينقضى فايجاد أشخاص النوع لا ينقضى فاما حصر العالم على عدد الحروف من أجل النفس فى ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فاول ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم انه أول ماخلق الله العقل وفى خبر آخر أول ماخلق الله القلم الحديث فكان أول خلق خلقه الله من النفس الذى هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب . ثم المعدن ثم النبات ثم

الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هي الغاية في كل موجود كما أن الواو غاية حروف النفس وقصدت ذكر اسماء العالم لا ترتيب وجوده كما قصد في أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها في المخارج ولكل موجود مما ذكرناه مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للآخر كما أن له أمورا يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فأما في الخلق فكاشتراك النوع الواحد وأنواع الجنس الواحد مثل الافلاك فتشترك في الاستدارة الفلكية وفي الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما انا ما ذكرنا من الحروف الا ما يختص بالنفس الانساني اليوم اذ لا نتكلم الا في الموجود فما ما لا نضبط بالله علما فتكلمنا على قدر ما أعطانا من العلم به فليس في الامكان ابدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق آدم على صورته وا كمل منه فلا يكون فا كمل من هذا العالم فلا يكون وقد دفعت لنا واقعة من الحق في هذا الباب وقد تقدم ذكرها لتعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهي الالف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة في الحرفية هي أجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها الا الحرف اذا انفتح وأشبع الفتحة أو ضم فاشبع الضمة أو كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ابراز هذه الحروف كما كان العالم من أجل حدوثه الذي هو بمنزلة اشباع الحركات في الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم ما ذكرناه ثم ان هذه الحروف لها خواص هي عليها أعطتها لها المخارج فهي في النفس مجموعة اذ هو يجمعها وفي أعيان الحروف والكلمات متفرقة فاذا جرى النفس من أول الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف يتأخر وجوده لتأخر مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعله كل حرف في مخرج تقدمه فهو يجري على تقدمه لان النفس مر في خروجه على تلك المخارج الى ان انقطع عند هذا المخرج فنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت في قوة الحرف المتأخر وآخر الحروف الواو ففي الواو قوة جميع الحروف كما ان الهاء أقل في العمل من جميع الحروف فان لها البدء فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف في عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الاشياء فعلا وكذلك الانسان آخر غاية النفس والكلمات الالهية في الاجناس ففي الانسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الالهية وهي الاسماء وبين حقائق العالم فانه آخر موجود فما انتهى لوجوده النفس الرحماني حتى جامعه بقوة مراتب العالم كله فيظهر بالانسان ما لا يظهر بجزء مجزء من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد ما يعطي ما يعطي الآخر مما يتميز به فكان الانسان اكمل الموجودات والواو أكمل الحروف وكذا هي في العمل اكمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ما سوى الانسان فهو خلق الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به اي المخلوق بسببه العالم وذلك لان الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق ما تقدم عليها الا لاجلها ولظهور عينها ولولاها ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الامر المخلوق بسببه ما تقدم من أسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على المشبه به في

الصورة كما تقول فى زيد انه انسان وفى عمرو انه انسان وان كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وما ظهرت فى عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان فى شكل انسان كما أشبهت الكرة الفلك فى الاستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعنى بالكامل فحاز الانسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل على أن الواو كانت المطلوبة من الكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد فى الطريق باستعداد المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم اعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعيين الحروف فى النفس استعداد أعيان العالم الثابتة فى النفس الرحمانى فظهر عين الحكم الاستعدادى الذى فى العالم الظاهر فى النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية كما قال طوعا او كرها اى ان لم ترجعى راضية فى ذاتك والا أجبرت على الرجوع الى ربك فتعلمين انك ما أنت واذا رجعت راضية فهى النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت فى عباده فلم تنسب ولا تمت الى غيره ممن اتخذ الهه هواه ودخلت فى جنته أى فى كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهى غيب فيه فهى باطنة اذ كانت هى عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمن بهذا النعت من الدخول فى الستر المضاف اليه بقوله جنتى مقام الروح للجسم الصورى فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذى أظهر الاختلاف فى الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلى جنتى فأضافه الى نفسه

فالرب والمربوب مرتبطان * شئ الوجود به وليس بثان

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * الا الذى قالوه فى العمران

والعمران يريدون أبا بكر وعمر والقمران يريدون الشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فاثبت بالضمير ونفى بالفعل الذى هو خلق كما اتفق أبو بكر فلم يظهر له اسم فى العمران وأثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران فسبحان من أخفى عنه حكمته فيه فظهر فى الوجود العليم الذى لا يعلم كالرامى الذى ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا هى عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هى عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه * وله التحكم ليس للآحاد

(وصل) واعلم ان الله لما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى جعل الاسماء الحسنى لله كما هى للرحمن غير ان هنا دقيقة وهى ان الاسم له معنى بالنفس وله صورة فيدعى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته لان الرحمن هو المنعوت و بالنفس ظهرت الكلمات الالهية فى مراتب الخلاء الذى ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهى التى ندعوه بها وهى أسماء الاسماء الالهية وهى كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التى من انفاسنا مترجمون عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس الرحمن من كونه قائلا ومنعوتا بالكلام وخلف

تلك الصور المعانى التى هى لتلك الصور كالارواح فصور الاسماء الالهية هى التى يذكر الحق بها نفسه بكلامه ووجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وارواح تلك الصور هى التى للاسم الله خارجة عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهى اصور الاسماء النفسية الرحمانية كالمعانى للحروف ولما علمنا هذا وأمرنا أن ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فان شئنا ندعوه بصورة الاسماء النفسية الرحمانية وهى الهم الكونية التى فى أرواحنا وان شئنا دعوناه بالاسماء التى من انفاسنا بحكم الترجمة وهى الاسماء التى يتلفظ بها فى عالم الشهادة فاذا تلفظنا بها أحضرنا فى نفوسنا اما الله فننظر المعنى واما الرحمن فننظر صورة الاسم الالهى النفسى الرحمانى كيف ما شئنا فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا ذلك أو لم نعلمه ولما كان ذكر أسمائه عين الثناء عليه ذكرنا فى هذا الباب ما هو فينا مثل كلمة كن منه وذلك البسملة بقول أهل الله ان بسم الله منا فى ايجاد الافعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا وجامعا لاسمائه صورا ومعانى جعلنا التلاوة فى هذا الباب من جملة الاذكار فلا نذكر من الاذكار الا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذى يذكر نفسه لا نحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذكر فبدأنا وسقنا من الاذكار الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فلنذكر فهرسة ما أنا ذاكره فى هذا الباب من فصول ما نتكلم عليه مما يختص بالنفس الالهى ومراتب الذاكرين من العالم فى الذكر لان الذاكرين هم أعلى الطوائف لانه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من أهل الله ذكرا لهم وانا لهم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وما ذكر بعد الذاكرات شيأ والذكر من نعوت كونه متكلما وهو من نفس الرحمن الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة

(ذكر فهرسة الفصول وهى خمسون فصلا)

الفصل الحادى عشر فى الاسم البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل والمعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهى النفسى ومراتبه الذاتية والزائدة

الفصل الثانى عشر فى الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسواة بعد كال تعديلها فيمها الله بذلك النفخ أى صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجيهه على ايجاد البطين من المنازل

الفصل الثالث عشر فى الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة ومايعطيه من انفاس العالم وحصرها فى أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل

الفصل الرابع عشر فى الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهر فيه صورة الاجسام ومايشبه هذا الجوهر فى عالم التركيب وايجاد الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل المقدرة

الفصل الخامس عشر فى الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل وايجاد الغين المعجمة من الحروف وايجاد الهقعة من المنازل

الفصل السادس عشر فى الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحروف الخاء المعجمة والهنعة من المنازل

الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعروش المعظمة والمكرمة والمجيد وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل

الفصل الثامن عشر فى الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين وحرف الكاف والنثرة

الفصل التاسع عشر فى الاسم الغنى وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام بوجود حركته واستعانته بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرفاء

الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة

الفصل الحادى والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة المنتهى وابراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرثان من المنازل المقدرة وساكنى هذه السماء وكوكبها

الفصل الثانى والعشرون فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وكانبها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل

الفصل الثالث والعشرون فى الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد السماء الثالثة وكانبها ويوم الثلاثاء وحرف اللام والعواء

الفصل التاسع والثلاثون في النقل وأين مقامه في الانفاس

الفصل الاربعون في معرفة الجلي والخفي من الانفاس وهو بمنزلة الادغام والاظهار في الكلام

الفصل الحادي والاربعون في الاعتدال والانحراف في النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة بين اللفظين

الفصل الثاني والاربعون في الاعتماد على الناقص والميل اليه وهو في الكلام على معرفة الوقف على هاء التأنيث وهو من باب الانفاس أيضا

الفصل الثالث والاربعون في الاعادة وهي التكرار وأين هي في النفس

الفصل الرابع والاربعون في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف من النفس يرجع لطيفا وماسببه وعليه مبنى أصول أصوات الالحان

الفصل الخامس والاربعون في الاعتماد على أصناف المحدثات وهو في باب النفس الانساني الوقف على أواخر الكلم في اللسان

الفصل السادس والاربعون في الاعتماد على العالم من حيث ماهو كتاب مسطور في رق الوجود المنشور في عالم الاجساد الكائن من الاسم الظاهر

الفصل السابع والاربعون في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو في الانفاس السكوت على الساكن قبل الهمزة

الفصل الثامن والاربعون في الاعتماد على الكائنات ومايظهر منها من الفتوح وهو الابنية في الطريق وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا

الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول التي هي بمنزلة النوافل مع الفرائض

الفصل الخمسون في الامر الجامع لما يظهر في النفس من الاحكام في كل متنفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس على الاقتصار والاختصار ان شاء الله تعالى ثم اللواحق وهي الاقسام الالهية التي نفس الله بها عن عباده وهي من نفس الرحمن

(الفصل الاول في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن) وورد في الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال ماهذا معناه كنت كنزا مخفيا لم أعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ولماذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مايجده المحب في نفسه وقد بينا ان الحب لايتعلق الابمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود في الحال والعالم محدث والله كان ولاشئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما أظهر في الكون الا ماهو عليه في نفسه وكانه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا وأظهر العالم نفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفيس مايجده المحب فعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر اسماء المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو الذكر العام المجمل وان كلمات العالم بجملتها مجملة في هذا النفس الرحماني وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا الى مالايتناهى مع كونه قد دخل في الوجود وكل مادخل في الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل في الوجود فلا تتصف بالتناهي وهؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد

الذى هو الجزء الذى لا ينقسم وكذلك العماء وان كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا وآخرة غير متناهية التفصيل وذلك ان النفس الرحمانى من الاسم الباطن يكون منه الامداد له دائما والذكر له فى الاجمال دائما فهو فى العالم كآدم فى البشر ولما علم آدم الاسماء كلها أعلمنا بهذا ان العماء من حيث ما هو نفس رحمانى قابل لصور حروف العالم وكلماته وهو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع ويذكر الله الرحمن باسمائه وهو أيضا مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما ومفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل

(الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته) الكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة فى لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه فى ذلك فالقول له أثر فى المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر فى الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل فى قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله هو الترجمة فانها تقبل التبديل والمعانى تابعة للكلام فلا يفهم من الامر الذى حرف به وبدل المعنى الذى يفهم من الاصل ولذلك ألحق التحريف والتبديل بالاصل وان كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لانه كلام الهى لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتى فاذا وقع التجلى فى أى صورة كانت فلا يخلو اما أن تكون من جنس الصور المنسوب اليها الكلام فى العرف أو لا تكون فان كانت من جنس الصور المنسوب اليها الكلام فى العرف فكلامها من جنس الكلام المنسوب اليها بحكم الصورة على التجلى مثل قوله علمنا منطق الطير وقالت نملة وان كانت مما لا ينسب اليه الكلام فى العرف فلا يخلو اما أن تكون ممن ينسب اليها القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا أتينا طائعين وقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ واما ان لا تكون ممن ينسب اليه قول ولا نطق وهو الذى ينسب اليه التسبيح الذى لا يفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام او القول هو الذى من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لنفى عنه سمعنا وانما نفى عنه فهمنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى بمثل هذه الصور فيكون النطق بحسب ما يريده المتجلى مما يناسب تسبيح تلك الصور ولا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلى تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله عز وجل فى مثل هذه الصورة بحسب ما هى عليه هذا اذا وقع التجلى فى المواد النورية والطبيعية فان وقع التجلى فى غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلى فى المعانى المجردة فيكون ما يقال فى مثل هذا انه كلام من حيث أثره فى المتجلى له لا من حيث انه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذى تقدم تسمى كلمات الله جمع كلمة وهى أعيان الكائنات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهى عين عيسى لم يلق عليها غير ذلك ولا علمت غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما لها مثل كلامه لموسى عليه السلام لسرت ولم تقل يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية التى ألقيت اليها الاعين

عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه فى غير الحالة المعتادة ليكون آية فيكون نطقه كلام الله فى نفس الرحمن فنفى الله عن أمه بذلك ما كان أصحابها من كلام أهلها بما نسبوها اليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى الا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الاشكال الحادثة فى الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو ذاته فانه كان يوصف بانه محكوم عليه بالزائد على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل فكل ذى كلام موصوف بانه قادر على ان يتكلم متمكن فى نفسه من ذلك والحق لا يوصف بانه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم فى مذهب الاشعرى وعين ذاته فى مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة لا تعرف كما أن ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام لله الا شرعا ليس فى قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم ان النفس للرحمن والكلام لله والقول وهو انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد اجمالها فان قلت فائدة الكلام الاسماع وما فى الوجود الا الله وهو متكلم فمن أسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون موجودا فانه يقول للمعدوم فى حال عدمه كن فيكون المعدوم عند ما يتعلق بسمعه الشبرى كلام الله وأمره بالوجود وكذلك المرئى ما علة رؤيته جواز رؤيته أو الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان موجودا أو معدوما والجواب الآخر كما انه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام يسمع كلامه من حيث كونه سميعا وهما نسبتان مختلفتان ● فان قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع لحصول ما لم يعلم فان المتكلم يثنى على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد بل هو لذ يتهاج بالكلام الذاتى فالحق لم يزل متكلما وان حدث فى الكون فلا يدل على حدوثه فى نفس الامر قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث يعنى عندهم وان كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل التوراة وغيرها مما هو فى القرآن هذا اذا قلنا انه يريد كلام الله الذى هو صفة له وان كان الظاهر أن السامع انما سمع كلام الله المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة فى القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل أنه من اذكار القرآن

●(الفصل الثالث فى التعوذ)● قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم الهى من اسم الهى وهو الذى نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله أعوذ بك منك فان كان التالى أعنى الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه مما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد مما يطلق عليه مما لا ينبغى لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذ الهى لانه كلامه وأما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه فى صورة تنكر فيتعوذ المتجلى لهم منها بتجل فى صورة تعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا ذلك فى هذا الكتاب أنه الظاهر

فى مظاهر الاعيان فهو المستعذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبعفافاتك من عقوبتك وهو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ والله الموفق

(الفصل الرابع فى ذكر البسملة) قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة المكون للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة فى قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى فباذنى متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى أى بأمرى اما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الاشياء التى ليست بمقدورة ان لا أقول على لسانه فالتكوين فى الحالين لى فبسم الله عين كن والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس فى كلمة الحضرة الالهية وهى كلمة كن) فتجل فى صورة تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل فى غير هذا قد ذكرناه فى التجلى الالهى الذى خرجه مسلم فى الصحيح قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فقولنا هو كونه متكلما أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذى قيل له كن فاضاف التكوين الى الذى يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل أمر فامتثل السامع فى حال عدمه وشيئية ثبوته أمر الحق بسمع ثبوتى فامره قدرته وقبول المأمور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان فى النفس الرحمانى ظهور الحروف فى النفس الانسانى والشئ الذى يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة فى الخشب او الصورة فى الماء المهين او الصورة فى الضلع أو الصورة فى الطين أو الصورة فان قلت عن وجوده صدقت وان قلت لم أكن صدقت

فلو رأيت الذى رأينا ... ما قلت الا أنا هو أنتا
فاعلم بان الذى سمعنا ... من قول كن منه قد خلقنا
فظاهر الامر كان قولا ... وباطن الامر أنت كنتا
فالشكل عين الذى بدا لى ... وهو الوجود الذى رأينا
قد أثبت الشئ قول ربى ... لو لم يكن ذاك ما وجدنا
فالعدم المحض ليس فيه ... ثبوت عين فقل صدقنا
لو لم تكن ثم يا حبيبى ... اذ قال كن لم تكن سمعتا
فاى شئ قبلت منه ... الكون او كون عين أنتا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة فلم يكرر فعين الامر عين التكوين وما ثم أمر الهى الا كن وكن حرف وجودى عند تسميه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر فى نفسه صعب لتصوره من الوجه الذى يطلبه الفكر سهل فى غاية السهولة من الوجه الذى قرره الشرع فالفكر يقول ما ثم شئ ثم ظهر شئ لا من شئ والشرع يقول

وهو

وهو القول الحق

بل ثم شئ فصار كونا ＊ وكان غيبا فصار عينا

انظر الى الابل كيف خلقت يعنى السحاب الكائن من الابخرة هنا الصاعدة للحرارة التى فيها فالابخرة نفس عنصرى وليس بشئ زائد على السحاب ولم يكن سحابا فى المتنفس بل هو شئ ظهر سحابا متكاثفا ثم تحلل ماء فنزل فتكون بخارا فصعد فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فينشئه سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا وهو تعدد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فما فى السحاب من الماء يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب الاعظم فاذا ثقل واعتمد على الهواء فانضغط الهواء فاخذ سفلا خلف وجه الارض فتقوت الحرارة التى فى الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية الصعود وطلب الركن الاعظم فوجد السحاب مترا كما فمنعه من الصعود بتكاثفه فاشتعل الهواء فخلق الله فى تلك الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء به الجو ثم انطفأ بقوة الريح كما ينطفئ السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال كونه برقا وبقى العين كونا يسبح الله ثم صعد الوجه الذى يلى الارض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لابد من ذلك مالم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ما ذكرناه لابد أن يكون الرعد يعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيخلقه الله ملكا يسميه برقا وبعد هذا يصعد أسفل السحاب فيخلق الله الرعد مسبحا بحمد ربه لما أوجده وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهى ملائكة يخلقها الله فى زمان الصيف من حرارة الجو لارتفاع الشمس فتنزل الاشعة الشمسية فاذا أحرقت ركن الاثير زادت حرارة فاشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تلطف الابخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين وهنالك حكم الشين المعجمة من الحروف ولهذا سمى حرف التفشى فخلق الله من ذلك الاشتعال برقا خلبا لا يكون معها رعد أصلا وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن فى انفاس واغا جئنا بمثل هذا تأنيسا لك لتعلم ما فتح الله من الصور والاعيان فى هذا النفس العنصرى المسمى بخارا ليكون لك عبرة ان كنت ذا بصر فتجوز بالنظر فى هذا الى تكوين العالم من النفس الرحمانى الظاهر من محبة الله سبحانه أن يعرفه خلقه فما فى العالم أو ما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر أو هو أقرب لانه ما ثم أسرع من لمح البصر فانه زمان اتصاله هو زمان التحاقه بغاية ما يمكن أن ينتهى اليه فى التعلق وذلك أن قوة السمع دون ذلك فتدبر يا أخى كلام الله وهذا القرآن العزيز وتفاصيل آياته وسوره وهو أحدى الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف فما الذى عدد الواحد أو وحد العدد انظر كيف هو الامر فانك اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات بكلمة كن لكل شئ مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم العارض على الثابت بمساعدته عليه فرجع غيبا

بعدما كان شهادة فان السكون هو الحاكم من النون وهو عرض لان الامر الالهى عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليهما كما يستعين العبد بربه على ربه فلما اجتمع الساكنان وارادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون أقرب من لمح البصر كما أخبر فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان فى الامر بطء فان الواو لابد أن تكون واو علة لاجل ضمة الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكنة بالامر الا بعد تحقق ظهور واو العلة فيبطؤ الامر عن واو علة فيكون المكون أيضا عن علتين الواو والامر الالهى وهو لا شريك له واذا جاز أن يبطؤ المأمور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ ارادته وهو نافذ الارادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لابد منه والسرعة لابد منها فظهور الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لابد منه فظهر الكون فظهرت الواو فى الكون لتدل انها كانت فى كن وانما انمازالت لامر عارض فعلت فى الغيب فظهرت فى الكون لما ظهر المكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على ان الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية وظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الالهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل فى كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل السادس) فى الذكر بالتحميد الحمد ثناء عام ما لم يقيده الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة رابعة فى الحمد ثم فى الحمد بما يحمد الشئ نفسه أو يحمده غيره تقسيمان اما أن يحمده بصفة فعل واما أن يحمده بصفة تنزيه وما ثم حمد ثالث هنا واما حمد الحمد فهو فى الحمد بذاته اذ لو لم يكن لما صح أن يكون له حامده

فحمد الحمد يعطى الحمد فيه * ولولا الحمد ما كان الحميد

ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعم والقسم الثانى أن يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الاخص فانحصرت أقسام التحميدات والحامد ونفس الكلمات التى تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المقام المحمود فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن وقال لا أحصى ثناء عليك لان ما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة فى العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت اليه عواقب الثناء فلا حامد لله الا الله ولا محمود الا الله وحمد الحمد صفته لان الحمد صفته وصفته عينه اذ لا يتكثر ولا يكمل بالزائد تعالى الله فحمد الحمد هو فليس الا هو

فما حمد الله الا الاله * ومحموده عينه لا سواه

فمن حمد الله على هذا الحضور فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيأ فهو بقدر ما نقصه فان كنت حامدا لله فلتحمده بهذا الحضور وهذا التصور فيكون الجزاء من الله لمن هذا احمده عينه فافهم

*(الفصل

(الفصل السابع) في الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر سبحان الذى أسرى بعبده خبر والتسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا كان الحمد لله يملأ الميزان على الاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا ظهر التسبيح فانظر كيف تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان ابن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى انبعث اليه حسان بن ثابت من هجاء قريش ان ذلك مما يرضى الله لحسن قصده فى ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لما رأى روح القدس الذى يحبه قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر ما دام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أقر الله ذلك اعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم اذ كان الهجاء مما عملته لتجزى كل نفس بما عملت ايعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أنذرهم به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وأت ابا بكر فانه أعرف بالانساب فيخبرك حتى لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان بن ثابت والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين لانه لا يعلق بها شئ من العجين وهكذا باب التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم وليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لاتصافه بالقدم وصفات الحدوث انما هى للمحدثات وهنا زلت الاقدام فى العلم بالمحدثات ما هى المحدثات وما فى الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبها يثنى على الله فاذا نزه المنزه ربه فلا ينزهه الا عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس له من نفسه شئ ولا عينه له وانما هى لمن أظهرها فاذا نزهت الحق عن شئ لا يثنى عليه الا به وبامثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغى لك أن تثنى عليه به فاذا سبحته فتحقق عن أى شئ تنزهه اذ ما ثم الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحيله الادلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذى هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان هنالك ما يقدح كنت أنت برئ الساحة من ذلك اذ ما سبحته الا كلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمد ذاته باتم المحامد وأعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم انت كما أثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه بما يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك و ينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه الى نفسه وكان أعلم به منك فاحذر أن تنزهه عن أمر ثبت فى الشرع انه وصف له وعلمه بانه ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية فى الالهيات فسبح ربك بكلام ربك وبتسبيحه لا بعقلك الذى استفاده من فكره ونظره فانه ما استفاد أكثر ما استفاده الا الجهل فتحفظ مما ذكرته لك فانه داء عضال قليل فيه الشفاء فقم بذم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم والا يديك من الحمد والتسبيح ثناء كل موجود فى العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذى أضل العقلاء وهو من المكر الالهى الخفى وغابت عقولهم عن قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وما

قال يحمد ولا يكبر ولا يهلل فانها كلها ثناء باثبات وجودي والتسبيح ثناء بعدم فدخله المكر
الالهي فاثر في العقول المفكرة المكر فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شيء بحمده
المضاف اليه فحصروه بما أثنى على نفسه فما استنبطوا شيأ بخلاف الناظرين بعقولهم في
الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم نسوا بحمده فحجبهم عن ذلك أدلة
عقولهم اذ ستر الله عنهم ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك لقوله انه كان حليما غفورا مع
ما فيه من سوء الادب من وجه لما كان التشبيه فيهم عند الله قوله ليس كمثله شيء وفيه غلطوا
فقبل الله منهم سؤال ليس كمثله شيء فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو أحالوه مما أثبته الحق لنفسه
من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد
أفهمتك كيف تسبح ربك وقد ألقيت بك على الطريق فاذكرني عند ربك

(الفصل الثامن في الذكر بالتكبير) قال تعالى ولذكر الله أكبر وذكر الله القرآن فاذكره
بالقرآن لا تكبره بتكبيرك اذ قد أمرك أن تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك
والولي ولا تغفل في هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم
فما نصرناه من ذل فلهذا قال تعالى ولم يكن له ولي من الذل فانه قد دعانا الى نصرته لنا في الصورة
التي خلقت عليها حقها لانه يقول أعطى كل شيء خلقه فمن اعطائه الصورة التي خلقت عليها
خلقها الذي هو عين حقها أن يطلب منا نصرته فانه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر هو
الولي فلهذا قيده فاذا كبرته عن الولي فاعلم عن أي ولي تكبره وكذلك أيضا عن الشريك في
الملك وعلى هذه المسئلة تنبني مسئلة العبد هل يملك أو لا يملك فمن رأى شركة الاسباب التي لا يمكن
وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك في الملك لان السبب من الملك وهو كالآلة والآلة
يوجد بها ما هو ملك للموجد كما هي الآلة ملك للموجد وما تملك الآلة شيأ فلهذا قيد التكبير
عن الشريك في الملك لا في الايجاد لان الله تعالى أوجد الاشياء على ضربين ضرب أوجده
بوجود أسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل
صنعته تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل في عمل التابوت بيده فقط بل
بآلات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه أسباب النجارة وما أضيف عمل التابوت الى شيء منها
بل أضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالآلة ثم اضافة أخرى وهو انه ان
كان النجار صنع في حق نفسه أضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث
صنعته يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا الى النجار فالنجار آلة للمالك والله
ما نفى الا الشريك في الملك لا الشريك في الصنعة ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وأما الضرب الثاني فهو ما أوجده لا بسبب وهو ايجاده أعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك
عن الولي والشريك فقيده في ذلك بما قيده الحق ولا تطلقه فيفوتك خير كثير وعلم كثير وكذلك
قوله وكبره أن يتخذ ولدا فان الولد للوالد ليس بمتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ماء
في رحم صاحبته وتولى ايجاده عين الولد سبب آخر والمتخذ الولد انما هو المتبنى كزيد لما تبناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لانه لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق

ما يشاء فكان ينبغي ما يشاء فما فعل من يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولدا الصلب فليس له
تعالى ولد ولا تبني أحدا فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى انهم
أبناء الله وأرادوا التبني لانهم عالمون بآبائهم وقالوا في المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له أبا ولا
تكون عن أب لجهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الله روحا اذ كان جبريل
روحا فما تكون عيسى الا عن اثنين جبريل وهب لها عيسى في النفخ فلم يشعروا بذلك كما ينفخ
الروح في الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته وان صورة عيسى مثل تجسد
الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لذاق عيسى لرأيت علما عظيما يقصر عنه أفهام العقلاء
فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه
عما لم يكبر نفسه في قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش الى من جاء الى بيته ويباهي ملائكته
باهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمني فانزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه
المواطن فما تكبره بتكبيره بل كذبته فهؤلاء هم الظالمون على الحقيقة فلا ينبغي التكبير
الا بما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك

(الفصل التاسع في الذكر بالتهليل) هذا هو ذكر التوحيد بنفي ما سواه وما هو ثم فان لم يكن
ثم ونفيت النفي فقد أثبت قال الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فما عبد فيما
عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين أعني الواردة في القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه
ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو وحد الواحد ولولا توحيده
الواحد لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوحدانيته أظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله
وهو توحيد الالوهية ومنه ما هو توحيد الهوية ولنذكر هذا كله في هذا الفصل وما له تعالى في
التهليل من الاسماء الالهية ولا نزيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهي ستة وثلاثون موضعا وهي
عشر درجات الفلك الذي جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من أصناف الموجودات من
عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة وثلاثون حق الله مما يكون في العالم من
الموجودات فانها تكون في عين التلفظ الانساني بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو
المسمى الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو
عشر ثلثمائة وستين درجة (فمن ذلك التوحيد الاول) وهو قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذي له النفس فبدأ به لان النفس لولاه
ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فنفى الالوهية عن كل أحد وحده الحق
تعالى الأحدية فاثبت الالوهية لها بالهوية التي أعادها على اسمه الواحد وأول نعت نعته به
الرحمن لانه صاحب النفس وسمي مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت اي اذا
ذكر بلا اله الا الله ارتفع الصوت الذي هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه
الكلمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وما قالها الا نبي لانه ما يخبر عن الحق الا نبي فهو كلام الحق فارفع الكلمات كلمة لا اله الا الله وهي
أربع كلمات نفي ومنفي وايجاب وموجب والاربعة الالهية أصل وجود العالم والاربعة الطبيعية
أصل وجود الاجسام والاربعة العناصر أصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط أصل وجود

الحيوان والاربعة الحقائق أصل وجود الانسان فالاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو عين القدرة عقلا وشرعا والاربعة الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة العناصر النار والهواء والماء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع الحقائق الجسم والتغذى والحس والنطق فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا التربيع كان لسان العالم ونائب الحق فى النطق فيذكره العالم والحق بذكره وهذه الكلمة اثنا عشر حرفا فقد استوعب من هذا العدد بسائط أسماء الاعداد وهى اثنا عشر ثلاث عقود العشرات والمئون والآلاف ومن الواحد الى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يخرجك عن هذه الآحاد الى ما لا يتناهى فقد ضم ما يتناهى وهى هذه الاثنا عشر الى ما لا يتناهى وهو ما يتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت فى هذا العدد فى الوجود فجزاؤها لا يتناهى فيها وقع الحكم بما لا يتناهى فبقاء الوجود الذى لا يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهى لا اله الا الله فهذا عمل نفس الرحمن فيها ولهذا ابتدأ به القرآن وجعله توحيد الاحد لانه عن الواحد الحق ظهر العالم (التوحيد الثانى) من نفس الرحمن الله لا اله الا هو الحى القيوم فهذا توحيد الالوهية وهى توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدأ ونعت الالوهية فى هذه الآية بصفة التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور التى تأخذها السنة والنوم كما يرى الانسان ربه فى المنام على صورة الانسان التى من شأنها ان تنام فنزه نفسه ووحدها فى هذه الصورة وان ظهر بها فى الرؤيا حيث كانت فما هى ممن تأخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص بما فى هذه الآية وقدم الحى القيوم لان النوم والسنة لا يأخذ الا الحى القائم أى المستيقظ اذ كان الموت لا يرد الا على حى فلهذا قيل فى الحق انه الحى الذى لا يموت اذ من شأن الموت انه لا يرد الا على كل متصف بالحياة كذلك النوم والسنة أول النوم كالنسيم للريح فان النوم بخار وهو هواء والنسيم أوله والسنة أول النوم فلا يرد الا على متصف باليقظة فهذا هو توحيد التنزيه عمن من شأنه أن يقبل ما نزه عنه هذا الاله الحى القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام الآية بما فيها من الاسماء الالهية (التوحيد الثالث) من نفس الرحمن وهو الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الالف واللام والميم وقد ذكرنا من حقائق هذه الحروف فى الباب الثانى من هذا الكتاب ما فيه غنية وهذا التوحيد أيضا توحيد الابتداء وله من اسماء الافعال منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحى القيوم فبين أنه منزل الاربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لان أكثر الشهود أربعة والكتب الالهية وثائق الحق على عباده وهى كتب مواصفه وهو تحقيق ماله عليهم وما لهم عليه مما أوجبه على نفسه لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم فى العهد فقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فادخلنا تحت العهد اعلاما بانا عبيد ناعبود يتناله اذ لو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فانا بحكم السيد فلما أبقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا وأخذ علينا العهد والميثاق وادخل نفسه معنا فى ذلك ألا ترى العبد المكاتب لا يكاتب الا أن ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد وهو عبد فان العبد لا يكتب عليه شئ ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد في حق عبوديته

لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لاباقه فهذا بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد فمن أصعب آية تمر على العارفين كل آية فيها أوفوا بالعقود أو العهود فانها آيات أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله (التوحيد الرابع) من نفس الرحمن قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هذا توحيد المشيئة ووصف توحيد الهوية بالعزة وهو قولهم ولم يولد فهو عزيز الحمى اذ كان هو الذي صورنا في الارحام من غير مباشرة اذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فانه ما أضاف التصوير الى غيره فقال كيف يشاء أي كيف أراد فظهر في هذه الكيفية ان مشيئته تقبل الكيفية مع نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشياء التي انزلت منازلها فالتصوير يستدعيه اذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التي تليق بجلاله فخير العقول السليمة التي تعرف جلاله وأما أهل التأويل فما حاروا ولا أصابوا أعني في خوضهم في التأويل وان وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرما عليهم يسئلون عنه يوم القيامة وهم كل من تكلم في ذاته تعالى ونزهه عما نسبه الى نفسه ورجح عقله على ايمانه وحكم نظره في علم ربه ولم يكن ينبغي له ذلك وهو قوله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقى له ضربا من الرجاء حيث اضافه اليه في الحديث الذي يقول فيه عبدي فان قال فيه ابن آدم وهو الاصح في الرواية فأبعده عن نفسه وأضافه الى ظاهر آدم عليه السلام لان المعصية بالظاهر وقعت وهو القرب من الشجرة والاكل فنسي ولم نجد له عزما وهو على الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند الله وجيها مجتبى كما قال تعالى (التوحيد الخامس) من نفس الرحمن وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط هذا توحيد الالوهية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل في العالم وهو قوله أعطى كل شئ خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن في التوحيد أعني توحيد الشهادة بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث أسماؤه كلها فانه عطف بالكثرة وهو قوله والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسما خاصا أنه أراد جميع الاسماء الالهية التي يطلبها العالم بالقسط اذ لم يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الاما يدخل في الوزن فهذا توحيد القسط وقد ورد في ذلك حديثا ثابتا وهو ما حدثناه يونس بن يحيى عن ابي الوقت عبد الاول الهروي عن ابن المظفر الداودي عن ابي محمد الحموي عن الفربري عن البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء بيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة وقال يمينه ولم يقل يده وقال بيده الاخرى وهو حديث صحيح فاذا قام العبد بالقسط في تهليل ربه صدقه ربه فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين أبو شجاع الاصفهاني امام المقام بالحرم المكي الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشي عن أبي الفتح الكروخي عن الترياقي ابي نصر عن عبد الجبار بن محمد عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي

عن سفيان بن وكيع عن اسمعيل بن محمد بن جحادة عن عبد الجبار بن عباس عن أبي مسلم قال اشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه باقامة الوزن على نفسه في ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقا جملة واحدة فقام في هذا المقام بالقسط الذي شهد به لربه فانها شهادة اداء الحقوق من يكتمها فانه آثم قلبه وما كان له من حق تعين له عند غيره أسقطه ولم يطالب به اذ كان له ذلك فوقع أجره على الله ثم يؤكد ما ذكرنا من اعطاء الحق في هذه الشهادة قوله بعد قوله قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد الملائكة وأولي العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل ان يسئلها فان الله شهد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل ان يسال منه عباده ذلك وبين في هذه الآية ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم فيما يدعيه فتشهد له فانك على علم كما نحن نشهد على الامم ان أنبياءها بلغتها دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق فيما أخبرنا به في كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون الا لمن هو في ايمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك (التوحيد السادس) من نفس الرحمن قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة هذا أيضا توحيد الابتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله انه قال ليجمعنكم فما نجتمع الا فيما لا نتفرق فيه وهو الاقرار بربوبيته تعالى واذا جمعنا من حيث اقرارنا له بالربوبية فهي آية بشرى وذكر خير في حقنا بسعادة الجميع وان دخلنا النار فان الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا الى نهاية لكن يتسرمد العذاب وتختلف الحالات فيه فاذا انتهت حالة الانتقام ووجدان الآلام اعطى من النعيم والاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن اقر بربوبيته ثم اشرك ثم وحد في غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض في الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقي الحكم للاصلين الاول والآخر وهو السبب الجامع لنا في القيامة فما جمعنا الا فيما اجتمعنا فاذا استعذبوا العذاب ارتعوا من أليم العذاب وهو الجزاء قال أبو يزيد الاكبر البسطامي

وكل مآربي قد نلت منها ● سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

لم يقل بالآلام ولنا في هذا الباب نظم كثير (التوحيد السابع) من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقرير فانه أمر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب فجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا الينا اضافة خاصة الى الرب فهي اضافة خصوص لتوحده في سيادته وتوحده في وجوب

وجوده فلا يقبل العدم كما يقبل الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه ونوحده أيضا فى ملكه باقرارنا بالرق له ولنوحده توحيد المنعم لما به علينا من تغذيته ايانا فى ظلم الارحام وفى الحياة الدنيا ولنوحده أيضا فيما أوجده من المصالح التى بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الائمة القائمة بالدين وهذه الصور كلها اعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ما سواه قال يوسف لصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (التوحيد الثامن من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين) هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد فى علم لانه نصب الاسباب وأزال عنها حكم الارباب لما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبادة لجناب الله تعالى لكان لهم فى ذلك مندوحة بوضع الاسباب الالهية المقررة فى العالم فأمر صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن الشرك لا عن السبب فانه قال فى مصالح الحياة الدنيا ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب فعلل ولام العلة فى القرآن كثير وهذا أيضا فيه ما فى السابع من توحيد الاسم الرب وعم اضافة جمعنا اليه وهذا خصص به الداعى فكانه توحيد فى مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط لاقامة الوزن فى الحكم بين الخصماء بين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخصص به الداعى لمجيئه بالتوحيد الايمانى لا التوحيد العقلى وهو توحيد الانبياء والرسل لانها ما وحدت عن نظر وانما وحدت عن صورة علم وجدته فى نفسها لم تقدر على دفعه فترك صلى الله عليه وسلم المشركين وآلهتهم وانفرد بغار حراء يتحنث فيه من غير معلم الا ما يجده فى نفسه حتى فجأه الحق وهو قوله له اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو أى انه لا يقبل الشريك فاعرض عنهم حتى يستحكم الايمان وافقه بنفس الرحمن فأجعل له انصارا وآمرك بقتال المشركين لا بالاعراض عنهم (التوحيد التاسع من نفس الرحمن هو قوله انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت) توحيد الهوية فى الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا نعته بانه يحيى ويميت اذ الملك هو الذى يحيى ويميت ويعطى ويمنع ويضر وينفع فمن احيا اعطى أو نفع ومن امات منع واضر ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع وكان الضرر فى حقه حيث لم يبلغ الى نيل وجود غرضه بجهله بالمصلحة فيما جاء عنه النافع ومات هذا الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ ارادة الميت فهذا منع الله وضرره واماتته فانه المنعم المحسان فارسل الرسل بالتوحيد تنبيه الاقرارهم فى الميثاق الاول فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فان وحده لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة الهبة لا نعرف تدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (التوحيد العاشر من نفس الرحمن قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من أعجب الامور كيف يكون الامر فيما هو ذاتى للمأمور فان العبادة ذاتية للمخلوقين فقيم وقع الامر بالعبادة فاما فى حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث أحدية العين لما قال فى حق طائفة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه هى

الطائفة التى امرت ان تعبد الهاواحدا فلا تنظر فى الاسماء الالهية من حيث ماتدل على معان مختلفة فتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة الهية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهى متعددة فان حقيقة الطلب للرزق انما هى تعبد الرزاق وحقيقة الطلب للعافية انما تعبد الشافى فقيل لهم لاتعبدوا الا الهاواحدا وهى ان كل اسم الهى وان كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة واما من حمل العبادة هنا على الاعمال فلامعرفة له بالانسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التى انشأها المكلف * واما غير المؤمنين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الالوهية الى غير من يستحقها ووضعوا اسمها على غير مسماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة فى الانسانية فدعواهم فيها صحيحة وماعرفوا بطلانها فى الالهية ولذلك تعجبوا من توحيدها فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وماعلموا ان جعل الالوهة فى الكثيرين اعجب فقيل لهم وان كنتم ماعبدتم كل من عبدتموه الا بتخيلكم ان الالوهية صفته فماعبدتم غيرها لكن ليس الامر كذلك فانكم شهدتم على انفسكم انكم ماتعبدونها الا لتقربكم الى الله زلفى فأقررتم مع شرككم ان ثم الها كبيرا هذه الآلهة تخدمكم اياها التقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به وهذه ارجى آية للمشرك عن نظر جهد الطاقة وتخيل فى شبهة انها برهان فيقوم له العذر عند الله فانه قد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقربهم الى الله زلفى فتح القائل على نفسه باب الاعتراض عليه بان يقال له ومن أين علمت ان هذه الحجارة اوغيرها الها عند الله من المكانة بحيث ان جعلها معبودة لكم كما قال تعالى فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فالذين عبدوا من ينطق ويدعى الالوهة اقرب حالا من عبادة من لايسمع ولايبصر ولايغنى عنهم شيأ وهذا قول ابراهيم لابيه وهو الذى قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وابوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة التى أعطاه الله تعالى فامرهم الله ان لايعبدوا الا الها واحدا لااله الا هو فى نفس الامر سبحانه اى هو بعيد أن يشرك فى نفس الالوهية فهذا توحيد الامر (التوحيد الحادى عشر من نفس الرحمن قوله فان تولوا فقل حسبى الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) هذا توحيد الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاحالنا علينا بامره فبادرنا لامتثال امره فنا من قال لولا ان الله قد علم ان لنا مدخلا صحيحا فى اقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا ومنا من قال التعاون الذى امرنا به على البر والتقوى ان يرد كل واحد منا صاحبه الى ربه فى ذلك ويكتفى به فيها كله وهو قوله استعينوا بالله خطاب تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا مدخلا محققا فى العمل ولهذا امرنا بالتعاون مافاله من جعله خطاب ابتلاء أو حمله على الرد الى الله فى ذلك لما علمنا أن نقول واياك نستعين واستعينوا بالله وهو قول موسى لقومه مع انهم ماطلبوا معونة الله الا وعندهم ضرب من الدعوى ولكنهم اعلى من اصحاب المقام الاول وأقرب الى الحق تولوا عن هذا النظر ولم يقولوا به فكيف حالهم مع من هو مشهده واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فقال تعالى لهم

فان تولوا عما ادعوتهم اليه فقل حسبي الله اى في الله الكفاية لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الاجسام وانت من حيث جسميتك
اقل الاجسام فاستكف بالله الذى هو رب مثل هذا العرش ومن كان الله حسبه انقلب بنعمة
من الله وفضل لم يمسسه سوء وجاء فى ذلك بما يرضى الله والله ذو فضل عظيم على من جعله حسبه
والفضل الزيادة أى ما يعطيه على موازنة عمله بل ازيد من ذلك بما يعظم عنده اذا رآه ذوقا ومن
اعجب ما رأيت من بعض الشيوخ من اهل الله ممن كان مثل ابى يزيد فى الحال وربما كان امكن
منه فيه فقعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكر لى حاله مع الله وما يجرى له معه
فى وقائعه فقال لى ان الحق ذكر له عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يارب ملكى اعظم من ملكك
فقال لى كيف تقول وهو اعلم فقلت له يارب لان مثلك فى ملكى فانك لى تجيبنى اذا دعوتك
وتعطينى اذا سألتك وما فى ملكك مثلك قال فقال لى صدقت وما رأيت احدا ذهب الى
ما يقارب هذا المذهب او هو هو سوى محمد بن على الترمذى الحكيم فانه يقوم فى هذا المقام مقام
ملك الملك وقد شرحناه فى مسائل الترمذى فى هذا الكتاب التى سأل عنها اهل الله فى كتاب ختم
الاولياء ثم يبكى هذا الشيخ ادبا مع الله ويقول يا اخى هو يجرئنى عليه ويباسطنى فكنت أقول له
اذا كان يفرح بتوبة عبده كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى
العارفين به (التوحيد الثانى عشر من نفس الرحمن هو قوله حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت
انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل) هذا توحيد الاستغاثة وهو توحيد الاضطرار فانه
جاء بالذى فى هذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين كما
قالت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهرون لرفع اللبس من اذهان
السامعين ولهذا توعدهم ثم تمم وقال وانا من المسلمين لما علم ان الاله هو الذى ينقاد اليه ولا ينقاد
هو لاحد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه اهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو لا يعرف ما أهل رسول الله به فقبل منه مع كونه أهل على غير علم محقق فأحرى اذا كان على
علم محقق فاعلم بذلك فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان ادعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فامره
الى الله فانه آمن عند رؤية البأس وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا الا قوم
يونس ولم يتعرض للآخرة ثم ان الله صدقه فى ايمانه بقوله آلآن وقد عصيت قبل فدل على
اخلاصه فى ايمانه ولو لم يكن مخلصا لقال تعالى فيه كما قال فى الاعراب الذين قالوا آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما
كان الله ليشهد لاحد بالصدق فى توحيده الا ويجازيه به وبعد ايمانه فما عصى فقبله الله
اذ كان قبله طاهرا والكافر اذا اسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث
اخذه الله فى تلك الحالة نكال الآخرة والاولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما اشبه ايمانه
ايمان من غرغر فان المغرغر موقن بانه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لانه رأى
البحر يبسا فى حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بايمانهم فما ايقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة
فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال انى تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار
فامره الى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية كان كما كان

قوم يونس فهذا ايمان موصول وقدم الهوية لعبد ضمير به علمه ليلحق بتوحيد الهوية والله
اعلم (التوحيد الثالث عشر من نفس الرحمن هو قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما انزل
بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهو وهو توحيد
غريب فان قوله فان لم يستجيبوا يعنى المدعوين لكم يعنى الداعين فاعلموا أنما انزل بعلم الله
فالضمير فى فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون بانه انما انزل بعلم الله ولو أراد المدعوين لقال
فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وأن لا اله الا هو أى واعلموا انه لا اله الا هو كما
علمتم انه انما انزل بعلم الله ثم قال فهل انتم مسلمون وقد كانوا مسلمين ثم هذا كله خطاب للمدعوين
ان كانت هل على بابها وان كانت هذا مثل ما هى فى قوله هل اتى على الانسان اعتمادا على قرينة
الحال فاخرجت عن الاستفهام يكون الخطاب للداعين والافهذا خطاب الداعين الا ان
يكون مثل قولهم * اياك اعنى فاسمعى ياجاره * فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن اشركت
ليحبطن عملك وان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم
انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو على بينة من ربه فى ما له فعلمنا بقرائن الاحوال
انه المخاطب والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الاعراض بالاعراض لانهم اعرضوا عن
قبول دعوة الداعين فأعرض الله عنهم بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم فى غيرهم واما فائدة العلم
فى ذلك فهى ان تقول لما علم الله ان قوما لا يؤمنون ارتفعت الفائدة فى خطابهم وكان خطابهم
عبثا فاخبرهم الله تعالى ان نزول الخطاب بالدعوة ان ليس بقبله فى علم الله انه انما انزل بعلم الله اى
سبق فى علم الله سبحانه انزاله فلا بد من انزاله لان تبدل المعلوم محال كما قال تعالى ما يبدل القول
لدى لانه سبق فى علم الله ان تكون خمس صلوات فى العمل وخمسون فى الاجر فما زال يحط من
الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس فمنع النقص من ذلك وقال ما يبدل
القول لدى وهكذا يكون علمه فى الاشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق لا العلم ولو حدث
العلم لم تقع الثقة بوعده لانا لا ندرى ما يحدث له فان قلت فهذا أيضا يلزم فى الوعيد قلنا كذا كنا
نقول ولكن لما علمنا انه ما ارسل رسولا الا بلسان قومه وعاملوا طرأ عليه من كل ما هو محمود
فعاملهم بذلك فى شرعهم كذا سبق علمه وهذا اللسان عربى مبين ومما تمدح به اهل هذا اللسان
بل هو مدح فى كل امة التجاوز عن انفاذ الوعيد فى حق المسىء والعفو عنه والوفاء بالوعد الذى
هو فى الخير وهو الذى يقول فيه شاعر العرب

وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذى سبق بانزاله ولم يكن فى حق قوم انفاذه فى علم الله ولو كان
فى علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذى هو فى الخير لان الايعاد لا يكون الا فى الشر والوعد
يكون فى الخير وفى الشر معا يقال أوعدته فى الشر ووعدته فى الشر والخير وقال تعالى وما
أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات فى حق
من اساء من عباده والاخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يفعل ذلك فى الوعد بالخير فاعلمنا ما هو
فى علمه فكما هو واحد فى الوهيته هو واحد فى امره فما انزل ما انزل الا بعلم الله سواء انفذ أو لم
ينفذ (التوحيد الرابع عشر من نفس الرحمن هو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى

لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو توحيد الهوية اخبر انهم يكفرون
بالرحمن لانهم جهلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا فلما قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله الذين يعبدون
الشركاء ليقربوهم الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يقولوا وما الله وانما أنكروا توحيده
وقد نقل انهم كانوا يعرفونه من كلا الرحمن الرحيم مثل اسم واحد كبعلبك ورام هرمز فلما
افردوه بغير نسب انكروه فانه يقال في النسب بعلي فقال لهم الداعي للرحمن هو ربي ولم يقل هو
الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لانه المغذي
وبالغذاء حياتهم فلا يعرفون من الرب ويعرفون من الله ولهذا اعبدوا الشركاء ليشفعوا لهم
عند الله اذ بيده الاقتدار الالهي والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالي فهم معترفون
مقرون به فتلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب ليرجعوا فهو أقرب مناسبة للرحمن قال لموسى
وهرون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجي من الله واقع كما قالوا في عسى فانهما
كلمتا ترج ولم يقل لهما لعله يتذكر أو يخشى في ذلك المجلس ولا بد ولا خلصه للاستقبال
الاخروي فان الكل يخشونه في ذلك الموطن فجاء بفعل الحال الذي يدخله الاحتمال بين حال
الدنيا وبين استقبال التأخير للدار الآخرة وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالسين
أو سوف فالذي ترجى من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع فآمن فرعون وتذكر وخشي كما
اخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجي الالهي كما اخبر الله فهذا يدلك على قبول
ايمانه لانه لم ينص الا على ترجي التذكر والخشية لا على الزمان الا انه في زمان الدعوة ووقع ذلك
في زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وأمر نبيه ان يقول بحيث يسمعونه قل هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت في امركم واليه متاب اي مرجعي في امركم عسى يهديكم الى الايمان فما اغلظ لهم بل
هذا أيضا من القول اللين لتوفر الدواعي من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به اذ لو كان خاطبهم
بصفة القهر وهو غيب لا عين له في الوقت الا بمجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم وأخذتهم حمية
الجاهلية لمن أصبوهم آلهة فأبقى عليهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل
للمؤمنين وكان سبب نزولها أنه دعا على رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا في كل صلاة بان
ياخذهم الله فعتبه الله في ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال عباده معترفون
به معتقدون الكبير بانه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر حقه
ولا قامت لهم شبهة قوية في صورة برهان فكانوا يخالون بها في مفهوم قوله ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به ويريد بالبرهان هنا في زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل في نفس
الامر على اله آخر ولم يبق الا ان تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد انها برهان وليس في قوته
أكثر من هذا *(التوحيد الخامس عشر)* من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من
امره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا توحيد الانذار وهو توحيد
الانابة استوى في هذا التنزيل في التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة هي التي
نزلت بالانزال من أجل امر الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به من الانذار ليحيي بقبوله من
قبله من عباده كما تحيى الاجسام بالارواح فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به

فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف وتهديد مع لطف خفي في قوله فاتقون أي فاجعلوني وقاية تدفعون بي ما أنذرتكم به هذا لطفه ليس معناه خافوني لانه ليس لله وعيد وبطش مطلق شديد ليس فيه شيء من الرحمة واللطف ولهذا قال ابو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشي اشد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة بل ربما يقدر ان يبلغ في المبطوش به ما في نفسه من الانتقام منه لسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشي اشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه ماله الاتساع الالهي وبطش الله وان كان شديدا ففي بطشه رحمة بالمبطوش به وبطش المخلوق ليستريح به من الضيق والحرج الذي يجده في نفسه بما أوقعه به هذا المبطوش به فيطلب في بطشه الراحة بنفسه في الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم بأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه ٭ (التوحيد السادس عشر) ٭ من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الابدال فانه ابدل الله من الرحمن وهذا في المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم انكروا الرحمن وفي اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى تقوم معانيها بها بل هي القائمة بمعاني الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل عليه وهذا علم غامض ولهذا قال في هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وان تجهر بالقول فالاخفى عن صاحب السر هو ما لابد أن يكون مما يعلمه خاصة وما تسمى الا باحكام افعاله من طريق المعنى فكلها اسماء حسنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها في العرف من اطلاق الذم عليها فانه يقول تعالى فالهمها فجورها وتقواها فقدم الفجور على التقوى عناية بنا الى الخاتمة والغاية بالخير فلو أخر الفجور عن التقوى لكان من اصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون الا خيرا وقال تعالى الله يستهزئ بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فله الاسماء الحسنى في العرف وحسن غيرها مبطون مجهول في العرف الا عند العارفين بالله ويندرج في هذا العلم بسبب الالف واللام التي هي لشمول جميع ما ينطلق عليه اسم السر وما هو اخفى من ذلك ومن السر النكاح قال الله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا أي نكاحا فان الله أيضا يعلمه وان كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم ذلك ويعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فان الالف واللام لها حكم في مطلق اسم السر فيعلم نتيجة النكاح وهو قوله تعالى ويعلم ما في الارحام فانه الخالق ما فيها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة نصب الادلة على معرفته وجعل في نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فاشبهت المقدمات النكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين هو أن واحدا من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهما ببعض من اجل الانتاج والشرط الخاص ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم اخص لم ينتج وخرج عنه

كقولهم كل مالايخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لاتخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع بين المقدمتين فانتج ان الجسم حادث ولابد فالحكم اعم لان العلة الحوادث القائمة به والحكم كونه حادثا وما كل حادث يقال فيه انه لايخلو عن الحوادث فهذا حكم اعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الاستفصال فى تصحيح المقدمتين معلوم الطريق فى ذلك وانما قصدنا التمثيل لامعرفة حدوث الاجسام ولاغيرها واذا علمت أن الايجاد لايصح الاعلى ماقررناه وهو بمنزلة السر فى النكاح ينتقل الى العلم بما هو اخفى من السر كما تنتقل بما ضربت لك به المثل الى كون الحق أوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فاوجد ما أراد فكان اخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها لانها مجهولة لنا لاتعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ويجهل كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب اليه لابالمنسوب فهذا توحيد الموجد للاشياء مع كثرة النسب فهو واحد فى كثير فاوقع الحيرة هذا العلم فى هذا المعلوم الالمن كشف الله عن عينه غطاء الستر فابصر الامر على ماهو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا انه هل يجوز وقوع مثل هذا أولايجوز ٭(التوحيد السابع عشر)٭ من نفس الرحمن هو قوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لااله الا انا فاعبدنى هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الانانة وقرئ بالجمع اذ قد قرئ وانا اخترناك فكثر ثم افرد فقال اننى وان كلمة تحقيق فالانية هى الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء يؤثر فى صورة الحقيقة نظرت من فى الوجود على صورتها فوجدت نونا من النونات فقالت لها قنى بنفسك من اجل كناية الياء لئلا تؤثر فى صورة حقيقتى فيشهد الناظر والسامع التغيير فى الحقيقة ان الياء هى عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فحالت بين الياء ونون الحقيقة فاحدثت الياء الكسر فى النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال اننى انا الله ولولا نون الوقاية لقال انى انا الله فغيرها وتغير الحقيقة بالتميز فى الآن هو مقام تجليه فى الصور يوم القيامة وما ثم الاصورتان خاصة لاثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان مالايتناهى من الصور فانها صورة فى هذا الحكم اما ان تنكر أو تعرف لابد من ذلك فاذا قرئ وانا اخترتك كان احق بالانية وانسب وأنفى للتغيير فانه مازال التوحيد يصحبها الى آخر الآية فى قوله فاعبدنى واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بانتقال العين الواحدة من الكثير الى الواحد فساق الآية يقوى وانا اخترناك لانه عدد أمورا تطلب اسماء مختلفة فلابد من التغيير والتجلى فى كل صورة يدعى اليها وكان جملة ماتحصل من الصور فى هذه الواقعة لموسى على مارؤى اثنى عشر الف صورة يقول له فى كل صورة ياموسى لينتبه موسى لانه لواقيم له صورة واحدة لاتسق الكلام ولم يقل فى كل صورة ياموسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد فى هذه الآية من اصعب ما يكون لقوله وانا اخترناك لجمع ثم أفرد ثم عدد ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وانا اخترناك قرأ بها حمزة على رب العزة فى المنام فقال له ربه وانا اخترناك

فهى قراءة برزخية فلهذا جمع لانه تجسل صورى فى منام فلابد أن تكون القراءة هكذا فاذا افردتها بها بعد الجمع فلاحدية الجمع لاغير * (التوحيد الثامن عشر) * من نفس الرحمن هو قوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه ائلا يتخيل فى سعته الظرفية للعالم من اجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التى لا تنفد والقول فقال ان سعته علمه بكل شئ لا انه ظرف لشئ وسبب هذا التوحيد ما جاء فى قصة السامرى وقوله عن العجل لما نبذ فيه ما قبضه من أثر الرسول فكان العجل ظرفا لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا الهكم واله موسى فقال الله انما الهكم الواحد لا تركيب فيه وسع كل شئ علما أى هو عالم بكل شئ أكذب السامرى فى قوله ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامرى مع كون العجل خار فقال مثل ما قال ابراهيم فى الاصنام أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا أى اذا سئل لا ينطق والله يكون متصفا بالقول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أى لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ومن لا يدفع الضرر عن نفسه كيف يدفع عن غيره واذا احرقه ونسفه لم ينتفع به فانه لو ابقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد فى الحيوان من الضرر والنفع وفى اقامة هذه الادلة امور كبار قال تعالى عن اليهود انهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال سبحانه انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وأصمنا عن ادراك هذا القول الا بطريق الايمان وأعمانا عن توجهه على ايجاد الاشياء بما نصب من الاسباب فانزل المطر فنزل وحرثت الارض وبذر الحب وانبسطت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبز ومضغ بالاسنان وابتلع ونضج فى المعدة واخذته الكبد فطبخته دما ثم أرسلته فى العروق وانقسم على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من اجل ذلك النفس فهذه امهات الاسباب مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقاء الشعاعات على مطالع الانوار مع نظر النفس الكلية باذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة امهات سوى ما بينها من دقائق الاسباب فيحتاج السمع الى شق هذه الحجب كلها حتى يسمع قول كن فخلق فى المؤمن قوة الايمان فسرت فى سمعه فادرك قول كن وسرت فى بصره فشاهد المكون للاسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله اذا استوفى منه حقوق الشركاء الذين يتبرؤن منه يوم القيامة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجع الامر اليه على انفراده وانقضت الايام التى استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفردوا رجع الامر اليه رحمهم الله فيما هو حق له بهذه الحجب التى ذكرناها لعلمه بما وضع وبانه انطق السنتهم بما قالوه وخلق فى نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى لا اله الا هو فعال لما يريد * (التوحيد التاسع عشر) * من نفس الرحمن هو قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون هذا توحيد الاقتدار والتعريف وهو من توحيد الانانية وهو توحيد عجيب ومثل هذا ينبغى التعريض اى كذا فكن انت مثل قولنا يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك تعيين الاعمال وهى التى ينتهى فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ فى كلام علماء الشريعة وما ثم من الاعمال العامة

السارية فى كل نبوة الا اقامة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبوب البخارى على هذا باب ما جاء ان الانبياء دينهم واحد وليس الا التوحيد واقامة الدين والعبادة ففى هذا اجتمعت الانبياء عليهم السلام واختصاص هذا الوحى بانا دل على انه كلام الهى بحذف الوسايط فالوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو متكلم فان قيل فقد قال انه ينزل بمثل هذا الملائكة قلنا فهذا لا يبعد ان تأخذه الرسل من وجهين اذا نزلت به الملائكة فيكون على الحكاية كما قال

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فرفع السين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع سمع انتجاعهم لنصب السين فهذا قوله ان نذروا انه لا اله الا أنا فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن أو النص حمل على ما هو الاصل عليه فالقول أنا الا المتكلم الا ترى ما ذكرناه فى الحديث المتقدم ان الله يصدق عبده فى موطن كما يحكى عنه فى موطن فقال فى التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالانانية لا غير * وأما حكايته ما قال عبده فهو قوله لا تحزن ان الله معنا بهذا اللفظ عينه فان حكى على المعنى فمثل قوله عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا فانه قالها بلسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان العربى والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف الامور اذا وردت حتى تعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا او معنى كل لسان بما هو عليه فقول الله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا وانتهى كلام الله ثم حكى معنى قولهم مترجما عنهم أقررنا وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا الى هنا قول الله آمنا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى هنا قول الله انا معكم انما نحن مستهزؤن حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر واذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو وعمن تترجم (التوحيد العشرون) من نفس الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو توحيد المخاطب وهو توحيد التنفس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار التى تكونت من ذلك النفس الرحمانى وهى كلمات الحق كما نفس الله عن يونس عليه السلام بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عامله به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلا بهم فآمنوا أرضاه الله فى أمته فنفعها ايمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها اذ كان غضبه لله ومن أجله وظنه بربه انه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليه ذوقا كما قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فدل على ان يونس كان مخبرا بالله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فامدلهم فى التمتع فى مقابلة ما نالوه من الالم عند رؤية العذاب فانه معلوم

من النفوس الانسانية ان ليالى الانس والوصال قصار وان كانت فى نفس الامر لها مدة طويلة وليالى الهجر والعذاب طوال وان كانت فى نفس الامر قصارا كما ذكروا فى تفسير أيام الدجال ان أول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء يطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فاذا استصحبوه كان كسائر الايام المعلومة التى لا يطولها حال ولا يقصرها حال وكما قيل فى يوم القيامة ان مقداره خمسون ألف سنة لهول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر فى الامتداد كركعتى الفجر وأين زمان ركعتى الفجر من زمان خمسين ألف سنة فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم فى وقت رؤية العذاب كالسنة او أطول ذكر أنه تعالى جعل فى مقابلة هذا الطول الذى وجدوه فى نفوسهم ان متعهم الى حين فبقوا فى نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر ما أحسن اقامة الوزن فى الامور وقد قيل ان الحين الذى جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله أعلم ورأينا من رأى منهم رجلا أراناه أثر رجله فى الساحل قال وكان أمامى بقليل فلم ألحقه فكانت طول قدمه فى الرمل ثلاثة أشبار وثلثى شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام عن حوادث تحدث بالاندلس حين كان سنة خمس وثمانين وستمائة وثمانين وخمسمائة فكان كما ذكر فيما الا رأيناه وقع كما ذكر فانظر فى هذه العناية الالهية بهذا النبى وما جاء به من الاعتراف فى توحيده (التوحيد الحادى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو قوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وهو قوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت الحق فالامر الذى ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر الا فى نفس الرحمن وهو العماء فهو الحق رب العرش الكريم الذى أعطاه الشكل الاحاطى لكونه بكل شئ محيطا فالاصل الذى ظهر فيه صور العالم بكل شئ من عالم الاجسام محيط وليس الا الحق المخلوق به فكانه لهذا القبول كالظرف يبرز منه وجود ما يحوى عليه طبقا عن طبق عينا بعد عين على الترتيب الحكمى فابرز ما كان فيه غيبا ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فحار ان عدد مقام غيره وان وحده فيرى ان عينه ليس هو فأوجد طرفين وواسطة لتميز الاعيان فى العين الواحدة فتعددت الصور وما تعددت الحقيقة ولا العبودية بحقيقتها فى كل صورة من غير تبعيض وهذه الصورة ما هى هذه الصورة وليس ثم شئ زائد على العبودية فقيل ما ثم شئ فقال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ما خلقناهما الا بالحق قيل فاين هو قال فى عين التمييز لا اقدر على انكار التمييز ولا أقدر أثبت سوى عين واحدة فلا اله الا هو رب العرش الكريم (التوحيد الثانى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا توحيد الخبء وهو من توحيد الهوية لما كان الخبء الشاتى تخرجه الشمس من الارض بما أودع الله فيها من الحرارة ومساعدة الماء بما أعطى الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة ومنفعل البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة فى الحى العنصرى وكان الهدهد دون الطير قد خصصه الله بادراك المياه وكان يرى للماء السلطنة على بقية العناصر تعظيما لنفسه

وحمايته لمقامه حيث اختص بعلم ما يشهد له العلم باشرف الاشياء حيث كان العرش المستوى عليه الرحمن على الماء فكان يحامى عن مقامه ووجد قوما يعبدون الشمس وهي على النقيض من طبع الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى وعلم انه لولا حرارة الشمس ما خرج هذا الخبء وأنها مساعدة للماء فادركته الغيرة في المنافرة فوشى الى سليمان عليه السلام بما بدءهم اوزاد للتغليظ بقوله من دون الله ينبهه على موضع الغيرة والشمس وان أخرجت خبء الارض بحرارتها فهى تخبأ الكواكب باشراقها وتظهر المحسوسات الارضية بشروقها فلها حالة الخبء والاظهار وبها تجد الليل والنهار فزاحمت من يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فاصبح غورا وابتلى الشمس فامست آفلة ففجر العيون فاظهر خبء الماء وفار التنور فاظهر خبء الشمس فاخرج الخبء في السموات والارض فوسع كل شئ رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم اذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وبجريته فهما في كل درجة في خبء وظهور فوحده الظهور ربظهوره ووحده الخبء بسدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله لا اله الا هو رب العرش العظيم

(التوحيد الثالث والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو من توحيد الهوية لما كان العالم كلمات الله تعالى كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحمانى الظاهرة فيه نسبة واحدة فكان يعطى هذا الدليل انه لا يكون في العالم تفاضل ولا مختار يفضل عند الله على غيره لكنا رأينا الامر على غير هذا خرج في الوجود عاما في الموجودات فقال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض وقال ونفضل بعضها على بعض في الاكل مع كونها تسقى بماء واحد فما ثم آية أدل على ما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد ونفضل فظهر الاختلاف عن الواحد في الطعم بطريق المفاضلة والواقع من هذا كثير في القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى في القرآن وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهي كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على بعض مع نسبته الى الله انه كلامه بلا شك فآية الكرسى سيدة آى القرآن وهي قرآن وآية الدين قرآن فما أعجب هذا السر فعلمنا من هذا ان الحكمة التى يقتضيها النظر العقلى ليست بصحيحة وأن حكمة الله في الامور هي الحكمة الصحيحة التى لا تعقل وان كانت لا تعلم فما تجهل لكن لا تعين لا بمجرد فكر ولا نظر بل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ولقد رأيت في حين تقييدى لهذا التوحيد الذى يعطى التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقا منشورا عرضه فيما يعطى البصر ما يزيد على العشرين ذراعا واما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور في الهامش وهو جلد واحد جلد كبش تنظره فتراه أبيض عند القراءة وتنظر اليه في غير القراءة فتراه اخضر فاذا اقرأته تراه جلدا واذا لم تقرأه تراه شقة لا أدرى حريرا او كتانا وهو صداق اهلى فقيل لى هذا صداق المهى لاهلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم انها خرجت عن عصمة نكاحى وأنا فارح بهذا الامر مسرور وغاية السرور ثم يؤتى بسرقة حرير خضراء

ذراع

تنبعث من الكتاب كأنها منه تكونت فيها ألف دينار ذهبا عينا كل دينار ثقيل لا أدرى ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فأول ما أخذت أنا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع أعظم من ضياء أضواء كوكب فى السماء له شعاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلى ما كأنها غيرها وأنا بكل جسمى راقد عليها متكئ فكنت أنظر الى رقم ذلك الكتاب فأجده بخط زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الاستاذ قاضى مدينة حلب كتبه عن املاء القاضى الكبير بهاء الدين الكبير ابن شداد والصداق من أوله الى آخره مسجع الالفاظ تسجيعا واحدا على روى الراء المفتوحة والهاء فضبطت منه بعد البسملة الحمد لله الذى جعل قرآنه وفرقانه وتوراته وانجيله وزبوره * رقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره * وأودعه كل آية فى الكتب وسوره * وأظهره فى الوجود فى أحسن صوره * وجعل أعلامه فى العالم العلوى والسفلى مشهوره * وآياته غير متناهية ولا محصوره * وكلماته بكل لسان فى كل زمان وغير زمان مذكوره * هكذا على هذا الروى الى آخره ان كان له آخر بخط مثل الذر فلما رددت الى حسى وجدتنى أكتب هذا الفصل من فصول التوحيد واذا به توحيد الاختيار فعلمت ان ذلك عين هذا الفصل وان لأهلى من هذا الفصل أوفر حظ وأعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والاختيار وقع فى العالم حتى فى الاذكار الالهية المشروعة كما ذكرناه علمنا ان ثم أمرا معقولا ما هو عين النفس ولا هو غير النفس الذى تتكون فيه الكلمات وهى أعيان الكائنات واذا بذلك عين المشيئة بما ظهر هذا التفضيل فى الواحد والتفضيل فى المتساوى والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوى لا ينعت بالتفضيل فعلمنا ان سر الله مجهول لا يعلمه الا هو فوجدناه توحيد الاختيار فى حضرة السر لا اله الا هو له الحمد فى الاولى وهو حمد الاجمال والآخرة وهو حمد التفصيل فتميزت المحامد فى العين الواحدة فكان حمدها عينها فما أعجب مقام هذا التوحيد لمن شاهده وتعجبت من اسم أهلى فى الواقعة واسمها مريم ومعنى هذا الاسم معلوم فى اللسان الذى فيه سميت وهى محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ما سقط من الثمر فى هزها جذع النخلة اليابس ونطق ابنها فى المهد بانه عبد الله وهما شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا غبطها زكريا نبى الله فتمنى مثلها على الله فأعطاه يحيى حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من أنبياء الله فخصه بالاولية من أسماء الله فانظر فى بركة هذا الاسم فى وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان الامر اختيار الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة بل هى لله والله فعال لما يريد *(التوحيد الرابع والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذى اليه رجوع الكثرة اذ كان عينها وهو توحيد الهوية فنهى عن كونه ان يدعو مع الله الها آخر فنكر المنهى عنه اذ لم يكن ثم اذ لو كان ثم لتعين ولو تعين لم يتنكر فدل على انه من دعا مع الله الها آخر فقد نفخ فى غير ضرم واستسمن ذا ورم وكان دعاؤه لها على وضم وليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه العدم المحض فلم يبق الامر له الوجود المحض فكل شئ يتخيل فيه انه شئ فهو هالك فى عين شيئيته عن نسبة الالوهية اليه لا عن شيئيته فوجه الحق باق وهو ذو الجلال والاكرام والآلاء

الجسام فادعا من دعا الا الى معروف فما هو الذى تنكره ما هو عين ما ذكرنا الحق الخالص من كان فى ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به علما وجهل من حيث انه لا يحاط به علما فما علم به عين الجهل به فما ثم من يقبل الاضداد فى وصفه الا الله

(التوحيد الخامس والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية ولو لم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرها لم يكن الها لان من شأن الاله أن لا يخرج عنه وجود شئ اذ لو خرج عنه لم يكن له الحكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلا بد أن يكون له توحيد العلة وهو ان يعبد بهذا التوحيد لسبب كون العابد فى اصل كونه مفتقرا الى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذى به بقاء عينه فيتخيل المحجوب فى الاسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح انه فى الاسباب الموضوعة لكن بحكم الجعل لا بحكم ذاتها الجاعل كونها رزقا هو الله الذى يرزقكم من السماء بما ينزل منها من ارزاق الارواح والارض بما يخرج منها من ارزاق الاجسام فهو الرزاق الذى بيده هذا الرزق غير ان الحجب لما ارسلها الله على بعض ابصار عباد الله ولم يدركوا الا مسمى الرزق لا مسمى الرزاق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو فى هذا مجعول من الذى خلقكم فكما خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به عما هو له ومنه فانتم ومن اعتمدتم عليه سواء فلا تعتمدوا على امثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدى الى عدم حصول ما وقع فيه الاعتماد اذ كل واحد من الكثيرين يقول غيرى يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال الصحيح الى التفرغ والتجرد الى واحد على علم من ذلك الواحد انه تجرد اليه وتفرغ عما سواه فتعين القيام به عليه فادى الى حصول المطلوب من وراء حجاب فى حق قوم وعلى الشهود والكشف فى حق آخرين وهم اهل الله وخاصته

(التوحيد السادس والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون اى يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح فى الكون لا اله الا الله والشئ لا يكون الا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحد والحقيقة وبيدها المنع والعطاء وذلك قوله أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب اى الكثرة فى عين الواحد ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين فما انكروه ولا ردوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الاشياء شيأ واحدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص حيث علموا انه منهم وما شاهد الا ما شاهدوه فمن اين له هذا الذى ادعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس والاختصاص الالهى فامتثلوا امر الله من حيث لا يشعرون انه الآمر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وقال فاعتبروا يا اولى الابصار فاعتبروا كما امرهم وانهم من أولى الابصار وقولهم ان هذا الا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدى واحد منهم ولم يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الربانى والاختلاق لم يكن فيما تعجبوا منه لانهم لو احالوه بالكلية ما تعجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن جاء به اذ كان من جنسهم ومن يجوز عليه ذلك حتى يتبين لهم برؤية الآيات فيعلمون انه ما اختلق هذا الرسول وانه جاء به من عند الله الذى تعبد هؤلاء هذه المسماة آلهة عندهم على جهة

القربة الى الله الكبير المتعال فانزلوهم بمنزلة الحجبة للملك واعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل وال وان كان الوالى هو الله فالولاة كثيرون فكانه اخبرهم عن الله انه ماولى هؤلاء الذين يعبدون بل آباؤهم نصبوهم آلهة هذا الاله الذى أدعوكم اليه يعرفونه وانه اسمه الله لا ينكرونه وانتم القائلون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فسميتموه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الامر الحق بيد من هو هل هو بايديكم او بيدى بقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا انهم فى فضيحة لانهم اذا سموهم لم يسموهم الله ولا عقلوا من اسمائهم مسمى الله فانهم عارفون باسمائهم فقالوا مثل ما قال قوم ابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجة الالهية عليهم منهم فحاجهم الاسم وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه *(التوحيد السابع والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هذا توحيد الاشارة فانى لكون مشار اليه الا هو فانى تصرفون لان الاشارة لا تقع من المشير الا لامر حادث عنده وان لم يكن فى عينه فى نفس الامر حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده وما يحدث امر عند من يحدث عنده الا ولا بدان يجعل امره عند ما يحدث عنده لشغله بحدوثه عنده واثره فيه فيشير اليه فى ذلك الوقت وفى تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين اذ ماله رفيق سوى اثنين اما عقله السليم واما شرعه المعصوم وما ثم الا هذا لانه ما ثم من يقول له فى هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو الا احد هذين القرينين اما العقل السليم واما الشرع المعصوم وما عدى هذين فانه يقول له خلاف ما قال هذان القرينان فيقول له هذا الدهر وتصرفه ويقول له الآخر هذه الطبيعة وأحكامها ويقول الآخر هذا حكم الدور وتصرفه كل قائل الى ما يراه فهذا قول هذين القرينين فانى تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء بالقرآن وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين *والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(التوحيد الثامن والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا توحيد الصيرورة وهو توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن من اعتدل فى حقه الخوف والرجاء واستوت فيه ماقدماه فلم يحكم فضله فى عدله ولا عدله فى فضله فكما تجلى فى شديد العقاب تجلى فى الطول الاعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل لشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى فى الشدة فوكل الى ما ادعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فانها ولاية فى الخلق ولانه جاء بالشدة فى العقاب ولم يجئ فى الطول بمثل هذه الصفة اهذا شد ازاره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار الى ذوى الافهام من عباده باعانة ذى الطول بغافر الذنب وقابل التوب على شديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد فى زعمه انه لا يقاوم ولو علم ان ثم من يقاومه ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى امورهم بنفسه وعصمتهم فى حركاتهم وسكناتهم ايقظهم واعند ذلك ويعلموا انه الحق *(التوحيد التاسع والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله لذو فضل على الناس فيكون هذا التوحيد شكرا لما تفضل به الله على الناس مع

قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون أراد في المنزلة فان الجرم يعلمه كل احد ولكن ما فطن الناس لقوله تعالى اكبر من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل اكبر من آدم ولا من الخلفاء فانه ما خلق على الصورة من اجل كونه من الناس اذ لو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا ففضل الصورة لا يقاومها فضل فقوله اذو فضل على الناس اذ كان الفاضل عمن له ايضا هذا الاسم والمراد بهذا الفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل ●(التوحيد الثلاثون)● من نفس الرحمن هو قوله هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط في كل متنفس فلهذا هذا العالم حي بما فيه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه ما ثم الا حي فانه ما ثم الا الحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن في نفسه من الكلام الالهي فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون سبحان الذي أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما ثم الا العالم وما من شيء من العالم الا وهو مسبح بحمده ولا ثناء أكمل من الثناء بالاحدية فان فيها عدم المشاركة والتوحيد أفضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم ●(التوحيد الحادي والثلاثون)● من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين هذا توحيد البركة لانه في السورة التي ذكر فيها انه أنزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بانه يحيي ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم اي محكم فتظهر الحكم فيه التي جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهي عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل مختلفة فاين نور الشمس من نور السراج في الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه واقتران به مع كونه اضوأ منه وجعل نبيه في هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل في نوره الذي أنار به السموات والارض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما أوقع به التشبيه مما ليس في الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود في العالم لاختلاف الالسنة والالوان التي جعل الله فيها من الآيات في خلقه وذكر المشكاة وما هي للشمس فللنور السموات والارض الذي هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك الذي هو توحيد البركة وفي هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذي حفظه هذه المشكاة من اختلاف الاهواء وحكمها فيما يقع في السرج من الحركة والاضطراب واذا تقوت الاهواء أدت الى طفء السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الحيرة انها زلت ليلة القدر لاحاربه لان فارتفعت فانها لاتقبل التنازع ولما كانت الانبياء لا تأتي الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عندي لا ينبغي تنازع فلا تنازع عند من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذي ضرب به المثل زجاجة فللنور الالهي زجاجة يعرفها هذا التوحيد

ماهى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذى ظهر فيه المصباح مشبها بالكوكب الدرى الذى هو الشمس فكيف يكون قدر السراج فى المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال فى هذا السراج انه توقد أى يتوقد ويضىء من شجرة مباركة زيتونة فلابد للنور الالهى من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء فى اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيى المميت واسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لاشرقية ولاغربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المعقول الذى وقع به التشبيه هو السراج الذى فى المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لاشرقية ولاغربية فهذا كله لا يوجد فى غير السراج ولابد أن يعتبر هذا كله فى النور الالهى *(التوحيد الثانى والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكر وهو توحيد الله فاعلم ان الانسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه فى كل حين من مشاهدة الاسباب التى يظهر التكوين عندها وليس ثم ادراك يشهد به عين وجه الحق فى الاسباب التى يكون عندها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يتخيل أن التكوين من عين الاسباب فاذا جاءته الذكرى على أى وجه جاءته علم بجميعها انها تدل لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لولا وجه الامر الالهى فيها وهى عين الامر الالهى ما تكون عنها شىء أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته الذكرى أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع الستر وجود الكشف عند الرفع أو العلم بانه عين الستر لا غيره لذة لا يقدر قدرها فهى من منن الله على عبده *(التوحيد الثالث والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو توحيده من حيث التفرقة لانه ميز بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا فى العلم اللدنى وهو العلم الذى ينفع صاحبه قال تعالى فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذى من لدنه والغصن اللدن هو الرطب ويؤت من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك وما أرسل الا بالعلم الا رحمة للعالمين فجعل ارساله رحمة فهو علم يعطى السعادة فى لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان لسعادة أشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به ولهذا النفس الذى نفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم *(التوحيد الرابع والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فان النعوت كلها نعوت الجلال فان صفات التنزيه لا تعطى الثبوت والامر وجودى ثابت فلهذا قدم الهوية وأخرها حتى اذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة فى قلب السامع منعت الهوية بإحاطتها أن يخرج السامع الى العدم فيقول فما ثم شىء وجودى اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فان الضمير لابد أن يعود على أمر مقرر فافهم *(التوحيد الخامس والثلاثون)* من نفس

الرحمن

الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع
فيها الى الله ليزول عنه ألمها اذا رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذا
أثنى الله على من يقول اذا أصابته مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فهم لله فى حالهم وهم
اليه راجعون عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان
ما حصل عنده امانة الى وقتها فما أصيب ولا رزئ فتوحيد الرزايا انفع دواء يستعمل
ولذلك أخبر بما لهم منه فى ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والرحمة
لا يكون معها ألم واولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الامر على ما هو
عليه فى نفسه فسميت مصيبة فى حقه لنزولها به وفى حق من ليس له هذا الذوق لنزول ألمها
فى قلبه فيسخط فيحرم خيرها * (التوحيد السادس والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية
فى هذا التوحيد ملك الله العالم الانسانى جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله
فى ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وأين هذا المقام من قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بايديهم والملك لله
وفى هذا القدر الذى أمرهم به من الانفاق فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين
فالملك لله تعالى والانفاق للعبد بحسب الامر وما أطلق له فى ذلك وفى الانفاق أمر الله أن
يوكل الله فى ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف التى ترضى رب المال فى الانفاق فنزل
الشرائع فابانت له مصارف المال فانفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن أنفق فيما لم يأمره الوكيل
بالانفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلفه فيه ولا شئ له فانه مفلس بحكم
الاصل فلا حكم له عليه فاعطاه هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما أتلف من مال من استخلفه
وهذا آخر تهليل ورد فى القرآن الذى وصل الينا وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكمالها
مبينة الهية قرآنية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فلما ذكرناه بما أعلمنا من ذلك
علمنا وكان ذكرها رحمة منه بنا فهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملا فوقع فى يد
الحق تعالى فيتولى تربيته الى وقت اللقاء ورد الامانات الى اهلها * والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل
(الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة) وهو قول لا حول ولا قوة الا بالله وهو ذكر كل حامل بقدر
ما حمل فالذاكرون به على طبقات كما انهم فى الصورة على طبقات فمن كان أكثر دخولا كان
أكثر دؤبا على هذا الذكر والذى حاز الكمال فيها كان شرطه أن لا يفتر عن هذا الذكر بالقول كما
انه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف فى العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن
العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله وهو المعبر عنه بفرائض الاعيان وفرائض الكفاية ما لم يقم
واحد به فيسقط الفرض عن الباقى ومن العالم ما لم يجبر فى الحمل وانما عرض عليه فان قبله
فما قبله الا بجهله بقدر ما حمل من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان لذلك
ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن أبين أن يحملنها
واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف

أحد من المخلوقات بظلمه لنفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس في المنزلة فانهن كن أعلم بقدر الامانة من الانسان فبهذا كن أيضاً أكبر من خلق الناس في المنزلة من العلم فانهن ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما أمرن بالاتيان أمر وجوب فان لم يجبن جيء بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بان الذي أمرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقلن أتينا طائعين فالاتيان حاصل والطوع في معرض الاحتمال ان يكن صدقن في دعواهن فان كان الحق القائل فما كذبا بل صدقا وان كان القول بالواسطة فيحتمل ما قلناه فالعالم منا اذا قال لاحول ولاقوة الابالله يقولها على امتثال الامر الالهي والاقتداء فالاقتداء قوله واياك نستعين اذ كان الحق المتكلم وهي الاستعانة بالاسباب التي لا يمكن رفعها ولا وجود للمسبب الابوجودها والامر قوله استعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولاقوة الابالله العلي العظيم

•(الفصل الحادي عشر في الاسم الالهي البديع)• وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهي النفسي بفتح الفاء الذاتي منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وأول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول ابداعي ظهر عن الله تعالى وكل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدع بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال في نفس من أبدعه أوجده عليه مطابقا له ذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل واجب الوجود في نفس الحق فلم يبتدعه في نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد في العين الاعلى الصورة التي قامت في نفس المصور لمثلها الا انها اذ ليس محلا لما تعلقه فما هو بديع وهو بديع فليس في نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه مسئلة مشكلة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذي يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثيل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما تصوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولا ان الابداع لا يكون الا في الصور خاصة لانها التي تقبل الخلق فتقبل الابتداع وأما المعاني فليس شيء منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع فهي تعقل ثابتة الاعيان هذه هي حضرة المعاني المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هي أسماؤها فيقال تحت هذا الكلام أولهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورتها وجود عيني ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له وهو شخص من الاناسي ذو قامة منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق واستأثرنا بالمعاني الا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصور خاصة المادية وغير المادية وأعني بالمادية المركبة وهي الاجسام على تنوع ضروبها وأعني بغير المادية كالبسائط التي لا جزء لها سوى عينها

والكنها تقبل المجاورة فتقبل التركيب فينشأ لذلك التركيب صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع والثانى ليس بمبدع فانه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الاول بديع وبالخلق الثانى المماثل للخلق الاول خالق فاول ما خلق الله العقل أظهره فى نفس الرحمن فى العماء فى أول درجته التى هى من نفس الانسان المخلوق على صورة الهمزة فهو أول مبدع من حروف تنفس الانسان ولها وجوه واحكام مثل ما للعقل فى النفس فمن ذلك الامداد الالهى الذى فى قوله لئن شكرتم لأزيدنكم وفى قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وكل زيادة والزيادة حيث وقعت فى الخير والشر ولا تعقل الزيادة الا بعد عقل الاصل فاذا علم مقداره علم الزائد لئلا يتخيل فى الزائد انه اصل فاقل الزيادة مثل الاصل الى رابع درجة وليس فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الاصل على سواء مثاله الاصل وجود عين العقل والزائد وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهى على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراء شئ الا الصور وكذلك المد الطبيعى بمنزلة العقل مثل مد الالف من قال وشبهه فهذا سار فى كل موجود فان له من الحق امدادا به بقاؤه فما زاد على ما به بقاؤه وظهور عينه فلسبب آخر ولما كان العقل أول موجود جعل سببا لكل امداد الهى فى الوجود كذلك الهمزة فى التنفس الانسانى أوجبت الامداد فى الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهى الزيادة فى ذلك على المد الطبيعى الى أربع مراتب كل زيادة على قدر الاصل التى هى الالف الطبيعية فى كل ممدود مثال ذلك آمن فى قراءة أبى عمرو وااامن فى قراءة ابن عامر والكسائى وااااامن فى قراءة عاصم واااااامن فى قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء ا وجاء اا وجاء ااا وجاء اااا على ما ذكرناه فهذا الامداد الالهى قبل الموجب له وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله الا بدليل العالم عليه كان الامداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب فى نعمة الله ولا علم له بالمنعم من هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد متأخرا لانه علم الله فرآه قبل امداده وان كان علمه به من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعى فالامداد فى النفس الرحمانى ايجاد النعم على التضعيف بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو فى النفس الانسانى مد الصوت طلبا للوصول الى الموجب أو خروجا من عند الموجب بالامداد الالهى لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود بذلك النعم من الكائنات كما يطلب الوصول الى حرف الميم بالمد من آمن والى حرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم على ايجاد الشرطين من المنازل ليبين بذلك عن البروج المقدرة فى الفلك الاطلس اذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل الله هذه المنازل علامة على تلك المقادير فتقطع فى هذا الفلك الاطلس الجوارى الخنس الكنس فتعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل أيضا وكل كوكب فى الفلك المكوكب قطع فى هذا الاطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشعور به وقد نقل الينا أن بعض اهرام مصر وجد تاريخ عمله والنسر فى الاسد وهو اليوم فى الجدى فانظر ما مر عليها من السنين ويقول أصحاب تسيير هذه الكواكب ان هذه الكواكب الثابتة تقطع فى كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة ونقلت عن بعضهم مائة سنة فتى يدرك الحس انتقاله كما يدرك

انتقال الجوارى الخنس الكنس * ثم انا نعود الى كلامنا فى العقل الاول ومنزلته من النفس الرحمانى منزلة الهمزة من حروف الانسان فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهى العقول المخلوقة من العماء وكان القلم الالهى أول مخلوق منها اصطفاه الله وقدمه وولاه على ديوان ايجاد العالم كله وقلده النظر فى مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفه التى تقربه الى الله فاله نظر الا فى ذلك وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو أحفظ الموجودات المحدثة واضبطها لما علمه الله من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة فى اللوح المحفوظ عن التبديل والتحريف ومما كتب فيه فاثبته علم التبديل أى علم ما يبدل وما يحرف فى عالم التغيير والاستحالة فهو على صورة علم الله لا يقبل التبديل فلما ولاه الله ما ولاه أعطاه من أسمائه المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو فى الانسان الفكر والتفكر فاذا انفرد بذلك فى نفسه كان له حكم واذا برمع غيره كان له حكم يقال له فى عالم الانسان المشاورة يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذى يدبر به ولايته على أقسام سواء انفرد بالتدبير أو طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص فى كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقى اليه الحق سبحانه وتعالى فى أمر ما ما لا يلقيه لمن هو أعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملا الاعلى عند الله أشرف منه ومع هذا فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا فى هذا الكتاب دليل تفضيل الملا الاعلى من الملائكة على أعلى البشر أعطانى ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت أذهب فى ذلك الى مذهب جملة واحدة واذا كان هذا فقد ينفرد فى أمور نصبها فى العالم بما هو مدبر ومفصل لا عن فكر فانه ليس من أهل الافكار وقد يشاركه فى تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التى أذكرها فى الفصل الذى يلى هذا ان شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة فى عالم الخلق وسبب ذلك توقية الالوهية ما تستحقه لما علم ان لله تعالى فى كل موجود وجها خاصا يلقى اليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب فان قلت فقد اعلمه الله علمه فى خلقه حين قال له اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وان علم ما يكون فمن جملة ما أعلمه به من الكون مشورته ومشاركة غيره له فى تدبيره كما نعلم ان الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم وأعلم من الله لا يكون وقد نبا مثل هذا فى حق الله تعالى والوجه الآخر فى الجواب انا قد علمنا ان لله تعالى فى كل كائن وجها يخصه وذلك الوجه الالهى لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمى فى خلقى وما قال له اكتب علمى فى الوجه الذى منى لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطى بسبب وهو الذى كتبه القلم من علم الله فى خلقه ويعطى بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الاسباب ولا الخلق فوقعت المشورة ليظهر عنها أمر يمكن أن يكون من علم الله من ذلك الوجه فيلقى الله الى من شاوره فى تدبيره علما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذى لم يكتب القلم علمه فى خلقه ولهذا قال الله تعالى لرسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعنى على امضاء ما اتفقتم عليه فى المشورة أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله فى مثل هذا ما لم يقع الفعل فان

العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانك ما تدرى مالم يقع الفعل ما يلقى الله فى نفسك من
ذلك الوجه الخاص الالهى الخارج عن الخلق وهو الامر الالهى فان له الخلق والامر فما
كان من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك يجرى الامر
فى حركات الكواكب فيه على كل كوكب فى الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم
ما لا يعطيه اذا اجتمع معه فى تلك الدرجة كوكب آخر أو أكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم
اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون عن الاجتماع ما لا يكون على الانفراد فاوحى فى كل سماء
أمرها مما تنفرد به ومما لا تنفرد به فذلك ما يحدث عن الاجتماع فانه خارج عن الامر الذى
تنفرد به كل سماء ثم فى الاجتماعات أحوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الاحوال
والاحوال هنالك فى القرانات كالاغراض عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل
يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانسانى فيكون حكم الحرف الواحد خلاف
حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف فى ق مفردا يدل على الامر بالوقاية فاذا اجتمع مع لام جامعه
صورة تسمى قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الامر بالوقاية وكذلك لو اجتمع بحرف
الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من
حروف متصلة لابراز كلمة أو منفصلة لابراز كلمات فتحدث أمور الحدوث هذه الكلمات
فيقول السيد لعبده قل فيحدث فى العبد القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من المأمور حركة
تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات فى النفس الرحمانى
فتظهر أعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها فى النفس الرحمانى والكون
ظهورها فى العماء فما هو للنفس يسمى كلمة وأمرا وما هو للعماء يسمى كونا وخلقا وظهور
عين بجاء بلفظ كن لانها لفظة وجودية فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت الفاء
والعين واللام الذى هو فعل فى الاوزان مناب جميع الموزونات من الاسماء والافعال
فهى حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج
وادخل واقترب وجميع ما يقع به الامر فيكون ان كان أمر قيام فقيام وان كان أمر قعود
فقعود الى جميع الاعيان فتحدث الكلمة فى النفس فيحدث الكون فى العماء على الميزان

(صلة فى ذلك) وهذه الصلة فى أنواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة فى الكون
فاما ما يحدث من ذلك على الانفراد فهو أنه اذا حكم على المدبر سماعات الهيات أو خاطران فى حق
أصحاب الخواطر وهو فى الالهيات التردد فلا يخلو هذا المدبر فى هذه الحال وغيرها من الاحوال
أن يكون تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المتحكمة فى النفس وما يظهر فيه من
الكلمات وهو الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة
الاسماء هى التى تعطى مقام العبودية فى العالم والاسم البصير والبارى هما اللذان يعطيان
مقام الحرية فى الملوك بل فى العالم فأما الاسم الجامع فمنه يكون الامداد لاهل الفضائل وهم
الذين يثابرون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق ويمد أيضا أهل الجمع والوجود والمحابة وترك المؤاخذة بالجرائم فيذبون
عن أصحابها ما يريد بهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وفعله أبدا لا يكون الا فيمن هو مقام العبودية وأما الاسم الالهي النافع فمنه يكون الامداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر ما يكون امداده فيهم علماء الارواح وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا أى نور هداية ويمد أيضا اهل الجود من اصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من قبل ويقع به المنفعة للمعطى اياه وهو مختص بالعطاء وامداده هذا الاسم بالذين أقامهم الله في مقام العبودية والعبودة فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية او حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية في هذا الكتاب وأما الاسم الواقى فهو الاسم العاصم من أمر الله فمنه يكون الامداد للصديقين واصحاب الاسرار واهل النظر والافكار في مباحثهم في المناظرات لاستخراج الفوائد في مجالس اهل الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم الا ارباب مقام العبودية واهل الاستكفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على ابيه ولا الميت على غاسله ولا الاجير على من استأجره ولا توكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فانه مثل الواقى في أنه لا يمد الا اهل هذا التوكل الخاص ومن هو في مقام العبودية ويكون امداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويمد ايضا اهل البقاء لا اهل الفناء وعنه يأخذون واليه يطمئنون وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو في الامداد مثل السريع والواقى في العبيد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائلين بالاسباب مع الاعتماد على الله تعالى غير انهم وان اعتمدوا على الله فما في ظاهرهم الا كتفاء بالله وهكذا كل ذى سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر فيه الاكتفاء بالله في ظاهره وهذا الاسم يمد ايضا اصحاب المنازل والمنازلات ولهم ايضا ابواب في هذا الكتاب نحو امن مائتى باب ترد فيما بعد ان شاء الله تعالى وأما الاسم البارى فمنه يكون الامداد للاذكياء المهندسين من اصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو المحد للمصورين في حسن الصورة في الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك في قونية من بلاد يونان فى مصور كان عندنا اختبرناه وافدناه في صنعته من صنعة التخيل ما لم يكن عنده فصور يوما حجلة وأخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها الينا لنختبرنا في ميزان التصوير وكان قد صورها في طبق كبير على مقدار صورة الحجلة في الجرم وكان عندنا بازى فعندما أبصرها أطلقه من كان في يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة في صورتها والوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لى ما تقول في هذه الصورة فقلت له هى على غاية التمام الا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لى وما هو هذه أو زانها صحيحة قلت له في رجليها طول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسى وقال بالقصد فعلت ذلك لاجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر ذلك لهم قبل ان يوقفنى عليها فتعجبوا من وقوع البازى عليها وطلبه اياها ويمد ايضا هذا الاسم ارباب الجود في وقت المسغبة خاصة الا المنفقين على الاطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن اقيم في مقام الحرية ما بينه وبين من اقيم في مقام العبودية امداد وأما الاسم البصير فانه

يمد أهل الحرية والعبودة وامداد أهل الحرية أكثر ونظره اليهم أعظم وهذا الاسم والاسم البارى يمدان أهل الفصاحة والعبارات ولهما اعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل والمنازلات فى بصائرهم وهم الذين تعملوا فى اكتسابها الذين أكلوا من تحت أرجلهم ما أنزلوها بطريق العناية من غير عمل لان أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتسبتها وطائفة نزلتها بالانزال الالهى عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل بالاختصاص الالهى ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه اعيان المظاهر فى الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعانى الاسماء الالهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم فى هذا الباب الذى شاهدناه كشفا ألف من العالمين لا زائد على ذلك والذى شاهدناه ذوقا وجاريناهم قدما بقدم وسابقناهم وسبقناهم فى حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكوك ستة عشر عالما من ثمانى حضرات وباقى العالم كشفا وتعريفا لا ذوقا فدخلنا فى كل ما ذكرناه من هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهى وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذى يناله المقربون من قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ونلت هذا المقام فى دخولى هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة فى مدة يسيرة فى حضرة النكاح مع أهل الصفاء وفى حضرة الشكوك مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال فى الشروط وهى المواثيق التى أخذت على العالم بالله فنامن غدر ومنا من وفى فكنا ممن وفى بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب ورجالا بالاسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شئ قليل فعرضه علينا فأتممناه له حتى تحقق به فى زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من أهل اخلاط ولكل طائفة ممن ذكرناه من هو تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التميز فى أربع حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة أن تكون فى احدى هذه الحضرات فى زمان مرور الخواطر عليها أو الاسماء المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيي والمميت ومثل المتقاربة كالعليم والخبير أو القدير والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى فى عالم الخلق والامر وها أنا ان شاء الله أذكر ما يحدث من حكم ذلك كله فى العالم ٭(افصاح)٭ اما تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرناه من هؤلاء الطبقات فانما هم أهل الانفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا أراد تنفيذ أمر ما برزخى يطلب تنفيذه حكمين والامر واحد فان الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة ينظرون الى الحكم الاسهل فيحكمون به على ذلك الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكمون بالاسهل من الحكمين وأما البارى والسريع والواقى والغفور فانهم يسلكون طريق التحقيق فى ذلك فيعطى كل حكم حقه لا يراعى جانبا دون جانب ولا يحكمون بذلك الا الكمل من رجال الله فان كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالاسم الجامع

والنافع والبصير يحكمون بما فيه رفع الحرج غير ان الاسم البصير واهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان الاشتراك وبقية الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة يسلكون مسلك الاعتدال فيوفون الحقوق على ما تعطى المراتب مثال الاول البرزخى أن ترى الحق فى صورة يدركها الحس فالمحققون يعطون الالوهة حقها ويعطون الحضرة التى ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقها والطائفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا انه على حقيقة تقبلها ما صح أن يظهر بها اذلم تكن غيره فى وقت التجلى واما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ماهو عليه فى نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لا ان الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد فاصلا بين الحق والصورة وهكذا فى الحالة الثانية ومثال ذلك فى الحالة الثانية هو تجلى من يقول فى رؤيته جميع الاكوان ما رأيت الا الله من حيث ان البرزخ لا يتعين فيه الصور الا من عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررناه فان كان الامر بين حكم برزخى وصورة عليا كرؤية الحق فى صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق احد الحكمين وهو الحكم الذى يلى جانب العزة واصحاب الجود الالهى يعتبرون التوحيد فينزهون مع رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله ليس كمثله شئ ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير •(افصاح)* اذا ظهر أمران الهيان فى صورتين مختلفتين والامران برزخيان فالحكم الالهى فى ذلك هو أن ترى صورة الحق فى البرزخ وصورة الملك فى البرزخ على صورة النبيين كصورة موسى وهرون مثلا أو ترى الحق فى صورة شخصين معا فى رؤيا واحدة فى عالم البرزخ مثل أن ترى الحق فى صورة شاب وشيخ فى حال واحدة فى عالم البرزخ ولا شك انه الحق ليس غيره فحكم العلماء بالله وأهل الجود الالهى فى هذه الواقعة ان هذا امداد الهى لهذه الصور التى ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضا والفضلاء واصحاب الزيادات من العلم الالهى مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيدون الحق بليس كمثله شئ ويتأولون الصورة بما يليق بها وما بقى من الاسماء الالهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات والتحقيق ينزه كون الحق حقا بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندى •(افصاح)* نبى من الانبياء كعيسى روح الله وكلمته فظهر حقا من كونه كلمة الله تعالى وظهر ملكا من كونه روح الله فالحكم فى هذه الواقعة عند العلماء بالله واهل الجود من اهل الله يلحقون الملك بالنبى وينزهون الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون فى العلم وهم اهل الزيادات ويوافقهم ايضا اهل الجود الالهى يقولون الجناب الالهى اقبل للصور من العالم فيلحقون الحق بصورة ذلك النبى ويبقون صورة الملك على ماهى عليه لا اينا ولونها ولا سيما فى عيسى فانه تمثل لامه بشرا سويا حين اعطاها عيسى وأما الاسم الالهى البصير فانه يسقط صورة الحق من ذلك تنزيها ويبقى ما بقى على حاله •(افصاح)• ملك من الملائكة ظهر فى صورة محسوسة وظهر فى مقام حق وقال أنا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انى أنا الله لا اله الا أنا فحكم العلماء العارفون واهل الجود الالهى بأنهم يقولون فى الصورة المحسوسة انها ملك وفى مقام الحق انه حق وأما اهل الزيادات من العلماء بالله وأهل الجود الالهى فلا يوافقونهم على حكمهم انما يحكمون على الحق بالملكية والاسم

البصير الالهى يسقط بحكمه الحق من أجل مادخله من التشبيه ويبقى مابقى على ماهو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور لم يعد على الصور أن تدعى فيه وتقول أنا الحق فالذى يعتقد عليه فى هذه المسئلة أن يعطى الحق من جهة الشرع حقه لامن جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلابد عند غير المحققين أن يصحبوا التوحيد بين الحكمين مخافة الاشتراك والمحقق لايبالى فانه قد عرف ماثم *(مرتبة)* اذا كانت احدى الصورتين علوية والاخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فى الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذى حق حقه من الصورتين واعلم ان جميع ماذكرناه هو حكم العقل فى الامور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى التيسير فيها وتارة يعطى كل ذى حق حقه فيكون فى كل حكم بحسب مايتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك فى الالهيات أوفى الطبيعيات أوفيما تركب منهما فى الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور والمحو والاثبات *افصاح* بما هو الامر عليه اعلم ان الامر حق وخلق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال وعدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب أزلا وأبدا فالوجود المحض هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهى الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحمانى الذى يعطى الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية الاولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعنى اجتماعها مع المحمول الذى تحمله فاذا سواها الرب بما شاء من قول أويد أويدين وماثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على التربيع قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل فتسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه وهو روح الحق فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو عين هذا النفس فقبلته تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس وظهر فى العين حركة واحساس سميت حيوانا وان لم يظهر ذلك عند ذلك الاشتعال وظهر فى العين حركة فقط سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة أعنى فى الحس وهى عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهى على أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مستواة معدلة سميت سماء وهى على سبع طبقات فوجه الرحمن عز وجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة لايدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم تقبل الاشتعال فكل موضع كان فى هذه السموات قبل الاشتعال سمى نجما فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت كالحيوان فيما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة عملية وتوجه نفسى سميت جسما كلا وعرشا وعرشيا وكرسيا وفلكا فلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور

فما قبل منها الاشتعال يسمى نجوما وهى له كالحدق فى وجه الانسان ومالم يقبل الاشتعال سمى فلكا فان كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا ذاتيا عن عقل مجرد تطلب باستعدادها ما يحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التى سواها ربها بنفسه فما اشتعل منها سمى نورا وعلما وما تحرك منها ولم يشتعل سمى عملا والذات الحاملة لهاتين القوتين نفسا فان كانت الصورة الالهية فلا تخلوا اما أن تكون جامعة فهى صورة الانسان أو غير جامعة فهى صورة العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بامره وصوّر الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فاما صورة العقل فحملت فى تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاها الاولية فى الوجود الامكانى وأما صورة الانسان الاوّل المخلوق باليدين فحمل فى تلك النفخة علم الاسماء الالهية ولم يحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذلا أكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكانى بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فماولى من جميع ماذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وماولى من جميع ماذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع كان صورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس الا الله وان نظرت العالم من حيث ما هو مسوّى ومعدل قلت المخلوقات ومارميت من كونك خلقا اذرميت من كونك حقا ولكن الله رمى لانه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس أظهره وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للامكان المحض فما ينعدم فى العالم ويذهب من صورته فمما يلى جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم فمما يلى جانب الوجود ولا يزال الامران حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد فى كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون صورا لهذا النفس حتى لا يتعطل الامر الالهى اذلا يصح التعطيل فصور تظهر وصور تحدث بحسب الاستعدادات لقبول النفس وهذا أبين ما يكون فى ابداع العالم • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

(الفصل الثانى عشر من هذا الباب فى الاسم الالهى الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسوّاة بعد كمال تعديلها فيهم الله بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله تعالى فى أى صورة ماشاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل المقدرة) اعلم ان هذه النفس هى اللوح المحفوظ وهو أوّل موجود انبعاثى وأوّل موجود وجد عن سبب وهو العقل الاوّل وهو موجود عن الامر الالهى من غير سبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود فى العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن واعلم ان الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما تقدم وجود مخلوق قبله له الى وجوده نسبة ما بأى وجه كان اما بنسبة فعلية أو بنسبة خاصة لابد من ذلك وحينئذ يكون سببا والا فليس بسبب وقد يكون ذلك الاثر فى غير مخلوق كقوله أجيب دعوة

الداعى فالسؤال سبب فى وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أى أحدثت بعض هذه الامور للسؤالات وأما السبب المعنوى فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل فمن جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فبذلك الاستعداد وقع ومنع من المحال فما يكون ومع هذا فله استعداد فى قبول الفرض فيه فلهذا نفرض المحال فى بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود فنستخرج من ذلك الفرض علما لم يكن عندنا فلولا استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن أقبل لعين الوجود والسبب الذى من جهة المسبب اسم فاعل فما ذكره الله تعالى انما قولنا لشئ فاثبت عينه وقوله اذا أردناه فاثبت الارادة والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالما بماله اقتدار على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية معنوية الا العين الذى هو المسبب فانه سبب وجودى لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الاول قلما طلب بحقيقته موضع أثر لكتابته فيه لكونه قلما فانبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت أول موجود انبعاثى لما انبعث من الطلب القائم بالقلم ولم يكن فى القوة العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وهو الوجه الخاص الذى انبعث عنه هذا النفس فألقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيامة مسطرا منظوما وهو موجود ثالث بين اللوح والقلم مرتبته و بعد اللوح وجوده وجعل الله فى القلم الالقاء لما خلق الله فيه وجعل فى اللوح القبول لما يلقى اليه فكان مجموع ما ألقى اليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة فى ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتى ألف آية وتسعا وستين ألف آية ومائتى آية وهو ما يكون فى الخلق الى يوم القيامة من جهة ما تلقيه النفس فى العالم عند الاسباب وأما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية فى الموجودات فذلك يحدث وقت وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له الا فى علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحمانى من حيث ما كلمه الله تعالى به كما كلم موسى ربه باثنتى عشرة ألف كلمة فى كل كلمة يقول له يا موسى وصورة التلقى الالهى للعقل تجل رحمانى عن محبة من المتجلى والمتجلى له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الله الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات أى علامات ودلائل لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق وفائدة هذا التفكر ان الانسان اذا تزوج بالمرأة ووجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم ان الله يريد بقاء التحامهما فاذا ارتفع السكون من أحدهما الى صاحبه أو منهما زالت المودة وهى ثبوت هذا السكون وبهذا سمى الحب ودا لثبوته وتسمى بالودود لثبوت حبه من أحب من عباده واذا زالت الرحمة من بينهما أو من أحدهما بصاحبه فأعرض عنه فيعلم ان الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم القرب الالهى فان الحضرة الالهية لا تقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت فى الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلناه الا أهل التفكر من عباد الله فان الله تعالى ما جعلها آية الا لهم فجعل سبحانه سبب

حصول هذه العلوم فى ذات العقل التجلى ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلى الحب فانه أصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بيناه هذا فى باب السماع والمحبة وأما صورة تلقى النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين لكل موجود عن سبب ويختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقى لكل موجود عن سبب من الوجه الخاص به فلا يكون الا عن تجل الهى سواء علمه المتجلى له أو لم يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لا يشعر انه معتنى به فان أكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه علم خاص لا يعطيه الله الا لمن اختصه أو اصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقى فهو ما يستفيده من السبب ولا تحصى طرقه فان الاسباب مختلفة فاين سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيح الذلك واكل حركة فلكية ونظر كوكب فى العالم العلوى وامداد الطبيعة فكل ذلك اسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تحصر أسبابه مع كونها منحصرة فى نفس الامر فلكل من النفس الى آخر ركن فى العالم وبعض المولدات وما بين النفس وآخر ركن من الافلاك والكواكب والحركات فى وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر الهى قد يعلمه السبب الحادث وقد لا يعلمه وهى أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وما عدا ذلك فهو ذاتى فالعلاقة التى بين الاسباب والمسببات لا تنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه وقد أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة فى النفس الرحمانى والهمزة بعد الهاء فى النفس الانسانى المخلوق على الصورة فهى فى النفس الرحمانى نفس كلية وفى نفس الانسان هاء ضمير وكناية فهى تعود من حيث ما هى ضمير على من أوجدها فانها ما عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لا تكون الا فى الثانى فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثانى بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثانى فانه موضع الدلالة وقال فى الاول والله غنى عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح أن يكون علة واليه الدلالة بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه فهو غنى عن الدلالة وفى هذه الرتبة أوجد الله البطين من المنازل التى تنزلها الجوارى والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة عملية فبالقوة العلمية تظهر أعيان الصور وبالقوة العملية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر لهذا لا يعرف ذلك الا بعد وقوعه الا من عرفه الله بذلك فحكم القضاء والقدر لا يعرف الا بما ذكرناه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك فى علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل صورة فى العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا أن الصورة تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التى هى عليها فى ذاتها فيظهر التفاضل وأما هنالك فلا تفاضل الا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الآيات فى الكلام الالهى الظاهرة فى النفس الرحمانى كالآيات فى القرآن العزيز وفى الكتب المنزلة

والصحف المرسلة فان لها سورا تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهي منازله المعلومة الجامعة للآيات كما هي الآيات جامعة للكلمات كما هي الكلمات جامعة للحروف كما هي الحروف ظروف المعاني فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فمنها سورة الاصل وهي السورة التي تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها في العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهي تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الاصل الاول ظرفية العماء والاصل الثاني ظرفية العرش فالاول ظرفية المعاني والثاني ظرفية الصور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات والايماء وما يقع به الافهام بين المخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قائل وهي الاسماء الالهية التي علمها الله آدم فيما كانت الملائكة تعلمه وما اختص آدم الا بالكل وما عرض من المسميات الا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سورة الكائنات وهي الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشفا علم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل في علمها كمال اصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وايضاح يعرف كل عاقل اذا حقق النظر فيه ان الآيات كلها محصورة في هذه السور قديما وحديثا والنفس الكلية هي التي ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت محل القاء القلم الالهي فهي أول منكوح لنا كح كوني وكل ما هو دونها فهو من عالم التولد العقل أبوه والنفس أمه فافهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم انهم في لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا في مرتبتنا في هذا

انا في خلق جديد * كل يوم في مزيد

وأنا من حيث حسي * بين وجد ووجود

شاكرا شكر محب * قائلا هل من مزيد

فانا واحد وقتي * في وجودي وشهودي

يا رفيع الدرجات * في منازل السعود

ارفع اللهم عني * في معارج الصعود

كل ستر في طريق * في هبوطي وصعودي

واجعل اللهم حظي * في اسمك الله الودود

(الفصل الثالث عشر في الاسم الالهي الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من انفاس العالم وحصرها في أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل المقدرة) اعلم أن الطبيعة في المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الاول وهي معقولة الوجود غير موجودة العين فمعنى قولنا مخلوقة أي مقدرة لان الخلق

التقدير ومايلزم من تقدير الشئ وجوده كما قال الشاعر

وأنت تفرى ماخلقت وبعـض الناس يخلق ثم لا يفرى

وهو من الثلاثى لانه قصد المدح وليس من الرباعى فان الرباعى لا يقال الا فى معرض الذم والهجاء فما كل من قدر أمرا أوجده ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر فى الوجود النظرى عند العلماء فرض المحال فى العقول فهو يقدر مالا يصح وجوده وقد يقدر مايصح وجوده ولا يوجد ولذلك قال هذا العربى وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وأنت أيها الملك ماترى مصلحة الا وتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر أو أوجد فقد قدر سبحانه مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود لكان دون النفس فهى وان لم تكن موجودة العين فهى مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهى للكائنات الطبيعية كالاسماء الالهية تعطى مافى قوتها من تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تجهل ولا عين لها جملة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطى مافى قوتها من الصور الحسية المضافة اليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما أعجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهى ذات معقولة لمجموع أربع حقائق تسمى آثار هذه الاربع فى الاجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة فى الاجسام لا عينها كالحياة والعلم والارادة والقول فى النسب الالهية وما فى الوجود العينى سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم ينظر الى البرودة والارادة تنظر الى اليبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفهما باللين فى قوله فقولا له قولا لينا فهو يقبل اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل على الله وقال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة فى الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحى الطبيعى لابد من وجود الحرارة فيه وأما الذى تعطيه من انفاس العالم فهو ماتقع به الحياة فى الاجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فما هو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهى الحياة العقلية حياة العلم وهى عين النور الالهى والنفس الرحمانى ثم لتعلم ان مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون نفسا الا اذا كانت للرحمن وما شاء الله من الاسماء الالهية وقد تكون حقيقة لاسماء أخر تقتضى النقيض فلا تكون عند ذلك نفسا من التنفس فى حق ذلك الكائن منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به التنفس اما فى حق من ينفس الله عنه من الكائنات مايجده من الضيق والحرج واما فى حق من هو صفته من حيث نفوذ ارادته وأما اذا لم ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لا غير ألا ترى النفس الحيوانى برفع وجوده فيه اسم الموت يسمى نفسا فان الموت صفة مكروهة من حيث الالفة المعهودة اذ كان الموت مفرقا فيكون مكروها عنده فاذا نظر من بلقاء فى ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عند ذلك ويكون اسم النفس به أحق فى هذا الشهود ولما كان لها وجود أعيان الصور ولهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وانما روح الصور الطبيعية من الروح الالهى وكان لها وجود الثريا وهى سبع كواكب لان الطبيعة فى المرتبة الثالثة وهى أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة فظهرت عنها الثريا وهى سبعة أنجم كما كان للعقل ثلاث نسب

ووجوه فوجدت عنه الكثرة التي ذكرها بعض أهل النظر في سبب صدور الكثرة عن العقل الأول مع كونه واحدا فكان الشرطين ثلاثة أنجم والنفس مثل العقل في ذلك فكان البطين ثلاثة أنجم ومن كون النفس ثانية كان البطين في المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التي ظهرت في الطبيعة ظهرت المسبعات في العالم وهي أيضا السبعة الايام أيام الجمعة اعتبر ذلك محمد بن سيرين جاءته امرأة فقالت له رأيت البارحة القمر في الثريا فقال أنا فى هذا الزمان في هذه البلدة والثريا سبعة أنجم وبعد سبعة أقبر فان الثريا من الثرى وهو اسم للارض فمات الى سبعة أيام فانظر ما أعجب هذا وبينا أنا أقيد هذه المسئلة من الكلام في الطبيعة اذ غفوت فرأيت أمي وعليها ثياب بيض حسنة فحسرت عنها ذيلها الى أن بدا لي فرجها فنظرت اليه ثم قلت لا يحل لي أن أنظر الى فرج أمي فسترته وهي تضحك فوجدت نفسي قد كشفت في هذه المسئلة وجها ينبغي أن يستر فسترته بالفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان أرى هذه الواقعة فكانت أمي الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذي ينبغي ستره والكشف اظهاره في هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الابيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم اني أيضا كما أنا في كلامي على الطبيعة في هذا الفصل أخذتني سنة من النوم فرأيت كأني على فرس عظيم وقد جئت الى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فأردت عبوره فرأيت أمامي رجلا على فرس شهباء يعبر واذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب ان وصل الماء الى كفل فرسه ثم خلص الى الجانب الآخر فنظرت من أين أعبر فوجدت مبنيا عليه مجازا اذا ادراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بادراج متقاربة جدا وأعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت جنب فرسي والناس يتعجبون ويقولون ما يقدر فرس على عبوره وأنا لا أكلمهم ففهم الفرس عني ما أريد منه فصعد برفق فلما وصل الى أعلاه وأراد الانحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت وأخذت بعنانه وما زال من يدي فعبر الفرس وتخلصنا الى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لناله العرب والايمان تقليد فكم بين عالم وبين من يقلد عالما فقالوا صدق فالعربي له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة في دين الله ورددت الى نفسي فوجدتني في مسئلة في الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع الى ثلاثة كالبطين الى أربعة كالجبهة الى خمسة كالعواء الى ستة كالدبران الى سبعة كالثريا الى تسعة كالنعائم ولم أر للثمانية صورة في نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن للثمانية صورة في نجوم المنازل لهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش او يكون معلولا لا ينتفع بنفسه فانه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجواري كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر للثمانية وجودا في المنازل ثم علمت ان السيارة لا نزول لها ولا سكون بل هي قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الاختلاف

الذى فى حد المنزلة ماهى له فسميت منزلة مجازا فان الذى يحل فيها الاستقرار له وانه سابح كما كان قبل وصوله اليها فى سباحته فراعى المسمى مايراه البصر من ذلك فانه لايدرك الحركة ببصره الا بعد المفارقة فبذلك القدر نسميها منزلة لانه حظ البصر فغلبه واعلم ان الطبيعة هذا حكمها فى الصور ولايمكن ان تثبت على حالة واحدة فلاسكون عندها ولهذا الاعتدال فى الاجسام الطبيعية العنصرية لايوجد فهو معقول لاموجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء ماصح عنها وجود شئ ولاظهر عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية اذا ظهرت أيضا لاتظهر والطبيعة معتدلة أبدا بل لابد من ظهور بعض حقائقها على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ماتحرك فلك ولاسبح ملك ولاوصفت الجنة باكل وشرب وظهور فى صور مختلفة ولاتغيرت الانفاس فى العالم جملة واحدة واصل ذلك فى العالم الالهى كونه تعالى كل يوم هو فى شان واليوم الزمن الفرد والشأن مايحدث الله فيه فمن اين يصح ان تكون الطبيعة معتدلة الحكم فى الاشياء وليس منها مستند فى الالهيات فهذا قد ابنت لك وجود الطبيعة

(الفصل الرابع عشر فى الاسم الالهى الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهرت فيه صورة الاجسام ومايشبه هذا الجوهر فى عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل) اعلم ان هذا الجوهر مثل الطبيعة لاعين له فى الوجود وانه انما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العينى وهو فى المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو الحاء المهملة فى المرتبة الرابعة من مخارج الحروف فى النفس الانسانى غير ان الحرف له صورة لفظية فى القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهبائى مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذى اختص به منقول عن على بن ابى طالب رضى الله عنه واما نحن فنسميه العنقاء فانه يسمع بذكره ويعقل ولاوجود له فى العين ولايعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما ان كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الآية فذكر الامور التى تنبغى للمصباح المشبه به نور السموات وهو الذى انارت به العقول العلوية والارض وهو الذى انارت به الصور الطبيعية كذلك هذا المعقول الهبائى لايعرف الا بالمثل المضروب وهو كل امر يقبل بذاته الصور المختلفة التى تليق به وهو فى كل صورة بحقيقته وتسميه الحكماء الهيولى وهى مسئلة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكى اقوالهم فى امر ولا اقوال غيرهم وانما نورد فى كتابنا وجميع كتبنا مايعطيه الكشف ويمليه الحق هذا طريق القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له أعد الجواب فانا مافهمنا فقال جوابا آخر فقيل له هذا اغمض علينا من الاول فامله علينا حتى ننظر فيه ونعاه فقال ان كنت اجريه فانا املیه واشار الى انه لاتعمل له فيه وانما هو بحسب مايلقى اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهى علم انه لايتكرر شئ فى الوجود وانما وجود الامثال فى الصور يتخيل انها اعيان مامضى وهى امثالها لا اعيانها ومثل الشئ ماهو عينه واعلم ان هذا المعقول الرابع من وجود العقل فيه تظهر العين التى تقبل حكم الطبيعة

وهو

وهو الجسم الكل الذي يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذي يأتي ذكره في
الفصل الثاني بعد هذا وهذا المعقول انما قيدنا مرتبته بأنه الرابع من حيث نظرنا الى قبوله
صورة الجسم خاصة وأما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه وانما
اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومن خلا عنها حق فليس حقا ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذي يقتضي الحقيقة اذا تعرى عن
القرائن المقيدة وهي لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والارادة فهي معقولة واحدة في الحقيقة
فاذا نسب اليها أمر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم ثم انه اذا نسب ذلك الامر الخاص الى
ذات معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب اليها ذلك الامر الخاص بحسب ما تقتضيه
تلك الذات المعلومة المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم وان
اتصفت بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر في نفسه لا يتصف بالوجود اذ لا عين له
ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث لان القديم لا يقبل الاتصاف به ولا يصح أن يكون محلا
للحوادث ولا يوصف بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح
ان يكون القديم حالا في المحدث فهو لا قديم ولا حادث فاذا اتصف به الحادث سمي حادثا واذا
اتصف به القديم سمي قديما فهو قديم في القديم حقيقة وحادث في المحدث حقيقة لانه بذاته
يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق انه قديم فان الموصوف به
قديم فعلمه بالمعلومات قديم لا اول له ويقال في علم الخلق انه محدث فان الموصوف به محدث لم يكن
ثم كان فصفته مثله اذ ما ظهر حكمها فيه الا بعد وجود عينه فهو حادث مثله فالعلم في نفسه
لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو في كل ذات بحقيقته وعينه وما له عين وجودية سوى
عين الموصوف فهو على اصله معقول لا موجود ومثاله في الحس البياض في كل ابيض والسواد
في كل اسود هذا في الالوان وكذلك في الاشكال كالتربيع في كل مربع والاستدارة في كل
مستدير والتثمين في كل مثمن والشكل بذاته في كل متشكل على حقيقته من المعقولية والذي
وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين الشكل
لم يظهر في متشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب
للحقائق الكلية التي اتصف الحق والخلق بها فهي للحق أسماء وهي للخلق أكوان فكذلك
هذا المعقول الرابع لصورة الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله في المعقولية والمدرك
الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة الا في هذا المعقول فما من موجود الا وهو معقول بالنظر
الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته الا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف
نفسه بصفة ثبوتية الا والخلق يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب ما تعطيه حقيقة
الموصوف وانما تقدمت في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر الخلق في
الوجود فيقال في الحق انه ذات فيوصف بأنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال
في الانسان المخلوق انه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير بلا خلاف من احد والعلم في
الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم
في الحكم فان أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم

حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لاتزال معقولة أبدا لايقدر العقل على انكارها ولا يزال حكمها موجودا ظاهرا فى كل صورة

فكل موجود لها صورة * فيه ولاصورة فى ذاتها
فحكمها ليس سوى ذاتها * وذلك الحكم من آياتها
تجتمع الاضداد فى وصفها * فنفيها فى عين اثباتها

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب فى هذا الفصل وهو الهباء له والجسم القابل للشكل هو هباء له لانه الذى يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس فى الشكل منه شئ وما هو عين الشكل والاركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعى والحديد وامثاله هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور أشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعى فهذه أربعة عند العقلاء والاصل هو الكل وهو الذى وضعناله هذا الفصل وزدنا نحن حقيقة الحقائق وهى التى ذكرناها فى هذا الفصل التى تعم الخلق والحق وماذكرها أحد من أرباب النظر الا أهل الله غير أن المعتزلة نبهت على قريب من ذلك فقالت ان الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت من اثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الامر وهذا كله أعنى ما يختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التى هى كلمة النفس الرحمانى وهو الذى توجه على الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو أول عدد كامل فهو اصل كل عدد كامل وكل مسدس فى العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه أقامت النحل بيتها حتى لايدخله خلاء ومن أهل الله من يراه أفضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله افضل لان الشكل المسدس كبيوت النحل لايقبل الخلل مع الكثرة فظهر الخلق والمستدير ليس كذلك وان اشبهه غيره فى عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة أول الاشكال التى قبل الجسم لانه ما ملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فانه ماثم خلاء غير ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدس وانما وصف بالكمال لانه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين اجزائه

الفصل الخامس عشر من النفس الرحمانى فى الاسم الالهى الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل ومن الحروف على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزاء وهى الهقعة وتسمى الميسان ه اعلم أن الله تعالى لما جعل فى النفس القوة العلمية والعملية اظهر الله لها صورة الجسم الكل فى جوهر الهباء فعمر به الخلاء والخلاء امتداد متوهم فى غير جسم ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الاشكال الا الاستدارة علمنا ان الخلاء مستدير اذلو كان هذا الجسم ما عمر الخلاء فالخارج عن الجسم لايتصف بخلاء ولا ملاء ثم ان الله فتح فى هذا الجسم صور العالم وجعل هذا الجسم لما وجده مستديرا لما عمر به جميع الخلاء كانت حركته فى خلائه فما هى حركة انتقال عنه وانما حركته فيه بكله كحركة الرحى تنظر فى حركتها بجميعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر الى حركة كل جزء منها فتجده منتقلا عن حيز الى حيز آخر

بحركة

بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهي متحركة ساكنة لانها ما اخلت حيزها بالانتقال من حيث جملتها فتتصف بالحركة ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون الا في المستدير واما غير المستدير فلا ينبغي شكله فلكا اي مستديرا وهذا هو اول الصور الطبيعية تظهر فيه حكمها له فقبل الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاور في النقيضين خاصة فتحرك بغلبة الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شيء اصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضا والغضب والرحمة والانتقام والحلم والقهر فان الاعتدال لا يصح معه وجود ولا تكوين الا ترى انه لولا التوجه الالهي على ايجاد كون ما ما وجد ولولا ما قال له كن ما تكون فلما كانت كمية الحرارة اكثر من غيرها في الجسم اعطته الحركة وما ثم خلاء الا ما عمره هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتحرك في مكانه وهي حركة الوسط لانه ليس خارجه خلاء فيتحرك اليه والحركة تطلبها الحرارة وهي حركة في الجميع من غير انتقال واظهر الله صور العالم كله في هذا الجسم على استعدادات مختلفة في كل صورة وان جمعها جسم واحد وحاكم واحد فقبلت الصور الارواح من النفس الرحماني كما قبلت الحروف المعاني عند خروجها لتدل على المعنى الذي خرجت له وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزماني وظهر حكم الاسماء الالهية بوجود هذه الصور وما تحمله وقد ذكرنا في عقلة المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان ولله كما ذكرناه وجه خاص وفي كل ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب قط في ذلك الوجه الخاص الذي لمسببه المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس الا الله خاصة وهو دقيقة الجود فتحرك بالوجود الالهي لا بفعل النفس وهي حركة النفس الرحماني لايجاد الكلمات فسوى العرش واوجد فيه الكلمة الرحمانية ثم اوجد فيه صورة الكرسي وانقسمت فيه الكلمة وتدلت اليه القدمان ولهذا التدلي انقسمت الكلمة فله الخلق والامر وكان انقسامها الى حكم وخبر ثم ادار الفلك الاطلس بتوجه خاص لحكمة اخفاها عمن شاء واظهرها لمن شاء وقسمه على اثني عشر مقدارا فمنه المقادير وجعلها بروجا لارواح ملائكة على طبائع مختلفة سمى كل برج باسم ذلك الملك الذي جعل المقدار برجاله يسكنه كالابراج الدائرة بسور البلد وكمراتب الولاة في الملك وهي البروج المعلومة عند اهل التعاليم ولكل برج ثلاثة وجوه فان العقل الاول له ثلاثة وجوه وان كان واحدا وما من حقيقة تكون في الاول الا ولا بد أن يتضمنها الثاني ويزيد بحكم لا يكون للاول اذا كان المتقدم غير الله واما الله فهو مع كل شيء فلا يتقدمه شيء ولا يتأخر عنه شيء وليس هذا الحكم لغير الله ولهذا له الى كل موجود وجه خاص لانه سبب كل موجود وكل موجود واحد لا يصح ان يكون اثنين وهو واحد فما صدر عنه الا واحد فانه في أحدية كل واحد وان وجدت الكثرة فبالنظر الى أحدية الزمان الذي هو الظرف فان وجود الحق في هذه الكثرة في أحدية كل واحد فما ظهر منه الا واحد فهذا معنى لا يصدر عن الواحد الا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه الا واحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته وهذا لا يدركه الا أهل الله وتقوله الحكماء على غير هذا الوجه وهو مما اخطأت فيه وجعل الله للكل والساكن في هذه البروج احكاما معلومة عن دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة

الفلك المكوكب وبعده الارض والماء والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاعات
كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان لما كانت نارا مركبة فاظهر الله فى
ذلك الدخان صور السموات افلاكا مستديرة وجعل فى كل فلك كوكبا كما سنأتى بذكر ذلك كله
ان شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الالهى اوجد فى النفس الانسانى الغين المعجمة ومنزل
الهقعة

الفصل السادس عشر فى الاسم الالهى الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة
ومنزلة الهنعة من المنازل وتسمى الهنعة * الشكل القيد وبه سمى ماتقيد به الدابة فى رجلها
شكالا والمتشكل هو المقيد بالشكل الذى ظهر به يقول الله قل كل يعمل على شاكلته أى
مايعمل الاما يشاكله والى هذا يرجع معناه يقول ذلك الذى ظهر منه يدل على انه فى نفسه
عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فما فى العالم شئ لا يكون فى الله والعالم محصور
فى عشر لكمال صورته اذ كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض
العالم لصفاته وزمانه لأزله ومكانه لاستوائه وكمه لاسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لكلامه
واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته من سأله فعمل العالم على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وانه على صراط مستقيم فالعالم على صراط مستقيم اعوجاج
القوس استقامته فلا تعجب الا ترى الخلاء كيف حكم على الجسم بالاستدارة فأظهره الفلك
مستديرا فالفلك شاكلته فحكمت عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر فى صورة دحية فجهل فقيل
فيه انسان وهو ملك وعلم من علمه ملكا والصورة انسان فلم يؤثر علم الملكية منه فى صورة
انسانيته ولم يؤثر الجهل بما فيها فالاشكال مقيدة أبدا هذا ما اعطاه الاسم الالهى الحكيم
مرتب الامور مراتبها ومنزل الاشياء مقاديرها وظهر من النفس الانسانى فى المخارج حرف
الخاء المعجمة ومن المنازل الهنعة ومامن شئ ظهر فى تفاصيل العالم الا وفى الحضرة الالهية له
صورة تشاكل ماظهر أى يتقيد بها ولولا هى ماظهر الا ترى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة
فى الحق لان المقادير فيه ولا تتعين للتماثل فى الاجزاء كالاسماء والصفات للحق ولا تتعدد
فالحيرة ماظهرت الا فى الفلك الاطلس حيث قيل ان فيه بروجا ولا تتعين فوضع على شكل
الحيرة ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ماوقعت فيه الحيرة فاستدل
بالمنازل على مافى الاطلس من البروج فهو على شكل الدلالات وجعل تنوع الاحكام بنزول
السيارة فى المنازل والبروج بمنزلة الصور الالهية التى يظهر فيها الحق فبالاطلس فيها من
الحكم تجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبالمنازل فيها من الدلالات تعلم
ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الاشكال ماأعمل ومنه الاشكال فى المسائل فانه يعطى الحيرة
فى المعلوم وشكل الشئ شبهه والشكل يألف شكله والضد يجهل ضده والدنيا للامتزاج
والآخرة للتخليص فهما على شكل القبضتين

الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعرش المجيد والعظيم
والكريم وحرف القاف ومن المنازل الذراع * اعلم أن العرش احاط بالعالم لاستدارته بما أحاط
به من العالم وكل ما أحاط به فحكم الاستدارة ظاهرة حتى فى المولدات وانظر فى تشبيه النبى صلى

الله عليه وسلم في الكرسي انه في جوف العرش كحلقة في فلاة من الارض فشبهه صلى الله عليه
وسلم بشكل مستدير وهو الحلقة في الارض وكذلك شبه صلى الله عليه وسلم السموات في
الكرسي كحلقة والاركان الكرية في جوف الفلك الادنى كذلك ثم ما تولد عنها لا يكون أبدا في
صورته الا مستديرا او مائلا الى الاستدارة معدنا كان أو نباتا او حيوانا وذلك لان الحركة
دورية فلا تعطى الا مايشاكلها فالعرش اعظم الاجسام من حيث الاحاطة فهو العرش العظيم
جرما وقدرا وبحركته اعطى ما في قوته لمن هو تحت احاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك
وبنزاهته أن يحيط به غيره من الاجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم انه ما استوى عليه
الاسم الرحمن الا من اجل النفس الرحماني وذلك أن المحاط به في ضيق من علمه بانه محاط به من
حيث صورته فاعطاه النفس الرحماني روحا من امره فكان مجموع كل موجود في العالم صورته
وروحها المدبر له وجعل روحه لا داخلا في الصورة ولا خارجا عنها لانه غير متحيز فانتفى
المشروط والشرط فان النفس الذي صدرت عنه الارواح لا داخل في العالم ولا خارج عنه
فاذا نظر الموجود في كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته واذا نظر في نفسه من حيث
روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق فروحه اعلم أنه لا توصف ذاته بأنه محاط به احاطة العرش
بالصور زال عنه وارثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من حيث روحه فلهذا
كان الاستواء بالاسم الرحمن واحاطة هذا العرش من الاحاطة الالهية بالعلم في قوله أحاط بكل
شيء علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام ووراء العالم الله فهو المنتهى وماله
انتهاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فالكلمة في العرش من النفس الرحماني واحدة وهو الامر
الالهي لايجاد الكائنات فالنفس سار الى منتهى الخلاء فيه حيي كل شيء فان العرش على الماء
فقبل الحياة بذاته فخلق الله منه كل شيء حي أفلا يؤمنون بما يرونه من حياة الارض بالمطر
وحياة الاشجار بالسقي حتى ان الهواء ان لم يكن فيه مائية احرق واعلم أن هذا العرش
قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدري كم هي ولكني أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا
فرأيت له ظلا فيه من الراحة ما لا يقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعر هذا العرش يحجب نور
المستوى الذي هو الرحمن ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا الكنز آدم عليه السلام ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها
ورأيت طيورا حسنة تطير في زواياه فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم علي فألقى لي
فيه أن آخذه صحبتي الى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لي عن هذا كله فقلت
ومن هو فقيل لي محمد الحصار بمدينة فاس سأل الله الرحلة الى بلاد الشرق فخذه معك فقلت
السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتي ان شاء الله فلما جئت الى مدينة
فاس سألت عنه فجاءني فقلت له هل سألت الله في حاجة فقال نعم سألته أن يحملني الى بلاد
الشرق فقيل لي ان فلانا يحملك وانا انتظرك من ذلك الزمان فاخذته صحبتي سنة سبع وتسعين
وخمسمائة وأوصلته الى الديار المصرية ومات بها رحمه الله فان قلت فالملائكة الحافون من
حول العرش ما بقي لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش قد عم الخلاء قلنا لا فرق بين كونهم
حافين من حول العرش وبين الاستواء على العرش فانه من لا يقبل التحيز لا يقبل الاتصال

والانفصال ثم ان الملائكة الحافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذى عم الخلاء وانما
هو ذلك العرش الذى يأتى الله به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذى استوى عليه
هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته تعالى يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم
القيامة تحمله الثمانية الاملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش الى تلك الارض نسبة
الجنة الى عرض الحائط فى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاة الكسوف وهذا
من مسائل ذى النون المصرى فى ايراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق
الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع مثل هذا

الفصل الثامن عشر فى الاسم الالهى الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين ومن
الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة * قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال
أهل المعانى يريد العلم وتقاوة لغة الا انه كالعرش فى هذه الآية ليس الا جسم محسوس هو فى
العرش كحلقة ملقاة فى فلاة الا انه لا حركة فيه ومن هذا الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى حكم
وخبر وهو القدمين الواردتين فى الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لا يعرفون
الا الرب تعالى فان ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسى لضمير الكناية عن الله
تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هى أمهات الاسماء واذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه
الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ما بين كل سماء وسماء كرسى سوى هذا
الكرسى الاعظم وسمى منسوبا اى لا يعقل الا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا
كان للرب الذى لا يعقل الا مضافا وغيره الذى هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا
الرب فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا وربكم ورب آبائكم رب
السموات والارض رب المشرقين فأثرت هذه الحقيقة فى المرتبة المكانية الذى هو الكرسى
فورد منسوبا والنسبة اضافة وجاء فى الدرجة الثالثة وهى أول الافراد ولما كان الرب الثابت
فكذلك الكرسى حكم عليه الاسم الالهى بالثبوت فالثبوت ايضا الموصوف به العرش يؤذن
بان الاسم الرحمن ثابت الحكم فى كل ما يحوى عليه وهو قوله ورحمتى وسعت كل شئ فمآل
الكل الى الرحمة وان تخلل الامر آلام وعذاب وعلل وامراض مع حكم الاسم الرحمن فانما
هى أعراض عرضت فى الاكوان دنيا وآخرة من اجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن
الاسماء الضار والمذل والمميت فلهذا ظهر فى العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن اعوارض
وفى طى تلك العوارض رحمة ولو لم يكن الا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا
قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فما تعرف لذات النعم الا باضدادها فوضعت
لاقتناء العلوم التى فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل الى مدلوله
ذوقا وحصول العلم بالاذواق أتم منه بطريق الخبر ألا ترى الحق وصف نفسه على ألسنة رسله
بالغضب والرضا ومن هاتين الحقيقتين ظهر فى العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة
كالطعوم واشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الاعضاء الظاهرة
من كل سبب يؤدى الى ألم فانظر ما اعجب هذا فثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التى وسعت

كل شئ فلها الاحاطة وهي عين النفس الرحماني فبه نفس الله عن كل كرب في خلقه فان الضيق الذي يطرأ او يجده العالم كونهم اصله في القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور مجبور عليه والانسان لما ولد على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنهم بهذا النفس الرحماني ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله احببت أن اعرف فاظهره في النفس الرحماني فكان ذلك التنفس الالهي عين وجود العالم فعرفه العالم كما اراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاشهد فؤادك فما يكون العالم رحمة للخلق ويكون الحق يسرمد عليه الالم أالله اكرم واجل من ذلك فانظر ما اعجب ما اعطاه مقام الكرسي من انقسام الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر وعن هذا الاسم وجد في النفس الانساني حرف الكاف وفي فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها

الفصل التاسع عشر في الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك اطلس لا كوكب فيه متناسب الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وما له طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الازمنة فيه الا بعد ما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الازمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعينت من أعلى فذلك القدم يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته وكان ابتداء حركته الفرغ وأول درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فاول يوم في العالم ظهر كان باول درجة من الجوزاء ويسمى ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسي انقضت دورة واحدة من المجموع فقابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسي موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك في هذا الفلك فظهرت الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذي لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدأ عند هذه النهاية بانتقال آخر في الوسط أيضا الى أن بلغ الغاية مثل الحركة الاولى فقابل بجميع ما فيه من الاجزاء الافراد التي تألف منها لانه ذو كميات موضع القدم منه وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين الى أن كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلا تمكن أن يزيد الدهر على سبعة ايام يوما فانه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فادارته ومشى عليه اسم الاحد وكان الاولى بالنظر الى الدورات أن تكون ثامنة لكن لما كان وجودها على الصفة الاولى عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التي تليها الى سبع دورات ثم يبتدئ الحكم كما كان اول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبدا الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم الاحد عن صفة السمع فما هذا ما في العالم الا من يسمع الامر الالهي في حال عدمه بقوله كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت الحياة في العالم فما في العالم جزء الا وهو حي ويوم الثلاثاء وجدت حركته

عن صفة البصر فما في العالم جزء الا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه
ويوم الاربعاء وجدت حركته عن صفة الارادة فما في العالم جزء الا وهو يقصد تعظيم موجده
وخالقه ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما في الوجود جزء الا وهو متمكن من
الثناء على موجده ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما في العالم جزء الا وهو يعلم
موجده من حيث كونه موجده لا من حيث ذاته وقيل انما وجد عن صفة العلم يوم الاربعاء
وهو صحيح فانه أراد علم العين وهو علم المشاهدة والذى اردناه نحن انما هو العلم الالهى مطلقا
لا العلم المستفاد وهذا القول الذى حكيناه انه قيل ما قاله لى أحد من البشر بل قاله لى روح
من الارواح فأجبته بهذا الجواب فتوقف فالقى عليه أن الامر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت
حركته عن صفة الكلام فما في الوجود جزء الا ويسبح بحمد خالقه ولكن لا نفقه تسبيحه انه
الله كان حليما غفورا فما في العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به مما ينبغى
لجلاله قادر على ذلك قاصد له على التعيين لا لسبب آخر فهو موحد عن سبب مشاهدة عظمة
موجده حى القلب سميع لامره فتعينت الايام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها
فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمله على شاكلته كما قال تعالى قل كل
يعمل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه حق صدقت فان الله قال
ولكن الله رمى وان قلت فيه انه خلق صدقت فانه قال اذ رميت فعرى وكسا واثبت ونفى
فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الاسماء الحسنى وللعالم الظهور بها في التخلق فلا يزاد
في الايام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الايام كما بيناها الا العالم الذى فوق الفلك
الاطلس لانهم شاهدوا التوجهات الالهية من هنالك على ايجاد هذه الادوار وميزوا بين
التوجهات فانحصرت لهم في سبعة ثم عاد الحكم الى التوجهات فعلموا النهاية في ذلك والبداية
وأما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك الا بالجوارى السبعة ولا علموا تعيين اليوم الا بفلك
الشمس حيث قسمته الشمس الى ليل ونهار فعين الليل والنهار اليوم ثم ان الله تعالى جعل
في هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذى ظهر في الكرسى لما انقسمت الكلمة فيه بتدلى
القدمين اليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر واباحة وندب وكراهة
والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الاحكام فاذا ضربت اثنين
في ستة كان المجموع اثنى عشر ستة الهية وستة كونية لانها على الصورة فانقسم هذا الفلك
الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة في الكرسى وأعطى لكل
قسم حكما في العالم متناهيا الى غاية ثم تدور كما دارت الايام سواء الى غير نهاية فاعطى قسما منها
اثنى عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة في اثنى عشر ألفا
فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم في العالم بتقدير العزيز العليم الذى اوحى الله من الامر
الالهى الكائن في العالم ثم عمل على كل قسم باسقاط ألف حتى تنتهى الى آخر قسم وهو
الحوت وهو الذى يلى الحمل والعمل في كل قسم بالحساب كالعمل الذى ذكرناه في الحمل فما اجتمع
من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كما بدأ كما بدأكم تعودون فالمتحرك ثابت العين والمتجدد انما هى
الحركة فالحركة لا تعود عينها أبدا لكن مثلها والعين لا تنعدم أبدا فان الله قد حكم ببقائها فانه

احب ان يعرف فلا بد من ابقاء عين العارفين وهم اجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون في الجنة ما يتكون وهو لا ينخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها ابدا ولا يتخلل نعيمها ألم ولا تنغيص وان كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت الا لكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه بالتطبيع من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة الا انه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركب النارى من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابي منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائي منها من حرارة ورطوبة وتركب المائي منها من برودة ورطوبة فظهرت على أربع مراتب لان الطبيعة لا يقبل منها الا أربع تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل الا أربع تركيبات كما هي في عينها على أربع لا غير وان كانت الطبيعة في الحقيقة اثنين لانها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهي تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها وانما لها العمل فهي فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهي من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى أربع فظهر حكمها في أقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلاث أربع فاذا ضربت ثلاثة في أربعة كان المجموع اثنى عشر فلكل برج ثلاثة اوجه مضروبة في اربعة ابراج فيكون المجموع اثنى عشر وجها فالاربعة الابراج قد عمت تركيب الطبائع لانها منحصرة في نارى وترابي وهوائي ومائي فاذا ضربت ثلاث مراتب في اثنى عشر وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهي عشر الدرج اى جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الاحقاب والحقب السنة فارجوا ان يكون المآل الى رحمة الله في اى دار شاء فان المراد ان تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيحيى الجميع بعد ما كان منهم من لا يموت ولا يحيا وذلك حال البرزخ ثم اعلم ان هذا الفلك يقطع بحركته في الكرسي كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسي موضع القدمين لم يبعد في الآخرة الا دارين نارا وجنة فانه اعطى بالقدمين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذى هو ارض الجنة وهما باقيان وما دون فلك البروج وفلك المنازل يخرب نظامه وتتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فما ذكر من السموات الا المعروفة بالسموات وهي السبع السموات خاصة وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف النار ومن فعل هاتين القدمين في هذا الفلك ظهر في العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز العليم لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة الالهية كن ومن الصفتين الالهيتين في ليس كمثله شئ وهي الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهي الصفة الاخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شئ ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التى حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج من هذه الاثنينية الى العين الواحدة وما ثم الا الله ومن يدع

مع الله الها آخر لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه الدرجة فقلد فنجا صاحب النظر
وهلك المقلد فانه استند الى أمر محقق فى الصفة والكلمة فاضله الله على علم وختم على سمعه فلم
يسمع والهكم اله واحد وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على
بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التى بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من
ادراكها فلم يشاهد الا اثنين الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كافان كاف كن وهى
كاف الاثبات وكاف لم يكن وهى كاف النفى وفى هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين
وخمسمائة فاثبتنا نفى التشبيه بطلوع الشمس فى لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل
والشمس طالعة ولا بد فى لم يكن نصف القرص فيه الظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة
منعت هذا الرائى أن يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفى المطلق فما من ناظر الا وله عذر
والله أجل من ان يكلف نفسا ماليس فى وسعها

فكلهم فى رحمة الله خالد * موحده او ذو الشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسيأتى الكلام على كل واحد من هذه
الحروف والمنازل فى بابه ان شاء الله تعالى

●(الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور
الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة
من الحروف ومنزلة جبهة الاسد) ● قال تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم
والمنازل مقادير التقاسيم التى فى فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذلم يميزه البصر بهذه
المنازل وجعلها ثمانية وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحمانى وانما قلنا ذلك لان
الناس يتخيلون الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل
عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانية وعشرين مقسمة على اثنى عشر برجا
ليكون لكل برج فى العدد الصحيح قدم وفى العدد المكسور قدم اذ لو كان للبرج من هذه البروج
عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يقم حكم ذلك البرج فى العالم بحكم الزيادة والنقص
والكمال وعدم الكمال فلابد من الزيادة والنقص لان الاعتدال لا سبيل اليه لان العالم مبناه
على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلابد من عدد مكسور وصحيح فى كل برج فكان
لكل برج منزلتان وثلث فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة وثم برج يكون له منزلة
صحيحة فى الوسط ويكون فى آخره كسر وفى أوله كسر فيلتقى من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة
المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج خاص فاذا جمع جزء منزلة الى
جزء منزلة أخرى فيكمل بذلك عين منزلة لان المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله
سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله فى نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه
فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة الولد من اثنين يحدث له
مزاج آخر ليس هو فى كل واحد من الابوين وفيه سر عجيب وهو أحدية المجموع فان لها من
الاثر ماليس لاحدية الواحد ألا ترى ان العالم ما وجد الا بأحدية المجموع وان الغنى لله ما ثبت
الا بأحدية الواحد فهذا الحكم خالف هذا الحكم بلا شك فالاثر بالها مزاج خاص وقد أخذ

الحل مثم اثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فاخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد احدى وبقي له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فاخذ ثلثي الثريا واضاف الى ذلك ثلث الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث الثاني من الهقعة فلا يصل من الهقعة الا بالثلث الوسط وأما الثلث الاول المضاف الى ثلثي الثريا الكمال المنزلة فانه يحدث لهذا الثلث ويحدث لثلث الثريا كالاوصورة منزلة ما هي عين واحدة منهما ويحدث لهذا الثلث حكم ليس هو اثاني أحدهما ولا الثلث الآخر فهذا هو السبب الذي يكون لاجله البروج ثلاثة أوجه فمنه برج خالص وبرج ممتزج وهو كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهي بروج معلومة بذاتها بعينها الى تقسيم المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قامت من منزلة سعيدة ونحسة فتعطي بالمجموع سعدا ولا يظهر انحس الاخرى أثر وقد تعطي نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجري على ما خلقت له فان الله أعطاها خلقها كما أعطى المركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لابد فيه من التركيب ويكون بالتثليث فان الدليل أبدا مثلث النشأة لابد من ذلك مفردان وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لابد من ذلك في كل مقدمتين من أجل الانتاج كل اب وكل ب ج فتكررت الباء فقام الدليل من ألف باجيم فالوجه الجامع الباء لانه تكرر من المقدمتين فانتج كل ألف جيم وهو كان المطلوب الذي ادعاه صاحب الدعوى فانه ادعى ان كل ألف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فانه سلم ان كل اب وسلم ان كل ب ج فثبت عنده صحة قول المدعي ان كل اج فمن هنا ظهرت البراهين في عالم الانسان عن هذه التقاسيم التي أعطت المنازل في البروج وبعد ان علمت هذا فاعلم ان هذا الفلك الاطلس لما قام له الكرسي مقام العرش وفوق الاطلس الكرسي والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما أعطت المقدمات المركبة من ثلاث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتي في المقدمتين حمل فلك الكواكب قوة الاطلس والكرسي والعرش والكرسي هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه الوسط بين العرش والاطلس فله وجه الى كل واحد منهما فمن قوة العرش اتحدت أو توحدت فيه الكلمة الالهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون للشئ كن فيكون ومن قوة الكرسي كان لكل انسان فيها زوجتان لانه موضع القدمين ومن قوة الفلك الاطلس غابت انانيته في ربه فتكونت عنه الاشياء ولا تتكون الا عن الله وغابت الربوبية في انانيته فالتذ بالاشياء وتنعم وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق مجهول كما أن الفلك الاطلس مجهول فلهذا قلنا ان هذا الفلك قد حمل قوة ما فوقه لانه مولود عنه وهكذا كل ما تحته أبدا المولد يجمع حقائق ما فوقه حتى ينتهي الى الانسان وهو آخر مولد فيجتمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكمالها فلا موجود أكمل من الانسان الكامل ومن لم يكمل في هذه الدنيا من الاناسي فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الانسان بل نسبته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لان جسد الميت فاقد في نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذي لم يكمل

وكذلك الخلافة فلا يكون خليفة الا من له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق اى هو على تركيب خاص يقبلها اذ ما كل تركيب يقبلها وهذا من الاسرار الالهية التي تحوزها العقول وهي محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون في سطحه الجنة فسطحه مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام للثلاثة الوجوه التي لكل برج جنات الاختصاص وهي الاولى وجنات الميراث وهي الثانية وجنات الاعمال وهي الثالثة ثم جعل في كل قسم أربعة أنهار مضروبة في ثلاثة يكون منها اثنا عشر نهرا ومنها ظهر في حجر موسى اثنتا عشرة عينا الاثنى عشر سبطا قد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء الذي هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الاحوال ونهر العسل وهو علم الوحي على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عندما تسمع الوحي كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الاسرار واللب الذي تنتجه الرياضات والتقوى فهذه أربعة علوم والانسان مثلث النشأة نشأة باطنية معنوية روحانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الانهار نصيب كل نصيب نهرا مستقل يختلف مطعمه باختلاف النشأة فيدرك منه بالحس ما لا يدركه بالخيال ويدرك منه بالخيال ما لا يدرك بالمعنى وهكذا كل نشأة فللانسان اثنا عشر نهرا في جنة الاختصاص أربعة وفي جنة الميراث مثلها وفي جنة الاعمال مثلها لمن له جنة عمل امامن نفسه واما من أهدى له من الاعمال شيأ فيحصل للانسان من العلوم في كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب مأخذ النشأة منه فانها تختلف مآخذها وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفي الجنة شجرة ما في بيت في الجنة الا دخل فيه منها غصن تسمى المؤنسة يجتمع الى أصلها أهل الجنة في ظلها يتحدثون بما ينبغي لجلال الله بحسب مقاماتهم في ذلك بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك العلم فاذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها في جناتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فيهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم ان هذه الدرجات التي حصلتموها هي منازلكم في منازل العلم الذي اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة في ناديكم هذه منازلكم فيحصل لكل واحد منزل يعلمه فلا يزال لهم فيه نفس الا ولهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يحوي عليه سطح هذا الفلك وامثال هذا وجدت هذه الجنات بطالع الاسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول أهلها للشئ كن فلا يأبى الا أن يكون لانه ليس في البروج من له السطوة مثله فله القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة في فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدى وعشرون صورة وصور السبعة الجواري في السموات السبع فبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صورة كلها تقطع في فلك البروج بين سريع وبطيء ويوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فاسرعها قطعا القمر فانه يومه ثمانية وعشرون يوما من أيام الدورة الكبرى التي يقدر بها هذه الايام وهي الايام المعهودة عند الناس كما أشار الى ذلك في قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعني هذه الايام المعروفة فاقصر

أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وأطول يوم لكوكب منه مقداره ستة وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم ذي المعارج من الاسماء الالهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كالف سنة مما تعدون ولكل اسم الهي يوم فاذا اردت ان تعرف جميع أيام ضرب الكواكب أعني مقدارها من الايام المعروفة فاضرب أبدا واحدا وعشرين في ستة وثلاثين الف سنة فما خرج فذلك حصر أيام الكواكب من الايام المعروفة فان يوم كل واحد منها ستة وثلاثون الف سنة ثم تضيف الى المجموع أيام الجواري السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع فتضربه فيما اجتمع من سني البروج وسني ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن في الدنيا من أول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها مع سني البروج مائتا الف وسبعة آلاف وستمائة وفي هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التي وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى في الآخرة في دار جهنم حكم ايام الكواكب التي في مقعر هذا الفلك والجواري السبعة مع انكدارها وطمسها وانتثارها فتحدث عنها في جهنم حوادث غير حوادث انارتها وثبوتها وتسييرا فلاكها بها وهي الف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى في الآخرة في الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقول عنها يحدث في الجنات ما يحدث ويثبت واما كثيب المسك الابيض الذي في جنة عدن الذي يجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فايامه من أيام أسماء الله ولا علم لي ولا لاحد بها فان لله أسماء استأثر بها في علم غيبه فلا نعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس في الايام والزور الاخلص الاخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فادناه الحضور في النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما في كل صلاة فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات وهناك سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة

(الفصل الاحد والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت وحرف الباء المنقوطة من أسفل والخرتان وكيوان)

قال الله تعالى وقل رب زدني علما فاطلب الزيادة من العلم الامن الرب ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم اليه اكثر من غيره من الاسماء لانه اسم لتربية جميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة الامهات فجاء ربكم ورب آبائكم ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله وأعطى الاسم الرحمن من تقه عرفها كما قال في الجنة عرفها لهم يعني بالنفس من العرف وهي الرائحة ومن الاسم الله أصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين الى مشاهدتها فتحدها أو تصفها والنور الذي كساها أنوار أعمال العباد ونبقها على عدد نسم السعداء

لا بل على عدد أسماء السعداء لا بل هى أعيان أعمال السعداء وما فى جنة الأعمال قصر
ولا طاق ولا غصن من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفى ذلك الغصن من النبق على قدر
ما فى العمل الذى هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة فى ذلك الغصن الا وفيها من
الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله فى ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الأنفاس
فى ذلك العمل وشوك هذه السدرة كله لأهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن
تعطى أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل نوع فكل ما وصفنا به الفروع ضد
النقيض فى الأصول وهذا كثير الوقوع فى علم النبات كما حكى ان أبا بكر بن الصائغ المعروف
بابن باجة وكان دون ابن زهر فى علم الحشائش وكان من أعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش
الا أنه كان أعلم منه فى العلم الطبيعى وكان يتخيل فى زعمه انه أعلم من ابن زهر فى علم الحشائش
فركبا يوما فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار الى حشيشة
معينة فأخذ شيئا منها وفتلها فى يده وقربها من أنفه كأنه يستنشقها ثم قال لأبى بكر انظر ما أطيب
ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فرعف من حينه فما ترك شيئا يمكن فى علمه أن يقطع به
الرعاف مما هو حاضر الا وعمله وما انقطع حتى كاد يهلك وأبو العلاء يتبسم ويقول يا أبا بكر عجزت
قال نعم فقال أبو العلاء لغلامه استخرج أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر استنشقها
فاستنشقها أبو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضله عليه فى علم الحشائش وأسعد الناس بهذه
السدرة أهل بيت المقدس كما ان أسعد الناس بالمهدى أهل الكوفة كما ان أسعد الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكى كما انه أسعد الناس بالحق أهل القرآن فاذا أكل أهل
السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب
الملائكة والروح والى هذه السدرة تنتهى أعمال بنى آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق
فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر والى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل
وفيها من الآيات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها انها غشيها من نور الله ما غشى فلا يستطيع احد ان ينعتها انما يتطلع الناظر
اليها فيدركه البهت وأوجد الله فى هذه السماء البيت المعمور المسمى بالضراح وهو على
سمت الكعبة كما ورد فى الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت
فى هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لان
الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة وهى لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف
المرفوع الا انه فى كل سماء فلك وهو الذى تحدثه سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب
تسبح فى أفلاكها فلكل كوكب فلك فعدد الأفلاك بعدد الكواكب يقول تعالى كل
فى فلك يسبحون وأجرام السموات شفافة وهى مسكن الملائكة والأفلاك ولولا سباحة
الكواكب ما ظهر لها عين فى السموات فهى فيها كالطرق فى الأرض يحدث كونها طريقا
بالماشى فيها فهى أرض من حيث عينها طريق من حيث المشى فيها وهذا البيت له بابان
باب يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذى يقابله ولا يعودون اليه
أبدا يدخلون فيه من الباب الشرقى لانه باب ظهور الأنوار ويخرجون من الباب الغربى

لانه باب ستر الانوار المذهبة فيصلون في الغيب فلا يدرى أحد حيث يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله في كل يوم من نهر الحياة من القطرات التي تقطر من انتفاض جبريل لان الله قد جعل له في كل يوم غمسة في نهر الحياة وبعدد هؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور في كل يوم تتكون ملائكة من خواطر بني آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون ألف خاطر في كل يوم لا يشعر بها الا أهل الله وهؤلاء الملائكة المخلوقة من خواطرهم تمتاز عن الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله تجتمع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب بهم فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيامة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستصحبا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التي خلقت من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغي أو فيما لا ينبغي فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء وخلق الله في هذه السماء كوكبا وأوحى فيها أمرها وأسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة في فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسئلة هذه الحركات فانها من أخفى العلم فانه يعطى أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لان مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين حكم قسري وحكم ارادي أو طبيعي وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة بحركته من هذا الجسم وتحرك الجسم الى غير تلك الجهة فتحرك الحيوان الى غير جهة حركة هذا الجسم مع حركته الى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معا في زمان واحد فهو يقطع في ذلك الجسم الذي هو عليه والجسم يقطع به في جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب مطروح في الارض تمشي عليه مشرقة ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحركة الى جهة المشرق في الآن الذي تحرك فيه بتحرك الثوب الى جهة الغرب فهي حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان في آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود في هذه المسئلة أم لا فان الكواكب تقطع في الفلك في رأى العين من الغرب الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الى الغرب فالكواكب متحركة من الشرق الى الغرب في الآن الذي هو متحرك من الغرب الى الشرق فلكه الذي تجذبه حركته شرقا عين فلكه الذي تجذبه حركته غربا فهذه مثل مسئلة الجبر في عين الاختيار فالعبد مجبور في اختياره ومن هذه المسئلة تعرف أفعال العباد لمن هي منسوبة بحكم الخلق هل يتفرد بها أحد القادرين أوهل هي لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر في قلوب العارفين وذكر غيرنا ماله من الاثر في عالم الخلق من الكون والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحماني لانه يعطي الحركات والحركة سبب الوجود ألا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهي حركة معنوية والقول وهي حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فليله في الآخر لا انقضاء له ونهاره أيضا في الحل الثاني لا انقضاء له وفيه تحدث

الايام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الامور ان الايام التى منها السبت تحدث فى يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه تظهر الايام ولهذا استند فى الحقيقة الالهية وذلك ان الترمذى خرج فى غرائب الحسان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست فى الترمذى ثم رجعنا الى حديث الترمذى يا آدم اذهب الى أولئك الملائكة الى ملا منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة ثم بسطها واذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم فى تلك القبضة فى حال كونه خارجا عنها وهكذا عين هذه المسئلة واذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فخُتم بما به بدا فليت شعرى من الوسط فانه وسط بين نفى وهو قوله وما رميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قولنا أنت اذ أنت ولكن الله أنت فهذا معنى قولنا فى كلامنا فى الظاهر والمظاهر وانه عينه مع اختلاف صور المظاهر فتقول فى زيد انه واحد مع اختلاف أعضائه فرجله ما هى يده وهى زيد فى قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلفة الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم يضاف كل صورة اليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجميع وفى هذا الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة فى ثبات وطرح الزينة والاذى وله حصل هذا الكوكب فى برج الاسد وهو نقيضه فى الطبع ونظيره فى الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال ان المثلين ضدان هل أخطأ أو أصاب واذا نزل الكوكب فى البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما ولكل واحد منهما على انفراده أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالاكثر فى الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد فى آخر وان الحكم بجمعيتهما يظهر فى المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة فى ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك فى الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران ليس باقتران ولكنه نزول فى منزل

•(الفصل الثانى والعشرون فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل)• قال الله تعالى آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما الكلام فى كون هذه السماء وباقى السموات والافلاك كما تقدم غير انى أشير الى كل ما تختص به كل سماء خاصة من الحكم فاما هذه السماء فاوحى الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء مما يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا فى التنزلات الموصلية فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم ينبه أحد من سكان السموات من أرواح الانبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على أمته خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فانه قال له راجع ربك فانه كان أعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله من بنى اسرائيل وما ابتلى به منهم فتكلم

عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم فى العلوم عن ذوق وتجل الهى لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا استاذ فلولاه لكان الفرض علينا فى الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن كثر تكليفه قلت رحمته فقبض الله له فى مدرجة اسرائه موسى عليهما السلام فخفف الله عن هذه الامة به صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان الامن حكم امر هذه السماء التى اوحى الله فيها امرها ولها من الايام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من هذه السماء وكل اثر يظهر فى الاركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فاما وجود الحروف المذكورة فى كل سماء فلتلك السماء أثر فى وجودها وأما قولنا ان لها من المنازل الصرفة أو كذا لكل سماء فلسنا نريد ان لها أثرا فى وجود المنزلة كما اردنا بالحرف وانما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما أوجده الله وتحرك أوجده وتحرك فى المنزلة التى نذكرها له بعينها فهى منزلة سعده حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولى لها من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر فى معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر الى ذلك المعدن بقوته والله أعلم

(الفصل الثالث والعشرون فى الاسم القاهر) وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الثالثة فاظهر عينها وكوكبها وفلكه وجعلها مسكن هرون عليه السلام وبهذا الاسم الالهى أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها وأول حركة فلكه فى منزلة العواء وله يوم الثلاثاء فمن الامر الموحى فيها اهراق الدماء والجنايات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح هرون وكل أثر فى الاركان والمولدات فمن امر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله لما أوحى فى كل سماء أمرها أوحاه بالاسم الالهى الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد لها

(الفصل الرابع والعشرون فى الاسم النور) وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب العالم وقلب السموات فأظهر عينها يوم الاحد وأسكن فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التى فوقها أعلى منها فاراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها فى منزلة السماك واظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها واظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم فيه الحكم الالهى فى العالم فجعل كل واحد منهما انثى والآخر ذكرا لانتاج ما يظهر فى الاركان من المولدات فكل ما ولد وظهر من الآثار عموما فى الايام كلها بالنهار فامه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وأبوه النهار فيولج الليل فى النهار اذا كان النهار أنثى ويولج النهار فى الليل اذا كان الليل انثى وقد بينا ذلك فى كتاب الشان فكل ما ظهر من العلم والآثار فى المولدات يوم الاحد فمن هذه السماء وساكنها الابل فى كل يوم وفى كل العالم الذى تحت حيطته ولا يختص كوكبها

(الفصل الخامس والعشرون فى الاسم المصور) وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك فى منزلة الغفر وأوحى فيها اظهار صور

الارواح والاجسام والعلوم فى العالم العنصرى واختصت بالاثر الكامل بطريق التولية يوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء

•(الفصل السادس والعشرون فى الاسم المحصى)• وقال تعالى وأحصى كل شئ عددا يريد موجود وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعاء فى منزلة الزبانى وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ماظهر فى يوم الاربعاء من الآثار الحسية والمعنوية وما يحصل للعارفين فى قلوبهم من ذلك فن وحى هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

•(الفصل السابع والعشرون فى الاسم المبين)• وتوجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكها يوم الاثنين فى منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر فى العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لابليله فان ليلة كل يوم ماهى الليلة التى يكون ذلك اليوم فى صبيحتها ولا الليلة التى تكون بغروب شمسه فى ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الشان وانما الليلة التى لذلك اليوم هى الساعة التى هى الحكم فى أول ساعة من الليل الذى هو حاكم فى أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا ما اريد * اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها واسكنها آدم وهو الانسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الا أنه جعله الله أعنى الانسان سريع التغيير فى باطنه كثير الخواطر تنقلب فى باطنه فى كل لحظة تقلبات مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم هو فى شأن فن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل تتغير عليه الاحوال والاعراض فى كل زمان فرد وهو الشؤن التى الحق فيها الى علم ماقال الله ولا يظهر سلطان ذلك الا فى باطن الانسان فلا يزال يتقلب فى كل نفس فى صورة تسمى الخواطر لو ظهرت الى الابصار لرأيت عجبا وأسرع الحركات الفلكية حركة هذا الفلك بكوكبه الذى هو القمر فهو أسرع سيرا فى قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر فى الكون سريعا لسرعة الحركة فناسب آدم فى سرعة خواطره فأسكنه فى هذه السماء وجعل نسم بنيه عن يمينه ويساره اسودة يرى شخوصها اهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفل فلا يخفى عليه من أحوال بنيه شئ • واعلم أن هذه الحقيقة التى جعلته يسمى انسانا مفردا هى فى كل انسان ولكن كانت فى آدم أتم لانه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انشأت منه الامثال فخرجت على صورته كما انشأ هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك بين الاناسى فى الاشياء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فيما ينفرد به الانسان يسمى الانسان المفرد وعما يشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان آدم أبا البشر كانت منه رقيقة الى كل انسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة فى العالم تمد اليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع فى حالاته تنوع الاسماء الالهية وتقلب فى أكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الجسم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك حرك جميع العالم واستدعى بتلك

الحركة توجه الاسماء الالهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة تقتضي الى ذلك بحسب حقائقها ولم يكن في الافلاك أصغر من فلك سماء الدنيا فاسكنه الله فيه للمناسبة واصغر هذا الفلك كان أسرع دورة فناسب سرعة الخواطر التي في الانسان فاسكنه فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة لا من حيث اشتراكه ثم انه جعل الله من بنيه في كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وادريس وهرون ويحيي وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو ناظر اليهم في كل يوم بما هو أب لهم وهم ناظرون اليه من حيث ما هم في منازل معينة من حيث هم ابناؤه وهذا الانسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله من حيث شكله واعضاؤه على جهات ستة ظهرت فيه فهو في العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالاول ومن النشء كالآخر فهو أول بالقصد آخر بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه خلقه الله من حيث طبيعته وصور جسمه من أربع فله التربيع من طبيعته اذ كان مجموع الاربعة الاركان وانشأ جسده ذا ابعاد ثلاثة طول وعرض وعمق فناسبه الحضرة الالهية ذاتا وصفات وافعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الجنسة واختص بالجنسة لانه ليس في الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهي وهي تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو قوله ولا يؤده حفظهما فالمثل وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضدا فيما هو عاجز جاهل قاصر ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الاسماء الالهية والكونية فهو مثل للعالم ومثل للحضرة يجمع بين المثلين وليس ذلك لغيره من المخلوقين فهو حي عالم مريد قادر سميع بصير متكلم عزيز غني الى جميع الاسماء الالهية كلها والاسماء الكونية فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ما سواه بحسب ما ينظرون اليه اذ هو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث انه ينظر في النظرة الواحدة الى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقي الى الخلق فمنهم الناظر اليه من حيث شكله فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالشكل ومنهم الناظر اليه من حيث طبيعته فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالطبع كما يمده الحق في شكله من اسمه المحيط وفي طبيعته من حياته وعلمه وارادته وقدرته ومنهم من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالجسم كما يمده الحق من حضرته بما يظهر في ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر اليه كفاحا لا منازعة فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من اسمه المعيد والمعز ان كان ذليلا والمذل ان كان عزيزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له في المرتبة فانه بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض وقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فهم نواب الحق من عباده فيمدهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بتلك المثابة كما يمده الحق من صورته بجميع أسمائه وليس الا هذا وقد قسم الله خلقه الى شقي وسعيد وجعل مقر عباده في دارين دار جهنم وهي دار كل شقي ودار جنان وهي دار كل سعيد وسموا هؤلاء اشقياء لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هؤلاء سعداء لانهم اقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفي خلقه لم يشق

عليه شئ مما يحدث فى العالم (حكى) عن رابعة رضى الله عنها انه ضرب رأسها ركن جدار فادماه فما التفتت فقيل لها فى ذلك فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها التعذبت فى نفسها فالاشقياء ليس لهم عذاب الامنهم لانهم أقيموا فى مقام الاعراض والتعليل لافعال الله فى عباده ولاى شئ كان كذا ولو كان كذا لكان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاؤهم شقاقهم فهى دار الاشقياء بدخولها فى هذه الحال فاذا طال عليهم الامد تغير الحال لان طول الامد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على الاشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت صورهم فاثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشاقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا فى دارهم ووجدوا فى ذلك من اللذة ما لا يعلمه الا الله لانهم اختاروا ما اختار الله لهم وعاينوا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك أن حمدوا الله المنعم المتفضل ثم ان لهذا الانسان المفرد الذى هو آدم ولكل انسان أقيم فيما هو منفرد به نظر آخر الى منازل السعداء وهى التى عينها الفلك المكوكب وهى منازل الجنان ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة دركة على عدد الاسماء الالهية فهى بحكم الاشتراك تسعة وتسعون اسما ينالها كل انسان بما هو مشارك غيره والاسم الموفى مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله تعالى وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذى يسمى به انسانا مفردا واذا كان مع هذا الاسم المفرد كانت منازله ثمانيا وعشرين منزلة لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهرت منها فى مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهى خمسة آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل فى هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلك عند آخر آية تقرأ ولهذا مدح ابو يزيد بانه ما مات حتى استظهر القرآن وينبغى لقارئ القرآن اذا لم يكن من اهل الكشف ولا من اهل التعليم الالهى ان يبحث ويسأل علماء الرسوم أى شئ يثبت عندهم او رأوه انه كان قرآنا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثمانى ولا يبالى اذا قالوا له كذا وكذا صحيحا كان الطريق الى ذلك أو غير صحيح فينبغى ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا يتممه ولا يضره فان هذا الذى بايدينا هو قرآن بلا شك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذى نتلوه يوم القيامة اذا قيل لقارئ القرآن اقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لا اريد بذلك انه يصلى به وانما يحفظه خاصة فانه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة فى مصحف عثمان انه قرآن فاذا حصل الانسان بما انفرد به فى منزلة من هذه المنازل فانها تعطيه حقيقة ما هى عليه مما وضعها الله له من الامور الظاهرة فى افعال العباد فى حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعنى من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة فى غير موضعها فان الحافظين لاسرار الله قليلون فاذا وفى الانسان المفرد علم هذه الامور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس فى الرؤية وتميز مراتبهم ومنازلهم فى ذلك ونظر الى التكوينات

الجثمانية والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم أن لله أسرارا في خلقه فاراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى أكمل ثنتي عشرة دورة وقطر بحلوله في كل دورة ما يعطى من الاثر في جنات النعيم وفي جهنم وفي عالم الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة وفي أحوال الكائنات العرضيات في العالم والخاصة بجسد الانسان وروحه والمولدات وربما نشير الى شئ من هذه الاسرار متفرقا في هذا الكتاب في المنازل منه ان شاء الله وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التي ينزل بها هذه المنازل معلومة محصاة وهي الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوى المذل الرزاق عزيز مميت محيي حي قابض مبين محصى مصور نور قاهر عليم رب مقتدر غني شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث بديع ولكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها اليها صور في النفس الانساني وتسمى حروفا في المخارج عند النطق وفي الخط عند الرقم فتختلف صورها في الكتابة ولا تختلف في اللفظ وتسمى هذه الملائكة الروحانيات في عالم الارواح باسماء هذه الحروف ولنذكرها على ترتيب المخارج حتى تعرف رتبتها فاولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك الغين المعجمة وملك الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك الشين المعجمة وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة وملك الدال المهملة وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاى وملك السين المهملة وملك الصاد المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك الميم وملك الواو * وهذه الملائكة أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظا وخطا بأى قلم كانت فبهذه الارواح تعمل الحروف لا بذواتها أعني صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة في الخيال فلا يتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقه ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة في السموات وما منهم ملك الا وقد أفادني وكذلك هذه الكواكب التي ترونها انما هي صور لها ارواح ملكية تدبرها مثل ما للصورة الانسان فبروحه يفعل الانسان وكذلك الكوكب والحرف لولا الروح ما ظهر منه فعل فان الله تعالى ما يسوى صورة محسوسة في الوجود على يد من كان من انسان أو ريح اذا هبت فتحدث أشكالا في كل ما تؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشي في الرمل فيظهر طريق فذلك الطريق صورة أحدثها الله بمشي هذه الدودة أو غيرها الا ينفخ الله فيها روحا من أمره لا يزال يسبحه ذلك الشكل بصورته وروحه الى أن يزول فتنتقل روحه الى البرزخ وذلك قوله تعالى كل من عليها فان وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها ما ظهر منها في انفرادها ولا في تركيبها أثر وكل من أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذي هو ذلك الملك يسبح الله ويمجده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة التي كان هذا الملك روحها فما يعرف حقائق الامور الا أهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله قلوب العارفين ليتنبهوا على الحروف المقطعة في أوائل

السور فانها صور ملائكة وأسماؤهم فاذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم فاجابوه فيقول القارئ ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف تاليا فيقولون صدقت ان كان خبرا و يقولون هذا مؤمن حقا نطق حقا وأخبر بحق فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم صاد راء كاف هاء ياء عين طاء سين حاء قاف نون ظهروا فى منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل ق ن ص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس يس حم وهى سبعة أعنى الحواميم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهى الم البقرة والم آل عمران والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة والر يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر وطسم الشعراء والقصص ومنها منازل ظهر فيها أربعة وهى المص الاعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهى مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء فمنها ما يتكرر فى المنازل ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان وان الايمان بضع وسبعون شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فمن نظر فى هذه الحروف بهذا الباب الذى فتحت له يرى عجائب وتكون هذه الارواح الملائكة التى هذه الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحمانى الذى نفس الله به عن خلقه واعلم أن هذه الحروف الاربعة عشر التى فى أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر أعنى الشهر الذى يعرف بالقمر فاذا مشى القمر وقطع فى سيره أربع عشرة منزلة أعطى فى كل حرف من هذه الحروف من حيث صورتها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوتين أخريين من حيث المنزلة التى نزل بها ومن حيث البرج الذى لتلك المنزلة ولكن بقدر ما لتلك المنزلة من البرج فيصير فى ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوى ويكون عمله فى ظهور أعيان المطلوب فاذا أخذ القمر فى النقص فقد أخذ فى روحانية أخرى لهذه الحروف الى أن يكملها بكمال المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر فى المنافع والعمل الثانى فى دفع المضار وفى قوة النور الذى للقمر بهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج الذى تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة فى تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الاحكام باختلاف ذلك الذى لهذا الحرف من قوة النور القمرى فالعمل بالحروف يحتاج الى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة وأما لام الف فرتبته مرتبة الجوزهر وهو من الحروف المركبة أنزلوه منزلة الحرف الواحد لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذى يكون للقمر فان كسف القمر الشمس فذلك أسعد الحالات وأقواها فى العمل بلام ألف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر ما نزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها أثر فى الحروف على ما وقع عليه اتصاله بذلك الكوكب من الاحكام الخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضا شرف القمر وهبوطه وكونه حال السير بعيد النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لان الله تعالى ما قدر

هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم وما اختصه بالذكر سدى بل ذلك لحكمة الهية يعلمها من أوتى الحكمة التى هى الخير الكثير الالهى فان الستة الباقية قدرها أيضا منازل فى نفس الامر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر فى الذكر كان له من القوة الالهية والشرف فى الولاية والحكم الالهى ما ليس لغيره فانه ما ذكر الا بالحروف وبها انزل الينا الذكر فكان نسبته الى الحروف أتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امدادا بجزء وشكر لان بها حصل له الذكر وامدادا طبيعيا كامداد سائر الستة لهذه الحروف وانما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لانه فى سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو فى ليلة السرار بارد رطب وفى ليلة الابدار حار رطب لما فيه من النور فهو ماثى هوائى وفيما بينهما بحسب ما فيه من النور فان النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور فى الاحراق وقوة الفعل فى بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على آدم وتكبر عليه فان النار لا تقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار فى نفس الاركان اثر ليس لواحد منها فى النار أثر وكذلك الماء له أثر فى الهواء والتراب فيبرد الهواء ويزيد فى رطوبته ويرطب التراب ويزيد فى برودته وليس للهواء والتراب فى هذين العنصرين أثر فاقوى الاركان النار وبعده الماء فالحرارة للنار والبرودة للماء ولهذا جعلهما فاعلين والاثنين الآخرين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الامور ومقدرها لا اله الا هو العزيز الحكيم وفى ليلة تقييدى لهذا الفصل وهى الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الاربعاء الذى هو الموفى عشرين من شباط رأيت فى الواقعة ظاهر الهوية الالهية شهودا و باطنها شهودا محققا ما رأيتها قبل ذلك فى مشهد من مشاهدنا فحصل لى من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج ما لا يعرفه الا من ذاقه فما كان أحسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها امثالا فى الهامش كما هو فى صورته لا يبدله والشكل نور أبيض فى بساط أحمر له نور أيضا فى طبقات أربع هذه صورته وأيضا ورحها فى ذلك البساط فى الطرف الآخر فى طبقات اربع فمجموع الهوية ثمانية فى طرفين مختلفين من بساط واحد فاطراف البساط ما هى البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبى مثل صورة ما رأيت فى هذه الهوية ثم انتم الهاء كالخفية فى ذاتها أراها وأعلمها من غير نقلة ولا تغير حالة ولا صفة

(الفصل الثامن والعشرون فى الاسم الالهى القابض) وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى الاثير من ذوات الاذناب والاحتراقات ووجود حرف الثاء المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف وله من المنازل منزلة القلب الاثير ركن النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ما تقول سموات لا من حيث ما هى افلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فيما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة انقطاعها تظهر فى رأى العين تلك الاذناب واذا أردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها يتطاير منها شرار أمثال الخيوط فى رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب

وحماها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السماء الدنيا يسترقون السمع أى ما تنقوله الملائكة فى السماء وتحدث به مما أوحى الله به فيها فاذا سلك الشيطان أرسل الله عليه شهابا رصدا ثاقبا ولهذا يعطى ذلك الضوء العظيم الذى تراه ويبقى ذلك الضوء فى أثره طريقا ولقد رأيت مرة طريقه قد بقى ضوءه ساعة وأزيد من ساعة وأنا بالطواف رأيته أنا وجماعة الطائفين بالكعبة وتعجب الناس من ذلك ومارأينا ساقط ليلة أكثر منها ذوات اذناب الليل كله الى ان أصبح حتى كانت تلك الكواكب لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كأنه يتداخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ما هذا الا لامر عظيم فبعد قليل وصل الينا ان اليمن ظهر فيه حادث فى ذلك الوقت الذى رأينا فيه هذا وجاءتهم الريح بتراب شبيه التوتيا كثيرا الى ان عم أرضهم وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث انهم كانوا يمشون فى الطرق فى النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون فى الجو بزبيد دويا عظيما وذلك فى سنة ستمائة أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك منى فانى ما قيدته حين رأيت ذلك وما قيدته فى هذا المكان الا فى سنة سبع وعشرين وستمائة ولذلك أصابنى الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الناس والعام من أهل الحجاز واليمن ورأينا فى تلك السنة عجائب كثيرة وفى تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى ما بقى فيها ساكن حل بهم من أول رجب الى أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذى نزل بهم اذا كانت علامته فى ابدانهم ما يتجاوزون خمسة أيام حتى يهلك فمن جاوز خمسة أيام حى الم يهلك وامتلأت مكة باهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة أبوابها وأقمشتهم ودوابهم فى مراعيها فكان الغريب فى تلك المدة اذا مر بارضهم فتناول شيأ من طعامهم أو قماشهم أو دوابهم اذا لم يكن هنالك حافظ يحفظ أصابه الطاعون من ساعته واذا مر ولم يتناول شيأ سلم فحمى الله اموالهم فى تلك المدة لمن بقى منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا التوبات فى تلك السنة وسكنت الفتن التى كانت بينهم فلما نجاهم الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الامان عادوا الى ما كانوا عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الأذناب ما تحدث فى الاثير وانما يحدث منه فى الهواء شعلة فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الاثير فهو كالصواعق فانها أهوية محترقة لا شعلة فيها فما تمر بشئ الا أثرت فيه ولا يحدث فى هذا الركن شئ سوى ما ذكرناه الا أنه فى نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوى والسماء الدنيا فى غاية من البرودة لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين بردها بهذه النار التى بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد فسخن الله عالم الارض والماء والهواء بما ترميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بوساطة هذا الاثير فسخن العالم فتسرى فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه

(الفصل التاسع والعشرون فى الاسم الالهى الحى) وتوجهه على ايجاد ما ظهر فى ركن الهواء وله من الحروف حرف الزاى ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث اصاب فجعلها مأمورة يعلمنا انها تعقل ولا يسمى الهواء ريحا الا اذا تحرك

وعوج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء أى ريحا لينة والريح ذو روح
بعقل كسائر أجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تسرى به الجوارى ويطفئ السرج ويشعل النيران
ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان ويزجى السحاب
وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد
أقوى من الجبال والجبال أقوى من الارض وما ثم شئ أقوى من الهواء الا الانسان حيث يقدر
على دفع هواه بعقله الذى أوجده الله فيه فيظهر عقله فى حكمه على هواه فانه لقوة الصورة التى
خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فاذا غلب فقره على رياسته فظهر
بعبوديته ولم يظهر بربوبية الصورة فيه أثر لم يكن مخلوق أشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه
وسلم على ما حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال حدثنا
عمر بن عبد الحميد المامى حدثنا عبد الملك بن قاسم الهروى حدثنا محمود بن القاسم الازدى
حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحى حدثنا محمد بن أحمد المحبوبى حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى
ابن سورة الترمذى حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب عن
سليمان بن أبى سليمان عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض
جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب
هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يارب هل من خلقك شئ أشد من الحديد
قال نعم النار قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من النار قال نعم الماء قالوا يارب فهل من
خلقك شئ أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الريح قال ابن
آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب ففى هذا الحديث علم جوارح
الانسان بالاشياء ولهذا وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم تشهد عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الاركان نسبة
الى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة
والاقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحريك الآلات من حركات الافلاك
وأغصان الاشجار وتقاطع الاصوات فيؤثر السماع الطبيعى فى الارواح فيحدث فيها هيمان
وسكر وطرب فالهواء اذا تحرك أقوى المؤثرات الطبيعية فى الاجسام والارواح فقد جعل الله
هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعى كما جعل الماء أصل الصور الطبيعية فصورة الهواء من
الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء لهلك كل متنفس وكل شئ فى العالم متنفس فان
الاصل نفس الرحمن وجعله الله لطيفا لقبول سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج فى وقت الى
نفس كثير وفى وقت الى نفس قليل ألا ترى الانسان فى زمان الصيف اذا حمى بدنه حرك الهواء
بالمروحة ليبرد عنه ما يجده من الحرارة لما فى الهواء من برودة الماء من حيث صورته وان كانت
له حركة خفيفة ولكن لا تكفى المحرور وكما انه اذا كثر بحيث ان يتأذى منه الانسان طلب التستر
عنه لانه ليس فى قوة الحيوان تقليل الهواء الا اذا كان الانسان هو الذى يثير حركة الهواء فانه
يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذى به أثاره وأما اذا كان السبب خارجا عن حكم
الانسان فانه لا يقدر على تقليله والهواء هو الذى يسوق الارواح الى المشام من طيب وخبيث

وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهواء مانطق ناطق ولاصوت مصوّت ولما كان
البارئ جل وعلا متكلما ووصف نفسه بالكلام ووصف نفسه تعالى بان له نفسا وان كان ليس
كمثله شئ ولكن نبه عباده العارفين ان علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه تعالى بانه ينفخ
الارواح فيعطى الحياة في الصور المسوّاة فجاء بالنفخ الذى يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ
الالهى من حيث ان له نفسا فلم يكن في صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذى خرج
على صورة النفس الرحمانى الذى نفس الله به عن عباده مايجدونه من الكرب والغم الذى تعطيه
الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر مايحدث فيه فما يحدث فيه صور
الجنين فى النكاح والثمر فى اللقاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف بالمشاهدة
من تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحصل له من روائح الذكورية والعقيم منه ماعدا اللواقح
واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وانما هى كل ريح تعطى الصور والعقيم كل ريح
تذهب بالصور فالهواء الذى يشعل النار من الرياح اللواقح والذى يطفئ السرج من الريح
العقيم وان كانت واحدة فى العين فماهى واحدة عند من يرى تجديد العالم فى كل نفس فانهم
فى لبس من خلق جديد وأصل هذا فى العلم الالهى أن اللواقح ماتعطيه الربوبية من وجود
أعيان المربوبين والعقيم سبحات الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما وجد من
العالم فى الهواء البرد والثلج والجليد اذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده
من اليبوسة التى تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد فى اليبوسة والمطر من رطوبته ومايزيده
الماء من رطوبته فانه يزيد فى كميتها ويتكون هذا الهواء فى الجبال التى ذكر الله أمرها فى قوله
وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة
فى الهواء بما يزيد فى رطوبته الماء وتعطيه النار من الحرارة مايزيد فى كمية حرارة الهواء فيحدث
فى الجو فى هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة من الاربع الحقائق الطبيعية كل ركن
منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولو لم يكن كذلك ماقبلت المولدات فاذا تعفن
ماتعفن من ذلك كوّن الله فى ذلك التعفين حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض
وحيوانات للاستدارة أما هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأينا من رآها وقد
وقفنا على ذكرها فى بعض كتب الانواء وان البزاة البلنسية اذا علت فى الجو فى أوقات ووقعت
فى شئ منها نزلت بها على من رأى من أصحابنا او عن رآها والذى وقد نزل بها البازى من الجو فى أيام
السلطان محمد بن سعد صاحب شرطة الاندلس وهذا الصنف المستدير الذى عاينا من ذلك
التكوين يسمى بالاندلس بالشلنداروا كثرما ينزل فى الكوانين مع المطر وفيه خواص اذا لعق
باللسان لكن خرجت عنى معرفة تلك الخواص فى هذا الوقت وهو مجرب عندنا ومما يحدث
فى هذا الركن مما يلى ركن النار منه الصواعق وهى هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل
تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل السحاب اذا تراكم وهو تسبيح
اذ كل صوت فى العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هى قبيحة وهى تسبيحة
بوجه يعلمه أهل الله فى أذواقهم ان عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء
كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفى ذلك الوقت

بوجده الله فى نفسه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الاذناب فهذه حوادث هذا الركن فى العالم العنصرى ٭ وله حرف الزاى وهو من حروف الصفير فهو مناسب له لان الصفير هواء يشتد وضيق ٭ وله الشولة وهى حارة فافهم

٭(الفصل الثلاثون) ٭ فى الاسم الالهى المحيى وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى ركن الماء وله حرف السين المهملة من الحروف وله من المنازل القدر منزلة النعائم قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام الضمير من به الاقدام يعود على المطر والرجز القذر عند القراء وهو هنا القذر المعنوى لانه مضاف الى الشيطان فلا يدل الاعلى ما يلقيه من الشبه والجهالات والامور التشكيكية ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما فى الماء المنزل من الحياة العلمية بالبراهين والكشف فاذا ازال ذلك القذر الشيطانى بهذا الماء المنزل من عند الله زال الوسخ الجهلى وارتفع الغطاء عن القلب فنظر بعينه فى ملكوت السموات والارض فربط ذاته بما اعطاه العلم فعلم ما اريد به فى كل نفس ووقت فعامله بما أعطاه العلم المنزل الذى طهره به فى ذلك الماء الذى جعل الله نزوله فى الظاهر علامة على فعله فى الباطن فكان من مواطنه مقابلة الاعداء فاذا ما عاينه وربط قلبه به ان يثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعداء فما ولوا مدبرين وأنزل الله نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما أعطاه الله فى الماء من القوة الالهية حيث أنزله منزلة الملائكة بل أتم من الملائكة وانما قلنا بل أتم فان الله جعل الماء سببا لتثبيت أقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فانزله منزلة الماء بين على غير يد وقال فى الملائكة اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم لما علم من ضعفهم أعلمهم ان الله معهم من حيث أنهم ليتقوى جأشهم فيما يلقونه فى قلوب المؤمنين المجاهدين ان يثبتوا ويصابروا العدو ولا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم فثبتوا الذين آمنوا أى اجعلوا فى قلوبهم ان يثبتوا ثم أعلمهم فقال سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب أخبرهم بذلك ليلقوا فى نفوس المجاهدين هذا الكلام فانه من الوحى فيجد المجاهد فى نفسه ذلك الالقاء وهو وحى الملك فى لمته فانظر كم بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وان كان من الملائكة فهو ملك عنصرى وأصله فى العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذى فوق الاركان وهو الذى ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه أهل النار اذا أخرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء العنصرى من ذلك الماء الذى هو نهر الحياة وهذه الملائكة التى تقوى قلوب المجاهدين وتثبتهم ويوحى اليهم قوله سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذى فى السماء السابعة المخلوقين من قطرات ماء نهر الحياة فى انتفاض الروح الامين من انغماسه ولهذا قرن الملائكة بالمجاهدين فى التثبيت مع الماء المنزل ليثبت به الاقدام فقد أبان الله فى هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله وما يعقلها الا العالمون فجعل الله من الماء كل شئ حى وهذا الركن هو الذى يعطى الصور فى العالم كله وحياته فى حركاته ثم ان هذا الركن جعل الله ما جعل فيه من مصالح العالم فانه بما فيه من الملوحة يمنع الحوت والوحوش والعفونات التى تطرأ فيه من الابخرة الارضية والقاء العالم

وذلك ان الارض بطبعها ما تعطى التعفين لانها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء رطوبات عرضية تتكثر فاذا كثرت وسخنتها اشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها بمرور هذه الاشعة على الاثير ثم جاءت بما في جو الارض من حركات الهواء المنضغط فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا ويظهر ذلك في الحمامات في الارض الكبريتية فاذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا بخارا فمن هنالك يطرأ التعفين في الجو فيذهب ذلك التعفين بما في البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه ولا يشعر بذلك الا العلماء من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع في الماء حكما وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فحمل من الارض سباخا تعطى ماء مالحا اذا عظم ذلك منها وتعطى فعاما وملحا وزعاقا كما تعطى أيضا عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى وأصل هذا كله مما أعطى الماء الارض من الرطوبات وأعطاها الهواء والحركات من الحرارة فتختلف أمزجة الارض فمن الماء عذب فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح اجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من عفونات الهواء فما من ركن قد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه الا الماء وأصل ذلك في العلم الالهي واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وكل مؤثر فيه من العالم فمن الاجابة الالهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فانبهنا الا على ما يمكن ان يغفل عنه أكثر الناس كما قال في أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم ان الله ما جعل التكوينات التي هي ذوات البحر في البحر الملح الا في العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من الانهار والبحار ولا سيما في زمان البرد ذلك هو النفس يصعد من الارض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس يطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصره منه على قدر ما سبق في علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج واليه يرجع بعضه وأصله في العلم الالهي ان الله كان ولا شئ معه وأوجد الاشياء وأظهر فيها الدعاوي بما جعل فيها من استحالات بعضها الى بعض وبما أعطاها من القوى التي تفعل بها وقال بعد هذا كله واليه يرجع الامر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هواء يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهواء الاصلي وبين الهواء المستحيل ثم يصير غماما ممطرا كما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذي خرج منه ثم يعود الدور ولهذا شبهناه بالدولاب وقلنا انه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم

•(الفصل الحادي والثلاثون)• في الاسم الالهي المميت وتوجهه على ايجاد ما يظهر في الارض وله حرف الصاد المهملة ومن المنازل البلدة قال تعالى خلق الارض في يومين وقدر فيها أقواتها وهي أول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بامور تقتضي انها تعقل فوصفها بالقول والاباية وقال لها وقالت لدونهما بالطاعة والاخذ بالاحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والانسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهي موضع نظر الحق ومحضرها جميع الاركان والافلاك والاملاك وأنبت فيها من كل زوج بهيج من كل ذكر وانثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه الا لما خلق منها وهي طينة آدم خمرها بيديه وهو ليس كمثله شئ وأقامها مقام العبودية

فقال الذى جعل لكم الارض ذلولا وجعلها مرتبة النفس الكلية التى ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات الى مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وان كان بهذه المثابة بقية الاركان ولكنه فى هذا الركن اظهر حكما منه فى غيره واعلم ان كل معلوم يدخله التقسيم فانه يدخل فى الوجود الذهنى لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل فى الوجود الذهنى ممن يقبل الوجود العينى وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العينى كالمحال والذى يقبل الوجود العينى لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول عليه لا فى موضوع واما أن لا يكون فاما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز فاما قسم لا فى موضوع غير متحيز فلا يخلو اما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما أن يكون واجبا لغيره وهو الممكن وهذا الممكن اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم بنفسه من الممكنات فغير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النورانى والطبيعى والعنصرى والمتحيز اما أن يكون مركبا ذا أجزاء او لا يكون فان لم يكن ذا اجزاء فهو الجوهر الفرد وان كان ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذى هو فى موضوع وهو الذى لا يقوم بنفسه ولا يتحيز الا بحكم التبعية فلا يخلو اما أن يكون لازما للموضوع أو غير لازم فى رأى العين واما فى نفس الامر فلا شئ مما لا يقوم بنفسه يكون باقيا فى نفس الامر زائدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الامثال ومنه ما يعقبه ما ليس بمثل فاما الذى يعقبه الامثال فهو الذى يتخيل انه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجى وأما الذى لا تعقبه الامثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التى لها وجود عينى سوى ما ذكرنا اعلم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر فانه لا يستحيل وكذلك الصورة أيضا لا تستحيل لما تؤدى اليه من قلب الحقائق فالحرارة لا تكون برودة واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض لا يستحيل سوادا والتثليث لا يصير تربيعا لكن الحار قد يوجد باردا لا فى زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا لا فى زمان كونه باردا وكذلك الابيض قد يكون اسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهواء والنار والافلاك والمولدات صور فى الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيئته وهو الكون وصور تخلع عنه فيزول عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فما فى الكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشئ استحال عينا آخر انما هو كما ذكرنا والعالم فى كل زمان فرد يتكون ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر الى الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم الى الوجود وأما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ما هو موضوع له لا بد من ذلك وكذلك حكم الممكن القائم بنفسه الذى لا يتحيز هو موضوع لما يحمله من الصفات الروحانية والادراكات التى لا بقاء لعينه الا بها وهى تتجدد عليه بتجدد الاعراض فى الاجسام وصورة الجسم عرض فى الجوهر وأما الحدود فانما محلها الصور فهى المحدودة ولا بد أن يؤخذ فى حدها الجوهر الذى تظهر فيه وبهذا القدر يسمون الصورة جوهرا لكونهم يأخذون الجوهر فى حد الصورة وبالجملة فالنظر فى هذه الامور من غير طريق الكشف الالهى لا يوصل الى حقيقة الامر على ما هى عليه لا جرم انهم لا يزالون

مختلفين ولهذا اعدلت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس الى التجرد عن أفكارها والتخلص من قيد قواها واتصلت بالنور الاعظم فعاينت الامر على ما هو عليه في نفسه اذ كان الحق تعالى بصرها فلم تشاهد الا حقا كما قال الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى اثره في الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات في حال ثبوتها عند ما رش عليها من نوره الاعظم فاتصفت بالوجود بعد ما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فما جعل العلم الا في الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن ثم اعلم ان اجسام العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور والى كبير وصغير والى مرئي وغير مرئي فالوجود كله عطاء

ليس عند الله منع * كل ما منه عطاء   فاذا ما قيل منع * لم يكن الا عطاء
فانا ما بين شيئين غطاء ووطاء   وانا الكل ما في الكون من خير وعاء

فالرجل الذي رأى الحق حقا فاتبعه وحكم على الهوى ورفضه فاذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه اشهى ما يكون من الاطعمة تناول منه بعقل لا بشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم امسك عن الفضل غنى نفس وشرف همة فذلك سيد الوقت فاقتد به وذلك صورة الحق انشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لا يبلغ مداها ولا يخفى طريق هداها وهذا هو طبع الارض فهي الذلول التي لا تقبل الاستحالة فيظهر فيها احكام الاركان ولا يظهر لها حكم في شيء تعطي جميع المنافع من ذاتها فهي محل كل خير فهي أعز الاجسام لا تزاحم المتحركات بحركتها لانها لا تفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهي الصبور القابلة الثابتة الراسية سكن ميدها بجبالها التي جعلها الله أوتادها لما تحركت من خشية الله امنها الله بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها يعلم أهل اليقين يقينهم فانها الام التي منها أخرجنا واليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هي الف الاركان معنى وما ثبات الكثافة والظلمة والصلابة الا سترا لما اودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة لخيار العاشقين فيها فلم يخرقوها ولا نالوا جبالها طولا الاعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا في أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمآن يرى السراب يحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يعني ماء ووجد الله عنده فما وجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة الارض لا تكون الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما اشرف منزلتها ثم أنزلها منزلة النقطة من المحيط فهي تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج الى المحيط على السواء لو لا الاعتدال لانها ما أعطى الاجنبي صورتها فكل خط من المحيط اليها يقصدها فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهي الدائمة الباقية في الدنيا والآخرة اشبهت نفس الرحمن في التكوين * واعلم ان الله قد جعل هذه الارض بعدما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة اطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل ارض

في نسخة لخيار السعاة فيها الخ

استعداد انفعال لاثر حركة فلك من افلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض الاولى وهى التى نحن عليها للفلك الاول من هنالك ثم تنزل الى ان تنتهى الى الارض السابعة والسماء الدنيا فلذلك قال عليه السلام فيمن غصب شبرا من الارض طوّقه الله به من سبع ارضين لانه اذا غصب شيأ من الارض كان ما تحت ذلك المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولو لم تكن طباقا بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد فى سجود العبد على الارض طهره الله بسجدته الى سبع ارضين وقال تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا أى كل واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعنى فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الظاهر يريد طباقا ثم قال يتنزل الامر بينهن أى بين السموات والارض ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر والذى يعطيه الكشف والامر النازل بينهن هذا الامر الالهى الذى يكون بين السماء الدنيا والارض التى نحن عليها ينزل من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى فى كل سماء امرها فذلك الامر هو الذى ينزل الى ارضه بما اوحى الله فيه على عامر تلك الارض من الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة اقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل اقليم يمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هنالك وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قلب ابراهيم الخليل عليه السلام والاقليم الثانى ينزل اليه الامر من السماء الثانية وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهى من السماء الثالثة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب هرون ويحيى عليهما السلام بتأييد محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قلب ادريس وهو القطب الذى لم يمت الى الآن والاقطاب فينا نوابه والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف عليه السلام ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء السادسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السماء الدنيا وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة ووجدتهم يركعون هنالك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم فما رأيت فيما رأيت احسن حديثا منهم ولا اكثر شغلا منهم بالله ما رأيت مثلهم الا سقيط الرفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسيا *(وصل)* اعلم ان الفرق الذى بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه ببعض وامتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الماء بالتراب فيحدث اسم الطين فما هو تراب وما هو ماء والامتزاج فى العنصر الواحد كالنيل والاصفداج اذا مزجا بالسحق واختلطت اجزاؤهما وامتزجت ومهما امتزجا لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لون احد منهما ويحدث لهذا الامتزاج حكم آخر فى الافعال الطبيعية كالماء العذب والماء

المالح اذا امتزجا حدث بينهما طعم آخر ما هو ملح ولا عذب فهذا ما اعطاه الامتزاج فى العنصر
الواحد وكذلك الماء بما هو بارد اذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقيه باردا ولا
تبلغ به درجتها فى السخانة فيكون فاترا لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه امتزاج العنصر
بعضه فى بعض ولا امتزاج العنصرين واما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو
المسمى بالطبع فيقال طبع الماء ومزاج الماء ان يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء
حارا رطبا والتراب باردا يابسا فما ظهرت اعيان هذه الاركان الا بهذا المزاج الطبيعى فكل
مزاج طبيعى وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذى ذكرناه فى عنصر الماء نعلم قطعا ان
اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب واجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج مجاورة
بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن فى الامتزاج يحدث للطبيعة حكم فى هذه الصور
الظاهرة من الامتزاج كتركيب الادوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم اذا امتزج الكل
بهذه المثابة كان للطبيعة فى المجموع حكم ولا بد فان جعل الكل فى اناء واحد وصب على
الجميع ماء واحدا أعطى كل عقار فى كل جوهر من ذلك الماء قوة فتكون فى الجوهر الواحد
من الماء قوة كل واحد من العقاقير ما لم تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل
ذلك الامتزاج ولا يبلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال
فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق فقد يعسر فى الحس الفصل
بينهن مع علمنا بان كل واحدة منهن لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر
آخر وعرضه لا يكون بحيث موضوعه ومحله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها وما
يلحقها من التغيير *(وصل)* وأما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة فى
الاجسام فيكثر فمن ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض
سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذى لا يقول به الا أهل هذا الشان منا فاما حركة
الفلك وهو من الاجسام الطبيعية فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك فى العالم
وما كن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد أن
يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو يريد تحريكه فاما من يرى ان محركه يحركه لذاته فهو القائل
بخلق الحركة فى الجسم والحركة تعطى لذاتها فيمن قامت به التحرك فهى محركة المتحرك لذاتها
والسكون مثل ذلك وان كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة أى
بواسطة لا تتصف بانها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا ارادة كالمجبور فيمن كان ذا ارادة أو تحريك
الغصن بتحريك الريح التى تحدثه حركة المروحة من حركة اليد الذى يروحه بها وبغير
واسطة كانسان هز غصنا بيده فاضطرب أو يكون المتحرك هو المتحرك بالارادة فى ذاته
كتحرك الانسان فى الجهات التحرك الارادى فالفلك عندنا متحرك بتحرك الانسان فى
الجهات لانه يعقل ويكلف ويؤمن كما قال عليه السلام فى ناقته انها مأمورة وقال عليه
السلام فى الشمس انها تستأذن فى الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فاذا جاء وقت طلوعها من
مغربها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها فالفلك متحرك بالارادة ليعطى ما فى سمائه من الامر الالهى الذى يحدث أشياء فى

الاركان والمولدات وبتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم فى مظهره
وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان فى حركات الفلك لانه المظهر بينه وللحوادث الظاهرة
والطارئة فى الافلاك والسموات والعالم العلوى اسباب غير الزمان وحركات الفلك
مرتبة متتالية الاجزاء على طريقة واحدة كتحرك الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره
وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر متداخلة بعضها فى بعض يزول كل جزء
عن الجزء الذى كان يجاوره ويعمر أحيازا غير أحيازه التى كان فيها فأسباب حركة العنصر
تخالف اسباب حركة الفلك لان حركة الفلك ماتم فسرى ماتعطيه فى الاركان من آثار بك
وشعاعات كواكبها وما أودع الله فيها من العقل والروح والعلم وحركة العنصر ماتعرف سوى
ماتعطى فى كل أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن
وملك مخلوق من عمل او نفس يقول من تسبيح اوذكر او تلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله لديها
وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فمن لا كشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن
جريانها وانها مسخرات فى حركاتها لايجاد هذه الامور كتحريك الصانع الآلات لايجاد صورة
ما يريد ايجادها كالصورة فى الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيأ من ذلك ولا ما صدر عنها
وان كانت تلك الصورة لا تظهر الا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب الى غير ما ذهب اليه
أهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة النجار وجميع آلات كل ما يعمل الصانع بها فانها
حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فان المكاشف
اذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه أحجار الارض وكلها باعيانها ومضارها كما قالت
الاحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر يا داود يا داود خذنى فانا أقتل جالوت وقال له الحجر
الآخر خذنى فانى أجعل الكسرة فى ميمنة عسكره فدعا كل حجر ما خلق له فاخذ داود
تلك الاحجار فوقع الامر كما ذكرت وان لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا طولع بها أنكرها
ولم يكن ينبغى له ذلك فما من متحرك فى العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون
ما يتحركون اليه بل يجهلون الا من شاء الله من أهل الكشف من مريد وغيره قال الله
للسماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين واتيان الارض حركة وانتقال لما دعيت
اليه فجاءت طائعة فكل جزء فى الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى أجزاء بدن الانسان
فما يجهل منه الا لطيفته المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها أو تنظر بنور الايمان حتى
يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبرا عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف
حركة الفلك بالتداخل وبما يطرأ عليها من السكون فى بعض أجزاء العنصر لا فى كله فنعلم قطعا
ان حكم الحركة فى العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر اى عنصر كان
انه ان كان بين عنصرين كالهواء والماء أو لا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء
العنصرى يظهر فيه من الاثر بحسب ما يباشر منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء وأما
حركة النار فلا تؤثر فيه الا حركة الهواء وحركة الارض لا تؤثر فيه الا حركة الماء والهواء
وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا أثر النار التسخين فيما عداه من الاركان فما أخذ
بامر بين اما بواسطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها ابرع على الاثير

فيكتسب منه زيادة كيات في حرارته او بواسطة النار المحمولة في مثل الفحم والحطب وهذه الآثار التي تظهر في العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذي ظهر عنه ذلك الاثر والاغلب عليه حكم العنصر الذي ظهر فيه الاثر فافسده فهذا نوع من أنواع الكون والفساد الظاهر في أجسام العناصر ثم ليعلم ان التحقيق في الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية او المفارقة للمكان ان كانت لا في مكان وذلك ان المتحيز لا بد له من حيز يشغله بذاته في زمان وجوده فيه فلا يخلو اما أن يمر عليه زمان ثان أو أزمنة وهو في ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون في الزمان الثاني في الحيز الذي يليه وفي الزمن الثالث في الحيز الذي يلي الحيز الثاني فتلك هو ره واشغاله لهذه الاحياز حيزا بعد حيز لا يكون الا بالانتقال من حيز الى حيز ولا يكون ذلك الا بنقل فان سمي ذلك الانتقال حركة مع علمنا انه ما ثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الآخر المجاور لحيزه الذي شغله أولا فلا يمنع ومن ادعى ان ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الانتقال من حيز الى حيز فعليه الدليل فما انتقل الا بنقل اما ان كان ذا ارادة فبارادته أو بنقل غيره نقله من حيز الى حيز وكذلك الاجتماع والافتراق نسبتان الى المتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين في حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان يعقل بينهما ثالث او اكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية أيضا غير ان الزمان أمر متوهم لا وجود له تظهره حركات الافلاك او حركات المتحيزات اذا اقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود لهما في العين أيضا وانما الوجود لذوات المتحركات والساكنات وأما المكان فهو ما تستقر عليه المتمكنات لا فيه فان كانت فيه فتلك الاحياز لا المكان فالمكان أيضا امر نسبي في عين موجودة يستقر عليه المتمكن أو يقطعه بالانتقالات عليه لا فيه فان اتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال فان توالت الانتقالات حالا بعد حال فذلك التتابع والتتالي من غير أن يتخللها فترة فان دخل بعضها على بعض ولم يفصل الداخل بين المتصلين فذلك الالتحام فما دخل في الوجود منه وصف بالتناهي وما لم يدخل قيل فيه انه لا يتناهى ان فرض متتاليا ابدا وان أعطت هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشيء من العدم الى الوجود يكون كونا وازالة ما ظهر عنه من صورة الكون يسمى فسادا فاذا انتقل من وجود الى وجود يسمى متحركا وأما ما يلحق هذه الاجسام من الالوان والاشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدرة والصفاء واللين والصلابة وما أشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى أسباب مختلفة فاما الالوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم بنفس المتلون ومنها ألوان تظهر لناظر الرائي وما هي في عين المتلون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور في ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان ترجع الى أمرين الى حامل الشكل والى حس المدرك له وأما ما عدا ما ذكرناه من لواحق الاجسام فهي راجعة الى المدرك لذلك لا الى نفسها ولا الى الذات الموصوفة التي هي الاجسام الطبيعية هذا عندنا فان اللطيفة كالهواء لا تضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورأينا من لا يحجبه الكثافة وصورتها عنده صورة اللطائف في نفوذ الادراك فاذا ما هي كثائف الا عند من ليس له

هذا النفوذ فنا من لا يحجبه الجدران ولا يثقله شئ فصار ما كل هذه الاوصاف الى المدرك ولو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوى فى ذلك كما وقع التساوى فى كونها أجساما فاذا ليس حكم الالوان يرجع الى ذوات الاجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فانهم وان اختلفوا فانهم على طريق فى العلم بهذا واعلم ان الشئ الواحد العين اذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه المسئلة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك فى العنصر الذى نحن بصدده اذ النار بما هى نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد آثارها المختلفة فتنور اجساما ولا تنور اجساما مع ان النار تمر بالاشتعال والهواء لها مساعد وتعقد أشياء وتسيل اشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهى على حقيقة واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف الآثار منها فى الحكم

فالعين واحدة والحكم مختلف * ويدرك العلم ما لا يدرك البصر

واعلم ان الاشياء باتحادها لها حكم وبامتزاجها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدرى على الحقيقة من هو المؤثر من أحد الممتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذى حدث لا يقدر على انكاره فانا نعرف ان سواد المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج على حاله اذا كان غير ممتزج وينصبغ ماء العفص والمشهور خلاف ذلك وكذلك القول فى العفص فلم يبق الا حقيقة المزج وهى التى أحدثت السواد ما هى لواحد بعينه حقيقة ما قلناه فى الالهيات سنفرغ لكم أيه الثقلان ويأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء وبيده الميزان يخفض ويرفع الله ولا عالم يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ولم يقل وهو الآن على ما هو عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذى جاء من عند الله بقوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل ربنا الى السماء الدنيا وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من أو من أين ولا أين ثم أحدث الاشياء فحدثت النسب فاستوى ونزل وأخذ الميزان بيده يخفض ويرفع بذا وردت الاخبار التى لا تردها العقول السليمة من الاهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواحد الاحد الماجد الذى ليس كمثله شئ ولولا وجود النفس واستعدادات المخارج فى المتنفس ما ظهر للحروف عين ولولا التأليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلولا الحرج والضيق لما كان للنفس الرحمانى حكم فان التنفس هو ازالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فانه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو فى حال العدم كان فى كرب الشوق الى الوجود الذى تعطيه حقيقته ليأخذ نصيبه من الخير فنفس الرحمن بتنفسه هذا الحرج فأوجده فكان بتنفسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطى صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحرف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس

كما قال وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وهو عين عيسى واخبر أن كلمات الله لا تنفد فخلوقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك لما رأينا في هذه الاجسام العنصرية أمورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة كأشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر فيه من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا ان هذا الاختلاف ما هو لكونه انسانا ولا لكونه طيرا فان الانسانية في كل واحد واحد من اشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق أخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك في العلم الالهي الذي هو مطلوبنا اذ كان الوجود مرتبطا به فوجدناه تعالى لا يكرر تجليا ويظهر في صورة ينكر فيها وفي صورة يعرف فيها وهو الله تعالى في الصور في الاولى والآخرة وفي كل صور التجلي فقامت صور التجلي في الالوهة مقام اختلاف أحوال أشخاص النوع في النوع فعلمنا أن تميز أشخاص النوع من هذه الحقيقة الالهية لعلمنا انا ما علمنا من الحقائق الا ما أشهدنا وان الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الهافي الوهيته ثم يظهر لذلك النوع في صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فتظهر في أشخاص النوع اختلاف صور على وزنها ومقدارها فلولا أنه في استعداد هذا النوع المتغير بالشخص في الاشكال والالوان والمقادير التي لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغير ولكان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعدا لقبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم في نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للاختلاف كالماء والهواء فما هو ألطف كان أسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم من أعلاه لطفا الى أسفله كثافة لا يخرج كل صورة تظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعهما من صورة الانسان من صورة الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف ما ظهر فيها فاختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين في الوجود فزيد ما هو عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفي أنفسكم أفلا تبصرون ما ثم الا النفس الناطقة وهي العاقلة والمدبرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الامور ومع اختلاف هذه القوى واختلاف الاسماء عليها فليست بشيء زائد عليها بل هي عين كل صورة وهكذا تجده في صور المعادن والنبات والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من أظهر الاشياء وهو عينها

فما نظرت عيني الى غير وجهه * وما سمعت أذني خلاف كلامه

فكل وجود كان فيه وجوده * وكل شخيص لم يزل في منامه

فتعبير رؤيانا الهنا في منامنا * فمن لام فليلحق به في ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيها من السخافة عن الشعاعات النورية

المنفهقة من ذات الشمس أين أصلها في العلم الالهي فان الاجسام الارضية والمائية اذا اتصلت بها اشعة الانوار الشمسية والكوكبية يرى بعض الاجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق تلك الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وما علا من الجو لا أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم ان للوجه الالهي سبحات محرقات لولا الحجب لاحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب أن تكون من العالم ولا شك ان السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجبا عنها ولو اقتضت السبحات الاحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة او لطيفة فان كانت لطيفة لم تحجب كما لم يحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية وان كانت كثيفة كالجدران وما أشبهها فلا خفاء ان الجدار يسخن بشعاع الشمس اذا كان متراص الاجزاء غير متخلل ثم ان النور لا تحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا تجتمع به ولكن يجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التي تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه والنور يتقوى بالنور ولا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وانها لا تزال ذاتية اذا ظهرت احرقت نسبا لا أعيانا فتبين انها عين تلك الاعيان اعني الوجه فزال الجهل الذي كانت غرته ان العالم ما هو عين الوجه فبقي على صورته لم تذهبه السبحات بل اثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت النسب

(الفصل الثاني والثلاثون) في الاسم الالهي العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل سعد الذابح * اعلم ان الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها يرجع جميع الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها في كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير اني زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور باضافة الكلام فان المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة سبعا والارضون سبعا والايام سبعة جعل الله تكوين المعادن في هذه الارض عن سباحة هذه السبعة الدراري بسبعة أفلاك كما في الفلك المحيط فاوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها اثر فيها عزة ومنعا فلم يقو سلطان الاستحالة التي تحكم في المولدات والامهات من العناصر تحكم فيها بسرعة الاستحالة من صورة الى صورة مثل ما تحكم في باقي المولدات فان الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه في المعادن فلا تتغير الاحجار مع مرور الازمان والدهور الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التي اكتسبتها من الاسم الالهي العزيز الذي توجه على ايجادها من الحضرة الالهية ثم ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى يتحقق العزة فلا يؤثر فيها دونه اسم الهي نفاسة منه لاجل انتسابها اليه واعلم العلماء بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها اعني الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها في الطريق من الاسم الضار واخوانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التي مروا عليها اولا بتمكن الاسم ان يكون له حكم

في مرتبة غيره فان صاحب المنزل احق بالمنزل وهم ارباب الادب الالهي ومعلمو الادب فيبقى
الاسم العزيز في هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسماء يتحكم في
صورته لا في عين جوهره وللاسماء الالهية في المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن
العناصر يتصرفون في هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذي هو الاسم الالهي وهم المعدن
وحرارته وبرودة الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر في جوهر المولدات والعناصر فيسخن ويكثف
ويبرد ويسخن ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الاحكام وتتمانع ولا يقوى
واحد منهم على ازالة حكم صاحبه فاذا تنزه الجوهر عن التأثير بخلع صورته عنه ومنع نفسه من
ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس الا الذهب في المعدن وأما سائر الصورة فقامت بها امراض
وعلل اخرجتها عن طريق الكمال فظهر الزئبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة
كما ظهر الياقوت الاصفر والاكهب في جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذي هو موطنها
في ركن الارض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتدال فاذا الحاذق النحرير من علماء
الصنعة اذا عرف هذا وأراد ان يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض
وليس المرض الا زيادة او نقصا في الجوهر وليس الطب الا زيادة تزيل حكم النقص او نقصا
يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا ان يزيد في الناقص او ينقص في الزائد فينظر الحاذق
من اهل النظر في طب المعادن ما الذي صيره حديدا او نحاسا او ما كان وحال بينه وبين الذهبية
ان يصل الى منزلها ويظهر صورتها فيه فيفوز بدرجة الكمال ويحوز صفة العزة والمنع عن
التأثير فيه وتساعد هذا الطبيب سباحة الانوار السبعة في أفلاكها اعني الدراري وهي القمر
والكاتب والزهرة والشمس والاحمر والمشتري والكيوان بما في قوتها مما يعطيه بعضها من
اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذي يليه من وجه ويوافقه من وجه ولا يخالف
من جميع الوجوه ولا يمكن ان يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن
اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولكرور هذه الازمان وتوالي
الجديدين أثر في الاركان وأثر في عين الولد في تربية جوهره وتعديله فاذا سواه وعدله وهو ان
يصيره جوهرا قابلا لاي صورة يريد الحق أن يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت المعادن
كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعي
واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه الا من اجل
الصورة وكذلك في الآباء والامهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين مختلفة
بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة
الالهية في الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذي عدلت به علته عن طريق الكمال
الى طريقته ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما يؤلمه في طريقه من منازل
التغيرات الحائلة بينه وبين رتبة الكمال وانما فعل الله هذا بهذا الجوهر في الطريق وسلط
عليه من يؤلمه ويمرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه الى رتبة الكمال المعدني لصالح هذا النوع
الانساني لعلمه بأن يحتاج الى آلات وأمور لا بد له منها ولا يكون له هذه الآلات الا بقيام هذه

الامراض

الامراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله سبحانه بين الاطباء وبين العلم بازالة هذه الامراض من هذا الجوهر الا الامناء منهم الذين علم الله منهم انهم يسقون الحكمة على ما وصفها الله فى العالم فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التى لا تكون فى الذهب ولا فى غيره من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد يريد تعالى انه أنزله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطفا وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقى الانسان الذى هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التى لا تكون الا فيه فقد به كما قال الله تعالى بأس شديد ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الناس فانظر ما أشد عناية الله بهذا النوع الانسانى وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله ان فى العالم الانسانى من حرمه الله الامانة ورزقه اذاعة الاسرار الالهية وسبق فى علمه ان يكون لهذا الذى هو غير أمين رزقه فى علم التدبير رزقه الشح به على أبناء جنسه بخلا وحسدا ونفاسة ان يكون مثله غيره فتارك العمل به غير مأجور فيه ولا موافق لله ثم ان الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الانسان أثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يملك من ذلك فيظهر فى ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء انه غير أمين فيما أعطاه الله فانه ما أذن له فى ذلك من الله ثم ان الله جعل للملوك رغبة فى ذلك العلم فاذا ظهر به من ليس بامين عندهم سألوه العلم فان منعهم اياه قتلوه حسدا وغيظا وان أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيرة ولما علم العالم ان ماله مع الملوك الا مثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل اليهم خبره لا امانة وانما ذلك خوفا على نفسه فلا يظهر فى هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم فى نفسه انه ما عنده شئ وانه لا بد ان يظهر للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته فى الغالب من القتل ويقنع بما يصل اليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذى قام بذلك الملك فما ظهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة الهية مع كونه قد رزقه الله الامانة فى نفسه ومن هذا الاسم الالهى وجود الاحجار النفيسة كاليواقيت واللآلئ من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش وجعل فى قوة الانسان ايجاد هذا كله أى هو قابل أن يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك فى الاولياء خرق عادة والحكايات فى ذلك كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم فى مرتبة الالهيات ممن يتكون عنه فى الحين لهمته وصدقه فان الشرف العالى فى العلم بالتكوين لا فى التكوين لان التكوين انما يقوم مقام الدلالة على أن الذى تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكوينها فى الزمن القريب والعالم يعلم ذلك

(الفصل الثالث والثلاثون) فى الاسم الالهى الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثاء المعجمة بثلاث وله من المنازل سعد بلع قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال تعالى افرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه البنية للمبالغة لاختلاف الارزاق وهى مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وان المرزوقين مختلف قبولهم للارزاق فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح أن يكون لحيوان آخر لان المراد

بتناول الرزق بقاء المرزوق فاذا أكل ما فيه حتفه فما تغذى به وما هو رزق له وان كان به قوام
غيره فلذلك تسمى ببنية المبالغة في ذلك ونعت هذا الرزاق بذى القوة المتين ولو نعت به الله لقال
ذا القوة المتين فنصب ولا يمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فانه جامع للنقيضين فهو وان
ظهر في اللفظ فليس المقصود الا اسماء خاصة منه تطلب قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور
بعده الذى لاجله جاء الاسم الالهى فاذا قال طالب الرزق الالهى المحتاج اليه يا الله ارزقنى
والله هو المانع أيضا فما يطلب بحاله الا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى الا يا رزاق ارزقنى ومن
أراد الاجابة في الامور من الله فلا يسأله الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا يسأل باسم يتضمن
ما يريده وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث
المعنى الذى هو عليه الذى لاجله جاء وتميز به عن غيره من الاسماء تميز معنى لا تميز لفظ واعلم ان
الارزاق منها معنوى ومنها حسى والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق
ما كان به بقاؤه ونعيمه ان كان ممن يتنعم وحياته ان كان ممن يوصف بانه حى وليست الارزاق
لمن جمعها وانما الارزاق لمن تغذى بها • يحكى انه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق
لا يحصل الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء الله وقد فرغ
الله منه فقال المتحرك فانا أتحرك وانت اسكن حتى أرى من يرزق فتحرك المتحرك فعندما فتح باب
الدار وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبى فدخل عليه وهو مسرور فقال له يا ساكن
تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب الى الساكن فاخذها الساكن وأكلها وحمد الله وقال يا متحرك
سكنت فاكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول الساكن
والمقصود من هذه الحكاية ان الرزق لمن تغذى به فاول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت
به الاسماء من ظهور آثارها في العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها فاول
مرزوق في الوجود الاسماء فتأثير الاسماء في الاكوان رزقها الذى به غذاؤها وبقاء الاسماء
عليها وهذا معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها في
المتضايفين وبقاء المتضايفين من كونهما متضايفين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق
المتضايفين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا من الرزق المعنوى الذى يسمى به الاسم
الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من تغذى بما رزق فاول ما رزق رزق نفسه ثم الاسماء
المتعلقة بالرزق الذى يصلح لكل اسم منها وأثره في العالم المعقول والمحسوس ثم نزل في
النفس الالهى بعد الاسماء فوجد الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى العقل الاول
فغذاه بالعلم الالهى والعلم المتعلق بالعالم الذى دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب ما به
بقاؤه وحياته الى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا لما وصل الى النبات ورأى
ما يحتاج اليه من الرزق المعين اعطاه ما به غذاؤه فرأى جعل غذائه الماء فاعطاه الماء ولكل
حى في العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق
فيرزق فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به
فالكل رزق ومرزوق وانما أعطى الماء رزقا لكل حى لانه بارد رطب والعالم في نفسه غلبت
عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مقبوض عليه قبضا لا يمكن له الانفكاك عنه

لانه قبض الهى واجب على كل ممكن فلا يكون الا هكذا والانقباض فى المقبوض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب فتراه محتاجا من حيث يبسه الى الرطوبة وأما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق على الصورة ورأى ان من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاذا أراد ان يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه فى الكون والامكان يابى ذلك والصورة تعطيه القوة الالهية لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الغبن فيحمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيخاف الانعدام فيفزع الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة ويحيى بها نفسه ويبس القبض الذى هو عليه يطلب الرطوبة فنظر الاسم الرزاق فى غذاء يحيى به يكون باردا ليقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا فيقابل به سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شئ حى فى كل صنف صنف بما يليق به قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون أى يصدقون بذلك وانما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلا الذى هو ضد الواقع من انه لو غلب عليه خلاف ما غلب عليه أهلكه فلابد أن تكون حياته فى نقيض ما غلب عليه ألا ترى لو غلب عليه البرودة والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا الحرارة واليبس فكان يقال فى تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حى ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال فى تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شئ حى ولو أفرطت فيه الحرارة والرطوبة لكانت حياته بالتراب وكان يقال لتلك الحالة وجعلنا من التراب كل شئ حى هذا ما يحتمله التقسيم فى هذا لو كان فلما كان الواقع فى العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب الصورة والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس فلم تكن لحياته وحرارته الا بارد رطب فكان الماء فقال وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وينظرون فى قولنا من الماء فيعلمون طبع الماء وأثره وفيمن يؤثر وما ذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذى نزل بهذا المريض فنفس الرحمن عنه ما كان يجده هذا المريض فهذا من النفس الرحمانى فالارزاق كلها عند المحقق أدوية لان العالم كله يخاف التلف على نفسه لان عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا قام به من يمكن عنده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب ما يكون به بقاؤه وازالة حكم مرضه أو توقع مرضه فذلك رزقه الذى يحيا به ودواؤه الذى فيه شفاؤه اى نوع كان فى الشخصيات وكل ما يقبل النمو فهو نبات والذى ينمو به فهو رزقه ثم ان الرزق على نوعين فى الميزان الموضوع فى العالم لاقامة العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو بقية الله التى جاء نصها فى القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هى التى بقيت للمؤمنين من قوله خلق لكم ما فى الارض جميعا والايمان لا يقع الا بالشرع وجاء هذا القول فى قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من الاعلام الالهى والرزاق هو الذى بيده هذا المفتاح ورزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذى من حلال وحرام فان الله يقول وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال سبحانه فذروها تأكل فى أرض الله وقال والله يرزق من يشاء

بغير حساب ولا يخفى انه قد نهانا عن التغذى بالحرام فلو كان رزق الله فى الحرام مانهانا
عنه فاذن الحرام ما هو رزق الله وانما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التى
أبقاها النا بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب
ليس متعلقه الا فعل المكلف لا عين الشئ الممنوع التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول
هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فان الرزاق لا يعطيك الا رزقك وما يعطى الرزاق لا يطعن
فيه فلهذا اعلق الذم بفعل المكلف لا بالعين التى حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه
تناولها والحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله تعالى فكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا من العامل فى الحال فظاهر الشرع يعطى ان العامل رزقكم فان من
هنا فى قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض فانه لا فائدة للتبعيض لان التبعيض محقق مدرك
ببديهة العقل لانه ليس فى الوسع العادى اكل الرزق كله واذا كانت للتبيين وهى متعلقة بكلوا
فبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان اكل ما حرم عليه فما اكل رزق الله فتدبر وانظر ما به
حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان فى ملك الغير أولم يكن وهذه اشارة الى
تلخيص المسئلة وهى التى يطلبها الاسم الرزاق فان المضطر لا حجر عليه وما عدا المضطر فما تناول
الرزق لبقاء الحياة عليه وانما تناوله للتنعيم به وليس الرزق الا ما تبقى به حياته عليه فقد نبهت
خاطرك الى فصل لا يمكن رده من أحد علماء الشريعة فان الله يقول فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فلا اثم عليه بعد التحجير وقال سبحانه الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذى نحن بصدده
وهو الذى يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقا فان الله أنبتنا من
الارض نباتا * (وصل) * ثم اعلم ان الحركات فى النبات على ثلاثة أقسام وان الرأس من النبات
هو الذى يطلب الحركات فيشما توجه من الجهات نسب اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا فى
حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة فى نشأته وحركته الى جهة
رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى جهة رأسه فكل حركة تقابل
حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار وان كانت الحركة بينهما يقابل
المتحرك برأسه الافق كانت حركته أفقية فالنبات الذى لا حس له وله النمو حركته كلها
منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها فانها الدار الحيوان
والنبات الذى له حس على قسمين منه ماله الحركة المستقيمة كالانسان ومنه ماله الحركة الافقية
كالحيوان وبينهما وسائط فيكون أول الانسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوة الانسان ولا يبقى
عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة كما بين المعدن
والنبات وسط مثل الكمأة فحركة النبات منكوسة منها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو
كل نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور
على وجه الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أى ما قام على ساق من
النبات وما لم يقم على ساق فتمام الخلق فى النبات القيام على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء
فى خلق الانسان ومن خلق من نطفة فى قوله تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل
فى حكم أعطى كل شئ خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما أعطى المخلقة خلقها كما انه من كال

الوجود

الوجود فيه وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ما قررناه من الانتكاس ما وفوا النظر حقه بل حركته عندنا مستقيمة فانه ما تحرك الا للنمو وما تحرك حيوان ولا انسان هذه الحركة التى للنمو الا من كونه نباتا ولا يقال فى النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو مثل الحركات فى الجهات من المتحرك انما ذلك نسبة ارادة المتحرك لذلك الجسم من المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة فى المتحرك عن متحرك آخر ولذلك الآخر آخر حتى ينتهى الى المحرك أو المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة فى الاجسام فمن كون الجسم نباتا فى حيوان كان او فى غيره فهى حركة واحدة وهى حركة عن أصل البذرة التى عنها ظهر الجسم بحركة النماء فيتسع فى الجهات كلها بحسب ما يعطيه الامتداد فى تلك الجهة فقد تكون حركته الى اليمين تعطى نموا أقل من حركته الى الفوق وكذلك ما بقى وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان النشأة تقوم على عجب الذنب فاذا ظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فمن حركة منكوسة وما ظهر من عجب الذنب الى وجود الرأس فمن حركة مستقيمة وما ظهر فى الاتساع من جهة اليمين والشمال والخلف والامام فمن حركة أفقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة فى متحرك يكون بخلاف ما يقتضيه طبعه وذلك لا يكون الا فى الحركة القهرية لا فى الحركة الطبيعية فاذا تحرك كل جسم نحو أعظمه فتلك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم النارى نحو الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهى الحركة القسرية فاذا انتهى النمو فى الجسم بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذى لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم فى ذلك الوجه فما حركته حركة انبات ونمو كالجسم الذى قد تناهى فى الطول الى غاية فيه على التعيين بحاله حركة نمو فى تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للانتقال من مكانه الى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما قررناه فى حركة النبات فى أنه ليست بحركة منكوسة فان البذرة تمد فروعا الى جهة الفوق وتمد فروعا الى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التى فى التحت المسماة أصولا وانما أخذ النبات الغذاء من البذرة التى ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس فى بعض اصول التحت كما يحصل فى الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة فى باقى العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد فى العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذى ينبغى أن يقال فى الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهى التى تعطى ما ظهر عن الاصل الذى منه تنشأ الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهى الامداد الالهية وحركة فى الوسط وهى ما به بقاء عين الاصل وما من نبات الا وهو دواء وداء أى فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الامزجة البدنية وما هى عليه من الاستعداد فيكون المضر لبعض الامزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها ولو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر ضرره ولا نفعه الا فى نفسه من كونه نباتا وان كثرت أشخاصه وتميزت بالشخصية وانما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه

فى بعض والعين واحدة بالحد الذاتى كثيرة بالصور العرضية وقد اعلمتك فى غير موضع من هو عين العالم الظاهر وانه غير متغير الجوهر ولكن هو الحكم الذى ظهر به التغيير بهذه العين وانه مثل ظهور التغيير فى صورة المرآة لتغيرها آلت الرائى وقد يكون لتغيير المحاذيات فى أنفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائى فالماء الذى هو النفس الالهى هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم الالهى المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان) وله من الحروف الذال المعجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فدخل الحيوان فى ذلك وهذا حكم الاسم المذل فى العالم بالتسخير حتى فى المسخر له جعل الله بعضه مسخرا البعض من الاسم المذل فان أصل الكل مخلوق من الارض وهى الذلول بالجعل الالهى كما هى العزيزة بالاصالة وجعل علة تسخير بعضنا البعض مع كون العالم مسخرا النار فعة لبعضنا على بعض بالدرجة التى يحتاج اليها المسخر للمسخر المفعول به قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا واعلم أيدك الله بروح منه أنى ما أتكلم فى هذه الموجودات فى هذا النفس الالهى الا من حيث حكم الاسم الالهى الذى أذكر مع ذلك الموجود من العالم خاصة و بعض ماله فيه من الاثر واعلم ان التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذى هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فينظر فى سقيها وعلفها وتفقد أحوالها كلها فى صلاحها وصحتها وحياتها وهى مسخرة له بطريق الاذلال لحمل أثقاله وركوبه واستخدامه اياها فى مصالحه وهكذا فى النوع الانسانى برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضى درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الاذلال والقيام بمصالحه لافتقاره الى ذلك وتقتضى درجة الرعايا والسوقة أن تسخر الملك فى حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق فهذه سخرية قيام لا سخرية اذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم فى الطرفين ثم يأتى الكشف فى هذه المسئلة بأمر عجيب ينطق به القرآن ويشهده العيان فقال تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وقال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير فانه فى الارض وهو فى السماء وهو فى الصخرة وهو معنا أينما كنا فان الخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الاذلال اذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال حكم ذلك الاسم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليتذللوا الى ولا يتذللون لى حتى يعرفوا امكانى وعزى فخلقهم بالاسم المذل لانه خلقهم لعبادته و وصف نفسه بانه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤده حفظهما فوصف نفسه بانه يحفظ ما فى السموات وما فى الارض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظا له فاذا علمت ان السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد

للعبد

للعبد بطريق الجبر من العبد والاذلال وانما يفعل له اثبوت سيادته عليه فاحضره للعبد الاحظ نفسه الاترى انه يزول عن السيد اسم السيد اذا باع عبده أو مات فانظر حكم هذا الاسم الالهى ما أعجبه وانما اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للاباية لما هو عليه من الارادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا ارادة له ولا قدرة فلما تعلى هاتان الصفتان من العزة ان قام تابه فاصحب الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى ان له عنده حاجة يفتقر اليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس فى الاسماء من أعطى الصلاح العام فى العالم ولا من له حكم فى الحضرة الالهية مثل هذا الاسم المذل فهو سارى الحكم دائما فى الدنيا والآخرة فن أقامه الحق من العارفين فى مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون فى عباد الله أسعد منه بالله ولا اعلم منه باسرار الله على الكشف وهذا القدر من الايماء فى هذا الفصل كاف فى علم التسخير الالهى والكونى فانه ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالسيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس والثلاثون) فى الاسم الالهى القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وله من الحروف حرف الفاء ومن المنازل المقدرة سعد الاخبية قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وقال تعالى فى الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والا ما آتاها والامر تكليف فظهرت القوة فى الملائكة بامداد الاسم القوى فانه بقوته أمدهم وليس فى العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وباى حركة أوجده الحق وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبماذا كانت ظاهرة القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة فى قوله فى حق عائشة وحفصة وان تظاهرا اى تعاونا عليه فان الله هو مولاه اى ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله فى مقاواة المرأتين وما ذكر الله تعالى الا الاقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الله الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله فدل ان نظر الاسم القوى الى الملائكة أقوى فى وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به فكل ملك خلقه الله من أنفاس النساء هو أقوى الملائكة فانه من نفس الاقوى فتوجه الاسم الالهى القوى فى وجود القوة على ايجاد ملائكة أنفاس النساء أعطى للقوة فيهم أقوى من سائر الملائكة وانما اختصت الملائكة بالقوة لانها أنوار وأقوى من النور فلا يكون لان له الظهور وبه الظهور وكل شئ مفتقر الى الظهور ولا ظهور له الا بالنور فى العالم الاعلى والاسفل قال تعالى الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال عليه السلام نور انى أراه وقال صلى الله عليه وسلم لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه

والسبحات الانوار فهي المظهرة للاشياء والمفنية لها وانما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل الحق والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلي فان التجلي نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلي له عن شهود نفسه عند رؤية الله فاذا أرسل الله الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل فيه علم عظيم لا يمكن أن يقال ولا ينبغي ان يذاع من علمه علم صدور العالم على كيفيته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الفصل السادس والثلاثون) في الاسم الالهي اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل المقدم من الدالي قال تعالى في الجان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم باللطافة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الاشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقي عليهم اسم الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذي هو الانسان وهو عنصري ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصر ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخي النشأة له وجه الى الارواح النورية بلطافة النار منه فله الحجاب والتشكل وله وجه الى ما به كان عنصريا ومارجا فأعطاه الاسم اللطيف أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته في صدور الناس ما علم غير أهل الكشف ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف في الشياطين من الجن قوله تعالى لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم قال ابليس بعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين يعني الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به في موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم أخبر الله ان الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث لا يشعر بها ولو شعر ابليس بهذا الاندراج الرحماني ما طلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قرائن الاحوال عن اعتبار الحق صفة الامر الالهي فالاسم اللطيف أورث الجان الاستتار عن أعين الناس فلا تدركهم الابصار الا اذا تجسدوا وجعل سماعهم القرآن حتى اذا تلي عليهم يكونون أحسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع وهؤلاء انفردوا بخلق الاسم اللطيف الالهي دون مقابله من الاسماء فلما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال في آية منها فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ثم تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على الانس من أصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ما ظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن سماعا لها منكم وذكر الحديث ويقول الله تعالى آمرا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وأخبر عن الجن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وما قال الله ولا روى عن أحد من

الانس انه قال مثل هذا القول فاثر فيهم الاسم اللطيف هذه الآثار فى المؤمنين منهم والشياطين وهل حكى عن أحد من كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله بما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين فلما قال الله له ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فقطع يأسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم فهم المعصومون والمحفوظون فى الباطن وفى الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية أو ملكية أو نفسية وعلامة ذلك عند المعصوم انه لا يجد ترددا فى اداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولا فى ترك واجب تركه لا يجد فيه التردد لان التردد فى مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم فقوله لاغوينهم عن تحقق من قوله بما أغويتنى والتزيين الذى جاء به من قوله وعدهم فانه يتضمنه فما خرج فى أعماله فى العباد عن الامر اللطيف الذى تجعله قرائن الاحوال وعيدا وتهديدا والظاهر تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيأ الاحكمت عليه ومن حكمها كان قوله تعالى واستفزز من استطعت الآيات فتدبر بأولى حكم هذا الاسم فى الجان مؤمنهم وكافرهم ان لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ماذكر الله فى القرآن من أخبارهم وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف ابليس فى آدم فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه الافى قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فجمع بين الجهل والكذب فانه ما هو خير منه لا عند الله ولا فى النشأة وفضل بين الاركان ولا فضل بينها فى الحقائق فتلطف فى الاغواء تلطف المستدرج فى الاستدراج والماكر فى المكر والخادع فى الخداع

ان اللطيف من الاسماء معلوم * ولطفه ظاهر فى الخلق موسوم
هو اللطيف فما يدنو الناظر نا * وكيف يدرك لطف الذات معدوم
لطف اللطيف بنا ان لم تزل لولنا * فاللطف فى عينه عليه محكوم

ثم اعلم ان نسبة الارواح النارية فى الصورة الجرمية أقرب مناسبة للتجلى الالهى فى الصورة المشهودة للعين من الجسم الانسانى وما قرب من النسب الى ذلك الجناب كان أقوى فى اللطافة من الابعد فلا تزال صورة الروح النارى مجهولة عند البشر لا تعلم الا باعلام الهى فانه اعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق وكذلك اعلام الارواح الملكية وأما لو وقع الاعلام من الجن لم نثق به لانه عنصرى الاصل وكل موجود عنصرى يقبل الاستحالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير وساطة لا يقبل الاستحالة فلهذا لا يدخل اخباره الكذب فلطافته أخفته حتى جهلت صورته فان قلت فالارواح الملكية جعلت لها الاسم الالهى القوى مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم الالهى اللطيف قلنا صدقت لتعلم انى ما قصدت الاسم الالهى المعين فى ايجاد صنف من أصناف الممكنات الا لكون ذلك الاسم هو الاغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع انه ما من ممكن يوجد الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض فى ذلك الممكن المعين وأكثر حكما فيه فلهذا ننسبه اليه كما ننسب يوم السبت

لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء يوم مع هذا فلكل صاحب سماء في كل يوم حكم وأثر لكن صاحب اليوم الذي ينسب اليه أكثر حكما وأقوى فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

● (الفصل السابع والثلاثون) ● في الاسم الالهي الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم وله من المنازل المقدرة الفرغ المؤخر ● الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله نشأة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدي واما خلق الله السماء بايد فتلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود ذا الايد أي صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء في حديث آدم قوله اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فلما أراد الله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها في الاسماء كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل اصناف العالم كلها لها كالاعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق منه ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامي فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذي الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان تشبه صورته الظاهرة صورة الانسان وكلامنا في الانسان الكامل فان الله ما خلق أولا من هذا النوع الا الكامل وهو آدم عليه السلام ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الانسان الذي أريده ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس في الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق العالم بروحه الذي هو الانسان واعطى المؤخر لانه آخر نوع ظهر فاوليته حق وآخريته خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الالهية وقد ظهر حكم هذا في عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم انه خليفته فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك الا لبطونه عن الملائكة وهم من العالم الاعلى العالمون بما في الآخرة وبعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون في الاولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما عرفه من العالم الا اللوح والقلم وهم العالون ولا يمكن لهم انكاره والقلم قد سطره واللوح قد حواه فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله تعالى لابليس أستكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما هو به عالم ليقيم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لا على أمر الله وما كان من العالين فأخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم وألحقه بالملا الاعلى في الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله جمع لآدم في خلقه بين يديه ما فاز بالصورتين والا كان من جملة الحيوان الذي يمشي على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل هم

انه لائق فاستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية فى العالم الاعلى والاسفل الا وهى ناظرة اليه منتظر كال أمينة على سر أودعها الله اياه لتوصله اليه وقولى صورية أى لها صورة معينة فى العالم نحو زمكانه أو مكانتها وهذا القدر من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهى الجامع فى هذا النوع كاف فى حصول الغرض من نفس الرحمن فانه حاز العماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذى هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكرها فى الفصل الذى يلى هذا الفصل وأى اسم لها فنقول

●(الفصل الثامن والثلاثون فى الاسم الالهى "رفيع الدرجات ذى العرش")● وتوجهه على تعيين المراتب لا على ايجادها لانها نسب لا تتصف بالوجود اذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدرة الرشاء وهو الحبل الذى للفرغ وهذه صورته فى الهامش اعلم أن المراتب كلها الهية بالاصالة وظهرت أحكامها فى الكون وأعلى رتبة الهية ظهرت فى الانسان الكامل فاعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شئ وتلك الرتبة لا تنبغى الا لله من حيث ذاته وأعلى الرتب فى العالم الغنى بكل شئ وان شئت قلت الفقر الى كل شئ وتلك رتبة الانسان الكامل فان كل شئ خلق له ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته اليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون الا لمن بيده قضاؤها وليس الا الله الذى بيده ملكوت كل شئ فلا بد أن يتجلى لهذا الانسان الكامل فى صورة كل شئ ليؤدى اليه من صورة ذلك الشئ ما هو محتاج اليه وما يكون به قوامه ولما اتصف الله لعباده بالغيرة أظهر حكمها فابان لهم انه المتجلى فى صورة كل شئ حتى لا يفتقر الا اليه خاصة فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فانهم وتحقق ركون الناس الى صور الاسباب وافتقارهم اليها واثبت الله افتقار الناس اليه لا الى غيره ليبين لهم انه المتجلى فى صور الاسباب وان الاسباب التى هى الصور حجاب عليه ليعلم ذلك العلماء لعلمهم بالمراتب● واعلم أن لكل اسم من الاسماء مرتبة من المراتب ليست للآخر ولكل صورة فى العالم رتبة ليست للصورة الاخرى فالمراتب لا تتناهى وهى الدرجات وفيها رفيع وارفع سواء كانت الهية او كونية فان الرتب الكونية الهية فما ثم رتبة الا رفيعة وتقع المفاضلة فى الرفعة ومن هنا تعرف ما آل الثقلين عرفان ذوق فان ما آلهم لا بد أن يكون الى مرتبة الهية وما عدا الثقلين فا آلهم معروف عند العلماء الالهيين وما آل الثقلين لا يعلم مرتبته الا الخواص من العلماء بالله وانما كان لها الواو لان الواو لها الستة من مراتب العدد وهى أول عدد كامل والكمال فى العالم انما كان بالمرتبة فاعطيناه الواو ومن المنازل الرشاء وهو الحبل والحبل للوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فانزل الحبل منزلته فلولا ان رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله واعتصموا بحبل الله كما قال واعتصموا بالله فانهم أين جعل رتبة الحبل وبأى اسم قرنه والى أى اسم أضافه ● واعلم أنه لولا الصور ما تميزت الاعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الاشياء ولا كانت تنزل كل صورة منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هى عليه الاسماء الالهية من عموم التعلق وخصوصه فلنذكر فى هذا الفصل مناسبة الاسماء الالهية التى ذكرناها

الحروف التي عينا لها المنازل التي أوردناها لارتبط الكل بعضه ببعض فكما جمع العماء صور
الموجودات التي هي النفس الالهي كذلك جمع الحروف النفس الانساني كما جمع الفلك
المنازل المقدرة لنزول الدراري فيها المبينة مقادير البروج في الفلك الاطلس فنقول اني
ماقصدت بهذا المساق ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا فان ترتيب ايجاد العالم قد
ذكرناه في هذا الكتاب وانه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وانما قصدنا معرفة ما أثرت
الاسماء الالهية في الممكنات في كل ممكن ممكن منها سواء تقدم على المذكور قبله أو تأخر
ورتبة الموجودات على ماهي الآن عليه في وضعها وتقيدها وذكرنا المنازل على ماهي
الآن عليه في وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها في الكلمات
المؤلفة منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف
مخارجها متقدمة عليها فتنظر الاسم الالهي الذي يقتضي أن يكون له الاثر في العالم ابتداء
فتجده البديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له الحكم في ابتداء العالم
على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ ما يطلب البديع والبديع له الحكم
في النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم في النشأة الدنيا فانها على غير مثال هذه النشأة وهو
قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى يعني انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأكم تعودون
أي على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهر في المثال وما انتفى عنه المثال فهو أول
فاعطيناه أول الزمان اليومي وهو الذي ظهر بوجود الشمس في الحمل وأوله الشرطين وأعطيناه
من الحروف الهمزة فانها أول حرف ظهر في المخرج الاول فالاسم أعطى العين الموجودة
والعين الموجودة ظهر بها في الزمان الذي هو مقارنة حادث لحادث يسئل عنه بمتى فان كان
الموجود ذا نفس في مادة أعطى الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لاظهار أعيان الفصول
التي بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان
والاسماء تحكم في الموجودات والاعيان منقسمة بين فاعل ومنفعل فاذا فهمت هذا نسبت
كل اسم الهي الى متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام في مثل هذا
ومتعلقه اما موجود او حكم في موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعض بين فاعل ومنفعل وجوهر
وعرض ومكان وزمان واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

•(الفصل التاسع والثلاثون في النقل في الانفاس)• اعلم أن المراد بالنقل أن ينقل حكم
الآخر الى الاول ويجعل محله من الاول آخرا وقد كان في الآخر أولا ويزيل من الآخر عين
ماظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر والهوية واحدة العين وانتقل
الحكم من آخر الى أول في عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص في هذا الباب الانقل
الموجود من حال شدة الى حال رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة
وهذا النقل يظهر في ثلاث مراتب المرتبة الاولى أن يظهر في الصورة الممثلة على صورة
المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست بمحسوسات وهي من وجه محسوسات فينتقل
اليها ذلك الحكم ليعلم أن الظهور في صورة ما من الوجود المنزه عن التأثير حكم الصورة التي

ظهر فيها فانتقل الحكم الى الذي كان لا يقبله قبل هذا الظهور بالصورة التي هذا الحكم لها كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذي هو عيسى وليس ذلك من شأن الارواح ولكن انتقل حكم الصورة اليه لقبوله للصورة فمن ظهر في صورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة الانسان الكامل الذي خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع الالوهية لنفسه أحد من خلق الله الا الانسان الذي ظهر باحكام النقل في مرتبة الاسماء والنيابة فكان ملكا مطاعا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل في مرتبة المعرفة وهي المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذي كان لنفسه الى ربه لما علم أنه ما في الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال في جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للنازل فيها كانت المنزلة ما كانت مما تحمد أو تذم واذا انتقل الحكم فيها انتقل بحسب ما تقرر في العرف والوضع العادي والشرعي ألا ترى الروح الجني اذا لبس صورة الحية والحكم فيها منا القتل قتلناه لصورته ولو علمنا انه جان ما قتلناه فلما انتقل حكم الصورة في الجان فحكمت عليه انه حية عاملناه بحكمنا في تلك الصورة وروينا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان لهم الظهور في أي صورة شاؤا فحكم عليهم انه من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود فانه من قتل حية أو عقربا لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر في صورة من هذا حكمه انسحب عليه هذا الحكم

•(الفصل الاربعون في الجلي والخفي من الانفاس)• فالجلي ما ظهر والخفي ما استتر ولا يكون الاستتار والاخفاء الا في الامثال واما في غير الامثال فلا لان غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم حين قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لانه قال فيه انه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله شيء أي ليس مثل مثله شيء فنفى أن يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد في قوله سمع الله لمن حمده فان المترجم عنه اسم مفعول مستتر بظهور المترجم اسم فاعل في باب المماثلة فيما يطلبه من الامور التي لا صورة لها في المترجم لهم من حيث ما يعرفها المترجم في لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فانه سماه عبدا وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق في قوله سمع الله لمن حمده وما زال عن كونه عبدا في ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتا ويسترنا وقتا ويستره فينا هو له ووقتا يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من أهل الله ينظر مراد الله في الوقائع فاي عين أراد الله ظهورها أظهرها وأي عين أراد الله سترها سترها والادب يقضي بأمر كلي أن ما حسن عقلا وشرعا نسبه للحق فاظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والابصار وما قبح عقلا وشرعا نسبه الى نفسه ان شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبه الى الشيطان ان شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا لقوله فالهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لابد ان لم يكن مثلا يصيره مثلا وحينئذ يستره والا ما يستره فانه ما ثم مثل الا الانسان فهو يقبل الاستتار

وما عدا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل فاذا أردت أن تستره في الحق صيرته مثلا وحينئذ يقبل الستر بالصورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فجلاه بأسمه وكان ظاهرا فستره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره بكاف الخطاب ثم ستره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كما انه ميز وعين وفرق فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله حكما والى الرسول عينا فمن أهل الله من يقيم مثل هذا اذا ورد نشأة ذات روح وجسد فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا ويستر الحركة بفعل الجسد بصيرة وفيما يكون الانسان خالقا ويكون الحق أحسن الخالقين ومن أهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن اهل الله من لا يرى الا الخلق فلا ظهور عنده وكل مصيب وأهل الادب هم الكمل فيحكمون في هذا الامر بما حكم الله من ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الفصل الحادى والاربعون في الاعتدال والانحراف من النفس)• اعلم أن أهل الله في هذا الباب على ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين لا يعدون الحب الميل الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق الانسان على الصورة يعطى الاعتدال وان لم يكن الاعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما في شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به فجعل هذا التفريق وصية ليعمل بها وهذا عين الميل من قوله واليه يرجع الامر كله ومن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين واهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون في الافعال الكونية علوا وسفلا حقا بلا خلق وهم طائفة وطائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة من الطائفتين لا على طريق المجاز وهم الذين يقولون انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح في رفع الترجيح والنظر في الخطاب الالهى ففى اى موضع جعل الحكم لاحد الانحرافين جعلنا وفي أى موضع عدل الى الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادباء مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الفصل الثانى والاربعون في الاعتماد على الناقص والميل اليه)• هذا باب الاعتماد على الاسباب كلها الا السبب الانسانى الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التى بينهما وان كملت المرأة فما كمالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة ومن جعل الدرجة كون حواء وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها أبدا فهذه قضية في عين ونقابلها بمريم في وجود عيسى فاذا الدرجة ما هى سبب ظهوره عنه وانما المرأة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لا يكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال فيها وعندها فما وضع الله الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا الهيا اعطته الحكمة الالهية ذلك مع نظرنا الى الوجه الالهى في كل منفعل بها سواء شعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم الالهى الاديب من ينزل الاسباب حيث أنزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص في كل منفعل يقول ان الله يفعل عندها

لابها ومن لايشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب كالآلة ينتجها ولا يضيف اليها كالنجار الذى لا يصل الى عمل صورة تابوت أو كرسى الا بالآلة القدوم والمنشار وغيرهما من الآلات مما لا يتم فعله الا بها الا عندها فتثبتها ولا تضيف صنعة التابوت اليها وانما يثبت ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة) الاعادة تكرار الامثال أو العين فى الوجود وذلك جائز وليس بواقع أعنى تكرار العين للاتساع الالهى ولكن الانسان فى لبس من خلق جديد فهى أمثال يعسر الفصل فيها لقوة الشبه فالاعادة انما هى فى الحكم مثل السلطان يولى واليا ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالاعادة فى الولاية والولاية نسبة لا عين وجودى ألا ترى الاعادة يوم القيامة انما هى فى التدبير فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد الى تدبير النشأة الآخرة فهى اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين فقدت ثم وجدت وأين مزاج من يبول ويتغوط ويتمخط من مزاج من لا يبول ولا يتغوط ولا يتمخط والاعيان التى هى الجواهر ما فقدت من الوجود حتى تعاد اليه بل لم تزل موجودة العين ولا اعادة فى الوجود لموجود فانه موجود وانما هى هيآت وامتزاجات نسبية واما قولنا بالجواز فى الاعادة فانما هو فى الهيئة والمزاج الذى ذهب لقوله ثم اذا شاء أنشره وما شاء فان المخبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الاخرى وفرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة أهل الشقاوة فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرقة ولا سيما المنتشر عين المنكسرة قلوبهم الناظرين الى الرسول دائما بعين حق مع شهود بشريته وانه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد اذا ظهر التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والارض كما لاهل الشقاء فتح العذاب والزيادة لما زادوا هنا من المرض فى قلوبهم عند ورود الآيات الالهية لاثبات الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بماذا فاعلم ذلك فانه فى علم الانفاس دقيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع لطيفا وما سببه كاللحن فى الرفع والخفض فى صوته) اعلم أن اللطف من المحال أن يرجع كثافة فان الحقائق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالحار يرجع باردا والبارد حارا فاعلم أن الارواح لها اللطافة فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت فى عين الناظر اليها والاجسام لها الكثافة شفافها وغير شفافها فاذا تحولت فى الصور فى عين الرائى او احتجبت مع الحضور فقد ترقت أى صار لها حكم الارواح فى الاستتار وتتنوع الصور عليها كما تتنوع عليها الاعراض كحمرة الخجل وصفرة الوجل وهو انموذج لها نسبى اذ لها قوة التحول فى الصور اذا قامت بها أسباب ذلك فاما سبب كثافة الارواح وهى من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت اجسامهم نورية فهى نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة فظهروا بصورة الاجسام الكثيفة كما أثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه

ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التى أورثتهم الخصومة تجسدوا فى صور الاجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع اللطيف به التحلل فان الكل اتخذ من عالم الاستحالة وكما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك من أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلظه الملحن فى موضع ويرققه فى موضع بحسب الرتبة التى يقصدها ليؤثر بذلك فى طبيعة السامعين ما شاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم وانقباض ولهذا جعلوا ذلك فى الموسيقى فى أربعة فى البم والزير والمثنى والمثلث فان المحل الذى يريدون أن تؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مثل كالها من مرة ين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ما نشأ كله من الاخلاط التى هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون لهذا سببا الى معرفة الاصل فى قوله تعالى انما قولنا لشىء اذا أردناه فهو قصد الملحن أن يقول له كن فاتى بالكلام الذى هو الصوت الممتد والمتقطع فى المخارج لاظهار أعيان الحروف التى تقع بها الفائدة عند السامع ألا ترى الى صوت السنانير وان لم يكن لهم حروف تنقطع فى نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرّفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هائج أو انه جائع فيؤثر ذلك فى نفس السامع بحسب قبوله امارقة وحنانا ليطعمه واما غيرذلك ثم ان فى هذا الباب يظهر تجلى الحق فى الصور التى ينكرفيها أو يرى فيها فى النوم فيرى الحق فى صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ما تشاء أين هذا التجلى من ليس كمثله شىء ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقائق والمعانى توجب أحكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم فى العلم الالهى فظهوره فى أعيان المحدثات اقرب مأخذ الوجود المناسبة الكلية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على أصل المحدثات) أصل المحدثات هو ما ترجع اليه بعد فراغها من النظر فى ذاتها وهو فى قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بانه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما تستحقه المرتبة فيجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغى لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم انه ما فى وسع الممكن أكثر من هذا فى باب النظر واقامة الدليل فان كشف الله عن بصر الممكن بتجلٍ يظهر له به الحق ليعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب ما يعطيه ومن أهل النظر من يروم هذا الحكم الذى ذهب اليه صاحب التجلى ولكن لا يقوى فيه لانه خائف من الغلط فى ذلك لعدم الذوق فهو يرومه ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم فى أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه فى كل شىء عند ظهور ذلك الشىء ومنهم من يعتمد عليه فى الاشياء قبل ظهور

الاشياء

الاشياء ومنهم من ترده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم * واعلم أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة اى علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى وله ما سكن اى ما ثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت ثبوتها ويزول لزوالها ويتغير عليها النعت لقبولها التغير لانها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود فلم تثبت على حالة العدم فلما كان أصلها قبول التنقل من حال الى حال تغيرت عليها النعوت فلم تثبت الا على التغير لا على نعت معين والسكون أيضا لما كان عدم الحركة وعدمها لا يصح فيه دعوى اضافه الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها اى تصحب من ظهر بها لم يقل تعالى انه له ما تحرك فان الدعوى تدخلها من المتحركين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه وانما ذلك من مثبته قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * قال هذا أصدق بيت قالته العرب وان كانت الاشياء موجودة فهي في حكم العدم لجواز ذلك عليها وان كان لم يقع والاعتماد لا شك انه سيكون الى من يعتمد عليه لابد من ذلك ولا يعتمد الا على من له ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث الا عن كشف واعلام الهي فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الالهي بما أظهره من الآيات على صدقه لم تثبت على ذلك كما لا تثبت على الحكم ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك مشروع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لا ان الاول استحال بل انقضى لانقضاء مدته لارتباطه في الاصل بعدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادى الا باعلام من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذى تثبت معه السعادة فيعتمد عليه فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء من عنده لاعلام الحق بذلك ولا يعتمد عليه في بقائه بالشخص الذى نراه مؤمنا فانه قد يقوم به أمر عارض يحول بينه وبين الايمان الذى يعطي السعادة فتنتفي السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فانه لا يلزم العالم الحضور مع علمه في كل نفس لانه وال مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بانه عالم بالله مع وجود الضد في المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبدا الا ان كان العلم قد حصل عن نظر في دليل عقلي فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على صاحبه وان وافق العلم وانما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الا علم الاذواق فذلك الذى نقول فيه انه علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل السادس والاربعون في الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور في رق الوجود المنشور في عالم الاجرام الكائن من الاسم الله الظاهر) اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح الا أن يكون صاحبه صاحب علم بتعريف الهي وذلك أن العالم انما جئنا به بهذه اللفظة لنعلم انا نريد به جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه علامة على

أحكام أعيان الممكنات الثابتة سميت تلك الصور الظاهرة بالحكم في عين الحق كظهور
الكتاب في الرق عالما وأظهرها الاسم الالهي الظاهر بل ظهر بها فهذا باب يتميز فيه الحق
من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر في العين الظاهرة فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن
جوهريته بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك الظاهر حكم المعنى المبطون الذي
لا وجود له الا بالحكم في عين الناظر فاحكامه لا موجودة ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد
على العالم بانه علامة لا على الله فان الله غني عن العالمين وانما هو علامة على ثبوت المعاني التي
انها هذه الاحكام الظاهرة في عين الحق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شيء فلا شيء أدل من
الشيء على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد على العالم من
هذا الوجه فقد اعتمد على امر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة الا عليه على هذا
الوجه فان الحق اذا كان كل يوم في شان فلا يدري ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد
على من لا يعلم ما في نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوع لتنوع الشؤن فان الحق ما يظهر
في الوجود الا بصور الشؤن التي تظهر فيكون اعتماده اليها اي هو متصف في ذلك بنعت الحق
في قبوله الشؤن التي تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

● (الفصل السابع والاربعون في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم
لصدق الوعد) ● اعلم أن هذا الباب مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فان الخبر الصدق
اذا لم يكن حكما لا يدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت
الوعد ونفوذه والتوقف في نفوذ الوعيد في حق شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان
قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطؤا عليه فما تواطؤا عليه في حق
المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة حكم الوعيد فقال أهل اللسان في ذلك على
طريق المدح

واني اذا اوعدته أو وعدته ● لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقد ورد في الصحيح ليس شيء أحب الى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسيء غاية المدح فالله
أولى به والصدق في الوعد مما يتمدح به قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر
الوعد وأخبر عن الايعاد في تمام الآية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال في الوعيد بالمشيئة
وفي الوعد بنفوذه ولا بد ولم يعلقه بالمشيئة في حق المحسن لكن في حق المسيء علق المغفرة
والعذاب بالمشيئة فيعتمد على وعد الله ولا ظهور له الا بوجود ما وعد به فكان المعتمد اعتمد على
معدوم وان كان في الحقيقة ما اعتمد الا على صدق الوعد ولكن لا حكم للصدق في هذا الا
بوجود ما وعد به وهو بعد ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ في اللسان
وصدق الخبر الالهي بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغي ان يخرج
مخرج العلم كما ظهر ذلك في قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه أي
علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان في ذلك ● فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ● أي تيقنوا واعلموا فان
الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى نقيضه ثم دلت قرائن الاحوال على وجه

غلبة العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم وأنزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لا حكمه فان الظن لا يكون الا بنوع من ترجيح يتميز به عن الشك فان الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم ولذا قال انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فابان أن فى الظن ترجيحا ولا بد اما الى جانب الخير واما الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا لان رحمته سبقت غضبه فقال سبحانه معلما فليظن بى خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم الالهى فانه لو وقع التساوى من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول ان عدله لا يؤثر فى فضله ولا فضله فى عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير فى حقنا ليكون عند ظننا به فانه رحيم فمن أساء الظن بأمر فان العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وان قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

● (الفصل الثامن والاربعون) فى الاعتماد على الكنايات وما ظهر منها من الفتوح وهى المعبر عنها بالآية فى الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم ايدك الله أن كل ما سوى الله فانه معتل بالذات صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للمحدث اذا أحبه الله حب سبب كحبه لاصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره فى كل مبصر وسمعه فى كل مسموع وأما الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو الذى يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تقوم به العلل غير أنه لما ظهر فى أعين الناظرين اليه فى صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلا بحكم العرض الذى عرض لاعين الناظرين اليه وهو فى نفسه على ما هو عليه كما يعرض للنور فى عين الناظر صور الالوان وهو فى نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح معتلا وأما الاعتماد على الكنايات فلانها اعرف المعارف والاعتماد لا يكون الا على معروف لاجل التعيين فلو كان منكرا لم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لا تقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الاسماء لانها لا تقوى قوة الكنايات فى المعرفة واهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة لانه لا يتغير والاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم فى حال كونه معارا أو منتقلا يخيب المعتمد عليه فالمستعار كالاشتعال الذى هو اسم مخصوص لنعت من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وأما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فأقامه فنقل اسم المريد لمن ليس من شأنه ان يريد فان اعتمد على هذا الاسم فى حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولها فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن كما للاسماء فتوح العبادة

● (الفصل التاسع والاربعون) ● فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول كالنوافل مع الفرائض اعلم انه لا يسمى بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فما زاد على المعطى كل شئ خلقه فهو زائد وهو اذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه بعدمه وان وجد لم يزد الموجود فيه فى ذاته شيأ لم يكن عليه مثل الاحوال عند اصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يزد ذلك فى مكانتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هى مواهب

(الفصل الخمسون) في الامر الجامع لما يظهر في النفس من الاحكام في كل متنفس حقا شبحا وخلقا وحياة ونطقا وما نفس به من الاقسام الالهية اعلم أن الامداد الالهى للموجودات لا ينقطع فاذا اقتصر فمن القابل لا من جانب الممد فان أضيف عدم الامداد فى أمر معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد للمصلحة فى حق ذلك الممنوع فانه سبحانه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغى للعلماء بالله ان لا يعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسألوا مالهم فيه الخير من غير تعيين فكم من سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى انه لم يعين فالامداد تنفس رحمانى والامداد الالهى فى الموجودات طبيعى ومزاد فالطبيعى ما تمس الحاجة اليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمزاد ما يزيد على هذا مما لا يحتاج فى نفسه اليه هذا اذا كان من أهل الله القائلين بالرى عند الشرب ومن لا يقول بالرى عند الشرب فانه امداد مزاد بل كله طبيعى والمزاد على قسمين وهو ما يمده به الحق مما لا يحتاج اليه الغير وفيه يقول الله آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما وهذا المزاد ان كان عن طلب من الغير فهو الموجب للزيادة مثل ما هو فى نفس القارى فى آمن وآدم وان كان امدادا من الله لهذا العبد ليمده من يعلم الله انه يحتاج اليه ليشرف الواسطة بذلك فيجد هذا العبد فى نفسه علما لا يقتضيه كمال حاله فيعلم أن المراد به التعليم والامداد للغير ومثاله فى نفس القارى جاء وشاء ودابة وطامة فهو الموجب للزيادة فى الامداد فدابة وطامة صورتان تدبرهما صورة واحدة وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة الامداد لما يعلم الممد من حاجته الى ذلك أو طلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة فى الامداد على قدر الحاجة أو الطلب يفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر عن المد الاطول الافضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوى يطلق عليه اسم النقيض فاعلم ذلك *(وصل)* اذا اجتمع عارفان فى حضرة شهودية عند الله تعالى ما حكمهما وهذه مسئلة سألنى عنها شيخنا يوسف بن يخلف الكومى سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدى هذه مسئلة تفرض ولا تقع الا اذا كان التجلى فى حضرة المثل كرؤيا النائم وكحال الواقعة وأما فى الحقيقة فلا لان الحضرة لا تسع اثنين بحيث أن يشهد منهما غيرها بل لا يشهد عينها فى تلك الحضرة فاحرى أن لا يشهد عينا زائدة ولكن يتصور هذا فى تجلى المثال فاذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد اعلى أو أدنى أو متوسط أو لا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلوا اما أن يكون ذلك المقام مما يقتضى التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلى من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يجده المتجلى له مختلف الذوق لاختلافهما فى أعيانهما لان هذا ما هو هذا الا فى الصورة الطبيعية ولا الروحانية ولا فى المكانة وان كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتهما اما أن يتحقق كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فتعلم انهما وان اجتمعا فى عين الفرق أو يتحقق الواحد بمعرفته لنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان فى عين الجمع أو يعطى الواحد ما يعطى المراد ويعطى الآخر ما يعطى المريد

فعلى كل وجه هما مختلفان فى الوجود متفقان فى الحال والشهود فان اقتضى مقام التنزيه لكل واحد منهما أن ينزهه عن صورة ماهو عليها فى نفسه فهما مختلفان بلاشك وان كانا مثلين وان كان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع فان المجموع انما هو جمع الطرفين فى حضرة وسطى فالحال الحال فى الحكم يجتمعان أبدا فى الوجود وان اجتمعا فى الشهود اذ لم يجمعهما مقام واحد بل كان كل واحد فى مقام ليس للآخر وظاهرا بصورة ماهى لصاحبه وان اجتمعا فى الصورة الا انهما أعطيا من القوة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه فى بساط ذلك المشهود لكون المشهود تجلى فى صورة مثالية فهذا التجلى والشهود هو الذى يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود ان شاء المشهود وأما فى غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية بغير وحكمهما اذا كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد فى معرفته بنفسه او فناء أحدهما أو يشام احدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وماثم الا هذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فان الالقاء لكل واحد منهما انما يكون بالمناسب الذى يقتضيه المزاج الخاص به الذى كان سبب اختلاف صورأرواحهما فى اصل النشأة فاذا رجع الى اصحابه من هذا حاله يقول وان كان أحدهما فى المغرب والآخر فى المشرق لاصحابه فى هذه الساعة اشهدت فلانا وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لا علم له بالحقائق منهما فانه يقول وأعطاه الحق مثل ما اعطانى والامر ليس كذلك فان كل واحد منهما لم يحصل له اجماع ما للآخر وذلك لافتراقهما فى المناسب كما قدمناه وان كان من أهل الحقائق والمعرفة التامة ويقال له فما حصل له فيقول لا ادرى فانى لا أعرف الا ما تقتضيه صورتى وما أنا هو فان الحق لا يكرر صورة *(وصل)* ولما كان هذا الباب يضم كل ذى نفس حقا وخلقا احتجنا أن نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب ان يعرف ومعلوم أن كل شئ لا يعلم شيأ الا من نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من نفسه واذا لم يكن العارف على صورة المعروف فانه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذى له قصد الوجود فلا بد من خلقه على الصورة ولا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فخلق الانسان الكامل على هذه المنزلة فالانسان عين الضدين أيضا لانه عين نفسه فى نسبته الى النقيضين فهو الاول بجسده والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فانه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غيرها وذو الروح النفسى والمركب الطبيعى ومن هنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الاخلاطى حين سمع هذا منا الا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخراز يوهم أن ثم عينا ليست هى عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر فى نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين اذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والاول والآخر والاول عين الآخر والظاهر والباطن فما ثم الا هذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام فى خلق الانسان من حيث مجموعه الذى به كان انسانا فى الباب الحادى والستين وثلثمائة فى

فصل المنازل فى منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير ●(وصل)● الاقسام الالهية الواردة فى القرآن والسنة من نفس الرحمن فان بها نفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذى يطلبه فى الموجودات من قوله تعالى فعال لما يريد وارادته مجهولة التعلق لا يعرف مرادها الا بتعريف الهى فاذا أكده بالقسم عليه والايلاء كان أرفع للحرج من نفس المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه على الرزق وما وعد به من الخير المطلق والمقيد بالشر وطالمن وقعت منه ووجدت فيه انه لحق مثل ما انكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين ومابقى لهم بعد الا الاضطراب الطبيعى فان الآلام الطبيعية المحسوسة ما فى وسع الانسان رفعها اذا حصلت بخلاف الآلام النفسية فانه فى وسعه رفعها فوقع التنفس بالقسم ان الرزق من الله لا بد منه وبقى فى قلب بعض المؤمنين غير الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله لانه ما وقع به التعريف الالهى ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعى فما اعلم الحق انه لا ينفس فى تعيين بعض الاوقات لذلك لم يوقع به التعريف فان الطبع أملك والحس اقوى فى الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة واحدة لا تتبدل والنفس يقبل التحول فى الصورة فلذلك لا يرتفع حكم الطبع فى وجود الآلام الحسية لثبوته وترتفع الآلام النفسية لسرعة تبدلها فى الصور ولا يغنى أحد عن الآلام الطبيعية الا بوارد الهى أو روحانى قوى يرفع عنه ألم الطبع ان قام به و يكون موجب ذلك الوارد اما أمرا محسوسا أو معقولا لا يتقيد كورود غائب عليه يحبه فيغنيه شغله بما حصل له من الفرح بورده عن ألم الجوع والعطش الذى كان يجده قبل رؤية هذا الغائب أو السماع بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر فى الاقسام الالهية نفس الرحمن غاية الظهور وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسم به اذ لا يكون القسم الا لما له مرتبة فى العظمة فعظم الله بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم اذ كانت اشخاصه لا تتناهى فانه أقسم به كله فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل فى هذا القسم المحدث والقديم غير أنه لما علم الله جل جلاله عظمته فى قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات و بغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم انه لا يكون القسم الا بعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد أيد ذلك فى بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعائر الله وهى محدثات فانها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن نقسم بغيره مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دواء نافع لما اورثه القسم بالمحدثات فى القلوب الضعيفة البصائر عن ادراك الحقائق من العلل والامراض والاقسام كثيرة ولا فائدة فى ذكرها مع ما ذكرناه من الامر الجامع لها فهو يغنى عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها و كل انسان اذا وقف على قسم منها عرف فيما وقع وما نفس الله به وعمن نفس الله به من أول وهلة وانما ينبغى لنا أن نذكر ما يغمض على بعض الافهام او اكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند اكثر الناس ●(وصل)● ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد فى الحكم فى الاصول والفروع ومراعاة الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق باثباته اياه انه حكم

شرعى فى حق المجتهد يحرم عليه مخالفته مع التقابل فى الاحكام وتقرير الحكمين المتقابلين
وجعل المجتهدين فى ذلك مأجورين فشرع المجتهد من الشرع الذى أذن الله فيه لهذه الامة
المحمدية أن يشرعه ولا أدرى هل خصت به أو لم يزل ذلك فيمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل
فى الامم فان نفس الرحمن يقتضى العموم ولا سيما وقد جاء فى القرآن ما يدل أن ذلك لم يزل
فى الامم فى قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ابتدعوها الا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامة
أو خاصة واثنى على من رعاها حق رعايتها وذكر ذلك فى بنى اسرائيل وكذلك فى قوله فى الاصول
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فانه فى نفس الامر ليس الا اله واحد
ولهذا اقر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء اصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الاجتهاد جهد
طاقته وما رزقه الله من قوة النظر فى ذلك وقرر له الاجر مرة واحدة ان أخطأ ومرتين ان أصاب
واعلم أن المجتهد قد يخطئ ما هو الامر عليه فى نفسه ومع هذا قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر
الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فان الله ما كلف عباده الا
وسعهم فى نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم فى الاجتهاد فرعا من أصل بل عم فمن خصص
ذلك بالفروع دون الاصول فهو من الاجتهاد أيضا تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور
فى اجتهاده *(وصل)* ومن نفس الرحمن أيضا قوله تعالى حكاية عن معصوم عن الخطا
وهو هود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاحرج وضيق
المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربى على صراط مستقيم فقوله اهدنا
الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذى عليه الرب أن يكون
مشهودا لنا فى وقت مشى الحق فيه بنا فانه صراط من أنعم عليه لا من غضب الله عليه وأضله
فى السبل التى فرقته عن سبيله وهذا الصراط الذى هو عليه حجبنا عن شهوده فلا يشهده الا
سعيد وان لم يشهده وآمن به وجعله كأنه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد
يتعلق به لسان حمد أو ذم لامور عرضية فى الطريق عينتها الاحوال وأحكام الاسماء والاصل
محفوظ فى نفس الامر تشهده الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله *(وصل)* ومن
نفس الرحمن الذى نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله
بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وان كان القائل بذلك قد قصد
التنزيه لكنه ممن اجتهد فاخطأ ان كان قال ذلك عن اجتهاد فاخطأه الاجر فان الامر لا يتغير
عما هو عليه فى نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطا واذا لم يتغير الامر فى نفسه
بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه فى العقبى الا الخير فانه الخير المحض الذى لا شر فيه فما عند
المجتهدين من التغيير من جهته الا ما تغير وا به من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما أعطاهم الله فان الله
ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها فى هذا الوقت الا ما سماه تغييرا فهو معهم فى حال تغيرهم
الى أن تنقضى مدته فيبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الامر عليه
فى نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه وما يبدو من الخير الا الخير كما قال المعتزلى الذى كان
يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت

شهود الامر على ما هو عليه رؤى في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الامر أهون مما
كنا نعتقده واخبر انه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذى كان يعتقد نفوذه في امثاله وليس انباء الحق
عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير
وانما ذلك على طريق الاعلام باتساع رحمة الله حيث نالها الاشقياء ممن لا يستحقها وذلك
بشفاعة أعيان تلك الافعال المسماة جرائم فان فاعلها لما كان سببا في ايجاد أعيانها من كونها
افعالا وآثاما نشأتها وهي معصية في حقه لكنها انشأها مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر
للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها فانه لا علم لها بانها معصية
أو طاعة فانها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون مآله الى الرحمة التى
وسعت كل شئ وما في العالم الامن هو منشئ صور اعماله المنعوتة في الشرع بطاعة ومعصية
أو لا طاعة ولا معصية فاذا انتشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وهنا اعني في هذه الحضرة
تتساوى أعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله
فيها وهي مقبولة السؤال عند الله فانها من اصناف المعتنى بهم المفطورين على تعظيم الله
والثناء عليه بما هو اهله ولولا انه كان معنا اينما كنا ما ظهرت اعيان هذه الاعمال اذ هو منشئها
فينا او بنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف في باب
نفس الرحمن وما رأيت احدا من غيرنا من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والتسعون ومائة في السر)

السر تثبيت المراتب فاتكر	فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجودنا في عيننا	في غائب ان كان او في شاهد
ان الاشارة بالحقيقة تميت	وهي الدليل على انتفاء الواجد
والحال يطلبه المراد بكونه	فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم النحرير ان قامت به	صفة العلوم فحكمه كالفاقد

اعلم أن السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فاما سر العلم
فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم في العين
الواحدة من حيث ما هو منسوب الى كذا عماله ضد في ذلك بعينه ينسب اليه انه ضده وهذا
سر لا يعلمه الا من وجده في نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليه ايضا بضده من
حيث حكم ضده لا من حيث نسبة اخرى ولا من اضافة اخرى ولهذا جعله الله سر العلم لان سر
العلم هو كل علم حصل عن دلالة لانه مشتق من العلامة ولذلك أضيف العلم الى الله بالاشياء لانه علم
نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه في علمنا به وهو قوله صلى
الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له
فعلمك فاوجدك فهذا من خفي سر العلم الذى لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا كان الحق سمع العبد
وبصره وعلمه علمه به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى

فى الصورة التى انشأها من الطين فكانت طيرا و بسر العلم دعا ابراهيم عليه السلام الاطيار فاتته سعيا فان كان قوله باذنى العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا الايماء الاصاحبه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم اتم من سر الحال لان سر العلم هو لله وهو الذى ظهر به ابراهيم الخليل فانه ما زاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون الا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم أتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم ومن هو تحت احاطته ولو كان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الانقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالاتم وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو ان تعلم أن العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وانه يعلم الاشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته أو زائد على ذاته فسر الحقيقة يعطى أن العين واحدة والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وسبحانى وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسر العلم يفرق بين العلم والعالم فبسر العلم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع نفوذ كل واحد من ذلك وقصوره وانك لست عينه وبسر الحال ينفذ سمعك فى كل مسموع فى الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك سائر قواك وبسر الحقيقة تعلم ان الكائنات لا تكون الا لله وان الحال لا أثر له فان الحقيقة تأباه فان السبب وان كان ثابت العين وهو الحال فما هو ثابت الاثر فالحقيقة عين تشهدبها ما لا تشهده بعين الحال وتشهد ما تشهده عين الحال وعين العلم وللعلم عين تشهد بها ما لا تشهده بعين الحال وتشهد ما يشهده عين الحال فعين الحال أبدا تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لا تتصف الاحوال بالثبوت فان العلم يزيلها والحقيقة تأباها وكذلك الاحوال لا تتصف بالوجود ولا بالعدم فهى صفات الموجود لا تتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع التلبيس فى العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم فى الحكم هذا معنى السر عند الطائفة فاذا ثبت امر فى العالم كان ما كان وظهر حكمه فسر معناه اذا ظهر لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت الذى كان يحكم به قبل هذا على ذلك الامر وهكذا فى كل امر يكون له ثبوت فى العالم وبهذه المثابة ثبوت الاسباب كلها فى العالم فسر الربوبية اما المربوب واما النسب واما الصفات التى من شأن من نسبت اليه او قامت به عند من يرى انها صفات أن يكون ربا فليس هو ربا بالذات على هذا الضوهذا معنى قول سهل بن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذا قوله ايضا ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فسر الحق لو ظهر لبطل الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث انه صفة للذات حتى أعطاها حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسر النبوة ازالة رفيع الدرجات لانه ما ثم على من والمعارج للانبياء انما هى فى هذه الدرجات فسر النبوة الاخبار بما هو الامر عليه وما هو الامر عليه لا يقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل بطل الحكم فان الحكم يثبت التغيير والتغيير يناقض ان لا تبديل فاذا ابطل التغيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سرها فمن ظهر له أسرار هذه

الامور وعلمها اعلام الحق فيها ولم يبطل عنده شئ فهو أقوى الاقوياء فى التمكن الالهى فهو عبد فى مقام سيد وسيد فى صورة عبد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب المو فى ماتين فى معرفة حال الوصل)

لو فاتنا ما فات لم تك صورة … فالوصل فيتدارك ذاك الفائت

ما فات الا كونا لم نبقه … فاذا ابتغينا كان ثبت الثابت

وبه تفاضلت الرجال فمنهم … حى وذاك الحى عين المائت

والميت منا ليس يعرف موته … والناطق المعصوم عين الصامت

اعلم ان الوصل فى اصطلاح القوم ادارك الفائت وهو ادارك السالف من انفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والعلة فى ذلك ان كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من انفاس ذلك المتنفس من حيث ما كانت عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فائدة المجموع وما يتميز به من غيره وهو قول الطائفة لو أن شخصا أقبل على الله دائما ثم اعرض عنه طرفة عين كان ما فاته فى تلك اللحظة من الاعراض اكثر مما ناله وهذه المسئلة حيرت العارفين فالوصل اذا صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا تجلى لشئ ثم احتجب عنه لان العالم بما هو عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون فى حال الوصل دائما وبهذا كان الها وهو قوله وهو معكم أينما كنتم أى على كل حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو فى نفس الامر والذى يحصل لاهل العناية من اهل الله ان يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعنى شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الامر عليه فلا يمكن أن يقبل هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فانه يعطيك هذا المشهد الكشفية فيه على ما هى عليه فهذا يا أخى معنى الوصل عند الطائفة فى اصطلاحهم جعلنا الله واياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد ومائتان فى معرفة حال الفصل)

الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله … ودع نعوتك فالمرجو قد حصلا

من غير ما هو مرجو لطالبه … وهو الدليل على عبد اذا كملا

لا بد منا ومنه والدليل لنا … الفرق ما بين من يدرى ومن جهلا

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تميزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فان وقع لك التمييز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور فى هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذى يكون من الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على احالة هذه الكينونة فيكون أيضا هذا من الفصل المبوب عليه فى هذا الباب وما ثم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا الى ما يرجوه

من التحقق بالاسماء والصفات والنعوت فى الاكوان علوها وسفلها فكل ما فاتك من هذه الامور فهو فصل أيضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة لا من غير ذلك فان ثم اتصالات وانفصالات من غير طريق المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهى تعلق خاص كالشهوة انها تعلق خاص وهى ارادة وكذلك العزم حال خاص فى الارادة والهم والنية والقصد كل ذلك احوال للارادة واعلم ان الرجا من صفات المؤمن من حيث ما هو مؤمن والفصل تابع له فهو من أحوال المؤمنين ما هو من أحوال العارفين فانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة فيما هو فيه على بصيرة كما قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذى يكون للعارفين ما هو فوت ما هو يرجى وانما هو تحقيق ما يقع به التميز بين الحقائق وذلك لا يكون الا للعلماء بترتيب الحكمة فى الامور فيعطى كل ذى حق حقه كما فصل كل شئ خلقه بما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فاما فى الاسماء الالهية فيما تدل عليه من حيث ماهى عدد فلما قبلت الكثرة احتيج الى الفصل اما فى ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما من حيث ما نظهر فيه آثارها فيحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذى هو المؤثر فتكون الآثار تكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل فى الآثار لا فى الاسماء ولا فى المسمى ولا فى المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل فى المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثانى ومائتان فى معرفة حال الادب)•

أدب الشريعة أن تقوم برسمها … فتكون مكتوبا من الادباء
فاذا فنيت من المقام وأنت فى … جهد فانت به من الخدماء
واذا دعوت لكل طالب حقه … ما يستحق لحقت بالامناء
وأتيت بالشرع المطهر حكمه … وبذا الذى قالت جلة القدماء

اعلم أن الادب على أقسام • اما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه فى جوهر كان أو فى عرض أو فى زمان أو فى مكان أو فى وضع أو فى اضافة أو فى حال أو فى مقدار أو فى عدد أو فى مؤثر أو فى مؤثر فيه فانحصرت أقسام محل ظهور آداب الشريعة فاما آدابها فى الذوات القائمة بانفسها فبحسب ما هى عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعروض وما يقبل التغيير منه وما لا يقبل التغيير وما يقبل الفساد وما لا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسبه وأما آدابها فى الاعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله تعالى التى اذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأما الآداب الوضعية فهى أن لا يسمى الشئ بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحل ما كان محرما او يحرم ما كان حلالا كما قال عليه السلام سيأتى على الناس زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر

بغير اسمها وذلك ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير الماء فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه لاجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا وربا فاستحلوه بالاسم وأما آداب الاضافة فمثل قول خضر فاردت أن أعيبها وقوله فاردنا أن يبدلهما للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقوله فاراد ربك لتخليص المحمل فيه فيكتسب الشئ الواحد بالنسبة ذما وبالاضافة الى جهة أخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة وأما آداب الاحوال فكحال السفر في الطاعة وحاله في المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر أيضا من حال الاقامة في صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين في التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب في الاعداد فهو ما يتعلق بعدد افعال الطهارة في اعضاء الوضوء ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات وما لا يزاد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع في ذلك وكذلك توقيته ما يغتسل به ويتوضأ به من الماء كالمد والصاع هذا أدبه في العدد وأما الآداب في المؤثر فكحكمه في القاتل والغاصب وكل ما أضيف اليه فعل تام من الافعال وأما أدبه في المؤثر فيه كالمقتول قودا هل بصفة ما قتل به او بامر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب هذا قسم ادب الشريعة * وأما قسم أدب الخدمة فاما أن يكون من أدنى الى أعلى اومن أعلى الى أدنى فاما خدمة الاعلى الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه على ذلك فيما وقعت فيه الغفلة عنها وتعريفه بما جهل منها وتعيين أوقاتها وأمكنتها وحالاتها وايضاح مبهماتها والافصاح عن مشكلاتها باقامة أعلامها كالاستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الادنى الى من هو أعلى منه فبامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده والمبادرة الى محابه والمسارعة الى مراضيه ومراقبة اشاراته وموافقة أغراضه هذا قسم أدب الخدمة * وأما قسم أدب الحق فهو اعطاؤه ما يستحقه كما ينبغي له واعطاؤه ما يستحقه منى كما انه أعطانى خلقى حين أعطى كل شئ خلقه فاذا أعطيته ما يستحقه بما هو هو وأعطيته ما يستحقه منك بما أنت له فقد تحققت بآداب الحق في اعطائه كل شئ خلقه هذا قسم آداب الحق * وأما قسم آداب الحقيقة فحاله أن يراه في الاشياء عينها لا هي ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقصان بما أعطته استعدادات الاشياء فينسب ذلك اليها لا اليه كمالا كان او نقصانا وموافقا او مخالفا لا يحاشى شيأ فان حال الحقيقة يعطى ما قلناه فاذا كان حالك في كل مقام ما ذكرناه فقد تحققت بالادب وأخذت الخير أجمعه بكلتا يديك وملأتهما خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والكلام على الاحوال لا يحتمل البسط وتكفى فيه الاشارة الى المقصود ومهما بسطت القول فيه افسدته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثالث ومائتان في معرفة حال الرياضة)•

اذا هذب الانسان اخلاق نفسه	وأخرجها عن طبعها ومرادها
فذا الذي حال عندنا كونه فا	رضاها يرى من أرضها بعنادها
فان كنت ذا علم فان مصارفا	لها عينت بالشرع عند فسادها

اعلم أن الرياضة عند القوم من الاحوال وهي قسمان رياضة الادب ورياضة الطلب فرياضة الادب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به أعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الاخلاق فان الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذلك الطبع مصارف فاذا وقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فان عين الشيء المزاجي ليس غير مزاجه فلو خرج الشيء عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فانه اذا كان الشيء مراداً به أمر ما والمريد لذلك الامر هو موجد ذلك الشيء وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر يريد منه فتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف في نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضاً فما كان التهذيب فيه الا صرفه عند الاطلاق في التصرف الى التقييد فان أراد صاحب القول في رياضة الادب انه الخروج عن طبع النفس بمعنى ان ما كان لها فيه التصرف مطلقاً صار مقيداً لحمل هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعد ما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وان أراد غير ذلك فليس الا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولذا سميت الارض ذلولا فالرياضة عندنا من صيرت نفسه أرضا اي مثل الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزا بل تحمل البار حبا لما هو عليه من مراضي سيده وتحمل الفاجر حمل الله اياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه ويحده اياها ونسيان رب النعمة فيها والى الرياضة يرجع معنى الرضا على الحقيقة ان تفطنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل على ذلك ان الله تعالى ما طلب الا الممكنات وهي غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا الى نهاية فاذا نسبت اليه ما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضي من ذلك باليسير والتدريج لعلمه أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود علمت أنه رضي بذلك القدر الذي يدخل منه في الوجود فتعلق الرضا لا يكون الا بالقليل ولا يكون مخلوق باعظم قدرا من خالقه وهذه صفته فهي بالعبد أولى فما عند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله تعالى ما عنده ولا يمكن دخوله في الوجود الا قليلا قليلا لا الى نهاية فرضي بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى ما تعلق علمه بما عند الله فرضي عن الحق ورضي الحق عنه فوقع الاقتصار من العلم بما يتناهى على ما أعطي من ذلك مما لا يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك اذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة ترجع الى هذا الان الآدمي لما خلق على الصورة زهت نفسه وتخيلت أن التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت ان العزة تحجير فان العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت به الاطلاق ذلك بعينه قيدها فلما اشهدها الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الامكان من نفسه الا قدر ما يحصل منه في الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أورثها ما أشهدها ذلة وانكسارا فانها تقبل الذلة بجهلها فارتاضت والحق يعلمه على عزه فرياضة العلم انفع الرياضات فما ازالها العلم عن الصورة ولكن جهلت ما هي الصورة عليه وما هي الحقائق عليه فما أشرف العلم ولو لم يكن من شرف العلم الا تجلي الحق في

صورة تنكر ثم تحوّله فى صورة تعرف وهو هو فى الاولى والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يمكن فى نفس الامر الا أن يكون مقيدا لان الذى يشهد وهو عين العبد مقيد بامكانه فلا يمكن له شهود الاطلاق ولا بد من الشهود فظهر له المشهود مقيدا بالصورة ومقيدا بالتحوّل فى الصور ولانه مقيد بالوجوب الذاتى فالكل فى عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقيد بالتحوّل ليفتح له فى نفسه العلم بأن الامر لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فانه من قبل التحوّل من صورة الى صورة قبل التحوّل الى صور لا نهاية لها او الى صورة لا يمكن لذلك المتحوّل أن يتجاوزها الى غيرها فخرج عن حدّ التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون شهوده وجوده أيضا مطلقا الطلاق مشهوده فافاده التحول من صورة الى صورة علما لم يكن عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة العبد العالم أن لا ينكره فى صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الاطلاق عن تنزيه التقييد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع وماتتان فى معرفة التحلى بالحاء المهملة)

لولا التحلى لما كنا بحضرته ... متخلقين على نور باثباته
ان التخلق بالاسماء حلية من ... صافى المسمى فصافاه باسمائه
كمثل طيفور اذ صحت خلافته ... والامر جاء بما فى عين اثباته
نقاه مملوكه سبعا لمصلحة ... عادت عليه وهذا من أسبابه
فانه سال الرحمن ماوقعت ... به الامور على ترتيب نعمائه
فالله يرزقنى صدقا يفتح لى ... بابا ويمضى شكرا لآلائه

اعلم أن التحلى بالحاء المهملة فى اصطلاح الطائفة التشبه باحوال الصادقين فى اقوالهم وأفعالهم وهذا فى الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وان الصادقين من أحوالهم التحلى بالحاء المهملة فلا بد من معرفة ما تحلوا به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا بما ليس لهم فهم لابسو أثواب زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون فالتحلى عندنا هو التزين بالاسماء الالهية على الحد المشروع بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين اذا رؤوا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة قالت كأنه هو ولو شاهدت الاقتدار الالهى لعلمت انه هو كما كان لها هو من غير زيادة واذا حصل الانسان فى هذا المقام بهذا التحلى ولم يحجبه هذا التحلى فى حال تزينه به وانه له حقيقة ما استعاره بل ذلك ملكه وماله ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وأن نسبة ما ظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبيها وانما كان تزينا فذلك التحلى ويقول الحكماء فى هذه الحالة انه التشبه بالاله بجهد الطاقة وهذا القول اذا تحققته جهل من قائله لان التشبه فى نفس الامر لا يصح فمن قامت به صفة فهى له وهو مستعد لقيامها به فى ذاته واستعداداته اقتضاها فما تشبه أحد باحد بل الصفة فى كل واحد كما هى فى الآخر وانما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها فى المتقدم ثم رأوها فى المتأخر قالوا ان المتأخر تشبه بالمتقدم فى هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها فى المتأخر حقيقتها فى المتقدم ولو كان الامر كما

فالوه لزاحمت العبودية الربوبية وابطلت الحقائق فما خلى العبد الا بما هو له ولا ظهر الحق الا بما هو له لامن صفات التنزيه ولامن صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الامر كذلك لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفى المماثلة وهو كما وصف نفسه بنعت النسيان والمكر والخداع والكيد والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله تعالى فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيه ذاتك

فالعين واحدة والحكم مختلف ✽ والعبد يعبد والرحمن معبود

فليس التحلى فى الحقيقة تشبها فانه محال فى نفس الامر وما قال به الامن لامعرفة له بالحقائق وكذلك كالولاان من الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق ما بينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به وأما ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فهم بحكم ما يتخيلون ونحن بحكم ما نعلم ولو عرفناهم بذلك ما قبلوا لان استعدادهم لا يعطى القبول كما قال ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبناه عنهم الا رحمة بهم فان الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده الا وقد أبانها لهم واختلف استعدادهم فى القبول وما أبان الله عن نفسه بما أبان بما وصف به نفسه مما تنزهه عنه العقول بادلتها الا ليعلم انه ما ثم شئ من الموجودات خارج عنه بل كل صفة تظهر فى العالم لها عين فى جناب الحق فالكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس ومائتان فى معرفة التخلى بالخاء المعجمة)

لولا المراتب فى المشروع ما ظهرت ✽ حقائق الحق والاعيان تشهده

كيف التخلى ومافى الكون من أحد ✽ سواه وهو الذى فى الكون نعبده

وذاك يمنعنا من ان نقيده ✽ فنحن نعدمه وقتا ونوجده

فكل مافى وجود الكون من عرض ✽ على اعتقاداتنا فالله موجده

فاشهده ان كنت ذا عين ومعرفة ✽ فى كل شئ وان الشئ يعبده

اعلم أن التخلى بالخاء المعجمة عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلى عن الوجود المستفاد لانه فى الاعتقاد هكذا وقع وفى نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على أصله ما انتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لان المقسم به هو الذى ينبغى له العظمة فما أقسم بشئ ليس هو وقد ذكرنا ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فما أقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فان قلت فمن هذا الذى جهل هذا الامر حتى يعلمه ولا يقبل الاعلام الا موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المؤمن بانه تعالى قال للشئ كن فيكون فخاطب وما أمر الامن يسمع ولا وجود له عندك فى حال الخطاب فقد اسمع من لا وجود له فهو الذى يعلمه ما ليس عنده فيعلمه وهو فى حال عدمه فيقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا القبول له التكوين كما هو

عندك وانما قبوله للتكوين أن يكون مظهر الحق فهذا معنى قوله فيكون لا انه استفاد وجودا انما استفاد حكم المظهر به فقبل التعليم كما قبل السماع ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تنبهت وعقلته فهو عين كل شئ في الظهور وما هو عين الاشياء في ذاته سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها في الظاهر تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم في الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر تعين علينا مع كوننا على حالنا في العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من أمثالنا ما هو الامر عليه ولا سيما وقد اتصفنا بانا مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده فقبله فما أعلمناه انه ما استفاد وجودا بكونه مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلهذا عدلنا في التخلي الى أنه التخلي عن الوجود المستفاد وأما أهل السلوك الذين لا علم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فاتخذوا الخلوة لينفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة المشهودة في الوجود عن الله فجنحوا الى التخلي وهذا مما يدلك على انهم ما تركوا الاشياء من حيث صورها فانهم لا يتمكن لهم ذلك فانهم في خلوتهم لا بد أن يشاهدوا صورة ما تخلوا فيه من جدار وباب وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء وما كول ومشروب فالصورة لا يتمكن له التخلي عنها فلم يبق الهرب الا مما يطرأ من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الانفعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيات لم يزل في خلوة ولا يشغله عن مطلوبه الا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان في الجدار ميل لخاف من تهدمه وسقوطه عليه فاذن ما اختار التخلي الا لاجل الكلام الذي تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذي وضعه الحق فيهم لزاد علما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعني ركعة واحدة لما طلب التخلي فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وان ذلك القول لله سرت الحقيقة على جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الاشياء فلو لم يفدهم ذلك علما لم يكن ذلك اكراما من الله تعالى لهم فمن رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم في حقه وأعظم فائدة فانه في كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

●(الباب السادس ومائتان في معرفة حال التجلي بالجيم)●

للغيب نور على البصائر ... يظهر ما كان في السرائر
لكل قلب من كل شخص ... أحضره الحق في الحاضر
فشاهد الامر كيف يجرى ... وعاين الحكم في المقادر
فعنده أول وظاهر ... وعندنا باطن وآخر
فيه كشف كالصلاة فينا ... عينا لعين فاشكر وبادر
ما بين عبد حبيس عجز ... وبين رب عليه قادر
بشغله قد جرى البنا ... ما بعد الله في الضمائر

اعلم ان التجلى عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فمنها
ما يتعلق بأنوار المعانى المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بانوار الانوار
ومنها ما يتعلق بانوار الارواح وهم الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بانوار
الطبيعة ومنها ما يتعلق بانوار الاسماء ومنها ما يتعلق بانوار المولدات والامهات والعلل
والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من أفقه ووافق عين البصيرة سالما من
العمى والغشاء والصداع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات
المعانى على ما هى عليها فى أنفسها وعاين ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته
لمشاهدته اياها ما هى عليه من الحقائق فى نفس الامر من غير تخييل ولا تلبيس فمنها أنوار نسعى
بها ومنها أنوار نسعى بها اليها ومنها أنوار نسعى منها ومنها أنوار نسعى بين أيدينا ومنها أنوار
تكون خلفنا يسعى بها من يقتدى بنا ومنها أنوار تكون عن ايماننا تؤيدنا ومنها انوار تكون
عن شمائلنا تقينا ومنها انوار تكون فوقنا تنزل علينا تمدنا ومنها انوار تكون تحتنا تملكها
بالتصرف فيها ومنها انوار نكونها هى ابشارنا وفى ابشارنا واشعارنا وفى اشعارنا وهى غاية
الانوار * فاما انوار المعانى المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسمانى ولا متخيل ولا
نصوره ولا نعلمه من حيث نصوره بل نعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه فلا يكون ذلك الا
حتى نكون نورا فان لم نكن بهذه المثابة فلا ندرك من هذا العلم شيأ وهو قوله فى دعائه صلى الله
عليه وسلم واجعلنى نورا والله يقول الله نور السموات والارض فما أنارت الا به كما قال
واشرقت الارض بنور ربها يعنى أرض المحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمة فلا بد من
الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتى فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتى الا فى اسمه النور فتشرق
الارض بنور ربها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لانها تجده محضرا يكشفه لها
ذلك النور ولولا ما هى النفوس عليه من الانوار ما صحت المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا
باجتماع النورين ومن كان لاحظ فى النور كيف يشقى شقاء الابد والنور ليس من عالم الشقاء
وما من نفس الا ولها نور تكشف به ما عملت فما كان من خير سرت به وما كان من سوء تود لو أن
بينها وبينه أمدا بعيدا ولهذا ختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم أنوارا
يدركون بها وقد علموا أن النور لاحظ له فى الشقاء فلا بد أن يكون المآل الى الملائم وحصول
الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فعم وما خص نفسا من نفس وذكر الخير
والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن فى الوجود فنحن فى الخير وان مرضنا فانا
نصح فان الاصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور انما جاء ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك
الاشياء الا بك وبه فلهذا لا يصح نتيجة الا بين اثنين أصلهما الاقتدار الالهى وقبول الممكن
للانفعال لو نقص واحد من هاتين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد اعطيناك أمرا كليا فى
هذه الانوار فلا نتكلف بسطها مخافة التطويل والاحوال التى لا يحتملها هذا الكتاب
فلنذكر مبهمات الانوار * فاما النور الذى نسعى به فهو ما تقدم ذكره من انوار المعلومات التى
اكتفينا بذكر واحد منها لكون تنبيها وانموذجا لما سكتنا عنه * واما النور الذى بين ايدينا فهو
نور الوقت والوقت ما أنت به فنور ما أنت به فانظر فيه كيفما كان فهو مشهودك الحاكم

عليك والقائم بك وهو عين الاسم الالهى الذى أنت به قائم فى الحال لا حكم له فى ماض ولا مستأنف ● وأما النور الذى عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين على ما يطلبه منك النور الذى بين يديك وهو الذى طلبت من الله فى حال صلاتك فى قوله واياك نستعين والصلاة نور وهو النور الذى بين يديك فهو وقتك الذى أنت به فلما قلت واياك نستعين ايدك بالنور من عن يمينك فان اليمين القوة يقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد ● تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذى عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة فى النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك الذى يخطر للناظر الباحث فى الاعتقاد فى الله وفيما اخبر به عن نفسه وهو على نوعين نور ايمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكرى ونور نظر كشفى فيعلم الامر على ما هو عليه فى نفسه فهذا فائدة النور الذى يأتى عن الشمال ● واما النور الذى خلفنا فهو النور الذى يسعى بين يدى من يقتدى بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين ايديهم وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من اجل ذلك النور الذى يخرجهم من التقليد قال تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهو بالنور الذى بين يديه يدعو على بصيرة والداعى المتبع له يدعو بالنور الذى خلفه ليكون هذا المتبع أيضا على بصيرة فيما يدعو اليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه وهذا مقام نلته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس فى صلاة العصر وأنا أصلى بجماعة بالمسجد الازهر بجانب عين الجبل فرأيته نورا يكاد يكون اكشف من الذى بين يدى غير انى لما رأيته زال عنى حكم الخلف وما رأيت لى ظهرا ولا قفا ولم أفرق فى تلك الرؤية بين جهاتى بل كنت مثل الكرة لا اعقل لنفسى جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع انه كان قد تقدم لى قبل ذلك كشف الاشياء فى عرض حائط قبلتى وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف ● وأما النور الذى من فوق فهو تنزل نور الهى قدسى بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذى يعطى من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نورانى قبلته بتأويل لتجمع بين الامرين ● وأما النور الذى من تحتنا فهو النور الذى يكون تحت حكمنا وتصريفنا لا يقترن معه فينا امر الهى تقف عنده فلا نصرفه الا فيه فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذى يصرفنا ● واما النور المنبعث من تحتنا فهو الذى نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل ● واما الانوار التى نسعى بها فهى انوار المعية من جانب الحق فى قوله وهو معكم اينما كنتم لذلك قلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه المعية شئ من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فان لله مع بعض عباده معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون فى قوله اننى معكما أسمع وأرى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فانهما قالا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى أى يتقدم او يرتفع بالحجة اذ له الملك والسلطان فامنهما الله مما خافاه ● ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وعلوها على رتبة غيره من الرسل فان الله تعالى اخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم فى حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه اذ هما فى الغار وهو كذا

الحق عليهما لا تحزن ان الله معنا فمقام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاخبار مقام الحق
في معيته لموسى وهرون وناب منابه فهكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذي
نسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا لا خاذلا ولهذا وقع الاخبار
لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا اذا أتينا بنوافل الخيرات لا بفرائضها
احبنا الحق فكان سمعنا الذي نسمع به ورجلنا التي نسعى بها الى جميع قوانا وأعضائنا
فهذا ما أعطت النوافل فينا من الحق فاين انت مما تعطيه الفرائض فكم بين عبودة الاضطرار
وعبودة الاختيار فانه تقع المشاركة مع الحق في عبودة الاختيار في أحاديث نزوله في الخطاب
الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الاضطرار لا تقع
فيها مشاركة فهي خالصة للعبد فمن اقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لابي يزيد تقرب الي
بما ليس لي الذلة والافتقار فعين القرب هنا هو عين البعد من المقام فافهم * وأما النور الذي
نسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أو لم يعلمها فيكشفها بهذا النور ويكشف انه سعى منه
ثم ينكشف له النور الذي يسعى اليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ
المعتنى به العالم الذي لا يجهل لاتصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور
الشريعة الى نور الحقيقة ويخاف عليهم واما الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى
نور الشريعة فهم آمنون من هذا المكر الالهي فهم على بصيرة من امرهم وأولئك تحت خطر
عظيم يمكن أن ينصروا فيه ويمكن أن يخذلوا فافهم ذلك * وأما انوار المرادات فهي انوار تعطيه
بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف بها نسبة الحق وصورته في صور أعيان المعادن والنبات
والحيوان وهم لا يعلمون وما زاد الانسان على هؤلاء الا بكشفه ذلك فالمولدات في هذا المقام
بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والانسان فيه بمنزلة قوله لا تحزن ان الله معنا وانني معكما اسمع
وأرى فانه صورة كل شئ في نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من أهل الاختصاص
فهو يرى الاشياء أعيانا بصورة حقية * وأخبرني من اثق بنقله في هذه المسئلة ان شخصا كان
بدمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه واذا نظر الى الاشياء في رفع رأسه لا يزال يقول
أمسكوه أمسكوه والناس لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالتوله وأما انا فذقته فلله الحمد على ذلك
وأما أنوار الاسماء فهي التي تظهر مسمياتها حقا وخلقا مما يتعلق بالذات والصفات والافعال
في الالهيات منها وتظهر ما يتعلق بأجناس الممكنات وأشخاصها منها من الاسماء التي وضعها
الحق لها وبلغتها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه الانوار التي كانت لآدم عليه السلام
حين علم جميع الاسماء بالوضع الالهي لا بالاصطلاح وفي ذلك تكون الفضيلة والاختصاص
فان لله اسماء أوجد بها الملائكة وجميع العالم ولله اسماء أوجد بها جامع حقائق الحضرة
الالهية وهو الانسان الكامل ظهر ذلك بالنص في آدم وخفي في غيره فقال للملائكة في فضل
آدم وفي فضل هذا المقام وقد أحضر للملائكة المسميات أعني اعيانهم انبئوني بأسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين أي بالاسماء الالهية التي صدروا عنها فلم يعلموا اذ ذلك ذوقا فان علوم الاكابر
تكون ذوقا فانه عن تجل الهي فقال الله يا آدم انبئهم باسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الالهية
التي أوجدتهم واستندوا اليها في ايجاد اعيانهم لا اسماء الاصطلاح الوضعي الكوني فانه

لافائدة فيه الا وجه بعيد أضربنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا لانعلم ولا نترجم الا عما وقع من الامر لا على ما يمكن فيه عقلا وهو الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم اهل البصائر وبين اهل النظر العقلي والفائدة انما هي فيه فيما وقع لا فيما يمكن فان ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق * وأما انوار الطبيعة فهي أنوار يكشف بها صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الهباء وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صورة الجسم الكل وهذه الانوار اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلا حتى ان ذلك في الاله مختلف فيه عندهم وما رأينا أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادعاها انسان فهي دعوى لا يقوم عليها دليل اصلا مع امكان حصول ذلك وانوار الطبيعة مندرجة في كل ما سوى الحق وهي نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الالهية وأدرجها الله في الافلاك والكواكب والاركان وما يتولد من الاشخاص الى ما لا يتناهى واما انوار الرياح فهي انوار عنصرية أخفاها لشدة ظهورها فعمشت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها الا في الحضرة البرزخية وان كان الله قد أتحفنا برؤيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصاصا الهيا وورثناه نبويا محمديا وهذه الانوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم الا أهل الله فان هذه الانوار تندرج في أنوارهم اندراج انوار الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه الانوار من شاء الله من العامة لا تغشاه الا كالسحاب المظلم واذا غشيت اهل الله لا تغشاهم الا وهي انوار على هيئتها * وأما انوار الارواح فما من يجدها انوار العقول وما من يجعلها انوار الرسل ولها القوة والسلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شيء غير أن لها حدودا تقف عندها لا تتعداها اذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير اهلها وهي انوار سبوحية قدوسية تنزل من الحق المخلوق به الى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين أهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الانوار وليس في هذا الصنف الانساني أكمل منهم في العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة الالهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الانوار شعاعاتها على الكشف وهي مجالي الصادقين من عباد الله * وأما انوار الانوار فهي السبحات التي لو كشف الحق الحجاب الذي سترها عنا لاحترقنا وهي اشعة ذاتية اذا انبسطت ظهرت اعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا الاعظم واليه الاشارة بقوله تعالى في حق أهل الكتب الالهية المنزلة بالاعمال المشروعة ولو أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون والانجيل وهم العيسويون وما أنزل اليهم من ربهم وهم اصحاب الصحف وما بقي من الكتب لأكلوا من فوقهم وهي علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي علوم التحت لا الفوق فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا * وأما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا وفي رواية واجعل لي نورا وهو جميع ما ذكرناه من الانوار وأما قوله اجعلني نورا فهو مشاهدته نور ذاته اذ لا يشهد الا به فان ذاته ما قبلت هذه الانوار من هذه الجهات الست

الا لعدم ادرا كها نور نفسها الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والارض ومثله بما مثل به وهو أنت عين ذلك المثل والمثل فشاهد الانوار منفهقة منك تتنور بذاتك عالم أرضك وسمواتك فما تحتاج الى نور غريب تستضئ به فأنت المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الامداد الالهى وعرفت الشجرة واذا كانت الزجاجة كالكوكب الدرى وهو الشمس فما ظنك بالمصباح الذى هو عين ذاتك فلا يكن يا اخى دعاؤك أبدا الا أن يجعلك الله نورا وهنا سر عجيب نبهتك عليه من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو أن الله يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال فيشبه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل الله فى خلقه مثل الملك فى ملكه ولا يقال مثل الملك فى ملكه مثل الله فى خلقه فانه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه فانه الباطن كما هو الظاهر فى حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الاشياء وليست الاشياء مثله اذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذى تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه فانكرته العقول لانها معقولة غير مشروحة وهذا انموذج من تجلى أنوار الانوار ● وأما انوار المعانى المجردة عن المواد فلا تنال فانها الوقيات لدخلت فى المواد لان العبارات من المواد وقد قلنا انها مجردة لذاتها عن المواد لانها لو لم تتجرد لكسوناها المواد اذا شئنا ولم تمتنع لانها قد كانت فيها فهى تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل ● وأما انوار الارواح فهى أنوار روح القدس الجامع فمن ارسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقى عليه اسم الروح مع اسمه الخاص به العلم فى الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح فى روحيته وليس الا الارواح المهيمة وأرواح الافراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلى فى أنوار الارواح الا للافراد ولهذا قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لانه كان من الافراد فان الانبياء يقع لهم التجلى فى أنوار الارواح الملائكة وليس للافراد هذا التجلى بل هو مخصوص بالانبياء والرسل وهو قول الخضر أنت على علم علمكه الله لا اعلمه انا الا انه ليس له هذا التجلى الملكى ثم نبهه على انه ما فعل الذى فعل عن امره فانه ليس له أمر وما هو من أهل الامر وهو مقام غريب فى المقامات لو أن الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يكون له كون وهذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص قد شهد الله عند نبيه بعدالته وزكاه وصار تلميذه وبين له ما قد جمعت وأدخل نفسه فى أتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلى فى الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم الاستثناء ولو لم يقدمه لما انكر عليه فانه من شأن النبى أن يكون متبعا كما هو متبع سواء ولذلك قال ان اتبع الا ما يوحى الى ما قال أن اعمل او أن اقول الا ما أشهده ما قال هكذا فكل مقام له مقال ولسان ● وأما انوار الرياح فهى تجليات الاسم البعيد وهى تجليات لا ينبغى أن نذكرها ولا تكون الا لاهل الالهام والتجلى من انوار الملائكة فى هذا مدخل ولكن فى الباطن لا فى الظاهر خاصة وهم ملائكة اللمات والالهام خاصة والالقاء فى هذا التجلى على النفوس ومن هذا التجلى تكون الخواطر وهى رياحية كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال احد بثبوتها فليست برياح ولذلك توصف بالمرور ونسمى

بالخواطر وهي من راح يروح والرائح ما هو مقيم ۞ وأما التجلي في الانوار الطبيعية فهو التجلي الصوري المركب فيعطي من المعارف بحسب ما ظهر فيه من الصور وهو يعم من الفلك الى ادنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل في السماء والعالم ومن هذا التجلي تعرف المعاني واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وانه ما ثم مخالفة ومن هنا يرى كل شئ يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينتفع فيها صاحب هذا المقام وان كانت في ظاهر الكون مخالفة ومعصية فانها مخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لانه سوى نشأتها المخلقة وقد تمدح الله بانه خلق فسوى ومن تسويته نشأتها مخلقة انه لم يخرجها عن كونها معصية اذ كانت غير مخلقة وشقي صاحبها وكان تسبيحها لعنة صاحبها فانه أباح ما حرم الله فخرج عن الايمان بذلك فلا حظ له في الاسلام الا أن يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة منهم وشفقا والتنبيه عليه أولى لانه النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم فلا توجد أبدا معصية مخلقة الا من مؤمن ومن أعطى الشئ خلقه فقد جرى على السنن الالهي فان الله أعطى كل شئ خلقه فاعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن ۞ وأما أنوار الاسماء فانها أعين اسماء المعلومات فهو نور ينبسط على كل المعدومات والموجودات فلا يتناهى امتداد انبساطها وتعشى العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما يتناهى كما لا يجهل ما لا يتناهى بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ما هي معدومة العين لذاتها ومنها ما هي متقدمة العدم لذاتها وهي التي تقبل الوجود والاحوال والاخرى لا تقبل الوجود مع اطلاق الاسم على ذلك فللاسماء الاحاطة والاحاطة لله لا لغيره فرتبة الاسماء الالهية وما فضل آدم غيره من الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ما ذكر الله شيأ وما ذكر الله شئ فلا يذكر الا بها ولا يحمد الا بها فما زاحم صفة العلم في الاحاطة الا القول والقول كله اسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ما تحتها من المعاني فمن ظهر له نور الاسماء فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لا اقول غير ذلك ولولا أن الحق اطلق لفظة الكل على الاسماء في صفة علم آدم لقلنا من المحال أن يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن من فهم قول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين واشار علم ما التزمناه من الادب وما اراد الله بلفظة كلها في هذا الا التشريف ۞ وأما انوار المولدات والامهات والعلل والاسباب فهو تجل الهي من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر ومعطيا اذا سئل ومن هذا التجلي وهذه الانوار تعلم قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله ايضا عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يفرح بتوبة عبده فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

۞(الباب السابع ومائتان في معرفة حال العلة)۞

ان العليل الى الطبيب ركونه ۞ مهما أحس بعلة في نفسه

فتراه

فتراه يعبــــده وما هو ربه	حذرا عليــه أن يحل برمســه
فسألت ما سبب الركون فقيل لى	ما كان الا كونه من جنســه

اعلم أن العلة عنــد القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صــلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية يصححها الكشف وان لم تثبت عند أصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الاشكال وهو الشافى والمعافى من هــذه العلة يقول تعالى لتبــين للناس مانزل اليهم فعلمنا أن كل رواية ترفع الاشكال هى الصحيحة وان ضعفت عند اهل النقل واذا كان الله هو الشافى والمعافى فهو الطبيب كما قال الصديق رضى الله عنه الطبيب امرضنى فسبب حنين صاحب العلة الى الطبيب ماذكرناه فى الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيد هــذا الخبر وهــذا النظر الكشفى قول الله تعالى مرضت فلم تعدنى ولما فسر قال مرض فلان فأنزل نفســه فيما أصاب فلانا عناية منه بفلان وهذه كلها علل ان غفل عن الله فالعلة اثبات السبب والحق عــين السبب اذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافى فاذا كان هو عين العلة فى مثل من قوله أعوذ بك منك فما شفاء الا منه اذ لا شافى الا الله فهو الشافى من كل علة وما هو كل علة فان الله وضع الاسباب فلا يقدر على رفعها ووضع لها أحكاما فلا يمكن ردها وهو مسبب الاســباب فخلق الداء والدواء وما جعل الشفاء الا له خاصة فالشــفاء علة لازالة المرض وما كل علة شفاء فكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله أجيب دعوة الداع اذا دعانى فالعلة اذا كانت بمعنى السبب لها حكم واذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهى بمعنى المرض داء وهى بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقتا ينبهه من رقدة غفلتــه بأمر ينزل به وذلك هو الدواء والمرض فاذا افتقــد العافية أحس بالالم فعلم أن مصيبة نزلت به فشرع الله له أن يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا يرجع الا من خرج ووقتا ينبهه من رقدة غفلتــه لحكمة تظهر له فى نفســه من غير أن يكون ذا مرض نفسانى فاذا كان الحق عين علتــه فلا يكون الا من تجل الهى بغتة فان لله نفحات على قلوب عباده ترد عليهم من غير استدعاء ولا تقدم سبب معين عنــده وان كان عن سبب فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا الى هــذا الاسم الذى هو العلــة الا لما رأوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعــلول مرتبطا بعلته وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجوده ملكا بالمالك والملك الله والملك لا يكون مالكا على نفســه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضايف فى كون العالم مربوبا وعلوا كما عدلوا الى اسم العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط وأيضا لما كان بعض التنبيهات الالهيــة آلاما ونوازل تكرهها النفوس بالطبع عــدلوا الى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا الى العــلة فان المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات فى الرجوع الى الله لما يتضمنــه من الضعف ثم ان الله جعــل الاسباب حجبا عن الله وسكنت النفوس اليها ونسى الله واشتغل [illegible] عليها من الخلق والعــلة وان كانت عــين السبب ولكن لاختــلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه أولى فكل سبب لا يرد الى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك

فلبس بعلة

فدائى هو الداء العضال لانه ❊ يلبسنى فى كل حين على نفسى
فما عاقل غيرى وما عاقل أنا ❊ ولست بذى فصل ولست بذى جنس
ولست على علم فاعرف من أنا ❊ ولست على جهل بذاتى ولا لبس
فما أنا من تعنى ولا أنا غيره ❊ ولكننى فى الطرح فى الضرب كالامس

لما كانت العلة التنبيه الالهى فتنبيهات الحق لا تنحصر من طريق ما وهذا التنبيه الالهى لا يخلوا اما أن يكون من خارج أو من داخل فان كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولابد كابراهيم بن أدهم فانه نودى من قربوس سرجه فالتفت فوماذا النداء من قلبه فتخيل انه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين انشقت لها الارض عن سكرجتين ذهب وفضة فى الواحدة ماء وفى الاخرى سمسم فاكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسه مثلت له فى هذه الصورة لانها كانت فى حال عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فلم ذلك فرجع الى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والامر عنده فى حاله ولذلك يثبتوا وقد يكون التنبيه الالهى من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله وهو أتم الحال لان الوقائع هى المبشرات وهى أوائل الوحى الالهى وهى من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراها فى حال نوم ومنهم من يراها فى حال فناء ومنهم من يراها فى حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه فى ذلك الوقت وانما سميت علة لانها تورث ألما فى النفس على ما فاته من الحق الذى خلق له ويتوهم انه لو مات فى حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له لما كان يستحيى منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه امهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا فى نظم لنا

يا من يرانى ولا أراه ❊ كم ذا أراه ولا يرانى

فقال لى بعض اخوانى كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك فقلت له فى الحال مرتجلا

يا من يرانى مجرما ❊ ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما ❊ ولا يرانى لائذا

فلو لم يكن فى المؤاخذة الا الاستحياء لكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف أن الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء أبدا ولهذا اذا غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره فانساه اياه فانه لو تذكره الاستحيا ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت الكاملة يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين أن ينسبوا اليها ما لا يليق بها ولا بأصلها ولهذا قالوا ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله مما نسبوا اليها لما نالها من عذاب الحياء من قومها فكيف الحياء من الله فيما يحققه العبد من مخالفة أمر سيده فان قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف قلنا لا قيل

فقول

فقول ابى يزيد لما قيل له ايعصى العارف والعارف من اهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فجوّز قلنا هكذا يكون ادب العارفين مع الحق فى اجوبتهم حيث قال ان كان الله قدر عليهم فى سابق علمه ذلك فلابد منه وهى معصية فلابد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قدره ردها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف اذا اراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع فيه له وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم عليه السلام كالمجتهد يخطئ فاذا وقع منه المقدور وأظهر الله له فساد ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما فعل بآدم فانه عصى بالتأويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه اخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بانه عاص وهو عاص عند نفسه وأما فى حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة التأويل كالمجتهد فى زمان فتياه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسئلة وفى ثانى حال يظهر له بالدليل انه اخطأ فيحكم لسان الظاهر عليه انه مخطئ فى زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله وان كان لسان الظاهر يحكم عليه بالمعصية لانه لم يدرك نسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد مخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتقادا منه على دليله فمن كان هذا مقامه فما فعل فعلا يوجب له الحياء مع حكم لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هى فى نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به فى أوّل قدم فاذا اورثته العلة علة طهرته فاذا وقع التطهير أنسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه مبسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم فى حد التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند هذا القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك انساك ذنبك فلم يذكرك اياه فانك ان ذكرته احضرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة تؤذن بالبعد فهذه فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يزل جبريل ينزل عليه فى صورة دحية وكان اجمل اهل زمانه يقول له بصورة الحال يا محمد ما بينى وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله وكان من جمال دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نساء ورجالا فما رأته حامل الا ألقت ما فى بطنها لما ادركها فى نفسها مما رأته من حسن صورته فالله ينسى التائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت اى سترت عنهم والستر على نوعين اما أن تستر عنهم جملة واحدة واما أن تبدل بحسنة فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات اى يرد قبحها حسنا فمن تنبيهات الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا علموا ذلك اسرعوا فى الرجعة الى الله وسارعوا اليها فهذا قد أبنت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تؤثر فى الرجال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثامن ومائتان فى معرفة حال الانزعاج)•

اذا انتبه القلب السليم من الكرى • تحرك تحريك انزعاج من الوجد

الى طلب الانس الذى قد أقامه ... فأول ما يلقى التحقق بالزهد
فيدعى بعبد وهو سيد وقته ... وشتان ما بين السيادة والعبد
فيفنى به عنه ليبقى بربه ... نزيها عن الفصل المقوم والحد
مع الحد للعهد الذى كان بينهم ... وذلك برهان على كرم الود

اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا اى العلة اورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح لها الى أصلها الذى خرجت عنه لانه من ذلك الاصل دعاها والاصل ظاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج اسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فهما وقد يكون القاء وقد يكون تلقيا فمن ذلك ما يكون عن خاطر الهى وعن خاطر ملكى وعن خاطر شيطانى وعن خاطر نفسى ولكن لا يكون لهذا الولى عن النفس والشيطان الا فهم يرزقه الله فيه عناية من الله لا من الشيطان اذ ليس له عليه سلطان بل الشيطان فى خدمته وهو لا يشعر وساع بما يلقى اليه فى سره فى ارتقاء درجة هذا الولى من حيث لا يعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفى بابليس لانه يسعى فى ترقى درجات العارفين من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان الامر على هذا فاعلم ان حال العلة اذا تحقق فى العبد اظهر فى النفس انزعاجا ولا بد وانزعاجه اولا انما هو ليفارق الحالة التى كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه فى محل البعد فانزعج لذلك رغبة فى مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحد وزال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو ما يجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التى تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه فى هذا الحال ولا يقدر على انكاره فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ تهدأ نفسه ويفتح عينيه ويعلم انه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ يقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج اليه فاول الانزعاج أبدا فى هذا الموطن انما هو منه وفى ثانى حال يظهر حكم الانزعاج عليه فان أقيم له فى أول نظرة ما يستحقه جلال الله من التعظيم او كان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيما لله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ما تعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة العبد من سيده فما هو مشغول بما ينعم عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله عليه من الحقوق فيجهد نفسه فى اداء ذلك وهو قوله اتقوا الله حق تقاته فيعلم أن احدا لا يطيق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه ان يقدره أحد فيؤديه ذلك الى النظر فى نفسه وما آتاه الله من القوة فى ذلك لما علم أن قدر الله ليس فى وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة وما فى وسعه ويتفاضل عباد الله فى ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال الله وعلى قدر أمزجتهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان نفس الانسان لا تدرك شيأ الا بواسطة هذه القوى التى ركب الله فى هذه النشأة فهى للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة

بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك فى سرائرهم فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فمنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة ألف وعشرين الفا من هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين ألفا وهى منحصرة فى ستة مقامات لا سابع لها ولا يشارك عبد فى شئ من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان منفردا وهو قول الطائفة ان الله لا يتجلى فى صورة واحدة لشخصين قد علم كل اناس مشربهم فهم وان اجتمعوا فى العدد فما لهم اجتماع فى الذوق لانهم لم يجتمعوا فى المزاج ولو اجتمعوا فى المزاج وهو محال ما تميزوا ولكانت العين واحدة وثم موطن يعطى الظهور فى صاحب المنزل على رأس الستين ألفا خلاف هذا وهو فى تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عددا آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا اربعة آلاف الف وخمسمائة الف ويكون لصاحب المائة الف وعشرين الفا ستة آلاف الف وهذا لا يكون الا لاهل الصعود الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من اسرى به سواء كان الاسراء روحانيا او بالجسم فان له من المنازل هذا العدد الكثير وأما العدد الذى هو أقل منه فذلك للمريدين الذين هم فى مقام التربية لا غير وانما حصرهم فى ستة لا غير فان طريقهم الطريق الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتى الشيطان من الاربع منها وتبقى الاثنتان لا سبيل للشيطان عليهما ومن هنالك يكون مآل الناس الى عموم الرحمة وشمولها لهاتين الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التى هى النسب الالهية التى يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ما هى متوجهة على الممكن وانما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لا لامر آخر وهى نسبة كونه حيا اذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود تحفظ الاشياء ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فانبعثت الحدود فاعطت الحدود مقام الخمسة لتكون الاعيان تامة كاملة النشأة ما فيها نقص وهذا كله اذا لاح للعبد على بعد انزعج الى طلبه ليحصله اذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذى هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من أزعجه التعظيم وأما حكم من أزعجته الرغبة فيما عند الله فان مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى فاعلم ان انزعاج الرغبة بحسب ما تعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد ما ادركه ببعض حواسه او بجملتها او ادركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها وغير المتخيل هو ما رغب فيه من حيث الاجمال وهو ما تحتوى عليه الجنة او تتضمنه مما لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فقد سمع ان فيها هذا فمثل هذا لا يمكن تخيله فكل ما تخيله فقد خطر على قلب بشر وليس كذلك ومن طبع النفس انها تحب أن تعلم ما لم تكن تعلم فهى تحب المزيد منه لا من غيره بالطبع الا انه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذى تتعشق به منه تطلب المزيد لا من غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو اما أن يكون عالما بالله أو غير عالم بالله ومن المحال أن يكون غير عالم بالله لانه محب والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به

من قام به حق يسمى محباً فلا بد أن يكون عالماً به غير ان العلماء به على مراتب منهم مؤمنون
خاصة فعلموه من جهة الخبر والاخبار متقابلة فحار الحب فلم ينضبط له صورة في محبوبه ومنهم
من رجح في الخبر ما اعطاه الخيال فاحب محدوداً متصوراً وتعلق به فمثل هذا يزعجه طلب الوجد
والانس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة في الاشكال والاجناس وهو
يتجلى فيها ومنهم العلماء به من حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علامتهم ومنهم العلماء به
عن نظر فكري فلا يقيدونه ولا يؤمنون بكل تجل يعطي التقييد والتحديد فيه فوتهم من الله
خير كثير فمحبوبهم أقرب اليهم من حبل الوريد ولكن لا يعلمون أنه هو فمحبوبهم لا يزال ظاهرا
لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة تقول انا نطمع ان نرى محبوبنا وطائفة
تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هي
طريق الى حصول علم عند الرائي بالمرئي فبأي وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه ومن علمنا به علمنا
ان رؤيته من حيث ادراك البصر محال فيئسوا من ذلك فهم في نعيم اليأس والآخرون في نعيم
الطمع والطائفتان يجتمعان في الانزعاج لفهم عنه تعالى مما خاطبهم به في المسمى قرآناً أو حديثاً
نبوياً أو بما ظهر في العالم من آثار القدرة المؤدية الى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية
وسورة وصورة بما تعطي فيتفاضلون في الفهم فيطلبون المزيد من العلم وهم الاكابر ومنهم
من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم أجهل الطوائف ورأيت ائمة
من الاشاعرة على هذا القدم يرون انهم يعرفون الله كما يعلم نفسه من غير مزيد فهؤلاء
مترعون بجهلهم قد يئسوا من فلاحهم ويجتمعان أيضاً في الانزعاج الى اللقاء فمنهم من ينزعج
الى لقائه ومنهم من ينزعج الى لقاء ما يريد منه ويجتمعان أيضاً في الانزعاج الى الالقاء والى التلقي
وينقسمون في ذلك على أقسام فمنهم المتلقي عموماً وهو الكبير من الرجال ومنهم المتلقي من
الملك من الله المعرض عما يجيء به غير الخاطر الالهي وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر النفسي
مضافاً الى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقي الخاطر الشيطاني على الملكي والنفسي لكونه
مقابلاً لانه القاء عدو محض فيلقي خلاف الحق فيريد هذا المتلقي أن يقف على خلاف الحق
من حيث ما هو خلاف عند الشيطان ولهذا ألقاه وهذا المتلقي حق كله لانه نور كله بل هو
عين النور فيعرف ان ابليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل انه ليس بحق فاخذه هذا
المتلقي حقاً من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان في صورة ملك ولا في صورة نفس
انسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقي فان الشيطان يظن انه يوهمه ان الذي
أتى اليه أمر وجودي وهو عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقي وانه ما تلقى منه
الا أمراً وجودياً فاذا رآه قد تمشى به عنده أخذه ولم ير له انحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب
ونظر من أين أتى عليه في أمره وما الذي صير هذا المعدوم موجوداً فعلم ان الجهل انما قام به
لا بالمتلقي وانه هو الذي أتى اليه الامر الوجودي على انه موهوم الوجود لا محقق فرأى انه قد
سعى في مزيد علو رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فما علم انه الله
انه محل الوجود وانما تخيل انه محل لايهام الوجود لا لتحققه فيكون هذا المتلقي في هذا التلقي
خلاقاً وهذا أكمل مراتب الاخذ في التلقي ● وأما انزعاج الرهبة فمثل الرغبة اما رهبة منه

وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك واما رهبة مما يكون منه من عذاب حسى أو عذاب حجابى وهو عذاب الجهل او التزين وليس فى الحجب أكثف ولا أقوى من حجاب التزين لان من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل فى زعمه لانه حاصل عنده وليس بحاصل فى نفس الامر فمن أراد ان يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيأ فان التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه الا الله وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالانزعاج الى الله قد يكون رهبة من هذا أيضا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع ومائتان فى معرفة المشاهدة)

اذا أشهدت فاثبت يا غلام	يصح لك المكانة والمقام
فتشهده بعقلك فى حجاب	ومشهده قوى لا يرام
وتشهده به فى كل شئ	وليس له الوراء ولا الامام
تؤم به وتقصده وما هو	بمقصود لنا وهو الامام
وتسكن عند رؤيته سكونا	يكون به التحقق ٣ والقيام

٣ فى نسخة والسلام

المشاهدة عند الطائفة رؤية الاشياء بدلائل التوحيد او رؤيته فى الاشياء وحقيقتها اليقين من غير شك قالت بلقيس كأنه هو وهو كان لم يكن غيره فطابت عين السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كأنه هو فعلمنا ان ذلك حصل لها من وقوفها مع الحركة المعهودة فى قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذى صدر منها يدل عندى على انها لم تكن كما قيل متولدة بين الانس والجان اذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بابيها او ما تجده فى نفسها من القوة على ذلك حيث كان أبوها من الجان على ما قيل فهذا شهود شاص وعين مشهودة وعلم ما حصل لان متعلق العلم المطلوب هنا انما هو نسبة هذا العرش المشهود اليها كما هو فى نفس الامر ولم تعلم ذلك كما ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما رأت جبريل فى صورة دحية ما قالت كأنه هو وانما قالت هو دحية ولم يكن فى نفس الامر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس واشتركا فى الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب فى هذا الجهل انهم ما علموا من دحية الا الصورة الجسدية لا غير فما علموا دحية على الحقيقة وانما علموا صورة الجسم التى انطلق عليها اسم دحية وعلى الحقيقة ما انطلق الاسم الا على الجملة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة ان الكل تابع لهذه الصورة وليس الامر كذلك فان البصر يقصر عن ادراك الفارق بين الموتين فى الشبه اذا حضر أحدهما دون الآخر فلو حضرا معا عنده لفرق بينهما بالمكان والمسئلة فى نفسها شديدة الغموض ولا سيما فى العلم الالهى لان النفس الناطقة التى هى روح الانسان المسماة زيدا لا يستحيل عليها ان تدبر صورتين جسميتين فصاعدا الى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هى زيد عينها ليست

غير زيد ولو اختلفت الصور أو تشابهت لكان الامر المرئي المشهود من عين زيد عينها كما تقول في جسم زيد الواحد مع اختلاف أعضائه في الصورة من رأس وجبين وحاجب وعين وجفنة وخد وأنف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك من جميع أعضائه أي شئ شاهدت منه تقول فيه رأيت زيدا وتصدق فيه كذلك تلك الصور اذا وقعت ومدبرها روح واحد الا ان الخالل وقع هنا عند الرؤية لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضاء في الجسم الواحد فلو شاهد الاتصال الذي بين الصور لقال في كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل المكاشف اذا شاهد نفسه في كل طبقة من طباق الافلاك لان له في كل فلك صورة تدبر تلك الصور روح واحدة وهي روح زيد مثلا وهذا شهود حق في خلق قالت الطائفة في المشاهدة انها تطلق بازاء ثلاث معان منها مشاهدة الخلق في الحق وهي رؤية الاشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة الحق في الخلق وهي رؤية الحق في الاشياء ومنها مشاهدة الحق بلا خلق وهي حقيقة اليقين بلا شك فاما قولهم رؤية الاشياء بدلائل التوحيد فانهم يريدون أحدية كل موجود فذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه وأما اشارتهم الى رؤية الحق في الاشياء فهو الوجه الذي له سبحانه في كل شئ وهو قوله اذا أردناه فذلك التوجه هو الوجه الذي له في الاشياء فنفى الاثر فيه عن السبب ان كان أوجده عند سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا ارتياب اذا لم تكن المشاهدة في حضرة التمثيل كالتجلي الالهي في الدار الآخرة الذي ينكرونه فاذا تحول لهم في علامة يعرفونه بها أقروا به وعرفوه وهو عين الاول المنكور وهو هذا الآخر المعروف فما أقروا الا بالعلامة لا به فما عرفوا الا محصورا فما عرفوا الحق ولهذا فرقنا بين الرؤية والمشاهدة وقلنا في المشاهدة انها شهود الشاهد الذي في القلب من الحق وهو الذي قيد بالعلامة والرؤية ليست كذلك ولهذا قال موسى رب أرني أنظر اليك وما قال أشهدني فانه مشهود له ما غاب عنه وكيف يغيب عن الانبياء وليس يغيب عن الاولياء العارفين به فقال له لن تراني ولم يكن الجبل باكرم على الله تعالى من موسى وانما أحاله على الجبل لما قد ذكر سبحانه في قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون والجبل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبل أكبر من خلق موسى من طريق المعنى أي نسبة الارض والسماء الى جانب الحق أكبر من خلق الناس من حيث ما فيهم من سماء وأرض فانها في السماء والارض معنى وصورة وهما في الناس معنى لا صورة والجامع بين المعنى والصورة أكبر في الدلالة ممن انفرد باحدهما ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذي جعلنا من القليل الذي يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوي اذ هو نسخة من العالم كما هو كل انسان فاذا كان الجامع بين الامرين وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار دكا عند التجلي فكيف يكون موسى من حيث جبلته التي هي فيه معنى لا صورة ولما كانت الرؤية لا تصح الا لمن يثبت لها اذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت في نفسه وبالاثبات بغيره اذ كان الجبل هو الذي يسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور العظام فلهذا أحاله على الجبل الذي من صفاته الثبوت فان ثبت الجبل اذا

تجلت اليه فانك ستراني من حيث ما ذبك من ثبوت الجبل

فرؤية الله لا تطاق ... فانها كلها محاق
فلو أطاق الشهود خلق ... أطاقه الارض والطباق
فلم تكن رؤية شهودا ... وانما ذلك انفهاق

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نور انى أراه وذلك ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطي صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل ومن رأى الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا أبدا لكن تشهد هذا في هذا وهذا في هذا شهود علم لانه غشاء ومغشى * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب العاشر ومائتان في معرفة المكاشفة)

اذا الحق أعطاك أسماءه ... فخذها أمانة من قد فهم
فان الامانة محمولة ... وحاملها جاهل قد ظلم
فان أنت أفهمت مقصوده ... فانت المكاشف فلتلتزم
بأحكامها فتي ما دعى ... بها فأجب أمره واحتشم
من أجل التصرف فيها ولم ... يكن يبقى لك ان تحتكم
فانك عبد وأسماؤه ... ربوبية عظمت فاحترم
مقام الامانة اوردها ... الى ربها أولا واعتصم
بما زادك الحال من أمرها ... وحقق اشاراتها واغتنم
فهذي مكاشفة ترتضى ... وصاحبها سيد قد عصم

المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم ان المكاشفة متعلقها المعاني والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة الا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهي لا تصح فلذلك قلنا ان المكاشفة أتم لانها ألطف فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا تقول طائفة من أهل الله مثل ابي حامد وابن فورك والمنذري وقالت طائفة بالنقيض وانما قلنا انها أتم من المشاهدة لانه ما من أمر تشهده الا وله حكم زائد على ما وقع عليه الشهود لا يدرك الا بالكشف فان أقيم لك ذلك الامر في الشهود من حيث ذاته صحب ذلك المشهود حكم ولا بد لا يدرك الا بالكشف هكذا أبدا فالمكاشفة ادراك معنوي فهي مختصة بالمعاني أبدا ومثال ذلك اذا شاهدت متحركا فانه يطلب بالكشف محركا لانه يعلم ان له محركا كشفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي هو للمشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويحصل بالكشف ما هو

يحل في الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد * فأما مكاشفة العلم فهي تحقق الامانة بالفهم وهو ان تعرف من المشهود لما تجلى لك ما أراد بذلك التجلي لك لانه ما تجلى لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس وكذلك اذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعي فان المشاهدة أبدا للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما أسمعك الا لتفهم عنه واذا أفهمك بأي نوع تجلى لك من ادراك صور الحواس فاعلم ذلك الفهم أمانة منه عندك لان لك الامانة أهل لا ينبغي لك ان تودعها الا لاهلها فان لم تفعل فانت خائن وقال عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانات أي لا تحدث بما وقع في المجالس الا لمن أعطاه الله الفهم منها ممن ينبغي أن يحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها واذا حدثك انسان ورأيته يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أودعها اياك فخط المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو أمانة واذا كان أمانة حكم عليك الامر الالهي بادائها الى أهلها أو ردها وردها ان تنساها اذ ما قدعات لا تقدر على جهله فتجعل نفسك كانك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على العارفين يحتاج الى أدب وحفظ ومراعاة حد فانه ليس بينه وبين الكذب الاحجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها الاحجاب واحد ومراعاة الحد تحول بينك وبين الخيانة والكذب فاعلم هذا فهو اذا سألك من يكرم عليك عما علمته أمانة من مشهود بصرك أو سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من أهله ومعنى ليس من أهله ان الذي أعطاك هذه الامانة عات منه لمن أراد أن توصلها اليه فان أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدلت في الجواب الى أمر آخر يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كما كذب الخليل صلوات الله عليه في الكذبات الثلاث أثرت عنده في يوم القيامة فاستحيي من الله ان يكلمه في فتح باب الشفاعة مع القصد الجميل في ذلك والصدق في دلالة اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمي كذبا فانظر ما أخطر هذا الموضع وان قلت ما عندي خبر كذبت أشد من التعريض والحق أحق ان يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين آثروا الحق على غيره ان يقولوا للسائل ان الذي سألت عنه انا وجوه في الجواب عنه فلا أدري عن أي وجه سألت لتعلمه فان قال لك فصل لي الوجوه قلت له أبن لي عن مقصودك فاذا قال لك مقصود من الجواب فان كان مما يدخل في الامانة فقل له انه أمانة أخذ علينا العهد في حفظها وحق الله أحق ان يراعى في ذلك فلا تستحي في ذلك منه وان كرم عليك او كان ذا سلطان ولا يكون السموأل اليهودي المحجوب اوفى منك وأنت العارف المشاهد حتى ضرب به المثل في الوفاء وان ذكر هذا السائل وجه مطلوبه من حيث لا تعلق له بالامانة فاجبه ولا بد لينتفع ولا تعطه ما ليس في وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الامانة بالفهم * وأما المكاشفة بالحال وهي تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف بصفة في كل وقت فان تلك الصفة هي حاله في ذلك الوقت أي صفة كانت ولهذا لا يأتي الحال الا بعد تمام الكلام أي لو لم تذكر لافاد الكلام دونها فان كانت هي المقصودة بالاخبار عنها

فما أفاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت راكبا فتقول رأيت زيدا راكبا أى فى حال ركوبه فاذا كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه راكبا فما تم الكلام بهذا الاعتبار أى ما حصلت الفائدة التى اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهى رؤية زيد أنك رأيته ولم تذكر على أى حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أى يحقق ان الحال زائدة على ما تقع به الفائدة مطلقا من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذى هو تحقيق الامانة بالفهم فلو لقيك أحد سألك هل رأيت زيدا فقلت له رأيته ثم زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافرا وكان فى نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا حتى يعلم انه فى البلد فيجتمع به فلما قلت مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التى هى زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الاجتماع به اذ لا يمكن له ذلك مع كونه ليس فى البلد فهذا وأمثاله من زيادة الحال وأما فى طريق اهل الله فزيادة الحال هى ان تشهد ذاتا ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال على ما يؤل اليه أمره لاجل ذلك الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشاهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون او صفة ملايمة طبع الناظر أو غير ملايمة فتعرف من ذلك الحال أمرا زائدا وهو ان ذلك الحال يؤدى فى حق المدرك له ودا او بغضا او كراهة او ما كان فهذه زيادة الحال التى أعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم انى لاعرف متى يحبنى ربى فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفنى به فقيل له أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله وأنا فى هذه الساعة فى حال اتباع الشرع وهو صادق القول فاعطانى الحال ان الله محب لى فى هذه الساعة لكونى محلا لما أحب وهو تعالى ناظر الى محبوبه ومحبوبه ما أنا عليه فاضاف تعلق المحبة الى فصيرنى محبوبا بالاتباع * وأما المكاشفة بالوجد وهى تحقيق الاشارة أعنى اشارة المجالس لا الاشارة التى هى نداء على رأس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك ان مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يمكن فيه الا الخلوة به تعالى فهذا لا تقع فيه الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هو له على علمه به والنوع الثانى ما يمكن فيه المشاركة فى المجلس وهو اذا تجلى للعبد فى صورة أمكن ان تحضر فى تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ولو كان واحدا زائدا على هذا الجليس ففى مثل هذا المجلس تكون الاشارة فان الجليس الآخر فما زاد لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الآخر مع الله تعالى ما احتمله وكفر به وأنكره وقال هذا الجليس فلا بد اذا وقع الافهام من الله لكل جليس له فى هذه الحضرة والمجلس الصورى أن يكون بالاشارة لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة ما فى وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة وبالنظر الى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضيا يزعم انه أخص من الباقين ولله رجال اعطاهم من الفهم والاتساع وحفظ الامانة ان يفهموا عن الله تعالى فى مثل هذه المجالس جميع اشارات كل مشار اليه وهم الذين يعرفونه فى تجلى الافكار والشاهدون اياه فى كل اعتقاد والحمد لله الذى جعلنا منهم انه ولى ذلك وهذا القدر كاف ولله الحمد

(الباب الحادى عشر ومائتان فى معرفة اللوائح)

لوائح الحق ما تبدو لاسرار ‖ من السمو ومن حال الى حال
وقد تكون بما تبدو لناظرها ‖ من غير جارحة بالعلم والحال
من النعوت التي يعطيك شاهدها ‖ دليلها انها كالآل في الآل

اعلم ان اللوائح عند القوم ما يلوح الى الاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فيعلم بانوارها اما السمو من حال الى حال وهو ان لا يرجع الى الحال الذى انتقل عنه بل ينتقل عن الحال الذى هو فيه الى ما هو فوقه والمراد بذلك ما يأتى به الحال من الواردات الالهية والمعرفة بالله وهى المنازل ما هى الكرامات فان الاحوال قد تعود مرارا ولكن لا يجد صاحبها فيها الا اذا زادته علما بالله لم يكن عنده لا بد من ذلك وتلك الزيادة هى اللائحة فان لم ترزقه تلك الزيادة فى الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كونك باقيا اوفانيا اوصاحيا او سكران أو فى جمع أو تفرقة اوفى غيبة اوفى حضور والاحوال المعروفة وهى الابواب التى ذكرناها فى هذا الفصل وفيها امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدنى علما يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الاحوال لا يختص بها البشر ولا موطن الدنيا بل هى دائمة ابدا فى الدنيا والآخرة وهى لكل مخلوق فاللوائح كلها مبادى الكشف ولهذا قد تثبت وقد يسرع زوالها الا انه لا بد لها فيمن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هكذا يشترط فى اللوائح وقلنا من شرط اللائحة ان يكون الادراك بالبصر لا بالبصيرة فى الحال الذى لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب الى النفس الناطقة ثم يزاد الى ذلك امر آخر وهو أن يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبينة من ربه على ان بصره لم يتقيد بالجارحة وقد صح هذا المقام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أفصح عنه لما سئل عن رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رأيت ربك اراد السائل رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نور انى أراه أى نور هذا الادراك يضعف عن ذلك النور الالهى وان كان للبصر المقيد ادراك فى النور الالهى على حد مخصوص فان النور الالهى كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد فى القرآن على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل ادراك البصر اياه اذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبرها فى نفسك ويخرج قوله تعالى لا تدركه الابصار على وجهين الوجه الواحد انه نفى ان تدركه الابصار على طريق التشبيه على الحقائق وانما يدركه المبصرون بالابصار لا الابصار والوجه الثانى لا تدركه الابصار المقيدة بالجارحة كما قررناه فاذا لم تتقيد أدركته وهو عين النور الذى وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذى ليس كمثله شئ فلا يقبل التشبيه لانه لا صفة له وكل من له صفة فانه يقبل التشبيه لان الصفات تتنوع فى القابلين لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة والارادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلوم ان نسبتها الى المخلوق لا تكون على حد نسبتها الى الخالق بل نسبتها الى البشر تخالف نسبتها الى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التى تلوح للبصر مشاهدة ذاتية

ثبوتية ماهى سلبية فان الوصف السلبى ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك العقول وما يدرك بالعقول لا يدخل فى اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بانوارها اى تظهرها أنوارها فالاسم الالهى روح لاثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم الاعلى أثره الذى هو صورته كما تقع على صورة زيد الجسمية ويصح ان يقال رأى زيدا من غير تأويل ويصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه انها صورة وهى جسديتها فآثار الاسماء الالهية صورة الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق فى انه شاهد الاسماء فلو انحجبها أن تجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود وبين الاسم الذى هو روح صورة ذلك الاثر كما ترى شخصا ولكن لا تعرف انه زيد المطلوب عندك ويراه آخر ممن يعرفه فيعرف انه رأى زيدا فهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخر ليس هو من أصحاب اللوائح لانه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم كما كل من رأى علم ما رأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله الهادى للرشاد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى عشر ومائتان فى معرفة التلوين)

ان التلوّن من حال الى حال * دليل صدق على العالى من الحالى — ضد العاطل
فمن تحقق بالانفاس يعرفه * بالحال فيه كمثل الحال بالحال — الوقت
فالفعل ماض وآت ثم بينهما * فعل يسمى بفعل الآن والحال — حال أهل النحو
فالحال زائلة والحال دائمة * وهو الصحيح الذى قد قيل فى الحال — حال أهل النظر

اعلم ان التلوين عند أكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلوّن العبد فى أحواله وانشدوا فى ذلك

كل يوم تتلوّن * غير هذا بك أجمل

حتى قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم يزد بظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم غامض محقق فلما زاد هذه اللفظة أفسد الامر والتحق فى حقه بالقائلين بنقصه وقالت طائفة بل التلوين هو أعلى علامة على صاحبه بانه متحقق محقق كامل الهى وهو الذى أرتضيه وهو مذهبى وبه أقول وعلى قدر تمكنه فى التلوين يكون كماله وبهذا لهذا التمكين فنقول التمكين فى التلوين هو التمكين فمن لم يتمكن لم يتلوّن الامر عنده وآيته من كتاب الله كل يوم هو فى شان فتكر ولهذا قالت هذه الطائفة فى التلوين بزيادة لو سكتت عنها لكان أولى اذ ليس للتقييد بها تلك الفائدة وهو قولها الان فى التلوين اظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرية وهذه الزيادة اجمالية تدل على ما ذهبنا اليه والتلوين نعت الهى وكل نعت الهى كمال اذ لا يتصور فى ذلك الجناب نقص أصلا بوجه ولا نسبة وما تكمل المقامات والامور الا ان تكون من النعوت الالهية فان الكمال لله على الاطلاق وهو قوله فى استشهادنا يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان وليس التلوين غير هذا فيدخل مذهبنا فى مذهب الجماعة فانه أعم وأكبر احاطة ولا يدخل مذهبهم فى مذهبنا * اعلم أنه من علم الاتساع الالهى انه لا يقتضى ان يكون شئ فى الوجود مكررا اعلم ان التلوين هو الصحيح فى الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يقف من نفسه ولا من غيره على

اختلاف آثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو من أهل الجهل بالله وبنفسه وبالعالم فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا أقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بانه تلون فى نفسه ولا يعرف فيما تلون ولا ما ورد عليه قال تعالى وأتوا به متشابها أى يشبه بعضه بعضا فيتخيل ان الثانى عين الاول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين فى المثلين فى أشياء يعسر ادراكه بالمشاهدة الا من شاهد الحق او تحقق بمشاهدة الحرباء فلا دليل من الحيوانات على نعت الحق بكل يوم هو فى شان أدل من الحرباء فما فى العالم صفة ولا حال تبقى زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم يصحب الاول والآخر والظاهر والباطن فلون ووحد الهوية فى الكثرة فمن لم يقدر على تقرير الوحدة فى الكثرة جعل هذه الصفات نسبا واضافات لوجوه مختلفة وهذا مذهب النظام وأما الطائفة فاقرت بالهوية والوحدة وجعلت الوجه الذى هو منه أول هو عينه منه آخر وظاهر وباطن كما صرح بذلك ابو سعيد الخراز فى رجال الله ما أنبتر اللحق الا ما هم عليه ولا يثبت فى الكون ولا فى جميع المخلوقات الا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل وضرب الواحد فى الواحد فلم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك ما يضرب فى الواحد او يضرب الواحد فيه من واحد او اكثر لا يتضاعف بل هو عين ما ضرب فهكذا الامر فالتلوين ضرب الواحد فى الكثرة فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها الواحد والمضروب فى الواحد والحق واحد بلا شك وضرب الشئ فى الشئ نسبته اليه ونحن كثيرون عن عين واحدة جلت وتعالت انتسبت الينا ايجادا وانتسبنا اليها وجودا فمن عرف نفسه خلقا وموجودا عرف الحق خالقا وموجدا فاذا نظرت الى أحدية العالم ضربت الواحد فى الواحد واذا نظرت الى العالم ضربت الواحد فى الكثير والعالم أثر أسمائه والاثر كما قلمناه صورة الاسم فى الواقع فما ضربت أحدية الحق الا فى صورة أسمائه فما زالت عنه فلم يخرج بعد الضرب الاهو والاسماء كثيرة كذا ورد الخبر الالهى فيها من التسعة والتسعين فما فوقها مما يعلم ومما لا يعلم والعين واحدة والالوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت كثيرون صدقت فان أسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث عشر ومائتان فى معرفة حال الغيرة)

ان التغير حال كونه خطر … ما بين علم وحكم يذهب الناس
ان قال ماذا بحكم رده علم … من الحقيقة ردا فيه افلاس
كذا التذوالسكم عن فهم أجهل من … لم يهده فى دجى الاظلام نبراس
وصنة الحق أولى ان تنزهه … عنها فليس لذا الحكم ايناس

اعلم انه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاث مقامات غيرة فى الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة أحوال بحسب ما تنسب اليه من أجل التجانس فاما الغيرة فى الحق فاصلها مشاهدة الغير اذا ثبت ان ثم غيرا فاذا ثبت صح ما قلناه عنهم من التفاصيل وأعنى بثبوته عين

وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير
المعقول أم لا فمن قال بالظاهر فى المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن
ذلك بالغيرة وهو أثر استعدادات المظاهر فى الظاهر والغير موجب الكثرة عينا او حالا لابد من
ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عينى أم لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة
الظاهرة فى العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا فى تلك العين فهى نسب
فلا حقيقة لها عينية فى الوجود العينى ومن قال ان لها اعيانا لم يقل بالعين الواحدة ولا
بالظاهر فى المظاهر لان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود
فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة فى الاشياء واتصف بالغيرة الاله والشئ لا يكون غير النفسه الا
اذا كان للشئ أشياء فيكون كل شئ غير الشئ الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغير وقد
اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتدبر ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما
الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو فاما حال الغيرة
فى الحق فهى الغيرة التى تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهى التى اتصف الحق بها
والملأ الاعلى والرسل وصالحو المؤمنين على ان الغيرة مركوزة فى الطبع فلا بد منها الا انها
تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا على المحمود منها وهى الغيرة فى الحق وهى من أشكل المسائل
فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش فى الكون لم نره يسرع بالاخذ
عليها الا دنيا ولا آخرة فعلمنا ان ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم احاطة
وتكون نسبته الى الغيرة نسبة العلم الالهى الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت
بما لا يتناهى من الممكنات فلا شك ان العلم اكثر احاطة منها لانه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات
والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطى الدليل ان ما يتناهى لا يفضل
ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع ممن يأتى وما وقعت عليه الغيرة
لابد أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله فى حق الحق وأما فى حق المخلوق فلا بد من تغيير
النفس وهو مكلف بها فى الحق لا بد من ذلك ومذموم من لا يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب
بتغييره من يده بالفعل الى لسانه بالقول الى وجود ذلك فى النفس وهو اضعف الايمان فى الزمان
لا فى نفس الغيور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه فى نفسه عند
وقوع ما لا يرضى الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فان من
وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار واذا رأى ذلك من الغير أدركته الغيرة فليست بغيرة حقيقة
الهية وانما هى غيرة نفسية لا قربة فيها الى الله تعالى وان كانت تلك هى الغيرة الالهية الصحيحة
ولكن لا يشعر بها كثير من أهل الله الا من عرف الحق حق معرفته فان الله هو الغيور
الاعظم فى الغيرة من المخلوق وهو الفاعل للامر الذى يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك أخذ
عموم فكذلك من توجد منه الغيرة فى حق زيد افعل خاص واذا وقع منه ذلك الفعل لا يجد
غيرة فاهذا لنا صاحب هذا الحال احق وأقرب للاتصاف بالنعت الالهى بالغيرة من
الذى يغار مطلقا فى حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمى معصوما ومحفوظا فلم يقع منه
ما يوجب الغيرة وهو السعد فى العموم المتفق عليه فى الشرع والآخر يذم كما يذم الجبار

من المخلوقين وان كان الجبروت وصفا لهما كذلك خصوص الغيرة لا ينبغي للمؤمن ان يتصف بذلك على وجه الخصوص بل تم غيرته في الحق وحميته بحمده الله و بقي عليه فقد نبهتك على سر من أسرار الغيرة تستريح اليه ان تفطنت له ولا تسمه فتشقى بل كن لله غيورا في الحق مطلقا من غير تقييد * وأما حال الغيرة على الحق وهو كتمان السرائر والاسرار فتلك حالة الاخفياء الابرياء من الملامتية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم أمر الهي يعرف به ان الله عناية بهم فاحوالهم ستر مقامهم لحكمة الموطن فانهم لا يظهرون في محل النزاع اذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع في الوهيته في هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها فمنعهم ذلك التحقق ان يظهر وا في الموطن الذي استتر سيدهم فيه فجروا مع العامة على ما هي عليه من ظاهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف ان يسموا بها انهم من أهل الله تعالى لانهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد في الاحوال او من تتبع تغيير المنكرات اذا بدت تغييرا يتميز به عن التغيير العام بحيث ان يشار اليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق * واما حال الغيرة من الحق فهي ضنته باوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحبب اليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظرهو الا اليهم فمن اراد ان يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم في سلكهم وأما قولي بعضهم في الغيرة على الحق أن يذكر بالسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل لعمري صحيحة يناله الذاكر وهو اللسان وان لم تقترن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لاحظ له في الرجولية وكذلك قول الآخر اغار على ذلك الجمال الانزه عن نظر مثلي باليت شعري فاي تطرك وأين الموجد الذي له تطر من ذاته وهل ينظره الا هو يا أيها المشرك اما تستحي ان تقول مثل هذا القول فحال الغيرة من الحق ان تكون حقا وتقوم فيما ينسب الى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فانها تطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الاشياء والتمييز فتحفظ في ذلك من اثبات وجود عين زائدة او من نفي عيون كثيرة في غير وجود عيني فاثبت الكثرة في الثبوت ونفاها من الوجود وأثبت الوحدة في الوجود ونفاها من الثبوت فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر ومائتان في معرفة حال الحرية وأسرارها)

اذا كان حال الفتى عينه	فذلك حر وان لم يكن
وان كان مالم يكن لم يكن	باكوانه كائنا يستكن
لحرية العبد معلولة	ولا رق الا لمن قال كن
فيا أيها الحر لا تفتقر	لغيرك من فقره قد وهن
ولا بد منه فماذا ترى	ولا بد منك فقد آن ان

أضم غناه الى فقرنا * وذلك عندى أقوى الجنى

اعلم ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق لله بالكلية من جميع الوجوه فتكون حرا عن كل ماسوى الله وهى عندنا ازالة صفة العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وماهو عبده الابهذه الصفات التى أذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لايكون مملوكا فكان هذا المحل حرا اذلامعنى له من عينه اذا كان موصوفا بهذه الصفات التى الحق عينها لاصفات الحق عينها فثبتت عين الشخص بوجود الضمير فى قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لاغيره فثبتت الحرية لهذا الشخص فهو محل لاحكام هذه الصفات التى هى عين الحق لاغيره كمايليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لابصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لاهو

فوصفك معدوم وعينك ظاهر * وأنت له آل كما هو آخر
وأنت له ملك ولست بعبده * فما أنت مزجور وماهو زاجر

وعلى الحقيقة لايقال فى الحق انه حر لكن يقال انه ليس بعبد اذ كان لايعرف الابالنعت السلبى لابالنعت الثبوتى النفسى لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ماهو ظاهر فيها فينسب اليه جميع ماينسب الى المظهر من نعوت نقص عرفى ونعوت كمال وتمام

وليس الا الحق لاغيره * فعينه الظاهر نعت العبيد
ولاتقل بانه عينهم * بل قل كما قد قلته لاتزيد

وألسنة الشرائع الالهية بهذا نطقت حقيقة لامجازا والادلة العقلية النظرية تنفى مثل هذا عن الجناب الالهى واذا وردت به الشرائع فان فحول علمائهم يتأولون مثل هذا لعدم الكشف اذلم يكن الحق بصرهم

تقلدوا الفكر على قصوره * وما استضاؤا ساعة بنوره

وقال الآخر

سبحان من أخفى عن العين ذاته * وأظهرها فى خلقه بصفاتهم

وقال الآخر

فلا حر ولا عبد * فاين العهد والوعد
فلله وجود الامر من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور بازمتها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود فى الجنابين فان الله سبحانه وتعالى يقول ادعونى أستجب لكم وطلب منا الاجابة لمن دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلولا دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف فى الحق وقد ظهر من الحق تصرف فى العبد لاصورة تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولايكون حرا مطلق الحرية من هذا نعته ففى الحقيقة ليس للحرية وجود عين فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية فى غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لالامر آخر فهو غنى عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبيد فلا حرية لهم أبدا فاذا طلبهم الالوهية بما كلفتهم به من الاحكام التى لاظهور

للالوهية الابما ظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت المعرفة ان تقوم بواحد من المضافين فمن قال ان الحق معروف فلا يدرى كمن قال ان الحق مجهول فلا يدرى فهذا حال المعرفة قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والتناول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر ومائتان فى معرفة اللطيفة وأسرارها)

اذا عزت عن الشرح المعانى ... فتلك لطائف الرحمن فينا
يشار بها الينا من بعيد ... فصحنا من اشارتها سنينا
وان الله يعصمها قلوبا ... يهيمها الهوى حينا فحينا
وما ذاك الهوى المذموم لكن ... هو الحب الذى منه ابتلينا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان أهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة الانسان وهو المعنى الذى البدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضا ويريدون به كل اشارة دقيقة المعنى تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة وهى من علوم الاذواق والاحوال فهى تعلم ولا تنقال ولا تأخذها الحدود وان كانت محدودة فى نفس الامر ولكن ما يلزم من كونه له حد وحقيقة فى نفس الامر أن يعبر عنه وهذا معنى قول أهل الفهم ان الامور منها ما يحد ومنها ما لا يحد أى تتعذر العبارة عن ايضاح حقيقته وحده للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون فى اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المنال وان نيل ينفرد به افراد الرجال لطيفة ومن الاسماء الالهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الالهى ايصال ارزاق العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعة الاسباب من حيث لا يشعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه الصلاة والسلام فى نعيم الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم وفقك الله ان اللطيفة التى تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعر اذا أوصلها العبد بهمته لتلميذه أو لمن شاء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه انه صاحب لطيفة ولا يصح هذا الا للمتحقق بالاسم الالهى اللطيف فان وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وان وقع للتلميذ وللموصل اليه تلك المعانى انه وصل اليه من هذا الشيخ عن علم محقق لا عن حسبان ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب لطيفة فى تلك المسئلة فان من شان صاحب هذا المقام العزة والمنع ان يشعر به ان ذلك من عنده على تفصيل ما وقع منه الايصال لا على الاجمال كما تعلم ان الرزق هو على الله تعالى على الاجمال ولكن ما تعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذى يعلمه الحق من اسمه اللطيف فان علم فمن حكم اسم آخر الهى لا من الاسم اللطيف وليس اذ ذاك بلطيفة الحق فلا بد من الجهل بالايصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن للتدبير من الروح المضاف الى الله فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو النفس الالهى وقد مضى بابه فهو

سر الهي لطيف ينسب الى الله على الاجمال من غير تكييف فما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية
وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فما حدث الا الاضافة المولية اليه بتدبير هذا البدن مثل
ظهور الحرف عن نفس المتكلم وأعطى في هذا المركب الآلات الروحانية والحسية
لادراك علوم لا يعرفها الا بواسطة هذه الآلات وهذا من كونه لطيفا أيضا الكنه في الامكان
العقلي فيما ظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الامر من غير واسطة هذه
الآلات وهذا ضعيف في النظر فانا ما نعني بالآلات الا المعاني القائمة بالمحل فمن يريد السمع
والبصر والشم لا الاذن والعين والانف وهو لا يدرك المسموع الا من كونه صاحب سمع
لا صاحب أذن وكذلك لا يدرك المبصر الا من كونه صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان
فاذا اضافات هذه الآلات لا يصح ارتفاعها وما بقي الا ماذا ترجع حقائقها هل ترجع
لامور زائدة على عين اللطيفة أو ليست ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام فيها
باختلاف المدركات والعين واحدة وهو مذهب المحققين من أهل الكشف والنظر الصحيح
العقلي فلما ظهر عين هذه اللطيفة التي هي حقيقة الانسان كان أيضا عين تدبيرها لهذا البدن
من باب اللطائف لانه لا يعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا الروح الحيواني
فظهر نوع اشتراك فلا يدري على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هي لهذه اللطيفة
الظاهرة عن النفخ الالهي المخاطبة المكلفة او للطبيعة او للمجموع الا اهل الكشف والوجود
فانهم عارفون بذلك ذوقا اذ قد علموا انه ما في العالم الا حي ناطق بتسبيح ربه تعالى بلسان فصيح
ينسب اليه بحسب ما تقتضيه حقيقته عند اهل الكشف وأما ما عدا أهل الكشف فلا
يعلمون ذلك اصلا فهم اهل الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل حي ولكن لا يشعرون
كما لا يشعرون بحياة الشهداء المقتولين في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله أموات بل احياء ولكن لا تشعرون ثم ان تدبير هذه اللطيفة هذا البدن مع بقاء الصحة
لما اقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل لاسيما اهل الهياكل المنورة وهنا ينقسم
اهل الله الى قسمين ◆ قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن وأنها تكتسب من خلقها
وعلومها ومعارفها احوالا وهيآت تظهر بها في عالم التجريد بين اخواتها فتطلب قبلها
درجة الكمال وتتألم لمفارقة هذا الهيكل بالموت اذا لم تحصل درجة الكمال وهذا الصنف
وان كان من أهل الله فليس من أهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلي عليه حاكم
القسم الآخر من أهل الله وهم أهل الحق لا يبالون بالمفارقة متى كانت لانهم في مزيد علم
ابدا دائما فانهم ملوك أهل تدبير لمواد طبيعية او عنصرية دائما دنيا وبرزخا وآخرة وهم
المؤمنون القائلون بحشر الاجساد وهؤلاء هم الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم
تظهر للمفارقة الا عن تدبير وتفصيل وهيكل مدبر وهو أصل وجودها مدبرة فلا تنفك عن
هذه الحقيقة ومن تحقق ما يرى نفسه عليه في حال النوم في الرؤيا يعرف ما قلناه فان الله تعالى
ضرب ما يراه النائم في نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلا آخر للحشر والاول لما
يؤول اليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن في ارتقاء دائم ومزيد علم دنيا وبرزخا وآخرة والآلات

مصاحبة لا تنفك فى هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية ثم ان الشقاء لهذه اللطيفة أمر عارض يعرض لها كما يعرض المرض فى الدنيا لها لفساد هذه الاخلاط بزيادة اونقص فاذا زيد فى الناقص اونقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت الصحة وكذلك ما يطرأ عليها فى الآخرة من أثر الشقاء ثم المآل الى السعادة وهى استقامة النشأة فى اى دار من جنة اونار اذ قد ثبت انه لكل واحدة من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية بل كل موجود من الاجسام له لطيفة روحانية الهية تنظر اليه من حيث صورته لابد من ذلك وفساد الصورة والهيئة موت حيث كان وأما اصطلاحهم فى اللطيفة على المعنى الآخر الذى هو كل اشارة تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة فاعلم ان أهل الله تعالى قد جعلوا الاشارة نداء على رأس البعد وبوحا بعين العلة ولكن فى التقسيم فى الاشارات ظهر فرقان وذلك ان الاشارة التى هى نداء على رأس البعد فهو حصل ما لا تبلغه العبارة كما ان الاشارة الذى لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار اليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لا تسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس يبعد عما يراد منه فان الاشارة قد أفهمته ما يفهمه الكلام أو يبلغه الصوت وقد علمت قطعا ان المشير اذا كان الحق فانه بعيد عن الحد الذى يتميز به العبد فهذا بعد حقيقى لابد منه ولا يكون الامر الا هكذا فلابد من الاشارة وهى اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به ثم انه وان لم يكن بعد فهو بوح بعين العلة وذلك ان الاصم يكون قريبا من المتكلم ولكن قربه لا تقع به الفائدة لانه لا يصل اليه الصوت لعلة الصمم فيشير اليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية القرب مع وجود العلة وظهورها وأقرب من هذا القرب ما يكون فانه معنى قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ففرق وفصل وأين هذا ممن جعل قوله قوله وانه المتكلم والقائل لا هو فهذا القرب مع اول فهو قرب واهم وبوح بعين العلة ولهذا سميت لطيفة لانها أدرجت الرب فى العبد فقال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمدا صلى الله عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه وهذا من ألطف ما يكون ظهور رب فى صورة خلق عن اعلام الهى لا تعرف له كيفية ولا تنفك عنه انية فليس كمثله شئ وهو السميع البصير ثم انه من هذا الباب حنين الامهات الى أولادها وعطفها عليهم والحنين الى الاوطان والشوق الى الالاف وهى مقامات فى الجملة بين الامرين اذا أراد الشخص أن يعرف عللها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب الا من حصل له التعريف الالهى فذلك عالم بما هو الامر عليه لانه تلقاه من أصل الوجود بل من عين الوجود اذ الحق هو الوجود ليس الا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

• (الباب السادس عشر ومائتان فى معرفة الفتوح وأسراره) •

ان الفتوح هو الراحات أجمعها • وهو العذاب فلا تفرح اذا وردا
حتى ترى عين ما يأتى به فاذا • رأيته فاتخذ ماشئته سندا

الريح بشرى من الرحمن بين يدى | ما شاء من رحمة فيها اذا قصدا
وقد تكون عذابا ما استعدله | كريح عاد بنقل ثابت شهدا
فالمكر فيه خفى فاستعدله | عسى تفوز بهذا الفوز والرشدا

اعلم أيدنا الله واياك بما ايد به الخاصة من عباده ان الفتوح عند الطائفة على ثلاثة أنواع النوع الواحد فتوح العبارة فى الظاهر قالوا وذلك سببه اخلاص القصد وهو الصحيح عندى وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم ومنه اعجاز القرآن وقد سألت فى الواقعة عن هذه المسئلة فقيل لى لا تخبر الا عن قصد وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف وتزوير فى نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا وأما النوع الثانى من الفتوح فهو فتوح الحلاوة فى الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق باعطائه وأما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله ان كل أمر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان أو باطنا وله علامة فى ذائق الفتوح وهى عدم الاخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر ومن شرط الفتوح ان لا يصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا أبو مدين رحمة الله عليه يقول فى الفتوح اطعمونا لحما طريا كما قال الله تعالى لا تطعمونا القديد اى لا تنقلوا الينا من الفتوح الا ما يفتح به عليكم فى قلوبكم لا تنقلوا الينا فتوح غيركم يرفع بهذا همة اصحابه لطلب الاخذ عن الله تعالى فاعلموا يا اخوانا ان مقام الفتوح محتاج الى ميزان حقيقى لانه مقام فيه مكر خفى واستدراج فان الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والارض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى ما يفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت اقرعه من كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لى ولا ادرى ماذا قالت عاد هذا عارض ممطرنا جبيهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلا تغتروا بالفتح اذا لم تدروا ما ثمة وقل رب زدنى علما ولما كان الفتح الالهى على نوعين فى العالم فتح عن قرع وفتح ابتداء الا عن قرع فاما فتح القرع فيعلم اهل الله عماذا يفتح فان القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وانما مطلوبهم بالفتوح ما يكون ابتداء من غير تعمل لذلك وان كان يطلبه العمل من العبد الذى هو عليه بحكم التضمن ولكن ما يخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح فى حقه اذا ورد ابتداء واذا ورد الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه تعين على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط كما امره الله فى قوله وأقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله التى هو عليها وبين الفتح فان كان الفتح مناسبا للحال فهو نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر فى مقدار الفتح وقوة الحال فان ساواهما فهو نتيجة بلا شك وان لم يساوهما فليحذر هذا العبد مكر الله فى هذا الفتح فانه نتيجة فى غير موطنها فرعا عجلت له طيبته وانقلب الى الدار الآخرة صفر اليدين فان كان الفتح عمايه على ادبا وترقيا فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فصا يؤديه الى زيادة خير عند الله تعالى فاذا اقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فيعزل منه مقدار قوة الحال وما زاد فذلك هو الفتوح الذى ذكرته

الطائفة هذا اصل ينبغي ان يعلم ويتحقق وله شواهد يعلمها الذائق له وان لم يدخل الفتح فى ميزان
الحال جملة واحدة وبقى حاله موفرا عليه كان ذلك الفتح هو المطلوب عند القوم وبعد ان تقرر
ذلك فلنذكر كل نوع من انواع الفتوح اما الفتوح فى العبارة فانه لا يكون الا للمحمدى
الكامل من الرجال ولو كان وارثا لاى نبى كان واقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق فى جميع
اقواله وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما فى ظاهره أو باطنه
من حركة ظاهرة أو باطنة بحيث لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يصور كلاما فى نفسه ويرتبه فى
فكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذى يعبر به عما فى نفسه
زمان قيام ذلك المعنى فى نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون
التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التى نزل فيها القرآن خاصة من كونه قرآنا لا من كونه
فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على قلوب اولياء الله تلاوة فينظر الولى
ما تلى عليه مثل ما ينظر النبى فيما انزل عليه فيعلم ما أريد به فى تلك التلاوة كما يعلم النبى ما انزل
عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشان ولهذا تنزل فى قلب الولى حلاوة نذكرها فى
النوع الثانى من الفتح فلا تقع التلاوة لصاحب هذا الفتح الا من كون المتلو قرآنا لا غير فيفتح
الله له فى العبارة فيعرب بقلمه او بلفظه عما تنفسه بنفسه بحسب ان يوضح المقصود عند السامع
اذا كان السامع ممن ألقى السمع وهو شهيد ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب
الخشوع له وتوالى الاقشعرار عليه فى جسده بحيث ان يحس بأجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك
فى نفسه فيعلم انه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما لقيت فى عمرى
فيمن لقيته من رجال الله اثرا منه فى أحد وقد يكون فى الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم القهم غير
أنى منهم بلا شك عندى ولا ريب فلله الحمد على ذلك وسيرد فى فصل المنازل فى منزل القرآن فرقان
ما بين اسمائه فانه القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له ومهما
تصور المتكلم المعبر عما فى نفسه ما يتكلم به قبل العبارة ورتب التعبير عن الامر فى نفسه
وحسنه ونمقه بحيث أن يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه
من شأن الفتوح ان يفجأ ويأتى بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح يكون فى هذا الطريق ثم
انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهوده ما يعبر عنه وشهوده من يسمع منه وبما يسمع منه
ليعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب
فتح فى العبارة وهذا معنى قولنا ان سببه اخلاص القصد * النوع الثانى من الفتوح الذى
هو فتح الحلاوة فى الباطن وهو سبب جذب الحق باعطائه فهذه الحلاوة وان كانت معنوية فان
أثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس
بكل محسوس وطريقها فى الحس من الدماغ ينزل الى محل الطعم فيجدها ذوقا فيجد عند حصول
هذا الذوق استرخاء فى الاعضاء والمفاصل وخدرا فى الجوارح لقوة اللذة واستفراغا لطاقته
ومن أصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة ويوما وأكثر من ذلك ليس لبقائها زمان
مخصوص فانه اختلف علينا بقاؤها فوقتا نزلت علينا فى قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت
ثم نزلت فى واقعة أخرى فدامت أياما ليلا ونهارا وحينئذ ارتفعت فاذا ارتفعت زال ذلك

الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن ان يشبه اللذة من اللذات المحسوسة لانها غريبة لكونها معنوية في غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شيء محسوس كما انها ايضا لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هي اعلى واجل واثرها في الحس اعظم من اثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات المعاني انما هو بما لها من الاثر في الحس فافهم ذلك ولما سماني الحق عبدا باسمائه وفتح لي في هذه الحلاوة في الاسم العزيز ما رأيت اشد اثرا منه اقاما ناداني يا عبد العزيز ومعنى ذلك أن يقام الانسان عبدا في كل اسم الهي ليحصل له الفرقان بين الحقائق لتحصيل العلوم الالهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم أجده لغيره من الاسماء ونظرت في سبب ذلك فوجدت ان مقام العزة يقتضي ان يكون الامر كذلك وهذه الحلاوة وان تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعاني فهي متنوعة في نفسها فحلاوة أمر ما منها خلاف حلاوة أمر آخر يجد الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد الانسان الفرق بينها وبين حلاوة العسل وان اشتركا في الحلاوة وكذلك الامر هنا فلا تحصل هذه الحلاوة لاحد من اهل الله الا بالعطف الالهي فاذا ورد العطف الالهي على العبد رزقه الله وجدان هذه الحلاوة في باطنه فيجذبه اليه تعالى لان النفس مجبولة على الميل الى كل ما تستلذ به ومن اشد حلاوة من هذا الفتح مر علي في هذا الزمان لما تلي علي ن والقلم وما يسطرون فلم أجد لذة أعظم من لذة وانك لعلى خلق عظيم فهذه أعظم بشرى وردت علي ثم انه تليت علي مرتين في زمانين متتابعين فزادني اعجابا بها تكرار التلاوة علي بها وتكرار التلاوة فينا مثل تكرار نزول الآية والسورة على الرسول مرتين كما جاء في سورة والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة جذبه اليه بما منحه علما لم يكن عنده فاذا لم يجد علما فليس بجذب ولا تلك حلاوة فتح لذلك وانما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معلولة لانه معلول في الاصل وذلك لاقامة حجة الله عليه فان العبد يزهو بالقوة الالهية التي عنده فيرى ان له تنزيها بانجذابه الى الحق دون غيره من العبيد ويزعم ان ذلك ايثار منه لجناب الحق فجعل الله انجذابه عن حلاوة وان زهي كما قلنا قامت الحجة عليه بانه ما جذبه الى الحق ايثار بجناب الحق بل وجدان الحلاوة والالتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة لاحد على الله تعالى ولله الحجة البالغة لا حجة لاحد على الله وكل من قال بغير هذا من اهل الله فانما قالها شطحا لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان حاله لا لسانه فاذا افاق قال سبحانك تبت اليك فان قلت فما معنى الجذب هنا مع كونه معه قلنا ليس احد مع الحق من حيث ما اقامه الحق فيه وانما هو مع الحق من حيث ما أقامه الحق فيه فيكون مع الحق بعد الجذب بهذه الحلاوة من الحال التي أقامه الحق فيها لحال آخر يفيده فيه علما لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام الى الابد لا نهاية له سببه أن العبد يعشق ما هو بالله فلا ينجذب عنه الا بما هو أعجب اليه منه فلهذا فتح له في الحلاوة لتخلصه عما هو متعشق له فاذا انجذب الى الحق صحبه حاله الذي كان عليه ايضا لانه لا يفارقه اذ المعلوم لا يجهل فيبقى حكم الجذب انما متعلقه أن لا يترك يقتنع بحاله فيقتصر عليه فيحدث له الشوق الى تحصيل امر آخر ليس عنده مع صحبته لما كان عليه من

الحال فاعلم ذلك وليس كل اهل الله على هذا المقام الذى ذكرناه وانما هذا الذى ذكرناه حال
الاكابر منهم فان جماعة من اهل الله يشغلهم ما رجعوا اليه عما كانوا عليه فان الله قد رفع
بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم ان أصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب
الالهى من الحلاوة الالهية التى يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله افرح بتوبة عبده
الحديث فمن هنالك نشأت هذه الحلاوة فى باطن اهل الله فان فهمت فقد رميت بك على الطريق
ولا يعرف هذا الا العارفون بالله المنعوت فى الشرع لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما يأتى
من مثل هذا الباب وليس للضحك الالهى ولا التبشبش مدخل فى هذه الحلاوة بل ذلك للفرح
فلا تخلط ولا تقس فان طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل أمر يشبه أمرا له حكم ذلك المشبه
ليس الامر كذلك وانما له منه حكم ما وقع الشبه به كالحصة تشبه اللؤلؤة فى الاستدارة وما
لكل واحدة منهما حكم الاخرى كما تختلف العلل أيضا مع احدية المعلول اذا كان المعلول عمولا
كالاستدارة التى وقع التمثيل بها وهى أمر معقول فى المستدير كان المستدير ما كان فعلة
استدارة الفلك ليست علة استدارة اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول
الاستدارة فاحذر من القياس فى العلم الالهى بل ان تحققت وجود الامور لم يصح وجود
القياس اصلا وانما هو من الامور التى غلط فيها أهل النظر فى ان حملوا حكم المقيس عليه على
المقيس فهذا قد بينا فى هذا النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية لمن أراد تحصيله ذوقا فى
نفسه فاذا اذاقه علم ما يحتمله من البسط * وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة
الذى هو سبب معرفة الحق اعلم أولا ان الحق أجل وأعلى من أن يعرف فى نفسه لكن يعرف فى
الاشياء فالمكاشفة سبب معرفة الحق فى الاشياء والاشياء على الحق كالستور فاذا ارتفعت وقع
الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى المكاشف الحق فى الاشياء كشفا كما يرى النبى
صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فارتفع فى حقه الستر وانفتح الباب مع ثبوت الظهر
والخلف فقال انى أراكم من خلف ظهرى وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد فلا يعرف الحق فى
الاشياء الا مع ظهور الاشياء وارتفاع حكمها فاعين العامة لا تقع الا على حكم الاشياء والذين
لهم فتوح المكاشفة لا تقع أعينهم فى الاشياء الا على الحق فمنهم من يرى الحق فى الاشياء ومنهم من
يرى الاشياء والحق فيها وبينهما فرقان فان الاول ما تقع عينه عند الفتح الا على الحق فيراه فى
الاشياء والثانى تقع عينه على الاشياء فيرى الحق فيها لوجود الفتح وأصل ظهور هذا الفتح من
الجناب الالهى حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فيرفع الابتلاء حجاب
الدعوى الذى كان يدعيها الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الالهى
بما وقع الامر عليه فعلم صدق دعوى الكون من كذبه فمن هذه الصفة الالهية ظهر فتح
المكاشفة اذ لا يظهر فى الوجود حكم الا وله أصل فى الجناب الالهى اليه استناده ولا يصح أن
يكون الامر الا هكذا فانه قد ذكرنا فى غير ما موضع ان علم الله بالاشياء من علمه بنفسه فخرج
العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا فهو سبحانه رب كل شئ ومليكه فالاشياء مرتبطة به فى
كل حال وما هو فى كل حال مرتبط بالاشياء ولهذا غلط من غلط من أصحابنا ومن بعض النظار فى

انهم عرفوا الله ثم عرفوا الاشياء ثم عرفوا الله من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح ان يكون ثم واجب الوجود لذاته فصحت احديته واجب الوجود هذا كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود الاعلم كونه ربا لهذا العالم هذا لا يعرفه من لم تتقدم له معرفة بالعالم هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله اهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف ربه عرف نفسه لانه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق الى غير ذاته اذ لو التفت لم يصح ما قررناه فلا يعلم انه اله للعالم فاذا أراد ان يعلم أنه اله العالم نظر في العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار بامكانه الى المرجح فلم يجد الا هذا الواجب الوجود لذاته الذي اثبته بدليله قبل ان ينظر في هذه المسئلة الاخرى فاضافه اليه فقال هذا الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق في النظر فلا يعرف انه اله العالم ثم ان اهل هذا النظر احجبوا عما ثبت في نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر الى معرفة واجب الوجود لذاته فلما ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم امكانهم وافتقارهم من حيث لا يشعرون في ذلك الحين ان ذلك الواجب الوجود هو الههم فقالوا عند علمهم بالعالم ان علمنا بالله متقدم على علمنا بالعالم وصدقوا الا أنهم ما قالوا ان علمنا بالهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلمت بذلك الانبياء فجعلت العالم دليلا عليه وأعظم فتح المكاشفة في مثل هذه المسئلة ان يرى الحق فيكون عين رؤيته اياه عين رؤيته العالم للارتباط المحقق فيكشف العالم من رؤيته لله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لاهل النظر لان النظر ليس في قوته ذلك وانما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه الها للعالم على العلم بالعالم فهذا لا يعرف الا من فتوح المكاشفة وما رأيت احدا من المتقدمين من اهل الله تعالى نبه في هذا الفتوح الكشفي على هذه المسئلة على التعيين فاحمد الله حيث أجرى على لساني الابانة عن هذه المسئلة فانه ما كان في نفسي ان اشير اليها فاحرى أن أصرح بها وانما الغيرة غلبت على والحرص على نصح العباد الذين امرني الله بنصحهم على التخصيص أداني الى شرح هذا القدر في فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع عشر ومائتان في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما)

الرسم ما اعطيته من اثر ... والوسم ما دل عليه الخبر
ان ديارا قد عفا رسمها ... ما فيه للعاقل من معتبر
والوسم للتمييز كنت ذا ... معرفة وصح منك النظر
وعنهما اخبرنا قوله ... سيماهم في وجوههم من اثر
في ازل كان لهم كل ما ... اظهره رب القضاء والقدر
فسلم الامر الى علمه ... وكن به في حزب من قد شكر
فانه اولى بنا لا تكن ... في حزب من يجحد أو من كفر

اعلم ان الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان في الابد بما جريا في الازل يريدون بما سبق في علم الله لا أنهما جريا في الازل وسنبين تحقيق الاشارة اليهما فالوسم بالواو من السمة وهي

العلامة الالهية على العبد أو فى العبد تكون دلالة على انه من اهل الوصول والتحقق واما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ما قد ادعاه أو مقام فيصدقه هذا الاثر الظاهر عليه فى دعواه فاعلموا أيدنا الله واياكم بروح منه ان الوسم فينا كالاسماء لله دلالات عليه ليعرف بها لانه لما كثرت المعانى وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعانى اسماء بازاء كل معنى اسم يدل عليه و يعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على ذلك المقام والحال دلالة ترفع الابهام والاجمال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذى له الحكم من هذه الذات فلا يزال يجرى فى الابد أى يظهر دائما كما لم يزل فى الازل وهنا نكتة بديعة وذلك انا قد قدمنا ان العالم على صورة الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهودا للحق ازلا وان لم يكن موجودا والوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له ازلا يجرى بحسب ما هو عليه فى الابد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم فجميع ما هو العالم عليه فى الابد انما هو على صورة ما ظهر به الحق فى الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهودا له فى الازل حيث لم يكن موجودا عينا فقد شاهد هذا الوسم والرسم ازلا يجريان فى العالم كما هما فى الابد عليه فافهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل فى الاصل بل ظهورهما فى الابد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من اثر فيمن قام به ذلك الاثر هو الرسم فالاثر من حيث ظهوره فى المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسما وهو بعينه من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال او المشهد او المقام او ما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت الحكم فالرسم فى الجناب الالهى الذى صدر عنه هذا الرسم فى الكون هو كون الحق يظهر فيه أثر الاجابة عند سؤال السائلين اذ لا يكون مجيبا الا عن سؤال فلما أوجب السؤال الاجابة كانت الاجابة أثرا فى المجيب فهذا هو الرسم الالهى ودليلنا عليه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعانى ولما كان الامر فى نفسه بهذه المثابة فى الجناب الالهى ظهر فى العالم الاثر ايضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر فى العالم امر لا مستند له فى الجناب الالهى فيناط الجهل به اذ قد تقرر أن علمه بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الالهية استناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة فى الوسم والرسم جاريا فى الازل حكمهما فى الجناب الالهى اذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط فى هذا الباب أكثر من هذا وأما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الاثر فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن عشر ومائتان فى معرفة القبض وأسراره على الاختصار والاجمال)

للقبض أسباب ولكنما ... تعلم أوقاتا وقد تجهل

فكل ما تعلم أسبابه ... فحكمه السبب الاول

وكل ما تجهل أسبابه ... فلا تقل أدنى ولا أفضل

فافضل القبض اليه الذى • يعرفه الامثل فالامثل
كقبضه الظل اليــه وذا • عليه اهل الله قد عولوا

اعــلم ان الطائفة قالت فى القبض انه عبارة عن حال الخوف فى الوقت فان الاسف فى الماضى والخوف والحذر فى المستقبل والقبض للمعنى الحاصل فى الوقت وبعضهم نزع فى القبض الى نتائجه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب الاشارة الى عتاب أو زجر باستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال نتيجة الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلوا أيدكم الله ان القبض فى الجناب الالهى الذى عنه صدر القبض فى الكون هو ما اتصف به الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما فى قوله ووسعنى قلب عبدى المؤمن ثم تجليه لكل معتقد فيه فى صورة اعتقاده فيه فصار الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات وهى العلامات التى بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الها وهو اله العالم بلا شك فلا بد من اتصافه بهذه الصفات التبعية والعالم متباين الاستعداد ولا بد له من الاستعداد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شئ الا وهو يسبح بحمده فقد قبض بكلتا يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى أمر واحد لم يجهل احد تسبيح غيره وقد قال الله تعالى ان تسبيح الاشياء لا يفقه فدل على ان كل شئ يسبح الهه بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان فى قضية العقل ان الله عز وجل لا يكون محصورا وفى قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه فى آخر الآية بانه حليم فلم يؤاخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه فى آخر هذه الآية بانه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الا من شاء من عباده فانه أعطاه العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شئ لانه عين كل شئ بدليل العلامة التى ثبتت عنه والشئ لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شئ فى كل ظل وكل فئ وكل طائفة سوى اهل الله قد نزهته ان يكون كذا ولهذا اخبر عنهم فقال وان من شئ الا يسبح بحمده اى ينزهه بحمده اى بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله انه امرهم بتسبيحه بل اخبر انهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله فى تلاوتك لما يقول ربك عن نفسه وما يقوله عن العالم وفرق ولا تحتج فيه الا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فيه تكن من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الالهى فى اخباره تعالى عن نفسه ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض عبدى المؤمن يكره الموت وأنا اكره مساءته ولا بد له من لقائى فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره فحاله القبض فانهم ما ينبهك عليه تعثر على الحق وقد حصل فى هذا الخبر أمران موجبان للقبض وهما التردد والكراهة ثم الغضب المنسوب اليه تعالى والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الالهى فى اعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذى وسعه الشرع لم يقدر على ايضاح الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهى اذ له الاتساع الذى لا ينبغى الا له ومن اسمائه الواسع وهو من اعظم الاسماء احاطة وهو الاسم الذى يتضمن الاسماء الالهية التى تطلبها الاكوان كلها الاتساعه وهى أكثر من ان تحصى كثرة واعيانها معلومة عند أهل الله تعالى فى قوله عز وجل يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله فمن

كل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل آية وخبر وردفيه القهر الالهى فانه من باب القبض الالهى ومن هنالك ظهر القبض فينا فنحن وفى مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه الهيا بلا شك وأما القبض الذى هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه الاشفاق اذ كان آمنا على نفسه وكخوف الانبياء على أممهم يوم القيامة لهم وأمثالهم مما يحزنهم الفزع الاكبر من أجل أممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل نفوسهم والقبض حال خوف أبدا الا القبض المجهول السبب فانه أيضا مجهول الظرف فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يتحرك رأسا حتى يتقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه من أى جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستصحبة الى أول قدم يلقيه فى الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به أبدا كما يرتفع بعض أحكام الاسماء الالهية الموجودة هنا وفى الآخرة بانقضاء مدة حكمها اذ لا تجدها بلا فترتفع بارتفاع حكمها اذ كانت عين حكمها ومن هنا تعلم ان أعيان الاسماء الالهية هى أعيان أحكامها فلذلك تبقى أعيانها ما بقيت أحكامها وتفنى بفناء أحكامها اذ لو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضا راجعة الى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون الا نسبا واضافات لا وجود لها فى الاعيان فلذلك قلنا انها عين أحكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر ومائتان فى معرفة البسط وأسراره)

البسط حال ولكن ليس يدريه … الا الاله الذى أقامنا فيه

له التحكم فى الاكوان أجمعها … به الوجود الذى تبدو معانيه

وليس يجبه عنا سوى قدر … وهو الذى عن عيون الخلق يخفيه

البسط حكم له ان كنت ذا نظر … جاء الكتاب به لو كنت تدريه

فى عالم الخلق هذا الحكم ليس له … فى عالم الامر هذا فى تجليه

اعلم وفقك الله ان البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء فى الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الاشياء ولا يسعه شئ وحقيقة البسط لا تكون الا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال من هو فى أدنى الدرجات فيساويه وهو فى الجناب الالهى فى مثل قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا وأعظم فى النزول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ومن البسط الالهى قوله تعالى وينشر رحمته وهو الولى الحميد ولولا البسط الالهى ما تمكن لاحد من خلق الله ان يتخلق بجميع الاسماء الالهية وأعظم تعريف فى البسط الالهى ان ربك واسع المغفرة ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فلما تمكن مثل هذا البسط فى قلوب العباد ربما أثر فى قلوبهم بغيا فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق انه ربما أثر ذلك مرضا فى قلوب

بعض العباد جعل دواء تمام الآية وهو قوله والله هو الغني الحميد فأنزل الداء والدواء وهذا
من نشر رحمته لان الادنى في مرتبة تقتضي ان لا يكون صاحب بسط فاذا انبسط فليس له
الا أن يجول في غير ميدانه فيكون البسط من الادنى سوء أدب ولما علم الحق هذا أمر عباده
بالتخلق بمكارم الاخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من اعظم أعمال العباد فظهروا بها عن
الامر الالهي فكان بسطهم عبادة وقربة الى الله تعالى وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته
وعموم تفضله فبسط العباد بسط عن قبض وبسط الحق لا عن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد
ذلك يكون القبض الالهي وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حق الله ان رحمة الله سبقت غضبه
فن رحمته وبسطه أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الا مع ثبوت الاغيار ولولا
الاغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم ان أعظم بسط العبد أن يكون خلاقا فان
تأدب في مثل هذا البسط فهو المذكور الداخل في عموم قوله تعالى فتبارك الله أحسن
الخالقين فاضاف الحسن الى الخالقين غير ان الله تعالى أحسن الخالقين اذ كان هذا النعت
من خصوص وصف الاله لانه قال تعالى في الرد على عبدة الاوثان أفمن يخلق كمن لا يخلق
أفلا تذكرون فنفى الخلق عن الخلق فلو لم يقصد عموم نفي الخلق عن الخلق لم تقم به حجة على عبدة
فرعون وأمثاله ممن أمر من المخلوقين أن يعبدوه من دون الله ولم يكن هؤلاء ممن يدخل في
عموم الخالقين في قوله أحسن الخالقين فانهم لم يتصفوا بالاحسان في الخلق لان الاحسان في
الخلق ان تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو الخالق على الحقيقة فلما كان هذا النعت من
خصوص وصف الاله وقد أضاف الخلق الى الخلق انفرد هو بالنظر الى ما أثبت من الخلق للخلق
بالاحسن في ذلك فقال أحسن الخالقين وهو معنى قوله فتبارك الله والبركة الزيادة فزاد أحسن
في قوله أحسن الخالقين وما أحسن قوله تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون
ولم يقل أأنتم تخلقون منه ولا فيه وانما قال تخلقونه فأراد عين ايجاده منيا خاصة والاسم
المصور هو الذي يتولى فتح الصورة في أي صورة شاء من الحسن أو غيره وهو قوله تعالى في اي
صورة ما شاء ركبك فهو الاسم المصور وهنا اسرار من علوم الطبيعة لما جعل الله فيها من
الاشتراك في التكوين فهل هي سبب من جملة الاسباب التي تفعل لعينها بذاتها فيكون الحق
يفعل بها لا عندها أو تكون من الاسباب التي يفعل الحق بسببها عندها لا بها وهنا تفاوت هنا
نظر النظار وأما اهل الكشف فيعلمون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة
الطبيعة وان منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق لا تتبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها
فبسط العلماء بالله هو عين العلم بالله فاذا علموا علموا من انبسط ومن له البسط وعلموا من انقبض
ومن له القبض فيبقى عندهم كل امر على أصله وحقيقته لا تبديل عندهم في ذلك ولا تحويل
لانهم على سنة الله فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأهل سنة الله لهم البسط
المحقق لان البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ما ادركت الاشياء

فبسط العارفين على يقين * وبسط الخلق تخمين وحدس
اذا خشعت الاصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار
خشوع حياء لا خشوع مخافة * وهيبة اجلال وقبض تأدب

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولى الحميم ان الخلق كان فى قبض الحق للحق فلما انبسط ظهر للعالم قال الله تعالى لآدم ويداه مقبوضتان يا آدم اختر أيتهما شئت قال آدم عليه السلام اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته ولو فتح الاخرى لكان فيها سائر العالم فانظر الى كون الانسان فى عين الحق اذ علم آدم ان بين اليدين فرقانا ولذلك قال أدبا وكلتا يدى ربى يمين مباركة فاختار القوة نظرا الى نفسه لما علم انه على الصورة وانه الخليفة فعلم أن القوة لله فاختار الاقوى بادب ولما كان الخلق مبطونا فى الحق لم ير نفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط الالهى ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان مبطونا فى قبضته عن شهود نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل لمرجوع أم لا فلما قيل له واليه يرجع الامر كله وقيل له واليه ترجعون وعلم ان الرجوع انما هو رد الى الاصل وقد علم أصل الوجود علم الى أين يرجع وقد كان فى الاصل لا يعلم نفسه فعلم انه يرجع الى منزلة لا يعلم نفسه مع ظهوره عينه كما لم يشهد نفسه اذ كان فى قبضة موجده فيكون مآل العارفين ورجوعهم مع ثبوت عينهم الى ان الحق عينهم لا هم وهذا مقام لا يكون الا للعارفين من عباد الله فهم مقبوضون فى حال بسطهم ولا يصح لعارف قط ان يكون مقبوضا فى غير بسط ولا مبسوطا فى غير قبض وما سوى العارف اذا كان فى حال قبض لا يكون له حال بسط واذا كان فى حال بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرف الا بجمعه بين الضدين فانه حق كله كما قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما فى نفسه وقد علم انه على صورته وسمعه يقول هو الاول والآخر والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج فى ذلك ثم نظر الى العالم فرآه انسانا كبيرا فى الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فانه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورأى فيه الاضداد وهو أيضا على صورة العالم كما هو على صورة الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبى سعيد ولهذا المقام كان يشير ذو النون المصرى فى مسألة من ايراد الكبير على الصغير وادخال الواسع فى الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسئلة فى معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة فبسط العلماء بالله من البسط المنسوب الى الحق بل هو عين البسط المنسوب الى الحق لانهم اليه راجعون

فلم يكن البسط الا له * فهم اهل محو وان اثبتوا

وهذا القدر كاف فى تحقيق البسط من العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب العشرون ومائتان فى معرفة الفناء واسراره)

ان الفناء اخو العدم … وله التسلطن ان حكم
هو عن كذا لا غيره … فيعين له فينا قدم
ثم الفناء عن الفنا … حجاب من رتق الظلم
فشبيهه بل عينه … ما قيل فى عدم العدم
هى لفنائه ما تمها … عين ولكن تحتكم

مازال تطلبه الرجال * لأن من يقوم به اعتصم
فيه اذا استطاله * بعضه تحصيل الحكم

اعلم ان الفناء عند الطائفة يقال بازاء امور فمنهم من قال ان الفناء فناء المعاصي ومن قائل الفناء فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها الفناء عن الفناء وأوصله بعضهم الى سبع طبقات فاعلم أيدنا الله واياكم بروح القدس ان الفناء لا يكون الا عن كذا كما ان البقاء لا يكون الا بكذا ومع كذا فعن للفناء لا بد منه ولا يكون الفناء في هذا الطريق عند الطائفة الا عن ادنى باعلى وأما الفناء عن الاعلى فليس هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة * فاما الطبقة الاولى في الفناء فهي ان تفنى عن المخالفات فلا تخطر لك ببال عصمة وحفظا الهيا ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم تقدر عليهم المعاصي فلا يتصرفون الا في مباح وان ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصي شرعا في الامة الا ان الله تعالى وفق هؤلاء فكانوا عن اذنبوا فعلموا ان لهم ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كاهل بدر فنفيت عنهم أحكام المخالفات فما انفعلوا فانهم ما تصرفوا الا فيما أبيح لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان ينتهك المقربون عنده حرمة الخطاب الالهي بالتحجير وهو غير مؤاخذ لهم لما سبقت لهم به العناية في الازل فاباح لهم ما هو محجور على الغير وسائر من ليس لهذا المقام لا علم له بذلك فحكم عليه بانه ارتكب المعاصي وهو ليس بعاص بنص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأهل البيت حين اذهب الله عنهم الرجس ولا رجس ارجس من المعاصي وطهرهم تطهيرا وهو خبر والخبر لا يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية فكل ما ينسب الى أهل البيت مما يقدح فيما أخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فانما ينسب اليهم من حيث اعتقاد الذي ينسبه لانه رجس بالنسبة اليه وذلك الفعل عينه ارتفع حكم الرجس عنه في حق اهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال اطلعوا على سر القدر وتحكمه في الخلائق وعاينوا ما قدر عليهم من جريان الافعال الصادرة منهم من حيث ما هي أفعال لا من حيث ما هي محكوم عليها بكذا او كذا وذلك في حضرة النور الخالص الذي منه يقول أهل الكلام أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله فلا فعل الا لله تعالى وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وهي بين النور والظلمة وحضرة الظلمة المحضة وفي حضرة السدفة ظهر التكليف وتقسمت الكلمة الى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة الظلمة هي حضرة الشر الذي لا خير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود في النار وعدم الخروج منها وان نعم فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة النور بادروا الى فعل جميع ما علموا انه يصدر منهم وفنوا عن الاحكام الموجبة للبعد والقرب ففعلوا الطاعات ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية لقرب ولا انتهاك حرمة فهذا فناء غريب اطلعني الله عليه بمدينة فاس ولم أر له ذائقا مع علمي بان لله رجالا لكن لم القهم ولا رأيت أحدا منهم غير اني رأيت حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل اقامني الله في حضرة السدفة وحفظني وعصمني فلي حكم حضرة النور واقامني في السدفة وهو عند القوم

انم من الاقامة فى حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم فى الفناء انه فناء المعاصى *(واما النوع الثانى من الفناء)* فهو الفناء عن افعال العباد اقيام الله على ذلك من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف حجب الاكوان التى هى محل ظهور الافعال فيها وهو قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة اى واسع الستر فالاكوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكلمين افعال العباد خلقا لله يشعرون ولكن لا يشهدون بحجاب الكسب الذى اعمى الله به بصيرتهم كما اعمى بصيرة من يرى الافعال للخلق حين أوقفه الله مع ما يشاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلى وذلك لا يشهد وهو الاشعرى فالكل على بصره غشاوة *(واما النوع الثالث)* فهو الفناء عن صفات المخلوقين لقوله تعالى فى الخبر المروى عنه كنت سمعه وبصره وكذا جميع صفاته فله السمع والبصر وغير ذلك من اعيان الصفات التى للعبد او الخلق قل كيف شئت وعرف الحق ان نفسه هى عين صفاتهم لا صفته فانت من حيث صفاتك عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التى اتخذها الله مظهرا اظهر نفسه فيها لنفسه فانه ما رآه منك الا بصرك وهو عين بصرك فما رآه الا نفسه فافناك بهذا عن رؤيتك فناء حقيقة مشهودة معلومة محققة لا ترجع بعد هذا الفناء حالا الى حال يثبت لك ان لك صفة محققة ليست عين الحق وصاحب هذا الفناء دائما فى الدنيا والآخرة لا يتصف بنقصه ولا عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء ايضا على كل مشاهد ورائى ومكاشف انه يرى الحق كما يرى نفسه لانك رأيته به لا بك وهذا مشهد عزيز لم اره بالحال ذاتقا فانه دقيق فمن زعم انه ذاقه ثم رجع بعد ذلك الى حسه ونفسه وأثبت لنفسه صفة ليست هى عين الحق التى علمها فليس عنده خبر بما ذاقه ولا يعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم ان صاحب هذا الفناء مهما فرق بين صفاته فى حال الفناء فرأى غير ما سمع وسمع غير ما سعى وسعى غير ما شم وطعم غير ما علم وعلم غير ما قدر وميز وفرق بين هذه النسب وادعى انه صاحب هذا النوع من الفناء فليس هو واذا توحدت عنده العين فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الادراك باختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفناء ذوقا صحيح الحال *(وأما النوع الرابع من الفناء)* فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم أن ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة وأحو الا تخالف بها الاخرى وان لطيفتك متنوعة الصور مع الآنات فى كل حال وان هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا افنيت عن ذاتك بشهودك الذى هو ما شاهدت من الحق وغير الحق ولا تغيب فى هذه الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب هذا الفناء وان لم تشهد ذاتك فى هذا الشهود وشاهدت ما شاهدت فانت صاحب هذا النوع من الفناء وانما قلنا شاهدت ما شاهدت ولم نخصص شهود الحق وحده فان صاحب هذا الفناء قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعصم ذات الانسان من التأثر *أخبرنى الاستاذ النحوى عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف الينا وكانت فيه انابة فلما كان ذات يوم دخل على وهو فرح مسرور فقال لى يا سيدى الفناء الذى تذكره الصوفية صحيح عندى بالذوق وقد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم ان أمير المؤمنين

قد دخل اليوم من الاندلس الى هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم انى خرجت أتفرج مع أهل فاس فاقبلت العساكر شيأ بعد شئ أعنى مقدم العسكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت اليه فنيت عن نفسى وعن العساكر وعن جميع ما يحسه الانسان وما سمعت دوى الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج الناس وما تعلق سمعى بشئ من ذلك ولا رأيت ببصرى أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص أمير المؤمنين ثم انه ما زاحنى أحد عن مكانى ووقفت فى طريق الخيل وازدحام الناس وما رأيت نفسى ولا علمت انى ناظر اليه بل فنيت عن ذاتى وعن الحاضرين كلهم بشهودى فيه فلما انفصل عنى ورجعت الى نفسى أخذتنى الخيل وازدحام الناس فأزالونى عن موضعى وما تخلصت من الضيق الا بشدة وادرك سمعى الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت ان الفناء حق وأنه حال يعم ذات الفانى من ان يؤثر فيه ما فنى عنه هذا يا أخى فناء فى مخلوق فما ظنك بالفناء فى الخالق فان شاهدت فى هذا الفناء تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها سواها ففنا ولك عنك بك لا بسواك فانت فان عن ذاتك ولست بفان عن ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك لك بك مفقود من حيث هيكلك فان شاهدت من كيك فى حال هذا الفناء فشهودك خيال ومثال ما هو عينك ولا غيرك بل حالك فى هذا الفناء حال النائم صاحب الرؤيا (وأما النوع الخامس من الفناء) فهو فناؤك عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فان تحققت من تشهده منك علمت انك شاهدت ما شاهدته بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى فى هذه الحال عن العالم وان لم تعلم من تشهده منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الاكوان فهذا النوع يقرب من الرابع فى الصورة وان كان يعطى من الفائدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم (وأما النوع السادس من الفناء) فهو ان تفنى عن كل ما سوى الله تعالى بالله ولا بد وتفنى فى هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم انك فى حال شهود حق اذ لا عين لك مشهودة فى هذا الحال وهنا يطرأ غلط لبعض الناس من اهل هذا الشأن وأبينه لك ان شاء الله تعالى حتى يتخلص لك المقام وان الله الهمنى لهذا البيان وذلك ان صاحب هذا الحال اذا فنى عن كل ما سوى الله بشهوده الله فيا يقول فلا يخلو فى شهوده ذلك اما ان يرى الحق فى شؤنه او لا يراه فى شؤنه فانه لا يزال فى شؤنه اذ لا غيبة له عن العالم ولا عن اثر فيه فان شاهده فى شؤنه فما فنى عن كل ما سوى الله وان شاهده فى غير شؤنه بل فى غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله غنى عن العالمين وهذا المشهد كان للصديق الاكبر رضى الله عنه فانه قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فاثبت انه رآه ولا شئ ثم اقيم فى مشهد آخر فرأى صدور الشئ عنه وحده وقد كان رآه ولا شئ فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فقد أبنت لك الامر على ما هو عليه (واما النوع السابع من [illegible]) فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون الا بشهود ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لامر زائد يعقل لكن لا من كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولا وانما يراه خلقا ظاهرا فى عين مظهره بصورة استعداد ذلك المظهر فى نفسه فلا يرى للحق اثرا فى الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت فيفنيه هذا

الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل ان حققه يرى انه محل الآثار حيث اثر فيه استعداد الاعيان الثابتة من اعيان الممكنات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه فى كتابه وعلى السنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات فاما ان تكون هذه الصفات فى جنابه حقا ثم نعتنا بها واما ان تكون لنا حقا ونعت نفسه بها توصيلا لنا وخبره بها صدق لا كذب فان كان هو فيها الاصل فهو مكتسب وان كان هو الاصل فقد اكتسبنا اياها وهذه من امحض مسائل العلم بالله تعالى فانه اضاف اليه تعالى نعوت المحدثات كلها باخبار قديم ازلى فنها ما اشار به فى اخباره بانه مكتسب لبعضها مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ومنها ما ذكره ولم يقيد با كتساب ولا غيره ومن هذا الباب اجيب دعوة الداع وادعونى استجب لكم واسئلونى اعطكم واستغفرونى اغفر لكم واذكرونى اذكركم واما قولهم الفناء عن الفناء فهو نوع ثامن وانما هو الفانى اذا لم يعلم فى فنائه انه فان فذلك الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذى لا يعلم انه نائم فهو حال تابع فى كل نوع تقدم من انواع الفناء وحال الفناء لا ينال بتعمل اى لا بقصد وادناه درجة حكمه فى المتفكر فاذا استغرق الانسان الفكر فى امر ما من امور الدنيا او فى مسئلة من العلم فصدته ولا يسمعك وتكون بين يديه ولا يراك وترى فى عينه جمودا فى تلك الحالة فاذا عثر على مطلوبه او طرأ امر رده الى احساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذا ادنى درجاته فى العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لا شئ اوسع من حقيقة الانسان ولا شئ اضيق منها فاما اتساع القلب فانه لا يضيق عن شئ ولكن عن شيئ واحد واما ضيقه فانه لا يسع خاطرين معا فانه احدى الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة فى الحكم الالهى فى معنى قوله والله غنى عن العالمين وفى الرتبة الاخرى فى قوله فاحببت ان اعرف وهذا القدر كاف فى معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والعشرون ومائتان فى معرفة البقاء واسراره﴾

اذا رأيت قيام الله جل على ... كل النفوس بما فيها من الاثر
ذاك البقاء الذى قال الرجال به ... وانت باق به ان كنت ذا نظر
فكن به لا تكن بالفكر متصفا ... فانما الغير مشتق من الغير
واين غير وما فى الكون اجمعه ... سوى الوجود الذى تدعوه بالبشر
فانه اسم يعم الكون اجمعه ... عينا وعلما فلا تخرج عن الصور

اعلم ان البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصى عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شئ وهذا قول من قال فى الفناء انه فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال فى الفناء انه فناء عن الخلق اعلم ان نسبة البقاء عندنا اشرف فى هذا الطريق من نسبة الفناء لان الفناء عن الادنى فى المنزلة ابدا عند الفانى والبقاء بالاعلى فى المنزلة ابدا عند الباقى فان البقاء هو الذى افناك عن كذا له القوة والسلطان فيك فالبقاء نسبتك الى الحق واضافتك اليه اعنى البقاء فى هذا الطريق عند اهل الله تعالى فيما اصطلحوا والفناء نسبتك الى الكون فانك

تقول فنيت عن كذا ونسبتك الى الحق اعلى فالبقاء فى النسبة اولى لانهما حالان مرتبطان فلا يبقى فى هذا الطريق الا فان ولا يفنى الا باق فالموصوف بالفناء لا يكون الا فى حال البقاء والموصوف بالبقاء لا يكون الا فى حال الفناء فى نسبة البقاء شهود حق وفى نسبة الفناء شهود خلق لانك لا تقول فنيت عن كذا الامع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك اياه هو نفس شهودك اياه اذ لا بد من احضاره فى نفسك لتعقل حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لا بد من شهود من انت باق به ولا يكون البقاء فى هذا الطريق الا بالحق فلا بد من شهود الحق فانه لا بد من احضارك اياه فى قلبك وتعقلك اياه فحينئذ تقول بقيت بالحق فهذه النسبة اشرف واعلى لعلو المنسوب اليه فحال البقاء اعلى من حال الفناء وان تلازما وكانا للشخص فى زمان واحد فلا خفاء على ذى نظر سليم فى الفرق بين النسبتين فى الشرف والمنزلة (شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء) وذلك ان تنظر فى كل نوع من انواع الفناء الى السبب الذى افناك عن كذا فهو الذى انت باق معه هذا اجماع هذا الباب الا ان هنا تدقيقا لا يكون فى الفناء وذلك ان البقاء نسبة لا تزول ولا تحول حكمها ثابت حقا وخلقا وهو نعت الهى والفناء نسبة تزول وهو نعت كيانى لا مدخل له فى حضرة الحق وكل نعت ينسب الى الجانبين فهو اتم واعلى من النعت المخصوص بالجانب الكونى الا العبودة فان نسبتها الى الكون اتم واعلى من نسبة الربوبية والسيادة اليه فان قلت فالفناء راجع الى العبودة ولازم قلنا لا يصح ان يكون كالعبودة فان العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفناء قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل امر يخرج الشئ عن اصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذلك الشرف عند الطائفة فانه اعطاك الامر على خلاف ما هو به فالحقك بالجاهلين والبقاء حال العبد الثابت الذى لا يزول فانه من المحال عدم عينه الثابتة كما انه من المحال اتصاف عينه بانها عين الوجود بل الوجود نعتها بعد أن لم يكن وانما قلنا هذا لان الحق هو الوجود ولا يلزم ان تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال فالعبد باق العين فى ثبوته ثابت الوجود فى عبودته دائم الحكم فى ذلك ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ما عندكم ينفد وما عند الله باق فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاد والبقاء بين الحقه هذه الآية والنفاد فناء والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المقولات ما عدا الجوهر وقد أومانا الى ما فيه غنية وكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون ومائتان فى معرفة الجمع وأسراره)

اذا سمعت بحق أو نظرت به ... فهو السميع البصير الواحد الاحد

وأنت لا انت والاعيان قائمة ... بالنفس والعقل والارواح والجسد

فان أخذت بجمع الجمع تصحبه ... فانت هنالك السيد الصمد

وان علمت بهذا واتصفت به ... حالا عليك جميع الامر ينعقد

اعلم ان الجمع عند بعض الطائفة اشارة من أشار الى حق بلا خلق قال أبو على الدقاق الجمع

ماسلب عنك وقالت طائفة منهم الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعرفة وحقيقته واياك نستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قائما بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شئ سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله تعالى عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق للكل ومن نظم القوم في الجمع والفرق

جمعت فقرقت عنى به ● ففرط التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ما وصل الينا من قولهم في الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا ان تجمع ماله عليك مما وصفت به نفسك من نعوته وأسمائه فترجعه اليه وتجمع مالك عليه مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك فتكون انت أنت وهو هو وجمع الجمع ان تجمع ماله عليك ومالك عليه فترجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله ألا الى الله تصير الامور فما في الكون الا أسماؤه ونعوته غير أن الخلق ادعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ومشى الحق دعواهم في ذلك فخاطبهم بحسب ما ادعوه فمنهم من ادعى في الاسماء المخصوصة به تعالى في العرف ومنهم من ادعى في ذلك وفي النعوت الواردة في الشرع مما لا يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات وأما في طريقنا فما ادعينا في شئ من ذلك كله بل جمعناها عليه غير أنا نبهنا ان تلك الاسماء حكم آثار استعداد أعيان الممكنات فيه وهو سر خفي لا يعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وأن اعيان الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف في عينها ويكفي العاقل السليم العقل قولهم الجمع فانه لفظ مؤذن بالكثرة والتميز بين الاعيان الكثيرة فمن حيث التميز كان الجمع عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع الا تفرقة أشخاص الامثال فانه جمع وتفرقة معا فان الحد والحقيقة تجمع الامثال كالانسانية وأشخاص ذلك النوع يتصفون بالتفرقة فزيد ليس بعمرو وان كان كل واحد منهما انسانا وهكذا جميع الامثال وأشخاص النوع الواحد وجوهه كثيرة قال تعالى ليس كمثله شئ على وجوه كثيرة قد علم الله ما يؤل اليه قول كل متأول في هذه الآية وأعلاها قولا أي ليس في الوجود شئ يماثل الحق او هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما في الوجود شئ سواه يكون مثلا له أو خلافا فان هذا ما لا يتصور فان قلت فما هذه الكثرة مشهودة قلنا هي نسب احكام استعدادات الممكنات في عين الوجود الحق والنسب ليست اعيانا ولا اشياء وانما هي أمور عدمية بالنظر الى حقائق تلك النسب فاذا لم يكن في الوجود شئ سواه فليس مثله شئ لانه ليس ثم فافهم وتحقق ما أشرنا اليه فان اعيان الممكنات ما استفادت الا الوجود والوجود ليس غير عين الحق لانه يستحيل ان يكون أمرا زائدا ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فما ظهر في الوجود بالوجود الا الحق وهو واحد فليس ثم شئ هو له مثل لانه لا يصح ان يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه ان تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على اعيان الممكنات فانها عين استعداداتها فاذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة في العين الواحدة وألحقت الامور باصولها وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شئ حكمه كما أعطى الحق كل شئ خلقه فان لم تفهم الجمع كما ذكرناه فما عندك خبر منه وأما اشارات

الطائفة التي سردناها فان لهم في ذلك مقاصد أذكرها ان شاء الله تعالى مع معرفتهم بما ذهبنا اليه أو معرفة الاكابر منهم فأما قول من قال منهم ان الجمع حق بلا خلق فهو ما ذهبنا اليه ان الحق هو عين الوجود غير انه ما تعرض لما أعطته استعدادات أعيان الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق في الجمع انه ما سلب عنك فانه يقتضي مقامه ان يريد سلب ما وقعت به الدعوى منك وهو له كالتخلق بالاسماء الحسنى ونسبة الافعال اليك وهي له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره هذه الكلمة ربما قالها على انه يريد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فانه الذي سلب عنك اذ كان عين الوجود هو الحق وأما قول الآخر ان الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فانه يريد أنك محل لجريان افعاله والامر في الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم آثار استعدادات اعيان الممكنات فيه الا ان يريد بقوله من فعله بك أي بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر فيمن ظهر الاثر فقد يمكن ان يريد ذلك وما هو ما ذهبنا اليه وما تعطيه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الدقاق لمعرفتنا بمقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعونة فاعلم ان المعونة بالله تعطي ان للعبد نسبة الى العمل صحيحة أثبتها الحق ولذلك كلفه بالاعمال والحق تعالى نسبة الى العمل أثبتها الحق لنفسه وشرع لعبده ان يقول في عمله واياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله رسول الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق عندنا بين ما يقوله الله او يقوله رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة اليه وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه بين ما يقول العبد وما يقول الله فنسب القول الى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله في عمله ذلك فصحت المشاركة في العمل فهذا قد جمعت في العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فان قلت فقد قررت ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين الحق وان الحق أيضا عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل والظاهر هو العامل فاذا ليس العمل الا لله خاصة قلنا وعندما قررنا ما ذكرناه قررنا أيضا ان عين العبد لها استعداد خاص مؤثر في الظاهر وهو الذي ادى الى اختلاف الصور في الظاهر الذي هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بل بأثر استعداد هذه العين المصلية حكم الاسم المعين ان يعينها على عملها فان عين الممكن اذا كان استعدادها يعطي عجزا وضعفا ظهر حكمه في الظاهر فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فاعطت المعونة ان تجمع العمل على عامله لما وقع في ذلك من الدعاوى بما قد ذهب اليه أصحاب النظر القائلون باضافة الافعال الى العباد مجردة والقائلون باضافة الافعال الى الله مجردة والحق بين الطائفتين أي بين القولين فللعبد الى العمل نسبة على صورة ما قررناه من أثر استعداد عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة الى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر أثر استعداد العين فيه فان العين قالت على لسان أثرها في الظاهر اياك نعبد واياك نستعين وهذا مذهبنا في الجمع فان كان صاحب القول في الجمع اراد انه مشاهدة المعونة ويعرف معنى مشاهدة المعونة فهو على ما قلناه فنحن انما تكلمنا على معنى مشاهدة المعونة لا على مقام قائلها اذ لهذه

اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا اليه فى شرحها فشرحناها على أتم الوجوه وأ كملها وهو الذى الامر عليه فى نفسه ومن أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة فى مختصر هذا الكتاب والى ما قررناه وذهبنا اليه فى الجمع ترجع أقوال الجماعة التى ذكرناها وحكيناها فى أول الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون ومائتان فى معرفة حال التفرقة)

اذا جمعت فقد أثبت تفرقة ... كما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف ... وقد أقمت على ما قلت برهانا
فالجمع والفرق حال ناقص أبدا ... فاعدل وكن واحدا ان كنت انسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه ... اذ قررا لك اسلاما وايمانا
وثم ختمان هم قد صح بعدهما ... فقررا لك احسانا واحسانا
فتلك أربعة لا خامس لهم ... سوى المزيد فجل الحق سبحانا

اعلم ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من أشار الى خلق بلا حق وعند ابى على الدقاق الفرق ما نسب اليك وعند بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من افعالك ادبا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق اثبات الخلق وقيل التفرقة شهود الاغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق فى احوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الالهى نعت الحق سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انتظار انقضاء المدة التى سبق فى علم الله مقدارها وهى زمان الحياة الدنيا فى كل شخص شخص * واعلم ان أصل الاشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت فى الاسماء الالهية فتفرقت احكامها التفرق معانيها حتى لو نظر الانسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها الذى يعقل فيها من انه سميت هذه العين بكذا لكذا ولا سيما اذا كانت الاسماء تجرى مجرى النعوت على طريق المدح بالجزم بجوازها وافتراق بعضها من بعض فالتفرقة اظهر و بالتفرقة تعرف البناء سبحانه فقال ليس كمثله شئ وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الاشياء أظهرت التفرقة بين الاشياء و بالتفرقة ظهرت المقامات والاحوال وكثرت مراتب الخلق وعزت به فلله ثلثمائة عبد حققهم بحقائق الايمان ولله مائة عبد حققهم بحقائق النسب الالهية والايمانية ولله ستة آلاف عبد أو يزيدون حققهم بحقائق النبوة المحمدية ولله ثلثمائة عبد حققهم بحقائق الاخلاق الالهية ففرق عز وجل بين عباده بالمراتب وعين الجمع هو عين التفرقة اذ هو دليل على الكثرة وانما سمى جمعا من أجل العين الواحدة التى تجمع هذه التفرقة * فقول من قال فى التفرقة انها اشارة من أشار الى خلق بلا حق فشهوده ما أعطته الحدود والمحدود لم يكن لها ظهور الا فى الخلق اذ كان الحق لا يعرف لانه الغنى عن العالمين أى هو المنزه عن ان تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد فالحدود أظهرت التفرقة بين الخلق وكل انسان من أهل الذوق لا يتعدى فى اخباره منزلة شهوده وذوقه لانهم أهل صدق لا يخبرون أبدا الا عن شهود لا عن خبر * وأما قول الدقاق الفرق ما نسب اليك فهو ما ذكرناه فانه ما نسب اليك الا الحدود اذ

الحق لا ينسب اليه حقيقة وجميع ما ينسب الى العبد فمآله الى الفناء والعدم وما ينسب الى
الحق فمآله الى البقاء والوجود فكن ممن ينسب الى الحق ولا ينسب الى الخلق وهو معنى قوله
ما عندكم ينفد فوصف بالفناء ما نسبه الينا وما لفظة تدل على كل شئ كذا قال سيبويه وما عند
الله باق فمن كان عند الله ما ناصح له البقاء ومن كان عند الخلق صح له النفاد ألا ترى من هو عبد
لغير الله من المماليك اذا جاء الموت ارتفع الملك الذى كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب الى
المخلوق فانه ينفد بالموت أو بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد
فى الحق فانه لا يفارقه شئ لانه معنا واليه تصير الامور فهذا معنى قوله الفرق ما نسب اليك
* وأما قول من قال الفرق ما أشهدك الحق من افعالك ادبا يشير الى الافعال التى لا يعطى
الادب ان تنسب الى الله وان كانت من الله لا الى الافعال التى تنسب الى الله ادبا وحقيقة
وأفعال العباد لا بقاء لها عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه فى الزمان الذى يلى
زمان وجودها فهذا معنى قول الدقاق فاجتمعا فى المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض
الافعال بقوله ادبا فاذا نسبت اعيان هذه الافعال الى الله اتصفت بالبقاء لا لاعيانها بل لكونها
مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندك ما دام مشهودا لك فاذا لم تشهده زال عينه
عن شهودك ولهذا قال ما أشهدك الحق من افعالك ولم يتعرض لما لم يشهدك كانه لم يتعرض
الى المحمود من افعال الشرع كونه ينسب اليك فقال ادبا * وأما قول من قال الفرق مشاهدة
العبودية فانه نسب العبد الى الصفة القائمة به غيره ولا ينبغى ان تنسب الا الى الله فالعبودية
صفة للعبد فمن شاهد عبوديته كان كمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله الى العبودة لا الى
العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة الى العبودية بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق
لا يقبل نسبة العبودية لانه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية لم يشاهد كونه
عبد الله ففرق بين ما ينسب الى الصفة و بين ما يضاف الى الله قال أهل اللسان رجل بين
الخصوصية والخصوصة وبين العبودية والعبودة فالعبودية نسبة اليها والعبودة نسبة الى
السيد * وأما قول من قال الفرق اثبات الخلق فهو كما تقدم فى معنى قولهم اشارة الى خلق بلا
حق غير أن بينهما فرقانا فانه قال اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لان عين وجود الخلق عين
وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه ازلا واتصافه بالوجود أمر حادث
طرأ عليه فقد عرفناك ما يعقل من هذه اللفظة فقوله اثبات الخلق أى فى الازل وقع الفرق بين
الله والخلق فليس الحق هو عين الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود فهو تعالى عين
الموصوف بالوجود لا هى فلهذا قال القائل فى الفرق انه اثبات الخلق * وأما قول من قال
الفرق شهود الاغيار لله فأراد من أجل الله فهذه لام العلة فشاهد فى عين وجود الحق احكام
الاعيان الثابتة فيه فلا تظهر الا احكامها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان
فى وجود الحق وقيل املاك وافلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين
الوجود واحد والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التى هى اغيار بلا شك فى الثبوت
لا فى الوجود فافهم * وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم فى أحوالهم يريد ظهور
أحكامهم فى وجود الحق فانها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت ان ذلك عين حكم الاعيان

والمشهود لهذا العبد التنوع فالمشهود له الاعيان فتفرق بينها وبين الوجود * وأما قول من قال في التفرقة

جمعت وفرقت عني به * ففرد التواصل مثنى العدد

فانه أراد ظهور الواحد في مراتب الاعداد فظهرت اعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى مالا يتناهى بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة ان يكون الشئ عين ماظهر ولا يعرف انه هو كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد عانق أبا محمد بن حزم المحدث فغاب الواحد في الآخر فلم ير الا واحد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد أي الاثنين عين الواحد وما في الوجود أمر زائد كما ان زيدا هو عين عمرو بل عين جميع أشخاص هذا النوع الانساني في الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانعطاف الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وهكذا مابقى من الاعداد التي لا تتناهى فتحقق معنى التفرقة ان كنت ذا لب سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والعشرون ومائتان في معرفة عين التحكم)

عين التحكم عند القوم التصرف لاظهار الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وهو ضرب من الشطح أو قريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه الا ان يكون عن أمر الهي فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

مهما تحكم عارف في خلقه * عن غير أمر فالرعونة قائمه
ترك التحكم نعت كل محقق * لزم الحياء ولو أتته راغمه
ماالرجال الصم اعيان الورى * المصطفين له نفوس حاكمه
بل هم عبيد لم يزالوا خشعا * في كل حال فالشهادة دائمه
ان التحكم في الحجاب مقامه * خلف الستور المسبلات المظلمه

فان كان عن أمر الهي فتعريف فالانسان فيه عبد ممتثل أمر سيده بطريق الوجوب فان عرض عليه عين التحكم من غير أمر عرض الامانة وقبلها فليس هنالك بل مرتبته مرتبته في قبول الامانة المعروضة التي قال الله فيمن حملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ماتحمل لانه جهل مافي علم الله فيه هل هو ممن يؤدي الامانة الى أهلها أم لا فعين التحكم مخصوص بالرسل في اظهار المعجزات والتحدي بها عن الامر الالهي فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله فهم مخبرون بالحال أنهم المصطفون الاخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة ولا يكون منهم الا عن أمر الهي يؤذن ذلك القول بمرتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر فلما كان في قوة هذا اللفظ اظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ماعنده فراغ لمثل هذا ومن شغل أهل الله بالله امتثال أمر الله فأخبر عليه السلام بما تم فقال ولا فخر أي ماقصدت الفخر أي هكذا امرت ان أعرفكم فان العارف كيف يفخر والمعرفة تنفيه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر

مثل هذا ممن ليس بمأمور الا عن رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك اذا فارقه ذلك الحال الذى أفناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا أبي مدين رحمه الله وقد ظهر منا مثل ذلك من باب الغيرة فلا يدل على اظهار الخصوصية وذلك بأن يرى الانسان دعوة الرسل ترد ويتوقف فى تصديقها ولاسيما عند من يتقى النبوة التى تتبعها فيقوم هذا العبد الغيور مقام وجود الرسول فيدعى ما يدعيه الرسول باقامة دلالة على صدق الرسول فى رسالته نيابة عنه فيأتى بالامر المعجز على طريق التحدى للرسول لا لنفسه فيظهر منه ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج من حيث ما هو تحكيم لكنه خارج من حيث ما هو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم فى رجل يكون له مقام الادلال مع الحق ويكون عنده تعريف الهى بمقامه المعلوم كالملائكة فى قوله تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فأثنوا على أنفسهم بعد معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا ينقصهم هذا الثناء ولا يحط من رتبتهم واذا لم يؤثر عين التحكيم فى المقام فلا بأس به وتركه أعلى لانه على كل حال فراغ وما وقع مثل هذا من جبريل الا لكونه معلما للرسول صلوات الله عليهما والمعلم ينبه التلميذ بمرتبته لتعلو همته أن يكون مثل معلمه ومنهم من يبالغ فى التحكيم ان يقسم على الله فى أمر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله فلولا ان فيه رائحة ما استغفر والحكايات فى التحكيم عن الصالحين كثيرة ولاسيما ما يحكى عن عبد القادر الجيلى رحمه الله الذى كان ببغداد أدركناه بالسن وكالذى سجد وحلف ان لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكالذى وقف على رأس بئر وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن لم تسقنى لاغضبن ففاض الماء الى فم البئر فقيل له من تغضب فقال على نفسى فأمنعها الماء وأما عين التحكيم عندنا فامر هين فى شهود المعرفة فان التحكيم للظاهر فى المظهر فالتحكم الامن له التحكيم فمهما ظهر الظاهر به دل على ان استعداد المظهر اعطى هذا فيفرق بينه وبين ما يعطيه مظهر آخر من عدم التحكيم وهذه طريقة انفردنا باظهارها فى الوجود لانها تقرب على أهل الله مأخذ الامور ولا تستعظم شيأ مما ظهر فانه ما ظهر الا عن لله الامر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والعشرون ومائتان فى معرفة الزوائد)

اعلم ان الزوائد فى اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى هى زيادات الايمان بالغيب واليقين

اذا ما أنزلت بالنور سوره ... يزيد المؤمنون بها سرورا
فعلم الغيب انفس كل علم ... وكان العلم اجمعه حضورا
وادراك الغيوب بلا دليل ... سوى الرحمن لا يعطى ثبورا
وما الغيب عند الحق عين ... ولو جلى لك الامر الخبيرا
لقد حجب العباد وكل عقل ... وحتى يعلم الجلاد الصبورا

قال الله تعالى واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فلابد من

الزوائد فى الفريقين وهى الشؤن التى الحق عليها وفيها فى كل يوم أى فى كل نفس الذى هو
أصغر الايام مخبران الزوائد التى اصطلح عليها أهل الله هى ماتعطى من ذلك مادة خاصة وعلما
بغيب يزيد يقينا مثل قوله رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبى يقول بلى آمنت ولكن وجوه الاحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق فمن الخلق
من أوجده عن كن ومنهم من اوجده بيديه ومنهم من أوجده ابتداء ومنهم من أوجده
عن خلق آخر فتنوع وجود الخلق واحياء الخلق بعد الموت انما هو وجود آخر فى الآخرة
فقد تتنوع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الامر هل هو متنوع أو واحد فان كان واحدا
فاى واحد هو من هذه الانواع والضروب فان أعلمتنى به اطمأن قلبى وسكن بحصول ذلك
الوجه والزيادة من العلم مما أمرت بها كما قال تعالى آمرا وقل رب زدنى علما فاحاله على
الكيفية بالطيور الاربعة التى هى مثال الطبائع الاربع اخبارا بأن وجود الآخرة طبيعى
ايضا يعنى حشر الاجساد الطبيعية اذ كان ثم من يقول لاتحشر الاجساد وانما تحشر النفوس
بالموت الى النفس الكلية مجردة عن الهيا كل الطبيعية فاخبر الله ابراهيم ان الامر ليس كما
زعم هؤلاء فاحاله على موجود عنده تصرف فيه اعلاما ان الطبائع لولم تكن مشهودة معلومة
مميزة عند الله لم تميز فما اوجد العالم الطبيعى الا من شئ معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف
فيه فجمع بعضها الى بعض فأظهر الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لابراهيم باحالته على
الاطيار الاربعة وجود الامر الذى فعله الحق فى ايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية اذ
ماثم جسم الاطبيعى أو عنصرى فاجسام النشأة الآخرة فى حق السعداء طبيعية وأجسام
أهل النار عنصرية ولهذا لاتفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت خرجوا عن العناصر بالترقى
وأما حشر الارواح التى يريد أن يعقلها ابراهيم من هذه الدلالة التى احاله الحق عليها فى الطيور
الاربعة فهى فى الالهيات كون العالم يفتقر فى ظهوره الى اله قادر على ايجاده عالم بتفاصيل
أمره مريد اظهار عينه حى لثبوت هذه النسب التى لاتكون الالحى فهذه أربعة لابد فى
الالهيات منها فان العالم لايظهر الاعن له هذه الاربعة فهذه دلالة الطيور له عليه السلام فى
الالهيات فى العقول والارواح وماليس بجسم طبيعى كما هى دلالة على تربيع الطبيعة لايجاد
الاجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصرهن أى ضمهن والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها
الى بعض ظهرت الاجسام ثم اجعل على كل جبل وهو ماذكرنا من الصفات الاربع الالهيات
وهى اجبل لشموخها وثبوتها فان الجبال أوتاد ثم ادعهن يأتينك سعيا ولايدعى الامن يسمع
ولايسمع الامن له عين ثابتة فاقام له الدعاء لها مقام قوله كن فى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه
أن نقول له كن فيكون فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الامكانية ومن
الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد علما لم يكن عندك يعلمك اياه الحق تعالى تشريفا منه لك
اياه التقوى فمن جعل الله وقاية تحجبه الله عن رؤية الاشياء بنفسه فرأى الاشياء تصدر من الله
وقد كان هذا العلم مغيبا عنك فاعطاك العلم به زيادة الايمان بالغيب الذى لوعرض على أغلب
العقول لردته ببراهينها فهذه فائدة هذا الحال ومن الزوائد أن تعلم ان حكم الاعيان ليس
نفس الاعيان وأن ظهور هذا الحكم فى وجود الحق وينسب الى العبد نسبة صحيحة وينسب

الى

الى الحق نسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزادت العين اضافة وجود اليها لم تكن تتصف به ازلا فانظر ما أعجب حكم الزوائد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيد ايمانا وزادت الشقى رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون ومائتان فى معرفة الارادة)

الارادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

لوعة فى القلب محرقة ... هى بدء الامر لو علموا
فلهذا حق صاحبها ... للذى عنه العباد عموا
فاذا يبدو وانا ناظره ... يعتريه البهت والصمم
فتراه دائما أبدا ... بلهيب النار يصطلم
كل شئ عنده حسن ... وبهذا كلهم حكموا

والارادة عند أبى يزيد البسطامى ترك الارادة وذلك قوله اريد أن لا اريد فاراد محو ارادته عن نفسه وقال هذا القول فى حال قيام الارادة به ثم تم وقال لانى أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك انه لما علم ان الارادة متعلقها العدم والمراد لا بد أن يكون معدوما والا وجود له ورأى ان الممكن عدم وان اتصف بالوجود لذلك قال انا المراد أى انا المعدوم وأنت المريد اى الموجود فان المريد لا يكون الا موجودا وأما الارادة عندنا فهى اختصاص فى المعرفة بالله وهى ان تقوم به ارادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية فيحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعليما الهيا فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ فى الارادة انها ترك ما عليه العادة وقد تكون عادة زيد ما هى عادة عمرو فيترك عمرو عادته بعادة زيد لانها ليست عادة له ثم اعلم فى مذهبنا انك اذا علمت ان الارادة متعلقها العدم وعلمت ان العلم بالله مراد للعبد وعلمت انه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به نفسه لاحد من المخلوقين مع كون الارادة من المخلوقين اذ لك موجودة فالارادة للعبد ما دام فى هذا المقام لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم والعلم بالله كما قلنا لا يصح وجوده فالعبد حكم الارادة فيه أتم من كونها فيمن يدرك ما يريد فليست الارادة الحقيقية الا ما لا يدرك متعلقها فلا تزال عينها متصفة بالوجود ما دام متعلقها متصفا بالعدم فان الارادة اذا وجد مرادها او ثبت زال حكمها واذا زال حكمها زال عينها او ينبغى للارادة فينا ان لا تزول فان مرادها الا يتكون وأما من تكون عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الارادة وجودا وانما بقيت الارادة هنالك لان متعلقها آحاد الممكنات وآحادها لا تتناهى فوجودها هنالك لا يتناهى ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات والذى يشير اليه أهل الله فى تحقيق الارادة أنها معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوض القلب فى طلب الحق المشروع ليتصف به بالعمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه فصاحب الارادة يسعى فى ان يكون بهذه المثابة ثم ما زاد على هذا انما يناله أهل الله من الفتوح والكشف والشهود وأمثال هذه الاحوال فتلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الارادة التى يقتضيها طريق الله انما جل ارادتهم ان يكونوا على كل

حال مع الله برضا الله مع اقوالهم وافعالهم وأحوالهم ايثارا لجناب الحق لا رغبة فى نعيم
ينالونه بذلك ولا فرارا من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ما شرع لهم ولله الامر فيهم بما يشاء
لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ما توجبه الارادة فى المريد وان خطر لهم حظ فى
ذلك فانه خروج عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسى ناقص المقام بالنظر الى
الاول مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع ان حكم
النبوة موجود وما زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة فى
الارادة انها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير
أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله اذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الالهى فلا يبقى
شئ يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده اذ كان مقصوده الحق فهو يشهده فى كل عين وفى كل
حال ولا ينال هذا المقام الامن رضى الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الادب
الا ان يسلب عنه عقله بهذه المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين لانه طرأ
عليهم أمر الهى ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم فى الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات
على حالة شهود ونعت استقامة وبقى من حالته هذه حكمه حكم الحيوان ينال جميع ما يطلبه
حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عندنا فصح وجود
الكشف وبقاؤه عليه كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يخور
ويقول سعيدهم قدموني قدموني ويقول الشقي الى اين تذهبون بي ويشاهدون عذاب القبر
ويرون ما لا يراه الثقلان كذلك هذا الذى ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة
وكما هو الميت على حكم ما مات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنه عقله فهو
معدود فى الاموات بذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله
عنهم كسعود الحبشى وعلى الكردى وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وعباد الله
على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم ومهما رد على من هذه حاله عقله وهو فى الحياة الدنيا فانه من
حينه يلازم الآداب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى
* قيل للشيخ ابى السعود بن الشبل ما تقول فى هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه
هم ملاح ولكن العقلاء أملح يشير الى ان العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع
اليه مجموع أقوال أهل الله فى الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت عباراتهم فهم بين
ان ينطقوا فى ذلك بأمر كلى أو بأمر جزئى بحسب ذوقه وما يترجح عنده فى حاله فانهم لا يتعدون
فى العبارة عن الشئ ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون ولا يأخذون شيأ فى تحقيق ذلك
عن فكرهم بل ما يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق على علم محقق لا تدخله
شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ فليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا
ذوق وأما أهل الاعتبار فيكون منهم أصحاب اذواق ويعبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون
الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبى بالصورة فيقول فى كل واحد انه معتبر ومن أهل
الاعتبار وما يعلم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وقد يكون عن ذوق والاعتبار فى أهل الاذواق
هو الاصل وفى أهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الارادة الا فى الموضع الذى

يجوز

يجوز له الفكر فيه ان كان ثم مالا يمكن ان يحصل الامر المفكر فيه بفتح الكاف الا به فحينئذ يأخذه من بابه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ما ثم ونمنع من الفكر جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شئ الا ويجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود فالاشتغال بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه أحد من اهل طريق الله تعالى بل مانعه انما هو من أهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم في الاحوال فان كان لهم ذوق في الاحوال كافلاطون الالهي من الحكماء فذلك نادر في القوم وبعد نفسه يخرج مخرج نفس أهل الكشف والوجود وما كره من أهل الاسلام الا النسبة لاهل الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شئ وبمنزلة ذلك الشئ المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم النبوة كما قال في داود عليه السلام انه ممن آتاه الله الملك والحكمة فقال وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فالفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفا باللسان اليوناني هي الحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناها حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن اهل الفكر خطؤهم في الالهيات اكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفا أو معتزليا أو اشعريا أو ما كان من اصناف اهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما أخطؤا فيه من العلم الالهي مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام بحكمهم في نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد في أصل النبوة والرسالة ولماذا تستند فتشوش عليهم الامر فلو طلبوا الحكمة حين أحبوها من الله لا من طريق الفكر أصابوا في كل شئ وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا في ان يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون بالاصالة مخطؤن في بعض الفروع بما يتأولونه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلي من انهم ان حملوا بعض ألفاظ الشارع على ظاهرها في حق الله مما احالته أدلة العقول كان كفرا عندهم فتأولوه وما علموا ان الله قوة في بعض عباده تعطي حكما خلاف ما تعطي قوة العقل في بعض الامور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقول فلا يستقل العقل بادراكه ولا يؤمن به الا اذا كانت معه هذه القوة في الشخص فحينئذ يعلم قدره ويعلم ان ذلك حق فان القوى متفاضلة تعطي بحسب حقائقها التي أوجدها الله تعالى عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحالته والبصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيأ ومن صح له حكم الارادة المصطلح عليها عند أهل الله عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط في الاشياء وأنه واقع في النسب لا في الوجود وكل غالط انما غلط في النسبة حيث نسبها الى غير جهتها فيأخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة في موضعها ويلحقونها بما نسبوها وهذا معنى الحكمة فأهل الله من الرسل والاولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الارادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تعطيه الشهادة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد)

ان المراد هو المجذوب بالحال • في كل حال على حظ وترحال
يمشي به وهو في بيضاء في دعة • على المقامات من حال الى حال
عناية منه والرحمن يحرسه • بعينه فهو في نعمى واقبال

اعلم ان المراد في اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب نفس تهون عليه الصعاب وشدائد الامور وينقسم المرادون هنا الى قسمين القسم الواحد أن يركب الامور الصعبة وتحل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس بها ويكره ذلك الطبع منه الامور الصعبة غير انه يرى ويشاهد ماله في ذلك في باطن الامر عند الله من الخير مثل العافية في شرب الدواء الكريه فيغلب عليه مشاهدته ذلك النعيم الذي في طي هذا البلاء فيلتذ بما يطرأ عليه من مخالفة الغرض وهو العذاب النفسي من الآلام المحسوسة لاجل هذه المشاهدة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه من اصحاب هذا المقام فقال في ذلك ما أصابتني مصيبة الا رأيت لله علي فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم تكن مصيبة اكبر منها اذ في الجائز ان يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لي فيها من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فاشكر الله عند حلول كل مصيبة وهنا نقطة عجيب في طريق القوم تعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله فان البلاء لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فان شكر من قام به البلاء فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه الشكر وان صبر من قامت به النعماء فليس مشهوده الا البلاء وهو ما فيها من تكليف طلب الشكر عليها من الله وما كلفه من حكم التصرف فيها فشهوده يقتضي له الصبر والله سبحانه يردف عليه النعم وهو في شهوده ينظر ما لله عليه فيها من الحقوق فيجهد نفسه في ادائها فلا يلتذ بما يحسب الناس انه به ملتذ فيصبر على ترادف النعماء عليه فهو صاحب بلاء فليس المعتبر الا ما يشهده الحق في وقته فهو بحسب وقته اما صاحب شكر أو صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين وأما القسم الآخر فلا يحس بالشدائد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد التي يضعف عن حملها غيرها من القوى كالرجل الكبير ذي القوة يكلف أن يحمل ما يشق على الصغير أن يحمله فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وجهد فهذا متلذذ بحمله فارح بقوته يفتخر بها لا يجد ألما ولا يحس به كما قال أبو يزيد رضي الله عنه في بعض مناجاته

أريدك لا أريدك للثواب • ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها • سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فطلب اللذة فيما جرت العادة به ان يكون عذابا خرقا للعادة فما طلب العذاب وقال القوم ليس العجب من ورد وسط بستان وانما العجب من ورد وسط النيران يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب ممن يلتذ بما جرت العادة ان يلتذ به الطبع وانما العجب ان يلتذ بما جرت العادة ان يتألم به الطبع • ذكر أن بعض الصبيان جنى جناية فاخذه الحاكم فجلده مائة جلدة فما أحس بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان في السوط المكمل مائة استغاث فقيل له في ذلك فقال

العين التي كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر الى فكنت اتنعم بالنظر اليها فما كنت أحس
بوقع السوط من ظهري فلما كان في السوط الموفى مائة غابت عني فأحسست بوقع السوط
فاستغثت ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبوها ضربا مبرحا من غير جناية
فما أحست بذلك وكانت تحس بشئ يحول بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط في ذلك
الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتعجب حيث لا تحس به وقد جرى لنا مثل هذا في بدايتنا في
حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائما بكل شئ يقوم به من بلاء ونعيم فان النعيم
ليس بشئ زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما ان البلاء ليس بشئ زائد على وجود عين
الآلام وأما الاسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء الا من قام به الالم
وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتادا أو غير معتاد
وهذا القسم قد يجعل الله فيه ان يكون مراده في نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله به فاذا
أعطاه الله مراده ولا بد من ذلك فان ذلك مراد الله تعالى فانه يلتذ بوقوع مراده فتكون
الشدائد والمكاره المعتادة مرادة له فتحل به فيصادفها بما عنده وما جعل الله فيه من القوة فقد
يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل البداية في هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذون
بكل شدة تطرأ عليهم فهي شدة عند غيرهم وهي ملذوذة هينة عندهم ولهذا أهل النهاية من
العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم لا يجدونها في النهاية فانهم أهل تمييز
متحققون بالحق فهم أهل غضب ورضا فيحنون الى البداية لاجل ما فيها من الالتذاذ وكلما كمل
الرجل أعطاه الله التمييز في الامور وحققه بالحقائق اذ الموطن يعطي ذلك فلو كان مزاج الدنيا
على مزاج الجنة لم يعط الا نعيما مجردا أو على مزاج النار لم يعط الا ألما مجردا فلما كان ممتزجا وقتا
هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت هذا فاعلم انه يكون أيضا من
احوال المراد رفع الخوف والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة في الاعمال فيشاهدها من
حيث ما هو محل لجريانها ويجعلها من جملة الاقدار الجارية عليه وذلك لفنائه عما ينسب اليه من
الحول والقوة فليس لمقام ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى المقام ولا الحال لنظره الى رب المقام
والحال بعين رب المقام والحال مستغرق في جريان الاقدار عليه وعلوه رهافيه وهو مع نفسه
كأنه لا داخل فيها ولا خارج عنها ∘(وصل)∘ وأما كون هذا الشخص يسمى مرادا فليس
معناه انه مراد لما أريد به وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لا يكون معذبا بشئ فلا بد أن
يحول المحب بين ما يؤلم محبوبه وبينه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوبا وكذا وقع
ان الله ما ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة
ما رزقهم أن جعلهم محبين له فلما ادعوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين
فانهم فالمحبوب له الادلال والمحب له الخضوع فالمراد هو المحبوب فلا يذوق بلاء وأما المراد الذي
يكون مرادا لما أريد به فانه لا بد أن يرزق الارادة لما اريد به ولا يقع له الا ما هو مراد له وقد
ذكرناه وما كل مراد لما اريد به يكون له ارادة فيما اريد به فمن يكون له ارادة فذلك فهو المراد
المصطلح عليه في هذا الطريق والمراد لما اريد به وهو حال يعم الخلق أجمعه ما فيه اختصاص
ومن يكون له ارادة فيما اريد به فذلك مخصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم في هذا.

الطريق عند اهل الله فيكون مراداً مريداً والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون ومائتان في معرفة حال المريد)

ليس المريد الذي قامت ارادته ... به ولكنه من يقضي غرضه
فان أراد أمورا ليس يدركها ... فان حاكمه في صرفه مرضه
وليس اذ ذاك من أهل الطريق ولا ... في حكمه جوهر في الكون أو عرضه

فاعلم يا ولي الله وفقك الله أن لفظ المريد عند المحققين من أهل الله يطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر لجناب الله الساعي في محاب الله ومراضيه وقد يطلقونه بازاء المتجرد عن ارادته وأعظم مراتب المريد عندهم وعندنا ان يكون نافذ الارادة لاعن كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم بما يكون كما انه ليس من شرط المراد الذي تكون له ارادة فيما يقع في الوجود به وبغيره ان يكون ما يقع مشهوداً له في ارادته فيريده قبل وقوعه بل قد لا يكون ذلك وقد يكون فليس بشرط والله اعلم انه الامر اذا وقع في الوجود يرضى به ويلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره ولا يكرهه فاعلم انه من أعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه فانه مطلوب بالتأهب لذلك شكرا ولا سيما فيما يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التي يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضا أو صبر أو شكر فان كان مع هذا الاعلام يكون مريدا لذلك فتلك ارادة موافقة ويكون مريدا لقيام الارادة به لا لنفوذ ارادته فانه لا ينبغي في الطريق ان يسمى مريدا الامن تنفذ ارادته وهو الله أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا انه نال هذا المقام احد من خلق الله فانه قد صح عندنا كشفا ونقلا انه لا مقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد سأل الله في أشياء منها ان لا يجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله في ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فاذا لم يكمل مقام نفوذ الارادة له صلى الله عليه وسلم فكيف يناله غيره فانه مما انفرد الله به فمن أطلعه الله على مراداته وما اراد الا ما يقع فيظهر نفوذ ارادته وما يعلم الناس ما هو عشم ودنه الذي اشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك المراد الواقع من اثر همته وليس كذلك فالمريد من انقطع الى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرد عن ارادته اذ علم انه ما يقع في الوجود الا ما يريده الله تعالى لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد فلماذا اتمنى وأريد ما لا أعلم انه يقع أم لا يقع فانه لا علم لي بما في علم الله تعالى من ذلك فان وقع ما أريده فلكونه مراد الله فبهذا أفرح وان لم يقع فلا بد من انكسار الجبلة فاستعمل الهم وربما يجر معه عدم الرضا العدم وقوع المراد فالاولى ان لا اريد الا ما يريده الحق كائنا ما كان على الاجمال فيتحقق وقع تلقيته بالقبول والرضا فيتجرد عن ارادته فلا تبقى له ارادة الا على هذا الحكم وأما الذي يطلعه الله من المريدين على مراد الله في العالم فان ذلك قد يكون على أحد طريقين الطريق الواحد قيام اخبار الهي وكشف لما يكون والطريق الثانية ان يرزقه الله علما تعطيه حقائق الاشياء وترتيبها الالهي الذي رتبت عليه فيريد عند ذلك أمرا ما فلا تتخلف له ارادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا مريد بالحق كما كان سميعا بصيرا بالحق اذ كان الحق سمعه وبصره فيكون أيضا ارادته ومهما اختلفت ارادته فليس بمريد على الحقيقة اذ لا فائدة في ان يكون مريدا من قامت به الارادة

وانما

وانما الفائدة فى ان لا يكون مريدا الا من تنفذ ارادته فالمريد فى هذه الطريقة يحمل المشاق والشدائد والمكاره غير ملتذ بها بل يحملها من أجل الله أو أجل ماله فيها اى فى حملها من السعادة الابدية وأعلاها ان يشكر الله على فعله فيكون ممن اثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها لعلمه بما فى ذلك من الخير الالهى وقد يكون بعض رجال الله مريدا من وجه مرادا من وجه فتختلف أحواله فتختلف أحكامه فاذا التذ بالواقع المكره كان مرادا واذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلا ان يعقل من اهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون ومائتان فى معرفة حال الهمة)

اذا كنت فى همة فاتئد ... فان الوجود لها مستند
ولا تقضين بها مطلقا ... ولا انت ممن بها يستند
ولا تركنن اليها وكن ... كما أنت فى باطن المعتقد

تريد بباطن المعتقد كون الله هو الفاعل للاشياء ولا أثر فيها للهمة بحلو فى ولا لسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بان الاسباب انما جعلها الله ابتلاء ليميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل الا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها لا بها * اعلم ان الهمة يطلقها القوم بازاء تجريد القلب للمنى ويطلقونها بازاء اول صدق المريد ويطلقونها بازاء جمع الهمم بصفاء الالهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة ارادة وهمة حقيقة * فاعلم ان همة التنبه هى تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الانسان مما يتعلق به التمنى سواء كان محالا أو ممكنا فهى تجرد القلب للمنى فتجعل هذه الهمة ان ينظر فيما يتمناه فما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فان أعطاه الرجوع عن ذلك رجع وان أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة الى علم ما يتمناه * وأما همة الارادة وهى اول صدق المريد فهى همة جمعية لا يقوم لها شئ وهذه الهمة توجد كثيرا فى قوم يسمون بافريقية العزابية يقتلون بها من يشاؤن فان النفس اذا اجتمعت أثرت فى اجرام العالم وأحواله ولا يتعاصى عليها شئ حتى أدى ذلك من علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوة ايمان ان الآيات الظاهرة فى العالم على أيدى بعض الناس انما ذلك راجع الى هذه الهمة ولها من القوة بحيث ان لها اذا قامت بالمريد أثرا فى الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بها وقد يفتح الله على الشيخ فى علم ليس عنده ولا هو مراد له بهمة هذا المريد الذى يرى ان ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم فى الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله الى هذا الطالب صاحب الهمة اذ لا يقبله الا منه وذلك لان هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ فى هذه المسئلة والحكايات فى ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة فى الالهيات قول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فمن جمع همته على ربه انه لا يغفر الذنب الا هو وأن رحمته وسعت كل شئ كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا انه لا بد من علم ما تتعلق به هذه الهمة فان تعلقت بمحال لم يقع وعاد وبالها على

صاحبها اذ أثر في نفسه بهمته وان تعلقت عالبس بمحال وقع ولابد وهنا من هذه الطائفة من تعلق بالمحال وهونفي العلم عن الله ببعض أعمال العباد فعذبهم الله باعمالهم فظنهم ارداهم وهذه مسئلة لايمكنني ان أوفيها حقها الاتساعها وماتدخل فيها الا ينبغي ان يقال ولايذاع غيرأن لها النفوذ حيث وجدت فاذا لم تجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلولا ان هؤلاء الذين ظنوا بربهم انه لايعلم كثيرا مما يعملون ماأرداهم هذا الظن ولو كانوا يظنون ان الله لايؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتجمع جمعيتهم على هذا عن بطشه تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم انما تعلق بممكن * وأما همة الحقيقة التي هي تجمع الهمم بصفاء الالهام فتلك همة الشيوخ الاكابر من أهل الله الذين جمعوا هممهم على الحق وصيروها همة واحدة لاحدية المتعلق هربا من الكثرة وطلبا لتوحيد الكثرة أو للتوحيد فان العارفين أنفوا من الكثرة لامن أحديتها في الصفات كانت أو في النسب أو في الاسماء وهم متميزون في ذلك اى هم على طبقات مختلفة وان الله يعاملهم بحسب ماهم عليه لايردهم عن ذلك اذ لكل مقام وجهة الى الحق وانما يفعل ذلك ليتميز الكثير الاختصاص بالله الذى اصطنعه الله لنفسه من عباده عن غيره من العبيد فان الله أنزل العالم بحسب المراتب لتتميز المراتب فلولم يقع التفاضل في العالم لكان بعض المراتب معطلا غيرعامر ومافي الوجود شئ معطل بل هو معمور كله فلابد فلابد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته فلذلك فضل العالم بعضه بعضا وأصله في الالهيات الاسماء الالهية أين احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة القادر فيتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر برتبة المتعلق فالعالم أعم احاطة فقد زاد وفضل على المريد والقادر بشئ لايكون للمريد ولا للقادر من حيث انه مريد وقادر فانه يعلم نفسه تعالى ولايتصف بالقدرة على نفسه ولابالارادة لوجوده اذ من حقيقة الارادة ان لاتتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شأن القدرة ان لاتتعلق الا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن هنالك ظهر التفاضل في العالم لتفاضل المراتب فلابد من تفاضل العامرين لها فلابد من التفاضل في العالم اذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا مما لابد لن كشفا بل ادراكه بصفاء الالهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها فلا يعلم التفاضل الا بصفاء الالهام الالهى فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط في ايجاز فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثلاثون ومائتان في معرفة الغربة)

تغرب عن الاوطان والحال والحق … عسى تحوز الامر في مقعد الصدق

وكن نافذا في كل أمر تروم … ولاتندهش ان جاءك الحق بالحق

فلولا وجود الفتق في الامر والسما … لما دارت الافلاك من شقة الرتق

كذلك سموات العقول وأرضها … وأعني بها الطبع المؤثر في الخلق

فدارت بأفلاك العقول وأبرزت … معارفها للسامعين من النطق

اعلم ان الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود

ويطلقونها فى اغتراب الحال فيقولون فى الغربة الاغتراب عن الحال من الله فغيبه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربتهم عن الاوطان بمفارقتهم اياها فهو لما عندهم من الركون الى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذى طلبوه بالتوبة وأعطاهم اياه اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق فى الاشياء فيتخيلون ان مقصودهم لا يحصل لهم الا بمفارقة الوطن وان الحق خارج عن أوطانهم كما فعل أبو يزيد رحمة الله عليه لما كان فى هذا المقام خرج من بسطام فى طلب الحق فوقع به رجل من رجال الله فى طريقه فقال له يا أبا يزيد ما أخرجك عن وطنك قال طلب الحق الذى تطلبه قد تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد ورجع الى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون لجعل الله سياحة هذه الامة الجهاد فى سبيل الله واعلم ان هذا الامر ليس باختيار العبد وانما صاحب هذا الامر يطلب وجود قلبه مع ربه فى حاله فاذا لم يجده فى موضع يقول لعل الله تعالى لم يقدر ان يظهر الى قلبى فى هذا الموطن فيرحل عنه رجاء الحصول لما علم ان الله تعالى قد رتب أمورا واقتضى علمه أزلا انه لا يكون كذا الا فى موضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا فلما حكم عليه هذا الامكان وفقد قلبه فى بعض المواطن عن وجود متقدم أولا عن وجود رحل عن ذلك الموطن رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الاوطان وأمثالها فان بعضهم قد يفارق وطنه لما كان له فيه من العزة فاذا رأى انه قد زاد عزا بالزهد والتوبة أو لم يكن مذكورا فاشتهر بالتوبة والخير فأورثه عزا فى قلوب الناس فوقع الاقبال عليه بالتعظيم فيفر ويتغرب عن وطنه الى مكان لا يعرف فيه لينفرد بنفسه مع ربه فان تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر فيه أثرا يؤديه الى الهلاك وهذا أيضا من الاسباب المؤدية الى مفارقة الموطن والاغتراب عن الاهل حيث وجد قلبه مع الله أقام أخبرنى شيخى أبو الحسن بن الصائغ الزاهد المحدث بسبتة وكان من المشهورين بالزهد معروفا بالمغرب قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزيق رحمه الله فى سياحة كما سمعه فيما اقرأ عليه بعض اجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول مررت فى سياحتى بمسجد خراب فى فلاة من الارض فقلت أدخل فى هذا المسجد اركع فيه ركعتين فدخلته فوجدت قلبى فقعدت فيه سنتين فاين زمان ركعتين من سنتين فطلوبهم بالغربة عن الاوطان وجود القلب مع الله فحيثما وجدوه أقاموا فى ذلك الموضع قال بعضهم كنت مارا الى مكة فرأيت فى الطريق شابا تحت شجرة وهو يصلى فى البرية وحده فقلت له ألا تمشى الى مكة فقال لى كنت أسير الى مكة عام أول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبى فلى هنا سنة لا أبرح من هذا الموضع الا ان فقدت قلبى قال فتركته ومشيت فلما كان بعد سنة او اكثر مررت بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم أجد الشاب فمشيت غير بعيد فاذا انا بالشاب قائم يصلى فسلمت عليه فعرفنى فقلت له رأيتك قد تركت تلك الشجرة فقال لى لما فقدت قلبى أخذت فى طريقى الذى نويت أولا أريد مكة فمشيت غير بعيد فانتهيت الى هذا الموضع فوجدت قلبى فأنا به أيضا مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئنى به فى الوقت الذى يريد ان يغذينى قال فتركته وانصرفت وما أدرى ما انتهى اليه امره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله ❊ واما غربة العارفين عن أوطانهم فهى مفارقتهم لامكانهم فان الممكن

وطنه الامكان فيكشف له انه الحق والحق ليس وطنه الامكان فيفارق الممكن وطن امكانه لهذا الشهود ولما كان الممكن فى وطنه الذى هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع الى الوجود ليرى موجده فاغترب عن وطنه الذى هو العدم رغبة فى شهود من قال له كن فلما فتح عينه اشهده الحق اشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذى سارع الى الوجود من اجله وفى هذا الحال قلت

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فانى أقرب الى الحق فى حال اتصافى بالعدم منى اليه فى حال اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الخلق لا بقاء بالحق البقاء بالحق هو ان يرجع الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضا عن وطن موجده واقعة بغير اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة حقيقية فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ماهى تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله يضاف الى العالم بانه رب العالمين فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى أرض الساهرة فمنا من جعلها وطنا اعنى القيامة ومنا من لم يجعلها وطنا فانه ظرف زمان والانسان فى تلك الارض كالماشى فى سفره بين المنزلتين ثم يتخذ بعد ذلك أحد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر الاوطان التى ينزلها الانسان ليس بعدها وطن مع البقاء الابدى وأما قولهم فى الغربة انها الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لاشك ان لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا أثر له فيما ظهر لهم من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم حجاب يحجب به الانسان وانه موضع المكر والاستدراج فان العاقل لا يقف فى مواطن امكان المكر فيها بل ينبغى له أن لا يقف الا فى موضع يكون فيه على بصيرة منه كما فعل موسى عليه السلام عليه السلام فى غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التى كانت قبل هجرته السيادة على العالمين فان الهجرة كانت لمطلوبة وهى الاغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد فى غربته عن وطنه حصول مقصوده فاذا لم يحصل فالخلل فى غربته اذ ما طلبه وحده فليس بصادق واذا فارقه بالكلية ظاهرا او باطنا فلا بد من حصول المقصود فى تعلق قلبه بوطنه فى حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن

الحق التى هى من حقيقة الدهش عن المعرفة ما علم ان الامكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أزلا وهو موطنه الحقيقى فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وقد كان فى حال سكناه فى وطنه مشاهد الحق فانه جاره اذ وصف العدم له ازلا كما وصف الوجود لله ازلا فاذا اغترب عن وطنه بالوجود فارق مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث ازلا فى حال عدمه فاغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة فى الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود أدركه الدهش عن المعرفة الاولى وهذه الغربة حال رجل من رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل أتاه بغتة فجاءه ما لم يعهده ولا ألفه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع الى حسه عاجلا فيتغرب عن الحق فى تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد بن القصار المعروف بمصر بالحريرى وما رأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه الا وتدهشه لعظيم ما يرى مما هو أعلى مما حصل له وأمكن فيتغرب عن الحق الذى كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر يعطى فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه فيتغرب أيضا عن الحق الذى حصل له فى هذه المعرفة دائما أبدا دنيا وأخرى وأما العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة فى أماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور فى المرآة فما هى تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لان المرآة ما فى ذاتها تفصيل ما ظهر فيهم وما هم فما اغتربوا وانما هم أهل شهود فى وجود وانما أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الا من موجود فرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهى منزلة أدنى ينزلها المتوسطون والمريدون وأما الاكابر فما يرون انه اغترب شئ عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل متوطن له ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والامر ليس كذلك فالغربة عند العلماء بالحقائق فى هذا المقام غير موجودة ولا واقعة * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والثلاثون ومائتان فى معرفة حال المكر)

يستدرج العاقل فى عقله	من حيث لا يعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما	يدرى بذاك الفطن الخابر
فمن أراد الامن من مكره	ليحصل الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه	فيعلم الرابح والخاسر

اعلم أيدك الله ان المكر يطلقه أهل الله على ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات من غير أمر ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم

الذى يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا من نفسك اوعلمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رأيت فى واقعة وأنا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الالهى مثل المطر العام وسمعت ملكا يقول ماذا انزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت فى السلامة من ذلك فلم أجدها الا فى العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ وأما ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير فى المنتمين الى طريق الله وعاينت من الممكور بهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله وهو أمر عام واما ابقاء الحال مع سوء الادب فهو فى أصحاب الهمم وهم قليلون على انا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيئون الادب مع الحق بالخروج عن مراسمه مع ابقاء الحال المؤثرة فى العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم لو لم يكونوا على حق فى ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفى قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وهو من كاد من أفعال المقاربة اى كاد ان يكون حقا لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذى له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه فيتخيل انه حق نعوذ بالله من الجهل واعلم ان المكر الالهى انما أخفاه الله عن الممكور به خاصة لا عن غير الممكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاعاد الضمير على المضمر فى سنستدرجهم وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فضمير هم هو المضمر فى مكروا فكان مكر الله بهؤلاء عين مكرهم الذى اتصفوا به وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بامر زائد على مكرهم فانه أرسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكرا فدخل فيه عين مكرهم الذى اتصفوا به ومكر آخر زائد على مكرهم وقد يكون المكر الالهى فى حق بعض الناس من الممكور بهم يعطى الشقاء وهو فى العامة وقد يكون يعطى نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة امر الهى وهو ان لا يأمن احد مكر الله لما ورد فى ذلك من الذم الالهى فى قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن خسر فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاخفى المكر الالهى واشده سترا فى المتأولين ولاسيما ان كانوا من أهل الاجتهاد ومن يعتقد ان كل مجتهد مصيب وكل من لا يدعو الى الله على بصيرة وعلم قطعى فما هو صاحب اتباع لان المجتهد مشرع ما هو متبع الا على مذهبنا فان المجتهد على مذهبنا انما يجتهد فى طلب الدليل على الحكم لا فى استنباط الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه واذا أمكن فليس صاحبه ممن هو على بصيرة وان صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه ليس صاحب بصيرة وان لم يصادف الحق كان له أجر بطلب الحق فنقص حظه فهذا مكر الهى خفى بهذا العالم المتأول فانه من المتأهلين ان يدعوا الى الله على بصيرة بتعليم الله اياه اذا كان من المتقين فمكر العموم الالهى فى ارداف النعم على أثر المخالفات وزوالها عند الموافقات فلا يؤاخذهم افان كان من علماء عامة الطريق فيرى ان ذلك من حكم قوة الصورة التى خلق عليها فيدعى القهر والتأثير فى الحكم الالهى بالوعيد ويرى ان عموم الحكمة ان يعطى

الاسماء الالهية حقها فيرى ان الاسم الغفار والغفور واخواته ليس له حكم الا في المخالفة
فان لم تقم به مخالفات لم يعط بعض الاسماء الالهية حقها في هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله
يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك
يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تقدمها
هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه ثم وجود الشهود يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد
في الخبر اذا أراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه
وقدره ردها عليهم ليعتبر واثم منهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فمنهم من عبده ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم العلة في كل معلول فلو ابقى
عليهم عقولهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند ارادته وقوع المخالفة الاسماء
الالهية لمنعه الحياء من المسمى ان ينتهك حرمة خطابه في دار تكليفه فالمخالف يقاوم القهر
الالهى ومن قاوم القهر الالهى هلك فاذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل ان ذلك بقوة
نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما اثر بها في الشديد العقاب وغاب عن
الحليم وعن الامهال وعدم الاهمال فان لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حكم اسم
الهى فليس بممكور به مثل عصاة العامة عن غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف
النعم لما في طيها من المكر الالهى أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبده
مرضت فلم تعدني ثم قال في تفسير ذلك اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده
كما يجده الظمآن المضطر عندما يسفر له السراب عن عدم الماء فيرجع الى الله بخلاف النعم
فانها أعظم حجاب عن الله الامن وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستتر في ابقاء الحال عليه
مع سوء الادب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه ولا يؤثر الاذلال فيمن قام به مع
الهجوم على الله وعدم طلب الانتقال منه وما قال الله لنبيه وقل رب زدني علما وما أسمعنا ذلك
الا لنتبه لنقول ذلك ونطلبه من الله ولو كان مخصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعنا أو كان
يذكر انه خاص به كما قال في نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة في النفس يعسر على بعض النفوس
طلب الانتقال من الامر الذى أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد الا منه وجهل بان الاحوال
مواهب وأما مكر الله الذى في خصوص الخصوص وهو في اظهار الآيات وخرق العوائد
من غير أمر ولا حد الذى هو ميزانها فانه لما وجب على الاولياء سترها كما وجب على الرسل
اظهارها اذا امكن الولى منها وأعطى عين التحكم في العالم يطلب المكر به ذلك لنقص حظه
عن درجة غيره يريد الحق ذلك به ويجعل فيه طلب الطريق اظهارها من حيث لا يشعر أن ذلك
مكر الهى يؤدى الى نقص حظ ويوقع الالهام في النفس بما في اظهار الآيات على أيديهم
من انقياد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن
المألوفات وان ذلك من اكبر ما يدعى به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل صلوات الله
عليهم ويرى في نفسه انه من الورثة وان هذا من ورث الاحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على
الاولياء من ستر هذه الآيات مع قدرتهم عليها ويغيبهم عما أوجب الله على الرسل من اظهارها
لكونهم مأمورين بالدعاء الى الله ابتداء والولى ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة

الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة فى الدعاء الى الله بما أعلمه الله من الاحكام المشروعة والولى على بصيرة فى الدعاء الى الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لاظهار الآية لانه يخالف الرسول فانه بذلك ينفى التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد من اظهار آية أخرى وعلامة تكون دليلا على صدقه انه مخبر عن الله بازالة ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتهاء مدة الحكم فى تلك المسئلة فيكون الولى مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من مرتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التاويل فى الاشياء فالله يجعلنا على بصيرة فى أمرنا ولا يعدى بنا ما يقتضيه مقامنا والذى أسال الله فيه تعالى ان يرزقنا اعلى مقام عنده يكون لأعلى ولى فان باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغى للعالم انه لا يسال فى المحال وبعد الاخبار الالهى بغلق هذا الباب فلا ينبغى ان نسال فيه فان السائل يضرب فى حديد بارد ولا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا ويكفى الولى من الله أن جعله على بصيرة فى الدعاء الى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد والترقى دنيا وآخرة * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى معرفة حال الاصطلام)

للاصطلام على القلوب تحكم	وله على كل النعوت تقدم
يعطى التحير فى العقول وجوده	وهو السبيل من الاله الاقوم
من قال زدنى فيك منك تحيرا	ذاك المؤصل والنبى الاعلم
لولاه ما عرف الاله ولا درت	الباب أهل الله أين هم هم

الاصطلام فى اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوى فيسكن من قام به تحته وهو ان العبد اذا تجلى له الحق فى سره فى صورة الجلال أثر فى نفسه هيبة فان الجلال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والانس نعت العبد فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلى الجلال فان الجمال موهوب أبدا كان عن الهيبة أثر فى القلب وخدر فى الجوارح حكم ذلك الاثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك سطوته فيسكن وعلامته فيه فى الظاهر خدر الجوارح وموتها فان تحرك من هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فانه يخيل اليه ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور فى موضعه كأنه يريد الفرار منه الى ان يخفف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما كان هذا الاصطلام نعت الشبلى كان يدور لضعفه وخوفه غيران الله كانت له عناية منه به فكان يرده الى احساسه فى أوقات الصلوات فاذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه فقيل للجنيد عنه فقال أمحفوظة عليه أوقات الصلوات فقيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذى لم يجر عليه

لسان ذنب فما أحسن قول الجنيد لسان ذنب فانه أحد وقته وليس بصاحب ذنب والغريب يشهده تاركا للصلاة ومن أعجب حكم الاصطلام الجمع بين الضدين فان الخدر ينفي الحركة فهو مخدور الجوارح متحرك بل هو محرك يدار به وهو صاحب خدر هكذا يحسه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثلاثون وماءتان في معرفة الرغبة)

رغبت عنه وفيه	من أجل ما يقتضيه
مقام من هو مثلي	في كل ما يرتضيه
لله سيف حسام	للكل اذ ينتضيه

الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة أشياء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فأما الرغبة النفسية فلا تكون الا في العامة وفي الكمل من رجال الله لعلمهم بأن الانسان مجموع أمور أنشأه الله عليها طبيعية وروحانية والهية فعلم ان فيه ما يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له اثباتا للحكم الالهي وأما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامي في صورة الرغبة ويتميز في الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الاكبر يشترك فيه الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسل خوفها على أممها لا على أنفسها فانهم الآمنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسهم فيشتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برد ماء في الكوز ليشربه فنام فرأى في الواقعة المبشرة حوراء من أحسن ما يكون من الحور العين وقد اقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ثم تناولت الكوز وهو ينظر اليها فكسرته فكانت له حال استيقظ وجد الكوز مكسورا فترك خزفه في موضعه لم يرفعه حتى عفى عليه التراب تذكرة له فعلم ان فيه من يطلب ربه وفيه من يطلب تلك الجارية ولذلك استفهمها فاعطى كل ذي حق حقه فلم يكن الاول ظالما لنفسه فان المصطفى من عباد الله قد يكون ظالما لنفسه أي من أجل نفسه يظلم نفسه بأن لا يوفيها حقها النزوله في العلم عن رتبة من يعلم ان حقائقه التي هو عليها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل الا ما يليق بها فلا تقبل العين الا السهر والنوم وما يختص بهما ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة والرؤية والاذن لا تقبل في الثواب الا الخطاب اذا ليس الشهود للسمع والكامل يسعى اقواه على قدر ما تطلبه وهو امام ناصح لرعيته ليس بغاش فان ظلمها فانما يظلمها لها في زعمه وذلك لجهله بما في علم غيره من ذلك كسلمان الفارسي وأخيه في الله أبي الدرداء في حالهما فرجح رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فانه كان يعطي كل ذي حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان أبو الدرداء مع كونه مصطفى ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية في الحقيقة فان الحقيقة في الوجود التلوين والمتمكن في التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين لان الحقيقة تعطي ان يكون الامر هكذا لان الله كل يوم هو في شان فهو في التلوين فهذا

القلب يرغب في شهوده هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب على الانسان تحصيلها لما في القلب من التقليب ولم يجعلها في العقل لما فيه من التقييد فربما يرى انه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة في العقل بخلاف كونها في القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين أصابع الرحمن فما يقدر ان يبقى على حالة واحدة في نفس الامر فيثبت على تقليبه في أحواله بحسب شهوده وما يقلبه بحركة الاصابع فيه وأما الرغبة السرية التي متعلقها الحق فنعني بالحق هنا ما يظهر للخلق في الاعمال المشروعة فيرغب السر هنا في هذا الحق لما يندرج في ذلك أو يظهر به من المعارف الالهية التي تتضمنها الاحكام المشروعة ولا تنكشف الا بالعمل بها فانها الظاهر وهي أقوى من الباطن حكما اي هي اعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق اذ الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك فقد رغب سره في الحق فان الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه ان له نسبتين نسبة الى العالم بالاسماء الالهية المثبتة أعيان العالم به ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا تعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به بالدلالة عليه علم أيضا نفسه وعلمناه فعم الظاهر النسبتين فكان أقوى في الحكم من الباطن فرغب السر في الحق اعلمه بان مدرج نسبة الغنى لا يدركها الا هو فقطع يأسه وأراح نفسه وطلب ما ينبغي له ان يطلب فنفخ في ضرم ولم يكن لحاطب على وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والثلاثون ومائتان في معرفة الرهبة)

الرهبة الخوف من سبق وتقليب	ومن وعيد لصدق المخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضايقة	فراهب خائف مسارع سابق
يسير في ظلمة عمياء غاسقة	سير المريب وسير الواله العاشق
يسري بهمته خوفا فتبصره	يخاف في سيره من فجأة الطارق

الرهبة عند القوم تقال بازاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقق أمر السبق فالاول اذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثاني تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدي فاعلم ذلك أيدنا الله واياك بروح منه وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بامر ما معين فهي كل خوف يكون بالعبد حذرا ان لا يقوم بمراعاة حدود ما شرع له سواء كان حكما مشروعا الهيا أو حكما حكميا كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم اي هم شرعوها لانفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فاعتبرها الحق وآخذهم بقلة مراعاتها فما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله واثنى على المراعين لها بحسن القصد والنية في ذلك أو يكون في الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعني المراعين لها وجاء في شرعنا من هذه الرهبانية قول النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة وهذا هو عين الابتداع ولما جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس على أبي وقدمه يصلي بهم في قيام رمضان فانهم كانوا يصلون أفذاذا ونظر الى جمعهم على امام واحد قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة

ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما اقترن بالاعمال المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فادته الى مراعاة الحدود فسمي راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان فى كتابه فمن الناس من علق رهبانيته بالوعيد فخاف من نفوذه كالمعتزلى القائل بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فاعلم ان هذا نكتة أنبهك عليها وذلك انه من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا ويجد فى نفسه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد بهذا الندم فانه لا بد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو فى حال عمله اياها فهو من كونه كارها اياها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيء فغايته ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم انما هو بالمغفرة ويرزقهم الندم عليها والندم توبة فاذا ندموا حصلت توبة الله عليهم فهو ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم على وقوعها وهو ذو عمل سيء من وجه واحد وهو ارتكابه اياها ومع هذا الندم فان الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه أو غير عالم فانه يخاف وقوع مكروه آخر منه ولو مات على تلك التوبة فان الرهبة لا تفارقه وينقل تعلقها من نفوذ الوعيد والعقاب الالهى الى التقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعر الذلك وهو نوع من أنواع الوعيد فان الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا بد ان يوقف عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذى لا بد له من رؤيته ولم يتعرض الحق فى هذه الآية للمؤاخذة به فالرؤية لا بد منها فان كان ممن غفر له يرى عظم ما جنى وعظم نعمة الله عليه بالمغفرة هذا ما يعطيه الخبر الالهى الصدق الذى لا يدخله الكذب فانه محال على الجناب الالهى فان نظر العالم الى ان خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ما تواطؤا عليه وهذا خطاب عربى لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من الامور التى يتمدحون بها فى عرفهم ومن الامور التى يذمونها فى عرفهم فعند العرب من مكارم الاخلاق ان الكريم اذا وعد وفى واذا أوعد تجاوز وعفا وهى من مكارم أخلاقهم وبما يتمدحون بها الكرام ونزل الوعيد عليهم بما هو فى عرفهم ولم يتعرض فى ذلك لما تعطيه الادلة العقلية من عدم النسخ لبعض الاخبار ولاستحالة الكذب بل المقصود ايثار مكارم الاخلاق قال شاعرهم فى ذلك

واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عن جنى عليه بسبب ما أوعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح نفسه بانجاز ما وعد به من الخير يقال فى اللسان وعدته فى الخير والشر ولا يقال أوعدته بالهمز الا فى الشر خاصة والله يقول وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بما تواطؤا عليه والتجاوز والعفو عند العرب مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فالله أولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله ان وعيده ينفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يمكن زوال الرهبة من قلب العبد من نفوذ الوعيد لانه لا يدرى هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد

قدمناما يجده المخالف عقيب المخالفة من الندم على ماوقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذى جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بانه التواب الرحيم أى الذى يرجع على عبده فى كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم * واما الرهبة الثانية التى هى لتحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علمه بعلم الله فيه هل هو ممن يستبدل ام لا قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقد أعطى السبب وهو التولى وقد أعطى العلامة وهو عدم التولى عن الذكر لا عن الله فان التولى عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأعرض عمن تولى عن ذكرنا كيف يتولى عمن هو بالمرصاد والكل فى قبضته ومعيته ولما كان مشهده تقليب العلم بتقليب المعلوم فان العلم يتعلق به بحسب ماهو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من تقليب العلم عين رهبته مما يقع منه فان العلم لا حكم له فى التقليب على الحقيقة وانما التقليب لوجد عين الفعل الذى يوقع الرهبة فى القلب وهو كونه قادرا و يتعلق العلم بذلك الانقلاب والمنقلب اليه قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم أى اذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم منى عند ذلك به كان ما كان وحضرة تقليب العلم قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت فذكر المحو بعد الكتابة ويثبت ما شاء مما كتبه وعنده ام الكتاب وهى السابقة التى لا تتبدل ولا تمحى فلما علم الله عز وجل ما يمحو من ذلك بعد كتابته وما يثبت اضيف التقلب الى العلم والتحقيق ماذكرناه من تغير التعلق وعدم التقليب فى العلم واما قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فما أراد هنا تعلق علمه تعالى بانهم يختانونه أنفسهم وانما المستقبل هنا بمعنى الماضى فان اللسان العربى يجىء فيه المستقبل بنية الماضى اذا كان محققا كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وشبهه وقد كان الحق كلفهم قبل هذا التعريف ان لا يباشر الصائم امرأته ليلة صومه فتعدى منهم من تعدى حد الله فى ذلك فلما علم الله ذلك عفا عمن وقع منه ذلك وأحل لنا الجماع ليلة صومه الا أن يكون معتكفا فى المسجد وفى غير المسجد خلاف مذكور فخفف عنهم حتى وقع منهم فى ذلك ماوقع ومن شأنه مثل هذا الواقع فانه لا يزال يتوقع منه مثله فابيح له رحمة به حتى اذا وقع منه ذلك كان حلالا له ومباحا وتزول عنه صفة الخيانة فان الدين أمانة عند المكلف * وأما الرهبة لتحقيق أمر السبق فلقوله تعالى مايبدل القول لدى وقوله لا تبديل لكلمات الله وان كان يسوغ فى هذه الآية ان كلمات الله هى عبارة عن الموجودات كما قال فى عيسى انه كلمته ألقاها الى مريم فنفى ان يكون للموجودات تبديل بل التبديل لله ولاسيما وظاهر الآية يدل على هذا التأويل وهو قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله أى ليس لهم فى ذلك تبديل فهذه بشرى من الله فان الله مافطرنا الا على الاقرار بربوبيته فما تبدل ذلك الاقرار بما ظهر من الشرك بعد ذلك فى بعض الناس لان الله نفى عنهم ان يكون لهم تبديل فى ذلك بل هم على فطرتهم واليها يعود أهل الشرك يوم القيامة عند تبرى الشركاء منهم واذا لم يكن التبديل لهم فهى بشرى فى حقهم بمآلهم الى الرحمة وان سكنوا النار فحكم سكونها دارا الا يكونها ذات عذاب وآلام بل يجعلهم الله على مزاج ينعمون به فى النار بحيث لو دخلوا

الجنة بذلك المزاج تألموا العدم موافقة مزاجهم لما هى عليه الجنة من الاعتدال فمن حقت عليه كلمة الله بأمر فانه يعمل اذا عمل فى نقيض ذلك فى غير معمل ويطمع فى غير مطمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك الآخر ثم قال وانما الاعمال بالخواتيم فذكر فى هذا الحديث لمن هى السابقة وان الخاتمة هى عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم يقول انهم يخافون من الخاتمة وأنا أخاف من السابقة وانما سميت سابقة من أجل تقدمها على الخاتمة فهذا معنى موجود ولم يظهر حكمه الا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن ان يستند اليه القائل بالكمون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه فى الحديث بقوله فى عمل أهل النار أعمال السعداء فقال فيما يبدو للناس وكذلك فى عمل أهل الجنة أعمال أهل الشقاء فيما يبدو للناس والذى عندهم وهم فيه فى بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم فى الظاهر مع وجوده عندهم والمراؤن من هذا القبيل غير ان هنا بشرى فيما نذهب اليه وذلك ان العلماء قد علموا ان الحكم للسابق وان اللاحق متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق وقصب السبق هنا آدم وذريته وقد تجارى غضب الله ورحمته فى هذا السباق فسبقت رحمته غضبه فحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا فى قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ للغضب فينا حكم التأبيد بل تلبس بنا لامساعدة بعض تلبس لما جمعنا مجلس واحد أثر فينا بقدر الاستعداد منا لذلك فلما انفصلت الرحمة من الغضب من ذلك المجلس أخذتنا الرحمة لحيازتها أيانا وفارقنا غضب الله فحكمه فينا أعنى بنى آدم غير مؤبد وفى غيرنا من المخلوقين ما أدرى ما حكمه فيهم من الشياطين والله أعلم وصاحب هذا الذوق ما يرهب من السابقة فان رحمة الله لا يخاف منها فرهبة السبق انما متعلقها سبق مخصوص لا سبق الرحمة وذلك السبق عرضى ليس بدائم اذا كان سبق شقاوة لانه ليس له أصل يعضده فان أصله غضب الله وهو لاحق لا سابق وأما سبق السعادة فهو عرضى فيزول لان له أصلا يعضده ويقويه وهو رحمة الله التى سبقت غضبه ولهذا السبق الخيرى العرضى السعادى يبقى والشقاوى لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثلاثون ومائتان فى معرفة التواجد وهو استدعاء الوجد)

ان التواجد لا حال فيحمده ... ولا مقام له حكم وسلطان

يزرى بصاحبه فى كل طائفة ... وماله فى طريق القوم ميزان

بل ذمه القوم لما كان منقصة ... والنقص ما فيه فى التحقيق رجحان

فكل ما فيه ممن لا يقوم به ... فانه كله زور وبهتان

اعلم وفقنا الله واياك أن التواجد استدعاء الوجد لانه تعمل فى تحصيل الوجد فان ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراء منافق لاحظ له فى الطريق ولهذا لم تسلمه الطائفة الا لمن أعلم الجماعة التى يكون فيها انه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم له ذلك الا اذا اتفق ان يعطى الحال بقرينة ان يوافق أهل الوجد فى حركاتهم عن اشارة من شيخ يكون له حكم فى الجماعة أو

حرمة عندهم فان خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له ان يقوم متواجدا ولا أن يظهر عليه من
ذلك أثر وكل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد ان يأتي على القلب
بغتة فجأة وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد مكتسب واكتساب
الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة اكتسابا
والطاعة كسبا فقال لها يعني للنفس ما كسبت فأوجبه لها وقال في الاكتساب وعليها
ما اكتسبت فما أوجب لها الا الاخذ بما اكتسبته فالاكتساب ما هو حق لها فتستحقه
فتستحق الكسب ولا تستحق الاكتساب والحق لا يعامل الا بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم
على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذي عند أهل الله اظهار صورة وجد من غير وجد على طريق
الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه لمن حضر انه ليس بصاحب وجد ولا بد من هذا ومع هذا
الصدق فتركه أولى لان مراعاة حق الله اولى من مراعاة الخلق اذ مراعاة الخلق ان لم تكن
عن مراعاة أمر الحق بها والا فهي مداهنة والمداهنة نعت مذموم فلا ينبغي لاهل الله
ان تتصف بشيء لا يكون للحق فيه أمر يوجبه ان كان فعلا أو يكون لذلك الفعل نعت الهي
في النعوت فتستند اليه فيه ولو كان مذموما في الخلق فانه محمود في جانب الحق لظهور الحق
به لامر يقتضيه الحكم فمستنده الالهي قول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما تسخرون
وقول الله انا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان ويظهر حكم مثل هذا
المقصود من الحق به هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فموضع الاستشهاد من هذه الموافقة
في الصورة فانسحب الاسم عليه في الجناب الالهي كما انسحب عليه في الجناب الكوني ولم
يكن الغرض كون ذلك الامر محمودا أو مذموما وانما المراد ظهور الموافقة الالهية فلما
رأى أهل الله ظهور الموافقة الالهية سامحوا في التواجد واشترطوا التعريف لما يقتضيه
مقام الصدق الذي عليه اعتماد القوم فان قلت فهذه الموافقة الالهية والنبوية انما وقعت
في دارين ومجلسين مختلفين والتواجد في مجلس واحد قلنا صدقت فيما ذكرته في عين
ما استشهدنا به فمن ما قصدنا الا الموافقة فان أردت حصول الامر من الجانبين في وقت واحد
كذلك موجود في مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك الا في الدنيا فانهم
في الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم في الدنيا بما بسط لهم فيما كان فيه هلاكهم فهنا وقع
المكر بهم من حيث وقع المكر منهم بل في بعض الوقائع أو اكثرها بل كلها ان عين مكرهم
هو عين مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجده وأبا بكر رضي الله عنه يبكيان في قصة أسارى بدر فقال لهما
عمر بن الخطاب اذكرا لي ما أبكاكما فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجده تباكيت اي أوافقكما
في ارسال الدموع والتباكي كالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهي صورة بلا روح
غير انها أصلا معتبرا ترجع اليه وهو ما ذكرناه فان قلت فكيف تعطي الحقائق اظهار
حكم معنى في الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود في
الالهيات في قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والرضا ارادة وقد نفى
ان يكون الكفر مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مراد الله فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن

نفسه

نفسه فكذلك حكم الوجد فى التواجد مع نفى الوجد عنه وامثلة الرضا معنى دقيق ذكرناه فى كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هنالك وانما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذى لنا فى الاشياء وانما أخرجناه مخرج البرهان الجدلى الموضوع لدفع حجة الخصم لا لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر فى التواجد هو حكم وجد متخيل فى نفس المتواجد فهو حكم محقق فى حضرة خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية وان المتخيلات موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد الا لهذا الوجد المتخيل فى نفسه فما ظهر الا عن وجود له وجه الى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده ليعلم السامع من أهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس فى غير حضرة الخيال والمتخيل حكم صحيح فى الحس كصاحب الصفراء اذا كان فى موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه فى الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث ان يفنيه عن الاحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان فى النتيجة وقد ذكرناه فى شرح ما لا يعول عليه فى الطريق فان نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالى اذا حكم مقيدة معلولة يعلمها صاحبها ان كان من أهل هذا الشان فانه ما ينتج له الا ما يناسب خياله فى الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدرى بما يأتيه به وقد ذكرنا فى التواجد ما فيه غنية * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجد)

اذا أفناك عنك ورود أمر ‖ فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم ‖ نعم وله التلذذ والعناء
وذا من أعجب الاشياء فيه ‖ فان مزاجه عسل وماء

اعلم ان الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن فى القلب قال الاستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والاحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد اذا أورثه التواجد الوجد لانفعال نفسه لما تخيله مكتسبا والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المتواجد ونظير الوجد فى الاحوال عند القوم مجىء الوحى الى الانبياء يفجؤهم ابتداء كما ورد فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث فى غار حراء حتى فجأه الوحى ولم يكن ذلك مقصودا له فكذلك أهل الوجد انما هم فى سماع الحق فى كل ناطق فى الوجود وما فى الكون الا ناطق فهم مستفرغون الفهم عن الله فى نطق الكون وسواء كان ذلك فى نغم أو غير نغم وبصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر الهى وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم أنفسهم وعن شهودهم انهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فاذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتى بها فان جاء بغير فائدة ولا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فان الذى يأتيه فى تلك الفجأة انما يأتيه من الله ليفيده

علما بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتربى على غيرها من النفوس فانه لا يرد الا على نفس طاهرة زكية هذا حكمه فى هذا الطريق وأما الوجد العام فهو ما ذكرناه فى حده فى أول الباب فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها الا فى هذا الطريق ولما كان يظهر فى العموم مع عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد شاهد صدق الا على نفسه انه وجد خاصة لا انه وجد فى الله ولهذا تلبس على الاجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه وبين المتصورين بصورة أهل الله وان كانوا ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله فى السماع المقيد بالنغم من شرطهم ان يكونوا على قلب واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون الا مع الامثال أو مع المؤمنين باحوالهم المعتقدين فيهم ومستنده الالهى كون الحق نعت نفسه بان قاتل نفسه بادره بنفسه وان كان ما بادره الا به ولكن هذا ورد فى النعوت الالهية فنقره ولا بد فانه اذا أراد الله بذلك المحل أمرا ما فيما كلفه به فجاء ذلك الامر الالهى الشرعى لمجىء زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه حقيقة ذلك الوارد بالوارد الذى فجاء الحاكم على المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه الا علم الله فيه ولكن تعميم المراتب بحكم الله فيه ادى الى اختلاف المذاهب فصار الحق هنا صاحب وجد وموجدة على من قتل نفسه مبادرا كما جاء عنه فى غضبه على من غضب عليه ونفى المقام الالهى هنا عن شهود نفسه بانه غنى عن العالمين اذ المقامات تتجاور ولا تتداخل فلكل مقام له حكم وقد بين الله لعباده فى اخباره الصادقة فى كتبه وعلى ألسنة رسله ما هو عليه مما ينسب اليه فمن الادب ان تنسب اليه ما نسبه الى نفسه وان ردته الادلة العقلية فان بالدليل العقلى أيضا قد علمنا ان بعض الكون لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو المجهول المعروف لا اله الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فان قلت فالمصادفة تقضى بعدم العلم بما صادف فأين مستنده الالهى فنقول فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم مع علمه بما يكون منهم فبتلك النسبة تجرى هنا وقد وردت والوجد يفنى كما يفنى الفناء والغيبة ولا بد لصاحب هذه الاحوال ممن يحضرون معه ويتصفون بالبقاء معه والشهود له وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ واختلفوا فى الوجد هل يملك أم لا يملك فذكر القشيرى عن بعضهم انه كان يملك وجده فكان اذا ورد عليه وعنده من يحتشمه ويلزم الادب معه أمسك وجده واذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أتعبها احترام من يجب احترامه وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذى أرسله ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان المعدوم ما له عين يملكها الحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد فيه فى ذلك الوقت فتخيل انه مالك لوجده كما يملك القاعد قيامه أى بما هو مستعد للقيام لا ان القيام وجد منه فلم يقم فاعلم ذلك • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب السابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجود)•

وجود الحق عين وجود وجدى ... فانى بالوجود فنيت عنه
وحكم الوجد أفنى الكل عنى ... ولا يدرى لعين الوجد كنه
ووجدان الوجود بكل وجه ... بحال او بلا حال فخذه

اعلم ان الوجود عند القوم وجدان الحق في الوجد يقولون اذا كنت صاحب وجد ولم يكن في تلك الحال الحق مشهود الك وشهوده الذي يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضرين فلست بصاحب وجد اذلم تكن صاحب وجود الحق فيه واعلم ان وجود الحق في الوجد ما هو معلوم فان الوجد مصادفة ولا يدري بما تقع المصادفة فلو كان عن سماع معين في أمر معين فقد يجيء الوجد به مصادفة وقد يجيء بامر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه على نعت مجهول فاذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم ما عينه السماع المقيد أو المطلق فما عنده خبر بصورة الوجد وانما هو صاحب قياس في الطريق وطريق الله لا تدرك بالقياس فانه كل يوم هو في شان وكل نفس في استعداد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون واعلم انه انما اختلف وجود الحق في الوجد عند الواجدين بحكم الاسماء الالهية وبحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس ٣هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والاسماء الالهية ناظرة رقيبة عليه وليس بيد الكون من الله الا نسب اسمائه ونسب عنايته فوجود الحق في الوجد بحسب الاسم الالهي الذي ينظر اليه والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد روح الله بشهادة تم الكون في الله فقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك على وجهين الوجد الواحد ان تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فاذا جهل العبد ما هي عليه نفسه من حكم الاستعداد الذي به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه من الاسماء الالهية في المستأنف اجهل فاذا ظهر لصاحب الوجد وجود الحق عند ذلك الظهور يعلم ما تجلى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق واما غير صاحب الوجد فحكمه بحسب الحال التي يقام فيها والضابط لباب العلم بالله انه لا يعلم شيء من ذلك الا باعلام الله في المستأنف وأما في الحال والماضي فيعلم باعلام الله به ووقوعه يكون مشهودا لمن وقع به عن ذوق لا عن نقل الا ان يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون القول أيضا في الباب نصا جليا لا يحتمل ان لم يكن بهذه المثابة والا فلا يعلم أصلا وان وقع العلم به من شخص في وقت فحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علما عند أحد من أهل النظر وان كان الشارع قد سماه علما في قصة ابن عمر او من كان من الصحابة في حديث القاضية فقال ايم الله العلم مع كونه مصادفة واعلم ان الذي يتقيد به وجود الحق في صاحب الوجد انما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم ورووده لمن ورد عليه حتى ينزل لعبه فوجود الحق في كل صاحب وجد بحسب وجده ثم ان الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه في العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان فيمن كان الا وللحق في ذلك الوجد وجود يعرفه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتي به في وجده من وجوده وان كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف ان ذلك وجود الحق فان العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتي به صاحب كل وجد من وجود وان الحق تجلى في ذلك الوجد بصورة ما قيده به هذا المخبر عن وجود ما وجده في وجده وهذا ذوق عزيز هو حق في نفس الامر معتبر مقطوع به عند بعض أرباب هذا الشان لا عند كلهم وقد أنبأنا الحق عن نفسه في ذلك بتغير الصور والنعوت عليه لتغير أحوال العباد

٣ في نسخة القاه

ومعلوم انه ماتغيرت أحوال الكون في الثقلين الالتغير حكم الاسماء فتغيرت الصور والتجليات عليه لتغير أحوال الكون التابع لتغيرات أحكام الاسماء فالامر منه بدئ واليه يعود فللعبد أثر بوجه ماقرره الحق له فلا يرجع عنه حكم ماقرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار في مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى اسم الله في اسم قاهر ولا في اسم قهار في نفوسهم والاغيار يرونه في هذا الاسم في صورة الاغيار فيعرفونه منهم لا من نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم وبين الله * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والثلاثون ومائتان في معرفة الوقت)

الوقت ما أنت موصوف به أبدا … ولا تزال بحكم الوقت مشهودا

فالله يجعل وقتي فيه مشهده … فان في الوقت مذموما ومحمودا

له الشؤن من الرحمن وهي بنا … تقوم شرعا وايمانا وتوحيدا

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ما أنت به وعليه في زمان الحال وهو أمر وجودي بين عدمين وقيل الوقت مايصادفهم من تصريف الحق اياهم دون مايختارونه لانفسهم وقيل الوقت مايقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل الوقت مبرد يسحقك ولايمحقك وقيل الوقت كل ماحكم عليك ومدار الكل على انه الحاكم ومستند الوقت في الالهية وصفه نفسه تعالى انه كل يوم هو في شان فالوقت ماهو به في الاصل وماهو به في الاصل انما يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون فتظهر شؤن الحق في أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ما أنت به وما أنت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شؤن الحق التي هو عليها الامايطلبه استعدادك فالشان محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد الممكن بالامكان أدى الى ان يكون شأن الحق فيه الايجاد ألاترى ان المحال لا يقبله فاصل الوقت من الكون لامن الحق وهو من التقدير ولاحكم للتقدير الا في المخلوق فصاحب الوقت هو الكون فالحكم حكم الكون كاقررنا في ظهور الحق في أعيان الممكنات بحسب ماتعطيه من الاستعداد فتنوعه بها وهو في نفسه الغني عن العالمين ولما كانت اذواق القوم في الوقت مختلفة لذلك اختلفت عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ماعبر وابه عنه وهكذا كل مقام وحال وليس يقصدون في التعبير عنه الحد الذاتي وانما يذكرونه بنتائجه ومايكون عنه مما لا يكون الا فيمن يكون ذلك المقام أو الحال نعته وصفته فمن أحكامه فيهم وفي غيرهم ان الله قد رتب لهم أمورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لا جناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لانفسهم فعل ذلك على جهة القربة ان كان من القرب أو على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن في خاطرهم ولا اختاروه لانفسهم فيعلمون ان الوقت أعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه القائل وربك يخلق مايشاء أي يقدره ويوجده ثم قال ويختار ما كان لهم الخيرة فنفى ان يكون لهم الخيرة وعندنا ان ما هنا اسم وهي في موضع نصب على انه مفعول بقوله ويختار أي يختار الذي كان لهم الخيرة فيه فاذا علم العبد ذلك علم الحكم فيه لله واستسلم فكان بحكم وقت

ما يعطيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه في المنشط والمكره ويرى ان الكل له فيه خير فيما أمله
الله في كل ذلك بخير فان كان وقته يعطي نعمة وكان عقده مع الله تعالى مثل ذلك رزقه الشكر
عليها او القيام بحق الله فيها وأعين عليها وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به وجعل الله له
مخرجا من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة ألف تسبيحة فيحتاج الى زمان طويل
في ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبي صلى الله
عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضا
نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا اله الا
الله مثل ذلك أفضل مما أراده هذا العبد فقال هذا القول الذي جاء بحكم المصادفة وان لم يكن
عنده منه خبر وترك ما كان يريد ان يذكره وعلم ان الذي اختاره الله له بهذا التعريف في هذا
الوقت أعظم مما اختاره لنفسه وقد وقع مثل هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جو زوجه
عم والحديث مشهور فاذا اقتضى الحق أمرا وكان له بك عناية أجراه عليك ورزقك
القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى ان الخير كله الذي يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق
فيما شرع لعباده وبعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله الله في اقتضاء الحق
المشروع فيا سعده عناية الله به من عناية لمن عقل عن الله فالوقت المعلوم من جانب الحق هو
عين ما خاطبك به الشرع في الحال فكن بحسب قول الشارع في كل حال تكن صاحب وقت
وهو علامة على انك من السعداء عند الله وهذا عزيز الوجود في أهل الله تعالى هؤلاء آحاد منهم
من أهل المراقبة لا يغفلون عن حكم الله في الاشياء وهنا زلت أقدام طائفة من أهل الحضور
مع الله في كل شيء فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله في الاشياء أو في
بعضها او أكثرها فمن لم يغفل عن حكم الله تعالى في الاشياء فما غفل عن الله فقد جمعوا بين
الحضور مع الله ومع حكم الله فهم أكثر علما وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذي يعطي
السعادة وبعض رجال الله علم ان الله لا يعدم الاشياء القائمة بانفسها بعد وجودها ولا يتصف
باعدام أحوالها عنها ولا أعراضها بعد وجودها وانما الاشياء تكون على أحوال فتزول تلك
الاحوال عنها فيخلع الله عليها أحوالا غيرها أمثالا كانت أو أضدادا مع جواز اعدام الاشياء
بمسكه الامداد عنها به بقاء أعيانها لكن قضى القضية ان لا يكون الامر الا هكذا ولذلك قال
تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فان الارادة والمشيئة ما تعدت له اذ ليس
محلا للحوادث فمشيئته أحدية التعلق لكنه في الاشياء بين ان يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضا
وهي الاكوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة دائما ومن الناس من يشهد
التفرقة خاصة في الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيضل ان ذلك عين الوقت فاذا سئل عن
الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب
عينك فمن عرف الوقت وان له الحكم فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب التاسع والثلاثون ومائتان في معرفة جمال الهيبة)

ان الجمال مهاب حيث ما كانا * لان فيه جلال الملك قد بانا

الحسن حليته واللطف شيمته * لذاك تشهده روحا وريحانا
فالقلب يشهده بسطوبجالته * والعين تشهده بالذوق انسانا

اعلم وفقنا الله واياك ان الهيبة حال للقلب يعطيها تجلى جلال الجمال الالهى لقلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتى للحضرة الالهية فاه وقول صحيح ولا نظر مصيب وانما هى أثر ذاتى للحضرة اذا تجلى جلال جماله للقلب وهى عظمة يجدها المتجلى له فى قلبه اذا أفرطت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله ذلك التجلى دكا فاعدمه ولكن أزال شموخه وعلاه فكان موضع نظر موسى فى حال وشموخه وكان التجلى له من الجانب الذى لا يلى موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخر موسى صعقا لان موسى كان ذا روح له حكم فى مسك الصورة على ما هى عليه وما عدا الحيوان فروحه عين حياته لا أمر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لانه ليس له روح يبقيه فان حكم الارواح فى الاشياء ما هو مثل حكم الحياة لها فالحياة دائمة فى كل شئ والارواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقاء الولاية فالولاية ما دام مدبرا لهذا الجسد الحيوانى والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فاذا علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة راجعة لحال المعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كيانى ومستنده فى الالهية من العلوم التى لا تنقال ولا تذاع ولا يعرفه الا من علم ان الوجود حق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب يعنى تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطى الحياء والحياء نعت الهى فان الله يستحيى من ذى الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بان بعض الاشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذى هان على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والالفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها الا حيث أمرنا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة فى ذلك ولا نطلق الهيبة والخوف ولا القبض فاعلم ذلك * والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون وماتئان فى معرفة الانس)

الانس بالانس لا بالصور يجمعنا * فاحذر فانك ممكور ومخدوع
لا تقف ما لست تدريه وتجهله * فان ودك مفروق ومجموع
انت الامام ولكن فيك حكمته * تعطى بانك مخلوق ومصنوع
فكيف يأنس من تنفى شواهده * أكوانه وهو فى الاسماع مسموع

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الانس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلى الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلى الجلال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لان لهم اغاليط فى العبارة

لعدم التمييز بين الحقائق فما كل أهل الله رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن
الشأن في معرفة ما هو الأمر عليه هذا الذي وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقا
ولكن ما عرف ما شهد وحمله على خلاف طريقه فلا بد مع التجلي من تعريف الهي اما بصفاء
الالهام واما بما شاء الحق من أنواع التعريف وللانس بالله علامة عند صاحبه فانه موضع يغلط
فيه كثير من أهل الطريق فيجدون أنسا ما في حال ما يكون عليها فيتخيل ان ذلك انس بالله فاذا
فقد ذلك الحال فقد الانس بالله فعندنا وعند الجماعة انه كان بذلك الحال لا بالله لان
الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده في كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله في الخلوة
وفقده في الملا فانسه كان بالخلوة لا بالله تعالى واعلم انه لا يصح الانس بالله عند
المحققين وانما يكون الانس باسم الهي خاص معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله
لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه الاسم الجامع لحقائق الاسماء الالهية فلا يقع
أمر لشخص معين في الكون الا من اسم معين بل ولا يظهر في الكون كله أعني في كل ما سوى
الله شيء يعمه الا من اسم أيضا خاص معين ولا يصح أن يكون من الاسم الله فانه من أحكامه
أيضا الغنى عن العالمين كما انه من أحكامه ظهور العالم وحبه سبحانه لذلك الظهور والغنى عن
العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده المؤمن فالاسم الله تعلم مرتبته ولا تمكن ظهور
حكمه في العالم لما فيه من التقابل وهذه مسئلة عظيمة جليلة القدر صعبة التصور في الالهيات
فان الشيء اذا اقتضى أمرا لذاته فمن المحال أن تتصف ذاته بالغنى عن ذلك الامر كما لا تتصف
بالافتقار اليه وقد ورد الغنى عن العالمين فان جعلناه غنيا عن الدلالة كأنه يقول ما أوجدت
العالم ليدل علي ولا أظهرته علامة على وجودي وانما أظهرته ليظهر حكم حقائق أسمائي
وليست لي علامة على سوائي فاذا تجليت عرفت بنفس التجلي والعالم علامة على حقائق الاسماء
لا علي وعلامة أيضا على اني مستنده لا غير فالعالم كله ذو انس بالله ولكن بعضه لا يشعر أن
الانس الذي هو عليه هو بالله لانه لا بد أن يجد انسا بامر ما بطريق الدوام او بطريق الانتقال
بانس يجده بامر آخر وليس لغير الله في الاكوان حكم فانسه لم يكن الا بالله وان كان لا يعلم
والذي ينظر فيه انه أنس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر
فيستوحش العبد من عين ما أنس به وهو لا يشعر لاختلاف الصورة فما فقد أحد الانس
الا بالله ولا استوحش أحد الا من الله والانس مباسطة والاستيحاش انقباض وانس العلماء بالله
انما هو أنسهم بنفوسهم لا بالله اذ قد علموا انهم ما يرون من الله سوى صورة ما هم عليه ولا يقع
أنس عندهم الا بما يرون وغير العارفين لا يرون الانس الا بالغير فتدركهم الوحشة عند
انفرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيحاش انما يستوحشون من نفوسهم لان الحق مجلاهم فهم
بحسب ما يرونه فيهم بل فيه من أحوالهم فيقع الحكم فيهم بالانس أو بالوحشة وحقيقة
الانس انما تكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة يقول بالانس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة
يقول لا انس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فانه الحاكم عليه ومن له الاشراف
من امثالنا على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من أين تكلم ومن أنطقه وانه مصيب
في مرتبته غير مخطئ بل لا خطأ مطلقا في العالم والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادى والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال)

ان الجلال على الضدين ينطلق ... وهو الذى بنعوت القهر أشهده
له العلو ولاعلو يماثله ... له النزول فكل الخلق تجحده
انى بكل الذى قدقلت اعرفه ... وليس غير الذى قدقلت أقصده

اعلم ان الجلال نعت الهى يعطى فى القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الاحكام فان له حكم ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فانزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله فى قوله وسعنى قلب عبدى المؤمن ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذى لاصبوة له وتبشبشه بالذى ياتى الى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الالهى الجليل ولهذا قلنا انه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الابيض والاسود وكذلك القرء ينطلق على الطهر والحيض ومن حضرة الجلال صدور قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره سبحان ربك رب العزة عما يصفون فمن وصفه انما وصف نفسه فلا يعرف العارف منه الانفسه لان رب العزة لايعينه وصف ولا يقيده نعت ولايدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن الحكم بماذكرناه فما هو رب العزة فان العزيز هو المنيع الحمى ومن يوصل اليه بوجه ما من وصف او نعت او علم أو معرفة فليس بمنيع الحمى ولذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لايتجلى فى جلاله أبدا لكن يتجلى فى جلال جماله لعباده ثم فيه يقع التجلى فيشهدونه مظهر ماظهر من القهر الالهى فى العالم

ان الجليل هو الذى لايعرف ... وهو الذى فى كل حال يوصف
فهو الذى يبدو فيظهر نفسه ... فى خلقه وهو الذى لايعرف

والجلال لايتعلق به الا العلماء بالله وماله أثر الا فيهم وليس للمحبين اليه سبيل هذا اذا كان بمعنى العلو والعزة واما اذا كان بالمعنى الذى هو ضد العزة والعلو فان المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وحضرته من السماء الى قوله وفى الارض اله واماقوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من اسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا وأما الاسماء التى تختص بالعالم الخارج من الثقلين فأسماء اخر ماهى الاسماء التى معنا أينما كنا وقد بينا فى شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا فى جزء لنا فى شرحها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون ومائتان فى معرفة الجمال)

جميل ولايهوى جلى ولايرى ... وتشهده الالباب من حيث لاتدرى
ولاتدرك الابصار منه سوى الذى ... تنزهه عنه عقول ذوى الامر
فان قلت محجوب فلست بكاذب ... وان قلت مشهود فذلك الذى أدرى
فما ثم محجوب سواه وانما ... سليمى وليلى والزيانب للستر

فهن ستور ومسدلات وقد أتى • بذلك نظم العاشقين مع النثر
كمجنون ليلى والذى كان قبله • كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدرى

اعلم أن الجمال الالهى الذى تسمى الله به جميلا و وصف نفسه سبحانه بلسان رسوله انه يحب الجمال هو فى جميع الاشياء فما ثم الا جمال فان الله ما خلق العالم الا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال احب الجميل ومن احب الجميل احب العالم والمحب لا يعذب محبوبه الا على ايصال الراحة أو على التاديب لامر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا ينهره و يضربه لامور تقع منه مع استصحاب الحب له فى نفسه فما ثم الا ان شاء الله الى الراحة والنعيم حيثما كنا فان اللطف الالهى هو الذى يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف به فالجمال من العالم له وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والاحسان والنعم التى فى طيها نعم فله التاديب فهو الطبيب الجميل فهذا أثره فى القلوب وأثره فى الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان والشوق فيورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها الى المشاهد فينصبغ بها انتقال فيض كظهور نور الشمس فى الاماكن ويسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن مستديرا ولا فى فلك ثم يقبض الانسان من تلك الصورة التى ظهرت فيه عن الفيض الالهى على جميع ملكه فى رده يوم القيامة الى قصره فيتصبغ ملكه بصورة جمال لم يكن له فلا يفقد الانسان فى ملكه صورة ما شاهده من ربه فى رؤيته فهو عند العلماء بالله متجل دائم دنيا وآخرة لا ينقطع وعند العامة فى الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارفين وليس لتجلى الجلال فى الجنة حكم اصلا وانما محله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقى النار والشقاء فى الاشقياء مدة بقائهم فيه الى أن يرتفع الشقاء وتغلب الرحمة فلا يبقى لتجلى الجلال فى الثقلين حكم وتنفرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله أعلم

(الباب الثالث والاربعون ومائتان فى معرفة الكمال)

ليس الكمال الذى بالنقص تعرفه	ان الكمال الذى بالنقص موصوف
العلم يشهده والعين تنكره	لانه عدم والنقص معروف
لولم يكن لم تكن عين ولا صفة	ولا وجود ولا حكم وتصريف
ألا ترى القسترى الحبر أثبته	وهو الصواب الذى ما فيه تحريف

أراد بقول القسترى ان لكذا سرا لو ظهر لبطل كذا اعلم أن الكمال الذى لا يقبل الزيادة لا يكون الا لله من كونه غنيا عن العالمين وأما الكمال الذى يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما أمر نبيه أن يقول رب زدنى علما فالكمال هو وقوف الانسان على الصورة الرحمانية بطريق الاحاطة وذلك عنده قابلة الفسحة حرفا حرفا فيؤثر ولا يتأثر ولا يعدل ولا يؤثر عدل فى فضل ولا فضل فى عدل بل يرتفع الفضل والعدل و يبقى الوجود والشهود وقبول القوابل منه بحسب استعدادها وما وجهها الا ينسب اليه من حيث هو حكم أصلا وجميع النسب تتصف به القوابل وهو على الوجه الواحد الذى يليق به لا يقبل التغير ولا التأثر كما لا يقبل

النور من حيث ذاته وعينه التلوّن من ألوان الزجاج مع أنك تنظر الى النور أحمر وأصفر وأخضر متنوعا بتنوع ألوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقضى بانه على صورته التى كان عليها ما تأثر فى عينه بشئ من ذلك الا تنظر اليه فى المسافة الهوائية التى بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس المتلوّن هل ترى فى النور فى هذه المسافة لونا من تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عمر المساحة الهوائية التى بين ما يظهر فيه من ألوان الزجاج وبين أصل النور وكقوس قزح فالكامل من لا يقبل الزيادة ونحن فى مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكمالنا بوجود النقص فينا فلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فقصدنا من كمال حتى نعلم لامن الكمال المطلق فافهم فانه سر عجيب فى العلم الالهى فتشهده تعالى من كونه الها لامن كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الرابع والاربعون ومائتان فى معرفة الغيبة)•

أغيب عنه ولى عين تشاهده ... فى حضرة الغيب والغياب ما حضروا

ما فى الوجود سواه فى شهادته ... وغيبه فانظروا فى الغيب وافتكروا

فتلك غيبة من هاتيك حالته ... فغيبة القلب حال ليس تعتبر

عمن يغيب وما فى الكون من أحد ... سوى الوجود فلا عين ولا أثر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجرى الله من أحوال الخلق اشتغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكن الغيبة الا عن تجل الهى ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غائب عن أحوال الخلق ولهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم فى جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة أن تكون بحق عن خلق حتى تنسب اليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله فى الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الاكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فانهم قد علموا أن الوجود ليس الا الله بصور أحكام الاعيان الثابتة الممكنات ولا يغيب الا بصورة حكم عين فى وجود حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطى فى وجود الحق ما لا تعطى هذه الاعيان وأحكامها خلق فما غاب الا بخلق عن خلق فى وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسئلة فانها ينقصها منها فى وجود حق وغيبتها انما هى بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما فى الاعيان عين يكون حكمها مشاهدة الكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الاله فلا بد من الغيبة فى العالم والحضور وقد أومأنا الى ما فيه كفاية فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الخامس والاربعون ومائتان فى الحضور)•

وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم

حضورى مع الحق فى غيبتى ... • ... حضورى به فهو الحاضر

هو الباطن الحق في غيبتي * وعند حضوري هو الظاهر
فان فتّه فانا الاوّل * وان فاتني فانا الآخر

اعلم أنه لا تكون غيبة الا بحضور فغيبتك بمن تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء يفنيك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور في أهله كما ذكرناه في الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لانه لا يتصوّر الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان أحكام الاسماء والاعيان تختلف والحكم للحاضر فلو حضر بالمجموع التقابلت وأدى الى التمانع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع الا عند من يرى حضوره بحق ولا عند من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسماء في التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر ما ذكرناه تجد العلم ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(الباب السادس والاربعون ومائتان في معرفة السكر)•

السكر أقعدني على العرش المحيط المستدير
وأنا بقاع قرقر * من كل ما يغني فقير
والسكر من خمر الهوى * والسكر من نظر المدير
قد قال قبلي شاعر * وهو العليم به الخبير
واذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
فاذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير

قال تعالى وانهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال وان هذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حدهم له بانه غيبة بوارد قوي فما هو غيبة الا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلي الاماني صورا قائمة في عين صاحب هذا الحال ورجال الله تعالى في حال السكر على مراتب نذكرها ان شاء الله تعالى فسكر طبيعي وهو ما تجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الاماني اذا قامت الاماني له في خياله صورا قائمة لها حكم وتصريف يقول شاعرهم

فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير

فانه كان يرى ملكه اذ بسلت غاية مطلوبه قبل السكر قامت له صورة الخورنق والسدير ملكا له يتصرف فيه في حضرة خياله أعطاه اياه حال السكر فان له أثرا قويا في القوّة المتخيلة قالوا فقوم من أهل الله مع الخيال لهم هذا السكر الطبيعي فانهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا تحصيله من الامور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام في هذا المقام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال رضي الله عنه كأني انظر الى عرش ربي بارزا يعني في يوم القيامة فجاء بما تعطيه حضرة الخيال فاذا

تقوّى مثل هذا التخيل أسكر النفس وقامت له صورة ما تخيل ينظر اليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلتذ اليه وتصغى اليها وهو لا يعلم انه يخاطب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسى فاذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتنبه كذلك فى الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رأى فى النوم بالانتباه ومن أهل هذا المقام من تبقى له تلك الصورة المتخيلة فى حال صحوه فيثبتها له محسوسة بعد ما كانت متخيلة كالجنة التى خيلها ابليس فى الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فسجد شكرا لله تعالى حيث أعطاه بها فابقاها الله له جنة محسوسة يتنعم فيها ورجع ابليس خاسرا لانه أراد بذلك فتنته وما علم ان أهل الله اذا وقع لهم مثل هذا انه يحدث بذلك عبادة لله تعالى عندهم هذا والخيل عدو فكيف اذا كان خيالهم منهم وليسوا باعداء نفوسهم فانهم يسعون فى خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعى أثمر لهم مثل هذا فما ظنك بما فوقه من مراتب الاسكار وأما السكر العقلى فهو شبيه بالسكر الطبيعى فى رد الامور الى ما تقتضيه حقيقته لا الى ما يقتضيه الامر فى نفسه فيأتى الخبر الالهى عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت لله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه فى سكره دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر بما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق انها هل تقبل هذا النعت أم لا تقبله بل يتخيل انها لا تقبله فيمدرجه هذا العقل لسكره فى غير بساطه فوقع فى الحق بسكره ويعذره الحق فى ذلك لان السكران غير مؤاخذ بما ينطق بجرده عن الحق ما نسبه الحق لنفسه فاذا صحا هذا العاقل عن سكره بالايمان لم يرد الخبر الصدق والقول الحق وقال ان الحق أعلم بنفسه وبما نسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فانه ما من مصنوع الا وهو يجهل صانعه فان الشقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره الى صانعه واستناده فى وجوده اليه ولا يحكم عليه بشئ ولاسيما ان أخبر الصانع عن نفسه بامور فليس للمصنوع الا قبولها فان ردها فلسكر قام به لخمره الذى يشرب انما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما تعطيه بعض الاخبار الالهية من النعوت فى حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلى فالسكر الطبيعى سكر المؤمنين والسكر العقلى سكر العارفين وبقى سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا فالسكران حيران فالسكر الالهى ابتهاج وسرور بالكمال وقد يقع فى التجلى فى الصورة سكر بحق كما قال بعضهم

وأسكر القوم دور كاس • وكان سكرى من المدير

فمن اسكره الشهود فلا صحو له ألبتة وكل حال لا يورث طربا وبسطا وادلالا وافشاء اسرار الهية فليس بسكر وانما هو غيبة أو فناء أو محو ولا يقاس سكر القوم فى طريق الله على سكر شارب الخمر فانه ربما أورث بعض من يشربه غما وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران ومثل هذا لا يكون فى سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيران والسكران وعندنا فى العلم الطبيعى ان شارب الخمر اذا أورثه غما وبكاء وحزنا وفكرة واطراقا

لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فان بعض الامزجة لا تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظير أصحاب الفكرة والغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات لان الصحو لا يكون الا عن سكر فالسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة والنوم مع اليقظة فان النوم مقدم على الانتباه والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا مع التفصيل من اجل مذهبهم فى حد السكر أنه غيبة بوارد قوى فاطلقوا عليه اسم الغيبة فربما يتخيل من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيلتبس فيخطئ فى تربيته للمريد ان كان من المشيخين فيلتبس عليه الامر فلا يفرق فى حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران فى هذا الطريق لا يغيب عن احساسه فان غاب كما يراه المتفهمون فى سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال فناء أو غيبة او نحوه ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال سكر الى حال فناء او غيره من الاحوال المغيبة له عن بعضه أو كله ولا يتخيل أن السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة انه يمكن أن يكون لصاحب هذه الحال سكرات أو يجمعها كلها بما هو عليه من الحقائق كما قررناه فى بعض المسائل من جمع الانسان لوجوه كثيرة لحقائق تطلبها منه ولاسيما وقد أنشد بعض من أسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة • فمتى يفيق فتى به سكران

فاخبر أنه قام به سكران وسكر أهل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان السكران الالهى لا يمكن أن يكون له السكر العقلى فان الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلى لا يمكن له أن يتمكن منه السكر الطبيعى فان دليله ينفيه فانه اذا كان يرد حكم السكر الالهى فكيف يقبل حكم السكر الطبيعى وانما السكران من اهل الله يرتقى فى سكره من سكر الى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قال هذا الشاعر وما استشهدنا به فى الطريق الا لصاحب قياس لا لصاحب ذوق فمن اسكره السكر الطبيعى ثم جاءه السكر العقلى فان السكر الطبيعى يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو الامر فى هذه الاسكارات بالتدريج فقد يوهب انسان السكر ابتداء أعنى السكر الالهى فلا يمكن أن يكون له ذوق فى السكر العقلى أبدا لكنه قد يكون له العلم به وبمرتبته من غير أن يكون له أثر فيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلى ابتداء ذوقا فلا يتمكن له ان يكون له ذوق فى السكر الطبيعى لكن قد ينتقل الى السكر الالهى ذوقا فيزول عنه حكم السكر العقلى ذوقا وحالا ويبقى له العلم به من طريق الذوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الامر فى سكر اهل الطريق فى الالهيات وأما فى غير الالهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين فى الصورة واذا حققت الامر فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد يتخيل فى الانسان انه اذا علم شيأ أنه صاحب ذوق له وليس الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجل والعلم قد يحصل بنقل الخبر الصادق وبالنظر الصحيح فهكذا فلتعرف طريق القوم ولى فقد أعطيتك ميزان الامور فى هذه المقامات وأريتك مستندها وما يجده هذا البيان فى غير هذا الكتاب فى كلام هذه الطائفة الا أن تكون اشارات منهم الى ذلك فى بعض ما ينقل

عنهم فانهم عالمون به ضرورة اذا كانوا أصحاب ذوق وهم اصحاب ذوق اذ لا يكون منهم الا من هو صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسكر يشهده فيسكر ولا تجتمع هذه الاسكارات ابدا الا لاحد معا فى وقت واحد وان كان الكل من اهل الله كما أن الظالم لنفسه ماهو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهى بل يعطى الكشف الصحيح انه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا مابقى من غير تقييد فان حكم الاذواق فى الامور وحصول العلم بها ماهو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون ومائتان فى معرفة الصحو)

الصحو يأتى بعين العلم والادب	ان لم يكن صحبا للحكم والسبب
ووارد الصحو اقوى عند طائفة	من وارد السكر اذ يفنى عن الطرب
واللهو قيما به كل النفوس وما	فى وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قواه أقوام وضعفه	قوم وعندى لحكم الوقت للنسب

اعلم أن الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى واعلم انهم قد جعلوا فى حد السكر أنه وارد قوى وكذلك الصحو انه وارد قوى وما قالوا انه أقوى وذلك أن المحل هو الموصوف بالسكر والصحو لهذين الواردين مع استوائهما فى القوة فيتمانعان بل وارد السكر أولى فانه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يتمكن لو ورد وارد على محل الا بنسبة واستعداد من المحل يطلب بتلك النسبة او الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت الواردات فاذا جاء الوارد فى المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذى كان فيه لا لقوته وضعف الآخر بل للنسبة والاستعداد * واعلم انه لا يكون صحو فى هذا الطريق الا بعد سكر وأما قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب حضور او بقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلا بد أن يأتى بعلم محقق استفاده فى غيبة سكره فان كان صحوه صحيا لها كان فقط سكرا انا سكر الطريق اذ العلم شرط فى الصاحى من السكر هكذا هو طريق أهل الله لان الوجود الالهى ما فيه بخل ولا فى قدرته عجز فاذا صحا كتم ما ينبغى أن يكتم وأذاع ما ينبغى أن يذاع وقوله فى حال صحوه مقبول لانه شاهد عدل وقول السكران وان كان شاهد عدل فانه لا يقبل اذا ناقض قول الصاحى وان كان حقا ولكنه اذا قال الحق فى غير موطنه لم يقبل وربما عادوباله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله وهذا معلوم مقرر فى شرع الله فى العموم والخصوص كالشبلى والحلاج فقال الشبلى شربت أنا والحلاج من كاس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج فى الخشبة مقطوع الاطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلى فقال هكذا يزعم الشبلى لو شرب ماشربت لحل به مثل ما حل بى أو قال مثل قولى فقبلنا قول الشبلى ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لا بد فيه من علم بالله وما لا يعطى علما فليس بصحو فى الطريق

ولا مكر وقد تقدم تقسيم السكر فكذلك التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت
صاحب السكر في حال سكره فيكون صحوه في البرزخ ومنهم من يبقى على سكره في البرزخ الى
البعث واعلم انه ان تقدم للعبد سكر طبيعي او عقلي ثم أزالهما او احدهما السكر الالهي
فالسكر الالهي صحو من هذا السكر الذي كان وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهي في الحال
سكر عقلي ولا طبيعي فليس سكره الالهي بصحو بل هو سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف
له حق الله في الامور التي استفادها في حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغي أن يذاع منها في
العموم والخصوص وما ينبغي أن يستر فان كان قد أذاع منها في حال سكره شيأ فيعطيه الصحو أن
يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما يستغفر لان السكران لا بد أن يبقى فيه من الاحساس
ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أي لا يلزمه
الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وان كان كل واحد منهما من اهل الاحساس
فان المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله الاستغفار ما ظهر منه ما هو
مثل حال من لم يقع منه ما يوجب ذلك فان الاستغفار عندنا في طريق الله يكون في مقامين المقام
الواحد ما ذكرناه وهو ان يبدو منه ما ينبغي ان يكون مستورا فيجب عليه الاستغفار من ذلك
وقد يقع الاستغفار عمن لم يبد منه شيء يوجب الاستغفار فيستغفر من هذا مقامه أي يطلب
أن يستره الله في كنف عنايته من أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغي أن يستر وهذا
هو المقام الثاني الذي لاهل الاستغفار فيبتدئون بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب
عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع
من نبي قط في نزول الوحي عليه كلام حتى يسرى عنه فاذا اصحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل
عن نبي قط انه ندم على ما قاله مما اوحي به اليه وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحي فقد يمكن
ان يرجع عن ذلك ويندم على ما جرى منه في ذلك الوقت وقد وقع منه مثل هذا في اسارى
بدر وسوق الهدي في حجة الوداع وغير ذلك ولما كان الصحو انكشافا لمراتب الامور قدمناه
في الفضيلة على السكر اي صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران صاحب
حق ألا ترى الصحو في السماء اذا اصحت اي زال غيمها وانكشفت فانها تعطي الشمس من
حرارتها ما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم لان لها أثرا في ذلك كما أعطى الغيم
ما في قوته من الرطوبة في الارض لاجل ذلك النبات فأفاد حال السكر وحال الصحو في الطبيعة
فاذا لم تقع فائدة عند السكران في الطريق ولا عند الصاحي منه فما هو من أهل الطريق بل
يكون كالصحو الذي يكون معه القحط المسمى عند العرب صيلما وهو الذي اشرنا اليه في
الابيات في أول هذا الباب فصحو الشكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم
في السكر

فكل سكر له احتكام * وكل صحو له ثبات

واعلم ان من الصاحين من يصحو بربه ومنهم من يصحو بنفسه فالصاحي بربه لا يخاطب في صحوه
الا ربه ولا يسمع الا منه فلا يقع له عين الا على ربه في جميع الموجودات وهو على أحد مقامين
اما ان يكون يرى الحق من وراء حجاب الاشياء بطريق الاحاطة مثل قوله تعالى والله من ورائهم

مجموعا واما ان يرى الحق عين الاشياء وهذا ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى الحق عين الاشياء فى الاحكام والصور وقسم يرى الحق عين الاشياء من حيث ماهو قابل لحكم الصور وأحكامها الامن حيث عين الصور فان الصور من جملة أحكام الاعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله فى صحوهم بالله وأما من صحا بنفسه فانه لا يرى الا اشكاله وامثاله ويقول ليس كمثله شئ خاصة ولا يعطى مقامه ولا حاله ان يتم الآية ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق الاول يقول وهو السميع البصير ذوقا وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس ان الحق فى عزلة عنه كما يراه من جعله فى قبلته اذا صلى ولا يراه انه هو المصلى وهذا القدر من الاشارة كاف فى معرفة الصحو والصحو والسكر من الالفاظ المجبورة المختصة بالاكوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون ومائتان فى معرفة الذوق)

لكل مبدا تجلى فى تجليه	ذوق ينبي عن معنى تجليه
ان التجلى بالاسماء يحكمها	وذلك الحكم من أعلى توليه
اذا تدلى الى أمر يعين له	كان الدنو الينافى تدليه
لما تلقاه قلبى فى منازله	كان الترقى به الى تجليه

اعلم ان الذوق عند القوم أول مبادى التجلى وهو حال يفجأ العبد فى قلبه فان أقام نفسين فصاعدا كان شربا وهل بعد هذا الشرب رى أم لا فذوقهم فى ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم انه شرب فاروى نقل عنه ذلك ونقل عن أبى يزيد ان الرى محال ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح فى الطريق وعندنا فى هذه المسئلة تفصيل يرد ان شاء الله تعالى فيما بعد فى باب الشرب او الرى أو فى باب عدم الرى ان ذكرناه الله فابحث عليه فى أحد هذه الابواب من هذا الكتاب اعلم ان قولهم أول مبادى التجلى اعلام ان لكل مبدأ هو ذوق لذلك التجلى وهذا لا يكون الا اذا كان التجلى الالهى فى الصور أو فى الاسماء الالهية أو فى الكونية ليس غير ذلك فان كان التجلى فى المعنى فعين مبدئه عينه ماله بعد المبدا حكم يستفيده الانسان بالتدريج كما يستفيد معانى تلك الصورة المتجلى فيها او معانى الاسماء كل اسم منها فيرى فى المبدا ما لا يراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى عنده مبدأ كل شئ عينه فلا يستفيد منه بعد الا هذه الافادة الكلية الا التفصيل فى التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو المراد بقولنا فى صدر هذا الكتاب

حتى بدت للعين سبحة وجهه • والى هلم فلم تكن الاهى

فكان مبدؤها عينها وكل ما نأتى به بعد ذلك فى جميع كلامنا انما هو تفصيل لذلك الامر الكلى تتضمنه تلك النظرة فى تلك العين الواحدة وأكثر الناس على خلاف هذا الذوق واهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلا يرجع اليه جميع أقوالهم فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضه ببعض لانه عين واحدة وهذا تفصيلها ويعرف ما قلناه من يعرف مناسبة آى القرآن فى نسق بعضها الى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وان كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح

ولكن

ولكن لابد من وجه جامع بين الاثنين مناسب هو الذي أعطى ان تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات لانه نظم الهي وما رأينا أحدا ذهب الى هذا النظر في هذا الا الرماني من النحويين فانه له تفسيرا للقرآن أخبرني من وقف عليه انه نحا في القرآن هذا المنحى وما وقفت عليه لكنني رأيت بمراكش ببلاد المغرب أبا العباس السبتي صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم ان الذوق يختلف باختلاف التجلي فان كان التجلي في الصور فالذوق خيالي وان كان في الاسماء الالهية والكونية فالذوق عقلي فالذوق الخيالي أثره في النفس والذوق العقلي أثره في القلب فيعطي حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ورمي ما تملكه اليد ان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيخ فان كان بين يدي شيخ يعتبر به فيرمي ما بيده بين يدي ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهرا وباطنا ولا يبقى له ملكا ان كان كرم ذلك بباطنه لضعفه وأدركته فيه مشقة فلا ينتظر باخراج ذلك من يده الالتذاذ بذلك بل اذا أخرجه عن مشقة أخرجه عن نظر صحيح ثابت لا يتمكن له في نفسه ازالة ما نواه في ذلك واذا أخرجه عن يده بلذة فما أخرجه الا بعقله فان ارتفعت اللذة يمكن ان يدركه الندم بخلاف الكاره فانه اذا أخرجه مع الكره ثم بداله في نفسه بالعناية الالهية ما أزال الكره عنه انتقل الى حالة الالتذاذ بذلك فهو أثبت في المقام وهكذا كان خروجنا عما بايدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه في ذلك ولا نرميه بين يديه فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لما شاورناه في ذلك فاناتركنا ما بايدينا ولم نسند أمره الى أحد لانا لم نرجع على يد شيخ ولا كنت رأيت شيخا في الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله فلما شاورنا الوالد وطلب منا الامر في ذلك حكمناه في ذلك ولم أسأل بعد ذلك ما صنع فيه الى يومي هذا هذا ما يعطي حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب وأصله اتيان أبي بكر بجميع ما يملكه الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له ائتني بما عندك وأتاه عمر بشطر ماله فانه صلى الله عليه وسلم ما حد لهم في ذلك ولو حد لهم في ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أراد صلى الله عليه وسلم أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لابي بكر ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله فانه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع في شئ من ذلك الا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا فلما علم ذلك قال ورسوله فلورد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله شيأ قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله فما حكم فيه الا عن استنابة رب المال فانظر ما أحكم هذا وما أشد معرفة أبي بكر بمراتب الامور وتخيل عمر انه يسبق أبا بكر في ذلك اليوم لانه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لاهلك فقال شطر مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت انى لا أسبق أبا بكر أبدا والانسان ينبغي ان يكون عالي الهمة يرغب في أعلى المراتب عند الله ويوفي كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر شيأ من ماله تنبيه الحاضرين على ما عنده من صدق أبي بكر في ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلورد شيأ من

ذلك عليه تطرق الاحتمال فى حق أبى بكر انه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبى بكر عما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فرده عليه كله وقال امسك عليك مالك فانه ما دعاه الى ذلك ولو دعاه الى ذلك لقبله منه كما قبله من ابى بكر ويعطى حكم ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فتتضمن الرياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الرياضة فالرياضة أتم فى الحكم فان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن جبل عليها فهو منور الذات مقدس ومن لم يجبل عليها فان الرياضة تخلقه بها وتحكم عليه فالرياضة تذلل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال عن النفس جموحها فانها تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها تفوقا على غيرها لاشتراكها معه فى العبودية واحاطة القبضة بالكل فيما اذا ترأس فتمتثل امر الله من حيث انها مخاطبة من عند الله بذلك وتود ان يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا الى امتثال امر سيده ايثار الجنابه ما يخطر لها فى المسارعة ان تسبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك مرتبة على غيرها لا يقتضى مقام الرياضة ذلك فان الرياضة خروج عن الاغراض النفسية مطلقا من غير تقييد وأما الذوق الذى مبدؤه نفس عينه كما قدمنا فلا يحتاج الى رياضة ولا مجاهدة فان الرياضة لا تكون الا فى صعب الانقياد كثير الجموح او منعوت بالجموح والمجاهدة احساس بالمشقة وهذه العين التى ذكرناها ما ترى كت صعبا فتحكم عليه الرياضات فهو ذلول فى نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة وأما الاحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة فى مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه فالذائق لهذا العين حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده رياضة فى قبول ذلك أصلا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * والذوق يعطيك العلم بقدر ذلك التجلى ومنه تحقق ميزانه ومرتبته فتأدب معه بما يستحقه فى النظر اليه فانه نظير العين فيما الاصاغ لها فيه وهو الذى يودع عندك الظمأ اذا لم تكن مؤمنا فان كنت مؤمنا فالايمان يعطيك الظمأ ويستدعيك ويقل بقدر ايمانك ومن ليس بمؤمن لا ظمأ عنده ألبتة لشرب التجلى وان أدركه العطش للعلم من حيث النظر الفكرى وأما العلوم التجلى فليس الا الايمان ولا يحصل ايمان الا والظمأ يصحبه فيزيد بالذوق والفهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون ومائتان فى معرفة الشرب)

الشرب بين مقام الذوق والرى … مثل القضية بين النشر والطى
ان الحقوق التى للحق قائمة … عليك فاحذر اذا ما كنت فى الغى
أنت الغنى به اذ كان عينكم … فلا سبيل الى عطل ولا لى
غيلان لم يك مثلى فى محبته … اذا تنظرت العشاق فى مى
وصل الوفاء وهجر المطل من شيمى … فانى حاتمى الاصل من طى

اعلم أيدنا الله وإياك أن الشرب هو ما تستفيده في النفس الثاني مضافا الى ما استفدته في نفس
الذوق بالغا ما بلغ على مذهب من يرى الري ومن لا يراه واعلم أن الشرب قد يكون من
عطش وقد يكون عن التذاذ لا عن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي
قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظما ثم لا يظمؤن بعد ذلك أبدا فإن أهل الجنة
لا يظمؤن فيها وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب ظما ولا دفع ألم واعلم أن
الشرب يختلف باختلاف المشروب فان كان المشروب نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف
أمزجة الشاربين وهو استعدادهم فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون
مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة
التي يتجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف صور علوم مختلفة وقد ذكرناها في جزء لنا سميناه
مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه انها علوم رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال
رأيت كأني أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من بين أظافري ثم أعطيت
فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فهذا علم تجلى في صورة لبن كذلك تجلي العلوم في
صورة المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلي وما ذكر الله فيها سوى أربعة أنهار
أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل
مصفى علمنا قطعا أن التجلي العلمي لا يقع الا في أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف
مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة في الشخص الواحد فمنه ما هو لأصحاب المنابر وهم
الرسل ومنه ما هو لأصحاب الاسرة وهم الانبياء ومنه ما هو لأصحاب الكراسي وهم الورثة
الاولياء العارفون ومنه ما هو لأصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثم صنف خامس وكل صنف
يفضل بعضه على بعض كما قال تعالى في ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله فضلنا
بعض النبيين على بعض فان الاعمال كانت هنا في زمن التكليف مقسمة على أربع جهات
ولذلك لما علم ابليس لعنه الله بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن
أيمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر بقية الجهات لانه لم يقترن بها عمل فانها للتنزل الالهي والوهب
الرباني الرحماني الذي له العزة والمنع والسلطان ورتبنا تلك العلوم فالعلوم وان كثرت فان هذه
الاربعة تجمعها وهي مجال الهيبة في منصات ربانية في صور رحمانية وهي في حق قوم مع
الانفاس دائما وهم الذين لا يقولون بالري وفي حق قوم الى حد معين عينه لهم قوله تعالى في يوم
الزور والرؤية ردوهم الى قصورهم فهم الذين يقولون بالري في هذه المشروبات ومن الناس
من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبدا ومنهم من يتنوع في المشروبات وهم
الاتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن
وما بقي الا الخمر وليست دار الدنيا بمحل اباحته في شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي مات عليه
فلم يصح ان يضرب به المثل بالفعل كما ضرب به النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل بشرب اللبن بالماء
وشرب العسل باللبن فشرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا وممزوجا وجاء هو حلال له وكذلك
أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اللبن اذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه
تقوم معه صورة ضرب المثل به في العلم في حديث الرؤيا الصحيح وهو مأمور بطلب الزيادة من

العلم بقوله وقل رب زدنى علما فكان اللبن مذكراً لمطالب الزيادة منه وكان يقول فى سائر الاطعمة اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب ماء زمزم تضلع منه وكان يحب العسل والحلوى وهى ما انعقد من العسل وأمثاله فهذه كلها أعنى المشروبات وضعها الله ضرب أمثلة لاصناف علوم تتجلى للعارفين فى صورة هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا وقرنت به اللذة للشاربين منه ولم يقل ذلك فى غيره من المشروبات وذلك لانه ما فى المشروبات ما يعطى الطرب والسرور والنشاط والابتهاج الا شرب الخمر فيلتذ بها شاربها وتسرى اللذة فى جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة وما فى المشروبات ما له سلطان وتحكم على العقل سوى الخمر فهو للعلم الالهى الذوقى الذى تمجه العقول من جهة أفكارها ولا يقبله الا الايمان كان علم العلماء فى علم هذا الطريق بهمة لان علم هذا الطريق له أثر فيها فهو الحاكم المؤثر فى غيره من أصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لانه مؤثر فى العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم له سلطان قوى وليس يزيل حكمه من المشروبات الا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين فى الانسان ما يكون ألا ترى ان السكران يلقى نفسه فى المهالك التى يقضى العقل والوهم باجتنابها لحكم العلم المشبه به فى العلوم حكمه فلو أبيح فى هذه الشريعة مع ما أعطى الله هذه الامة من الكشف والفتوح والامداد فى العلوم وثبوت القدم فيها لظهرت أسرار الحق على ما هى عليه وبطلت أشياء كثيرة كان الشرع فى علم اللبن قد قررها فهذا التجلى فى صورة الخمر لا يحصل فى الدنيا الا لامناء فيلتذون به فى بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار اليه سهل بن عبد الله التسترى بقوله ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فلو وقع التجلى فى صورة الخمر وظهر هذا العلم فى العموم ولم يكن الانسان فى طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لظهرت الاسرار الالهية باظهاره اياها فى العالم فأدى ظهورها الى فساد لقوة سلطانه فى الالتذاذ والابتهاج والفرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلا فمن حصل له هذا التجلى فى الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الانبياء وأكابر الاولياء كالخضر والمقربين من عباده فخلق بعض الاجسام البشرية منها على مزاج لا يقبل السكر ليعلم ان ثم لله عبادا حصل لهم هذا التجلى الالهى فى صورة الخمر وهم على استعداد يعطى الكتمان وعدم الافشاء واعلم أن من اعطاه الله المعانى مجردة عن الخطاب أو النصوص فى الخطاب فهو عن تجليه فى صورة الماء غير الآسن وهو العلم الالهى الذى لا تعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم باسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وعرف ميزان الاحكام بعلم الاوقات والاحوال فيحرم فى شرع ما يحلل فى غيره فذلك من علم تجليه فى صورة اللبن أعنى الحليب الذى لم يتغير طعمه بعقده أو مخضه أو ترييبه ومن أعطاه الله العلم بالكمال والاحوال والجمال فانه عن تجلى العلم فى صورة الخمرة ومن أعطاه الله العلم بطريق الوحى والايمان وصفاء الالهام وعلم علم كل شئ مما يصح ان يعلم حق يعلم به ما لا يصح ان يعلم ان لا يعلم فذلك العلم عن التجلى فى صورة العسل فاذا كان شربه شيأ من هذه المشروبات أو كلها كان محصلا لما شرب كالنبى الذى قال فعلمت علم الاولين والآخرين

ولم

ولهذا كرانه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص به أبقى الباب غير مغلق لمن اراد الدخول منه الى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل ان يتعرض لنفحات الجود الالهى فان لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الخمسون ومائتان فى معرفة الرى)•

الرى قال به قوم وليس لهم
لو كان رى تناهى الامر وانقطعت
والامر ليس له حد يحيط به

علم بأن وجود الرى معدوم
امداده وزيادات وتعليم
لكنه الرزق فى الاشخاص مقسوم

اعلم ان الرى ما يحصل به الاكتفاء وبضيق المحل عن الزيادة منه واعلم أنه لا يقول بالرى الا من يقول بان ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف فى اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه او من كان كشفه فى نظرته ماهو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهى اذ كل ما دخل فى الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الاخروى ادنى شئ فمن رأى الغاية قال بالرى وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين ان من رجال الله من يحن فى نهايته الى البداية وذلك لان الله ما كشف لهم عن حقيقة الامر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس فى طول النهار وماهو رجوع فى نفس الامر والقائلون بالرى هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالرى هم الذين يعمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالامر له بدء وليس له غاية لكن فيه غايات بحسب ما تتعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله الى غايتهم ومن هنالك يقع لهم التصديد فيه لا عليهم فيفوتهم خير كثير من الحكم وعلم كثير فى الالهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فان تركيبهم الانهاية له فى الدنيا والآخرة ويحجبهم عن عدم الرى قوله تعالى واليه ترجعون فسماه رجوعا وذلك لكونه شغلهم عنه بالنظر فى ذواتهم وذوات العالم عند صدورهم من الله فاذا وفوا النظر فيما وجد من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا اليه من حيث صدورهم عنه وما علموا ان الحقيقة الالهية التى صدروا عنها ماهى التى رجعوا اليها بل هم فى سلوك دائما الى غير نهاية وانما نظروا الكونهم رجعوا الى النظر فى الاله بعد ما كانوا ناظرين فى نفوسهم لما لم يصح أن يكون وراء الله مرمى وسبب الرى الحقيقى انه لما لم يتمكن أن يقبل من الحق الا ما لا يعطيه استعداده وليس هنالك منع فحصل الاكتفاء بما قبل استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا الذوق ارتويت فما يقول بالرى الا من هو واقف مع وقته وناظر الى استعداده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الحادى والخمسون ومائتان فى معرفة عدم الرى)•

عدم الرى دليل واضح • ان احكام التناهى لا تكون
قال بالرى رجال غلطوا • ورأوا ان الذى قالوا يهون

وهم لو عرفوا مقداره * ورأوا ما يقتضي كن فيكون

لم يقولوا مثل هذا وأتوا * للذي أنكره يعتذرون

امر الله تعالى نبيه ان يقول وقل رب زدني علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما امره الى وقت معين ولا حد محدود بل اطلق طلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن يوم القيامة فاحمده بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن فان الله لا يزال خلاقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم الا ما يتعلق بالله كشفا ودلالة وكلمات الله لا تنفد وهي أعيان موجوداته فلا يزال طالب العلم عطشانا أبدا لا رى له فان الاستعداد الذي يكون عليه يطلب علما يحصله فاذا حصل اعطاه ذلك العلم استعدادا آخر لعلم آخر كوني او الهي فاذا علم بما حصل له ان ثم امرا يطلبه استعداده الذي حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الاول يعطش الى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر الملح كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا تنقطع فاين الرى فما قال به الا من جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية وكل ما دخل في الوجود او اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل في الوجود فلا نهاية له وليس الا الممكنات فلا يصح ان يعلم الا المحدثات فان المعلوم لم يكن ثم كان ثم يكون آخر أيضا فلو اتصف المعلوم بالوجود لتناهى واكتفى به فلا تحصل من الله الا ما يكون منه ويوجده فيك اما الهاما او كشفا عن حدوث تجل وهذا كله معلوم محدث فلا علم لاحد الا بمحدث ممكن مثله والممكنات لا تتناهى لانها غير داخلة في الوجود دفعة واحدة بل توجد مع الآنات فلا يعلم الله الا الله ولا يعلم الكون المحدث الا محدث مثله بكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق الا بمحدث وذلك الذي يتخيل من لا علم له من أنه علم الله فلا صحة له لانه لا يعلم الشيء الا بصفته النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بانه لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(الباب الثاني والثمانون ومائتان في معرفة المحو)

للمحو حكم الهي يقول به * في سورة الرعد والبرهان يحمله

المحو يثبته الاثبات وهو له * ضد وهل يوجد الضد الذي قبله

المحو ثبت ولكن حكمه عدم * فابحث على عالم فيه يفصله

اعلم ان المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وازالة العلة وما ستره الحق او نفاه قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فيثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ الهي للشيء رفعه الله ومحاه بعدما كان له حكم في الثبوت والوجود وهو في الاحكام انتهاء مدة الحكم وفي الاشياء انتهاء المدة فانه تعالى قال كل يجري الى أجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول حكمه لا عينه فانه قال يجري الى أجل مسمى فاذا بلغ جريانه الاجل زال جريانه وان بقي عينه

في العادة

فالعادة التى فى العموم يمحوها الله عن الخصوص ومنهم من يمحى عن ظاهره ومنهم من يمحى عن باطنه وتبقى عليه أوصاف العادة وهو الكامل مع كونه صاحب محو كما انه يكون المسخ فى القلوب وهو اليوم كثير وكان فى بنى اسرائيل ظاهرا بالصورة فجعلهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك فى هذه الامة فى باطنها استرا لها ولكن لا تقوم الساعة حتى يظهر فى صورها شئ من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لا يبطل حكم الحكمة فى الاشياء والاسباب حجب الهية موضوعة لا ترتفع اعظمها حجابا عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله اذ لا يصح لها وجود الا فى عينك ومن المحال رفعك مع ارادة الله ان يعرف فمحوك عنك فلا تقف معك مع وجود عينك وظهور الحكم منه كما محا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حكم رميه مع وجود الرمى منه فقال وما رميت فمحاه اذ رميت فاثبت السبب ولكن الله رمى وما رمى الا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح كنت سمعه وبصره ويده فازالة العلة فى المحو انما هى فى الحكم لا فى العين اذ لو زالت العلة والسبب لزالت وهى لا تزول فمن الحكمة ابقاء الاسباب مع محو العبد عن الركون اليها على حكم نفى أثرها فى المسببات فالاسباب ستور وحجب ولا يكون محو ابدا الا فيما له أثر والافلبس بمحو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والخمسون ومائتان فى معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات)

الى حضرة الاثبات أعملت همتى	من المحو لما ان دعانى امامها
فلما أتينا حضرة لم نزل بها	بها درجات خلفها وأمامها
الى ان تراءت بين سلع وحاجر	وقد ساقها شوقا الى غرامها

الاثبات هو الامر المقدر الذى عليه جميع العالم فمن طلب رفع حكم العوائد فقد أساء الادب وجهل وأما هذا الذى يسمونه خرق عادة فهو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما محوت العادة الا باثباتها غير ان صاحب الاثبات لابد ان تكون له وصلة بالحق ولهذا أثبت أحكام العادات فان صاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يصحبه ويكون مواصلا له ويحكم عليه بازالة ما يرى الحكمة فى ثبوته ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام ان الله حكيم عليم بما يجريه ويثبته فيثبت ما أثبته صاحبه وان لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فما هو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له ان نازعته وكان الى العناد أقرب فصاحب الاثبات دائم المواصلات مع الحق فانه يثبت أحكام العادات لانه يشهده فيها فلا يمكن له مع هذا ان يطلب رفع أحكامها ولا محوها فهذا مقام الاثبات على غاية الايجاز والبيان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والخمسون ومائتان فى معرفة الستر وهو ما ستر عما يفنيك)

والله ما تدل الاستار والكلل • الا من أجل الذى تحظى به المقل

وقد يكون حذارا من تأملها ... وللذى يقتضيه الطبع والملل
اذا نظرت الذى يحويه من عبر ... اسدالها قامت الاغيار والملل
لولا الستور التى تخفى صبابتها ... لم يدر ما غاية فينا ولا أمل
والله ما ترسل الاستار والكلل ... الا لأمر عظيم خطبه جلل

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات ونتائج الاعمال وقد اعلمناك ان الاسباب حجب الهية لا يصح رفعها الا بها فمن رفعها اسدلها وحقيقة محوها اثباتها والستر رحمة عامة الهية فى حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة لاوامره فلابد لهم من ايقاعها ومع الكشف والتجلى فلا تقع أبدا فلابد من الستر ولهذا أهل التجلى العلى رفع عنهم الحجر فلم يبق فى حقهم تحجير بل أبيح لهم ما شاؤه فى تصرفهم فانه ورد فى صحيح الخبر ان الله يقول لمن أذنب فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح لمن هذه صفته ما حجره على غيره ومن المحال أن يأمره باتيان ما حجر عليه الاتيان به فان الله لا يأمر بالفحشاء فاسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه فى العامة وأما فى الخاصة فقول القائل

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فجعلك عين ستره عليك ولولا هذا الستر ما طلبت الزيادة من العلم به فأنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التى كلمك منها فانظر فى بشريتك تجدها عين سترك الذى كلمك من ورائه فانه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقد يكلمك منك فأنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك بشرا فانك بشر لذاتك ولو غبت عنك أو فنيت بحال يطرأ عليك فبشريتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين الاعلى ستر لانها لا تقع الا على صورة وهذا ما تقتضيه الالوهية من الغيرة والرحمة أما الغيرة فانه يغار أن يدركه غيره فيكون محاطا لمن ادركه وهو بكل شئ محيط والمحاط به لا يكون محيطا لمن أحاط به وأما الرحمة فانه علم أن المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لابقاء عينهم ثم ان الله أيضا أسدل للعاملين ستور نتائج أعمالهم بقوله ان عمل كذا ينتج له كذا فيقف العامل مع النتيجة لا رغبة فيها اذا كان من أهل الخصوص وانما رغب من رغب فيها ليصحح بها وبشهودها عمله الذى كلفه به سيده وأما العامة المرغبة فيها وتعشقها بها فلما جعلها الله علامات تدل على صحة الاعمال فى العاملين رغبت الخاصة فى مشاهدة نتائج الاعمال ليكونوا على بصيرة فى أمورهم اذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما لسيدهم عليهم من الحقوق وليست الحقوق سوى الاعمال التى كلفهم وقد يسدل الستر خوفا من نفوذ العين واصابتهم ويدخل فى هذا سدل الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة لاعيان الممكنات وأما فى حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم فى العلم بالله فلا يعلم أن لله تجليات فى كل نفس ما هو على صورة التجلى الاول فلما غاب عنه هذا الادراك ربما استصحب تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته فيدركه الملال والملل فى هذا المقام عدم احترام للجناب الالهى فانهم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس وهم يتخيلون أن الامر ما تغير فسدل الستر من أجل الملل الذى يؤدى الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يتخيلون انهم هم فى كل نفس وهم هم من حيث

جوهريتهم لا من حيث ما يتصفون به ولا تقل ان الامر ليس كذلك فان هذا من الاسرار الغامضة الالهية التى قد حجب الله عن ادراكها خلقا كثيرا من أهل الله أرباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لابد منه اذ لابد منك فافهم • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والخمسون ومائتان فى معرفة المحق وهو فناؤك فى عينه وفى معرفة محق المحق وهو ثبوتك فى عينه)

فناء الكون فى الاعيان محق | وعين الكون حق ثم خلق
فان قام الدليل على وجودى | يقوم بذات من يفنيه محق
وانى بالذى يحويه كونى | من أسماء الحقيقة فى سبق

هذا المحق وأما محق المحق فهو

ان محق المحق ابدار | وهو فى التحقيق انذار
فاذا أبصرت طلعته | فى لم تدركه أبصار
قال لى الحداد حين أتى | دونه حجب واستار
من أنا فقال خالقنا | ودليلى فيك آثار

اعلم وفقنا الله واياك أن الحق ظهورك فى الكون به بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم فى العالم ومحق المحق ظهورك بطريق الستر عليه والحجاب فانت تحجبه فى محق المحق فيقع شهود الكون عليك خلقا بلا حق لانهم لا يعلمون أن الله أرسلك ستر ادونهم حتى لا ينظرون اليه فمحق المحق يقابل المحق ما هو بالنسبة فى المحق وانما هو مثل عدم العدم فاذا أقيم العبد فى خروجه عن حضرة الحق الى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لا يشعرون فهو المحق وقد يشعرون فى حق بعض الاشخاص من هذا النوع كالرسل عليهم الصلاة والسلام الذين جعلهم الله خلائف فى الارض يبلغون اليهم حكم الله فيهم واخفى ذلك فى الورثة فهم خلفاء من حيث لا يشعرون ولا يتمكن لهذه الخليفة الشعور به وغير المشعور به ان لا يقوم فى الخلافة الا بعد أن يحصل معانى حروف أوائل سور القرآن المعجمة مثل الف لام ميم وغيرها الواردة فى أوائل بعض سور القرآن فاذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا للنيابة هذا فى علمه بظاهر هذه الحروف وأما علمه بباطنها فعلى تلك الدرجة يرجع الى الحق فيما يقف على اسرارها ومعانيها من الاسم الباطن الى أن يصل الى غايتها فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة فى نفس الامر فيرى مع هذا القرب الالهى خلقا بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضا فيحكم فى العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التى بينه وبين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الالهى وهذا هو محق المحق الذى يصل اليه رجال الله فهو يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون فى هذا المقام متحققا من حروف أوائل السور المعجمة بالالف والراء خاصة مع علمه بما بقى منها غير أن الحكم فيه للالف والراء فى هذا المقام حيث ما وقعا من السور وأما حكمه فى العالم فى هذا المقام فن باقى هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون فبهذه الحروف يظهر فى العالم فى مقام

محق الحق وبالالف والراء يظهر في المحق وهم الاولياء الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا رؤوا ذكر الله وذلك لان عين تجليهم بهذين الحرفين في الصور الظاهرة عين تجلي الحق فمن رآهم رأى الحق فهم اذا رؤوا ذكر الله لتحققهم بصفته فهم يشاهدون الحق فيهم اذا تجلى لهم في صورة حق ولقد رأيته في هذا التجلي ورأيت كثيرا من أهل الله لا يعرفونه وينكرونه وتعجبت من ذلك حتى أعلمت بأنهم وان كانوا من أهل الله من حيث انهم عاملون بأوامر الله لا عالمون فهم أهل ايمان ولما كان بين رتبة الالف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الالف فان الالف لا تقبل الحركة ولا تقبلها والراء ليست كذلك * واعلم أن محق الحق أتم عند أهل الله في الدنيا والمحق أتم في الآخرة ومحق الحق لا يفوز به الا أخص أهل الله وهو للعقول المنورة هيا كلها والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنورة جعلنا الله ممن محق محقه فانفرد بحقه وهذه التي تسمى خلوة الحق فانه لا يشهد ولا يرى وان علمه بعض الناس فلا يكون مشهودا له ومن هذه الحقيقة اتخذ أهل الله الخلوة للانفراد لما رأوه تعالى اتخذها للانفراد بعبده ولهذا لا يكون في الزمان الا واحد يسمى الغوث والقطب وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله النور وانفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين في زمان واحد وهذه الخلوة الالهية من علم الاسرار التي لا تذاع ولا تفشى وما ذكرناها وسميناها الا لتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين بها فاني ما رأيت ذكرها أحد قبلي ولا بلغني مع علمي بأن خاصة أهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح في التنبيه على هذا يوم القيامة حيث الجمع الاكبر في انفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه ويقرره على ما كان منه ثم يقول له اني سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها عليك هنا ثم يؤمر به الى الجنة فنبه على الانفراد بالله ونبهنا نحن على الانفراد الالهي بالعبد وذلك العبد عين الله في كل زمان لا ينظر الحق في زمانه الا اليه وهو الحجاب الاعلى والستر الازهى والقوام الابهى * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والستون ومائتان في معرفة الابدار واسراره)

بدر الرجوع الى بدر السلوك عما
فان تعالى وجود عن مطالبها
من لا يؤثر في توحيده نسب
وما رأينا العقل في تقلبه

فانظر بجهل وبلوم كيف وما
لا فرق بين استوى فيه وبين عما
ذاك الذي حاز في توحيده القدما
في حضرة الذات في توحيده قدما

اعلم أنه لا يقال في مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفي الوجود ومن كان وجوده ظاهرا للكل عين فانه يرتفع عنه طلب هل فانه استفهام والاستفهام لا يكون الا عن جهالة بحال من استفهم عنه وكذلك لا يقال لم الا في معلول ولا يقال ما الا في محدود ولا يقال كيف الا في قابل للاحوال والحق منزه عن هذه الامور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لا تجوز عليه لا في حق من يرى ان الوجود هو الله ولا في حق من لا يراه فان الذي يرى أن الوجود هو الله فيرى أن حكم ما ظهر به الحق اغاه وأحكام أعيان الممكنات فما وقعت هذه المطالب الا على مستحقها فانه ما طلبت عين الحق الا من حيث ظهورها بحكم عين

الممكن لامن حيث انه هو المطلوب فالتبس على الطالب وأما من لايرى ان عين الوجود هو الحق فلا يجوز عليه هذه المطالب ثم نرجع فنقول أما الابدار الذى نصبه الله مثالا فى العالم لتجليه بالحكم فيه فهو الخلافة الالهية الذى ظهر فى العالم باسماء الله واحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو كما ظهرت الشمس فى ذات القمر فأناره كله فسمى بدرا فرأى الشمس نفسه فى مرآة ذات البدر فكساه نوره فسمى بدرا كما رأى الحق حكمه فى ذات من استخلفه فهو يحكم بحكم الله فى العالم والحق يشهده شهود من يقيده نور العلم قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وعلمه جميع الاسماء وأسجد له الملائكة لانه علم انهم اليه يسجدون فان الخليفة معلوم انه لايظهر الا بصفة من استخلفه فالحكم ان استخلفه قال الحق لابى يزيد فى بعض مكالماته مع الحق اخرج الى الخلق بصفتى فمن رآك رآنى ومن عظمك عظمنى فتعظيم العبيد لتعظيم سيدهم لالنفوسهم فهذا سر الابدار فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثلا للخلافة الالهية لان الحق يرى نفسه فى ذات من استخلفه على كمال الخلقة فانه لايظهر له الا فى صورته وعلى قدره ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم أن الله قد ضرب الامثال للناس فقال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى الآية فالعالم كله بما فيه ضرب مثل ليعلم منه انه هو فجعله دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فما ضرب الله فى العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال الحق ظاهرا فى العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا فنقص فى الظاهر من ادراك تجليه أخذه الباطن فظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظا أبدا ولا ينبغى أن يكون الا هكذا وأحوال العالم مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شئ من الامر وذلك فى موطن مخصوص وهو فى العموم موطن القيامة ومرتبة يظهر فيها الحق فى العالم فى الباطن فتشهده القلوب دون الابصار ولهذا يرجع الامر كله اليه ويجد كل موجود فى فطرته الاستناد اليه والاقرار به من غير علم به ولا نظر فى دليل فهذا من حكم تجليه سبحانه فى الباطن ومرتبة ثالثة له فيها التجلى فى الظاهر والباطن فيدرك منه فى الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك منه فى الباطن قدر ما تجلى به فله تعالى التجلى الدائم العام فى العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لاختلاف مراتب العالم فى نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا علم أن الابدار لايزال فافهم • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب السابع والخمسون ومائتان فى معرفة المحاضرة وهى حضور القلب بتواتر البرهان ومجاراة الاسماء الالهية بما هى عليه من الحقائق التى تطلبها الاكوان)•

محاضرة الاسماء فى حضرة الذات • دليل على الماضى دليل على الآتى
أقول بها والكون يعطى وجودها • كوجدان آلام ووجدان لذات
فلولا وجود الحو ماصح عندنا • ولا عند من يدرى وجود لاثبات

المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به شرعا فغاية غرض من نظر فى دليل بعد اعطائه

بأنهم مدلوله الا ويظهر الله لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه الى أن يوفى لهم ما هو عليه من الدلالة فاذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلا آخر هكذا دائما وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فذكر أنه يريهم آيات ما جعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى يتبين لهم انه الحق وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسئلة يختلف فيها اهل فتوح المكاشفة فمنهم من يعطى الدليل ومدلوله كشفا ولا يعطى أبدا ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التي من شأنها أن لا تدرك في النظر الا بالدليل العقلي لا توهب ان وهبت الا بأدلتها فانها مرتبطة ارتباطا عقليا ومنهم من يقول انه قد يعطى الله من يشاء من العلوم التي لا تدرك في العقل الا بالادلة بغير دليلها لان المقصود ما هو الدليل وانما المقصود مدلوله فاذا حصل بوجه من الوجوه من غير الدليل الذي يرتبط به في النظر العقلي فلا حاجة في الدليل اذ قد علمنا أن الدليل يقابل حصول المدلول في النفس وانهما لا يجتمعان وهذا غلط وانما الذي لا يجتمع مع المدلول النظر في الدليل لا عين الدليل فان الناظر في الدليل فاقد ومحصل المدلول واجد وقد تكون المحاضرة من العبد مع الاسماء الالهية والكونية من حيث ان الاسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والاسماء الالهية قد وسم الكون بها نفسه واستحق الجنابان الاسماء جميعها وهذا مما يقوى حديث خلق العالم على الصورة فاذا حضرت الاسماء الالهية وأسماء الكون جرت أسماء الكون في ميدان المفاخرة فان الله يستهزئ بالمنافقين وباهل الاستهزاء بالجناب الالهى ويمكر سبحانه بالماكرين ويعجب من قهر الطبيعة على قوتها في الحكم وهذا كله سمات المحدثات وقد وسم الله بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا وخلاقا وعليما وغير ذلك فهو للكل عند طائفة أصل للاصل النسبي الذي أوجد العالم وبعضهم فرق فجعل خلاف الاسماء الحسنى أصلا في الكون منقولا في الجناب الالهى وحكم هذه المحاضرة في كل شخص بحسب ما يتقوى عنده ويعطيه النظر فتختلف أحوال أهل الله في ذلك وهو قوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر في ذات الله محال فلا يبقى الا التفكر في الكون ومتعلق الفكر الاسماء الحسنى وسمات المحدثات فالاسماء كلها أصل في الكون على هذا النظر فاذا وقف على محاضرة الاسماء ومناظرتها علم من أثر في وجود الكون بعد ان لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود أو استعداده أو المجموع وهذه فائدة المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة اللوامع وهي ما ثبت من أنوار التجلي في وقتين وقريبا من ذلك)

لمعت أنوار توحيدي	عند تفريدي بتجريدي
كلما أبدت لوامعها	آذنت فينا بتجديد
كل محدود يؤول الى	حل تركيب وتبديد
فصله من جنسه علم	ظاهر ينقص توحيدي

اللوامع فوق الذوق فانها تزيد على المبدا ودون الشرب فان الشرب قد ينتهي الى الري وقد

لا ينتهى فاذا ثبتت أنوار التجلى وقتين او قريبا من ذلك فهى اللوامع وهذا لا يكون فى التجلى الذاتى وانما يكون فى تجلى المناسبات فاذا تجلى فى المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة فى الثبوت لان الشؤن الالهية لا تتركها وما سوى الاعيان القائمة بأنفسها اعراض سريعة الزوال وانما ثبتت وقتين وقريبا من ذلك لان الوقت الاول لظهورها والوقت الثانى لافادة ما تعطيه مما اتت له فان المريد دهش عند ما تأتيه وهو حديث عهد بالتجلى الذى فارقه فتتربص هذه اللوامع وأعنى بتربصها ثبوتها حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ما أتت به هذه اللوامع فاذا حصل القبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو خلافها فصاحبها أبدا سريع الرجوع الى عالم الحس ولا ترد هذه اللوامع الا بعلوم الهية لا تعلق لها بعلوم الكون فهى الهية مجردة هذا ميزانها فان وجد الانسان علما يكون فى حاله فما هى لوامع لان ضروب التجلى كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والخمسون ومائتان فى معرفة الهجوم والبواده فالهجوم ما يرد على القلب بفوت الوقت من غير تصنع منك والبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما يوجب فرحا او ترحا)

نور البواده فجأت الغيوب على	قلب تقلب فى ظلماته زمنا
وواردات هجوم الكشف تورثها	حالا فتلحقه بحالة الزمنا
لو أنها وردت لروح نشأتنا	ما دبرت روحنا نفسا ولا بدنا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه أن البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب وامثالها انما هى واردات الغيب ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالا مختلفة فيمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل فى تحصيل هذه الواردات مع أنها ما ترد الا على قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الوارد على القلب فجأة من غير تصنع من العبد فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت الوقت فانه منبه له غفل عن حكم وقته فيه فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينبهه عناية منه به فبعث الله اليه هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وانه من أساء الادب مع الله فيندمه على ما كان منه من فوت الوقت فيجبر له بهذا الندم فضيلة ما فاته من وقته حتى يكون كأنه ما فاته شئ فيتزين وقته بزينة ندمه كما كان يتزين بزينة أدبه معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم لجبر الوقت الذى فاته ولنا فى ذلك

بادر لجبر الذى قد فات من عمرك * ولتتخذ ذلك الرحمن فى سفرك

وأما البواده فهى أيضا فجأة الهيبة تفجأ القلوب من حضرة الغيب بحكم الوقت ولا تأتى فى اصطلاحهم هذه البواده الا أن تعطى فرحا فى القلب أو حزنا فتضحك او تبكى وهو قول ابى يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا يريد انه كان فى حكم البواده ثم قال وانا اليوم لا أضحك ولا أبكى يعرف بانتقاله من تأثير حال البواده فيه الى حال العظمة ولا تكون البواده الا فيمن يتصف ومن لا وصف له لا بديهة له غير أنه لما كانت البواده من حضرة الهو لم يعرف متى تأتى فاذا

وردت انما ترد بغتة وبغتة فتعطى ما وردت به وتنصرف وأما البديهة التى يعرفها الناس فليست تتقيد بفرح ولا ترح فما هى التى اصطلح عليها القوم وهى عينها الا أن القوم ما سموا بديهة الا ما أوجب فرحا أو ترحا وأما اذا لم يوجب ذلك فأحوالهم فيها أحوال الناس غير أن أهل الطريق يعلمون أن البواده اذا وردت لا يخطئ حكمها البتة ولها الاصابة فى كل ما ترد به ولهذا اذا سأل الشيوخ تلامذتهم عن مسئلة على وجه تعليم الاخذ عن الله لا بد كونه بفكر فى الجواب فيكون جوابهم نتيجة ما فكروا وانما يقولون له لا تجب الا بما يخطر لك فيما سئلت عنه عند السؤال فتنظر الى قلبك ما ألقى فيه عند ورود السؤال فاذكره بادئ الرأى فى كل نفس فان لم يفعل فلا يقبل منه الجواب وان أصاب عن فكر ونظر فان الله لا يغفل فى كل نفس عن قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهبه فى كل نفس ما يريده سبحانه فأصحاب القلوب المراقبون قلوبهم من أجل آثار ربهم فيما يجيبون بورود الوارد فى كل نفس بحسب ما يريدونه فيعملون بمقتضاه ان وافق الميزان الشرعى الذى قد شرع لسعادتهم وان لم يوافق طريق السعادة فان لهم بهذا الوارد أخذا مخصوصا فيأخذونه تنبيها من الحق وتعريفا لامؤثرا فى ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قد بينا معنى البواده والهجوم عند القوم • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

• (الباب الستون ومائتان فى معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أو أدنى) •

اذا قطعت بخط أكرة فبدا ... قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا
الى حقيقة آنى منهما فاذا ... ما حزته لاح ما يقضى به النظر
ان المعارج للارواح نسبتها ... خلاف نسبة ما يجرى به البصر

قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب انما هو ان يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم أينما كنتم فالرجال يطلبون أن يكونوا مع الحق أبدا فى أى صورة تجلى وهو لا يزال متجليا فى صور عباده دائما فيكون العبد معه حيث تجلى دائما كما لا يخلو العبد عن اينيته دائما والله معه أينما كان دائما فاينية الحق صورة ما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون فى شهود القرب دائمين لانهم لا يزالون فى مشاهدة الصور فى نفوسهم وفى غير نفوسهم وليس الا تجلى الحق واما القرب الذى هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من شقاوته وسعادة العبد فى نيل جميع اغراضه كلها ولا يكون له ذلك الا فى الجنة وأما فى الدنيا فانه لا بد من ترك بعض اغراضه القادحة فى سعادته فقرب العامة والقرب العام انما هو القرب من السعادة فيطلع لبعد وقرب العارفين ما ذكرناه فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء الالهية وحكمها فى الاكوان ما ظهر حكم القرب والبعد فى العالم فان كل عبد فى كل وقت لا بد أن يكون صاحب قرب من اسم الهى صاحب بعد من اسم آخر لا حكم له فيه فى الوقت فان كان حكم ذلك الاسم الحاكم فى الوقت المتصف بالقرب منه يعطى للعبد فوزا من الشقاء وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل ما يعطى العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس

بقريب عند القوم وان كان قربا من وجه آخر لا من حيث ما وقع عليه الاصطلاح أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فى هذا الباب ان الله يقول ما تقرب المتقربون باحب الى من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال سبحانه فى الخبر الصحيح من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة وقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال فى حق الميت ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ومعناه عندنا لا تميزون يقول تبصرون ولكن لا تعرفون من تبصرون فكانكم لا تبصرون واعلم أن القرب من الله على ثلاثة انحاء قرب بالنظر فى معرفة الله بجهد الاستطاعة أصاب فى ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع فى الاجتهاد فى ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان انه برهان فيجازيه الله مجازاة اهل البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على ما يفهم منه ما ذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقد رأى بعض العلماء ان الاجتهاد يسوغ فى الفروع والاصول فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب باداء الواجبات وقرب بالمندوبات فى عمل الظاهر والباطن فاما قرب العلم فاعلاه توحيد الله فى الالوهية بانه لا اله الا هو فان كان عن شهود لا عن نظر وفكر فهو من أولى العلم الذين ذكرهم الله فى قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم لان الشهادة ان لم تكن عن شهود والا فلا فان الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك وان وحده بالدليل الذى أعطاه النظر فما هو من هذه الطائفة المذكورة فانه ما من صاحب فكر وان أنتج له علما الا وقد يخطر له دخل فى دليله وشبهة فى برهانه يؤديه ذلك الى التحير والنظر فى رد تلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر فى علم ما يعطيه النظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف اذا قضى الله عليه بدخول النار لاسباب اوجبت له ذلك فهو الذى يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين وأما قرب العمل فهو عمل ظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح وعمل باطن وهو ما يتعلق بالنفس فاعظم الاعمال الباطنة الايمان بالله وبما جاء من عنده لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا الا بذلك وعمل الايمان يعم جميع الافعال والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة او باطنة الا وله فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها انها معصية فلا يخلص أبدا المؤمن من عمل سئ دون أن يخالطه عمل صالح وهو قوله تعالى فيمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وما ذكر لهم قربة فما تاب هنا فى هذه الآية عليهم ليتوبوا وانما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط المصحح لقبول جميع الفرائض فرض الايمان ثم يتقرب العبد بأداء الفرائض فمن حصل له هذا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا فيريد الحق بارادته على غير علم منه أن مراده مراد لله وقوعه فان علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو أحب ما يتقرب به الى الله وأما قرب النوافل فانه أيضا يحبه الله ومحبة الحق أعطته ان يكون الحق سمعه وبصره هذا ميزانها فى قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة فى الحب قيل فيه محب واحب وقد وصف الله نفسه باحب فى قوله أحب الى من اداء ما افترضته عليه وفى النوافل قال أحببته من غير مفاضلة وافترض

عليه الايمان به وعلما من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والاحب * وأما عمل الجوارح فانه
قرب أيضا ولابد أن تجنى الجارحة ثمرتها أى ثمرة عملها فى حق كل انسان من غير تقييد ولكنهم
فى ذلك على طبقات مختلفة فى أى دار كانوا أو من أى صنف كانوا وسواء قصدوا القرب بذلك
العمل أو لم يقصدوا فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها بذلك العمل
ولم يقصد فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حتى
انه لو ذكر الله بيمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ لكان للجارحة أجر ذكر الله تعالى لما جرى على
اللسان وعلى النفس وزر ما نوته من ذلك والتنبيه على ما ذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أخذ
عنه بيمينه حق الطالب فاذا كان أثرها فى الظاهر بهذه القوة فى الدنيا فما ظنك بما تجنيه تلك
الجارحة الذاكرة بها فى الاخرى فان الجارحة لا خبر لها بما نوته النفس من ذلك فحظها النطق
بذكر الله تعالى لا تدرى أن ذلك الذكر يعود منه وبال على النفس أم لا ولا تدرى هل هو مشروع
أو غير مشروع وكذلك اذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها من الاعمال على النفس المدبرة
لها ما تشهد بوقوع معصية ولا طاعة وانما شهادتها بما عملته والله تعالى يعلم حكمه فى ذلك
العمل ولهذا اذا كان يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون
ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فان مرتبتهم لا تقتضى ذلك فالانسان من حيث
هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه ان كان مؤمنا فهو صاحب تخليط وأما قرب الله تعالى منه
فعلى نوعين النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة واحسان والنوع الآخر قرب
لا يمكن كشفه لكن نومئ اليه فنقول لا يخلو الحق مع كل عبد عندما يتجلى له ان يظهر له فى مادة
أو غير مادة فان تجلى له فى مادة يقع القرب من الله لذلك العبد بتلك المادة فى مجلس
الشهود وحضرة الرؤية وان تجلى له فى غير مادة كان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير
والقاضى والوالى وصاحب الحسبة من الملك فانه قرب متفاضل وقد يدنى مجلس الادون
ليساره بأمر ينفذه فى مرتبته ويكون الاعلى أبعد منه مجلسا فى ذلك المجلس ولا يقتضى قربه
فى ذلك المجلس أنه أعلى رتبة من الاعلى منه فان حكم المواد يخالف حكم النفوس فى الصورة
واذا علمت هذا فقد قربت من العلم بقرب الحق والقرب بين الاثنين على حد واحد فمن قرب منك
فقد اتصفت بأنك منه قريب وفى نفس الامر ليس البعد من الله بسبيل وانما البعد امر اضافى
يظهر فى أحكام الاسماء الالهية فزمان حكم الاسم الالهى فى الشخص هو زمان اتصافه بالقرب
من العبد وقرب العبد منه والاسم الالهى الذى ماله حكم الوقت فى الشخص هو منه بعيد
فكيف تتصف بالبعد عنك او تتصف بالبعد منه من أنت فى قبضته ألم يفتح لآدم يده اليمنى تعالى
وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته وهل يزيد شقاء من هو فى يمين الحق لا والله
وكان فى القبضة الاخرى جميع العالم فانظر فى اختيار آدم يمين الحق للتمييز مع كونه يعرف ان كلتا
يدى ربه يمين مباركة وليس الامر الا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلى لآدم فى صورة مادية ما اتصفت
اليدان بالقبض والبسط فقد نبهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع الله تعالى ان
كنت من أهل التجلى فى هذه الدار واذا وقع التجلى فى المواد جاءت الحدود بقرب الشبر
والذراع والباع والسعى والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فان قرب المواد تابع للاحوال

على

فعلى قدر الحال يكون القرب فى المسافة بين القريبين ليعلم بذلك القرب أن حاله أعطى ذلك فهو ترجمان عن الاحوال وأما القرب من الله تعالى بحيازة الصورة فليس ذلك الا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلا اولم يكونوا فان الرسالة ليست بنعت الهى وانما هى نسبة بين مرسل ومرسل اليه امنوب عنه فيما يريد أن يبلغه الى هذا الشخص المرسل اليه فالرسول خليفة ونائب فى التبليغ خاصة وتمة الخلافة والنيابة انما هى فى الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الالهية من القهر والارعاد والابراق والاخذ والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمصادرة وما ثم اصعب فى الالهيات من المصادرة اذا لم تقع عن حساب أو تجاوز فى الاخذ حد الاستحقاق وذلك قوله لا يسئل عما يفعل فالاخذ والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال فى قوله وهم يسئلون وقوله فلله الحجة البالغة فالقرب بالصورة على نوعين فى الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف الهى بمنشور وخلافة لا عن تعريف الهى مع نفوذ الاحكام منه ولا يسمى مثل هذا القرب على طريق الادب بلسان الادباء خلافة ولا هو خليفة وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون أيضا فالخلافة بغير التعريف أتم فى القرب المعنوى فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف فى الصورة واما حكم غيره فى العالم فانه لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم فى العالم لنفسه ونفذ حكمه فيه من غير أمر الهى ولا استخلاف بتعريف ولا منشور فهو اقرب من الصورة الالهية ممن عقدت له الخلافة عن أمر الهى وتعريف ومنشور لكنه أقرب الى السعادة المطلوبة ممن ذلك الذى لم يقترن بخلافته أمر الهى والقرب الى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله تعالى وهذا القدر كاف فى معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والستون ومائتان فى معرفة البعد)

اعلم ان البعد هو الاقامة على المخالفة ويطلق ايضا على البعد منك

البعد منك دنو ... وتر وشفع وتو
لما رأيت اماما ... يقول للقوم سوّوا
صفوفكم فى صلاة ... لها العلا والدنو
علمت ان وجودى ... له البقا والسمو

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به قرائن الاحوال وجميع ما ذكرناه فيما يكون قربا اذا لم يكن صفة للعبد فهو ضده عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذى اشار اليه القوم وأما حكم البعد عندنا فقد يكون على خلاف ما قرروه بعد ما تقرر ما قرروه بعدا أنه بعد بلا شك الا انا زدنا فيه أمورا اغفلها الجماعة لا انهم جهلوا ما ذكرناه الا انهم ما ذكروه فى معرفة البعد وادخلوه فى باب القرب وذلك ان القرب اجتماع والبعد افتراق وما يقع به الاجتماع غير ما يقع به الافتراق فالبعد غير القرب فاذا اجتمع امران فى شئ ما فذلك غاية القرب لان عين كل واحد منهما عين الآخر فيما وقع فيه الاجتماع فاذا تميز كل واحد من المثنين عن صاحبه بنعت لا يكون عينه للآخر فقد تميز عنه واذا تميز عنه فذلك البعد لانه

ليس عينه من حيث ماهو عليه مما وقع له به الافتراق ويظهر ذلك في حدود الاشياء واذا وقع البعد اختلف الحكم وقد يكون البعد نعت عرضي كالمكان والزمان والحد والمقدار والاكوان والالوان في حق من تطلب ذاته هذه النعوت فاذا عقل امران لا اجتماع بين واحد منهما مع الآخر وافترقا من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد فلا ابعد من العالم من الله لانه ماثم من حيث ذاته شيء يجمع بينهما وهذا موجود في قوله تعالى والله غني عن العالمين وكان الله ولا شيء معه ثم تنزل في درجة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سيدا لمن هو عبده فلا شيء أبعد من العبد من سيده فالعبودية ليست بحال قربه وانما يقرب العبد من سيده بعلمه انه عبده وعلمه بانه عبده ماهو عين عبوديته فعبوديته تقتضي البعد عن السيد وعلمها يقتضي القرب من السيد قال الله لابي يزيد البسطامي لما عارف القرب وما عرف بماذا يتقرب اليه فقال له الحق في سره يا ابا يزيد تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه هاتين الصفتين الذلة والافتقار وما نفى القرب عنه مع كونه صفة بعد منه فمن قامت به تلك الصفة التي تقتضي البعد فهو بحيث هي وهي تقتضي البعد وقال أبو يزيد لربه في وقت آخر بماذا اتقرب اليك فقال له الحق اترك نفسك وتعال واذا ترك نفسه فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد فطلب منه بالذلة والافتقار القرب بالعبودية وطلب منه في ترك القرب بالتخلق باخلاق الله تعالى وهو ما يكون به الاجتماع فالتجلي في غير مادة تجلي البعد وفي المواد تجلي القرب وأما البعد من الاسماء الالهية فكل اسم لا يكون العبد تحت حكمه في الوقت فهو بعيد منه واعلم ان الاسماء الالهية اذا ظهر بها العبد عن الامر الالهي فهو في قرب النيابة عن الله لا في قرب الحقيقة فاذا ظهر ببعضها عن غير أمر الهي فهو في عين البعد المستعاذ منه في قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لان حقيقة المخلوق لا تمكن في حال شهودها لمخلوقيته ان تكون خالقة والكبرياء والجبروت صفة الحق فاذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاذ به منه وماثم أعظم منه يستعاذ به فاستعاذ به فأين كبرياء الحق وجبروته من صفته بانه يفرح بتوبة عبده ويصف نفسه بجوع عبده وعطشه ومرضه فيمثل هذا استعاذ ومن مثل ذلك الآخر استعاذ والمنعوت بهما واحد العين وهو الله تعالى فاستعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل اليه تعظيم المحدث لجناب الله تعالى وأما بعد المخالفة فهو بعد العبد عن سعادته وعن الاسماء الالهية التي تقتضيها الموافقة في القرب بالطاعات وان كانت المخالفة قربا من الاسماء الالهية التي تطلب الاكوان من حيث التكليف فانها محصورة في عفو ومؤاخذة فهو قريب بالمؤاخذة منه والعفو عنه فالمخالفة تطلب الرحمة وتتعرض للعقوبة وهو سبحانه على مشيئته في ذلك فلم يبق في بعد المخالفة الا البعد عن سعادته امابنقصان حظ عن غيره أو بمؤاخذة بالجريمة واما البعد عنك الذي ذكرته الطائفة فهو قوله لابي يزيد اترك نفسك وتعال ومن ترك نفسه بعد عنها وقد بينا لك في هذا الباب معنى هذا القول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والستون ومائتان في معرفة الشريعة وهو التزام العبودية بنسبة الفعل اليك)

ان

ان الشريعة حد ماله عوج * عليه اهل مقامات العلا درجوا
علوا معارج من عقل ومن همم * لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
جاؤا بأمر عظيم القدر منه وما * عليهم في الذى جاؤا به حرج

الشريعة السنة الظاهرة التى جاءت الرسل بها عن أمر الله عز وجل والسنة التى ابتدعت على طريق القربة الى الله تعالى كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فاجاز لنا ابتداع ماهو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبران العابد لله تعالى بعبادة يطلبه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار كما قال فى ابراهيم ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبى صلى الله عليه وسلم خيرا فى حديث حكيم بن حزام فانه كان يتبرر فى الجاهلية بامور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وامثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك اسلمت على ما اسلفت من خير فسماه خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تفهم هكذا والا فهمت الشريعة وأما تتمة مكارم الاخلاق فهى تعريتها عما نسب اليها من السفسفة فان سفساف الاخلاق أمر عرضى ومكارم الاخلاق أمر ذاتى لان السفساف ليس له مستند الهى فهو نسبة عرضية مبناها الاغراض النفسية ومكارم الاخلاق لها مستند الهى وهى الاخلاق الالهية فتتمة النبى صلى الله عليه وسلم لمكارم الاخلاق ظهر فى تبيينه مصارفها فبين لها مصارف تكون بها مكارم اخلاق وتعرى بذلك عن ملابس سفساف الاخلاق فما فى الكون الا شريعة ثم اعلم ان الشريعة أتت بلسان ماتواطأت عليه الامة التى شرع الله لها ماشرع فمنها كان عن طلب من الامة ومنه ماشرعه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ماتركتكم فان كثيرا من الشريعة نزل بسؤال من الامة لولم يسألوا مانزل واسباب الاحكام دنيا وآخرة معلومة عند العلماء باسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أى قصدته به مستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهى حقيقة لكن تسمى شريعة وهى حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مثاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو فى الحكم أو كما هو فى نفس الامر فنامن يرى انه عند الله كما هو فى الحكم ومنامن يرى انه عند الله كما هو فى نفس الامر وفى هذه المسئلة نظر يحتاج الى سبر ادلة فان العقوبة قد أوقعها الله فى رمى المحصنات وان صدقوا اذا لم يأتوا بأربعة شهداء وقال فى قضية خاصة كان الرامى كاذبا فيها فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهدا كما قرر فى الحكم فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك هل يريد بهذه الاشارة لهذه القضية الخاصة أو يريد عموم الحكم فى ذلك فجلد الرامى انما كان لرميه ولكونه ما جاء باربعة شهداء وقد يكون الشهداء شهداء زور فى نفس الامر وتحصل العقوبة بشهادتهم فى المرمى فيقتل وله الاجر التام فى الاخرى مع ثبوت الحكم عليه فى الدنيا وعلى شهود الزور فيه والمفترى العقوبة فى الاخرى وان حكم الحق فى الدنيا بقوله وشهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم انما أنا بشر وانكم تختصمون الىّ ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر
فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار فقد قضى له بما هو حق لاخيه
وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه فى الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا
فما كل ما كان حقا فى الشرع تقترن به السعادة ولما كانت الشريعة عبارة عن الحكم فى
المشروع له والتحكم فيه بها كان المشروع له عبدا فالتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه
يرفع رأسه بنفسه فماله من حركة ولا سكون الا وللشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك جعلت
الطائفة الشريعة التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا وأما قولهم بنسبة الفعل اليك
فانك اذا لم تفعل ما يريده منك السيد والا فما وجب عليك الاخذ به ولذلك رفع القلم عمن لا عقل
له ويكفى هذا القدر فى علم الشريعة * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والستون ومائتان فى معرفة الحقيقة وهى سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه فانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها)

ان الحقيقة تعطى واحدا أبدا ... والعقل بالفكر ينفى الواحد الاحدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها ... والكون يطلب من آثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة ... لا أهل فيها ولا أبا ولا ولدا

واعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الحقيقة هى ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل
والتقابل ان لم تعرف الحقيقة هكذا والا فما عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة
حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها وحقيقتها ما ينزل فى الشهود منزلة شهود
عينها فى باطن الامر فتكون فى الباطن كما هى فى الظاهر من غير مزيد حتى اذا كشف الغطاء
لم يختل الامر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا
فادعى حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق والتصديق محله القلب وآثاره فى
الجوارح اذا كان تصديق له اثر فان كان تصديق ماله أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما
قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصدق الى الفرج وهو عضو ظاهر فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة ايمانك فقال كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا وقد كان صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان عرش ربى يبرز يوم القيامة فجعل هذا السامع
مشهودا لوقوع فى خياله فقال كأنى أنظر اليه أى هو عندى بمنزلة من أشاهده ببصرى فلما
أنزله منزلة المشهود البصرى والوجود الحسى عرفنا ان الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم
حقيقة تخالف شريعة لان الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال وأشباه فالشرع ينفى
ويثبت فيقول ليس كمثله شئ كما يقول وهو السميع البصير فنفى وأثبت معا وهذا قول الحقيقة
بعينه فالشريعة هى الحقيقة والحقيقة وان أعطت أحدية الالوهة فانها ما أعطت النسب فيها فما
أثبتت الا أحدية الكثرة النسبية لا أحدية الواحد فان أحدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية
الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذى نظر فتلك الحقيقة التى هى أحدية الكثرة لا يعثر
عليها كل أحد ولما رأوا انهم عالمون بالشريعة خصوصا وعموما ورأوا ان الحقيقة لا يعلمها

الا الخصوص منهم فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة والحقيقة لما بطن من أحكامها لما كان الشارع الذى هو الحق قد تسمى بالظاهر والباطن وهذان الاسمان له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى ان صفة العبد هى عين صفة الحق عندهم وعندنا ان صفة العبد هى عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فان الجوارح تابعة منقادة لما تريد بها النفس والنفس باطنة العين ظاهرة الحكم والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لانها لا حكم لها فينسب الاعوجاج والاستقامة للماشى بالمشى به لا الى المشى به والماشى بالخلق انما هو الحق وذكر انه على صراط مستقيم فالاعوجاج قد يكون استقامة فى الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته اعوجاجه وبه كان قوسا فلو استقام لم يحصل ما اريد منه بذلك الاعوجاج فاعوجاجه استقامته فما فى العالم الا مستقيم لان الآخذ بناصيته هو الماشى به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون فى الوجود فهى الهية لانها بيد حق وصادرة عن حق موصوف بانه على صراط مستقيم باخبار الصادق وهو هود عليه السلام فان الرسل لا تقول على الله الا ما تعلمه منه فهم أعلم الخلق بالله وليس للكون معذرة اقوى من هذه فمن رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاه الحق عنه سمعنا مقالته وعلمنا ان ذلك من رحمته بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه ايانا بما قاله رسوله بشرى من الله لنا من قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فكانت البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه تعالى عين الوجود وهو الموصوف بان له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبر انه من حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه فقال كنت سمعه فنسب السمع الى عين الموجود السامع واضافه اليه وما ثم موجود الا هو فهو السامع والسمع وهكذا سائر القوى وسائر المدركات بها ليست الاعينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون ومائتان فى معرفة الخواطر وهو ما يرد على القلب والضمير من الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التى لا تعمل لك فيها فاذا اقامت فهى حديث نفس ما هى خواطر)

إذا كان واردنا خاطرا ... يمر بنا ثم لا يرجع
فما فى الوجود سوى خاطر ... وما فيه رد ولا مدفع
تجدد أعياننا كلما ... تجدد أعراضنا فاسمعوا
فما ثم عين سوى واحد ... وآخر فى أثره يتبع

اعلم ان لله سفراء الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم فى قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما ارسلوا به الى هذا العبد من غير اقامة بذواتهم لان الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر فان عينه عين رسالته فعند ما يقع عليه عين القلب فهمه فاما يعمل بمقتضى ما أتى به أو لا يعمل ويجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقا خمسة عليها تمشى هذه

الخواطر الى القلب وهذه الطرق احدثها الله لما أحدث الشرائع فلولا الشرائع ما احدثها الله
وجعلها كالهالة للقمر محيطة به فسمى الطريق الواحد وجوبا وفرضا وسمى الثانى ندبا وأ الثالث
حظرا و الرابع كراهة والخامس أباحة وخلق الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك
وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل فى مقابلته شيطانا أقعده الى جانبه عن غير
أمر الله المشروع حسدا منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الانسانية دونه وشفوقه عليه
وعلم ما يفضى اليه من السعادة اذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل الشيطان مثل ذلك
على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على طريق الاباحة شيطانا لم يجعل هنالك ملكا
فى مقابلته وجعل قوى النفس كلها وجبلتها مستفرغة لذلك الطريق وعمرها الله بحفظ ذاتها
من ذلك الطريق من الشيطان وجعل الله فى هذه النفس الانسانية صفة القبول تقبل بها على
كل من يقبل عليها وقبل احداث الشرائع من آدم الى زماننا الى انقضاء الدنيا لم يكن ثم شئ
مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الامر كما يؤول اليه عند ارتفاع
الشرائع من الله الى عبده ومن العبد الى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الاحكام بل
يتصرف بحسب ما تعطيه ارادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الانسانية صفة المراقبة
لما يرد من هذه الطرق عليها وأوحى اليها الهاما ان بينه وبينها سفراء يأتون اليها من هذه الطرق
ولا اقامة لهم عندك وقد انشأنا ذواتهم من صورة رسالتهم حتى اذا أيقنهم علمت بالمشاهدة
ما بعثهم الله به اليك فتيقظى ولا تغفلى عنهم فانهم يمرون بساحتك ولا يثبتون و يقول الحق
قلت لهؤلاء السفرة انى أوجدت فى هذا المرسل اليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها
اليقظة والانتباه فان وجدتموه متصفا باليقظة فهو الغرض المقصود وان وجدتموه متصفا
بالغفلة فانقروا فى صورة كم عليه بابه ليتيقظ فان تيقظ فلا تقوتوه فانى جعلت له بصرا
حديدا يدرك به صورتكم فيعلم ما بعثتكم به وان لم يتيقظ لنقركم فاتركوه وتعالوا الينا وقد
ملك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصوير والتشكل لما يرون
فيشكلون امثاله حتى كأنه هو وليس هو وجعل هذه الامثال فى المرتبة الثانية فصاعدا فى
المراتب لا قدم لها فى المرتبة الاولى فانها لها الصدق ولا تخطئ فتعمل النفس بمقتضى ذلك
الخاطر الاول فلا تخطئ ولا تكذب أبدا وأما التى على صورة الخواطر الاول فقد تصدق
وتخطئ بحسب قوة التصوير وحفظ أجزاء الصورة وكذلك النظرة الاولى والحركة والسماع
الاول وكل أول فهو الهى صادق فاذا أخطأ فليس بأول وانما ذلك من حكم الصورة التى
وجدت فى المرتبة الثانية وأكثر مراقبة الامور الاول لا يكون الا فى أهل الزجر وقد رأينا
منهم وفى أهل الله خاصة فهو فى أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطا والكذب وهو فى
الزواجر قوة مراقبة وعلم وشهود ويسمون الخاطر الاول الهاجس ونقر الخاطر والسبب
الاول فما يرد من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقى من
هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذه من بادر اليه من هؤلاء بالتلقى فان أخذه الملك وهو
مما يقتضى وجود عمل سعادى اوحى اليه الملك فى سره اعمل كذا وكذا فيقول له الشيطان
لا تعمله وأخره الى وقت كذا طمعا منه فى ان لا يقع منه ما يؤدى الى سعادته وهو ما يجده

الانسان من التردد في فعل الخير وتركه وفي فعل الشر وتركه وكذلك اذا جاءه على طريق
الاباحة فذلك التردد في فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان
فان لمة الملك ولمة الشيطان والمقابلة انما تكون في الاربعة الطرق من الاحكام وأما في المباح
فلمة الشيطان خاصة وما له منازع الا النفس وانما كان للنفس المباح دون غيره لانها جبلت
على جلب المنافع ودفع المضار والامر أبدا يتقدم النهي في لمة الملك والشيطان فصاحب الامر
في الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب الامر في الخير انما هو الملك فله التقدم فلا يرد نهي
الا بعد أمر ولا عكس في مثل هذا في هذه الحضرة وأصله في الانسان من آدم عليه السلام فان
الامر تقدمه بسكنى الجنة والاكل منها حيث شاء ثم نهاه عن قرب شجرة مشار اليها ان
لا تقربا فوقع التحجير بالنهي في قوله حيث شئتما في الاكل فاحجر عليه الاكل وانما حجر عليه
القرب منها الذي كان قد اطلقه في قوله حيث شئتما فما اكلا منها حتى قربا فقربا ولا منها فاوخذا
بالقرب لا بالاكل وكان لهما بعد المؤاخذة الالهية على القرب لما أعطته خاصية تلك الشجرة
ان يأكل من ثمرها من الخلد والملك الذي لا يبلى وكان ذريته فيه لما وقع منه ما وقع ثم اهبط
للخلافة وحواء للنسل لانها محل التكوين فخرجت الذرية بعد ان تاب الله عليه بكلمة وذريته
فيه فاسعد الله الكل فله النعيم في أي دار كان منهم ما كان بعد عقوبة وآلام تقوم بهم دنيا
وآخرة فاما الدنيا فالكل لابد من ألم أدناه استهلال المولود حين ولادته فيبكي صارخا لما يجده عند
المفارقة للرحم وسخانته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكي فان مات
فقد أخذ بحظه من البلاء او عاش فلابد له في الحياة الدنيا من الآلام فان الحيوان مجبول على
ذلك فاذا انتقل الى البرزخ فلابد من ألم السؤال فاذا بعث فلابد له من ألم الخوف على نفسه أو على
غيره فان دخل الجنة ارتفع عنه حكم الآلام وصحبه النعيم أبد الآبدين واذا دخل النار صحبه
الالم ما شاء الله فاذا نفذت مشيئته فيه بما كان من آلام اعقبه فيها نعيما بالعناية التي ادركته
وهو في صلب أبيه آدم لما تاب الله عليه ليأخذ حظه من الالم واللذة كما أخذ أبوه فله نصيب من
توبة أبيه وبقيت أسماء الانتقام في حق من شاء الله من سوى هذا المسمى انسانا تحكم عليه
بحسب حقائقها فان رحمته ما سبقت غضبه الا في هذه النشأة الانسانية وأما ما عداها فمن كون
رحمته وسعت كل شيء لا من السبق فللانسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتطلبه
الرحمة من وجهين وليس لغير الانسان هذا الحكم من الرحمة فهي أشد عناية بالانسان منها
بغيره ثم نرجع الى ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول وبعد ان اعلمتك بعوائقها
فتختلف آثارها في النفس باختلاف من يتعرض لها في طريقها فان لم يتعرض لها أحد مما
ذكرناه فذلك خاطر علم لا يكون خاطر عمل ألبتة وهو الخاطر الرباني وخواطر الاعمال والتروك
تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا غير ذلك وكل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا فأحرى قديما فالهمها فجورها عملا أو تركا كالجنة على يد الشيطان
وتقواها عملا أو تركا كالجنة على يد الملك فمن راقب خواطره من طرقها فقد أفلح فانه يعلم من
يأخذها ومن يتعرض اليها من القاعدين لها كل مرصد ومن غفل عن طرقها وما شعر بها
حتى وجدها في المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشيء فان كان خيرا

فحكم المصادفة وان كان شرا فكذلك لان الخاطر الاول الذى أتاه بالعلم بما يأتى بعده من الخواطر وعلى يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده ففاته حكمه فلما جاءته هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطرقها اعمل بمقتضاها فكان خيره وشره مصادفة ورأيت ابن الجارى المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه الله لاصابة الحكم وأعرف من صلاحه انه ما فاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام فى الصلوات كلها بجامع القرويين الى ان مات رحمه الله تعالى فكانت أحكامه كلها فى حسبته تجرى على السداد وموافقة أحكام الشرع الهاما من الله لا عن علم بأن الشرع جاء به وكان لا يخطئ وكان يقول انى لاعجب من أمرى ما اشتغلت بعلم أحكام الشريعة وأوافق حكم الشرع فى جميع أحكامى ولم يقدر أحد من علماء الشريعة يأخذ عليه فى حكم لم يقل به مجتهد هذا رأيته وحده من عامة الناس معتنى به ومحفوظا عليه ولم يكن من أهل الطريق بل كان حريصا على الدنيا مكبا عليها كسائر عامة الناس لكن كان منور الباطن ولا يشعر بذلك والخواطر كلها خطابات الهية ماهى تجليات ولهذا ينشئ الله صورا تحدث فى العماء الذى هو النفس الرحمن فمن شهدها أو لا يرزقه الله علما بما ذكرنا يتخيل ان الخواطر تجلى الهى لما يرى من الصور وهذا هو السبب فى تسميتها خواطر وانها لا تثبت كما لا تثبت صورة الحروف فى الوجود بعد نطق اللسان فما له سوى زمان واحد فرد لا ينقسم وهو زمان وجوده ثم ينعدم ويبقى فى فهم السامع مثال صورته فيتخيل ان الخاطر باق كما تخيل ذو النون فى قوله الست بربكم فقال كأنه الآن فى أذنى فما ذلك هو الكلام الذى سمع وانما ذلك الباقى عما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت فى النفس والقليل من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الالهى لذلك دعا من دعا من أهل الله الخلق الى الله على بصيرة فان الدعاء على بصيرة لا يكون الا بالتعريف الالهى والتعريف الالهى لا يكون الا كلاما لا غير ذلك ليرتفع الاشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن لذلك الاسراع فى قوله فيكون بفاء التعقيب وهو جواب الامر لان الذى يكون كان على بصيرة لانه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة العالمة المحسة التى تعرف الامر على ما هو عليه وغاية الناظر فى هذا الامر ان يجهل ما هو خطاب حق فى النفس ان ذلك المعبر عنه بالعلم الضرورى خلقه الله فى محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح يدرى ان الله ما خلق له العلم الضرورى بالامر الا بعد اسماعه اياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضرورى ولكن ما يشعر به الا أهل الشعور من أصحاب الاسرار الالهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والستون ومائتان فى معرفة الوارد)

تعشقت بالصادر الوارد	تعشق شخصى بالواحد
وأسماؤه كلها وارد	سراعا لتخفى على الراصد
وتعطى بآثارها همة	الى كل قلب لها قاصد

الوارد عند القوم ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل والوارد عندنا ما يرد على
القلب من كل اسم الهى فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر وبقبض
وبسط وبهيبة وبأنس وبامور لا تحصى وكلها واردات غير أن القوم اصطلحوا على ان يسموا
الوارد ما ذكرناه من الخواطر المحمودة فاعلم يا أخى ان الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا
قدم فان الله قد وصف نفسه مع قدمه بالاتيان والورود اتيان والوارد قد تختلف أحواله فى
الاتيان فقد يرد فجأة كالهجوم والبواده وقد يرد غير فجأة عن شعور من الوارد عليه بعلامات
وقرائن أحوال تدل على ورود أمر معين يطلبه استعداد المحل وكل وارد الهى لا يأتى الا بفائدة
وما ثم وارد الا الهى كونيا كان أو غير كونى والفائدة التى تعم كل وارد ما يحصل عند الوارد عليه
من العلم من ذلك الوارد ولا يشترط فيه ما يسره ولا ما يسوءه فان ذلك ما هو حكم الوارد وانما حكم
الوارد ما حصل من العلم وما وراء ذلك فمن حيث ما ورد به لا من حيث نفسه فيأتى الله يوم القيامة
للفصل والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضى له بما فيه سعادته ومن الناس من يقضى له بما
فيه شقاوته والاتيان واحد والقضاء واحد والمقضى به مختلف والوارد لا يخلوا اما ان يكون
متصفا بالصدور فى حال وروده فيكون واردا من حيث من ورد عليه صادرا من حيث من صدر
عنه فلا بد أن يكون هذا الوارد محدثا من الله وان لم يتصف بالصدور فى حال وروده فانه وارد قديم
والورود نسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد صادر وارد والآخر وارد لا غير فما ثم
قديم يرد غير الاسماء الالهية فان وردت من حيث العين فلا تختلف فى الورود وان وردت من
حيث الحكم فتختلف باختلاف الاحكام فانها مختلفة الحقائق الا ما تكون عليه من دلالتها على
العين فلا تختلف وسواء كان الوارد قديما أو محدثا فان الذى ورد به لا بد أن يكون محدثا وهو
الذى يبقى عند الوارد عليه وينصرف الوارد ولا بد من انصرافه وسبب ذلك بقاء الحرمة عليه ولا
بد من وارد آخر يرد عليه فلا بد من القبول عليه من هذا الشخص والاعراض عمن يكون هنالك
فيقع عدم وفاء باحترام الوارد الاول فلهذا يرحل بعد اداء ما ورد به فاذا ورد الوارد الثانى
وجده مفرغا له فاستقبله وما ثم خاطر يجذبه عنه لتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحرمته
وحشمته يثنى عليه خيرا عند الله فيكون فى ذلك الثناء سعادته والواردات على الحقيقة
اذا كانت محدثة فما هى سوى عين الانفاس والذى ترد به من الامور والاحكام هى التى تعرفها
أهل الطريق بالواردات فان الانفاس هى الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات
المحدثة قائمة بانفسها بل هى صور الانفاس فتختلف صورها باختلاف أحكام الاسماء الالهية
فيها فالوارد هو الانفاس والصور واردة بطريق التبعية لها كالتحيز للعرض بحكم التبعية
للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس هو الوارد لا الصورة والفائدة فى الصورة
كالرسالة فى الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد بجامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال
ووارد بعمل وحال ووارد بعلم وعمل وحال وذلك كوارد الصحو والسكر وأمثاله وهو من أقوى
الواردات واذا كان الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بارتفاع الوسايط بين الله وبين عبده فهو
تجل من الوجه الخاص الذى لكل مخلوق فما ينال ما يعطيه ولا ما يحصل له فيه وقليل من أهل
الفن من يكون له ذلك وليس فى الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب السادس والستون ومائتان في معرفة الشاهد وهو بقاء صورة المشاهدة في نفس المشاهد اسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد)•

مشاهدة الحق من علمنا • يحصل شاهدها في القلوب
فندركها بعيون الحجى • موفقة خلف ستر الغيوب
ويطلعه بدر تم علا • على شمسه في مهب الجنوب

ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس عند الشهود فيعطي خلاف ما تعطيه الرؤية فان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في الشهود ولا يكون في الرؤية الا الاقرار ليس فيها انكار وانما سمي شاهدا لانه يشهد له ما رآه بصحة ما اعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعلمون فما يرى الحق الا الكمل من الرجال ويشهده كل أحد ولا يكون عن الرؤية شاهد وقال الله في اثبات الشاهد أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وفي هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الله لما يريده به أو منه وذلك لا يكون له الا باخبار الهي واعلام بالشيء قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله لان ذلك الامر لا يكون له عين الا من اسم الهي يكون له اثر ذلك الاسم فيقوم الاسم في قلب العبد ويحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الاثر ووجوده في نفسه أو في الآفاق من ذلك الاسم الذي تقدم له به الاعلام الالهي فيسمى ذلك الاسم شاهدا حيث شهده هذا العبد متعلق ذلك الاثر المعلوم عنده وهذا لا يكون الا للكمل من الرجال فهم أصحاب شهود في كل أثر يشهدون به لهم بعد العلم به الالهي على طريق الخبر وانما قلنا في الوجوه انها مقصودة لله فليس بحكم على الله ولكنه أمر محقق عن الله وذلك ان الآية المتلفظ بها من كلام الله باي وجه كان من قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة أو خبر الهي فهي آية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه اي علامة عليها مقصودة لمن أنزلها بتلك اللفظة الحاوية لذلك اللسان على تلك الوجوه فان منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بان عباده متفاوتون في النظر فيها وانه ما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجها فذلك الوجه هو مقصود بهذه الآية في حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا في غير كلام الله وان احتمله اللفظ فانه قد لا يكون مقصودا للمتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الاحاطة بما في تلك اللفظة من الوجوه فان كان من أهل الله الذين يقولون ما في الوجود متكلم الا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله والشخص المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرجه عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد في حديث الترمذي ولا يكون برأيه الا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان في تلك اللفظة ولا اصطلحوا على وضعها بازائه وهنا اشارة نبوية في قوله فقد كفر ولم يقل أخطأ فان الكفر الستر ومن لا يرى متكلما الا الله من أهل الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية مضافا الى رأيه فقد ستر الله عن بعض عباده في هذا الوجه مع كونه حقا لاضافته الى

رأى المفسر لان أهل اللسان ما اصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بازاء ذلك الوجه ولا استعاروه له ولابد من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والاصابة حتى اذا أضيفت الى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل اخطأ ولله ان يفسر ما شاء واضافة الخطا اليه محال فانه لا يقبله لاحاطة علمه بكل معلوم ويكفي هذا القدر في معرفة الشاهد عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والستون ومائتان في معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب)

النفس من عالم البرازخ	فكل سر بها يبين
مقامها في العلوم شامخ	وكل صعب بها يهون
وروحها في العماء راسخ	يمده روحه الامين
منفوخها بالنكاح ناسخ	وسره في الورى دفين
سامي العلى مجدها وباذخ	سبحانه ما يشا يكون

اعلم انه لما كان الغالب في اصطلاح القوم بالنفس انه المعلول من أوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة في هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية وسنومئ في هذا الباب ان شاء الله الى النفس ولكن بما هي علة لهذا المعلول فاعلم ان لفظة النفس في اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لان البرزخ لا يكون في اصطلاح القوم برزخا حتى يكون ذا وجهين لما هو برزخ بينهما ولاموجد الا الله وقد جعل ظهور الاشياء عند الاسباب فلا يمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب وبين الله فاول البرازخ في الاعيان وجود النفس الكلية فانها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه الى سببها ووجه الى الله فهي أول برزخ ظهر فاذا علمت هذا فالنفس التي هي لطيفة العبد المدبرة لهذا الجسم لم يظهر لها عين الا عند تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الالهي والجسد المسوى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فانه من حيث النفخ الالهي لا تفاضل وانما التفاضل في القوابل فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح الالهي فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فانه من وجه النفس مذموم عند القوم وأكثر العلماء ومن كونه مضافا الى النفس من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس في ذلك الوصف مشهودا عند وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه انه نفس اي ما شاهد فيه سوى نفسه ولا رآه من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهودا له فيه وكذلك اذا ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونية لا تعلق لها بالله في شهودها ولا خطر عنده انسبة ذلك الى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت هذا العبد لقيام هذا الوصف به كمن يقوم من يد العرض من اعراض الدنيا الا بحركة قولا

أو فعلا الا لذلك العرض ولا يخطر له الحق فى ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلولة اى ليس لله فيها مدخل فى شهودك كما قال يريدون عرض الدنيا يعنى فى فداء اسرى بدر فارسل الخطاب عامة فى اعراض الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض القريب هو السبب الاول الظاهر الذى لا تعرف العامة مشهودا سواه والامر الاخروى غيب عنها وعن أصحاب الغفلة لانه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الانسان فى وقت عن معرفة كونه مؤمنا لشغله بشهود أمر آخر بغفلته ولو مات على تلك الحالة لمات مؤمنا بلا شك مع غفلته فان الغافل اذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر اذا استحضر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والستون ومائتان فى معرفة الروح وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص)

الروح روحان روح الباء والامر * والحكم يثبت بين النهى والامر
وما سواه فاخبار منبئة * ان المكوِّن بين السر والجهر
وعالم البرزخ الاعلى يخلصه * عناية ماله من قبضة الاسر

قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا وقال يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الانذار وهكذا فى قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا فما جاء الا بالاعلام وفيه ضرب من الزجر حيث ساق الاعلام بلفظة الانذار فهو اعلام بزجر فانه البشير النذير والبشارة لا تكون الا عن اعلام فغلب فى الانذار الروحانى باب الزجر والخوف لما قام بالنفوس من الطمأنينة الموجبة لارسال الرسل ليعلموهم انهم من الدنيا الى الآخرة منقلبون والى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الباء فاردنا قوله ونفخت فيه من روحى بياء الاضافة الى نفسه ينبهه على مقام التشريف اى انك شريف الاصل فلا تفعل الا بحسب أصلك لا تفعل فعل الاراذل وروح الامر قوله ويسئلونك عن الروح اى من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربى فما كان سؤال عن الماهية كما زعم بعضهم فانهم ما قالوا ما الروح وان كان السؤال بهذه الصيغة محتملا ولكن قوى الوجه الذى ذهبنا اليه فى السؤال ما جاء فى الجواب من قوله من أمر ربى ولم يقل هو كذا فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالادب وأخذ منهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدرى عمن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل الالهام يجدون العلم بذلك فى قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فالولى يشهد الملائكة ولكن لا يشهدها ملقية عليه أو يشهدون الالقاء فيعلمون انه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبى أو رسول وبهذا يفترق عند القوم ويتميز النبى من الولى اعنى النبى صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه بل أبقى لهم التنزل الروحانى بالعلم بها ليكونوا على

بصيرة في دعائهم الى الله بها كما كان من اتبعه وهو الرسول واذا قال ادعوا الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني فهو أخذ لا يتطرق اليه تهمة عندهم ولهذا قال القشيري في الثناء على علم
أهل الله طائفة بعلم علم العلماء فيه تهمة لان غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا في الفروع
ولا في الاصول اما في الفروع فلاحتمال في التأويل وأما في الاصول فلما يتطرق الى الناظر
صاحب الدليل الى دليله من الدخل عليه فيه والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا
الدخل وقد كان يقطع به وأهل البصائر من اهل الله لا يتصفون بهذا في علمهم وذلك العلم هو حق
اليقين اى حق استقراره في القلب اى لا يزلزله شئ عن مقره وهذا القدر كاف في علم الروح
الملقى وأما كيفية الالقاء فموقوفة على الذوق وهو الحال ولكن أعلمك انه بالمناسبة لابد ان يكون
قلب الملقى اليه مستعدا لما يلقى اليه ولولاه ما كان القبول ولا له استعداد في القبول وانما ذلك
اختصاص الهي ثم قد تكون النفوس تمشي على الطريق الموصلة الى الباب الذي يكون
منه اذا فتح هذا الالقاء الخاص وغيره فاذا وصلوا الى هذا الباب وقفوا حتى يروا بماذا يفتح في
حقهم فاذا فتح خرج الامر واحدا العين وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم الذي لا تعمل
لهم فيه بل اختص الله كل واحد باستعداد وهنا تتميز الطوائف والاتباع من غير الاتباع
والانبياء من الرسل والرسل والانبياء من الاتباع المسمين في العرف أولياء فيتخيل من لا علم له
ان سلوكهم الى الباب سبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوى
الكل وما تساوى فما كان ذلك الا بالاستعداد الذي هو غير مكتسب ومن هنا اخطأ من قال
باكتساب النبوة من النظار ولا يقول باكتسابها الا من يرى انها ليست من الله وانما هي فيض
من العقل والارواح العلوية على بعض النفوس المنعوتة بالصفاء والخلاص من أسباب
الطبيعة فانتقش فيها صور ما في العالم لصفائها وصفاؤها مكتسب فما حصل صفاؤها فهو
مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صورها في العالم صحيح في نفس من لها هذه الصفة
من الاطلاع وكون هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثله رسولا او نبيا او صاحب
تشريع دون غيره اختصاص الهي ينقشه في نفسه ما في صور العالم فان اللوح المحفوظ هو
العالم لما ذكرناه فقيه منقوش صورة الرسول ورسالته وصورة النبي ونبوته وصورة الولي
وولايته فاذا صفت النفس وانتقش فيها ما في اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من
يكون رسولا دون غيره وتميزت الاشياء عندها وهذا اخلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس
فانتقشت فيها المراتب وأصحابها علوا وسفلا وأما حكم الاستعداد الذي يقبل الالقاء بالمناسبة
التي هي الحبل الالهي الحاصل في القلب الموجود بالاستعداد فانه اذا اتصل بحضرة الحق نزل
الالقاء عليه وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولا سيما اذا كان من العلم
بالله الذي لا تعلق له بالكون كالعلم بانه غني عن العالمين وتنزيهه عن الاوصاف بليس كمثله
شئ ومثال الاستعداد والتنزل والحبل المتصل مثل الفتيلة اذا أبقي فيها النار بعد انطفاء لهبها
خرج من تلك النار شبه دخان يطلب الصعود بطبعه الى فوق ويكون هنالك سراج موقود
فتضع الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج الموقود على سمته بحيث يتصل ذلك الدخان
بالسراج المنير فاذا اتصل به نزل النور مسنا في ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد

القنيلة به فتظهر صورة السراج المنير الذى منه نزل النور اليها و ينظر هل انتقص من السراج شئ أو حل منه فيه شئ فلا تجتمع وجود الصورة كأنه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم ان الاستعداد اذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به انه ينزل عليه بحسب ذلك و يكون ذلك النور الحاصل فى القنيلة فى العظم الجرمى والصغرى بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء دهنها او تكون اقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فانه المدد له فان فهمت ما قلناه فى هذا التشبيه فقد علمت علما لا يعلمه الا العلماء بالله وتحققت القاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون واى ذات يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم ان همة الادنى تؤثر فى الاعلى اذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد اذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والستون ومائتان فى معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذى لا يقبل الدخل ولا الشبه ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل فى القلب من العلم بما أريد به ذلك الشهود)

علم اليقين بعينه وبحقه	تبدو دلائله على الاكوان
لولا وجود العين فى ملكوته	ما قام توحيد على برهان
فانظر الى حق اليقين وعينه	فى عالم الارواح والابدان
تجد الذى عنه تكون سره	فى كل ما يبدو من الاعيان

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انا قد علمنا علما يقينا لا تدخله شبهة ان فى العالم بيتا يسمى الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يتمكن لاحد الجهل بهذا ولا ان يدخله شبهة ولا يقدح فى دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذى هو الاستقرار ان لله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة فحج الناس اليه فى كل سنة و يطوفون به ثم شوهد هذا البيت عند الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين كيفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذى كان قبل الشهود علم يقين وحصل فى النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقا ثم فتح الله عين بصيرته فى كون ذلك البيت مضافا الى الله دون سائر البيوت فعلم علة ذلك باعلام الله اياه فكان علمه بذلك حقا مقررا عنده لا يزول ولا يزال فاضيف هذا الحق الى اليقين لانه ما كل حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الاضافة فاضيف هذا الحق الى اليقين لانه لو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين ما صحت الاضافة لان الشئ الواحد لا يضاف الى نفسه لان الاضافة لا تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فتطلب الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم و يقول ان العلم هو اليقين واليقين هو العلم وقد ورد فى كتاب الله مضافا احتاج الى طلب وجه فى ذلك تصح له به الاضافة ليؤمن بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف أحد اللفظين الى الآخر فانهما غيران بلا شك فى الصورة مع أحدية المعنى فلفظة العلم ما هى لفظة اليقين فاضيف العلم الى اليقين لهذا التغاير فصحت الاضافة فى الالفاظ لا فى المعنى وانما احتال من احتال بهذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه

الالفاظ في الموضوعات من المعاني فلو علم ذلك لعلم ان مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم ان اليقين في هذه المسئلة هو المطلوب والمقصود ولهذا أضيفت هذه الثلاثة اليه وكان مدارها عليه فمن ثبت له القرار عند الله في الله بالله مع الله فلابد له من علامة على ذلك تضاف الى اليقين لانها مخصوصة به ولا تكون علامة الا عليه فذلك هو علم اليقين ولابد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولابد من وجوب حكمه في هذه العين وفي هذا العلم فلا يتصرف العلم الا بما يجب عليه التصرف فيه ولا تنظر العين الا فيما يجب لها النظر اليه فذلك هو حق اليقين الذي أوجبه على العلم والعين وأما اليقين فهو كل ما ثبت وتقرر ولم يتزلزل من اي نوع كان من حق وخلق فله علم وعين وحق اي حق وجوب حكمه الا الذات الالهية فقسمها ماله سوى حق اليقين وصورة حقها اي الوجوب علينا منها السكوت عنها وترك الخوض فيها لانها لا تعلم فلا يضاف العلم الى اليقين بوجودها ولا يشهد فلا تضاف العين الى اليقين بها ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فلها الحق فاضيف اليها فلا يضاف الى اليقين الا ما يقبله فان كان مما تدل عليه علامة اضيف اليه العلم وان لم يكن فلا يضاف اليه وان كان مما يشهد أضيفت اليه العين وان لم يكن فلا تضاف اليه وان كان ممن له في نفس الامر حكم واجب على أحد من المخلوقين حتى على نفسه مثل قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أضيف اليه الحق فقيل حق اليقين لوجوبه وان لم يكن شيء مما ذكرناه فلا يضاف الى شيء مما تقدم فقد أعطيتك أمرا كليا في هذه المسئلة في كل متيقن فلك النظر في حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف في الكلام على هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السبعون ومائتان في معرفة منزلة القطب والامامين من المناجاة المحمدية)

منزلة القطب والامامه	منزلة مالها علامه
يملكها واحد تعالى	عن صفة السير والاقامه
بعلوه في لونه اصفرار	في أعين الخلق منه شامه
خفية مالها نتو	أيده الله بالسلامه
توجه الله بالمعالي	في عالم الأمر في القيامه

اعلم أيدك الله بروح منه ان هذا منزل من منازل الامر تحقق بهذا المنزل من الانبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد وابراهيم واسمعيل واسحق عليهم السلام ومن الاولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الامامة فاعلم ان الاقطاب والصالحين اذا سموا باسماء معلومة لا يدعون هنالك الا بالعبودية للاسم الذي يتولاهم قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله وان كان أبوه سماه محمدا واحمد فالقطب أبدا مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هنالك ثم انهم يفضل بعضهم بعضا مع اجتماعهم في هذا الاسم الذي يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم الذي يطلبه المقام من باقي الاسماء الالهية فيضاف اليه وينادى به في غير

مقام القطبية فموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع وما من قطب الا وله اسم يخصه زائد على الاسم العلم والاسم العام الذى له الذى هو عبد الله سو٠ كان القطب نبيا فى زمان نبوة مقطوع بها أو وليا فى زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان لكل واحد منهما اسم يخصه ينادى به كل امام فى وقته هنالك فالامام الايسر عبد الملك والامام الايمن عبد ربه وهما للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضى الله عنه عبد الملك وكان عمر رضى الله عنه عبد ربه فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمى أبو بكر عبد الله وسمى عمر عبد الملك وسمى الامام الذى ورث مقام عمر عبد ربه ولا يزال الامر على ذلك الى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما أمكن الناس فى هذا المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الالهية فى القطب اذا ولى المقام ان يقام فى مجلس من مجالس القربة والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الى بهائه الخلق لطاشت عقولهم فيقعد عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان قد جعلهما الله له ويمد يده للمبايعة الالهية والاستخلاف وتؤمر الارواح الملكية والجن والبشر الروحانى بمبايعته واحدا بعد واحد فانه جل جناب الحق ان يكون مصدرا للكل واردوان يرد عليه واحد بعد واحد فكل روح يبايعه فى ذلك المقام يسأله أعنى يسأل الروح القطب عن مسئلة من المسائل فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم فيعرفون فى ذلك الوقت اى اسم الهى يختص به وقد أفردنا لهذه المبايعة كتابا كبيرا جمعنا مبايعة القطب فى حضرة القرب وذكرنا فيه معنى مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا تبايعه الا الارواح المطهرة المقربة ولا يسأله من الارواح المبايعة له من الملائكة والجن والبشر الا أرواح الاقطاب الذين درجوا خاصة فقد ذكرنا فى ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه عليها وفى وهكذا هى حالة كل قطب يبايع فى زمانه فلنذكر فى هذا الباب من بعض أحواله العامة لكل قطب دون الاحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتاب هذا صاحب الذوق المشاهد الذى أنا ما عدلنا فى كتابنا هذا عن الطريقة التى لا يجهلها كل عارف من أهل هذا الشأن فلو ذكرنا الحال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى فلنبدأ أولا بحال الامام الاقصى ثم الامام الادلى ثم القطب فأما الامام الاقصى وهو عبد ربه فان حاله البكاء شفقة على العالم لما يراهم عليه من المخالفات وينظر الى توجه الاسماء الالهية التى تقتضى العقاب والاخذ ولا يتجلى له من الاسماء الالهية ما تقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه ولا يزال داعيا للعباد الله رحمة بهم سائلا الله سبحانه ان يسلك بهم طريق الموافقات ولقد عاينت فى بعض سياحتى هذا الامام فما رأيت ممن رأيت من الصالحين أشد خوفا منه على عباد الله ولا أعظم رحمة فقلت له لم لا تأخذك الغيرة لله فقال انى لا أريد ان يغار الله من أجلى ولكن أريد أن يستل الله من أجلى ليرحمى ويتجاوز ولا أحب لعباد الله الا ما أحبه لنفسى ولا ينبغى لصادق مع الله ان يتميز فى صورة حال لا يعطيه مقامه ولهذا الامام قوة سلطان على الشياطين الملازمين لاهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فاذا وقع نظر الشيطان على هذا الامام وهو عند بعض الصالحين يحتال كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب الرصاص فى النار فيناديه الامام باسمه عمى

يسلم فيه برهاراً فلا يزال ذلك الصالح محفوظاً من القاء هذا الصنف من الشياطين اليه ما يخرجه عن صلاحه ما دام هذا الامام حاضراً ناظراً اليه وان كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ما يجري وقد عاينا شاهد هذه الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الامام الشرور التي تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم ومن خاصية هذا الامام التصديق بكل خبر مخبر به عن الله سواء كان ذلك المخبر صادقاً في اخباره أو مفترياً فان هذا الامام يصدقه لكونه ناظراً الى الاسم الالهي الذي يتولى هذا المخبر في اخباره فان كان صادقاً باخباره عن كشف محقق فيستوي هو والامام في ذلك وان لم يكن له كشف وأخبر عما وقع عنده وهو لا يدري من أوقعه ويقصد به الكذب فان هذا الامام يصدقه في اخباره والمخبر معاقب من الله محروم بقصده الكذب وهو في نفس الامر ليس كذلك فوبال قصده عاد عليه فعقب ان آخذه الله بذلك ومن أحوال هذا الامام ان يسأل دائماً الانتقال الى مقام المشاهدة من الاحوال والى مقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائماً الى الجنان وانما خصه الله بهذا الاطلاع ابقاء عليه فيقابل ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدي الى القنوط بما يراه ويطلعه الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهلها فيه وبما يرى من اشتياق اهلها اليه وانتظارهم لقدومه فيكون ذلك سبباً لاعتداله ومقام هذا الامام الاحسان الاول وهو قول جبريل عليه السلام لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما الاحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه والذي بعده ليس لهذا الامام وبيد هذا الامام مصالح العالم وما ينتفعون به وهو يربي الافراد ويغذيهم بالمعارف الالهية ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك العارف لتصايب تلك المعرفة نفسه وله السيادة على الثقلين والحكم والتصرف فيهما بما فيه المصلحة لجميعهم ومن خصائص هذا الامام الاقامة على كل ما يحصل له من الاحوال والمقامات وليس ذلك لكل أحد فما يتصف بحال فينتقل عنه ولا بمقام وغير هذا الامام اذا انتقل الى مقام أو حال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبه عما انتقل عنه وهذا الامام ليس كذلك فان المقام الذي انتقل منه محفوظ عليه لا يغيب عنه قوة الهية خصه الله بها ولروحانيته من الاجنحة مائتا جناح وأربعة أجنحة أي جناح نشر منها طار به حيث شاء وله قدم في المرتبة الثالثة والاولى ويدعى في بعض الاحايين بالبر الرحيم وكانت بدايته من المرتبة الثالثة ونهايته الى المرتبة الاولى فكانت طريقته من غايته الى بدايته بخلاف السلوك المعروف فرجع القهقرى بقطع المقامات والدرجات والمنازل من نهايته الى بدايته تسعة عشر منزلا فيها منزل البداية والنهاية فتم منزل درجاته مائة واثنان وعشرة وتسعون وعشرون وثلاثة وأربعة وثلاثون وخمسة وأربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية وسبعون وثمانون وتسعة ومائتان ولما كانت المراتب أربعة لا زائد عليها كانت كل مرتبة تقتضي أموراً لا تنبغي الا لمن هو من أهلها من علوم وأسرار وأحوال فالمرتبة الاولى ايمان والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وان انقطعتا في هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فمنهم من يرث نبوة ومنهم من يرث رسالة ومنهم من يرث رسالة ونبوة معاً واذ قد ذكرنا الهذا الامام الاقصى فلنذكر الامام الادنى وهو عبد الملك فنقول والله

يقول الحق وهو يهدى السبيل ان لهذا الامام الادنى من جهة روحانيته من الاجنحة ثلاثة من
جناحا اى جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته فى المرتبة الثانية ليس له
قدم فى باقى المراتب الثلاث فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يقطعها ولهذا الامام
الشدة والقهر وله التصرف بجميع الاسماء الالهية التى تستدعى الكون مثل الخالق
والرزاق والمالك والبارئ على بعض وجوهه وغير ذلك وليس له تصرف باسماء التنزيه بخلاف
الامام الذى تقدم ذكره ويلجأ اليه فى الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده فان الله
قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وليس له الايثار لنزاهته عن الحاجة الى ما يقع به الايثار وله
الانعام على الخلق من حيث لا يشعرون ولقد أنعم علىّ هذا ببشارة بشرنى بها وكنت لا أعرفها
من حالى وكانت حالى فاوقفنى عليها ونهانى عن الانتماء الى من لقيت من الشيوخ وقال لى
لا تنتم الا الى الله فليس لاحد ممن لقيته عليك يد مما أنت فيه بل الله تولاك بعنايته فاذكر فضل
من لقيت ان شئت ولا تنتسب اليه وانتسب الى ربك وكان حال هذا الامام مثل حالى هذه سواء
لم يكن لاحد ممن لقيه عليه يد فى طريق الله الا الله هكذا نقل لى الثقة عندى عنه وأخبرنى
الامام بذلك عن نفسه عند اجتماعى به أخبرنى فى حال امامته فى مشهد برزخى اجتمعت به فيه
فلله الحمد والمنة على ذلك وولاة أمور الخلق راجعون الى هذا الامام فيولى ويعزل ويدفع
الله به الشرور وله سلطان قوى على الارواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله
ويجتمع مع الامام الاول الاقصى فى درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الامام
الاقصى باربع درجات وقد ذكرنا من أحواله فى جزء لنا فى معرفة القطب والامامين ما فيه
كفاية فلنقتصر على ما ذكرناه رغبة فى الاختصار واذ قد ذكرنا من أحوال الامامين هذا
القدر فلنذكر أيضا من حديث القطب ما تقع به الكفاية فى هذه العجالة ان شاء الله فاما القطب
وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الاسماء تخلقا وتحققا وهو مرآة الحق
ومجلى النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسر القدر وله
علم دهر الدهور والغالب عليه الخفاء محفوظ فى خزائن الغيرة ملتحف باردية الصون لا تعتريه شبهة
ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثير النكاح راغب فيه محب للنساء يوفى الطبيعة حقها على
الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الالهى يضع الموازين ويتصرف على
المقدار المعين الوقت لما هو للوقت هو لله لا لغيره حاله العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن
الحسن يحب الجمال المقيد فى الزينة والاشخاص تأتيه الارواح فى احسن الصور يذوب
عشقا يغار لله ويغضب لله لا تنقيد له المظاهر الالهية بالتدبير بل له الاطلاق فيها فتظهر له
فى تدبيرا المدبر لروحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من
الاشياء الا وجه الحق منها يضع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجرى بحكمها ينزل اليها حتى
تحكم عليه وتؤثر فيه لا يكون فيه ربانية بوجه من الوجوه صاحب لهذا الحال دائما ان كان
صاحب دنيا وثروة تصرف فيها تصرف عبد فى مال سيد كريم وان لم يكن له دنيا وكان على ما يقنع
له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة الى بعض ما تحتاج اليه طبيعته من بيت
صديق من معارفه يعرض اليه ما تحتاج اليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيتناول لها

منه

منه قدر ما تحتاج اليه طبيعته و يتصرف لايجلس عن حاجته الا من ضرورة فاذا لم يجد
لجأ الى الله فى حاجة طبيعته لانه مسؤل عنها الكونه والياعليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما سأله
فان شاء سبحانه أعطاه ما سأل عاجلا او آجلا فرتبته الالحاح فى السؤال والشفاعة فى حق
طبيعته بخلاف أصحاب الاحوال فان الاشياء تتكون عن هممهم وطرحهم الاسباب عن
نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت فى العلم مشهود له كل شئ فيه فيتصرف
فيه فان اطلعه الحق على ما يكون أخبر بذلك على جهة الافتقار والمنة لله لا على جهة الافتخار
لاتطوى له أرض ولا يمشى فى هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يظهر عليه شئ مما
ذكرنا من خرق العوائد وما تعطيه الاحوال الا نادرا لامر يراه الحق فيفعله لا يكون ذلك
مطلوبا للقطب يجوع اضطرارا لا اختيارا و يصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلى
النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به فانه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبوديته اكثر
مما يتحقق له فى النكاح لا فى أكل ولا فى شرب ولا فى لباس لدفع مضرة ولا يرغب فى النكاح
للنسل بل لمجرد الشهوة واحضار التناسل فى نفسه لامر مشروع والتناسل فى ذلك الامر
الطبيعى لحفظ بقاء هذا النوع فى هذه الدار فان نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة
لمجرد الشهوة اذ هو التجلى الاعظم الذى خفى عن الثقلين الا من اختصه الله به من عباده وعلى
هذا يجرى نكاح البهائم لمجرد الشهوة لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فانه من
الاسرار التى لا يقف عليها الا القليل من أهل العناية ولو لم يكن فيه من الشرف التام الدال
على ما تستحقه العبودية من الضعف الا ما يجده فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه
لكان فيه كفاية لان اللذة فى القهر من خصائص القاهر
لا من خصائص المقهور الا فى هذا الفعل خاصة وقد غاب الناس عن هذا الشرف وجعلوه شهوة
حيوانية نزهوا أنفسهم عنها مع كونهم سموها باشرف الاسماء وهو قولهم حيوانية أى هى من
خصائص الحيوان وأى شرف أعظم من الحياة فما اعتقدوه قصا فى حقهم هو عين المدح عند
العارف المكمل هذا مضى بسبيله وأما صاحب القطب الجمال المقيد المندرج فى الجمال المطلق
فذلك لقربه فى المناسبة الى الجمال فلا يحتاج فيه الى غور بعيد وقوة يشق بها حجاب قبح الطبيعة
الى ادراك الجمال الالهى المودع فى ذلك القبح الطبيعى فالجمال المقيد يعطيه باول وهلة
مقصوده حتى يتفرغ الى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح الطبيعى لادراك الجمال المطلق
اذ الالتفات غريزة فى دار التكليف ويريد ان لا يكون له نفس الا وقد تلقاه باحسن ادب وصرفه
باحسن خلعة و زينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت نفوسهم
من تلك المشاركة لاهل الاغراض من العامة فيه وما علموا ان هذا الرجل لمشاهدة الجمال
المطلق فى الجمال المقيد وفى غيره بخلاف العامة ❊ واعلم ان القطب هو الرجل الكامل الذى قد
حصل الاربعة الدنانير التى كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطا وبها توزن الرجال فمنهم ربع
رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة ارباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن
الكامل والدينار الثانى للولى الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار الرابع للرسالتين أعنى
الاصلية بحكم الابوة والوارثة بحكم البنوة فمن حصل الثانى كان له الاول ومن حصل الثالث

كان له الثانى والاول ومن حصل الرابع حصل الكل فالقطب من الرجال الكمل وانما قلنا من الرجال الكمل اى من أجل الافراد فانهم مكملون ومن أحوال القطب تقرير العادات والجرى عليها ولا يظهر عليه خرق عادة دائما كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصودا له بل يظهر منه ولا يظهر عليه اذ لا اختيار له فى ذلك كما قال العارف بالله أبو السعود بن الشبل فى الرجل انه يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر فيكون فى حقه بحكم الاتفاق الوجودى وفى حق الله بحكم الارادة والقصد فقد بينا بحمد الله الضرورى الخاص من أحوال القطب ومنازلته لمن جهلها وان الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق بطريق الله فيتخيرون بالحال عما يقتضيه العلم والمقام فيقولون كل علم لا يكون بالحال فليس بشئ فقل له لا تقل ذلك يا أخى فانه خلاف الامر وانما الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم أهل الله فان الذ لا تفرق بين الحال والذوق وما ثم علم قط الا عن ذوق لا يكون غير هذا والمتمكن فى العبودة لا حال له يخرجه عن عبودته ألبتة فلو لم يكن فى الاحوال من النقص الا انها تخرج العبد عن مقامه الى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى انه لو مات فى حال الحال لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الاحوال من مطالب الرجال لكن الاذواق مطالبهم وهى لهم لما يحصل لهم فيها من العلوم بمنزلة الادلة لاصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن فقههم عن الله مراده والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا الباب من العلوم علم ما يستند اليه من الحضرة الالهية وعلم نسبة بنى آدم الى الله من أسماء مخصوصة وعلم ما يتقى ويحذر من العالم الروحانى وعلم رجعة العالم الروحانى من أين والى أين وعلم الصدور والبشرى والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(الباب الحادى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر)●

ما لفظة يقولها كل الورى ‖ عند الصباح يحمد القوم السرى
ماذا ترى فى قولهم يا من يرى ‖ كل الانام فى الامام والورى
قد خاب فى أنبائه من افترى ‖ على الاله عالما بما جرى

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا المنزل منزل علم السرى وأهله ويتضمن معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف خسوف القمر أهل الكشف وانه من الخشوع الطارئ على القمر من التجلى ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت من علم السحر وعلوم طلوع الانوار اعلم وفقنا الله واياك للقبول ان الانوار على قسمين أنوار أصلية وأنوار متولدة عن ظلمة الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وكقوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا بنظر الى ذلك ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ليكون لعلى النور ولادة النور المتكلم عليه فى هذا المنزل هو النور المتولد الزمانى وهذا المنزل مخصوص بالامام الواحد من الامامين اللذين للقطب وهو المسمى بعبد ربه وتارة يكون هذا النور ذكرا وتارة يكون أنثى فاذا تغشى الليل النهار فالمتولد منه هو النور المطلوب وهذا

النور المولد الذى شرعنا فيه هو نور العصمة للنبي والحفظ للولي وهو يعطي الحياء والكشف التام فانه يكشف ويكشف به والنور الاصلي يكشف ولا يكشف به لانه يغلب على نور الابصار فتزول الفائدة التي جاء لها النور ولهذا التجأ نور من العارفين بالانوار ومراتبها الى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التي بيننا وبينه من خلف أرواحنا فان الارواح الجزئية متولدة عن الروح الكلي المضاف الى الحق والاجسام الطبيعية الظلمانية بعد تسويتها وحصول استعدادها للقبول فيظهر بينهما في الجسم الروح الجزئي الذى هو روح الانسان ينفلق عنه الجسم كانفلاق الصباح من فالق الاصباح في الليل فتقع المناسبة بين هذا النور وبين روح الانسان فلذلك يأنس به ويستفيد منه وهكذا أجرى الله العادة ولم يعط من القوة أكثر من هذا ولو شاء لفعل وهكذا جرت المظاهر الالهية المعبر عنها بالتجليات فان النور الاصلي مبطون فيها غيب لنا والصور التي يقع فيها التجلي محل لظهور المظهر فتقع الرؤية على المظاهر ولهذا هي المظاهر مقيدة بالصور ليكون الادراك منا بمناسبة صحيحة فان المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل عال كبير القدر العالم به متميز على أبناء جنسه وهو سار في الاشياء فكما أنه سبحانه ذكر أنه فالق الاصباح كذلك هو فالق الحب والنوى بما يظهر منهما فما وقعت الفوائد الا بمثل هذا النور وكانت الانبياء عليهم السلام يتخذونه وقاية تتقي به حوادث الاكوان التي هي ظلم الاغيار وكما بينا لك قدر هذا النور المولد ومنزلته فلنبين ما يتخذه وقاية وذلك ان الوقاية لا تكون الا من أجل الامور التي يكرهها الانسان طبعا وشرعا وهي أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعي لا بعالم الامر وقد بينا في هذا الكتاب وغيره ما نريده بعالم الامر وعالم الخلق والكل لله تعالى كما قال تعالى ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فخصه بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضي الشر لذاته لهذا قال عالم الامر الذى هو الخير الذى لا شر فيه حين رأى خلق الانسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والتنافر هو عين التنازع والنزاع أمر يؤدي الى الفساد قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لمواقع الاحكام المشروعة وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الحق سبحانه يقول والله لا يحب المفسدين وقال والله لا يحب الفساد فكرهوا ما كره الله وأحبوا ما أحب الله وجرى حكم الله في الخلق بما قدره العزيز العليم فما ظهر من عالم التركيب من الشر وزفن طبيعته التي ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير فمن روحه الالهي الذى هو النور المولد فصدقت الملائكة ولذلك قال تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك واذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل ان يعتصم بهذا النور المذكور في هذا المنزل فالشرور كلها مضافة الى عالم الخلق والخير كله مضاف الى عالم الامر واعلم ان الطبيعة لما تألفت واجتمعت بظهور عالم الخلق بعد أن كانت متنافرة ليظهر بذلك شرف هذا النوع بما يكون فيه من الخير مع تولده من هذا التركيب لقبوله له وغلبة عالم الامر على نشأته دخلت في الوجود الحسي فسميت جسما وحيوانا ونباتا وجمادا وما من شئ من هذا كله الا والفساد والتغير موجود فيه في كل حال ولولا هذا النور الاعتصامي لهلك عالم الخلق جملة واحدة فأمر الله سبحانه أن يلجأ اليه بالدعاء

فى دفع هذه المكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه هذا النور من الاسم الرب ليدفع به ما يقع به المضرة من جانب ظلمة الطبع • واعلم ان مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير انما هو راجع اما الوضع الهى جاءت به ألسن الشرائع واما الملايمة مزاج فيكون خيرا فى حقه أو منافرة مزاج فيكون شرا فى حقه واما الكمال مقرر اقتضاه الدليل فيكون خيرا أو نقص عن تلك الدرجة فيكون شرا واما لحصول غرض فيكون خيرا فى نظره أو عدم حصوله فيكون شرا فى نظره فاذا رفع الناظر نظره عن هذه الاشياء كلها المتى الأعيان موجودات لا تتصف بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع اليه عند الانصاف والتحقيق ولكن ما فعل الله سبحانه الا ماقد حصل فى الوجود من كمال ونقص وملايمة ومنافرة وشرائع موضوعة بتحسين وتقبيح واغراض موجودة فى نفوس تنال وقتا ولا تنال وقتا وما خلا الوجود من هذه المراتب وكلام المتكلم انما هو بالنظر لما حصل فى الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب الى جانب الحق لان أصل هذا الامر كله انما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذى لا شر فيه وهو من جانب العدم المطلق الذى فى مقابلة الوجود المطلق وهذا العدم هو الشر المحض الذى لا خير فيه فما ظهر من شر فى العالم فهذا أصله لانه عدم الكمال أو عدم الملايمة أو عدم حصول الغرض فهى نسب وما ظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل من عند الله وما هو موصوف بانه غيرك فليس هو عينك والاعدام والايجاد بين ارادته سبحانه وقدرته ولهذا قلنا ان الخير فعل الحق ولم نقل فى الشر فعله لا وانما قلنا ان ذلك العدم المطلق أصله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر فى كتابى هذا ما أردناه واذ قد تبين هذا الاصل النافع فى هذا الباب فلنقل وبما يلجأ اليه فى دفع ما يكره من الافعال ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذى مزجوه بما أنزل على الملكين هاروت وماروت من علم الحق فعلم الحق من ذلك هو العلم بالامور التى تسمى معجزات فان الحق معجز وهو النور الذى يستند اليه وعلم الباطل من ذلك هو علم الخيال الذى قال فيه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا سمى السحر سحرا مأخوذ من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فالسحر له وجه الى الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه الى الضوء وليس ضوأ خالصا كذلك السحر له وجه الى الحق وهو ما ظهر الى بصر الناظر فانه حق وله وجه الى الباطل لانه ليس الامر فى نفسه على ما أدركه البصر فلهذا سمته العرب سحرا وسمى العامل به ساحرا الا العالم به ولهذا سمى كيدا من كاد يكيد اى كاد يقارب الحق قال تعالى انهم يكيدون كيدا أى يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد العروس أن يكون أميرا أى قارب ان يكون أميرا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر أى فعلوا ما يقارب الحق فى الصورة الظاهرة للبصر فاذا لم يكن حقا فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اى كيف تصرفون عن معرفة هذه الحقائق ومما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا قال فلا تكفر فان مقلوب الحمد كفر وهو الذم اذ الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منه مما تقتضيه مكارم الاخلاق والذم فى مقابلة ماذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما أى من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه والله قد كره ذلك وذمه وندب الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم سبحانه ان الافتراق لا بد منه لكل مجموع

مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين فى أفعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشياطين ومع هذا فقد ورد فى الخبر النبوى انه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق الله حلالا أبغض اليه من الطلاق لانه رجوع الى العدم اذ كان بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعدم الائتلاف كان العدم فكانت الاسماء الالهية معطلة التأثير فمن أجل هذه الرائحة كره الفرقة بين الزوجين فعدم عين الاجتماع المؤدى الى هذه الحالة ارتفعت بافتراق هذين الزوجين وان بقيت أعيانهما وان كان الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحاصلة من ذلك راجعة الى نسب معقولة لا أعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهذا المنزل يندفع جميع ما ذكرناه من الشرور ومالم نذكره مما يطلق عليه اسم شر بالاضافة الى ما قررناه من الكمال والملاءمة وغير ذلك وهذا القدر من الحصر الذى يعطى التفرقة هو الذى يدفعه بسبب وجود هذا النور فى هذا المنزل خاصة وعند الخروج من هذه السدف والظلم بالادلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق الانوار وذلك عالم الآخرة حيث كان حينئذ تحمد مسعاك وما فاتك بذلك السهر فى سيرك من لذة النوم والاضطجاع والسكون فوضعوا لذلك لفظا مطابقا وهو قولهم عند الصباح يحمد القوم القوم السرى والصباح عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد فالغابط من طلب من الله ان يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال من غير ان يسلب ذلك عن صاحبه والحاسد من طلب زوال هذا الامر عن صاحبه ولا يتعرض فى طلبه لنيله جملة واحدة فان طلب مع طلب ازالته من ذلك نيله لنفسه فيه يقع الاشتراك بين الغابط والحاسد وما يقع به الاشتراك غير ما يقع به الامتياز فطلب نيل ذلك محمود وهو الغبط وطلب ازالته مذموم وهو الحسد فلذلك فصلنا فيه هذا التفصيل وان كان الشرع قد أطلق لفظ الحسد فى موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق فهو ينفق منه ويفرقه يمينا وشمالا وفى هذا سر وتنبيه على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فانه من أعطى لعوض فهو شراء ليس بكرم اذ الكريم من لا يطلب المعاوضة فلذلك قال صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ولو عنى بالشمال الانفاق فى معصية من زنا أو غيره فليس بكرم لانه يحصل به عوضا هو أحب اليه من المال فان قيل ان العوض له لازم فان الثناء بالكرم لازم لذى الكرم قلنا هذا لا يقع الا من الجاهل لان الثناء الحسن من لوازم الكرم سواء طلبه أو لم يطلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فان الحاصل لا يبتغى واللازم للشئ لا بد له منه والا فليس بلازم فان فعل ذلك التحق بأصحاب الاعواض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا ليسه والرجل الآخر رجل آتاه الله علما فهو يبثه فى الناس اى يفرقه فيهم الحديث أو كما قال عليه الصلاة والسلام فانا أوردناه من جهة المعنى وبعض ألفاظه صلى الله عليه وسلم فسماه حسدا وقد يسمى الشئ باسم الشئ بما يقاربه أو يكون منه بسبب وبعد ان فصلنا ما أوردناه ارتفع الاشكال فيما قصدناه ولكن انما أوردنا ما أراد الله تعالى بقوله ومن شر حاسد اذا حسد وليس الشر فى طلب نيل مثله وانما الشر فى طلب زواله عمن هو عنده ولما قلنا ان عبد الرب لخمس درجات وانه يزيد على عبد الملك باربع درجات كان هذا المنزل على خمس

درجات والدرجة السادسة التي لهذا المنزل فيها خلاف بين أهل هذا الشأن فمنهم من جعلها
درجة مستقلة بنفسها لكنها فاصلة بين مقامين من المقامات الالهية وليس هو مذهبنا ومنهم
من جعلها درجة سادسة في عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلا واحدا
من منازل الغيب بالاجماع من منازل اهل هذا الشان وقيل ثلاث منازل بخلاف بينهم فاما
ابن برجان فانفرد دون الجماعة باظهار المنزل الثاني في هذه الدرجة من منازل الغيب ولم أعلم
ذلك لغيره وله وجه في ذلك ولكن فيه بعد عظيم وان كنا نحن قد ذهبنا الى هذا المذهب في بعض
كتبنا ولكن ليس في وجوده تلك القوة وانما يظهر عند الصنعة التعليل والكلام على
المفردات من علم هذا الطريق وهو مما يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة عشر منزلا
من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنع ملكا من التسعة عشر الذين على النار فلا
يصيب صاحب هذه الدرجة من النار شئ قال تعالى عليها تسعة عشر فلوجود هذه المنازل في هذه
الدرجة جعلنا ملائكة النار تسعة عشر ولا نعكس فنقول من اجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه
المنازل تسعة عشر فان الامر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف
الملائكة فان هذه الدرجة اقتضت هذه المنازل لذاتها وقال في الملائكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا فكانوا بحكم الجعل وكانوا في عالم الشهادة لان النار محسوسة مشهودة
وتتضمن هذه الدرجة السادسة من العلوم علم الاسماء الالهية المتعلقة بالكون واها صورة
في العموم من حيث الايجاد في الخصوص من حيث السعادة واعلم انه ما من منزل من هذه
المنازل التي في هذا الكتاب الا وله هذه الدرجة وتختلف آثارها باختلاف المنازل الا منزلا
واحدا من منازل القهر وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكنا قد ذكرنا في كتاب هيا كل
الانوار هذا المنزل وما يختص به وما يعطيه هيكله فلينظر هنالك وهو الهيكل الثاني عشر ومائة
وهذه العجالة تضيق عن اسرار ما في كل منزل من هذه المنازل المودعة في هذا الكتاب
وكذلك المنازلات والفرق بين المنزل والمنازلات ما نبينه لك وذلك ان المنزل عبارة عن المقام
الذي ينزل الحق فيه اليك أو تنزل أنت فيه عليه ولتعلم الفرق بين اليك وعليه والمنازلة ان يريد
هو النزول اليك ويجعل في قلبك طلب النزول اليك أو عليه فتتحرك الهمة حركة روحانية لطيفة
للنزول فيقع الاجتماع به بين نزولين نزوله منك عليه قبل ان تبلغ المنزل ونزول منه اليك أي
توجه اسم الهي قبل ان يبلغ المنزل فوقوع هذا الاجتماع في غير المنزلين يسمى منازلة وهذا
يكون لصاحب هذه الحالة باحد ثلاثة أمور اما ان تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوب لذلك
الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من هذا الاسم فينفصل عنه الاسم الى محله ويرجع العبد
الى مقامه الذي منه خرج واما أن يحكم عليه الاسم الالهي بالرجوع الى ما منه خرج ويكون
ذلك الاسم الالهي معه الى أن يوصله الى ما منه خرج واما ان يأخذه الاسم الالهي معه ويعرج
به الى محله وأي الامور حصل من هذا الذي ذكرنا يسمى عندنا هذا المنزل الذي رجعنا اليه
بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لانه يعطي من الاحكام خلاف ما يعطيه اذا لم يكن نزوله
عن منازلة يعرف هذا أهل الاذواق واهل الشرب والري وقد جعلنا في هذا الكتاب من
المنازلات ما تقف عليه ان شاء الله تعالى واعلم ان المنازل لا ينطلق عليها هذا الاسم الا عند

النزول

النزول فيها فان أقام فيها ولم ينتقل عنها حدث له اسم الموطن لاستيطانه فيها واسم المسكن لسكونه اليها وعدم انتقاله الى منزل الا انه لابد له ان ينتقل فى نفس هذا المنزل فى دقائقه بحيث لايخرج عنه كمثل الذى يتصرف فى بيوت الدار التى هو ساكنها فمادام العارف مستصحبا لاسم واحد الهى مع اختلاف تصرفه فيه كان موطنا له من حيث الجملة ومن المحال ان يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلابد له من الانتقال فى كل نفس ولهذا منع بعضهم من اهل الله ان يكون الاسم موطنا أو مسكنا لانه تخيل ان لكل نفس وكل حال اسما الهيا ولم يدر ان الاسم الالهى قد يكون له حكم او يكون له أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطنا لهذا الشخص مادام يتصرف تحت أحكامه فاما قولهم من المحال بقاؤه نفسين على حكم واحد على أن يكون واحد نعتا لحكم فصحيح وأما ان أرادوا استحالة بقائه نفسين على حكم واحد على طريق الاضافة اضافة الحكم الى الواحد فليس بصحيح فان الوجوه لهذا الاسم الالهى كثيرة فالغفار يستره عن كذا وكذا بحسب المطالب التى تطلبه فى كل نفس مما يصح ان يستره عنها الاسم الغفار على التوالى والتتابع من غير أن يتخللها مايطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لانه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسماء التى لها حكم فى الكون اذا توالى على الانسان مايطلب هذا الاسم ولابد فالاسماء الالهية منازل بوجه ومساكن ومواطن بوجه وقد بينا فى هذا الباب على طريق الاشارة وضيق الوقت ماتقع به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما عندنا فيه الا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر الى ماعندنا فيه فكيف هو بالنظر الى ماهو عليه الامر فى نفسه هو البحر الذى لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الامر وهذه المنازل الامرية وان كانت سبعة فى العدد من حيث الامهات وانما هى أكثر من ذلك ولا بد لنا ان نفرغنا اليها من حصرنا اياها حتى يعلم الى كم تنتهى من جناب الحق فان فيها فوائد جمة هى مبثوثة فى كتابنا ❊ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم اخراج المغيبات بالاسماء الالهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل فى الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح فى الروع والله تعالى أعلم

❊(الباب الثانى والسبعون وماتنان فى معرفة منزل تنزيه التوحيد)❊

بتنزيه توحيد الاله أقول	وذلك نور ماله أفول
وتنزيهه ما بين ذات ورتبة	وان الذى يدرى به لقليل
تنزه عن تنزيه كل منزه	فمن شاء قولا فليقل فنقول
فان وجود الحق فى حرف غيبه	فحرف حضور ماعليه قبول

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمران الواحد أن يكون التوحيد متعلق التنزيه لا الحق سبحانه والامر الآخر أن يكون التنزيه مضافا الى التوحيد على معنى ان الحق تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد مثل هذا الحد فان قيام الصفة بالموصوف مافيها دعوى ولا يتطرق اليها احتمال والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر الى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهذا فصول تدل عليها آيات من

الكتاب منهم اهل يصح الاضمار قبل الذكر فى غير ضرورة الشعر أم لا فالشاعر يقول
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * فاضمر قبل الذكر ولكن الشعر موضع الضرورة ومن
فصول هذا المنزل الامر بتوحيد الله فلا يكون فيه توحيد الحق نفسه و يتعلق به التقليد
فى التوحيد لان الامر لا يتعلق بما يعطيه الدليل ذلك الا ان يكون متعلق الامر الاستدلال
لا التعريف على طريق التسليم أو الاستدلال بالتنبيه على موضع الدلالة مثل قوله اذا لذهب
كل اله بما خلق و كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا و كقوله لم يلد ولم يولد ومن فصول
هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة اذ لم يكن له كفوا أحد فلو كانت
الكفاءة موجودة لجاز ذلك قال تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل الكفاءة بالدين
وقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا فجعله من قبيل الامكان فقال لاصطفى والاصطفاء جعل
والمجعول ينافى الكفاءة للجاعل واين مرتبة الفاعل من المفعول ومن فصول هذا المنزل منزل
التنزيه أن لا يكون مدركا بالمقدمات التى تنتج وجوده أو المعرفة به تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ومن فصول هذا المنزل انه لا يكون مقدمة لانتاج شئ للتركيب الذى تتصف به المقدمات
والسبب الرابط فى المقدمات فيستدعى المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا
موجودة فلا يكون عنه شئ من حيث ذاته ولا يكون عن شئ من حيث ذاته وكل ما دل عليه
الشرع او اتخذه العقل دليلا انما هو متعلقه الالوهية لا الذات والله من كونه الها هو الذى
يستند اليه الممكن لامكانه فلنذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار ان شاء الله تعالى
ه اعلم ان هذا المنزل هو الرابع من منازل العظمة فى حق أصحاب البدايات وهو الحادى عشر
والعاشر ومائة فى حق الاكابر الروحانيين ولما كانت الحضرة الالهية تنقسم الى ثلاثة أقسام
ذات وصفات وأفعال كان هذا المنزل أحدها وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين
صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا المنزل صفة التنزيه منهما فاما تنزيه التوحيد فهو أن هذا
التوحيد الذى ننسبه الى جناب الحق فهو منزه ان ينسب الى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة
وانما قلنا هذا لانه لا يجوز أن يوصف به غير الحق فيما يعطيه اللفظ كما تقع المشاركة فى اطلاق
لفظ الوجود والعلم والقدرة وسائر الاسماء فى حق الحق والخلق فهذا المنزل ينزه هذا التوحيد
المنسوب الى الله ان يوصف به غيره فانه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا
التوحيد غيره لا فى اللفظ ولا فى المعنى و كانت ذات الحق المنسوب اليها هذا التوحيد لا يتعلق
بها التنزيه لانه لا يجوز عليها فيبعد عن وصفها الذى يجوز عليها اذ كانت فى نفس الامر منزهة
لا بتنزيه منزه وأما اذا كان تنزيه التوحيد متعلقه الحق سبحانه فيكون منزها من حيث ذاته
بلسان عين هذا الوصف الذى هو التوحيد له كثناء اللسان صفة الكرم بالكريم لقيامه به
لا بقول القائل ودليل الناظر فانه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا انت وله هذا
الوصف وأنت أنت واذا كان هذا الامر على هذا الحد فانه موجود يصح أن يضمر قبل
الذكر الا من يستحق الغيب المطلق الذى لا يمكن ان يشهد بحال من الاحوال فيكون ضمير
الغيب له كالاسم الجامد العلم للمسمى يدل عليه باول وهلة من غير أن يحتاج الى ذكر متقدم
مقرر فى نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح ان يقال هو الا فى الله خاصة فاذا أطلق

على غير الله فلا يطلق الا بعد ذكر متقدم معروف بأي وجه كان مما يعرف به فيقال هو وعين
محل هذا الضمير مشهود عند من لا يصح ان يقول له فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه الاسم الهو
بالنظر الى ذلك ويثبت له اسم الهو بالنظر الى من غاب عنه فان قيل اذا صح ما قررته فانه سبحانه
مشهود لنفسه فيزول عنه الهو بالنظر الى شهوده نفسه فاذا الهو ليس له بمنزلة الاسم العلم
كما زعمت قلنا وان شهد نفسه فان الهوية معلومة غير مشهودة وهي التي تطلق عليها اسم
الهو وهذا على مذهبنا وهو مذهب أهل الحق كيف وثم طائفة تقول انه لا يعلم نفسه فلا يزال
الهو له منا ومنه قال تعالى في أول سورة الاخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ
بالضمير ولم يجر له ذكر متقدم يعود عليه في نفس القرآن وان كان اليهود قد قالت له انسب لنا
ربك فربما يتوهم صاحب اللسان ان هذا الضمير يعود على الرب الذي ذكرته اليهود فاعلم ان
هذا الضمير لا يراد به الرب الذي ذكرته اليهود لان الله يتعالى أن يدرك معرفة ذاته خلقه ولذلك
قال هو الله أحد وما ذكر في السورة كلها شيأ يدل على الخلق بل أودع تلك السورة التبري من
الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن الخلق فقال تعالى ولم يولد ولم يجعل الخلق في وجوده نتيجة عنه
تعالى كما زعم بعضهم بأي نسبة كانت فقال تعالى لم يلد ونفى التشبيه بأحدية كل احد بقوله
ولم يكن له كفوا احد وأثبت له أحدية لا تكون لغيره فأثبت له الصمدانية وهي صفة تنزيه وتبرئة
فارتفع أن يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف الى الخلق في قولهم له صلى الله عليه
وسلم انسب لنا ربك فأضافوه اليه لا اليهم ولما نسبه عليه الصلاة والسلام بما أنزل عليه لم يضفه
لا اليه ولا اليهم بل ذكره بما يستحقه جلاله فاذا ليس الضمير في هو الله يعود على من ذكروا أين
المطلق من المقيد فهوية المقيد ليست هوية المطلق فهوية المقيد نسبة تتعلق بالكون فتتقيد
به اذا تقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر ومقدور وعالم ومعلوم ومريد ومراد
وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكلم ومتكلم والحق ليس كذلك فهو هوية لا تعلق له
بالكون وليس القيوم كذلك فاذا عرفت ما ذكرناه عرفت ان الاضمار قبل الذكر لا يصح الا
على الله وبعد الذكر تقع فيه المشاركة قال تعالى الله لا اله الا هو فاعاد الضمير على الله
المذكور في أول الآية واعلم ان التوحيد الذي يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقوله ليس هو
التوحيد الذي وحد الحق به نفسه فان توحيد الامر مركب فان المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر
عن المخلوق الا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد في الخلق عن الله من الذي وجد عنه
هذا التوحيد على كل مذهب من نفاة الافعال عن المخلوقين ومثبتيها الا ان النفاة قائلون بالكسب
وغير النفاة قائلون بالايجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف الى الخلق وان كنا
تعبدنا به شرعا فنقرره في موضعه ونقوله كما أمرنا به على جهة القربة اليه مع ثبوت قدمنا
فيما أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف في ليس كمثله شيء وفيما ذكره في سورة
الاخلاص وفي عموم قوله بالتسبيح الذي هو التنزيه سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة
تقتضي المنع ان يوصل الى معرفته ومن أسرار هذا المنزل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا فان
لو حرف امتناع لامتناع فهو امتناع شيء لامتناع غيره فهو عدم لعدم فاذا جاء حرف لا أو لم بعد
لو كان لو حرف امتناع لوجود ولم يأت في هذه الآية لا ولا لم فنفى الارادة ان تتعلق باتخاذ الولد

فامتنع الاصطفاء ولم يقل ان يلد ولدا فانه يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجود العين من غير أن يكون ولدا فيتبنى بحكم الاصطفاء والتقريب في المنزلة بان ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد الذي يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبني لان النسبة مرتفعة عن الذات والنسبة الالهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها اذ التفاضل يستدعي الكثرة فلهذا أتى بلفظة لو ولم يجعل بعدها لفظة لا فكان حرف امتناع أي لم يقع ذلك ولا يقع ذلك ولا يصح متناع الذات ان توصف بما لا تستحقه ولهذا قال ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بعد قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا فوصفه بالعلو عن قيام هذا الوصف لعظمة الرب المضاف الى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير اضافة لفظية فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فأعظم من هذا التنزيه ما يكون وأما نفي الكفاءة والمثل فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق أنه لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد بوجود الصاحبة التي هي كفؤ فلتعلم ان الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع انما ألزمها من الطرف الواحد لا من الطرفين فمنع المرأة ان تنكح ما ليس لها بكفؤ ولم يمنع الرجل ان ينكح ما ليس له بكفؤ ولهذا له أن ينكح أمته بملك اليمين وليس للمرأة أن ينكحها عبدها والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة لا تلزم فارتفع المانع لوجود الولد لا لعدم الكفاءة بل لما تستحقه الذات من ارتفاع النسب والنسب ولما تستحقه أحدية الالوهية اذ الولد شبيه بابيه فيبطل مفهوم من حل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا على جواز ذلك لو كان متخذا او كان المفهوم منه ومن نفي الكفؤ والمثل ما ذكرناه ولما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل ان تكون المعرفة به القائمة بنا نتيجة عن معرفتنا بنا الاستنادنا اليه من حيث امكاننا وان ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التي هو عليها بل لا يصح من ذلك الا الاستناد لذات منزهة عما ينسب الينا مجهولة عندنا ما ينسب اليها من حيث نفسها فلا يعرف سبحانه أبدا واذا كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فاحرى أن لا يكون وجوده معلولا لعلة تتقدمه في الرتبة أو مشروطا بشرط مقدم عليه أو محققا بحقيقة حاكمة عليه أو مدلولا الدليل يربطه به وجه ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الاربعة فانتفت المعرفة به منا بوجوده في النزاهة والرفعة عن الادراك لها وكما لم يصح ان يتقيد بشيء فلا تكون هويته أيضا من حيث هويته لا من حيث مرتبته تنتج شيأ اذ لو ارتبط بشيء من حيث هويته لارتبطت هويته بذلك الشيء فلا يصح ان يكون علة لمعلول ولا شرطا لمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلا لمدلول ولا سيما وقد قال سبحانه لم يلد مطلقا وما قيد فلا كان حقيقة لولد محققا ولا كان دليلا لولد مدلولا ولا كان علة لولد معلولا ولا كان شرطا لولد مشروطا فهو سبحانه المستند اليه المجهول الذي لا تدركه العقول ولا تفصل اجماله الفصول فهذا أيضا وجه من وجوه تنزيه التوحيد وأما ما يتعلق بالواحد والاحد من التوحيد في أحديته فان لفظ الاحدية جاءت ثابتة الاطلاق على من سواه فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وان كان المفهوم منه بالنظر الى تفسير المعاني على طريق أهل الله انه لا يعبد من حيث أحديته لان الاحدية تنافي وجود العابد فكأنه يقول لا يعبد الا الرب من حيث ربوبيته فان الرب أوجدك فتعلق به وتذلل له ولا تشرك الاحدية مع الربوبية في العبادة

فتذلل

تتذلل لها كما تتذلل للربوبية فان الاحدية لا تعرفك ولا تقبلك فتكون تعبد فى غير معبد
وتطمع فى غير مطمع وتعمل فى غير معمل وهى عبادة الجاهل فنفى عبادة العابدين من التعلق
بالاحدية فان الاحدية لا تثبت الا لله مطلقا وأما ماسوى الله فلا أحدية له مطلقا فهذا هو
المفهوم من هذه الآية عندنا من حيث طريقنا فى تفسيرنا القرآن وبأخذ أهل الرسوم من
ذلك قطعهم أيضا تفسير المعنى فيحملون الاحد المذكور على ما تتخذونه من الشركاء وهو
تفسير صحيح أيضا فالقرآن هو البحر الذى لا ساحل له اذ كان المنسوب اليه يقصد به جميع ما
يطلبه الكلام من المعانى بخلاف كلام المخلوقين واذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل ثناؤه
لنبيه عليه الصلاة والسلام قل هو الله أحد أى لا يشاركه فى هذه الصفة وأما الواحد فانا نظرنا فى
القرآن هل أطلقه على غيره كما اطلق الاحدية فلم أجده وما أنا منه على يقين فان كان لم يطلقه فهو
أخص من الاحدية ويكون اسما للذات علما لا يكون صفة كالاحدية فان الصفة محل الاشتراك
ولهذا أطلقت الاحدية على كل ماسوى الله فى القرآن ولا يعتبر كلام الناس واصطلاحهم وانما
ينظر ما ورد فى القرآن الذى هو كلام الله فان وجد فى كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم
الاحدية للاشتراك اللفظى فيه وان كان لا يوجد فى كلام الله لفظ الواحد يطلق على الغير
فنلحقه بخصائص ما تستحقه الذات ويكون كالاسم الله الذى لم يتسم به أحد سواه ومما يتعلق
بهذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصل من المعارف التى ذكرناها فى كتاب مواقع النجوم
فى التجلى الصمدانى ولا نريد بذلك ما أراد العارف أبو عبد الله البستى فى كتابه الذى جعله فى عبد
الرب وعبد الصمد فان الصمد الذى نريده لا يضاف ولا يضاف اليه فان المتضافين لا بد أن يكون
لهما بينية فيكون بينهما نسبة رابطة بها يصح ان تكون الاضافة محققة لهما فالصمد الذى
أراده البستى بعبد الصمد هو الذى يلجأ اليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا نهت الشريعة
المصلى اذا استتر باسطوانة أو عصا أو مؤخر رحل أو ما هو مثلها ان يصمد اليها صمدا ولكن
ينحرف عنها قليلا يمينا أو شمالا وليس من أوصاف التنزيه من يصمد اليه ولكنه من أوصاف
الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد هى التى تستحق ان تكون صفة تنزيه اذ لا تعلق
للكون بها وهى المطلوبة فى هذا المنزل وشرحها فى اللغة مذكور واعلم ان هذا المنزل وان
كان يطلب الاحدية والتنزيه من جميع الوجوه فانه يظهر فى الكشف الصورى المقيد
بالظاهر كالبيت القائم على خمسة أعمدة عليها سقف مرفوع محيط به حيطان لا باب فيها مفتوح
فليس لاحد فيه دخول بوجه من الوجوه ولكن خارج البيت عمود قائم ملصق الى حائط البيت
يتمسح به أهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر الاسود الذى جعله الله خارج البيت
وجعله يمينا له وأضافه اليه لا الى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف الى هذا المنزل وان كان
منه الا انه ليس هو خاصا به لانه موجود فى كل منزل الهى فكأنه ترجمان بيننا وبين ما تعطيه
المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلى فى كتاب الحروف له وهذا العمود له
لسان فصيح يعبر لنا عما تحوى به المنازل فنستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما ندخل فيه ونغشى
خدوايامه فنجد الامر على حد ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لا سبيل لنا الى الدخول فيه مثل هذا
المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فانه قد قام الدليل لنا على عصمته فيما

بخلاف ما نبأ به في عالم الكشف كالرسول في عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلحقه بأعمدة البيت فان بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه الا وجه واحد وسائره مستور في الحائط فيقول بعض المكاشفين ان البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتي الخمسة والستة في قيام البيت عليها فقد بينا لك ذلك حتى لا تتخيل ان الحق في أحد القولين ومع احدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة فلهذا أخبرتك بكيفية ذلك وهكذا جميع ما يظهر للناس انهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما يحققون به بل هم في شغلهم أصح وأحق من اهل الحس فيما يدركونه بحواسهم واعلم ان الدخول لهذا المنزل من الدينار الثاني الذي للرجولية والنهاية فيه الى الدينار الرابع وهو تمام الرجولية التي بها يسمى الشخص رجلا كما قد قدمناه في ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك واذا تفطنت الى ما فصله الحق تعالى عرفت أنت منه تفصيله فيما أجمله في قوله ولا أدنى من ذلك يعني الواحد ولا أكثر يعني السبعة فما فوقها من الافراد ففصل الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولم يقل ولا أربعة الا هو خامسهم فعرفنا من أدنى من ذلك وأكثر أنه يريد الافراد فشفعها بما ليس منها فتحققنا ان الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لاحد فردية الا شفعها هويته الحق حتى لا تكون الاحدية الا لله فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لانه مجهول المصاحبة فنعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولا أربعة الا هو خامسهم ولا اثنين الا هو ثالثهما لان الغيرة لا تتعلق بالشفعية في الاكوان لان الشفع لها حقيقة وانما تتعلق بالوترية اذا نسبت الى الاكوان وهي لا تستحقها فوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى في الاشياء وهذا من أقوى الدلائل على وصفه تعالى بالغيرة لانها مشتقة من رؤية الغير لانه يستدعي المشاركة والله بري من مشاركة الغير فهو بري ان يكون غير الاحد أو يكون أحد غير الله كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أو كما قال اغير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها في هذا المقام قوي فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق الوقت ❁ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ❁ وفي هذا المنزل من العلوم علم الاحدية والفرق بينها وبين الواحدية وعلم النسب الالهي يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وعلم البسائط والعلم الضروري وعلم التماثل ❁ والحمد لله رب العالمين

❁ (الباب الثالث والسبعون ومائتان في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوي) ❁

هلاك الخلق في الريح ... اذا ما هب في اللوح

ولاذ بغير مولاه ... اله الجسم والروح

وعر مسلكا سهلا ... بما قد جاء في نوح

وفي لوط فيا نفسي ... على ما قلته نوحي

ولولا العشق أوداه ... بريق من سنا يوحي

اعلم ان الله تعالى لما خلق الافلاك وعمرها بالاملاك وقدر الكواكب السبعة السيارة منها منازل تجرى فيها الى أجل مسمى تعين الزمان لجريانها وسباحتها وجعل خالق المكانة قبل الامكنة ومنها رقائق الى أمكنة مخصوصة فى السموات السبعة والارض ثم أوجد الممكنات فى أمكنتها على قدر مكانتها فكان من تقدير الله العزيز العليم أن خلق عقلا من العقول علاما بما أودعه فيه من صفة القدرة لا من صفة غيرها خصه بذلك على ابناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذى يختص بهذا العقل فالقى اليه ذلك بضرب من القهر سار فيه مودة لها ثلج وبرد وسرور فتفجرت فيه خمسة أنهار من العلم من الاسم الاول والآخر الذى يختص به هذا العقل ثم جرت هذه الانهار فى الاسم الباطن الذى له فتقدست أوليته على سائر الاوليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره وباطنه وصدر عن أم الكتاب الذى عنده حضرة تسمى أم الجمع أدخلنى الحق اياها فرأيتها وأطلعنى على ظاهرها وباطنها وعاينت مكان هذا العقل منها نكتة سوداء مستورة نقية ما بين حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التى بين المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهرون ويوسف عليهم الصلاة والسلام ناظرين الى هذا العقل وفرع سبحانه وتعالى من هذه الحضرة الجامعة التى اختص بالنفس حضرات لا يعلم عددها الا الله فى السماء والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى حد الاستواء كل هذه الحضرات للحق اليها نظر خاص رفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها ممن عرفه الحق بها حرمة وبر واكرام تسمى هذه الحضرات مقامات التنزيه اذا دخلتها الروحانيات العلا اكتسبت من أحوال التنزيه الالهى مالا يعلم قدره الا الله تعالى وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والافتقار مالم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفى هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق فى كل شئ على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعطيهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدرى فى اى رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه فيهم ومنهم فلنرجع الى ذلك العقل الذى ذكرناه الذى له اثر الفعال بمكانته فى هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه ونسبته مما يختص بهذا المنزل عند كل من شاهده وشخص سبحانه مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطى علوما لمن يرقى فيها الصفاء الذى استلزمته هذه الصورة فهى علوم كشف الى ان ينتهى الى ذروتها فتقابله حضرة الامام بذاتها فتعطيه من التنزيه الالهى والثناء بالوحدانية والصدق والقهر والنصر والاخلاص والذلة ولما أدخلنى الله هذه المراقى رأيته سبحانه قد حجبها عن الاعين بظلمة الطبيعة حجابا لا يرفع فليس اليوم لراق فيها قدم موضوعة لكنه يكاشف بها من خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها قدم كذا رأيته ورأيت معى من حقائق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال وأعلى وهم فيها بهذه المثابة فأمر لهذا العقل المخصوص بهذا المنزل ان يرقى فيما شخصه مما ذكرناه واجتمعت العقول اليه وانا أنظر ما يصنع وما يقول لا ستقدمنه ثم رأيته شخص ولم يتكلم ولا ادرى اى أمر الهى أشخصه فرأيت عليه حين رجع اثر كآبة وقهر وانزعاج فعلمت انه فى مقام انذار من انذارات الحق للارواح روى فى خبر أن جبريل وميكائيل عليهما السلام قعدا يبكيان فأوحى الله اليهما ما هذا البكاء فقالا انا لا نأمن من مكرك فأوحى الله اليهما كذلك فلتكونا فلما أتى الينا ما ألقى اليه بخشوع وذلة واتفق

انى اطلعت على النار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد اعطى الله من القوة النافذة لهذا الهوى ما يظهر بها على اكثر العقول الا ان يعصم الله تعالى فقام الهوى فى ذلك الموقف وقال انا الاله المعبود عند كل موجود وأعرض عن العقل وما جاء به من النقل فاتبعته الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بحبوحة النار ففرش له فراش من القطران وقعد عليه واعتمد على امر تخيل انه ينجيه من عذاب الله فخال الله بينه و بين من اعتمد عليه واستند اليه فهلك ومن معه بنعيم السعداء وكان مشهدا كريما ثلاثا فزعا ما صدقنا التخلص منه انا وكل عارف حضره معنا فى ذلك اليوم ثم انى اردت ان احيط علما فى هذا المنزل من المراتب والحقائق والاسرار والعلوم فأخذ بيدى ذلك العقل صاحب هذا المنزل و بسببه ظهر هذا المنزل وقال لى هذا منزل الهلاك ومصرع الهلاك فرأيت فيه خمسة ابيات فى البيت الاول اربع خزائن على الخزانة الاولى ثلاثة اقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة اقفال وعلى الرابعة ثلاثة اقفال فأردت فتحها فقال لى سر حتى ترى ما فى كل بيت من الخزائن و بعد ذلك تفتح اقفالها وتعرف ما فيها ثم أخذ بيدى وقادنى وخرجنا الى البيت الثانى فدخلته فرأيت فيه أربع خزائن على الخزانة الاولى ستة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة أربعة أقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة أقفال ثم أخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت فدخلت البيت الثالث فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى خمسة اقفال وعلى الخزانة الثانية أربعة أقفال وعلى الخزانة الثالثة ستة اقفال ثم أخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك ادخل من باب وأخرج من باب آخر فدخلت البيت الرابع واذا فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية خمسة أقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة اقفال ثم أخذ بيدى فخرجنا منها فدخلت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة اقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة أقفال ثم اخذ بيدى وخرجنا نطلب البيت الاول لنفتح تلك الاقفال فنبصر ما تحوى عليه تلك الخزائن من الودائع فدخلت البيت الاول الى الخزانة الاولى فرأيت معلقا على كل قفل مفتاحه وبعض الاقفال عليه مفتاحان وثلاثة فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى تلك المفاتيح على أربعمائة حركة فمددت يدى وفتحت ذلك القفل ثم رأيت على القفل الثالث كذلك ثلاثة مفاتيح تحوى على اربعمائة حركة ففتحت الثالث ورجعت الى الثانى وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما قفلان فى قفل واحد يحوى على أربع حركات فى حركتين فلما فتحت الاقفال واطلعت على الخزائن بدا لى من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح تلك الخزانة لا تزيد ولا تنقص فرأيت علوما مهلكة ما اشتغل بها احد الا هلك من علوم العقل المخصوصة بأرباب الافكار من الحكماء والمتكلمين فرأيت منها ما يؤدى صاحبها الى الهلاك الدائم ورأيت منها ما يؤدى صاحبها الى هلاك ثم ينجو غير أنه ليس لنور الشرع فيها اثر البتة قد حرمت صاحبها السعادة وفيها من علوم البراهمة كثير ومن علوم السحر وغير ذلك فحصلت جميع ما فيها من العلوم لنتجنبها وهى اسرار لا يمكن اظهارها وتسمى علوم السر وكان ممن اختص بها من الصحابة رضى الله عنهم حذيفة بن اليمان خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك كان بين الصحابة يقال له

صاحب

صاحب علم السر وبه كان يعرف أهل النفاق حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استحلفه يوما بالله هل فى من ذلك شئ فقال لا ولا اقوله لاحد بعدك وكان عمر بن الخطاب لا يصلى على جنازة بحضور حذيفة حتى يرى حذيفة يقول بالصلاة عليها فان صلى حذيفة صلى عمر والا فلا فى علم لم يعذرها فقد سعد ومن علمها لم يعتقدها ويعمل عليها فقد شقى فلما حصلتها واحطت بها علما ونزهت نفسى بما عصمنى الله به من العناية الالهية عن العمل بها والاتصاف بأثرها شكرت الله تعالى على ذلك وفى هذه المقامات هلك كثير من سالكى هذه الطريقة لانهم يرون علوما تتعشق بها النفوس ويكونون بها أربابا ويكونون بها اشباها والنفوس تطلب الشرف والرياسة على ابناء جنسها فيخرجون بها فيستعملونها فى عالم الملك فيضلون ويضلون فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم انى انتقلت الى الخزانة الثانية فرأيت على قفلين منها مفاتيح والقفل الثالث لا مفتاح عليه فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى على عشر حركات ففتحته ثم جئت الى القفل الثانى فوجدت عليه مفتاحا واحدا يحتوى على أربع حركات فاخذته وفتحت به القفل ثم جئت الى القفل الثالث فلم ار عليه مفتاحا فحرت ولم ادر كيف أصنع فقيل لى اقرأ على كل قفل لا مفتاح له ان ربك هو الفتاح العليم ثم قيل لى هذا القفل مفتاحه من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ففعلت ذلك فانفتح القفل وانفتحت الخزانة فرأيت صور العلوم على عدد حركات المفاتيح ورأيت صورة علم زائد على ما رأيت من الصور التى ظهرت على عدد حركات المفاتيح فقلت ما هذا العلم فقيل لى العلم السارى فى المعلومات والعلوم لجميع العلوم والمعلومات من هذا العلم لا بانقسامها فعلمت ان ابا المعالى الجوينى لما قال ان العالم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فان أراد أن العلم الذى به يعلم المعلوم ما به يعلم نفس العلم فليس الامر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم السارى فتكون العلوم به معلومة وهو لا يعلم فاعلم ذلك فهذا هو الذى أعطاه الكشف كشف المعانى لا كشف الصور وهذه العلوم التى رأيت فى هذه الخزانة الثانية هى علوم القدرة والاقتدار والعلوم التى تتكون منها الاشياء وتظهر بها الاعيان المضافة الى الاكوان وهى اعيان افعال منسوبة الى العباد فهذا المنزل يحكم عليها بالهلاك بسبب العلم السارى الذى صحبها وهو هلاك اضافة ونسبة لا هلاك عين فالذى هلك انما هو نسبة هذه الافعال الى العباد فيعطيه هذا المنزل ان هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها ويطلعه العلم السارى انها افعال الله تعالى فأعيان افعال العباد تدنيه من الهلاك فحصلت من هذه الخزانة علوم التكوين وسر قوله كن السارى فى كل متكون ثم انى انتقلت الى الخزانة الثالثة التى عليها ستة أقفال ومفاتيحها على أقفالها فعلى القفل الاول مفتاح واحد يحوى على حركة واحدة وعلى الثانى مفتاحان يحويان على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع مفتاح واحد يحوى على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوى على خمس حركات وعلى السادس مفتاحان يحويان على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الاقفال فلما انفتحت الخزانة رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا وفى وسطها روضة خضراء ورأيت رجلا قد اخرج من النار ووقف به هناك فى تلك الروضة ساعة ثم رد الى النار فيعذب بستة انواع من العذاب ثم يعاد الى الروضة ساعة ثم يخرج منها الى النار فيعذب بانواع العذاب فحصلت من علم ما يتقى به ذلك العذاب المؤلم والنار

المحرقة شربة من ماء شربته من تلك الروضة كانت فى تلك الشربة عصمتى ثم انتقلت الى الخزانة الرابعة فرأيت على القفل الاول منها مفتاحا واحدا الست حركات هندسية وعلى القفل الثانى ثلاثة مفاتيح تحوى الثلاثة المفاتيح على اربعمائة حركة بضعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان فى قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان يحويان على حركتين فى اربع حركات ففتحت الاقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الاولى من هذا البيت غير أن تلك العلوم التى فى الخزانة الاولى من هذا البيت يتعلق اهلاكها بأعيان الصفات وهذه العلوم التى فى الخزانة الرابعة يتعلق اهلاكها بأعيان الذوات الموصوفين بتلك الصفات الهالكة فحصلت فيها ايضا على قدر ما تحوى به المفاتيح من علومها أيضا الأتقيها وأجتنب الافعال التى تطلبها بالخاصية وصور العلوم فيها أيضا على قدر ما تحوى به المفاتيح من الحركات وهكذا هى علوم هذا المنزل كلها عددها على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال اضربنا عن ذكرها مخافة التطويل ثم انتقلت الى البيت الثانى لاطلع أيضا على ما فى خزائنه وهى اربع خزائن فجئت الخزانة الاولى فاذا عليها ستة اقفال على القفل الاول مفتاح واحد يحوى على اربعين حركة ولم ار للقفل الثانى مفتاحا ففتحته بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحا واحدا يحوى على حركة واحدة وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسعمائة حركة كل حركة لاتشبه الاخرى وفتحت القفل الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس فلم ار عليه مفتاحا ففتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل هذا القفل السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشر حركات وعدم المفتاح اصح من وجوده بهذا القفل فى حضرة الخطاب الفهوانى والذى يرى له المفتاح فانما يراه من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لا ينقص ولا يزيد وهو علوم الفناء عن الامر الذى يستند اليه من لا معرفة له بربه سبحانه وتعالى فحصلت جميع ما فيها من العلوم من علوم الفناء وكانها تدل على حصر الامور التى يستند اليها ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة اقفال على القفل الاول مفتاح وعلى الثانى مفتاحان وعلى الثالث مفتاح تحوى هذه المفاتيح على مائة وخمس وعشرين حركة ففتحت الخزانة فاذا فيها صور من علوم لا تؤخذ الا عنه فهى ما تخذ عزيزة المنال فحصلتها كلها فى لحظة واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها اربعة اقفال على القفل الاول والثالث والرابع مفتاح مفتاح تحوى هذه المفاتيح على احدى وسبعين حركة والقفل الثانى لا مفتاح له ففتحت تلك الاقفال بالمفاتيح والاسم فاذا صور العلوم التى اضل بها السامرى قومه وما هدى فحصلتها الأتقى شرها وأخذت بها مصرفا مرضيا عند الله تعالى لا تبعة فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها ستة اقفال على القفل الاول والثانى والرابع والخامس مفتاح مفتاح والثالث لا مفتاح له والسادس عليه مفتاحان تحوى جميع المفاتيح على ثلثمائة وتسع وستين حركة ففتحت الاقفال بالاسم الالهى والمفاتيح فرأيت صور العلوم التى تحويه وهى العلوم التى تنال بالكسب لا بطريق الوهب وهى العلوم المدركة بالفكر فحصلتها بطريق العمل حتى لا تبرح مكتسبة ثم انى خرجت الى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الاولى فاذا

عليها خمسة أقفال على القفل الثانى ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لامفتاح له وبقية الاقفال عليها مفتاح مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الاصطلام وهى من علوم الاحوال فحصلتها من طريقها وخرجت عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها اربعة أقفال القفل الثانى والرابع لامفتاح عليه والقفل الاول عليه مفتاحان يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوى على مائتى حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا هى تحوى على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال الشوق والاشتياق وعلم السعير من جهنم لاعلم الزمهرير وعلم ما يكون عنه نضج الجلود فى جهنم اذ لا يكون من عين النار ولا من عين الزمهرير بل عذاب متولد بينهما من مجاورة كل واحد منهما لصاحبه فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليس هى عين واحدة منهما تلك الحالة الحادثة هى العذاب الذى ينضج الجلود فى جهنم وعلم تبديلها من اى حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فان التبديل قد ورد النص به فى الجلود والسموات والارض ونفاه عن الخلق فقال لا تبديل لخلق الله ونفاه عن القول الالهى فقال ما يبدل القول لدى وقال لا تبديل لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة أقفال فيها اشبه باقفال الخزانة التى خرجت منها الى هذه فالقفل الثانى لامفتاح له والقفل الاول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاثة مفاتيح والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على الف ومائة وسبع وثلاثين حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا فيها صور علوم الارتقاآت والمعارج ومعرفة اليوم الذى مقداره خمسون ألف سنة ولكن اذا كانت الارتقاآت والمعارج من المريدين لا من المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة ورياضة ومكابدة ثم جئت الى البيت الرابع فدخلته فاذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الثانى منها لامفتاح عليه والقفل الاول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوى مفتاحه على اربعين حركة وبقية الاقفال تحوى مفاتيحها على ستمائة حركة وست حركات فجميع حركات مفاتيحها ستمائة واثنتان وخمسون حركة ففتحتها فاذا فيها علم النكاح وكيف يصحب الانسان زوجته اذا كانت لا تعينه على طاعة ربه و يقف على قوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهل يستعين الانسان فى عبادة ربه فى وضوئه بغيره من صب الماء عليه اذا توضأ فان بعض العلماء كره ذلك وقد رأى القيس بن وهبان السلى فى واقعته كراهة ذلك من النبى عليه السلام وأخبرنى به فن هذه الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الثانى منها مطبق والقفل الثالث لامفتاح له والاول له مفتاح وكذلك الثانى والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوى هذه المفاتيح على اربعمائة وثمان وسبعين حركة ففتحتها فاذا هى تناسب التى قبلها وتزيد عليها بأمور ليست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها خمسة اقفال القفل الاول لامفتاح له والثانى والثالث والرابع ذو مفتاح مفتاح والخامس له مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على ست وأربعين حركة ففتحتها فاذا فيها معرفة الحجارة التى توقد بها النار فى الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود وهى يابسة واليابس لا يقبل الوقود فى علم الطبائع وهل يجوز ما طبعه أمر ما ان يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فان فى

هذا العلم زل كثير وجهل من أثبت ذلك ونفاه وكلتا الطائفتين غير محررتين ولا مصيبتين وكل واحد منهما اثبته من غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يا نار كوني بردا وشبه هذا ثم جئت الى البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة أقفال القفل الاول والثاني والثالث والرابع لكل واحد منها مفتاحان والخامس والسادس لكل واحد مفتاح والسابع لا مفتاح له تحوي هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحتها فاذا فيها علوم الحس والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحفظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التي تدرك بها العلوم ومعرفة الجهات والانوار والاستشرافات ومجاري الارواح في طرق السموات والارض ومجاري الطبيعة من الحيوانات والنبات والجماد وما يختص به عالم الانفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذي أتى من قبل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مفتاح ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على الاول والثاني مفتاح وعلى الثالث مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على اربعين حركة ففتحتها فاذا بها علم الاسباب العامة في الوجود والخاصة بأهل الله وأسباب النزول المضافة الى الله التي يعتمد عليها ويوصل الى الله من يعتمد عليها وطرد من يتركها من باب الله ومن سعادته وهي علوم شريفة زهد فيها أكثر الناس فشقي واستعملها بعض الناس فسعد وتحتوي على علم الشرائع المنزلة لا علم الشريعة الحكمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الاول عليه مفتاح وكذلك بقية الاقفال وتحوي اقفالها على أربعمائة وأربع وثلاثين حركة ففتحتها فاذا فيها صور علوم الالتفاف التفاف الارواح بالاجساد والتفاف أرواح المحبين بالمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالالف ومعنى قوله والتفت الساق بالساق والتفاف المتضايفين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب واله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحوي به هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم غير أني تركت عند الدخول الى هذا المنزل بيتا واحدا في دهليز هذا المنزل لا يفتح لكل احد وقد فتح لي ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويحتوي فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التي تتضمنها هذه المنازل التي في هذا الكتاب وهو يحتوي على أمور جليلة وللعارف به تحقق في ايجاد الكائنات عنه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقد نبهنا على بعض ما في هذا المنزل من العلوم

(الباب الرابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوي)

أتتك فتوح الكون بالبدء تقفر	مؤيدة بالعز والقسر والقهر
وبالليلة الغراء جاءت ركائب	من العالم العلوي في كنف الفخر
فراجع اذا راجعت ربك وحده	بتنزيه ايمان تولد عن ذكر
يراجعك من عرش وان شاء من [illegible]	بغير هواء حار في كونه فكري

قال تعالى ثم قضى أجلا وهو نهاية عمر كل حي بقبل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات بعث كل من كان قبل الموت في حياته الاولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال ثم أنتم تمترون يعني

فيه

به فان الموت لا يعترون فيه فانه مشهود لهم في كل حيوان مع الانفاس وانما وقعت المرية في
البعث وهو الاجل المسمى المذكور وانما لم يجعل أجل الموت مسمى لان الله يقول ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى طائفة لا يصعقون
ولا يموتون فاما ان يكونوا الكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعا واما ان
يكونوا على مزاج يقبل الموت لكنهم لم يسمعوا النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناء
متصلا فاعلم أيها السامع ان أهل الله اذا جذبهم الحق اليه سبحانه من مريدومراد جعل في
قلوبهم داعية الى طلب سعادتهم فبحثوا عليها وفحصوا عنها ووجدوا في قلوبهم رقة وخشوعا
وطلب السلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد والتدابر والتنافر فاذا وفقوا مكارم
الاخلاق أوقاربوا ذلك وجدوا في أنفسهم داعية الى الخلوات والانفراد عن الناس فمنهم من
أخذ في السياحة ولازم الجبال والفلوات ومنهم من كانت سياحته في البلاد كلما انس به أهل
بلدة أو عرف فيها رحل عنها الى غيرها ومنهم من عزل في مسكنه بيتا وانفرد به واحتجب عن
الناس كل ذلك ليقع له التفرد بالحق الذي دعاه اليه والانس به لا لعلم ولا لعلم يجد كونا من
الاكوان من خرق عادة في ظاهر الحس أو في سره فلا يزال على كل ما ذكرناه الى ان يقدح له في
نفسه لبعضهم أو في خياله لبعضهم أو من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه وبين نفسه
ويستوحش من ذلك الوارد عليه ويطلب الانس بالمخلوق في تلك الساعة فاذا سكت حكم الوارد
عنه وعاد الى حسه اشتاق اليه اشتياقا شديدا واستفرغ في محبة ذلك الوارد استفراغا عظيما
ووجد حلاوته عند فقده وسرت اللذة في حسه وروحه وربما يأتيه في ذلك الوارد خطاب وتعريف
بحاله أو بما يدعى اليه كابراهيم بن أدهم رضي الله عنه حين نودي من قربوس سرجه ليس لهذا
خلقت ولا بهذا أمرت وآخر قيل له ان كنت تطلبني فقد فقدتني في أول قدم وآخر قيل له أنت
عبدي فان كان صاحب هذا الانقطاع من أصحاب الجبال والقفار جعل له الانس في الحيوان
وان كان سائحا في البلدان جعل له الانس في الحركة ما بين المدينتين وان كان ممن لزم بيته جعل
له الانس في الروحانيات وكل هذا ابتلاء الا ان يجعل الله له الانس في الارواح النورية الملكية
فهذا يرجى فلاحه بل يتحقق وهي بشرى من الله سارعت اليه عناية منه به وما عدا هذا فهو
على خطر عظيم فليعمل في قطعه ثم ان منهم من يظلم عليه الجو عند الوارد فيجد لذلك غما وضيق
صدر وحصرا في قلبه فليصبر فانه يعقبه اتساع وانشراح صدر ثم لا تزال الارواح تلزمه في عالم
خياله في أكثر حالاته وتظهر له في الحس في أوقات فلا يرمي بذلك ولا يزهد فيه ولا يتعجل في ازالة
لتعلق به وليقف مع الفائدة التي تأتيه بها فذلك المطلوب فان سمع خطابا من وراء حجاب تقيه
فليلق السمع وهو شهيد وليع ما يسمع فان اقتضى الكلام جوابا على قدر فهمه فليجب على قدر
فهمك فان رزقت العلم بذلك فهي الغاية الكبرى وان لم يقتض جوابا فليحصل ما قيل لك في خزانة
حفظك فان له موطنا يحتاج اليه فيه ولابد يكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت فان الله
سبحانه يقول أعددت لعبادي فاذا كان الحق مع تقدم قدرته في الآن قد أعد أمورا لاوقات
ظهور أحكامها فالمخلوق أولى بهذا وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وان هنا بمعنى ما فهم بما
والشيء وجعله مخزونا في خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا ان الكون صادر من وجود وهو ما تحويه

هذه الخزائن الى وجوده وظهورها من هذه الخزائن لاتصافها بالنور الذى تنكشف به نفسها فانها فى ظلمة الخزائن محجوبة عن رؤية ذاتها فهى موجودة فى حال عدمها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فما تميز عنده الا ماهو موجود له ولا يجرى القدر الا فى عين مميزة عن غيرها ولم يرد هذا صفة المعدوم المطلق من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الاعيان لله تعالى فى حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الاضافى والعدم الاضافى فثبتت الاحوال للعالم ولكل ماسوى الله وان الوجود ليس عين الموجود الا فى حق الحق سبحانه حتى لا يكون معلولا لوجوده فانه لو كان معلولا لوجوده لكان حالا له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاذا اخلص الانسان بعد خروجه من ظلمة طبعه وهواه الى نور عقله وشرعه وهداه أربعين صباحا ظهر عليه مثل ماظهر له وأخذ عنه مثل ما أخذ وتلك أول درجة الدينار الثالث وأول قيراط منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه ان يطلب من يأخذ عنه فاذا وجب عليه ذلك وجوبا شرعيا كفروض الاعيان كلها كان ذلك أول قيراط من الدينار الرابع وسمى رجلا عند ذلك وان لم يحصل له هذا الوجود فليس برجل فكمال الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكرا أو انثى وأما الكمال الذاتى وهو غير كمال الرجولية فهو أن لا تختل عبوديته فى نفسه بربانية بوجه من الوجوه فيكون وجودا فى عين عدم وثبوتا فى عين نفى وكذلك أوجده الحق فكمال الرجولية عارض وكمال العبودة ذاتى فبين المقامين مابين الكمالين وآماد درجات منازل هذين الكمالين فمعلومة عندنا حيث هى فدرجات الكمال الذاتى فى نفس الحق ودرجات الكمال العرضى فى الجنان ولهؤلاء النور ولهؤلاء الاجور قال تعالى لهم اجرهم يعنى من كمالهم العرضى ومايستحق الاجر الا من كل أمر عرضى ولهم نورهم من كمالهم الذاتى والله نور السموات والارض وتقول الرسل قاطبة وهم الكمل من الخلق بلا خلاف ان اجرى الا على الله فان ذلك المقام يعطى الاجر ولابد فيقع التفاضل فى الكمال العرضى ولا يقع فى الكمال الذاتى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال هم درجات عند الله ولم يقل لهم درجات فجعلهم أعيان الدرجات لانهم عين الكمال الذاتى وبالكمال العرضى لهم الدرجات الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله ممن جمع بين الكمالين فان حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال الذاتى بمنه وكرمه وأنا أرجو من الله انى قد حصلته تحصيلا لا يحال بى دونه لحسن ظنى بربى فى أعلامه من مشهد فاذا حصل للعبد هذا الكمال العرضى ورأى الاجابة الكونية لنداء من غير طلب دليل ولا برهان علم قطعا ان الحق قد تجلى لقلوب عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة فى أمره بينه وبين قلوب عباده فان أمره سبحانه برفع الوسائط لا يتصور أن يعصى لانه بكن اذ كن لا تقال الا لمن هو موصوف بلم يكن وماهو موصوف بلم يكن مايتصور منه اباية واذا كان الامر الالهى بالوساطة فلا يكون بكن فانها من خصائص الامر العدمى الذى لا يكون بواسطة وانما يكون بالامر بما يدل على الفعل فيؤمر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فيقال له أقم الصلاة وآت الزكاة فيشتق له من اسم الفعل اسم الامر فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فاذا اطاعوه كان كما قد ذكرناه بهذا التجلى الالهى لقلوب عباده الذى لا يحتاج فيه المأمور الى دليل ولا برهان لوجود الاجابة من نفسه ضرورة لان الضرورة انما تصورت هنا لكون الانسان لا يقدر على دفع مايكون فى نفسه فان كن انما تعلقت بما يكون فى نفس الانسان فكان

الحكم لما يكون فيمن يكون فيه فانه من ولابد أوصلى ولابد أوصام ولابد على حسب ما تعطيه
حقيقة الامر الذى تعلق به كن وقد يرد أمر الواسطة ولا يرد الامر الالهى فلا يجد المخاطب
آلة يفعل بها فيظهر كأنه عاص وانما هو عاجز فاقد فى الحقيقة لانه ما تكون فيه ما أمر به ان
يكون عنه والله هو الغنى الحميد * واعلم ان الفتوح الالهى الذى يتعلق بالكون مثل النصر
على الاعداء والقهر لهم والرحمة بالاولياء والعطف عليهم انما هو من نتائج الرجولة لا من غيرها
فاذا حصل هذا المقام وأكمل نشأته باداء الحق فى سره من كماله سبحانه لكمال العبد الذاتى فنزه
ذات موجده عن الكمال العرضى وهو الكمال الالهى فان الكمال الالهى بالفعل فهو نفوذ
الاقتدار فى المقدورات ونفوذ الارادة فى المرادات وظهور أحكام الاسماء الالهية والكمال
الذاتى للذات الغنى المطلق عن هذا كله فيكون العبد فى هذا المقام لا يشهد ذات موجده من
كونها موصوفة بالالوهة وانما يشهد غناها عما تستحقه الالوهة من الآثار الكونية
فيفتقر اليها افتقارا ذاتيا فهو فى عبادته تلك صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران أمر بها لان
الامر انما متعلقه الامور العارضة لا الذاتية فلا يقال للعبد كن عبدا فانه عبد لذاته وانما
يقال له اعمل كذا ايها العبد والعمل أمر عرضى والعمل متعلق الامر من العبد فقد يعمل
وقد لا يعمل وهذا المنزل يعطى جميع ما ذكرناه ويكون تنزيهه لذات موجده بما يستحقه
من الثناء الذى يليق بالكمال الذاتى ثم انه بما فيه من الكمال العرضى الذى هو كمال الرجولة
قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الاله عارضا بعارض ولكن لا بطريق التنزيه فان طريق
التنزيه انما هو للذات كما قال ليس كمثله شئ للكمال الذاتى وهو السميع البصير للكمال الالهى
الطالب المسموع والمبصر فكل طالب يستدعى مطلوبا والمستدعى فاقد لما استدعاه من أحوال
هذا العبد والله غنى حميد فلسان الادب ان يقال طالبك لك لا له وفى هذا ينبغى ان يقال ما قيل

كتاب فيه ما فيه * بديع فى معانيه
اذا عاينت ما فيه * رأيت الدر يحويه

وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذى سردناه والكتاب الذى سطرناه ففيه ما فيه ولسان
الحقيقة يدل على ان الامر فوق ما ذكر وسطر وليس فى قوة الترجمة عنه والعبارة أكثر مما
ظهر والله أكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقى بقوله بديع فى معانيه فكأنه يقول فى قوله
ما فيه على طريق التعجب به والفرح ولهذا نبه على ذلك بما ذكره فى البيت الثانى ثم ان الثناء
على الله فى هذا المنزل خاصة انما هو بما تستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفضل على ابناء
جنسك لا بما تستحقه بما تفضلت به على غيرك وما انعمت به على من هو سواك فان هذا المنزل
لا يتضمن مثل هذا الثناء فيتعين العبد فى هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها
من جهة ما خصصتك به ثم ان العبد بعد استفراغ طاقته فى الثناء على ربه بربه من جهة نعمته
عليه لاح له علم الهى فى فلاة نفسه عن يمين طريقه فعرف انه قد زل عن طريق الى طريق اخرى
فينبغى أن يسلك أيضا عليها (وهذه مسئلة دقيقة) وهى تختص بهذا المنزل وذلك انه لما قيد ثناءه
على ربه بما خصه به ربه هل ذلك نقص فى المعرفة او فى معرفته اوليس فى الوسع الا ما وقع واذا لم
يكن فى الوسع فقد أتى بكمال ما فى الوسع وذلك انه اذا اثنى على ربه بما كان منه سبحانه لغير

هذا العبد المثنى فلا يخلو من انه يثنى عليه بما تحققه على في نفسه ولا يكون الا كذلك فقد
صار هو منعوتا بذلك العلم وان لم تقم به تلك الاوصاف التي وقع بها الثناء على الغير فوصفه بالعلم
بذلك ثناء منه على ربه بما خصه به من العلم بذلك وهو صفة الهية فان الحق سبحانه يثنى على
عبده بما ليس هو الحق عليه ولا هي صفته فالثناء على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم بذلك
وان الحق له فيثنى على العبد بالطاعة وليست من صفات الحق كذلك هذا العبد اذا اثنى على ربه
بما أعطى لغيره فثناؤه على ربه بما اعطاه في نفسه هو ما حصل له من ربه من العلم بذلك فاذن
ما اثنى على ربه الا بما خصه به سواء أثنى على ربه بما اعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير ولا تعرض
له فحقق هذه المسئلة فانها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبديل وهذا المنزل من حصل فيه
يعطيه ما ذكرناه فاذا لاح لهذا العلم الذي ذكرناه ستره نظره اليه عما هو عليه وعرف ان
ذلك العلم يدل على أمر غيبي ينبغي له ان يبقيه في غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب
بالمواجهة والحضور الى الخطاب بالغيبة فانه أنزه لان الحقائق تعطى انك ما حضرت الا معك
فان الامر اذا أعطى للحاضر في حضوره مع من حضر أنه لا تمكن ان يحضر معه الا على حد
ما تعطي مرتبتك فمعك قد حضرت لا معه فانه ما تجلى لك منه الا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم
ذلك تنتفع به ولا يغب عنك هذا في رجوعك اليه عما رجعت عنه لئلا تتخيل انك رجعت الى
اعلى منك فانك ما رجعت منك الا اليك والحق سبحانه لا يرجع اليك الا بك لا به لانه ليس في
الوسع ان يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر مظاهره ولا تتكرر
وهو في نفسه متنزه عن التكثر والتغير ليس كمثله شئ فيما ينسب الى ذاته قال تعالى ثم تاب
عليهم ليتوبوا فرجوع العباد اليه نتيجة رجوعه اليهم باعطاء ما رجعوا به اليه فاذا رجعوا
اليه ضاعف لهم الرجوع الالهي الذي نتيجته رجوعهم اليه الذي هو في نفسه نتيجة رجوعه
الاول اليهم فالرجوع الالهي الاول رجوع عناية وتفضل والرجوع الثاني الذي انتجه
رجوعهم اليه سبحانه في قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فقدار الشبر من الذراع
في الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم اليه والشبر الثاني الذي به كمال الذراع من
الرجوع رجوع منة لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتحضيض على معاملة
الكريم فالرجوع الالهي الثاني يتضمن امرين رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد
ورجوع المنة منه بمنزلة الروح للجسد الذي به حياته فانه وان كان الاستحقاق بما اوجبه
الحق على نفسه فان الحقيقة تعطي ان لا يستحق العبد شيأ على سيده فمن منته سبحانه على عبده
ان أوجب له على نفسه ليأنس العبد بما أوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأداء ما أوجب
عليه فاذا حصل العبد في هذا المقام فليس وراءه مرمى لرام ويعلم ان الله قد أراد ان ينقله
من عالم شهادته الى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة في موطن آخر غير هذا الموطن له حكم آخر
وهو الموطن الذي تكون فيه المظاهر الالهية وهو أوسع المواطن فلهذا اعبر عن هذا المنزل
بالاجل المسمى لانه اجل البعث اليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التي لا تقبل التحول في
الصور لكن تقبل التغير وهو زوال عينها بغيرها لذلك الغيب الذي يقبل ذلك كانت به تدبر
الروح الغيبي صورة ذلك الغير فلهذا قلنا في عالم الشهادة المقيد يقبل التغيير ولا يقبل

التحويل فان الحقائق لا تتبدل فانتقاله الى موطن التحوّل فى الصور يسمى اجلا مسمى أى معلوم النهاية وكان من المقام الموسوى دون غيره لانه لم يرد فى الخبر أنه عليه السلام رأى فى اسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فرآه فى السماء وكان بينهما ما كان وهو فى قبره يصلى والنبى يراه صلى الله عليه وسلم فى الحالتين معا ولا يقال فى مثل هذا الكشف ان الآن لا يتسع لامرين متعارضين فى الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن اين الآن هنا انما ذلك لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فاذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان ولا بالمكان فلا يتحصل هذا الوصف عليه واذا فهمت ما اشرنا اليه لم يعارض ما ذهبنا اليه وذكرناه كون الاسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام فى القبر والسماء وهما المكان فانك انت تعلم من مذهبك ان الجسم لا يكون فى مكانين وانت تؤمن بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقلد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم لا يعنعك وليس لك الاختبار فانه لا يختبر الا الله ولا تتأول ان الذى فى الارض غير الذى فى السماء فان النبى عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وانما قال رأيت موسى فى السماء ومعلوم انه مدفون فى الارض وكذلك سائر من رآه من الانبياء عليهم السلام فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب انه موسى هذا وأنت القائل رأيتك البارحة فى النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئى معلوم انه كان فى منزله على حالة غير الحال التى تراه فيها أو عليها ولكن فى موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وانما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الاحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه فى من منزل الا وله بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها فى كل منزل وربما اذا بدأنا ابديعها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم اتيان المعانى فى الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلى وعلم الرجوع الالهى على من يرجع هل يرجع على عباده أو على اسمائه

(الباب الخامس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى وهو من منازل الامر السبعة)

منازل الامر بالنداء ... منازل ما لها انتهاء

يا اى يا اى لا تفارق ... فكونكم ما له انقضاء

واى اى يكون منه ... لوجهه يستنار واء

عساكر للحروف جاءت ... يضيق عن حملها الفضاء

ارماحها كلها نجوم ... ايدها الامر والقضاء

سفائن بحرها عميق ... قد نخرت ريحها ارخاء

فلتلتزم يا أخى علما ... ضاق له الارض والسماء

ولتترك الفرق عنه ... بشهد ماهو العماء

اعلم ان الذلة والافتقار لا تكون من الكون الا لله تعالى فكل من تذلل وافتقر الى غير الله

تعالى واعتمد عليه وسكن في كل امره اليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر اليه يسمى وثنا ويسميه
المفتقر الها واطلق الاوثان الهوا وا كثرها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا
الى توحيد الاله في الوهته أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب فالناس يحملون
قوله ان هذا لشئ عجاب انه من قول الكفار حيث دعاهم الى توحيد الاله وهم يعتقدون كثرتها
وهو عندنا من قول الحق او قول الرسول وأما قول الكفار فانتهى في قوله الها واحدا
والتعجب انه ما اول العقل يعلم الانسان ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه له لنفسه ولهذا وقع
التوبيخ بقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والاله في ضرورة العقل لا يتأثر وقد كان هذا خشبة
يلعب بها او حجرا يستجمر به ثم أخذه وجعله الها يذل ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا في
مثل هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول
من ادراك ما هو لها بديهي وضروري فذلك لتعلموا ان الامور بيد الله وان الحكم فيها لله
وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل ما تعقله بما يلقى اليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت
درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن عقل محبوس في كن ومن عقل طلع على مرآته صدأ
فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما أنكرت توحيده مع وجدها في قوم وعلمته في قوم والحد
والحقيقة فيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى ان هذا لشئ عجاب ليس من قول الكفار
فاعلم يا أخي ان هذا المنزل هو منزل من منازل السر والكتمان وتقرير الالوهة في كل من عبد من
دون الله لانه ما عبد الحجر لعينه وانما عبد من حيث نسبة الالوهة اليه ولهذا ذكرنا انه من
منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وانتم ألتم من خلقهم
ليقولن الله فما ذكروا قط الا الالوهية وما ذكروا الاشخاص ولكن لم يقبل الله منهم العذر
بل قال انكم وما تعبدون من دون الله أى الذى انفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله
وقودها الناس والحجارة وهو كل من دعا كم الى عبادة نفسه أو عبد غيره وكان في وسعه ان ينها كم
عن ذلك فما نهاكم فمثل هؤلاء يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من
طريق الذات من كونها تستحق وصف الالوهة ومن طريق وصف الالوهة فالعبد الجامع
بينهما لان العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فلذلك لم تعبد الذات
معراة عن وصفها بالالوهة ولم تعبد الالوهة من غير نسبتها الى موصوف بها فلم تقم العبادة الا
على ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة الحق وهو الاحدية ولهذا
يكون القائل في عبادته وفاء لحق الله غير مصيب اذا أراد الذات فان حقيقتها الاحدية وقد
يمكن ان يصح قول من قال انما أعبده وفاء لحق الربوبية لا لحقيقتها اذ كل حق له حقيقة فالحق
من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هى الاحدية التى لا تتعلق ولا يتعلق بها ولهذا
كانت الالف في الوضع الالهى بالخط العربى اذا تقدمت في الكلمة لا تتصل ولا يتصل بها واذا
تأخرت اتصل بها بعض الحروف عن لا علم له بالاحدية المطلقة التى تستحقها هذه الذات الا
خمسة احرف لا غير من جميع الحروف وهى الدال والذال والراء والزاى والواو وهى خمسة
أحوال فى اتصف بها عرف الاحدية وكانت عبادته ذاتية لم يقترن بها أمر وهى عبادة المعنى
للمعنى فان الامر عبادة الحرف للحرف فلا يخطر لعابد المعنى فرق بين الذات والالوهة ولا كثرة

بل يرى عينا واحدة تستحق ما هو عليه هذا العارف من حيث معناه لا من حيث حرفه وهذا
مقام الجلال والعظمة واحدية العبد التي اعطته معرفة الاحدية الذاتية والتنزيه والغنى فهذه
أحوال خمسة تدل عليها الحروف الخمسة التي لا تتصل بها الالف الواقعة في أواخر الكلم مثل
خبيرا وعزيزا وأحدا واذا وعلوا فدلت الالف في أول الكلمة من عدم الاتصال على قوله كان
الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان مع وجود الاشياء من عدم الاتصال كما لم تتصل الالف
بالكلمة ودل عدم اتصال الحروف الخمسة بها في آخر الكلمة على حال معرفة مقام بعض العباد
من العلماء بالله دون غيرهم حيث رفعوا مقام النسبة بينهم وبين الله تعالى وأنهم مشاهدون
لما ذكرنا من الجلال والعظمة والاحدية والتنزيه والغنى وما عدا هذه الطائفة جعلوا نسبة
ورابطة بين الاله والمألوه وما فرقوا بين المرتبة والذات لما لم يعرفوا الله الا من نفوسهم بحكم
الدلالة لاستناد الممكن الى المرجح فطلبوه وطلبهم وانهم من الحروف كل حرف اتصل بالالف في
آخر الكلمة ولهؤلاء الاكابر أيضا قسم وحظ وافر في منزل هذه الحروف التي اتصلت من حيث
حرفيتهم لا من حيث معناهم وهؤلاء الذين جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن
العامة وانفردوا به عن أشكالهم يختص برحمته من يشاء ولاجل هذا قال الجنيد سيد هذه
الطائفة لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق فان هذا المقام يضر
بمن ليس من أهله كما تضر رياح الورد بالجعل لان الحالة التي هم عليها لا تقبل هذا المقام
ولا يقبلها فاذا رآهم الناس في العموم لم يعرفوهم لانه ليس على حرفهم أمر ظاهر يتميز به عن
العامة واذا رآهم الناس في الخصوص كالفقهاء وأصحاب علم الكلام وحكماء الاسلام قالوا
بتكفيرهم واذا رآهم الحكماء الذين لم يتقيدوا بالشرائع المنزلة مثل الفلاسفة قالوا ان هؤلاء
أهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم وضعفت عقولهم فلا يعرفهم سواهم ومن اقتطعهم من
خلقه اليه قال تعالى في المعنى وما قدروا الله حق قدره ولهؤلاء حظ وافر في هذه الآية حيث
جهلهم العام والخاص والمسلم وغير المسلم فهم الضنائن المصانون بحجب الغيرة فلا يعرفهم
الا الحق وهل يعرف بعضهم بعضا فيه توقف وهم المطلوبون من العباد ألحقنا الله بهم وأرجو
أن أكون منهم وأما تبرى المسلم ممن استند اليه المشرك فليس تبريه الا من النسبة ومن
المنسوب اليه لا من المنسوب فاجتمع المشرك والمسلم في المنسوب وافترقا في المنسوب اليه
والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من أهل الكتب المنزلة
فان المشرك قادح في الحق وفي الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لانه قدح في
التوحيد وفي الرسل والكفار من أهل الكتاب لم يقدحوا في التوحيد ولا في الكون الذي
هو الرسل لكن قدحوا في رسول معين لهوى او شبهة قائمة بنفوسهم اداهم ما قام بهم اما الى
جحود الحق ظلما وعلوا مع التيقن به واما الشبهة قامت بهم لم يثبت معها صدق صاحب الدعوى
عندهم فلهذا كان لهم في الجملة مستند صحيح عندهم لا في نفس الامر يعصمهم من القتل
فضربت عليهم الجزية وتركوا على دينهم ليقيموه او يقيموا بعضه على قدر ما يوفقون اليه وهنا
نكتة لمن فهم ان دينهم مشروع لهم بشرعنا حيث قررهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سمع ان الروم قد ظهرت على فارس يظهر السرور في وجهه مع كون الروم

كافرين به صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول لعلمه صلى الله عليه وسلم كان منصفا لانه عالم ان
مستند الروم لمن استند اليه أهل الحق لانهم أهل كتاب مؤمنون لكنهم طرأت عليهم شبهة
من تحريف أئمتهم ما انزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والاقرار بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم
أو بعمومها وكلامنا مع المنصف منهم من علمائهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذى علم منهم
وراعى فيهم جناب الحق تعالى حيث وحدوه وما اشركوا به حين أشرك به فارس وعبدة
الاوثان وقدحت فى توحيد الاله وما يستحقه من الاحدية وهكذا حال العارفين من أهل هذا
المقام وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره انا بمخالفة أهل الكتاب انما هو فى كونهم
آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فأمرنا بمخالفتهم فى أمور
من الاحكام معينة وفيما ذكرناه ولو أمرنا بمخالفتهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف
ما أمرنا به من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الاطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
خالفوا أهل الكتاب واعلم ان كل مشرك كافر فان المشرك باتباع هواه حين اشرك به او اتخذه
الها وعدوله عن أحدية الاله بسترها عن النظر فى الادلة والآيات المؤدية الى توحيد الاله
فسمى كافرا لذلك الستر ظاهرا او باطنا وسمى مشركا لكونه نسب الالوهية الى غير الله مع نسبتها
لله فجعل لها نسبتين فاشرك فهذا الفرق بين المشركين والكافرين واما الكافر الذى ليس
بمشرك فهو موحد غير انه كافر بالرسول وببعض كتابه وهو الذى جاء من عند الله وكفره على
وجهين الوجه الواحد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك فى توحيد الله
والوجه الآخر أن يكون عالما برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله انه من
عند الله ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة فى الرياسة وهو الذى أراد عليه
السلام بقوله فى كتابه الى قيصر فان توليت فان عليك اثم الاريسيين يعنى الاتباع واعلم ان
التأيه والنداء يؤذن بالبعد عن الحالة التى يدعوه اليها من يناديه من أجلها فيقول يا أيها الذين
آمنوا آمنوا فأبعدهم بما أيه بهم ان يؤمنوا به لذلك أيه بهم فان كانوا موصوفين فى الحال
بما دعاهم اليه فيتعلق البعد بالزمان المستقبل فى حقهم أى اثبتوا على حال الكم الذى ارتضاه
من الدين لكم فى المستقبل كما قال ابراهيم لبنيه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فى حال حياتهم
فأمرهم بالاسلام فى المستقبل أى بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون
التأيه أيضا بما هو موجود فى الحال ان يكون باقيا فى المستقبل قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود وهم فى حال الوفاء بعقد الايمان فانه نعتهم فى تأييه بهم بالايمان فكان البعد فى
العقود اذا قبلوها متى قبلوها * واعلم ان النداء الالهى يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصى
والارواح والروحانيين ولا يكون النداء الا من الاسماء الالهية يناديه الاسم الالهى من حكم
عليه اسم الهى غيره اذا علم انه قد انتهت مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذى ناداه كذلك
دنيا وآخرة فجميع من سوى الله تعالى منادى يناديه اسم الهى لحال كونى يطلبه به ليوصله
اليه فان أجاب سمى مطيعا او كان سعيدا وان لم يجب سمى عاصيا او كان شقيا فان قال قائل
كيف يكون النداء من اسم الهى ويقف الكون عن اجابته مع ضعفه وقبوله للاقتدار الالهى
عليه قلنا لم تكن اباينه عن اجابته من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما ولكن لما

كان تحت قهر اسم الهى لم يتركه ذلك الاسم الذى هو فى يده ان يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الاسماء الالهية وهم أكفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذى هو فى يده فى وقت نداء الاسم الآخر اليه فلهذا كان أقوى للحال فان قلت فلماذا يؤاخذ بالاباية قلنا لانه ادعى الاباية لنفسه ولم يضفها الى الاسم الالهى الذى هو تحت قهره فان قلت فالامر باق فانه انما أبى لقهر اسم الهى كانت الاباية عنه فى هذا المدعو قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ بجهله فان الجهل له فى نفسه فان قلت فان جهله من اسم الهى حكم عليه به قلنا الجهل أمر عدمى لا وجودى والاسماء الالهية تعطى الوجود ما تعطى العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر المعترض ما اعترض به والاسماء الالهية لا تعطى الا الوجود فلم يلزم ما ذكرته وانقطع الاعتراض من هذا القائل بما ذكرناه واذا ثبت ان النداء يعم فالمنادى له أيضا يعم ولكن نداء الحق لا يكون الا لما يكون فى اجابته السعادة للعبد وأما النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد فانه ينقسم الى امرين الى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذى يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن ارادة الحق وخلقه لا عن ندائه وأمر شرعه ونفى السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلا لا يقترن به شقاوة ولا سعادة أو يكون فعلا تقترن به شقاوة والفعل الذى تقترن به الشقاوة على قسمين قسم تقترن به على الاباء وهى شقاوة الشرك وشقاوة لا تقترن به على الاباء وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء للحق فيه البتة ونداء الحق فيه التأبيه فهذا المنزل هو من منزل النداء لا من منزل الافعال وسيأتى ان شاء الله منازل الافعال ويشتبه على بعض العارفين هذا المنزل واخوانه بمنزل الافعال لكونه يرى النداء بالافعال وليس المنزل واحدا فى ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل * واعلم ان النداء على مراتب لكل مرتبة اداة معينة فالادوات الهمزة ويا وأيا وهيا وأى مسكنة الياء فأقربها الهمزة فى الرتبة وابعدها هيا والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فاذا كان النداء بأى فهو نكرة فلا بد من التنبيه لان النداء انما يطلب التعريف وهو بنقص المنادى به فلا بد أن يصحب ها التنبيه لاى فى النداء لان التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه باسم المنادى ليعرف المنادى انه منادى دون غيره فاذا كان اسمه ناقصا كالذين فلا بد له من صلة وهو الذى يصفه به ليتم به المقصود ولا بد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم انه المراد بذلك النداء وان لم يردف باسم ناقص لم يحتج الى ما ذكرناه فيقال يا أيها الناس وأمثال هذا وأما اذا لم يقترن بالنداء أى فان النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون منادى منكورا مطولا مثل قوله تعالى يا حسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر

يا عجبا لهذه الفليقه * هل تذهبن القوبا بالريقه

وقد يكون منادى معروفا مثل يا جبال أوبى معه ولا يكون ما بعد النداء أبدا الا منصوبا اما لفظا واما معنى ولهذا عطف بالمنصوب على الموضع فى قوله تعالى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وان كان مرفوعا فى اللفظ فقد راعى اللفظ فى اوقات ولهذا قرئ أيضا والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفصول حقائق الهية لولا التطويل لذكرناها فصلا فصلا

نذكرها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم على ما يتضمنه منزل النداء من المعاني
الالهية وان الكون مرتبط بعضه ببعض ارتباط المعاني بالكلمات وربما جعلوا الواو من
أدوات النداء ولكن خصوها بنداء خاص لحال خاص بخلاف سائر الادوات فخصوها بالانتداب
فينادون الميت واجبلاه واسنداه وبه يعذب الميت الملك يطعنه في خاصرته أي هكذا كنت
ويقولون وازيداه واسلطاناه ولا بد في هذا النداء من ادخال الهاء هاء السكت في آخره لانه ليس
من شرط هذا النداء ان يقال بعده شيء فلهذا ادخل هاء السكت عليه فيكتفي به فيقول واجبلاه
واحزناه ولا يحتاج الى أمر آخر واذا قلت يا زيد مثلا وناديته بسائر حروف النداء من غير نداء
الندبة فلا بد أن تذكر السبب الذي ناديته من أجله فتقول يا جبال أوبي معه يا أيها الذين
آمنوا أوفوا يا أيها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت الا في نداء الندبة خاصة وأما النداء
المرخم فانهم يريدون به تسهيل الكلام ليخف على المنادي ليصل الى المقصود مسرعا بما حذفه
من الكلمة فان الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال في وصف المعشوق المستحسن أي هو
سهل ومثل الترخيم في المرخم هو أن تحذف الآخر من اسم المنادى فتقول اذا ناديت من اسمه
حارث يا حار فحذفت آخر الكلمة طلبا للتسهيل ولتعلم ان الاسماء واسماء الافعال على قسمين
معرب ومبني فما تغير آخره بدخول العوامل سمي معربا والاعراب التغيير يقال أعربت معدة
الرجل اذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال الى حال هذا بعض وجوه اشتقاقه من كونه
سمي معربا والمبني هو كل اسم لفعل كان أو لغير فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه
دخول العوامل التي تحدث التغيير في المعرب عليه فسمي مبنيا من البناء لثبوته وعدم قبوله
للتغيير وهذا له باب في الصفات الثبوتية للاله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسب الالوهية اليه
دائما والمعرب له باب في المعارف الالهية من قوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم أيه
الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبني فاذا رخم الاسم فقد ينقل اعرابه الى آخر ما بقي
من حروف الكلمة فتقول يا حار بعد ما كانت الراء مكسورة نقل اليها حركة الثاء ليعرف
السامع انه قد حذف من الاسم حرف فانه انما يعرف المنادى اسمه اذا كان اسمه حارثا
بالثاء فاذا حذف الثاء ربما يقول ما هو أنا فاذا نقل الى الراء حركة الثاء علم انه المقصود كذلك
اذ نودي العبد باسم الهي ربما يقع في نفسه انه جدير بذلك الاسم فينقل وصف عبوديته
الى ذلك الاسم الالهي الذي نودي به هذا العبد فيعرف انه المقصود من كونه عبدا لاستصحاب
الصفة له هذا اذا نقل وأما اذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقي وترك على حاله كان
القصد في ذلك قصدا آخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون لكون أثر في كون
ولا يظهر لكون خلعة على كون ليكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فان الضمة التي على الثاء
من حارث هي لباسه فاذا خلعها على الراء في الترخيم فقد خلع كون على كون فربما قصده
المخلوع عليه بالعبودية له والثناء عليه والخلع على الحقيقة انما هو للمتكلم المنادي لا لحرف
الثاء فالمنادي هو الذي خلع على الراء الرفع الذي كان لحرف الثاء لما أزاله عنه من الوجود
كخلع القطبية والامامة من الشخص الذي فقدت عنه الى الشخص الذي قام في ذلك المقام اذ
كان لله هو الذي أقامه لا هذا الامام الذي درج فهذا قد بينا في هذا المنزل بعض ما عندنا

من اسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

❊(الباب السادس والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الحوض واسراره من المقام المحمدى)❊

الحوض منزل وصف الماء بالكدر	وهى العلوم التى تختص بالبشر
فالماء فى العين صاف ما به كدر	والقعر يظهر ما فيه من الكدر
وعلة الرائق كون الفكر يصحبه	فاطلب من العلم ما يسمو عن الفكر
ان الخيال اذا جاءته قيدها	بالفكر فى عالم الاجساد والصور
والفكر من ضرها وقتا يخلصها	لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به	منزها خالصا من شائب الغير

اعلم أيها الولى الحميم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك ان العلوم على قسمين موهوبة وهو قوله تعالى لأكلوا من فوقهم وهى نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال الرحمن علم القرآن ومكتسبة واليها الاشارة بقوله تعالى ومن تحت أرجلهم يشير الى كدهم واجتهادهم وهم أهل الاقتصاد والضمير فى أرجلهم يعود على الذين أكلوا من فوقهم وهم الذين أقاموا كتاب الله وما أنزل اليهم من ربهم وهم المسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فمنهم من سبق بالخيرات ومنهم من أقام الكتاب من رقدته فان التأويل من العلماء أضجعه بعدما كان قائما فجاء من وفقه الله فأقامه من رقدته أى نزهه عن تأويله والتعمل فيه بفكره فقام بعبادة ربه وسأله ان يوقفه على مراده من تلك الالفاظ التى حواها الكتاب والتعريف من المعانى الخاصة عن المواد فأعطاهم الله العلم غير مشوب قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يعلمهم الحق ما يؤل اليه هذا اللفظ المنزل المرقوم وما أودع فيه من المعانى من غير فكر فيه اذ كان الفكر فى نفسه غير معصوم من الغلط فى حق كل أحد ولهذا قال والراسخون فى العلم يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا أى بالفكر فيما أنزلته بعد اذ هديتنا الى الاخذ منك علم ما أنزلته الينا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب فسألوه من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين أكلوا من فوقهم يقول ومن تحت أرجل هؤلاء أمم منهم أمة مقتصدة وهم أهل الكسب وهم الذين يتأولون الكتاب ولا يقيمونه بالعبادة والعمل الذى نزل اليه ولا يتأدبون فى أخذه وهم على قسمين القائل منهم المقتصد فى ذلك وهو الذى قارب الحق وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع فانه ما يعلم مراد الله فيما أنزله على التعيين الا بطريق الوهب وهو الاخبار الالهى الذى يخاطب به الحق قلب العبد فى سره بينه وبينه ومن لم يقتصد فى ذلك وتعمق فى التأويل بحيث انه لم يترك مناسبة التشبيه بين اللفظ المنزل والمعنى أو قرر اللفظ على طريق التشبيه ولم يرد علم ذلك الى الله فيه فهو من الذين قال الله فيهم فى الآية بعينها وكثير منهم ساء ما يعملون وأى سوء أعظم من هذا وهؤلاء هم القسم الثانى ولما شاهد الرسول هذا الامر وقد بعث رحمة بما نزل به ورأى الكثير لم تصبه هذه الرحمة وان علة ذلك انما كان تأويلهم بالوجهين من التشبيه أو البعد عن مدلول اللفظ بالكلية قصر فى التبليغ وتوقف هل يوجب ذلك عليه ربه أم لا فأنزل الله تعالى يا أيها

الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقيل له ما عليك الا البلاغ وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجرى منهم من خير وشر وقيل له انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء فعلم الرسول ان المراد منه التبليغ لا غير فبلغ صلى الله عليه وسلم وما أخفى مما أمر بتبليغه شيأ أصلا فانه معصوم محفوظ قطعا في التبليغ عن ربه ما أمر بتبليغه وما خص به فهو فيه على ما يقتضيه نظره فالتقدير في الآية المتقدمة على هذا التفسير ومن تحت أرجلهم أمم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولهذا قال لنبيه وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ما يعلمهم الا قليل فاشرف العلوم ما ناله العبد من طريق الوهب وان كان الوهب يستدعيه استعداد الموهوب له بما اتصف به من الاعمال الزكية المشروعة ولكنه لما لم يكن ذلك شرطا في حصول هذا العلم لذلك تعالى هذا العلم عن الكسب فان بعض الانبياء تحصل لهم النبوة من غير أن يكونوا على عمل مشروع يستعدون به الى قبولها وبعضهم قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عين الاستعداد فربما يتخيل من لا معرفة له ان ذلك الاستعداد لولاه ما حصلت النبوة فيتخيل انها اكتساب والنبوة في نفسها اختصاص الهى يعطيه لمن شاء من عباده وما عنده خبر بشرع ولا غيره ولا يعرف من هو ولا ما هو الامر عليه فلو كان الاستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك في الانبياء ولم يقع الامر كذلك فان النبوة غير مكتسبة بلا خلاف بين أهل الكشف من أهل الله وان كان اختلف في ذلك أهل الفكر من العقلاء فذلك من أقوى الدلالات عندنا على ان الفكر يصيب العاقل به ويخطئ ولكن خطؤه أكثر من اصابته لان له حدا يقف عنده فمتى وقف عند حده أصاب ولا بد ومتى جاوز حده الى ما هو له بحكم قوة أخرى يعطاها بعض العبيد قد يخطئ ويصيب عصمنا الله واياكم من غلطات الافكار وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضله لا رب غيره وانا فيما ذكرناه آنفا نظم كتبت به الى بعض الاخوان سنة احدى وستمائة من مدينة الموصل في النبوة أنها اختصاص من الله تعالى ولذلك لا يشوب رائقها كدر

ألا ان الرسالة برزخيه * ولا يحتاج صاحبها انميه
اذا أعطت بنيته قواها * تلقتها بقوتها البنيه
وان الاختصاص بها منوط * كما دانت عليه الاشعريه
وهذا الحق ليس به خفاء * فدع احكام كسب فلسفيه

في أبيات كثيرة ولكن قصدنا الى الامر الذي يطلبه هذا الموضع منها ولتعلم ان سبب ظهور الاستكدار انما هو من قرار الماء وسكونه لطلب الراحة من الحركة في غير موضعه او محلها ولذلك كنينا عن هذه الحالة بالحوض لان فيه قرار الماء وسكونه وقد قلت في باب الغزل والنسيب اصف نزاهة المعشوق في نفسه

روحت كل من أشب بها * نقلة عن مراتب البشر
غيرة أن يشاب رائقها * بالذي في الحياض من كدر

أريد أن الحب اذا تعشق بمن صفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله اليه وكساه من ملابسه

فاخرجه عن الذي يقتضيه عالم الطبيعة من كدر الشبه اذا كان المعشوق علما وعن الشبهات
والحرام اذا كان المعشوق عملا وعن الشهوات الطبيعية اذا كان المعشوق روحا مجردا عن
المواد وعن البشرية اذا كان المعشوق ملكا وعما سوى الله اذا كان المحبوب هو الله فالمحب
الصادق من انتقل الى صفة المحبوب لا من أنزل المحبوب الى صفته ألا ترى الحق سبحانه لما أحبنا
نزل الينا في ألطافه الخفية بما يناسبنا عنايته الى حده وكبرياؤه عن ذلك فنزل الى التبشبش بنا
اذا جئنا الى بيته نقصد مناجاته والى الفرح بتوبتنا ورجوعنا اليه من اعراضنا عنه والتعجب
من عدم صبوة الشاب من الشاب الذي هو في محل حكم سلطانه وان كان ذلك بتوفيقه والى
نيابته عنا في جوعنا وعطشنا ومرضنا وانزاله نفسه الينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال
لآخر جعت فلم تطعمني ولما عطش آخر من عباده قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقني ولما
مرض آخر من عباده قال لآخر من عباده مرضت فلم تعدني فاذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا
كله يقول لهم أما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده أما انه جاع فلان فلو أطعمته
لوجدت ذلك عندي أما انه عطش فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندي والخبر صحيح فهذا من سر
المحبة حيث نزل الينا فلهذا قلنا ان الصدق في المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذلك
العبد الصادق في محبة ربه يتخلق بأسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله وبالغنى بالله وبالعطاء بيد
الله وبالحفظ بعين الله تعالى وقد عين العلماء التخلق بأسماء الله ودونوا في ذلك الدواوين وسبب
ذلك أنهم لما أحبوه اتصفوا بصفاته على حد ما يليق بهم ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ان العلوم وأعني بها المعلومات اذا ظهرت بذواتها للعالم وأدركها
العالم على ما هي عليه في ذواتها فذلك العلم الصحيح والادراك التام الذي لا شبهة فيه البتة سواء
كان ذلك المعلوم وجودا أو عدما أو نفيا أو اثباتا أو كثيفا أو لطيفا أو ربا أو مربوبا أو حرفا
أو معنى أو جسما أو روحا أو مركبا أو مفردا أو ما اتصف بالتركيب أو نسبة أو صفة أو موصوفا
فان خرج شيء مما ذكرناه عن ان يبرز للعالم بذاته او برز له في غير صورته فبرز العدم له في صورة
الوجود وبالعكس والنفي في صورة الاثبات وبالعكس واللطيف في صورة الكثيف وبالعكس
والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعاني في صور الاجسام كالعلم في صورة اللبن
والثبات في الدين في صورة القيد والايمان في صورة العروة والاسلام في صورة العمود
والاعمال في صورة الاشخاص من الجمال والقبح فذلك هو الكدر الذي يلحق العلم فيحتاج من
ظهر له هذا الى قوة الهية تعدي به من هذه الصور الى المعنى الذي ظهر في هذه الصور فيتعب
وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثل والقوة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم الطبيعي وهو المعبر
عنه بالحوض في هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانة الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر
في قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبيس على الناظر بما ظهر له فلا يدري
أي معنى لبس هذه الصورة فيتحير ولا يتخلص له ذلك أبدا من نظره الا بحكم الموافقة فهو على غير
يقين محقق فيما أصاب من ذلك الا باخبار من الله ولهذا لما قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه
في هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتعبيرها فلما فرغ سأل النبي
صلى الله عليه وسلم فيما عبر هل أصاب أو أخطأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا

وأخطأت بعضا فاعلم الصديق اصابته للحق فى ذلك من خطئه فلهذا قلنا ان المصيب فى مثل
هذا ليس على يقين فيما أصابه فلهذا أعجم العارفون وامتنعوا ان يأخذوا العلم الا من الله
بطريق الوهب الذى هو طريقه فى الاولياء الذكر لا الفكر فان اعطوا المعانى مجردة وبرزت لهم
المعلومات بذواتها فى صورها التى هى حقائقها فهو المقصود وان أبرزها الحق لهم عند الذكر
وهذا الطلب فى غير صورها وحجب عنهم ذواتها اعطوا من القوة والنور النفوذ فى تلك الصور
الى ماوراءها وهو الذى ابرزت له هذه الصور وقيدها بها فشهوده على كل حال المعانى التى هى
المقصود وهى فى عالم الالفاظ والعبارات بمنزلة المنصوص والمحكم الذى لا اشكال فيه ولا تأويل
وهى بالنسبة للآخر بمنزلة الظواهر التى تحتمل المعانى المتعددة وما يعرف الناظر مقصد
المتكلم بها منها (واعلم) ان هذه العلوم اذا اعطاها الله للعبد فى غير صورها وأعلمه ما أراد بها
فوقف على عينها من تلك الصورة فى تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لانه يدرك الماء ويدرك
الكدر الذى فى قعر الحوض ويلابس الماء ولابد فى ناظر العين لون ذلك الكدر خضرة كانت
أو صفرة فيرى الماء أخضر او أصفر او ما كان من الالوان ولهذا قال الجنيد رضى الله عنه وقد
سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولما قبل الماء هذا اللون صار فى العين مركبا
من متلون ولون وهو فى نفس الامر شئ آخر فيعلم الماء ويعلم ان ذلك لون الوعاء كذلك التجليات
فى المظاهر الالهية حيث كانت فاما العارف فيدركها دائما والتجلى له دائم والفرقان عنده
دائم فيعرف لمن تجلى ولماذا تجلى ويخص الحق دون العالم بكيف تجلى لا يعلمه غير الله لا ملك
ولا نبى فان ذلك من خصائص الحق لان الذات مجهولة فى الاصل فعلم كيفية تجليها فى المظاهر
غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله تعالى فهذا هو العلم الذى لا ينتج غيره فهو منقطع النسل
لا عقب له وما عدا هذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علما آخر ولا يكون الا هكذا
وهو الاكثر بل هو الذى بأيدى الناس فان المقدمات ان لم يحصل لك العلم بها او بما ينتج منها اما
لا ينتج وبالسبب الرابط بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما اعطاه هذا التركيب
الخاص وهو التناسل الذى يكون فى العلوم بمنزلة التناسل الذى يكون فى النبات والحيوان
وهذا هو التناسل فى المعانى ولهذا قبلت المعانى الصور الجسدية لان الاجسام محل التوالد
(فان قلت) فالذى يكون من العلوم لا ينتج فكان ينبغى أن لا يقبل الصورة (قلنا) انما قبل
الصورة من كونه نتيجة عن منتج ونتاج وهو فى نفسه عقيم لا ينتج أصلا كالعقيم الذى يكون فى
الحيوان مع كونه متولدا من غيره ولكن لا يولد له لانه على صفة قامت به تقتضى له ذلك ولذلك جاء
الحق فى تنزيه نفسه عن الامرين فقال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق ولا تعلق بها
والنتاج انما وقع وظهر فى المرتبة فطلب الرب المربوب والقادر المقدور فان قلت فاذا كان
الامر على ما ذكرت فى لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تبطل وهى موجودة فالجواب قلنا المظاهر
للمرتبة لا للذات فلا يعبد الا من كونه الها ولا يتخلق بأسمائه وهى عين العبادة له الا من كونه الها
ولا يفهم من ظهوره فى مظاهره الا كونه الها فاعلم ذلك ولو كانت المظاهر تظهر ها الذات من
كونها ذاتا لعلمت ولو علمت أحيط بها ولو أحيط بها حدت ولو حدت انحصرت ولو انحصرت
ملكت وذات الحق تعالى علوا كبيرا عن هذا كله فعلمنا انه ليس بين الذات وبين هذه المظاهر

نسبة يتعلق العلم بها من حيث نسبة المظاهر اليها أصلا واذا لم يحصل مثل هذا العلم فى نفوس العلماء
بالله تعالى من ذلك فأبعد وابعد أن تعلم نسبة الذات الى المظاهر (فان قلت) ان النسبة واحدة
ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف ومن حيث المظاهر طرف (قلنا) ليس الامر كما تظن فى
ان النسبة واحدة بين المتضايفين وان لها طرفين فان نسبة الولد الى الوالد نسبة بنوة والبنوة
انفعال ونسبة الوالد الى الولد نسبة أبوة والابوة فاعلية وأين ان يفعل من أن ينفعل وأما هنا
فهيهات فليست النسبة واحدة ولا لها طرف فان أصلا فانها غير معقولة الانقسام أعنى هذه النسبة
الخاصة وهو الطرف الذى جعلته أنت للنسبة بخيالك فذلك الطرف هو النسبة التى تذكر اذ
الطرفان للشئ الموصوف بهما يؤذنان بقسمته والمعنى لا ينقسم فانه غير مركب والذى يتجه
هذا العلم المشبه بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاتك اياه فى صدورك عنه حين
أمرك بالخروج الى عباده بالتبليغ ان كنت رسولا وبالتبيين ان كنت وارثا وهذه المناجاة
لا تكون منه اليك الا فيك لا فى غيرك فلك تعرفه لا من غيرك لانك الحجاب الاقرب والستر المسدل
عليه ومن كونك سترا وحجابا حدثته فعرفتك به فى هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وان
شئت قلت عين الجهل به ونريد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاب أبعد بالنظر اليك فانه تعالى
ما وصف نفسه الا بالقرب اليك وهكذا قربه من غيرك الى ذلك الغير كقربه اليك فوصفه بالقرب
اليك أبعد بالنظر الى غيرك اذا أراد الغير العلم به منك كما أنت اذا أردت العلم به من غيرك قال
تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فأثبت قربه الى الاشياء ونفى العلم بكيفية قربه من
الاشياء بقوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فهم البصيرة والبصر اذ كان
ادراك البصر فى الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلفت عليها المواطن فيسمى فى ادراك
المحسوس بصرا وفى ادراك المعانى بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض
الذى يكون فى الدار الآخرة كؤس كثيرة على عدد الشاربين منه وكان الماء فى الاناء على صورته
شكلا ولونا علمنا قطعا ان العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه فى نفسك فما
اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله تعالى من جميع الجهات لانه ما اجتمع فى اثنين قط مزاج
واحد ولا يصح لانه لابد فى الاثنين مما يقع به الامتياز لثبوت عين كل واحد منهما ولو لم يكن
كذلك لم يصح ان يكونا اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فاذا عامل من تجلى له بما عامله
به وقد ثبت ان عمله يعود عليه لن ينال الله من ذلك شئ قال عليه السلام انما هى أعمالكم ترد
عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على قدر ما حسنتموها واعتنيتم بأصولها فمن لابس
حرير ومن لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم الا نفسك ولا تلم الحائك فما حاك لك
الا غزلك فان قلت كيف تقول لن ينال الله من ذلك شئ وقد قال سبحانه يناله التقوى منكم
فلنعلم ان المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل فى جانب الحق ان الحق سبحانه لا يناله شئ من أعمال
الخلق مما كلفهم العمل به نيل افتقار اليه وتزين به ليحصل له بذلك حالة لم يكن عليها ولكن يناله
التقوى منكم وهو أن تتخذوه وقاية فيما أمركم ان تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد
قال تعالى اتقوا النار واتقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم نارا فمعنى يناله التقوى أنه يتناولها
منك ليلبسك اياها بيده تشريفا لك حيث خلع عليك بغير واسطة اذا ابسها غيرا المتقى من غير يد

الحق وسواء كانت الخلعة من رفيع الثياب أو دنيئها فذلك راجع الى الملك فانه ما ينال منك الا ما أعطيته وان جمع ذلك التقوى فانه لا يأخذ شيأ سبحانه من غير التقى فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تصيبه واللحوم والدماء لا تصيبه ولما كانت الاصابة بحكم الاتفاق لا بحكم القصد أضاف النيل الى المخلوق لانه تعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم والمخلوق لا يتعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم وقد لا يقصد ولكن انما يصاب بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزه ان يعلم الاشياء بحكم الاصابة والاتفاق فيكون علمه للاشياء اتفاقا فاذا ناله التقوى من المتقى وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلما لما يفعله فيه فيخلع سبحانه عند ذلك من العلم على المتقى ومن شأن هذا العلم ان يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود ومنهم من يأخذه من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والمعول الا الايثار فانه ليس له يد في هذه الحضرة الالهية اذ كان تعالى لا يعطى عن حاجة لكن الاسماء الالهية لما كانت تريد ظهور أعيانها في وجود الكون وأحكامها يتخيل ان عطاءها عن حاجة الى الاخذ فتم اقتسم من هذا رائحة الايثار وليس بصحيح وانما وقع في ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون اتصفوا بأصناف العطاء في التخلق بالاسماء الا بالايثار فانهم في ذلك أمناء عن الحق لا يؤثرون اذ لا يتصورا الايثار الحقيقى لا المجازى عندهم والعارف أيضا لا يقول أعطيتكم وانما يقول أعطيتك لانه لا يشترك اثنان في عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع في ذلك توسع في الخطاب والحقيقة ما ذكرناه والكلام في هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

منازل الحوض وأسراره … مراتب العلم وأنواره
وهو من العلم الذى لم يزل … صفاؤه شيب بأكداره
عله الطبع الذى رنقه … يلحقه القمر بأغباره

(الباب السابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل التكذيب والجدل وأسراره من المقام الموسوى)

العلم علمان علم الدين في الصور … الظاهرات من الارواح في البشر
وعلم حق بحقق يؤيده … ما أودع الله في الآيات والسور
من كل ناظرة بالعين ناضرة … فاللام ناظرة بالقاء في خبر
هذى منازل أنوار ساطعة … الخمس تختص دون الشمس والقمر
منها الظهور ما في الغيب من عجب … أن لكل منزلة تسعى على قدر
ان الصفات التى جاء الكتاب بها … تقدست عن مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لا شئ يشبهه … من يأخذ العلم عن حس وعن نظر
فالعلم بالله عين الجهل فيه به … والجهل بالله عين العلم فاعتبر
وليس في الكون معلوم سواه فما … تقول يا أيها المغلوب عن حصر
ان الظهور اذا جاز الحدود خفا … كذلك الامر فانظر فيه وافتكر

اعلم أيها الولي الحميم نور الله بصيرتك ان العلم بالجزاء عن نور الايمان لا عن نور العقل فان ارتباط الجزاء بالاعمال في الدنيا والآخرة لا يعلم الا من طريق الايمان والكشف فاما تسميتهم اياها علما أعني علم الايمان وان كان عين التصديق بخبر المخبر فلهذا لا يكون علما الزوال لو رجع المخبر عنه تقديرا وحينئذ فله وجهان الواحد أن المؤمن يجده ضرورة في نفسه لورام الانفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عاقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له نور يكشف به ما وقع الاخبار به كما يكشف المدلول العقل بالنظر الصحيح في الدليل الشاذ بل أكمل لان العقل ان لم يستند في دليله و برهانه الى العلوم الضرورية في ذلك والا فليس بزهان عنده ولا هو علم وعلم الايمان علم ضروري وهو مستند العقل في الحق المطلوب فالانسان اذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظري لم يقل انه جزاء وانما اقتضت الحركة الفلكية وجود هذه الواقعة في عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه واتفق أيضا انه كان قبل ذلك حركة أخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر ما ظهر منه فنوسب بين الواقعتين الاولى والثانية بأمر عرضي أو أمر وضعي مقرر في نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء للواقعة الاولى لمن قامت به ليس غير ذلك فما يدرك تلك الرابطة الا أهل الكشف الالهي وان أدركها أهل النظر العقلي لانه قد يدرك الرابطة لا من كونها فعلا بل من كونها جزاء ولا سبيل الى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عقولهم وصدقوا فان نور العقل لا يتعدى قوته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطي أيضا بحسب قوته وما جعل الله فيه مما لا يدركه العقل معرى عن الشرط فان العقل يقول ان كان سبق العلم به فلا بد منه فعلق الامر فادخل الشرط والايمان ليس كذلك فانه عن كشف محقق لا مرية فيه ثم ان طائفة من العقلاء الذين ذكرناهم وهي التي أثبتت الفعل ولم تصدق انه جزاء أنكروا ذلك دنيا وآخرة فاما دنيا فلما ذكرناه وأما آخرة فانقسموا في ذلك قسمين فطائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه يخالف وجه الايمان وهم الذين أنكروا الاعادة في الاجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فاحرى الجزاء فاما الطائفة التي أثبتت الآخرة وأنكرت الجزاء فما أنكرت الا الجزاء الحسي من نعيم الجنان وجعلت الجزاء الروحاني كون الارواح لما فارقت تدبير أجسادها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت في هذه المدة قد اكتسبت من الاخلاق الكريمة والعلوم الالهية والروحانية هيئة حسنة ألحقتها بالرتبة الملكية فلما انفصلت عن الطبيعة انفصالا يسمى الموت التحقت بالملائكة ودام لها ذلك مؤبدا فكان ذلك الدوام لها في هذه الرتبة الملكية ثمرة جنتها مما حصلته في حال سجنها في تدبير جسمها الطبيعي فذلك المسمى جزاء في الشرع وما ثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل الكشف منا أيضا الذين علموا بنور الايمان قد جمعنا مع هؤلاء فيما ذكروه من الجزاء الروحاني للنفوس العلمية وانفردنا عنهم بالاعادة في الاجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضي لها البقاء في دار الكرامة والجزاء الحسي من اللباس والزينة والاكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزلة الجنان كالامور المستقذرة طبعا والروائح النتنة طبعا وذلك في حال السعداء وأما في حال الاشقياء فالاعادة أيضا لهم في الاجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج الدنيا

فى الذهاب والزوال بالعلل المنصحة للجلود الذهبة لاعيانهم او ايجاد غيرها مع بقاء العين المعذبة بذلك فليست تشبه اعادة الاشقياء اعادة السعداء وان اشتركا فى الاعادة فرض الاشقيا فى دار الشقاء زمانة مؤبدة الى غير نهاية مدة أعمارهم التى لا انقضاء لها كالزمانة التى كانت للزمنى فى الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من هؤلاء ان بعض الذى هم فيه جزاء بما كانوا يعملون وانما قلنا بالبعض لان الجنان ثلاث جنة جزاء العمل وجنة ميراث وهى التى كان يستحقها المشرك لو آمن وجنة اختصاص غيرهاتين ولا أدرى جنة الاختصاص هل تعم أم هى لخصائص من عباد الله والذين ما عملوا خيرا قط مشروعا فلهم جنة الميراث ولا أدرى هل لهم جنة اختصاص أم لا كما قلنا وأما جنة الجزاء فهى جنة الاعمال المشروعة من كونها مشروعة لا من كونها موجودة والافليس لهم فيها نصيب فانهم قد يكون منهم من فيه من مكارم الاخلاق ولكن لم يكن يعمل بها من كونها مشروعة فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن الطائفة التى لم يحصل لها الايمان بعلم الجزاء يحرمون من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه من نفوسهم ميزان من عمل عملوه فاذا جاءهم الفتح فى خلواتهم وسطعت عليهم الانوار الالهية بالعلوم المقدسة عن الشوب القادح ينظرون ما كانوا عليه من الاعمال وما كانوا عليه من الاستعداد العملى فيأخذون من تلك العلوم قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند الله وما لم يدخل لهم فى موازينهم من هذه العلوم دفعوا بها وهذا من أعجب الامور الالهية فى حق هذه الطائفة انها غير قائلة بعلم الجزاء ولا تأخذ من العلوم الا ما أعطتها موازينهم من الاعمال والاستعدادات العملية وهذا نقيض ما بنى عليه الامر عند أهل الطريق وهذا كشف خاص خصر به أمثالنا فلله الحمد والمنة على ذلك وأما نحن ومن يجرى مجرانا من أهل الطريق فلا نرى بشئ مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جملة واحدة سواء اقتضاه عملنا واستعدادنا العملى أو لم يقتضه فان الاقتضاء غير لازم عندنا فى كل شئ بل أوجد الله ما يريد فى أى محل يريد ولو نور الله بصائر هذه الطائفة التى ذكرناها لرأت وانعطت بجهالها فانها لا تصدق بالجزاء ولا تقبل من العلوم الا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع حيرة كما انا لا نرى أيضا بشئ مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما فعل سليمان عليه السلام أو بارتفاع الوسائط وسواء كان ذلك منهيا عنه أو مأمورا به فان الله تعالى قد أعطانا من القوة وعلم السياسة بحيث نعلم كيف نأخذ واذا أخذنا كيف نتصرف به وفيه وفى أى محل نتصرف به وهذا مخصوص بأهل الاستماع من الحق دائما وهو طريقنا وعليه عمل أكابرنا ويحتاج الى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تعرفه وتحقق بذلك تحقيقا يسرى معها حسا وفى حال نومها خيالا وفى حال فنائها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز مخصوص بالافراد منا وعلم الانبياء أكثره من هذه العلوم التى ليس لها مستند ولهذا كانت النبوة اختصاصا من الله لا بعمل ولا بتعمل ونحن ورثنا هذا المقام من عين المنة فلنا من العلوم التى لا مستند لها يطلبها ما عدا النبوة كثير انعرفها أسرار ا تادون نفوسنا فلذلك لا يظهر علينا منها شئ فانها لا تعلق لها بالكون قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فاختلف أصحابنا فى هذه الاحوال الثلاثة وما يشبهها هل هى استعدادات

لما حصل من الايواء والهدى والغنى أوليست استعدادات فمنا من قال لا يكون استعداد الا عن تعمل فيه وهم الاكثرون ومنهم من قال الاستعداد من أهل الحصول أمر ما سواه كان عن تعمل أو غير تعمل فالخلاف لفظي وهو الخلاف الذي ينسب الى أهل هذه الطريقة وقد يكون الاستعداد معلوما للشخص الذي هو صاحبه انه استعد له وقد لا يكون والتحقيق في ذلك ما نذكره وذلك ان حقيقة الاستعداد ما هو الطلب ان يكون معدا الامر ما فطلبه من الله يحصل له فهذا يسمى تعملا لانه استفعال مثل استخراج واستطلاق واسترسال وأما كونه معدا لما حصل له فلابد أن يكون في نفسه على ذلك لا بجعل جاعل وأعنى به العدم الممكن والعدم المحال فلولا ان العدم الممكن هو معد في نفسه لقبول أثر المرجح ما كان له الترجيح الى أحد الجانبين في وقت وترجيح الجانب الآخر في وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو في نفسه معد لعدم قبول ما يضاد ما هو عليه في نفسه لقبله وكذلك من ثبت له الوجوب الوجودي لذاته فهذا تحقيق المسئلة في الاستعداد والفرق بينه وبين الاعداد والاعداد لابد منه وجودي وعدمي ولا وجودي ولا عدمي كالنسب فهذا الفصل من هذا المنزل قد استوفيناه وبقي من فصوله ما نذكره وذلك معرفة العلم الذي يطلبه الفقير بافتقاره ومسكنته ما هو واذا حصل هل يقع له به الغنى أم لا وهل الى ذلك طريقة معلومة لقوم أم لا وهل العالمون بما يتعين عليهم ان يعرضوا الناس على ما لو كما أم لا فاعلم ان الافتقار لكل ما سوى الله أمر ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه ذوقا وعلما صحيحا الا انه تختلف مقاصده في تعيين من يفتقر اليه بهذا الفقر وما هو المعنى الذي يفتقر اليه فيه فاعلم ان الفقر والمسكنة الثابت في العلم انها صفة ذاتية كان متعلقها الذي افتقرت فيه طلبها استقرار كونها واستقرار التنعيم لها على أكمل الوجوه بحيث انه لا يتخلله التنغيص فأهل هذه الطريقة لم يروا ذلك حالا وعقدا الا من الله تعالى فافتقروا اليه في ذلك دون غيره سبحانه ولا يصح الافتقار لهم اليه في حال وجودهم لوجودهم لانهم موجودون وانما كان ذلك الافتقار منهم لوجودهم في حال عدمهم فلهذا أوجدهم فتعلق الافتقار أبدا انما هو العدم لم يوجد لهم من يديه ايجاد ذلك وأما غير نافرأوا ذلك من الله وانه الذي يفتقر اليه عقدا لا حالا لهم وهم المسلمون الاكثرون عالمهم وجاهلهم ومن الناس من يرى ذلك من الله أصلا لا عقدا ولا حالا وهم القائلون بالعلل والمعلولات وهم أبعد الطوائف من الله ومن الناس من لا يرى ذلك من الله لا أصلا ولا عقدا ولا حالا وهم المعطلة وما من طائفة ممن ذكرنا الا ويجد الافتقار من ذاته ومن المحال ان يقع الغنى لاحد من هؤلاء الطوائف على الاطلاق أبدا ولكن قد يقع لهم الغنى المقيد دائما لا ينفكون عنه وأما ضم الطريق اليه فهو ذاتي أيضا من حيث هو طريق وأما الذي يتعلق به الاكتساب فسلوك خاص في هذا الطريق لمن يفتقر اليه واذا كان السلوك بهذه المثابة تعين التحريض عليه وتبيينه لمن جهله فمن عدل عن تبيينه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان وخذلان وقد نبه عليه السلام على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار والسؤال قد يكون نطقا وحالا والمسؤل عنه الذي تعلق به الوعيد لابد أن يكون واجبا عليه السؤال عنه فلابد أن يجب على العالم الجواب عنه وسؤالات

الافتقار كلها بهذه المثابة قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ففى هذا الخطاب
تسمية الله بكل اسم ان يفتقر اليه فيما يفتقر اليه فيه وهو من باب الغيرة الالهية حتى لا يفتقر
الى غيره والشرف فيه الى العالم بذلك وفى هذا الخطاب حجاب الناس حيث لم يعرفوا ذلك الا بعد
التعريف الالهى فى الخطاب الشرعى على ألسنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر
ذلك خلق كثير وخصوه بأمور معينة يفتقر اليه فيها الافى كل الامور من اللوازم التابعة
للوجود التى تعرض مع الآنات للخلق وكان ينبغى لنا لو كنا محققين بفهم هذه الآية أن نكون
على المجموع وما حجبنا هذا الامر من نفوسنا الى أن وقع به التعريف الالهى فكيف
حال من أنكره وتأوله وخصصه فهذا قد بينا نبذة من الفصل الثانى المتعلق بهذا المنزل وأما
الفصل الثالث من فصول هذا المنزل فاعلم ان الله تعالى قد عرف عباده ان له حضرات معينة
لامور دعاهم الى طلب دخولها وتحصيلها منه وجعلهم فقراء اليها فن الناس من قبلها ومن
الناس من ردها جهلا بها فنها حضرة المشاهدة وهى على منازل مختلفة وان عمتها حضرة
واحدة فنهم من يشهده فى الاشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها
على اختلاف مقامات كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة
المكالمة ومنها حضرة الكلام ومنها حضرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة
التكوين وغير ذلك فانها كثيرة لا يتسع هذا التصنيف لذكرها فحضرة المكالمة من خصائص
هذا المنزل فن عدل عنها فقد حرم ما يتضمنه من المعارف الالهية والالتذاذ بالمحادثة الربانية
وكان من قيل فيه ما يأتيهم من ذكر من ربهم ومن الرحمن على حسب التجلى محدث الا كانوا
عنه معرضين وهى طائفة معينة وأخرى استمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا لم يشتغلوا عند
ورود هذا الكلام عما يلهيهم عما يتضمنه من الفوائد فان اقتضى جوابا أجابوا ربهم وان
قتضى غير ذلك بادروا الى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم يسارقون النظر فى تلك الحالة الى
المتكلم لتقر عينهم بذلك كما تنعمت نفوسهم من حيث السماع غير أنهم ما يحققون بالنظر
فى هذه الحالة لمعرفتهم بأن مراد الحق منهم فيها الفهم عنه فيما يكلمهم به فيخافون من النظر
مع شوقهم اليه ان يفنيهم عن الذى طولبوا به من الفهم فيكونون من آثر واحظوظ نفوسهم
على ما أراده الحق منهم فهم على كلا الحالين عبيد فقراء غير أن الادب فى كل حضرة من هذه
الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التى يقام العبد فيها او طولب به حضرات أخرى هى غير هذه
فلا تستعجل فضرم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ينوب
عنه فى الكلام وهو الترجمان قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله يريد على لسان الترجمان
الذى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول ما دام فى بشريته
فالكلام له من وراء حجاب ولكن اذا خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد
العزيز بن ابى بكر المهدوى المعروف بابن الكرة سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه
وأخطأ فأما اصابته فاثباته وتقريره الكلام من وراء الحجاب وانه لم يجمع بينه وبين المشاهدة
وأما خطاؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد وانما يقال ارتفع حجاب بشريته ولا شك ان خلف
حجاب بشريته حجابا آخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف

حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها الى الله وأبعدها من الخلوق المظاهر الالهيـة التي يقع فيها التجلي اذا كانت محـدودة ومعتادة المشاهدة كظهور الملك في صورة رجـل فيكلمه على الاعتدال العادة والحدود والا فقد يتجلى له وقد لا يفنى عليه لعدم المعتاد وان وجـد الحد فكيف بمن لم يرحد او لا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محـدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة ومعتادة وتختلف أحوال المشاهدين في كل حضرة منها فن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق باهل الخسران وان سعدوا لكن بعد شقاء عظيم وان من الناس من أصحاب الدعوى في هذه الطريقـة الذين قال الله فيهم وقد خاب من دساها حين أخلم من زكاها يزعمون انهم يكلمون الله في خلقه ويسمعون منه في خلقه وهو في نفسـه مع نفسـه ما عنده خبر من ربه لانه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فاصحاب الدعاوى في هذه الطريقة كالمنافقين في المسـلمين فانهم شاركوهم في الصورة الظاهرة وبانوا بالبواطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو من عند الله لا من عندهم ولكن من غير الوجه الذي يزعمون ولهذا اشقوا بما قالوه لانهـم لا يعتقدونه وسعد الآخرون بقولهم انه من عند الله واعتقادهم ذلك على غير الوجه الذي به على الشـقاء فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من أخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا يكون الامر الا هكذا فانه هكذا وقع ولا يقع الا ما علم انه يقع كذا فانه في نفس الامر كذا لا يجوز خلافه وهذه عقـدة لا يحلها الا الكشف الاختصاصي لا تحلها العبارة فاذا فهمت هذا فاعلم انه من آخر فصول هـذا المنزل التعاون على البر والتقوى فانه يكون عنده علم شريف يتعلق بمعرفة الاسباب الموضوعة في العالم وان رفعها عينا لا يصح اذا كان السبب علة فان لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللازم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصـة لا يرتفع ذلك السبب وهو من حيث عينه يرتفع وان كان لازما لغيره فيكون أثره لعينه فيوجد حكمه فالاسـباب التي ترفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغـذاء المعتاد على الطريقة المختصـة به يلازمه الشبع بالاكل منه وقد يكون الشبع من غير غذاء ولا أكل ومثال السبب العلى وجود اتصاف الذات بكونها تابعـة لوجود الشبع فلو رفعت الشبع ارتفع كونه شابعا فمن الاسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل في مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الاولى بالاكابر وينفصلون عن العـامة بالاعتماد فلا اعتماد للاكابر في شيء من الاشـياء اذا وصفوا بالاعتماد الا على الله فمن منع وجود الاسـباب فقد منع ما قرره الحق وجوده فيلحق به الذم عنـد الطائفة العاليـة وهو نقص في المقام كمال في الحال محمود في السلوك مذموم في الغاية • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(الباب الثامن والسبعون ومائتان في معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوي والمحمدي)• –

منزل الالفة لا يدخله • غير موجود على صورته

فتراه عند ما تبصره * نازلا فيه على سورته

فاحكما في غاياته * جاريا فيه على سيرته

فاصطفاه الحق مرآته * فلهذا زاد في سورته

فنهاه الله اعلاما له * ظاهرا والنهي من غيرته

عند ما جرما كان له * مطلقا نزه عن حيرته

أكل المنهي عنه فبدت * رتبة الأكل في سورته

فدرى حين رآها انها * زلة جاءته من خيرته

لا يألف اثنان الا لمناسبة بينهما تقتضي الالفة فهي النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهي الصورة التي خلق عليها الانسان ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الالوهية الا الانسان ومن سواه ادعيت فيه الالوهية وما ادعاها لنفسه قال فرعون أنا ربكم الاعلى وما في الخلق من علا سوى الانسان وما سوى الانسان من ملك وغيره لا يملك يقول الله في اثبات الملك للانسان أو ما ملكت أيمانكم وما ثم موجود من يقر له بالعبودية الا الانسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله له العتق ورغبه فيه وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات عن غير وارث كان الورث لله من عباده قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الاسماء الالهية الا الانسان وقد ندب الى التخلق بها ولهذا أعطى الخلافة والنيابة وعلم الاسماء الالهية كلها وكان آخر نشأة في العالم جامعة لحقائق العالم مما اختص الله بها ملكه وصورته ومن نشأته أيضا الطبيعة القائمة من الاربع الطبائع مع القوة الناطقة التي اختص بها في طبيعته دون غيره مما خلق من الطبيعة كالصورة الالهية القائمة على أربع التي لا يعطي الدليل العقلي غيرها وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة فبهذه صح له تعالى ايجاد العالم وكان هو الها اذ لو تجرد عن هذه النسب لما كان الها للعالم وهو المثل المفروض في القرآن الذي لا يماثل في قوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس مثل مثله شيء فاثبت المثلية له بالانسان المعبر عنه هنا بالمثل تنزيه الله تعالى أي اذا كان المثل المفروض لا يماثل فهو تعالى أبعد وأنزه ان يماثل وفي السنة خلق آدم على صورته وأتى بهذه الآية ان يماثل هذا المثل وجعل فيه غيبا وشهادة ولما كان الانسان بهذه المثابة كانت الالفة بينه وبين ربه فاحبه وأحبه ولهذا ورد أن السماء والارض يعني العلو والسفل ما وسعه ووسعه قلب العبد المؤمن التقي الورع وهذا من صفة الانسان لا من صفة الملك هذا وان شورك الانسان في كل ما ذكرناه الا ان الانسان امتاز عن الكل بالمجموع وبالصورة فاعلم هذا فلا تصح العبودية المحضة التي لا يشوبها ربوبية أصلا الا للانسان الكامل وحده ولا تصح ربوبية أصلا لا تشوبها عبودية بوجه من الوجوه الا لله تعالى فالانسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس عن الشوب في حقيقته فهو المألوه المطلق والحق سبحانه هو الاله المطلق وأعني بهذا كله الانسان الكامل وما انفصل الانسان الكامل عن غير الكامل الا بدقيقة واحدة هي أن لا يشوب عبوديته ربوبية أصلا ولما كان للانسان الكامل هذا المنصب العالي كان هو العين المقصودة من العالم وحده وظهر هذا الكمال في آدم عليه السلام في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها

تأكدها بالكل وهي لفظة تقتضي الاحاطة فشهد له الحق بذلك كما ظهر هذا الكمال في محمد صلى
الله عليه وسلم أيضا بقوله فعلمت علم الاولين والآخرين فدخل علم آدم في علمه فانه من الاولين
ثم قال والآخرين وكان يعني هذا في الاولين مع انه صلى الله عليه وسلم أول لما ثم غيره من
المخلوقات وانما جاء بالآخرين لمطابقة الكلام ورفع الاحتمال الواقع عند السامع اذا لم يعرف
ما أشرنا اليه من ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم بشهادته لنفسه واختلف
أصحابنا في أي المقامين أعلى مقام من شهد له الحق أو من شهد لنفسه بالحق كيحيى وعيسى
عليهما السلام فأما مذهبنا في ذلك فان الشاهد لنفسه الصادق في شهادته أتم وأعلى وأحق لانه
ما شهد لنفسه الا عن ذوق محقق بكماله فيما شهد لنفسه به مرتفعة شهادته تلك عن الاحتمال
في الحال فقد فضل على من شهد له برفع الاحتمال وبالذوق المحقق فهذا المقام أعلى وليس من
شأن المنصف الاديب العالم بطريق الله ان يتكلم في تفاضل الرجال وان علم ذلك فيمنعه الادب
فلهذا قلنا الاديب وانما يتكلم في تفاضل المقامات فيخرج عن العهدة في ذلك ويسلم له الحال
عن المطالبة فيه اذ كانت المقامات ليس لها طالب وكان الطالب للموصوفين بها فالاديب
ماله ما ذكرناه وهذا الذي ذكرناه كله يشهده من حصل في هذا المنزل وله من الحروف الالف
واللام بالالف وهو أول حرف مركب من الحروف فوحد الشكل فلم يفرق الالف من اللام
فألحق بالمفردات فكأنهما حرف واحد لما تعذر الانفصال ولم يتميز شكل اللام فيه من شكل
الالف فلم يدركه البصر فان قيل ان السمع يدركه بقوله لا قلنا ان اللام تحتمل الحركة والالف
لا تحتمل الحركة فلم يتمكن النطق بالالف فنطق باللام مشبعة الحركة لفظه وهو الالف ليعلم انه
أراد لام ألف لا لام غيره من الحروف حتى يرقمه الراقم على صورته الخاصة به فقد تمتاز الالف
من اللام لتمكن الالفة كذلك الانسان اذا كان الحق سمعه وبصره كما ورد في الخبر يرتبط بالحق
ارتباط اللام بالالف ولهذا تقدم في حروف شهادة التوحيد في لفظة لا اله الا الله فينفي بحرف
الالفة الوهية كل اله أثبتها الجاهل المشرك لغير الله فنفى ذلك بحرف يتضمن العبد والرب فانه
يتضمن مدلول اللام والالف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه
بنفسه في الايمان ولم يكونا حاضرين أو كانا فناب عنهما فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد
عنه وعن عبده بذلك فأتى بحرف لام ألف ولهذا سمي لام ألف ولم يقل لام الالف بالتعريف
فسمي باسم الحرفين لكي لا يتخيل السامع اذا جاء به معرفا انه اراد الاضافة وما اراد هذا الحرف
المعين فيجري مجرى رام هرمز وبعلبك ولم يجر مجرى عبد الله وعبد الرحمن ولهذا اختلف في
موضع الاعراب من بعلبك ورام هرمز وبلال اباد ولم يختلف في موضع الاعراب من عبد الله
وعبد الرحمن لان المسمى بذلك قصد به الاضافة ولابد فمن أجرى هذه الاسماء مجرى الاسم
المضاف جعل محل الاعراب آخر الاسم الاول ومن أجراه مجرى زيد جعل محل الاعراب آخر
الاسم الثاني كذلك وقع الاختلاف في حرف لام ألف اذا وقع في الخط في تعيين أي تقدم من هذين
الحرفين هو اللام وأي حرف هو الالف واختلفت مراعاة الناس في ذلك فمن قاس الخط على اللفظ
كان اللام عنده هو الذي يبتدئ به الكاتب سواء كان الخط المتقدم في الترتيب او المتأخر
ومن لم يحمله على النطق به بقي على الخلاف وجعل له التخيير في ذلك فيجعل أي شيء اراد اللام

من الضدين وأي شيء أراد الالف اذا كان كل واحد منهما على صورة الآخر للالف الذي
اخرج اللام عن حقيقته كذلك الانسان الكامل والحق في الصورة التي تنزلت منزلة الالتفاف
فان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه في الاخبار الالهي وان نسبت الفعل الى الله
كان لذلك وجه في الاخبار الالهي واما الادلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وان كانت
غير متعارضة في نفس الامر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك في
الاخبار الالهي يتعذر وكذلك في حقيقة العبد يتعذر ان يتعلق الامر به فلا يؤمر الا من له قدرة
على فعل ما يؤمر به وتمكن من ترك ما نهي عنه فيعسر نفي الفعل عن المكلف الذي هو العبد
لارتفاع حكمة الخطاب في ذلك والاخبار الآخر والوجه الآخر العقلي يعطي ان الفعل
المنسوب الى العبد انما هو لله فقد تعارض خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع
الخلاف في هذه المسئلة الاختلاف بين العقلاء في نظرهم في أدلتهم وبين أهل الاخبار في أدلتهم
ولا يعرف ذلك الا أهل الكشف خاصة من أهل الله وكون الانسان على الصورة يطلب وجود
الفعل له والتكليف يؤيده والحس يشهد له فهو أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك
الى الله بحكم الاصل فانه لا ينافي هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لا من
كونهم قالوا بالكسب فان هؤلاء أيضا يقولون به لانه خبر شرعي وأمر عقلي يعلمه الانسان من
نفسه وانما ضعف حجتهم في نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة وبعد أن علمت ان هذا الفصل
من منزلة الالفة فالشرع فيما يرجع الى تحقيقه في غير هذا النمط مما يتضمنه على جهة الافصاح
عنه فاعلم ان هذا المنزل هو منزل سفر الابدال السبعة المجتمعين المتآلفين مع التعاض الذي هو
عليه بعضهم عن بعض وانكار بعضهم على بعض مع وجود الصفاء فيما بينهم ولهم سفران في
باب المعرفة سفر منهم الى الاله في مظاهره وسفر آخر منهم أيضا الى الذات فسفرهم الى الاله من
ربوبيتهم وسفرهم الى الذات من ذواتهم فاذا أرادوا السفر الى الذات قصدوا اليمن واذا
أرادوا السفر الى الاله قصدوا الشام وبلاد الشمال واي جهة قصدوا فان استعدادهم على
السواء في القدر الذي يحتاجون اليه وان تنوع فان الاغذية تتنوع بتنوع الجهات فلا يؤخذ
من الزاد الى كل جهة الا ما يصلح مزاج المسافر الى تلك الجهة لئلا يحول بينه وبين مقصده
مرض للاهواء المختلفة في الجهات وأثرها في المزاج فلا بد أن يختلف الاستعداد على ان
اقامتهم قليلة في السفرين ويعودون الى مواطنهم فاذا قصدوا اليمن لا يقيمون فيه سوى أربعة
وعشرين يوما يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة أخرى فاذا قصدوا الشمال لم يقيموا
فيه الا ستة ايام يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة أخرى وسفرهم روحاني لا جسماني
وأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم الى اليمن فعلوم الاصطلام وعلم السبحات من وراء الحجب
وهو علم ذوق وأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم الى الشمال فعلوم زيادات اليقين بما
يتجلى لهم وعلم العبودية والقبض وما تنتجه الخلوات علم ذوق وموطنهم الذي يستقرون فيه مكة
فان التنزل في روحانيتها أتم التنزل لانها كما قال تعالى أم القرى وقال يجبى اليه ثمرات كل شيء
ثم وقال فيه رزقا من لدنا فما أضافه الى غيره فهي علوم وهب يحيا بها أرواحهم ولم يقل ذلك
في غير مكة ولا تحصل هذه العلوم التي اشرنا اليها الا لمن كان حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال

والقبض والهيبة والخوف فاذا كانت أوصاف العبد ما ذكرناه منحه الله العزة والغنى في حاله والجمال والبسط والانس به والرجاء في غيره لا في نفسه فانه في حق نفسه من ربه في امان لانه قد بشر كما قال لهم البشرى في الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها من المكر ولكن اذا كان تصاو في هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون في غيره وهو أنه اذا كنت في حال من الاحوال فان الحق يهبك في تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذي ينتقل من العلم بالشئ الى معاينة ذلك الشئ فلم يحصل له الامر بدو وضوح في عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين وهو وجود الضد في عين ضده وهذا العلم أقوى علم نعلم به الوحدانية لانه يشاهدها الا يمكن ان يجهل ان عين الضد هو بنفسه عين ضده فيدرك الاحدية في الكثرة لا على طريق أصحاب العدد فان تلك طريقة متوهمة وهذا علم مشهود محقق وممن برز في هذا المنزل المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين وكنت أسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسي وحصل لي ما حصل فعرفت انه الحق وان الناس في انكارهم ذلك على حق فانهم ينكرونه عقلا وليس في قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن أعطى ما في وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفى الامر حقه وهو الذي استقر عليه قدمنا وثبت فلا تنكر على مدع ما يدعيه الا الانكار الذي أمرنا به فننكره شرعا وهذا الانكار حقيقة أيضا الا انه لا بد الاحدية يجب الانكار بها وفيها كما أنكرناه ذلك عقلا فللشرع قوة لا يتعدى بها ما أعطته حقيقتها كما لنا في العقل ولنا ذوق قوة نعلم ما لها به أيضا كما عاملنا اثرما نسب اليه القوى بحسب قوته فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره لعقل لان وقتنا العقل ولا ننكره كشفا ولا شرعا وننكر مع الشرع ما أنكره الشرع لان وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا وأما بالكشف فلا ننكر شيئا بل نقرر كل شئ في رتبته فمن كان وقته الكشف أنكر عليه ولم ينكر هو على أحد ومن كان وقته العقل انكر وانكر عليه ومن كان وقته الشرع أنكر وأنكر عليه فاعلم ذلك واعلم ان لهذا المنزل حالا لا يكون لغيره وهو أنه يعطي تحصيل هوية الاسماء الالهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة الهو فان الهو من حقيقته انه لا يحصل ولا يشهد أبدا الا في هذا المشهد والمنزل فان عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير أن هوية الحق لا تدخل في هذا المنزل وانما هذا ذلك في هوية الاسماء الالهية من كون هويتها الامن انانيتها واعلم ان هذا المنزل اذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم الخاص بهم علوما لم تكن عندك فتكون لك كشفا كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك شئ في الارض ولا في السماء اذا تجلى لك الا تميزه وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل في هذا المنزل وهو علم كشف لانك تشهده بالعلامة لا تراه من نفسك لانه ليس بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الاسرار والعلوم بعد انفصالك من الحضرات التي يحصل لك فيها ما يحصل من العلم والاسرار فكثير من الناس من نسي ما شاهده فاذا حصل له هذا العلم من هذا الشئ يثبت فيه ثبات الانبياء ويحصل لك منهم أيضا علم الشرائع في العالم ومن أين أخذها وكيف أخذت ولماذا اختلفت في بعض الاحكام وفيماذا اتفقت واجتمعت حتى ان صاحب هذا الكشف

ولو لم يكن مؤيدا في كشفه لادعى النبوة ولكن الله أيد أولياءه وعصمهم عن الغلط في دعوى
ما ليس لهم ذوق وحجبهم عن حظوظ نفوسهم عند الحق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند
الحق ولا يصح ان يطلب الحق للحق وانما يطلب للحظ فان فائدة الطلب التحصيل للمطلوب
والحق لا يحصل لاحد فلا يصح ان يكون مطلوبا بالطلب فلم يبق الا الحظ ومن هذا العلم يداوى
العشاق اذا أفرطت فيهم المحبة من هذا المرض يستخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من
العذاب الذي يعطيه العشق من القلق والكمد والانزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء
الانبياء أيضا علم ما يحتاج اليه نواب الحق في عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما
يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به أنفسهم اذا كانوا نوابا فيستفيد هذا
كله وان لم يحصل له درجة النيابة في العامة ولكنه نائب الله في عالمه الخاص به الذي هو نفسه
وأهله وولده ان كان ذا أهل وولد ويحصل له منهم السر الذي به يحيا الجاهل من موت جهله
وما يحيي الله به الموتى فانه راجع الى منزل الالفة لان الحياة للشيء انما تكون لتألفه به ونظرها
اليه من اسمه الحي الذي ليس عن تأليف ويحصل له أيضا علم الخلق التام في قوله مخلقة ولا يحصل
له في هذا المنزل علم غير المخلقة وانما يحصل ذلك ان حصل من منزل آخر وفي هذا المنزل يعلم
من هؤلاء الانبياء العلم التصويري وهو العلم بالمفردات التي لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس
المعاني الصور وفيه صور المسائل العالم في نفسه ثم يبرزها الى المتعلمين في أحسن صورة وهي
المخلقة التي أخطأ في غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل في العاشق ما هو
وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى التعلق به على الاختصاص دون غيره ولماذا يراه في عينه
أجمل ممن هو أجمل منه في علمه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وان كان عبده ولماذا ينتقل
الحكم على السيد للعبد اذا كان معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيه لا يقدر في نفسه ان
يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة اليه وانتقلت العبودية الى العاشق
السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولماذا يتخيل انه يراه أعظم عنده من نفسه وان سعادته
في عبوديته وذلته بين يديه مع انه يحب الرياسة بالطبع ولماذا أثر في طبعه ويتبين له قوة الارواح
على الطبع وان العشق روحاني برده الى ما تقتضيه حقيقة الروح فان الروح لا رياسة عنده
في نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق الى طبع وروح أو هو من خصائص
الروح أو هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق
من الانسان لجارية أو غلام بحيث يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التي ذكرناها ولا يستفرغ
هذا الاستفراغ من حب من ليس بانسان من ذهب وفضة وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم
شريف ولماذا يستفرغ مثل هذا الاستفراغ في محبة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل
محبته للحق جزئية أو كلية ومعنى ذلك انه هل احبه بكليته من حيث طبعه وروحه أو من حيث
روحه فقط لان الحب الطبيعي لا يليق ان يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر
يمكن ان يتعلق به الحب الطبيعي أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل ومما يستفيد من
علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لامر وجودي أو لامر عدمي وهل الليل والنهار
زمان أو دليل على ان ثم زمان وهل حدث الليل والنهار في زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب

اليها كل الموضوعة لاستنزال الارواح وصورها واشكالها وبنائها وما ينقش عليها وما ينقل عنها او كم مدتها بعد معرفته هل لها امدة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التى فطرها الله عليها وفيمن تؤثر وبماذا تحجبت عن تأثيرها واذا قيدت بماذا يطلق من قيدته عن تقييدها واذا أطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنا

الحق ما بين مجهول ومعروف * والناس ما بين متروك ومألوف

والشأن ما بين وصاف وموصوف * والحال ما بين مقبول ومصروف

فهذا بعض ما يحوى به هذا المنزل وهو كثير * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاعتبار واسراره من المقام المحمدى)

تجليه فى الافعال ليس بممكن * لدينا وعند الغير ذلك جائز

ويحتج فى ذاك الجواز بفعله * وكيف يرى فى الفعل والعبد عاجز

فمن قائل ألحق فى الكون ظاهر * ومن قائل ألحق فى المنع ناجز

وتحقيق هذا الامر عجز وحيرة * ولا ينجلى لا لمن هو فائز

اعلم ان التجلى الذاتى ممنوع بلا خلاف بين اهل الحقائق فى غير مظهر والتجلى فى المظاهر وهو التجلى فى صور المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلى فى المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلى الاعتبارات لان هذه المظاهر سواء كانت صور المعقولات او صور المعتقدات فانها جسور يعبر عليها بالعلم اى يعلم ان وراء هذه الصور امرا لا يصح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذى لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما تعلم أصلا واما التجلى فى الافعال اعنى نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التى تتكون عنها الكائنات وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض فالحق سبحانه قرر فى اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر فى اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه قد ذكر انه يتجلى فى صور المعتقدات فمن عرف ان أفعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع انه يشاهدها عن قدرته ويعلم انها عن القدرة الالهية مع انه لا يشاهد تعلق قدرته او قدرة غيره بقدورها حالة ايجاده وابرازه من العدم الى الوجود يمنع ان يتجلى الحق فى الافعال الاعلى حد ما وقع هنا فمنع وقوع هذا التجلى ومن عرف ان أفعال نفسه مخلوقة له لا للقدرة القديمة مع انه أيضا لا يعرف بمشاهدة الافعال وجودها ولا يرى صاحب هذا الاعتقاد اذا أنصف تعلق قدرته بايجادها وانما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا التجلى نفسه خلاف بين أهل هذا الشأن لا يرتفع دنيا ولا آخرة غير ان الدنيا تقتضى بحالها ان يتنازعوا فى هذا الامر وفى غيره وفى الجنة لا نزاع فى ذلك لان كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه فى تلك الدار انه متجل له فى أفعاله وأبقى على الآخر علمه انه لا يتجلى فى أفعاله مع حصول تجلى من أبقى عليه وهمه ان أبقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق ما يشاهده من يقول بوقوع التجلى فى الافعال فيعرف ما يشهد فى ذلك التجلى كما يعرف هنا من يعقل معقولاته الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم من الله هذا الذى يعلمه من يقول بالمنع فحصل

من هذا ان الامر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافي له فيما خاطبنا به هنا في كتبه وعلى ألسنة رسله وقرره في افكار النظار لما أخذه العقول على حد ما قرره في الافكار من المنع لذلك أو وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث أن الافعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وانما الخلاف في الايجاد عن أي القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقال وهو اقوى حجة للقائلين بالوقوع وهو أقوى حجة للقائلين بالمنع ألم تر الى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بالى وجعل المرئي الكيف فيقول صاحب المنع لم نشهد هنا ذات الحق وهو يكيف مد الظل ولا رأيناه وانما رأينا امتداد الظلال عن الاشخاص الكثيفة التي تحجب الانوار أن تنبسط على الاماكن التي تمتد فيها اظلال هذه الاشخاص فعلمنا ان الرؤية في هذا الخطاب انما متعلقها العلم بالكيف لا شهود الذي ذكرناه ولو شاء لجعله ساكنا أي ان ذلك من الله سبحانه لا من غيره أي انه لو أراد أن تكون الاشخاص الكثيفة منصوبة والانوار في جهة منها تمنع تلك الاشخاص انبساط النور على تلك الاماكن فيسمى منعها ظلالا أو يقبض تلك الظلال عن الانبساط على تلك الاماكن ولا يخلق فيها نورا آخر ولا يبسط ذلك النور المحجوب على تلك الاماكن لما قصرت ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو رجوع الظل الى الشخص الممتد منه ببروز النور حتى يشهد ذلك المكان فجعل المقبوض انما كان قبضه الى الله لا الى الجدار وفي الشاهد ما تراه العين ان سبب انقباض الظل وتشميره الى جهة الشخص الكثيف انما هو بروز النور فما في المسائل الالهية ما تقع فيها الحيرة أكثر ولا أعظم من مسئلة الافعال ولا سيما في تعلق الحمد والذم بافعال المخلوقين فيخرج بهذا ذلك التعلق ان تكون أفعال المخلوقين لغير المخلوقين حال ظهورها عنهم فتكون أفعال الله وأفعال الله كلها حسنة في مذهب المخالف الذي ينفي الفعل عن المخلوق ويثبت الذم للفعل بلا خلاف ولا شك عنده في تعلق الذم بذلك الفعل من الله وسببه الكسب لما وقع مخالفا لحد الله فيه مأمورا كان بفعله فلم يفعله أو منهيا عن فعله ففعله وهذا فيه ما فيه (وفي مثل هذه المسائل قلت)

حيرة من حيرة صدرت	ليت شعري ثم من لا يحار
أنا ان قلت أنا قال لا	وهو ان قال أنا لا يغار
أنا مجبور ولا فعل لي	والذي أفعله باضطرار
والذي أسند فعلي له	ليس في أفعاله باختيار
فانا وهو على نقطة	ثبتت ليس لها من قرار

فقد أوقفناك فيما ذكرناه في هذا الباب على ما يزيدك حيرة فيه وبعد ان ذكرنا ما ذكرنا فاعلم ان هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة ومقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وهو داخل في باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهي نقيضه واتصاف الحق بجعل الموجودات في العدم وخلق العدم بحيث ان يقال فعل الفاعل لا شيء ولا شيء لا يكون فعلا وقد نسبه الحق اليه فقال ان يشأ يذهبكم أي يلحقكم بالعدم ويأت بخلق جديد فانظر كيف أضاف الالحاق بالعدم

الى المشيئة ولم يضفه الى القدرة التى يقع الخلق والجعل بها والكتب الالهية من هذا
مشحونة وتحتوى عليها هذا المنزل والصحيح فى ذلك ان الموجودات اذا كانت لها أعيان
ثابتة حال اتصافها بالعدم الذى هو لها ممكن لا المحال فكما أبرزها للوجود وأسماها وعزاها
عن حال العدم ويسمى بذلك موجدا وتسمى هذه العين موجودة لا يمدان يردها الى ما منه
أخرجها وهى حالة العدم فيتصف الحق بانه معدم لها وتتصف هى بانها معدومة ولا يتعرض
الى العلم بأية صفة حصل ذلك فان سئلنا ألحقنا حصول الامرين والحالتين بالمشيئة ويسلم ذلك
الخصمان واذا سئلنا عن الحاق تلك العين بالوجود نسبنا ذلك الى القدرة والمشيئة ويسلم
الخصمان لنا ذلك فاذا فهمت ما اردناه فالحق الكل بالمشيئة وهو الاولى والاوجه حتى
تسلم من النزاع فى صدق الخبر من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هذا
الباب ذهب الله بنورهم اى ازاله عن ابصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن ابصارهم الحاقه
بالعدم ولو كان المفهوم منه المتبادر ان الله أعدم النور من ابصارهم وتركهم فى ظلمات
لا يبصرون ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لامر يقوم به الواحد منهم اعنى
من تلك الجماعات ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم
هذه الامور مقام كلام العالم للمتعلم وذوقنا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم انه كما يتضمن
النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها وبعدها فى غير زمان مطول بل عين زمان
اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما
ادركه البصر من غير ترتيب زمانى ولا امتداد وان كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة
والمعلول مع تساويهما فى الوجود كذلك اللحظة أو الضربة أو الرمية تتضمن العلوم التى اودع
الله فيها فاذا وقعت من الضارب او الرامى او اللاحظ ادرك من العلوم جميع ما فى قوة تلك
الضربة مثل ما اعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما فى قوة تلك اللحظة من المبصرات وليس
القصور من الضربة وغيرها فانها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على اكثر
مما يدركه البصر وانما القصور فى قابل المدرك مثل القصور فى المبصر عن ادراك جميع
ما اشرقت عليه الشمس وهذا كله فى زمان واحد ان كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالبصر
فان كان المدرك ممن لا يتقيد بالزمان كالارواح التى لا تتصف بالتحيز فتدرك ما تدركه فى غير
زمان مما يدرك فى زمان وفى غير زمان ولهذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحق ضرب
بيده بين كتفيه او فى ظهره فوجد برد الانامل بين ثدييه او فى صدره فعلم علم الاولين وعلم
الآخرين فسبحان من يعلم من شاء بما شاء كيف شاء لا اله الا هو العليم القدير وكذلك من هذا
الباب لما رمى التراب فى وجوه الاعداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فانهزموا فانظر
ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الضربة فاما النظرة فما رأيتها عن احد ولا سمعتها عن
احد لكنى رايتها من نفسى نظرت نظرة فعلمت ما تضمنته من العلوم واعطيت نظرة فنظرت
بها فعلمت بها ما قارنت البصر من جميع ما تضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا من علم الاذواق
ومن هنا يعلم قوله من قال يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم هذا معنى واما فائدة ما يقوم
به الواحد بما تبعث به الجماعة فلانعام الالهى بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم

نصيبا فى ذلك الخبر لا لقصور القدرة عن ابلاغ الواحد ذلك الامر دون الجماعة الا ان تكون حقائق النسب فان ذلك ترتيب حقيقى لا وضعى كتقدم الحى على العالم ودخول المريد تحت حيطة العالم ودخول القادر تحت حيطة المريد فلا يقوم المريد بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به الحى ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحى عين المريد عين القادر وعين الحياة هى عين العلم عين الارادة عين القدرة وعين الحياة هى عين الحى عين العالم عين المريد عين القادر وكذلك ما بقى فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال موصوف فالجمع فى عين الوحدة مندرج حكما لا عينا فانه ما ثم اعيان موجودة لهذا المجموع وانما هى عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو السريان الوجودى فى الموجودات فهذا من قيام الواحد بجماعة وقيام الجماعة بين موجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ما ذكرناه ومن علوم هذا المنزل معرفة استحالات العناصر والمولدات بعضها الى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحال اليه فان ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شئ الى شئ فانه منافر له من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب موجودة وبها كان ربا له ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن الذات شئ كما تقول أصحاب العلل والمعلولات فلا تتوجه الذات على ايجاد الاشياء من كونها ذاتا وانما تتوجه على الاشياء من نسبة القدرة اليها وعدم المانع اليها وذلك مسمى الالوهية كذلك الطبائع رتبها الله ترتيبا عجيبا لاجل الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فبين الماء والنار منافرة طبيعية من جميع الوجوه وبين الهواء والتراب منافرة طبيعية من جميع الوجوه فجعل بينهما الوسايط لكونها ذات وجهين لكل واحد منهما الى الطرفين مناسبة خاصة فاذا أراد الحق أن يحيل الماء نارا وهو منافر طبعا أحاله أولا هواء ثم أحال ذلك الهواء نارا فما أحال الماء نارا حتى نقله الى الهواء من أجل التناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها فى عالم الطبيعة وأما فى الالهيات فقد أشرنا اليه فى هذه المسئلة وفى هذا الكتاب فى وصف ذات المخلوق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات المخلوق ثم تجرد ذات الخالق عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب ما دل عليه ولا قبل الاتصاف بصفة لا هذا ولا هذا وبتلك النسبة كان الحق مكلفا عباده وآمرا وناهيا وبها بعينها كان الخلق مكلفا مأمورا منهيا فحقق ما نبهناك عليه ان كنت ذا قلب وألقيت السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فان لم تكن كذلك فاتك خير كثير وعلم نافع جليل القدر لكنه عظيم الخطر الا ان يعصم الله ومكر الهى خفى فى هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر موجود فى عالم الغيب فى عالم الحس بيده حسام القهر صلتا يطلب به موجودا تعلق باسم رحمانى مثل طلب موسى من فرعون وطلب نمرود وفراعنة الانبياء للانبياء عليهم الصلاة والسلام كل ذلك صفات تقوم للعارف فى ظاهره وباطنه بكائنة بها من نفسه فاذا صال رجال الاسم القاهر التجأ العارف الى الاسم الباطن فشفع له عند القاهر فبادر جماعة من الاسماء الالهية من أجل الاسم الباطن تعظيما له لقربه من الهو وقاموا معه بالاسم الباطن

على الاسم الظاهر لبعده مرتبته من الهوّ فقام لهم الاسم حينئذ من عالم الغيب جماعة فى عالم
البرزخ فانه أشد قوة فى التأثير من عالم الحس فانه يؤثر فى عالم الحس ما يؤثره الحس والحس
لا يقدر يؤثر فى الخيال ألا ترى النائم يرى فى الخيال انه ينكح فينزل منه الماء فى عالم الحس
ويرى ما يفزعه فيتأثر لذلك جسم النائم بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام مفهوم أو عرق
لقوة سلطانه عليه ويظهر جسم النائم فى صورة الحس ما ليس فى نفسه بمحسوس ويلحقه
بالحس وليس فى قوة الحس ان يرد المحسوس بعينه متخيلا ويحصل لهذا العارف علوم من عين
تلك الجماعة البرزخية يطلع بها على معرفة تلك الشبهة القادحة فى سعادته لو ثبتت ومات عليها
ولا بد فى هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الادلة *(فصل)* واعلم انه ما من منزل من المنازل
ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات الا وبينهما برزخ يوقف
العبد فيه يسمى الموقف وهو الذى تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه
الله تعالى فى كتابه المسمى بالمواقف الذى يقول فيه أوقفنى الحق فى موقف كذا فذلك الاسم
الذى يضيفه اليه هو المنزل الذى ينتقل اليه أو المقام أو الحال أو المنازلة الا قوله أوقفنى فى
موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير اسم ما ينتقل اليه وهو الموقف الذى لا يكون
بعده ما يناسب الاول وهو عندما يريد الحق ان ينقله من الحال الى المقام ومن المقام الى المنزل
ومن المنزل الى المنازلات أو من المنازلات الى المقام وفائدة هذه المواقف ان العبد اذا أراد
الحق ان ينقله من شئ الى شئ يوقفه بين ما ينتقل عنه وبين ما ينقل اليه فيعطيه آداب ما ينتقل
اليه ويعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك الامر الذى يستقبله فان للحق آدابا لكل منزل ومقام
وحال ومنازلة ان لم يلزم العبد فيها الآداب الالهية والا طرد وهو يجرى فيها على ما يريده الحق
من الظهور بتجليه فى ذلك الامر أو الحضرة من الانكار أو التعريف فيعامل الحق بآداب
ما يستحقه وقد ورد الخبر الصحيح فى تجليه سبحانه فى مواطن التلبيس وهو تجليه فى غير
صور الاعتقادات فى حضرة الاعتقادات فلا يبقى أحد يقبله ولا يقربه بل يقولون اذا قال
لهم أنا ربكم نعوذ بالله منك فالعارف فى ذلك المقام يعرفه غير أنه قد علم منه بما أعلمه انه لا يريد
أن يعرفه فى تلك الحضرة من كان هنالك مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبده فيها فمن آداب العارف
ان يوافقهم فى الانكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه فانه يعرفه فاذا قال لهم
الحق فى تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم
فيتحول لهم سبحانه فى تلك العلامة مع اختلاف العلامات فاذا رأوها وهى الصورة التى كانوا
يعبدونه فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف بذلك فى اعترافهم ادبا منه مع الله وحقيقة
واقرّ له بما اقرت الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وما ثم منزل ولا مقام كما قلنا الا وبينهما موقف
الا منزلان او حضرتان او مقامان او حالان او منازلتان كيف شئت ليس بينهما موقف وسبب
ذلك انه أمر واحد غير أنه يتغير على السالك حاله فيه فيتخيل انه قد انتقل الى منزل آخر أو حضرة
أخرى فصار لكونه لم ير الحق أوقفه والتغير عنده حاصل فلا يدرى هل ذلك التغير الذى ظهر فيه
هل هو من انتقاله فى المنزل او انتقاله عنه فان كان هنالك عارف بالامر عرفه وان لم يكن له
استاذ بقى له التلبيس فانه من شأن هذا الامر ان لا يوقفه الحق كما فعل معه فيما تقدم وكما يفعل

معه فيما يستقبل فيخاف السالك من سوء الادب فى الحال الذى تغير عليه هل يعامله بالآداب المتقدمة أوله آداب أخر وهذا لمن أوقفه الحق من السالكين فاذا لم يوقفه الحق فى موقف من هذه المواقف ولم يعطه الفصل بين ماينتقل اليه وعنه كان عنده الانتقالات فى نفس المنزل الذى هو فيه فانه ماثم عند صاحب هذا الذوق الا أمر واحد فيه تكون الانتقالات وهو كان حال الهروى صاحب المقامات وعليها بنى كتابه المعروف بالمقامات وأوصلها الى مائة مقام فى مقام واحد وهو المحبة فمثل هذا لايوقف ولايتحير ولكن يفوته علم جليل من العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل اليه فلا يعرف المناسبة من جانب الحق التى فى هذا المنزل فيكون علمه علم اجمال قد تضمنه الامر الاول عند دخوله الى هذه الحضرات ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن يعفى عنه مايفوته من الآداب اذا لم تقع منه ويجهل فيه ولايؤثر فى حاله بل يعطى الامور على ماينبغى ولكن لايتنزل منزلة الواقف ولايعرف مافاته فيعرفه الواقف وهو لايعرف الواقف فلهذا المنزل الذى نحن فيه موقف يجهل لابل يعارفه صاحب المواقف لان المناسبة بين مابدء عليه الموقف الذى نحن فيه الخاص به وبين هذا المنزل بعيدة ممايلى المنزل عليه وكذلك الذى يأتى بعده غيران النازل فيه وان كان حائرا فانه يحصل له من الموقف فى تلك الوقفة اذا ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة ان المناسبة ترجع بين الوقفة والنازل فيعرف ماتستحقه تلك الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك وصاحب المواقف متعوب لكنه عالم كبير والذى لاموقف له مستريح فى حاله لكنه غير متعوب فيه وربما اذا اجتمع ورأى من لاموقف له حال من له الموقف ينكر عليه مايراه فيه من المشقة ويتخيل انه دونه فى المنزلة فيأخذ عليه فى حاله ولاينبهه فيها ويقول له الطريق اهون من هذا الذى أنت عليه ويتشيخ عليه وذلك لجهله بالمواقف وأما صاحب المواقف فلا يجهله ولاينكر عليه ماعامله به من سوء الادب ويعمله فيه ولايعرفه بحاله ولابما فاته من الطريق فانه قد علم ان الله ماأراده لذلك ولا أهله فيقبل كلامه وغايته ان يقول له يا اخى سلم الى حالى كما سلمت اليك حالك ويتركه وهذا الذى نبهتك عليه من انفع مايكون فى هذا الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس فافهم • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثمانون ومائتان فى معرفة منزل مالى واسرار من المقام الموسوى)•

قلت مالى فقال مالك عندى ... قلت مالى فقال مالك عندى

قلت لما اضفته لى ملكا ... لم خصصته بقولك عندى

قال لما علمت انك [2] عندى ... كان ماخصصته مالك عندك عندى

قلت اذ كان عين انك انى ... صح ماقلت ان عندك عندى

وكما قلت ان عندك عندى ... فلنقل نحن ان عندك عندى

وهو اولى فان ذاتى ظرف ... وتعاليت انت فالعند عندى

[2] فى نسخة عبدى

هذا منزل عال ابعد بينه وبين موقفه مناسبة فترجع المناسبة الى الواقف كما كان فى المنزل الذى قبله من هذا المنزل قال يعقوب عليه السلام لبنيه وما اغنى عنكم من الله من شئ

ان الحكم الا لله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين فوقف على الصفا وجاء الناس يهرعون اليه فقال لا كرم الناس عليه يا فاطمة بنت
محمد انظري لنفسك لا اغنى عنك من الله شيأ وقال مثل هذه المقالة لجميع الاقربين وكان عمه
ابولهب حاضرا فنفخ في يده وقال ما حصل بايدينا من هذا الشئ وصدق ابولهب فانه ما نفعه الله
بانذاره ولا أدخل قلبه منه شيأ لما أراد به من الشقاء فانزل الله فيه تبت يدا ابى لهب وتب
ما اغنى عنه ماله وما كسب فانه كان معتمدا على ماله فمن اعتمد على غير الله في أمور ه خسر
والقائلون بالاسباب اذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالاخسرين أعمالا واذا
أثبتوا الاسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منزلتها التى أنزلها الله فيها فأولئك الا كابر
من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولية في هذا
الموطن ومن شهد له الحق بامر فهو على حق فى دعواه اذا ادعاه ومن أثبت الاسباب باثبات
الحق وركن اليها ركون الطبع واضطرب عند فقدها فى نفس الاعتماد على الله فذلك من
متوسط الرجال واذا وقع الاضطراب فى النفس فان أحس بالفقد واضطرب المزاج فذلك
من خصائص الرجال الا كابر وان لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الاعتماد على
الله وهو مقام المتوسطين أصحاب الاحوال ومن هذا المنزل قيل للنبى صلى الله عليه وسلم فى
فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان النبى عليه السلام يريد قتله فلما قضى حاجته منه
وانصرف قال النبى صلى الله عليه وسلم لم تقتلوه حين وقف بين يدى فقال له أصحابه هلا
أومأت الينا بطرفك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى ان تكون له خائنة أعين وهى حالة
لا يسلم منها وغاية من يسلم منها من سلم في الشر وأما فى الخير فانهم ربما اتخذوها فى الخير طريقا
محمودة فيومئ الكبير فى حق الحاضر الى بعض من يمتثل أمره ان يجيء اليه بخلعة أو بمال
يهبه لذلك الحاضر يكون ذلك ايماء بالعين لا تصريحا باللفظ من غير شعور ممن يومئ فى حقه بذلك
الخير ولا يقع مثل هذا وان كان خيرا من نبى وسببه ان لا تعتاده النفس فربما تستعمله فى الشر
لاستصحابها اياه فى الخير اذ كانت النفس من طبعها ان تسترقها العادة وانما سميت خائنة
أعين لان الافصاح عما فى النفس انما هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وان كان فى قوة
العين الافصاح عما فى النفس بالاشارة ولكن انما لها النظر والذى عندها من صفة الكلام انما
هو أمانة بيدها للكلام فاذا تصرفت فى تلك الامانة بالايماء والاشارة لمن تومئ اليه فى أمر ما
فقد خانت الكلام فيما أمنها عليه من ذلك فلهذا سميت خائنة الاعين فوصفت بالخيانة
والخيانة التصرف فى الامانة فان الامانة ليست بملك لك وانك مأمور باداتها الى أهلها فاذا
اقتضى المنزل الامر بخير وشر فى حق شخص وفى قوة العين الافصاح عن ذلك لمن يشير اليه به
فعلمت ان ذلك صفة للكلام فلم تفعل وردت تلك الامانة الى اللسان فنطق فقد ادت هذه العين
الامانة الى أهلها ولم تخن فيها قال تعالى يعلم خائنة الاعين اى يعلم انها خيانة وكيف هى خيانة
ولم يقل يعلم ما أشارت به الاعين وما أومأت اليه فان المشار اليه يعلم ذلك فلا يكون مدحا ولكن
لا يعلم كل أحد انها خيانة الامن أعلمه الله بذلك وقد أعلمنا بها فعلمناها فهى فى الخير خيانة
محمودة وفى الشر خيانة مذمومة وما زالت عن كونها خيانة فى الحالين وبعد ان بينا لك هذا

الامر فحصة فانها ما استطاعت ان تفعلها مع الحضور فانك لست بمعصوم فاستعمل الحضور عسى تفوز بهذا المقام فان قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال ومنعت من الكلام وهي مريم الى عيسى ان يسألوه عن شأنه قلنا بعد ذلك نالت الكمال لا في ذلك الوقت ألا ترى زكريا قيل له آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا والرمز ما يقع به الاشارة فان الاشارة صريحة في الامر المطلوب بل هي أقوى في التعريف من التلفظ باسم المشار اليه في مواطن يحتاج المتكلم فيها الى قرينة حال حتى لو قال شخص لآخر كلم زيدا بكذا وكذا وزيد حاضر احتمل ان يفهم عنه السامع زيدا آخر غير هذا والمتكلم انما أراد الحاضر فاذا ترك التلفظ باسمه وأشار اليه بيده أو بعينه فقال كلم هذا مشيرا اليه كان أفصح وأبعد من الابهام والنكر والحرف انما هو لفظ مجمل يحتاج التوجيه فيه الى أمور ومثل ما رمز الشاعر في التعريف بالنار من غير ان يسميها فقال

وطائرة تطير بلا جناح * وتأكل في المساء وفي الصباح
وتغنى في الغصون لها اجتياح * وهز في الحسام لدى الكفاح
تفر الاسد منها في الفيافي * وتغلب للصوارم والرماح
وتجلس بين افخاذ العذارى * وتكشف ما خفي تحت الوشاح
اذا ماتت تجارح والداها * فترجع حية عند الجراح

يريد بالوالدين الزناد فهذا هو الرمز في النار وقال الآخر في العين فأحسن

وطائرة تطير بلا جناح * تفوق الطائرين وما تطير
اذا ما مسها الحجر استكنت * وتنكر أن يلامسها الحرير

يريد بالحجر الاثمد واعلم انه من أقام في نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع خانه ذلك الظن وما أغنى عنه من الله من شيء قال تعالى وان الظن لا يغني من الحق شيأ وقال في عبادتهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فما نسب اليهم قط أنهم عبدوا غير الله الا على طريق الظن لا على جهة العلم فان ذلك في نفس الامر ليس بعلم فمن هنا تعلم ان العلم سبب النجاة وان شقي في الطريق فالمآل الى النجاة فما أشرف رتبة العلم ولهذا لم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب من الله تعالى الزيادة من شيء الا من العلم فقال له وقل رب زدني علما فمن فهم ما أشرنا اليه علم أهل السعادة من أهل الشقاء ولم تؤثر فيه الامور العرضية التي توجب الشقاء في الطريق فلو علم المشرك ما يستحقه الحق من نعوت الجلال لعلم انه لا يستحق ان يشرك به شيأ ولو علم المشرك ان الذي جعله شريكا لا يستحق ان يوصف بالشركة لله في ألوهته لما اشرك فما أخذ الا بالجهل من الطرفين قال تعالى فلا تكن من الجاهلين وقال اني أعظك ان تكون من الجاهلين فلو اقتصر المشرك على الشركة في الفعل لا في الالوهة لكان في الامر سعة فان اضافة الافعال الى المخلوقين فيها اشكال ويعذر صاحبه فمن هو ذو فعل فاذا أضافوا الافعال الى من يعلمون انه ليس بفاعل فبالجهل اخذوا وبه وقع التوبيخ فقيل لهم أتعبدون ما تنحتون وقال في حق ذي فعل وأضل فرعون قومه وما هدى فنسب الاضلال لفرعون وما نسبه الى قومه فانه عندهم ذو فعل وفي نفس الامر ليس كذلك وقوله وما هدى

أى ما بين لهم طريق الحق فانه موضع لبس لكونه ذا افعال فلو كان المعبود جمادا ما وقع اللبس فان قيل فان اتخذوا الهاً من له فعل بالخاصية من جماد ونبات أيعذرون قلنا لا يعذرون فان خاصيته لا تكون سارية فى كل شئ حتى تضاف اليه الافعال كما تضاف الى الله وبهذا القدر من الجهل اخذوا عبدة المخلوقين من ذوى الافعال كفرعون وغيره فان القدرة التى له لا تزيد على قدرة العابد اياه فهى قاصرة عن سريانها فى جميع الافعال فان القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات من اعيان الجواهر والاجسام فعبدوا من لم يخلق أعيانهم ولهذا وبخهم بقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فان قيل فان قدر أحد على جهة خرق العادة على خلق جوهر فعبده احد لذلك هل يعذر ام لا قلنا لا يعذر فانه يشهده انه يقبل الحوادث ولا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث يستحيل ان يتقدمها على الجملة واذا لم يتقدم الحوادث على الجملة كان حادثا مثلها ومن شأن الاله ان يكون أقدم من كل ما يحدث على الجملة فلا بد ان يكون الحادث متأخرا عنه باى نسبة كان من نسب التأخر فلما فاته هذا القدر من العلم وكان جاهلا به لم يعذر وأخذ بذلك واصله انما كان الجهل بذلك فمن استند الى معبود موضوع فانما استند اليه بظنه لا بعلمه فلذلك اخذ به فبقى الا ان يعطى المجهود من نفسه فى نفى الشريك ثم يعطا فكره ولا نظره ولا اجتهاده فيه جملة واحدة ولم يبعث اليه رسول ولم تصل اليه دعوته فان جماعة من اهل النظر قالوا يعذر من هذه حالته وهو مأجور فى نفس الامر مع انه مخطئ وليس بصاحب ظن بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشئ لا يلزم ان يكون عن علم وربما يستروح من قول الله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ان الله يعذره ولا شك ان المجتهد الذى اخطأ فى اجتهاده فى الاصول يقطع انه على برهان فيما اداه اليه نظره وان كان ليس ببرهان فى نفس الامر فقد يعذره الله تعالى لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع الصاحب انه رأى دحية وكان المرئى جبريل عليه السلام فهذا قاطع من غير علم فاجتهد فاخطأ فانه غير ذاكر لما نقصه من التقسيم فانه لو قال ان لم يكن روحانيا تجسد والا فهو دحية بلا شك فقد يرماقررناه فى مثل هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولم يفصل بين الاجتهاد فى الاصول والفروع وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويلحق بهذا الباب طوائف ممن اوجب اكثر العلماء عليهم العذاب وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فانزلوهم منازل الاشقياء بالظن والقطع على غير علم فى نفس الامر فالاله لا يكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه انه من ظن لم ينج من عذاب الله فى الاله فان قيل يقول انا عند ظن عبدى بى قلنا له هو مذهبنا فانه قال بى فقد اثبته وما قال أنا عند ظن العبد بمن جعله الها فقد انى الظن كان عند ما الله فيما يظنه من سعادة او شقاء فانه عالم بالله صاحب ظن فى مؤاخذته على الذنب او العفو عنه وبعد ان تقرر هذا فلنعلم ان الجنة جنتان جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تنعم بها الارواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة المعنوية تنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهى جنة العلوم والمعارف ما ثم غيرهما والنار ناران نار محسوسة ونار معنوية فالنار المحسوسة تتعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تتعذب بها النفوس الناطقة لا غير والفرق بين النعيمين

والعذابين ان العذاب الحسى والنعيم الحسى يكون بالمباشرة للذى يكون عن مباشرته الالم
القائم بالروح الحيوانى والعذاب المعنوى لا يكون بمباشرة النفوس الناطقة وانما هو بما
حصل لها من العلوم فانها من العلم والعمل المؤدى الى سعادة الروح الحيوانى الذى يتضمن
سعادة النفس الناطقة واما نار الفكر الذى يتعلق اليه بالحس وبالنفس فهو نار معنوية فان
حصل العلم لها اعقبها نعيم جنة معنوية وان لم يحصل العلم لها لم يزل صاحبها معذبا مادام مفكرا
ولا نعيم له معنوى واذا زال الفكر عنه بأى وجه زال من غير حصول علم فذلك النعيم الذى
تجده النفس انما هو الراحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه فهى راحة حسية لا معنوية
فاعلم ذلك واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم عقل ماليس بحيوان فى الادراك الحسى العادى عن
الله تعالى ما يأمره به مثل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين
أن يحملنها وأشفقن منها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين
فجمعها جمع من يعقل وأثبت لهما ما اثبت للحى العالم السميع القادر وقوله تعالى انها عليهم
مؤصدة فأخبر أنها مسلطة ولا يقبل التسليط الا من يعقل وأنها محرقة بالطبع فانه لو لم تحرق
بالطبع ماقبلت الارسال على الكفار اذ لو كان الحرق فيها بغير الطبع لما تصور منها المخالفة
لان المخالف انما هو الاحتراق فهو أمر آخر يفتقر وجوده الى ايجاد موجد والحق ما خاطب
الا النار والاحراق عرض والعرض يفتقر الى وجود فى غير عين النار فانه ان وجد فى النار
لا ينتقل الى الجسم المسلط عليه النار لان العرض لا ينتقل اذ لو انتقل لخلا عن المحل وقام
بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه فمن المحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار
بالاحراق عبثا وقد وقع الخطاب على النار بالتسليط على من وقع فبطل ان يكون الحق يتكلم
بالعبث والا فكيف يخرج هذا الخطاب على من يقع اذا لم يكن الاحراق للنار بالطبع
وهكذا كل جماد ونبات وحيوان خوطب لابد ان يكون بالطبع سامعا لا قابلا لما يخاطب به
من شأنه ان يفعل ما قيل له افعل قبولا ذاتيا تابعا لوجود عينه فهذا قد نبهتك على هذا النوع
من الادراك الذى يتضمنه هذا المنزل واعلم ان جميع ما يحوى به هذا المنزل من العلوم لا يوصل
اليها الا بالتعريف الالهى بوسطة روحانية الانبياء او هذا المكاشف وتلك الارواح لا يعلمها
من الله الا بوسائط لغموضها ودقتها فمن جملة ما يحوى به علم كسر المكسور الى ما لا نهاية له
ومعلوم من طريق العقل ان المكسور محصور فهو متناه لنفسه فكيف يقبل الكسر الى
ما لا يتناهى وهذه مسئلة تشبه مسئلة انقسام الجسم الى ما لا نهاية له عقلا لا حسا عند الحكماء
لابطال اثبات الجوهر الفرد الذى تنتهى اليه قسمة الجسم فى مذهب المتكلمين فمن هذا المنزل
يعرف الحق عند من هو من هاتين الطائفتين ويطلع من هذا المنزل على علم قيام العذاب
وحلوله فى غير اجسام المعذبين وعذاب المعذبين به مع كونه غير قائم بهم وهو من أشكل
المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغير من قام به فتشبه أيضا هذه المسئلة مسئلة من يقول
ان الله اذا أراد أن يمضى امرا خلق أرادة لا فى محل ثم أراد بها امضاء ذلك الامر فقد أوجب
المعنى حكمه لمن لم يقم به عند مثبتى الصفات اعيانا لها احكام وهم المتكلمون والفرق بين
هذه المسئلة وبين مسئلتنا ان العذاب محمول فى اجسام وحكمه فى اجسام اخر غير

الاجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول في هذه الاجسام لاتتعذب به وهو قائم بها وهي متصفة به من كونها محلا له لامن كونها معذبة به والوجه الجامع بين المسئلتين وجود الحكم المضاف الى المعنى في غير المحل الذي قام به ذلك المعنى وهل العلم مثل الارادة في هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد ويعلم به عمرو وهذا محال عقلا ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع ذلك فان أردت تأليف النفس لقبول ما اعطاه هذا المنزل في هذه المسئلة فانظر ما أنت مجمع عليه مع أصحابك ان الحق سبحانه يتعالى ويتقدس عن الحلول في الاجسام وان الانسان انما يبصر ببصره القائم بجارحة عينه في وجهه ويسمع بسمعه القائم بجارحة اذنه ويتكلم بالكلام الموجود في تحريك لسانه وتسكينه وشفتيه ومخارج حروفه من صدره الى شفتيه ثم ان هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه مما ندبه الحق اليه من نوافل الخيرات فينتج له هذا العمل نفي سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعي التي كانت توجب له احكامها فكان ينطلق عليه من احكامها سميع بصير متكلم الى غير ذلك فصار يسمع بالله بعدما كان يسمع بسمعه ويبصر بالله بعدما كان يبصر ببصره مع العلم بأن الله يتقدس ويتعالى ان تكون الاشياء محلا له أو يكون هو محلا لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر بمن لم يقم به وتكلم بمن لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب في المحال التي لم تقم بها الصفة التي يكون حكمها العذاب كما قد ثبت ان الصفة تعطي خلاف حكمها في المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المسئلتين وقد أنشد في ذلك صاحب محاسن المجالس

فهل سمعتم بصب • سليم طرف سقيم

منعم بعذاب • معذب بنعيم

وقد أنشد أبو يزيد الاكبر طيفور بن عيسى البسطامي يخاطب ربه عز وجل

اريدك لا اريدك للثواب • ولكني أريدك للعقاب

وكل مآربي قد نلت منها • سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فطلب اللذة في العذاب وهذا عكس الحقائق في العقل ولكن أهل الكشف والذوق وجدوا أمورا أحالها العقل وان كنا نعرف نحن ما قاله القائلان في شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كوني بردا وسلاما والنار لا تكون بردا في العقل اذ لو كانت بردا لبطلت الحقائق ان تكون حقائق فقد جاء الذوق في تجليه بخلاف ما يعطيه العقل وان كنا نحن نعرف ما قاله الحق في ذلك ولمن خاطب به وانكا جئنا بذلك تأنيسا للمريد ليتحقق ان الله على كل شئ قدير وان قدرته مطلقة على ايجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكره في كتابه عن نفسه ما هو محال في العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فالآية ناطقة بدرجة الامكان بالنسبة الى المشيئة الالهية والعقل قد دل على ان ذلك محال عليه لامن كونه لم يرده فكانت هذه الآية أولها جرح جرح به العقل في صحة دليله ليبطله ثم داوى ذلك الجرح في آخر الآية بقوله سبحانه اي هو المنزه سبحانه ان يكون لاحديته ثان غير غير أن في قوله القهار أسرارا لمن اعتبرها لمن يكون قهارا وجميع الافعال انما هي احكام اسمائه

في الكون فلا فعل لاحد الا لله تعالى فالافعال كلها من الاسم القادر والقاهر فغاية قهر بالاسم القاهر الامو جد ذلك الفعل في الكون وهو أثر القاهر فما قهر الا نفسه وهو أثر الاسم القادر فما قهر الا الاسم القادر وهو المشارك له في وجود العين فما قهر القاهر القادر الا بالاسم القاهر فالقادر نفسه قهر بالاسم القاهر الا ان يكون القهر بالمنع لا بالايجاد فيكون عند ذلك القهر مضافا الى الاسم المريد ولكن ما يمتنع الا بالاسم القاهر فيكون قهره للعين التي تهيأت لقبول الوجود فقهرتها المشيئة وأخرتها عن الوجود لان لها الترجيح فقد حصلت لك فيما أوردته من الانس في قبول هذه المسئلة ما فيه كفاية فيما تعطيه طريقة القوم * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والثمانون ومائتان في معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية)

صلاة العصر ليس لها نظير	لتنظم الشمل فيها بالحبيب
هي الوسطى لامر فيه دور	محصلة على أمر عجيب
وما للدور من وسط تراه	ولا طرفين في علم اللبيب
فكيف الامر فيه فدتك نفسي	تخص العبد بالعلم الغريب

قال ربيب هذا المنزل ان الصلاة الوسطى اجرها مضرون اذا لم تصل في جماعة باجر من اصيب في أهله وماله وقد قال العدل عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا والى هنا انتهت معرفة هذا العدل وقال الصادق الذي اوتي جوامع الكلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها فيكون قلب العبد حيث ماله وحيث يد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدلان على ان المال له من القلب مكانة علية وأما الاهل من زوج وولد فلا خفاء على ذي لب انهم منوطون بالفؤاد فاما الزوجة فقد جعل الله بينها وبين بعلها المودة والرحمة والسكون اليها والسكون صفة مطلوبة للاكابر وهي الطمأنينة قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بلى ولكن ليطمئن قلبي اي يسكن الى الوجه الذي يحيي به الموتى ويتعين لي اذ الوجوه لذلك كثيرة فيسكن اليه سكونا لا يشوبه تحير ولا تشويش يعسف في معرفة الكيفية فانظر بماذا قرن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر وسبب ذلك ان أوائل اوقات الصلوات الاربع محدودة الا العصر فانها غير محدودة وان قاربت الحد من غير تحقيق فقربت من التنزيه عن تقييد الحدود اذ كان المغرب محدودا بغروب الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدود أوله بغيب الشفق وهو محقق محسوس أي شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدود أوله بالبياض المعترض في الافق المستدير لا المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس وفي الزوال وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذا الحد في العصر فتنزهت عن الحدود المحققة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وقتها ان تكون الشمس مرتفعة نقية بيضاء وجعل لها قامة ما عدا ظل الزوال وهذا لا يكون في كل زمان فربتعلق الحد الى التحقيق بما مثل تعلقه بسائر حدود

اوقات الصلوات فعظم قدرها النبي صلى الله عليه وسلم للمناسبة في نفي تحقيق الحدود فكذلك حب المال والولد والاهل لا ينضبط حديقول القائل

وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تمشي على الارض

فانزل الاولاد منزلة النفس وكما لا يفنى الانسان في حب نفسه للقرب المفرط الذي لا يكون مثله قرب اليه البتة كذلك لا يفنى الانسان في حب ولده ولا ماله ولا اهله لانه منوط بقلبه بمنزلة نفسه للقرب المفرط يخفى ذلك فيه فان اتفق ان يطلق امرأته وقد كان حبه اياها كامنا فيه لا يظهر لافراط القرب أخذه الشوق اليها وهام فيها وحن اليها لبعدها عن ذلك القرب المفرط فتعلق الشوق والوجد بها ولهذا يفنى العاشق في معشوقه الاجنبي لانه ليس لهذا القرب الظاهر الذي يحول بينه وبين الاشتياق اليه واقرب الحق من قلوب العارفين بالعلم المحقق الذوق الذي وجدوه لهذا صحوا ولم يهيموا فيه هيمان المحبين لله من كونه تجلى لهم في جمال مطلق وتجليه للعلماء به في كمال مطلق وأين الكمال من الجمال فان الاسماء في حق الكامل تمانع فيؤدي ذلك التمانع الى عدم تأثيرها فيمن هذه صفته فيبقى منزها عن التأثير مع الذات المطلقة التي لا تقيدها الاسماء ولا النعوت فيكون الكامل في غاية الصحو كالرسل وهم أكمل الطوائف لان الكامل في غاية القرب يظهر به في كمال عبوديته مشاهدا كمال ذات موجده واذا تحققت ما قلناه علمت أين ذوقك من ذوق الرجال الكمل الذين اصطفاهم الله فيه واختارهم منه ونزههم عنه فهم وهو كهو وهم فسماه الكامل منهم العصر لان العصر ضم شيء الى شيء لاستخراج مطلوب فضمت ذات عبد مطلق في عبوديته لا يشوبها ربوبية بوجه من الوجوه الى ذات حق مطلق لا يشوبها عبودية أصلا بوجه من الوجوه من اسم الهي يطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان المعتصر عين الكمال للحق والعبد وهو كان المطلوب الذي له وجد العصر فان فهمت ما أشرنا اليه فقد سعدت وألقيتك على مدرجة الكمال فارق فيها ولهذا المعنى الاشارة في نظمنا في اول هذا الباب

صلاة العصر ليس لها نظير * لنظم الشمل فيها بالحبيب

وبعد أن ابنت لك مرتبة الكمال لنبين لك من هذا المنزل قيام الواحد مقام الجماعة وهو عين الانسان الكامل فانه أكمل من عين مجموع العالم اذ كان نسخة من العالم حرفا بحرف ويزيد انه على حقيقة لا تقبل التضاؤل حتى قبلها أرفع الارواح الملكية اسرافيل فانه يتضاءل في كل يوم سبعين مرة حتى يكون كالوصع أو كالقال والتضاؤل لا يكون الا عن رفعة سبقت ولا رفعة للعبد الكلي في عبوديته فانه مسلوب الاوصاف فلو انتج لذلك الروح المتضائل حال هذا العبد الكلي في عبوديته لما تكرر عليه التضاؤل فافهم ما أشرت به اليك وقد نبهتك بهذا الخبر أن هذا الملك من اعلم الخلق بالله وتكرار تضاؤله لتكرار التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرتين فيرى في كل تجل ما يؤدي به الى ذلك التضاؤل هذا هو العلم الصحيح الذي تعطيه معرفة الله ثم لتعلم ان الله خلق الانسان في أحسن تقويم للصورة التي خلقه بها وهي التي أعطته هذه المنزلة فكانت أحسن تقويم في حقه لا عن مفاضلة أفضل من كذا بل هو مثل قوله الله كبر لا عن مفاضلة بل الحسن المطلق للعبد الكامل كالكبرياء المطلق الذي للحق فهو في أحسن

تقويم لامن كذا كما هو الحق أكبر لامن كذا اذ لا اله الا هو ولا عبد الا المصمت فى عبوديته فان حاد العبد عن هذه المرتبة بوصف تمار بانى وان كان محمودا من صفة رحمانية وأمثالها فقد زال عن الرتبة التى خلق لها وحرم من الكمال والمعرفة بالله على قدر ما تصف به من صفات الحق فليقل أو يكثر واعلم ان للانسان حالتين حالة عقلية نفسية مجردة عن المادة وحالة عقلية نفسية مدبرة للمادة فاذا كان فى حال تجريده عن نفسه وان كان ملتبسا بها احساسا فهو على حالته فى أحسن تقويم واذا كان فى حال لباسه المادة فى نفسه كما هو فى حسه فهو على حالته فى خسر لاربح فى تجارته فيه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وهو قوله ان الانسان لكفور ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لفى خسر انه كان ظلوما جهولا فاذا قال الانسان الكامل اقتنطق بنطقه جميع العالم من كل ما سوى الله ونطقت بنطقه اسماء الله كلها المخزونة فى علم غيبه والمستأثرة التى يخص الله تعالى بمعرفتها بعض عباده والمعلومة بأعيانها فى جميع عباده فقامت تسبيحته مقام تسبيح ما ذكرته فأجره على معرفته غير ممنون وسنومئ الى تحقيق هذا فى المنزل التاسع والثمانين ومائتين وبعد أن نبهتك على معرفة قيام الواحد القائم مقام الجماعة فى الخير والشر فانه قال تعالى فى هذا المقام فى الخير والشر من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا وبين تنا فى هذا البيان لاصحابنا من أهل هذا الشان ومنزلة القابلين لما بيناه وغير القابلين ما أردف الله به هذه الآية من تعريف الاحوال فقال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون فلنبين ايمان العصاة المعبر عنه بالتوبة وما يلزمه وذلك ان الايمان الاصلى هو الفطرة التى فطر الناس عليها وهو شهادتهم له سبحانه بالوحدانية فى الاخذ الميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكن لما حصل فى حصر الطبيعة بهذا الجسم محل النسيان جهل الحالة التى كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى النظر فى الادلة على وحدانية خالقه اذا بلغ الى الحالة التى يعطيها النظر وان لم يبلغ هذا الحد فان حكمه حكم والديه فان كانا مؤمنين أخذ توحيد الله تعالى منهما تقليدا وان كانا على أى دين كان ألحق بهما فمن كان ايمانه تقليدا جزما كان أعظم وأوثق فى ايمانه من أخذه عن الادلة لما يتطرق اليها ان كان حاذقا فطنا قوى الفهم من الحيرة والدخل فى أدلته وايراد الشبه عليها فلا يثبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها فيخاف عليه فاذا تقدم ايمانه بتوحيد الله شركه ورثه عن ابويه أو عن نظره او عن الامة التى هو فيها فذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاق لاغيره وانما حال بينه وبين العبد حجاب الشرك كالسحابة الحائلة بين البصر والشمس فاذا انجلت ظهرت الشمس للبصر كذلك ظهور الايمان للعبد عند ارتفاع الشرك اذ كان المشرك مقرا بوجود الحق فان قلت فما حكم المعطل هل يكون ايمانه توحيدا فى الوقت أم حاله حال المشرك قلنا المعطل أقرب الى الايمان من المشرك فانه لابد لكل انسان ان يجد فى نفسه استنادا فى وجوده الى أمر ما لا يدرى ما هو فيقال له ذلك هو الله تعالى فان حدث له بعد ذلك هل هو واحد أو اكثر من واحد كان فى محل النظر فى ذلك أو يقلد من يعتقده من الموحدين فما ثم ايمان محدث بل هو مكتوب فى قلب كل مؤمن فان زال فى حق المريد الشقاء فانما زال بوحدانية المعبود لا وجوده وبالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق

الشقاء المؤبد ولهذا الاشارة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا في الاخذ الميثاق آمنوا بقول الرسول الحكم من عندنا فلولا ان الايمان كان عندهم ما وصفوا به وأما نسبة الاعمال الى هذا المنزل فهو على ما نقرره وذلك ان النبي عليه السلام قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق اعمال وأحوال اضافية لان الناس الذين هم محل مكارم الاخلاق على حالتين حر وعبد كما ان الاخلاق محمودة وهي التي تسمى مكارم الاخلاق ومذمومة وهي التي تسمى سفساف الاخلاق والذين يصرف معهم مكارم الاخلاق وسفسافها اثنان وواحد فالواحد هو الله والاثنان نفسك اذا جعلتها منك بمنزلة الاجنبي وغيرك وهو كل ما سوى الله وكل ما سوى الله على قسمين وأنت داخل فيهم عنصري وغير عنصري فالعنصري تصريف الخلق معه حسي وغير العنصري تصريف الخلق معه معنوي فالاعمال المعبر عنها بالاخلاق على قسمين صالح وهو مكارمها وغير صالح وهو سفسافها قال تعالى في القسم الواحد وعمل صالحا وقال في الآخر عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فعله الادب وان من الادب ان يسأل عن علم ما لا يعلم فاذا علم فان كان من أهل الشفاعة والسؤال فيسأل فيه وان لم يكن لم يسأل فيه ولكن غلبت عليه رحمة الابوة وهي شفقة طبيعية عنصرية فصرفها في غير موطنها فاعلمه الله ان ذلك من صفات الجاهلين والجهل لا يكون معه خير كما ان العلم لا يكون معه شر فقول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق يريد أنه يعلم ما هي وكيف تصرف وأين تصرف فاتعلم ان المخاطبين بها كما ذكرنا ملك حر وعبد فلا بد منها شرب وللحر منها شرب فاذا اضفت الخلق الى الله تعالى فكل ما سوى الله عبد لله قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا واذا اضفت الخلق بعضه الى بعض فهو بين حر وعبد فاما حظ العبد من الاخلاق فاعلم ان السيد على الاطلاق قد اوجب وحرم وأمر ونهى وقد أباح فخير وقد رجح فندب وكره وما ثم قسم سادس فكل عمل يتعلق به الوجوب من أمر السيد الذي هو الله بعمل أو ندب الى عمل فان العمل به من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك ان كان واجبا وان كان مندوبا اليه فان تضمن منفعة الغير ذلك العمل كان أيضا من مكارم الاخلاق مع غيرك وترك هذا العمل اذا كان على هذا الحكم من سفساف الاخلاق وكل عمل يتعلق به التحريم أو الكراهة فالتقسيم فيه كالتقسيم في الواجب والمندوب اليه على ذلك الحد فترك ذلك العمل لاتصافه بالتحريم أو الكراهة من مكارم الاخلاق وعمله من سفساف الاخلاق ترك العمل فيه عمل روحاني لا جسماني لانه ترك لا وجود له في العين وأما العمل الذي تعلق به التخيير وهو المباح فعمله من مكارم الاخلاق مع نفسك دنيا لا آخرة فان اقترن مع العمل كونك عملته لكونه مباحا مشروعا كان من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك دنيا وآخرة وكذلك حكمه في ترك المباح على هذا التقسيم سواء فجميع الاقسام تتعلق بالعبد وقسم المباح يتعلق بالحر وقسم المكروه والمندوب اليه يتعلق بالحر وفيه من روائح العبودية شبهة لا حقيقة فهذا قد حصر لك هذا المنزل منازل الشقاء والسعادة وأبان لك معينة أي عينت لك من أين تعلمها وهو معرفة الشرع الذي أنت عليه فان كان الانسان ممن لم تبلغه الدعوة فمكارم الاخلاق في حقه ما قرره العقل من وجود الغرض والكمال وملاءمة المزاج كشكر المنعم الذي

هو من مكارم الاخلاق عقلا وشرعا وكفر النعمة من سفساف الاخلاق عقلا وشرعا وما كان الله نفسا الا وسعها سواء بلغتها الدعوة أو لم تبلغها فان للشرع في علمها حكما في نفس الامر ويعفو عنها فيما اتت به من سفساف الاخلاق حيث لم تبلغها الدعوة والعفو عن ذلك من مكارم الاخلاق الالهية فالحق أولى بصفات الكرم من العبد بل هي له حقيقة وفي العبد بعناية التوفيق ومما يتعلق بهذا المنزل من المكارم التعاون على شكر المنعم والتعاون على تلقي البلاء من المبلي بأن لا يستند في ارتفاع البلاء عنه الا الى من أنزله به وهو الله تعالى فان أزاله بالغير فهو من سفساف الاخلاق وان أزاله بالله تعالى كان من مكارم الاخلاق والعبد في الحالتين طالب رفع البلاء عنه والبلاء عبارة عن وجوده واحساسه بالآلام لا غير وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيصبرون نفوسهم عن الشكوى الى الله فيما نزل بهم والشبهة في ذلك لهم انهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجري به علينا فانه يؤثر في حال الرضا عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضا بمجرد احساسه وعدم طلبه رفعه وذلك حد الرضا الا استصحابه فان النفس كارهة لوجود الالم ولذلك عبرنا عن البلاء بالالم لا بسببه وينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به لما يؤدي به اليه من كراهة فعل الله به ولا بد من كراهته طبعا لان الالم يوجب حكمه لنفسه والفعل في ازالته انما هو لله فيتضمن كراهية الالم كراهيته وجوده طبعا لان الالم وجوده ووجود الالم لم يكن لنفسه وانما أوجده الله في هذا العبد فتتعلق الكراهة حالا وضمنا بالجناب العزيز فلهذا وقع من الاكابر رب اني مسني الضر والتعليم بالسؤال في أن لا يقع منه تعالى في المستقبل ما لم يقع في الحال بقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويتعالى به من سوء الادب مقاومة القهر الالهي ومقاومة العبد السيد في أمر ما من سفساف الاخلاق اذ ليس ذلك من صفات العبودية فيستعين العبد اذا كان ضعيفا بأخيه المؤمن في ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعريف فان المؤمن كثير بأخيه واذا انفرد الانسان بهمه عظم عليه واذا وجد من يلقيه اليه ليقاسمه فيه ويستريح عليه ويخف عنه فاعانه الآخر بحسن الاصغاء اليه فيما يلقي عليه من همه وجوابه اياه بما يسره في ذلك ومشاركته باظهار التألم لما ناله فذلك الصديق الصادق المؤمن كما قيل

صديق من يقاسمني همومي ❊ ويرمي بالعداوة من رماني

وقال الآخر

اذا الحمل الثقيل تقسمته ❊ رقاب الخلق خف على الرقاب

ولهذا اقتدينا لك بعض ما يعرف به هذا المنزل بالاجمال لا بالتفصيل مخافة التطويل فما تركنا منه شيأ ولا أعلمناك منه بشيء وهكذا فعلنا في كل منزل ان شاء الله تعالى ❊ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❊ (الباب الثاني والثمانون ومائتان في معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية) ❊

اذا جهلت أرواحنا علم ذاتها ❊ فذلك موت والجسوم قبور

وان علت فالحشر فيها محقق • وكان لها من أجل ذلك نشور
فما العلم الا بين نور وظلمة • وكل كلام دون ذلك زور

اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذي كانت به حياته الحسية وهو طارئ عليهما بعد ما كانا موصوفين بالاجتماع الذي هو علة الحياة فكذلك موت النفس بعد العلم فان قلت ان العلم بالله طارئ الذي هو حياة النفوس والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما تقدمه علم قلنا ان العلم بالله سبق الى نفس كل انسان في الاخذ الميثاق حين أشهدهم على أنفسهم فلما عمرت الانفس الاجسام الطبيعية في الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله فبقيت النفوس ميتة بالجهل بتوحيد الله ثم بعد ذلك أحيا الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله واحياها كلها بالعلم بوجود الله اذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلهذا جعلنا ميتا قال تعالى أو من كان ميتا يعني بما كان الله قد قبض منه روح العلم بالله فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فرد اليه علمه بذلك كما ترد الارواح الى أجسامها في الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله في الظلمات يريد به مقابلة النور الذي يمشي به في الناس وما هو عين الحياة فالحياة الاقرار بالوجود أي بوجود الله عز وجل والنور المجعول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل بوجود الله تعالى ولهذا لم يذكر الله في الآية عنا في الاقرار في الاخذ الميثاق الا الاقرار بوجود الله لا بتوحيد الله ما تعرض للتوحيد فيها فقال ألست بربكم قالوا بلى فأقروا بالربوبية أي انه سيدهم وقد يكون العبد مملوكا لاثنين بحكم الشركة فاي سيد قال له ألست بربك فلابد أن يقول العبد بلى ويصدق فلهذا قلنا ان الاقرار انما كان بوجود الله ربا له أي مالكا وسيدا ولهذا اردف الله في الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد العلم بتوحيد الله لا غيره فانه العلم الذي يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه في هذه المنزلة فتأمل ما قلناه فقد علمت أن ورود الموت على النفوس انما كان عن حياة سابقة اذ الموت لا يرد الا على حي والتفرق لا يكون الا عن اجتماع وبعد ان علمت هذا فاعلم انه من خصائص هذا المنزل أن علم الواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لان الكثرة مشهودة له وذلك ان الروح لا يعقل نفسه الا مع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط وحده مع كونه في نفسه غير منقسم ولا يعرف انيته الا بوجود الجسم معه ولهذا اذا سئل عن حده وحقيقته يقول جسم متغذ حساس ناطق هذا هو حقيقة الانسان وحده الذاتي النفسي فيأخذ ابدا في حده اذا سئل عنه من كونه انسانا هذه الكثرة فلا يعقل احديته في ذاته وانما يعقل احدية الجنس لا الاحدية الحقيقية والذي يحصل له بالاكتساب انه واحد في عينه علم دليل فكري لا علم ذوق شهودي كشفي وكذلك العلم بالله انما متعلقه العلم بتوحيد الالوهية لمسمى الله لا توحيد الذات فان الذات لا يصح ان تعلم أصلا فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكري لا علم شهود كشفي فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقا أبدا ولا تعلق له الا بالمراتب وأين التوحيد في الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها واختلاف أعيانها بالحد والحقيقة وان هذه ليست عين هذه هذا في العقل وفي الشرع ثم انفرد التعريف الالهي باليد

والعين والقدم والاصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافى توحيد الذات ولا تنافى توحيد الالوهية ولهذا ورد عن الشارع فى قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما لان أحدية المرتبة لا تقبل الثانى ولا تحتمل الشركة لان المطلوب الصلاح لا الفساد والايجاد لا الاعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فوحد الاله وما قال لو كانت ذات الاله تنقسم لفسدتا ما تعرض لشئ من ذلك وان الاله عند المتكلمين مجموع ذوات فان الصفات أعيان زائدة موجودة قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون الها فاين التوحيد الذى يزعمونه وكذلك العقلاء من الفلاسفة الاله عندهم مجموع نسب فاين الوحدانية عندهم فانهم يصفونه بالعلم والحياة واللذة والابتهاج بكماله فالوحدانية أمر يسمع واسم على غير مسمى حقيقى اذا أنصفت فلا اله الا الله الواحد فى ألوهيته القهار للمنازع له فى ألوهيته من عباده والمزاحم له فى أفعاله وما عدا هذين الصنفين فهو لهم الله الواحد الغفار وبعد ان علمت هذا فلا تحجبنك هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى ولكن ينبغى لك متعلق توحيدك وما تعرضنا الى الذات فى عينها لان الفكر فيها ممنوع شرعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى ان تتفكروا فيها فتحكموا عليها بامر أنها كذا أو كذا وما جر الكلام فى الالوهية ولا تدرك الذات بفكر ومشاهدتها من حيث نفسها ممنوعة عند أهل الله وانما الها مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد وقد وردت بها الشرائع وما بايدينا عند أهل العلم به الا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم ان عنده علما بصفة نفسية ثبوتية فباطل زعمه فانها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الكون لا يصح ان يفتح انفرد به الحق سبحانه واذا كان الحق على ما أخبر به الرسول عليه السلام عن علمه بما علمه الله فقال اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك او استأثرت به فى علم غيبك فعنده أسماء لا يعلمها الا هو وهى راجعة اليه وقد منع باستئثاره انه لا يعلمها احد من خلقه وأسماؤه ليست أعلاما ولا جوامد وانما أسماؤه على طريق المحمدة والمدح والثناء ولهذا كانت حسنى لما يفهم من معانيها بخلاف الاسماء الاعلام التى لا تدل الا على الاعيان المسماة بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم وأعظمها عندنا الاسم الله الذى لا تقع فيه المشاركة فاين التوحيد مع هذا التعريف الذى يزعمه هذا الزاعم انه قد حصل على علم التوحيد النفسى واذا لم يشهد له شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم عدول فكيف بك بما خرج عن هؤلاء فالزم ما كلفته من زيارة الموقف وهو الموقف بهم والانخراط فى سلكهم وهو العجز عن ادراك الامر على ما هو عليه وانما الحق منصرفون فى افعال المقاربة وهى كاد وأخواتها قال كاد العروس يكون أميرا وما هو امير فى نفس الامر وكاد زيد يحج اى قارب الحج وقال تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها فوصفه بأنه ما رآها ولا قارب رؤيتها فانه نفى القرب بدخول لم على يكاد وهو حرف نفى وجزم يدخل على الافعال المضارعة للاسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر والردع لمن قال من الناس انه قد علم ذات الحق وانه لا ينكشف له جهله بما زعم انه عالم به الا فى الدار الآخرة فيعلم هنالك أن الامر على خلاف ما كان يعتقده من علمه وانه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا

يحتسبون فعم فيه الكل طائفة تعتقد أمرا ثم ما الامر ليس عليه في ذلك المعتقد وما
تعرض في الآية ثم انتفى ذلك هل بالعجز او بمعرفة النقيض وكلا الامرين كائن في الدار
الآخرة كمن يقول بانفاذ الوعيد فمن مات عاصيا على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدا
له من الله ما لم يكن يعلمه من التجاوز وزوال عله بالمؤاخذة فكل طائفة يبدو لها من الله بحسب
مسلكها فلو كان العلم في نفس الامر علم يقين لما تبدل وانما هو حسبان وظن قد احتجب
عن صاحبه بصورة علم فهو يقول انه يعلم والحق يقول له تظن وتحسب واين مقام من مقام
فما كل امر يعلم ولا كل امر يجهل فأعلم العلماء من علم ما يعلم أنه يعلم وما لا يعلم انه لا يعلم قال
صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك فقد علم انه ثم أمر لا يحاط به وقال الصديق رضي الله
عنه العجز عن درك الادراك ادراك أي انه ادرك ان ثم أمرا يعجز عن ادراكه فهذا علم
لا علم فيعلم الانسان يوم القيامة عجز فكره عن ادراك ما حسب انه ادركه غير انه معذب بفكره
بنار اصطلامه فان حجة الشرع عليه قائمة اذ قد أبان له واعرب عما ينبغي له ان يفكر فيه كما قال
أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة اي انه يوصل الى معرفة الرسول بالدليل وبهذه الآية
يستدل على انه لا بد من ان ينصب الله تعالى على يد هذا الرسول دليلا يصدقه في دعواه
ولو لم يكن كذلك ما صدق قوله أولم يتفكروا ولا تكون الفكرة الا في دليل على صدقه انه رسول
الله من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل الى المدلول فلولا ما نصب الادلة ما شرع
للعقلاء التفكر ولا طالبهم وكذلك في معرفتهم به سبحانه فقال لما ذكر أمورا ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون فاذا تعدى بالفكر حده وفكر فيما لا ينبغي له ان يفكر فيه عذب يوم القيامة
بنار فكره ثم ان الانسان يشغله الفكر فيما لم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم
التي انعم الله عليه بها فيكون صاحب عذابين عذاب الفكر فيما لا ينبغي وعذاب عدم الشكر
على ما انعم الله عليه به ولا نعمة اعظم من نعمة العلم وان كانت نعم الله لا تحصى من حيث اسبابها
الموجبة لها وانما النعيم على الحقيقة وجود اللذة في نفس المنعم عليه بها عند اسباب كثيرة
لا تحصى وهي محصورة في امرين في وجود ما تكون به اللذة وفي عدم ما يكون به عدمه اللذة
وهي أمور نسبية كوجود لذة خائف من أذى عدو يتوقعه فيهلك ذلك العدو فيجد هذا من اللذة
عنده ما لا يقدر قدرها وذلك لوجود الامن مما كان يحذره فالاسباب لا تحصى كثرة واللذة
واحدة وهي النعمة المحققة كما ان الالم هو العذاب المحقق واسبابه لا تحصى فيسمى الشيء
باسم الشيء اذا كان مجاورا له او كان منه سببا واعلم ان الزيارة ماخوذة من الزور وهو الميل
فمن زار قوما فقد مال اليهم بنفسه فان زارهم بمعناه فقد مال اليهم بقلبه وشهادة الزور الميل
الى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل اليهم ليتحقق بصفة الموت ان تحل به فان الميت لا حكم
له في نفسه وانما هو في حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا اباية ولا جحد ولا ذم
ولا اعتراض بل هو مسلم تسليم حال ذاتي كذلك ينبغي لزائره ان يكون حاله مع الله حال الميت
مع من يتصرف فيه فاذا بلغ الى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الاطلاق حينئذ يبلغ
مبلغ الرجال ولا يكون موصوفا بهذه الصفة على الاطلاق الا في معناه لا في حسه الظاهر
والباطن بل ينبغي له ان يكون حيا في أفعاله الظاهرة والباطنة في الامور التي تعلق بها النهي

الالهي ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضاء عليه في كل ذلك لا للمقضي * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثالث والثمانون ومائتان في معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية) *

اذا كنت مشغوفا بحب المعاصم ... تذكر من الآيات آي القواصم

فان لها من ذلك زجرا وعصمة ... وأفلح من تحميه آي العواصم

وهذي أمور لم أنلها بفكرة ... ولكنها جاءت على يد قاسم

ويعطي اله الخلق عدلا ومنة ... بقسمة قسام وعصمة عاصم

فكم بين شخص بالملائك ملحق ... وبين شخص ملحق بالبهائم

اعلم وفقنا الله واياك اني لما وصلت الى هذا المنزل في وقت معراجي الذي عرج بي ليريني من آياته سبحانه ما شاء ومعي الملك قرعت بابه فسمعت من خلف الباب قائلا يقول من ذا الذي يقرع باب هذا المنزل المجهول الذي لا يعرف الا بتعريف الله فقال الملك عبد الحضرة عبدك محمد بن نور ففتح فدخلت فيه فعرفني الحق جميع ما فيه ولكن بعد السنين من شهودي اياه فكان ذلك شهودا صوريا من غير تعريف ثم بعد ذلك وقع التعريف به ولما عرفني بانه منزل مجهول قصم ظهري ولما وقع التعريف به رأيته كله قواصم الا أن يعصم الله مما رأيت فخفت فسكن الله روعي عاجلا لي فرأيت في هذا المنزل تحول الصور الحسية في الصور الجسمية كما يتشكل الروحانيون في الصور فتخيلت ان تلك الصور الاول ذهبت فحققت النظر فيها فلم أدركها حتى أعطيت القوة عليها فحولت فادركت المطلوب فاذا هو على نوعين في التحول النوع الواحد ان تعطى قوة تؤثر بها في عين الرائي ما شئته من الصور التي تحب ان تظهر له فيها ولا يراك الا عليها وأنت في نفسك على صورتك ما تغيرت لا في جوهرك ولا في صورتك الا انه لابد ان تحضر تلك الصورة التي تريد ان تظهر للرائي فيها في خيالك فيدركها بصر الرائي في خيالك كما تخيلتها ويحجبه ذلك النظر في الوقت عن ادراك صورتك المعهودة هذه طريق وطريق اخرى يتضمنها هذا المنزل وذلك ان الصورة التي أنت عليها عرض في جوهرك فيزيل الله ذلك العرض ويلبسك ما أردت ان تظهر فيه من صور الاعراض من حية او اسد أو شخص آخر انساني وجوهرك باق وروحك المدبر لجوهرك على ما هو عليه من العقل وجميع القوى فالصورة صورة حيوان أو نبات او جماد والعقل عقل انسان وهو متمكن من النطق والكلام فان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم بأي لسان شاء الحق ان ينطقه به فحكمه حكم عين الصورة في المعهود ومن هذا الباب يعرف نطق الجماد والنبات والحيوان وهي على صورها وتسبيحها كنطق الانسان كما ان الروحاني اذا تجسد في صورة البشر تكلم بكلام البشر لحكم الصورة عليه وليس في قوة الروحاني ان يتكلم بكلام غير الصورة التي يظهر فيها بخلاف الانسان فان له من القوة أن يتكلم بكلام الانسان وهو في غير صورة الانسان وهذا المنزل المنسوخ من هذه الحضرة يمسخ الصورة الحسية في الدنيا والآخرة ومن هذا المنزل تمسخ البواطن فترى الصور الانسانية الروحانية الباطنة منه على

صورة ملك أو شيطان أو صورة حيوان مناسب لما هو باطنه عليه من كلب أو خنزير أو قرد
أو أسد فكلها تخالف ما تطلبه انسانيته اما عال واما دون ومسخ البواطن قد كثر في هذا الزمان
كما ظهر المسخ في الصور الظاهرة من بني اسرائيل حين جعلهم قردة وخنازير ولابد في آخر
الزمان أن يظهر مثل هذا المسخ في هذه الامة ولكن في اليهود منها الا في المسلمين فان الايمان
يحفظهم فما يمسخ من هذه الامة الا يهودي أو منافق يظهر الاسلام ويخفي اليهودية وانما
ألحقنا اليهود بهذه الامة لان أمة النبي ليست قبيلة وانما أمته جميع من بعث اليه ومحمد صلى
الله عليه وسلم بعث الى الناس عامة فجميع الناس أمته من جميع الملل فمنهم من آمن به ومنهم
من كفر ومنهم من أسلم وأما دخول الجن في دينه صلى الله عليه وسلم فلم يكن من بعثه اليهم ولكن
دخولهم في دينه مثل ما كان دخول من لم يبعث اليه نبي في وقته في دين نبي وقته ثم ان ذلك
النبي الذي ما بعث اليه اذا لم يكن ذلك الداخل ممن بعث اليه نبي آخر تجري احكامه على من بعث
اليه بما بعث به فان لكل نبي شرعة ومنهاجا فهكذا كان ايمان الجن برسول الله صلى الله
عليه وسلم وأما ما ذكرناه من مسخ البواطن فقول النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه في صفة
قوم من أمته انهم اخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب
الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ البواطن يكون قلبه قلب ذئب
وصورته صورة انسان فالله العاصم من هذه القواصم وطريقة أخرى في التحول في الصورة
وهو ان تبقى صورة هذا الشخص على ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحاني يتجسد ذلك
الروحاني في اي صورة شاء هذا الشخص ان يظهر للرائي فيها ويغيب هذا الشخص في تلك
الصورة وهي عليه كالهواء الحاف به فتقع عين الرائي على تلك الصورة الاسدية او الكلبية
او القردية او ما كانت كل ذلك بتقدير العزيز العليم وطريقة اخرى وهي ان يتشكل الهواء
الحاف به على اي صورة شاء ويكون الشخص باطن تلك الصورة فيقع الادراك على تلك الصورة
الهوائية المتشكلة في الصورة التي أراد أن يظهر فيها ولكن ان وقع من تلك الصورة نطق فلا
يقع الا بلسانه المعروف عند الرائي فيسمع النغمة فيعرفها او يرى الصورة فينكرها الا ان يتمكن لمن
هذه حالته ان يزول عن نغمته وهذه قوة الجن لمن يعرفهم فانهم يظهرون فيما شاؤا من الصور
والنغمة منهم نغمة جن لا يقدرون على أكثر من ذلك ومن لا معرفة له بهذا القدر فلا معرفة
له بالجن الا ان ثم اقواما تلعب الجن بعقولهم فتخيل لهم في عيونهم صورا مثل ما يخيل الساحر
الحبال في صورة حيات ساعية فيحسبون انهم يرون الجن وليسوا بجن وتكلمهم تلك الصور
فيما يخيل اليهم وليست الصور بمتكلمة بخلاف تجسد الجن في أنفسهم فمن عرف من العارفين
نغمات كل طائفة عرف ما رأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيما رآه وقد رأينا جماعة بالاندلس ممن
يرون الجن من غير تشكل وفي تشكلهم منهم فاطمة بنت ابن المثنى من أهل قرطبة وكانت عارفة
بهم من غير تلبيس ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صورا في أعينهم
وتخاطبهم بما شاؤا لتفتنهم وليسوا بجن ولا بشكل جن منهم أبو العباس الدقاق بمدينة فاس
وكان قد لبس عليه الامر في ذلك فكان يخيل اليه ان الارواح تخاطبه ويقطع بذلك وسبب ذلك
الجهل بنغماتهم فكان اذا قعد عندي وحضر مجلسي يبهت ثم يصف ما يرى فأعلم انه يخيل له

فكان يصل فى ذلك الى حد الملاعبة والمصاحبة والمحادثة وربما يقع بينه وبين ذلك الذى شاهده
مخاصمة فى أمور ومناكرة فتضره الجن من طريق آخر فهو يتخيل ان تلك الصور منها صدر
الضرر وغلب عليه ذلك رحمه الله وكان أبو العباس الدهان وجميع اصحابنا يشاهدون ذلك
منه فمن عرف النغمات لم تلتبس عليه صورة اصلا وقليل من يعرف ذلك ويفترون بصدق
ما يظهر من تلك الصور فى اوقات فهذا قد بينا لك مراتب التحول فى الصور ومن هذا المنزل
وفيه من هذا الظهور فى الصور عجائب جمة تبهر العقول واعظمها تغير المزاج الى مزاج آخر
مع بقاء الجوهر لابد منه الحامل لهذه الصورة فان لم يبق الجوهر فما تحول قط ولكن هذا جوهر
آخر فى صورته ماتبدل ولا هو ذلك كما ان زيدا ليس عمرا ومن هذا المنزل ايضا وزن ابو بكر
بالامة فرجح هذا منزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله تعالى ومن عرف ما فى هذا
المنزل وشاهد حكمه ورفعت له موازين الخلق على ما وضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف
فضل الملائكة بعضهم على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض
وفضل الحيوان بعضه على بعض وفضل النبات بعضه على بعض وفضل الجماد بعضه على
بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن والبشر وبين الجماد والنبات والبشر ويعرف
مفاضلة كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر الاسود مع كونه جمادا وهو يمين الله
فانظر هذه الرتبة وهو جماد وانظر فى فرعون وأبى جهل وهو انسان ومن هذا المنزل اذا وقفت
على هذه المفاضلات رأيت الجنة فيمن تسرى من هؤلاء الاجناس والانواع وانواع الاجناس
وانواع الانواع الى آخر درجة وهى اشخاص النوع الاخير وتشاهد أيضا سريان النار فى
الاجناس من حر وزمهرير وفى أنواع الاجناس وأنواع الانواع حتى تنتهى الى اشخاص
النوع الاخير فتحكم فى كل من تشاهده بما تشاهده فانك انما تشاهده بما هو لا بوقته وهنا
يقع تلبيس من حضرة خيالية فى مقابلة هذه الحضرة فيشاهد ما يعطيه شاهد الوقت فيحكم
عليه بالمآل وهو تلبيس شيطانى من الصفة التى ذكرناها آنفا من كون الجن والشياطين
تخيل للناس صورا عنهم وعن غيرهم وليس بحقيقة وهذه المسئلة التبس الامر فيها على أبى
حامد الغزالى وغيره وممن التبس عليه الامر فى ذلك من الشيوخ الذين أدركناهم ابو أحمد بن
سيد بون بوادى است فكان يقول هو وامثاله ان الانسان انما يطرأ عليه التلبيس ما دام
فى عالم العناصر فاذا ارتقى عنها وفتحت له ابواب السماء عصم من التلبيس فانه فى عالم الحفظ
والعصمة من المردة والشياطين فكل ما يراه هنالك حق فلنبين لك الحق فى ذلك ما هو وذلك ان
الذى ذهبت اليه هذه الطائفة القائلون بما حكيناه عنهم من رفع التلبيس فيما يرونه لكونهم
فى محال لا تدخلها الشياطين فهى محال مقدسة مطهرة كما وصفها الله تعالى وذلك صحيح ان
الامر كما زعموه ولكن اذا كان المعراج فيها جسما وروحا كمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما من عرج بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو قوة نظر يعطى اياها وجسده
فى بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبيس ان لم يكن لهذا
الشخص علامة الهية بينه وبين الله يكون بها على بينة من ربه فيما يراه ويشاهده ويخاطب
به فان كان له علامة يكون بها على بينة من ربه والا فالتلبيس يحصل له وعدم القطع بالعلم فى

ذلك ان كان منصفا وقد يكون الذى شاهده حقا ويكون محفوظا فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك فاذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبيس كما أمنته الانبياء عليهم السلام فيما يلقى اليهم من الوحى فى بيوتهم وذلك ان الشيطان لا يزال مراقبا لحال هذا المريد المكاشف سواء كان من اهل العلامات اولم يكن فان له حرصا على الاغواء والتلبيس ولعله بان الله قد يخذل عبده بعد عصمته مما يلقى اليه فيقول عسى ويعيش بالترجى والتوقع فان عصم باطن الانسان منه ورأى انوار الملائكة قد حفت بهذا العبد انتقل الى حسه فيظهر له فى صورة الحس أمورا عسى يأخذها عما هو بسبيله مع الله فى باطنه وهذا فعله مع كل معصوم محفوف بانوار الملائكة حسا فى باطنه واما ان كان معصوما فى نفس الامر وليس على باطنه حفظة من الملائكة فان الشيطان يأتى الى قلبه وهذا الشخص بكونه معصوما فى نفس الامر بالبينة التى هو عليها من ربه لا يقبل منه ما يلقى اليه هذا ان لم يكن متبحرا فى العلم ويكون صاحب مقام مقصور عليه واما ان كان صاحب تمكين وتصرف فى العلم الالهى اخذ ذلك منه فانه رسول من الله اليه فان كان محمودا قلب عينه فى مجرد الاخذ حيث اخذه عن الله ولم يلتفت الى الواسطة لعلمه بجعلها عند الله من الطرد والبعد فينقلب خاسئا حيث اراد امرا فلم يتم له بل كان فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الاغواء يعود اليه المرة بعد المرة وان كان الذى أتاه به مذموما قلب عينه فصار محمودا فى حقه بان يصرفه على المصرف المرضى فينقلب خاسئا حيث اراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فان كان حال هذا الشخص الاخذ من الارض اقام له الشيطان ارضا ليأخذ منها فاما ان يرده خاسئا و يفرق بين الارضين واما ان يكون متبحرا فيشكر الله حيث اعطاه ايضا ارضا متخيلة كما اعطاه أرضا محسوسة و ينظر سر الله فيها و يأخذ منها ما أودع الله فيها من الاسرار التى لم تخطر ببال ابليس و يردها الله لهذا الشخص زيادة فى ملكه وان كان حاله فى السماء فان الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التى يأخذ منها و يدرج له من السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه فى معاملته له بالارض وان لم يكن فى هذا المقام لبس عليه الامر وتجرع تلك السموم القاتلة ولحق بالاخسرين اعمالا وان كان حاله فى سدرة المنتهى او فى ملك من الملائكة تجلى له صورة سدرة المنتهى مثلها او صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه والقى اليه ما عرف انه يلقى اليه من ذلك المقام الذى هو فيه ليلبس عليه فان كان من اهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وان كان معصوما حفظ منه فيطرده ويرى ما جاء به أو يأخذ من الله دونه ويشكر الله على ما اولاه وما زاده ثم يرتقى هذا الشخص الى حال هو أعلى فان كان حاله العرش أو العماء او الاسماء الالهية القى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزان فان كان من اهل التلبيس كان ما ذكرناه وان لم يكن انقسم امره الى ما ذكرناه فقد اعلمتك ان الشيطان لا يجلى للشخص الاعلى ما هى عليه حاله فى صورة ذلك على السواء وعلى ما استقر عليه فى ذهنه مما قررته الشريعة الا ترى ابن صياد لما اظهر له ابليس العرش اذ كان حاله وأبصر له ذلك العرش على البحر لانه رأى الله تعالى يقول فى محكم كتابه العزيز و كان عرشه على الماء فجلى له العرش على البحر وهو قاعد عليه فاخذ عنه ابن صياد وتخيل انه يأخذ عن الله فان الله قد قال على ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله

وكان عرشه على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ارى العرش قال اين قال على البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان من القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ لغة في الدخان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انك ممن لبس عليه الامر فانه صلى الله عليه وسلم ما خبأ له الا سورة الدخان وهي تحوى على الدخان وعلى غيره فما خبأ له الدخان فاتاه باسم السورة لا بما خبأ له وما قال سورة الدخان وانما قال الدخ ولم يأت في هذه السورة الا الدخان لا الدخ وان كان هو بعينه فلم يفرق ابن صياد بين سورة الدخان وبين الدخان بجهل فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاء من هذه السورة بما ناسب ابليس الذي عرفه بذلك وهو ان الشيطان مخلوق من النار فاراى من تلك الخبيئة الا ما يناسبه وما عرف انها سورة الدخان فالقى الى ابن صياد في روعه هذا القدر وسبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم السورة عندما عينها في نفسه فسرقها الشيطان واختطفها من لفظه ولو اضمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه ما عرفها ابليس فانه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم اطلاع ولا استشراف بخلاف قلب الولي ولهذا ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الوسوسة في حال نزول الوحي وفي غيرها لا فرق الا ترى الشيطان لعنه الله لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة والعناية من الله في عصمة قلبه من استشراف ابليس عليه جاء في الصلاة في قبلته بشعلة نار مخيلة فرمى بها في وجهه وغرضه ان يحول بينه وبين الصلاة لما يرى له فيها من الخير فانه يعلمها بالطبع فتأخر النبي صلى الله عليه وسلم الى خلف ولم يقطع صلاته وأخبر بذلك أصحابه وأما الولي فقد يلقي اليه في قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه فيطمع ان يلبس عليه حاله كما ذكرنا فمن كان على بينة من ربه فقد سعد وارتفع عنه الاشكال ولا بد للبينة التي يكون عليها ان تكون بينة له وان لم تكن بينة فلا يقدر ان يحكم بها فانها قد تكون علامة لا بينة فيتخيل ان العلامة هي البينة وليس كذلك فان العلامة اذا لم تكن بينة لم يقع وهو التحفظ بها وربما تحفظ النبيون والاولياء فيما يرد عليهم من الله تعالى ولقد أخبرني أبو البدر البغدادي وهو من الفقراء الصادقين من انظفهم ثوبا واحسنهم عبارة قال لي جمع بيني وبين الشيخ رغيب الرحبي مجلس وكان من العارفين غير انه لم يبلغ فيما نقل الينا مبلغ العارفين المكملين في خلقهم فقال له عن رجل الوقت انه رأى خلعة قد خرجت له من الحضرة وقد أعطى علامة في ذلك الرجل والى الآن ما رآ لانه لم ير تلك العلامة فقال له أبو البدر يا شيخ ألم تر بعد ذلك رجالا كثيرة فقال له نعم قال وكانوا من الاكابر قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة في واحد منهم فقال له ابو البدر وما يدريك ان واحدا من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة وتغرب عليك حتى لا تعرفه فقال له رغيب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ما هو على بينة من ربه في علامته فان العلامة انما هي في الباطن لا تزول عنه وهو الذي يكون بها على بينة من ربه في نفسه فاذا جعلت له العلامة في غيره كان ذلك الغير حاكما بها ان شاء ظهر له فيها وان شاء لم يظهر فلذلك خال رغيب ما قال في العلامة ولم يبن

من كان بمحل العلامة هل هو هو او ذلك الرجل فلما أقر بوقوع ما قال له أبو البدر في الدخول عليه في علامته علمنا قطعا اذا صدقنا رغيبا في دعواه ان العلامة كانت في غيره فانه ما هو على بينة من ربه فعلامته فيه ما يكون في غيره فلذلك قد يمكن ان يصح ما قال أبو البدر أن يكون الرجل قد دخل عليه فيمن رأى من الرجال ونفرب عليه فاعتراض أبي البدر على هذا الرجل اعتراض صحيح محرز في الطريق واقرار رغيب في ذلك اقرار صادق يدل على صدق دعواه الا انه قد يكون هذا الشيخ ممن ليس على بينة وقد يكون من أهل البينة اذ لم يقع في دعواه لفظ البينة وعدل الى العلامة التي يدخلها الاشتراك وأما الشيخ أبو السعود بن الشبل شيخ أبي البدر المذكور فالموصوف من احواله انه كان على بينة من ربه الا انه كان أعقل اهل زمانه ولولا ما حكى عنه أبو البدر المذكور انه انتهر شخصا في ذكر عبد القادر بغيظ لا يسكون وحدو وعرفه انه لا يعرف عبد القادر كيف كان حاله في اهله وحاله في قبره لكان عبدا محضا ولكن عاش بعد هذا فقد يمكن انه صار عبدا محضا لانه لم ينتهر هذا الشخص لكونه اتى أمرا محرما في الشرع وانما وصف أحوال عبد القادر وعظم منزلته فلو انه وقع في محظور شرعي وانتهره وغضب عليه لم يخرجه ذلك عن ان يكون عبدا محضا فسبحان من أعطى هذا الشيخ ابا السعود ما أعطاه فلقد كان واحد زمانه في شانه ثم لو كان هذا الذاكر تلميذا له لتعين عليه انتهاره بالاعلان انتهاره من جملة تربيته فان كان من تلامذته فذلك الانتهار لا يخرجه عن عبوديته وان كان ذلك الانتهار من أبي السعود عن أمر الهي خوطب به في نفسه لمصلحة الوقت في حق من كان أو لغيرة من الله على مقام قد اساء هذا المتكلم فيه الادب فانتهاره ذلك مما يحقق عبوديته ولا يخرجه عنها وهذا هو الظن بحال أبي السعود لا الذي ذكرناه اولا وانما ذكرنا ذلك وهذا وما بينهما لنستوفي الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بد أن يكون هذا الشيخ على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فاقدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحواله وان الله ما أخبرنا بحال من أحوال أبي السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم اي ذلك كان الا اني اقطع ان منزلته بين الشيوخ كان راجحا نفعنا الله بمحبته وبمحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحويه من القواصم فانها كلها مخوفة ● والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

● (الباب الرابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية) ●

تجارت جياد الفكر في حلبة الفهم
فحصل في ذاك التجاري من العلم

باسرار ذوق لا تنال براحة
تعاليت عن الحال المكيف والكم

اغار على جيش الظلام صباحها
فاسفر عن شمس واعلن عن كتم

واورى زناد الفكر نارا توقدت
من الضرب بالروح المولد عن جسم

فقمت على ساق الثناء ممجدا
فجاءت بشارات المعارف بالنجم

فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره
وخصصني بالاخذ عنه وبالفهم

من هذا الباب قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون والناطق الذى يقوم للذاكرين فى قلوبهم وماهو بحكمهم من دوام الذكر الذى يكونون عليه من غير ان يتخلله فترة فيسمعون ناطقا فى قلوبهم يذكر الله فيهم وهم سكوت أو فى حديث من احاديث النفوس ومايعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى عليه الصلاة والسلام انى أنا الله لا اله الا أنا و يسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول انه ملك خلقه الله من ذكره الذى كان عليه وأسكنه فيه ينوب عن هذا العبد فى ذكره فى أوقات غفلاته المتخللة بالذكر فان استمرت غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه ان الحق أسمعه نطق قلبه الذى فى صدره الذى هو عليه دائما خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث أسمعه نطق قلبه ليزيد ايمانا بنطق جوارحه كما قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بما جاء من نطق جوارحهم فى آخر الزمان وفى الدار الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وقال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال عن هؤلاء يوم القيامة لجلودهم لم شهدتم علينا فقالت الجلود أنطقنا الله الذى انطق كل شئ ومن زاد على مرتبة هذا الذاكر الذى سمع نطق قلبه بسمعه اسمعه الله نطق جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات فاما الحيوانات فقد يسمع نطقها و يفهم ما تقول بغير طريق الذكر بل بخاصية لحم حيوان أو مرقة لحمه يطلع آكله أو شارب مرقته على غيوب ما يحدث الله فى العالم من الحوادث الجزئية والعامة و يسمع و يفهم ما تنطق به جميع الحيوانات وقد رأيت من رأى من اكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرقته فكانت له هذه الحالة فكان من رآها منه يتعجب ويكون هذا الحيوان فى البرية التى بين مكة والعراق لكن خارجا عن طريق الركب بايام فى غيضة عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربي يخرج اليها عرب تلك البرية وهم قبيلة معروفة فى كل سنة يوما معلوما يأتون الى تلك الغيضة بايديهم الرماح فيقفون على افواه سكك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم الغيضة يتفرقون فيها بالصياح ويلحون فى الطلب على هذا الحيوان لينفروه فيخرج هذا الحيوان عند ذلك هاربا فاذا رآه منهم على بعض تلك الافواه فان تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنه بالرمح فقتله وان فاته وتوغل فى البرية رجعوا الى مثل ذلك اليوم من السنة المستقبلة هكذا فى كل عام فاذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحى كله وطبخ كل واحد منهم قطعته وأكلها وشرب مرقتها واطعم منها من شاء من أهله وبنيه وان كان عندهم غريب ممن قد انقطع من الركب وتاه ووصل عندهم وصادف ذلك اليوم منعوه من أكل لحمها أو شرب مرقتها الا ان يتناوله بسرقة من غير علم منهم فان علموا به استفرغوه بحيرا بالقئ المفرط فينقص فعل ذلك اللحم منه ولا يذهب بالكلية بل يبقى عليه بقية من علم الغيوب فسبحان من أخفى علم ما أودعه فى مخلوقاته من بعض مخلوقاته لا اله الا هو العزيز الحكيم وكل ماذكره من ذكره فى معنى هذا الناطق وحقيقته فصحيح فانه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكا يخلق من ذكره

وقد

وقد يكون ملكا يستلزمه وقد يكون ما اومأنا اليه والفرقان بين ما اومأنا اليه وبين ما قاله غيرنا فى تعيينه انه يحادثه ويخاطبه بما شاء من التعريفات الالهية والكونية أى بما يتعلق بمعرفة الله وبما يتعلق بالمخلوقين اذا استمر على ذكره ودام على طاعة ربه وهو الذى قال لصاحب المواقف ما حكاه عنه فى مواقفه من القول وان لم يكن هو رحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقال قال لى وقلت له فان بعض العارفين قد يفعل هذا اذا لم ير واقفا الا فى الوجود غير الله حالا ولفظا او كان علم محقق غير انه اذا كان تعبيرا عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه اذا قال صاحب هذا المقام قال لى وقلت له أن الحق يكلمه فان سأله السامع عرفه بالامر فانهم أهل صدق اذا كان السائل مؤمنا بما يقوله أهل طريق الله فان كان مترددا فى ايمانه بذلك فانه يسكت عنه فى ذلك ان كان ممن لا تلزمه طاعته شرعا فان كان ممن تلزمه طاعته شرعا وابت عنده أهليته لذلك قال انما هى عبارات أحوال ونطق حال لا نطق مقال كما تقول الارض للوتد لم تشقنى فيقول لها الوتد سلى من يدقنى يعنى الدقاق الذى يدق به الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب به المثل معروف بين الناس (ثم اتعلم) بعد ان يثبت لك هذا ان المسارع الى الخيرات السابق لها ان كان يريد المشاهدة الالهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه الجمعية دائما فان لاحت له أنوار متفرقة يتخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الانوار بقاء بل تكون سريعة الذهاب فتلك أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الانوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها اوالها الى ان يطلع له نور عظيم ثابت يكشف به الموانع التى تمنع الناس من نيل هذه العلوم ويكشف له أسرارا فى مقامات ليس فيه منها شئ ولا هو موصوف بها فيكشف له عن أعماله التى كان عليها من اذكاره ورياضاته ومجاهداته وقد انشأها الله خلقا روحانيا فيسابق الى أخذ تلك الاسرار كما يسبق هو بها فيأخذها ويكسو الحق تعالى عاملها بها جزاء وفاقا له حيث كان سببا لوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم أعين اعماله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور أرواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والاسرار هكذا يشاهدها اذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الامر كيف كان وهو كما ذكرنا قال القائل

جيش اذا عطس الصباح على العدى • كانت اغارة خيله تشميتا

ويشاهد موافقات بين صور تلك العلوم وبين صور هذه الاعمال من أجل انتظار الاذن الالهى فى ذلك فان كان العامل ممن قد أراد الله ان يفتح له فى الدنيا فى حصول هذه الاسرار وورد الاذن الالهى بذلك ففتح على هذا العامل فى باطنه بعلوم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وان كان الله يريد ان يخبأ له ذلك الى الدار الآخرة لمصلحة يراها له منع ذلك ولم تكن صور الاعمال تخلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الاعمال الى ان ينقلب العامل الى الدار الآخرة فيجدها مخبوءة له فى أعماله فيلبسها اياها الهية فيقال فى هذا العامل فى الدنيا انه ما فتح له مع كثرة عمله ويتعجب المتعجبون من ذلك لانهم يتخيلون ان الفتح أمر لازم تطلبه الاعمال وتنتجه ولكن متى يكون ذلك صفة للعامل هل فى الدنيا أو فى الآخرة ذلك الى الله فاذا رأيت عامل صدق اوعرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك من نفسك فى باطنك مثل ما فتح لمن تراه على صورتك من

العمل فلا تتهم فانه مذخور لك واطرح عن نفسك التهمة فى ذلك فلا تتهم ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت فى ذلك

ما أنا من أهل التهم • ولا أنا من أتهم
وانني ان قلت لا • أقول من بعد نعم
ولا أقول عكس ذا • فانني بحر خضم
وانني ابن حاتم • بيت السماح والكرم
فكم لنا مآثر • منصوبة مثل العلم
ليهتدى بضوءها • فى عرب وفى العجم
معلومة مشهورة • مذكورة بكل فم
محبوبة مشكورة • سارية وكم وكم

وما أحسن قول القائل مثل ما قلت

وانى وان أوعدته أو وعدته • لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وهذا من الكرم الالهى انه جعل ما تمام فى مقابلة الوعيد وانفاذه وهو العفو والتجاوز ولم يجعل للوعد بالخير مانعا من اسم الهى واذا كانت حالة العبد من الكرم بهذه المثابة فالجناب الالهى أحق بهذه الصفة وانما تبجحت بقولى انى ابن حاتم على انى ابن حاتم من أجل الكرم الذى جبلت عليه ولى فيه الاصل المؤثل مثل ما قيل • ان الجياد على اعراقها تجرى • أى على أصولها لان الاعراق هى الاصول جمع عرق وهو الاصل فى لسان العرب (واعلم) ان العارفين يعاملون المواطن بحسب ما تقتضيه وغير العارفين ليسوا كذلك فالعارف ان أظهر للناس ما منحه به ربه من المعارف والاسرار لا يظهر ذلك الا من أجل ربه لا على طريق الفخر على أبناء جنسه فحاشاه من ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام حين أمر أن يعرف الناس بمنزلته أنا سيد ولد آدم هذا الذى قيل له قاله ثم قال من نفسه ولا فخر يقول انى ما قصدت بهذا الكلام الفخر ولكن عرفتكم بالمقام عن الاذن الالهى وأما اذا كان تعريف العارف منزلته للناس عن غير أمر الهى ولا اذن ربانى فانه هوى نفس بتأويل ظهر له وهى زلة وقعت منه ينبغى له أن يتعوذ بالله من شرها فان الموطن الدنيوى لا يقتضى الفخر ولا التعريف بالمقام الا للانبياء خاصة اذا ارسلوا وأما الاولياء فحضرتهم العبودية المحضة فهم فى ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لانفسهم أى من أجل ربهم فانهم حاضرون فى ذلك مع ربهم وان كان العارف من حيث انسانيته ونفسه محبا فى الثناء عليه بمنزلته من سيده ليظهر بذلك الشرف على أبناء جنسه وهو مذور فاى فخر أعظم من الفخر بالله ولكن العبد الخالص الذى له الدين الخالص والدين الخالص هو ما يجازيه به ربه من ثنائه عليه بلسان الحق وكلامه لا بلسان المخلوقين فهو يحب الثناء من الله ليعلم باعلام الله اياه انه ما أخل بشئ مما يقتضيه مقام العبودية أو يستحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب ما تقتضيه انسانيته ونفسه من حب الثناء ولكن من الله لا من المخلوقين ولا حجر نفسه على نفسه عند المخلوقين فانه على غير بصيرة فيه ولا اذن من ربه فى ذلك كما انه يحب

المال لما يستلزمه من الغنى عن الافتقار الى المخلوقين فمن كان غناه بربه فهو ماله اذ المال ليس محبوبا لنفسه ولا لادخاره من غير توهم دفع الحاجة بوجوده فاعلم ذلك فجميع النفوس محبة للمال في الظاهر وهو الغنى في المعنى فبأى شئ وقع الغنى في نفس العبد فهو المال المحبوب عنده بل لكل نفس وفي ذلك قلت

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجاب * لم يعرفوا لذة العطاء

ومنها أعنى من هذه القصيدة

لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لرائى
بل هو ما كنت يا بنى * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الحق بالوفاء

ومن هذا المنزل تعلم يا بنى ما تكنه القلوب من الامور وما يجرى فيها من الخواطر وما تحدث به نفوسها على طريق الاحصاء لها فيما مضى حتى ان المتحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع ما تضمنه قلبه وما تعلقت به ارادته من حين ولادته وحركته الطلب الذى الى حين جلوسه بين يديه مما لا يعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه من النسيان وعدم الالتفات لكل ما يطرأ عليه فى قلبه وما تحدثه به نفسه لقدم الزمان فيعرفه صاحب هذا المنزل منه معرفة صحيحة لا يشك ولا يرتاب فيها الامن نفسه ولا من كل من هو بين يديه أو حاضر فى خاطره وهو حال يطرأ على العبد وهذا المنزل قد ذكرناه من أحوال أبي السعود بن الشبل انه كان له حدثنا صاحبنا أبو البدر رحمه الله ان الشيخ عبد القادر ذكر بين يدى أبي السعود واطنب فى ذكره والثناء عليه وكان القائل قصده تعريف الشيخ أبى السعود والحاضرين بمنزلة عبد القادر وافرط فقال الشيخ أبو السعود كم تقول انت تحب ان تعرفنا بمنزلة عبد القادر كالمتهرله والله انى لاعرف حال عبد القادر كيف كان مع أهله وكيف هو الآن فى قبره وهذا لا يعلم الامن هذا المنزل ولكن لا يحصل له هذا التحصيل الكامل الا فى الرجوع من الحق الى رؤية المخلوقين بعين الله وتأييده لا بعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضا يعلم كم حشر يحشر فيه الانسان فاعلم ان الروح الانسانى وجده الله حين أوجده مدبرا لصورة طبيعية حسية له سواء كان فى الدنيا أو فى البرزخ أو فى الدار الآخرة او حيث كان فأول صورة لبستها الصورة التى أخذ عليها فيها الميثاق بالاقرار بربوبية الحق عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية وحبس فيها فى رابع شهر من تكوين صورة جسده فى بطن أمه الى ساعة موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى جسده الموصوف بالموت فيحيا به ويؤخذ باسماع الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح الا من خصه الله تعالى بالكشف على ذلك من نبى أو ولى من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون حياته وما هو فيه عيانا وحاما ثم يحشر بعد السؤال الى صورة أخرى فى البرزخ يمسك فيها بل تلك الصورة هى عين البرزخ والنوم والموت فى ذلك على السواء الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التى كان فارقها فى الدنيا ان كان بقى عليه سؤال

فان لم يكن من أهل ذلك الصنف حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة أو النار والمسؤل يوم القيامة اذا فرغ من سؤاله حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة أو النار وأهل الجنة كلهم مسؤلون فاذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية وبادروا حشروا في صورة لاتصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا في صورة تصلح للجنة وفي كل صورة ينسى صورته التي كان عليها ويرجع حكمه الى حكم الصورة التي انتقل اليها وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فاية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال في الجنة دائما يحشر من صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع الالهي فكما لا يتكرر عليه صورة التجلي كذلك يحتاج هذا المتجلي له ان يقابل كل صورة تجلي له بصورة اخرى ينظر بها اليه في تجليه فلا يزال يحشر في الصور دائما يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل من تلك الصور التي في السوق ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة التجلي الذي يكون له في المستقبل لان تلك الصورة هي كالاستعداد الخاص لذلك التجلي فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعرفت انك الآن كذلك تحشر في كل نفس في صورة الحال التي انت عليها لكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وان كنت تحس بانتقالك وأحوالك التي انت عليها تتصرف في ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم انها صور لروحك تدخل فيها في كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل هو منزل الخبرة والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور انما تطلبها الخبرة لاقامة الحجة عليها في موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته في موطن التكليف التي يؤل اليها جميع الناس فيزن على نفسه اعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عاينّاه وانتفعنا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد علينا في الموطن الذي يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا المقام الا من شيخنا أبي عبد الله بن المجاهد وأبي عبد الله بن قسوم باشبيلية فانه كان حالهما وزدت على ابن قسوم في ذلك بمحاسبة نفسي بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه الا على الافعال والاقوال لا غير وهذا القدر كاف في التعريف بما يتضمنه هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قيل لي قل في آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك

(الباب الخامس والثمانون ومائتان في معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها)

تناجيني العناصر مفصحات	بما فيها من العلم الغريب
فأعلم عند ذاك شفوف جسمي	على نفسي وعقلي من قريب
فياقومي علوم الكشف تعلو	بما تعطي على علم القلوب
فان العقل ليس له مجال	بميدان المشاهد والغيوب
فكم للفكر من خطإ وعجز	وكم للعين من نظر مصيب
ولولا العين لم يظهر لعقل	دليل واضح عند اللبيب

اما قولنا او كم للعين من نظر مصيب فانما شبه صنعة شعرية لما قلنا اقبل في صدر البيت وانما
المذهب الصحيح ان العين لا تخطئ أبداً لا هي ولا جميع الحواس فان ادراك الحواس الاشياء
ادراك ذاتي ولا تؤثر العلل الظاهرة العارضة في الذاتيات وادراك العقل على قسمين ادراك
ذاتي هو فيه كالحواس لا يخطئ وادراك غير ذاتي وهو ما يدركه بالآلة التي هي الفكر
وبالآلة التي هي الحس فالخيال يقلد الحس فيما يعطيه والفكر ينظر في الخيال فيجد الامور
مفردات فيحب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات الى بعض فقد
يخطئ في نسبة الامر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب
فالعقل مقلد ولهذا اتصف بالخطاء ولما رأت الصوفية خطأ النظار عدلوا الى الطريقة التي
لا لبس فيها فأخذوا الاشياء عن عين اليقين ليتصفوا بالعلم اليقيني فان الجاهل قد يتصف بالعلم
فيما جهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم الى اليقين وليس من اضافة الشيء الى
نفسه لا لفظا ولا معنى فأما اللفظ فان لفظة اليقين ما هي لفظة العلم فجازت الاضافة ومن طريق
المعنى ان اليقين عبارة عن استقرار العلم في النفس والاستقرار ما هو عين المستقر بل
الاستقرار صفة للمستقر وهي صفة معنوية لا نفسية فليست عين نفس العلم فجازت الاضافة
وانما قلنا ان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما هو جاهل به فهو قوله تعالى فأعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى فذكر انه علم في الصنفين انما شرحنا بهذا الكلام ما قلناه في شعرنا فهو يتضمن شرح
ما في هذا المنزل فلهذا أوردناه فلنرجع الى ما يعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم
ان من هذا المنزل سبح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم كله ومن هذا المنزل كلمه كتف
الشاة ومن هذا المنزل أحبه جبل أحد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للمؤذن
مدى صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام حتى أبصرت
بنو اسرائيل عورته بريئة مما نسبوا اليه فقال تعالى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
ومنه قالت السموات والارض لما تعلق بهما الامر الالهي أتينا طائعين ولما كان طلب حمل
الامانة عرضا لا امرا لهذا أبت القبول لعلمها أنها تقع في الخطر فلا تدري ما يؤل اليه امرها
فذلك وحكم هذا المنزل في الشرع واسع فلنذكر بتأييد الله بعض ما يتضمنه هذا المنزل ان شاء
الله تعالى فاول علم يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة والمحسوسة فاعلم ان الحركات هي
المعاني التي تكون عنها الانتقالات واختلف أصحابنا فيها هل هي ذوات موجودة في عينها أم
هي نسب وهي عندنا نسب وهذه النسب تعطي من الاحكام بحسب ما تنسب اليه فلها نسبة
في المتحيزات تخالف نسبتها في غير المتحيزات ونسبة في الاجسام تخالف نسبتها في الجواهر
وما من موجود الا ولها فيه نسبة خاصة وان كان نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا الى سماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل وهو موصوف سبحانه بانه على عرشه مستو على
المعنى الذي أراده وهو سبحانه معكم اينما كنتم كما يليق به وهو سبحانه أقرب من حبل
الوريد الينا وهو تعالى في العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فهذا كله يدلك على ما يراد
بالانتقالات فقد يكون حكم ظهور صفة على صفة وقد يكون الانتقال من حال الى حال وقد

يكون من حيز الى حيز وقد يكون من مكان الى مكان وقد يكون من منزلة الى منزلة فقد اعلمتك
ان الانتقال سار فى جميع الموجودات على ما تستحقه ذواتها فتختلف كيفيات النقل وكله
راجع الى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وقوله كل يوم
هو فى شان ثم اعلم بعد أن قررنا هذا أن الحركة فى المتحركات على قسمين طبيعية وهى كالنمو
فى الناميات وعرضية والعرضية اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية لا توجد الا فى
الحيوان وغير الاختيارية تكون فى الحيوان وغيره وقسرية وهى التى تقع من غير المحرك
سواء اقتضاها طبعه أو لم يقتضها طبعه فالجماد والنبات الحركة القسرية فيه لا يقتضيها طبعه
وغير الجمادة تكون فيه على خلاف ما يقتضيه اختياره وقد يكون المحرك من جنس المحرك وقد
لا يكون وقد تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد لا تكون عن حركة قسرية فالاولى
كتحريك الرياح الاغصان والثانية رمى الانسان الحجر علوا فى الهواء ويدق الكلام فى هذه
المسئلة ويخفى فانها مسئلة عظيمة القدر وما هى من العقول ببال ولها تعلق بباب التولد مثل
حركة الخاتم بحركة الاصبع وحركة الكم بحركة اليد وللحركة سلطان عظيم حكمها منتشر
فى الاجسام ولوازمها ومعقول فى المعانى وما لا يعرف حده لها السريان الاتم فى الموجودات
واول حكمها فى كل ما سوى الله خروج الاعيان وانتقالها من حالة العدم الى حالة الوجود
ولا يصح استقرار من موجود أصلا فان الاستقرار سكون والسكون عدم الحركة فافهم
وبعد ان تقرر هذا فان الحركة التى فى هذا المنزل التبس على الناس أمرها فما عرفوا هل هى
طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لا قسرية أو قسرية لا طبيعية وانما تصور
الخلاف عن لم يشهد هذا المنزل ولا دخل فيه وهى عندنا حركة طبيعية اختيارية لاظهار
اسرار عن أمر الهى واختلفوا فى السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحياة أو
سببها عالم الانفاس أو لا سبب لها الا الامر الالهى فاعلم ان الامر فى ذلك وجود الامر الالهى
فى عالم الانفاس فتوجه على هذا السكون فحركه فقبل الحركة بطبعه كتوجه الهواء على
الاشجار ليحركها بهبوبه فالمشاهد يرى حركة الاغصان بهبوب الرياح والعالم به يعلم انه لولا
ما أخلت الاغصان أحيازها لم تجد الرياح حيث تهب فلها الحكم فيها بوجه وليس لها الحكم
فيها بوجه وكان المقصود من تحريك الهواء الاشجار ازالة الابخرة الفاسدة عنها لئلا يودع
فيها ما يوجب العلل والامراض فى العالم اذا تغذت به تلك الاشجار فيأكلها الحيوان
أو تفسد هى فى نفسها بتغذيها بذلك فكان هبوب الرياح اصلاح العالم حيث يطرد الوخم عنه
ويصفى الجو فتكون الحياة طيبة فالريح سببه مقصود غير مؤثر فى مسببه وانما الاثر فى ذلك
لناصب الاسباب وجاء لها حجابا عنه ليتبين الفضل بين الخلائق فى المعرفة بالله تعالى ويتميز من
أشرك عن وحد فالمشرك جاهل على الاطلاق فان الشركة فى مثل هذا الامر لا تصح بوجه من
الوجوه فان ايجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم تلحق المعتزلة بالمشركين فانهم وحدوا افعال
العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع فى ذلك
والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك
لكن ببعض محتملات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجج المعتزلة فيه اقوى فى الظاهر وما ذهبت

اليه الاشاعرة فى ذلك اقوى عند اهل الكشف من اهل الله تعالى وكاننا الطائفتين صاحبة
توحيد والمشرك انما جهلنا لكون الموجود لا يتصف الا بايجاد واحد والقدرة ليس لها
فى الاعيان الا الايجاد فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح ان يكون الوجود عن
تعلق قدرتين فان كل واحدة منهما انما تعطى الوجود للموجود فاذا اعطته الواحدة
منهما وجوده فما للاخرى فيه من أثر فبطل اذا حققت الشركة فى الفعل ولهذا هو غير مؤثر فى
العقائد فالمشرك الخاسر المشروع مقته هو من أضاف ما يستحقه الاله الى غير الله فعبده
على انه اله فكانه جعله شريكا فى المرتبة كاشتراك السلطانين فى معنى السلطنة وان كان هذا
لا يحكم فى ملك هذا ولكن كل واحد منهما سلطان حقيقة وبعد ان عرفت ما يتعلق من العلم
بالحركة على قدر ما أعطاه الوقت من التعريف بذلك فلنبين من هذا المنزل لم وجدت هذه الحركة
الخاصة فاعلم انها وجدت لاظهار ما خفى فى الغيب من الاخبار التى يثقل كونها على الخلق
كما قال تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وقال سبحانه فى شأن الساعة ثقلت فى السموات
والارض وذلك ان الغيب اذا ثقل عليه الامر وضاق عنه ولم يتسع له استراح على عالم الشهادة
فتنفس الغيب تنفس الحامل المثقل فابرز فى عالم الشهادة ما كان ثقل عليه حمله وهو فى المعنى
كما يثقل على الانسان كتم سره وحمل همه اذا لم يجد من يستريح عليه من اخوانه فاذا
وجد أخا يبث اليه من همه الذى هو فيه وثقل عليه يجد فى بثه له راحة بما أخذه منه صاحبه
فكانه قاسمه فيه فخف عليه فان كان ما وقع له به الهم تحت قدرة من يبثه اليه من اخوانه
فقضى حاجته أزال ذلك الثقل عنه بالكلية فمثل هذا هو الثقل الذى يكون فى الغيب فيستريح
على الشهادة وسبب ذلك كونه ليس له انما هو أمانة عنده للشهادة واذا كان المطلوب من ذلك
الامر الشهادة فانما هو عند الغيب أمانة فيكون الغيب مكلفا بحفظها واداؤها فى وقتها الى
الشهادة فبالضرورة يثقل عليه ألا ترى الى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما يعنى لنفسه
جهولا يعنى بقدرها فهى ثقيلة فى المعنى وان كانت خفيفة فى الحمل فكانت السموات
والارض والجبال فى هذه المسئلة اعلم من الانسان ولم تكن فى الحقيقة أعلم وانما الانسان
لما كان مخلوقا على الصورة الالهية وكان مجموع العالم اغتر بنفسه وبما أعطاه الله من
القوة بما ذكرناه فهان عليه حملها ثم انه رأى الحق قد أهله للخلافة من غير أن عرض عليه
مقامها فتحقق ان الاهلية فيه موجودة ولم تقو السموات على الانفراد ولا الارض على
الانفراد ولا الجبال على الانفراد قوة جمعية الانسان فلهذا أبين ان يحملنها وأشفقن منها
وحملها الانسان وما علم ما يطرأ عليه من العوارض فى حملها فسمى بذلك العارض خائنا فانه
مجبول على الطمع والكسل وما قبلها الا من كونه عجولا فلو فسح الحق له فى الزمان حتى يفكر
فى نفسه وينظر فى ذاته وفى عوارضه لبان له قدر ما عرض عليه فكان يأبى ذلك كما أبته السماء
وغيرها ممن عرضت عليه ولقد روينا فيما رويناه عن الحسن البصرى ان رجلا قدم من سفر
فقصد دار الحسن فلما خرج اليه الحسن قال له انى قدمت من مدينة كذا وحملنى فلان صديقك
السلام عليك فهو يسلم عليك فقال له الحسن متى قدمت قال الساعة قال هل مشيت الى بيتك

قبل ان تأتيني قال لاهذا دخولي على حالتي اليك لأؤدي أمانتك قال ياهذا أما انك لو مشيت
الى بيتك قبل ان تأتيني ومت مت خائنا فالعاقل من لا يعد ولا يحمل أمانة وحكم الامانة
انما هو لمن توصل اليه لا لمن يحملك اياها قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
أهلها ولا شك ولا خفاء انه في طبع كل شئ القلق مما يثقل عليه حتى يخرجه عنه لكونه
ليس له ما ثقل عليه وانما هو أمر زائد فاذا كان ذلك الامر له زال ذلك الثقل وفرح به حيث
صار ملكه وظهرت له سيادته عليه ألا ترى ان الانسان اذا أودعت عنده مالا كيف يجد ثقله
عليه ويتكلف حفظه وصيانته فاذا قال لرب المال قد وهبته لك وأخرجته عن ملكي
أوخرجت عنه كيف يرجع حمل ذلك المال عنده خفيفا ويسر به سرورا عظيما ويعظم قدر
ذلك الواهب في نفسه كذلك العبد أوصاف الحق عنده أمانة لا يزال العارف بكونها أمانة
عنده تثقل عليه يراقبه كيف يتصرف بها وأين يصرفها ويخاف أن يتصرف فيها تصرف
الملاك فاذا ثقل عليه ذلك ردها الى صاحبها وبقي ملتذا خفيفا بعبوديته التي هي ملكه بل هي
حقيقته اذ الزائد عليه قد زال عنه وحصل له الثناء الالهي باداء أمانته سالما فقد أفلح من
لم يتعد قدره كما يقال في المثل ما هلك امرؤ عرف قدره (ومن هذا المنزل) يعلم متعلق الاستفهام
حيث كان وذلك ان الاستفهام لا يكون الا مع عدم العلم في نفس الامر أو مع اظهار عدم العلم
لتقرير المستفهم من استفهمه على ما استفهمه مع علم المستفهم بذلك فيقول المستفهم اي شئ
عندك ومالك ضربت فلانا فعلة الاستفهام عن الامور عدم العلم والباعث على الاستفهام
يختلف باختلاف المستفهم فان كان عالما بما استفهم عنه فالمقصود به اعلام الغير حيث
ظنوا وقالوا خلاف ما هو الامر عليه مثل قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي الهين من دون الله بحضور من نسب اليه ذلك من العابدين له من النصارى فتبرأ
عيسى عليه السلام بحضورهم من هذه النسبة بقوله سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي
بحق فكان المقصود توبيخ من عبده من أمته وجعله الها فقد وقع في الصورة صورة
استفهام وهو في الحقيقة توبيخ ومثل هذا في صناعة العربية اذا أعربوه في الاصطلاح
يعربونه همزة تقرير وانكار لا استفهام وان قالوا فيه همزة استفهام فالمراد بها الانكار فاهم
في اعراب مثل ذلك طريقان فينبغي للعبد ان لا يظهر بصفة تؤديه الى ان يستفهم عنه فيما
ربه لما تعطيه رائحة الاستفهام في المستفهم من نفي العلم وذلك الجناب مقدس منزه عن هذا
فاحذر من هذا المقام ولا تحصم من مثل هذا الا بان تكون عبوديتك بما كنه عليك ظاهرة فيك
على كل حال فان استفهمك الحق عن شئ فيكون ذلك ابتداء منه لا بسبب لك فيه وهو سبحانه
لا يحكم عليه شئ فانه ان شاء استفهم وان شاء لم يستفهم مع نسبة العلم اليه تعالى فيما يستفهم
عنه لا بد من ذلك وللاستفهام ادوات مثل ما ومن واي والهمزة ويختص هذا المنزل من الادوات
بالناصة دون من وغيرها من الادوات ليس لغيرها من أدوات الاستفهام في هذا المنزل
دخول وما وقفت الى الآن على سبب اختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهي في الحكم
فيمن تدخل عليه لها حكم من والهمزة فانها تدخل على الاسماء والأفعال والحروف وما ثم
الا هذه الثلاث المراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الاستفهام ولا يصح ان يظهر في هذا

المنزل

المنزل على هذه الحالة الا اذا سألت معانيه تطلبها وقد بيناه بالاشارة (ومن هذا المنزل) افشاء
الاسرار واخفاء الغيوب لطلب المواطن لها فيعلم الانسان من هذا المنزل المواطن التي ينبغي
ان يبدأ فيها بما عنده من الغيوب ويعرف ان موطن الدنيا لا يقتضي ذلك ولهذا لم يظهر من
ذلك على الملامتية شيء وأعني بالغيوب هنا كل غيب لا يطلبه الموطن وأما الغيوب التي يطلبها
كل موطن فلا بد أن يخرج غيب كل موطن في موطنه الى الشهادة وهذا حال الملامتية الا ان
يقترن بابراز ذلك أمر الهي ولا يقترن به أمر قط الا ان تطلبه حال ما من الاحوال وأما من
غير حال تطلبه فلا ولهذا جهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله وبهذا سموا امناء فاذا
اقتضى الموطن ابراز غيبه فالعارف أول من بادر الى ذلك ويسارع فيه وان لم يفعل ذلك كان
غاشا خائنا لا يصلح لشيء فان سبق باظهاره غيره تعين عليه ذلك الوقت اخفاؤه وان لا يطلع أحدا
من الخلق على ما عنده فيه اذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا العارف في اظهار ذلك منه
الا حظ نفس لا غير وهذا ليس من شأن خصائص الحق واهله فان جاءه وحي من الله بذلك مع
انه قد ظهر على يد غيره فليبادر لامر الله فيه وليظهره ويكون فيه كالمؤيد للاول (واعلم) انه
ما من جنس من أجناس المخلوقين الا وقد أوحى الله اليه من ملك وجن وانسان وحيوان ونبات
وجماد فذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والارض وان كان الكل عندنا احياء
ولكن نجري على المعهود المتعارف في الحس الغالب وقد قال تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده وقال وان من أمة الا خلا فيها نذير وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان في
الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال وما أرسلنا من
رسول الا بلسان قومه أي بلغتهم والوحي على ضروب شتى ويتضمنه هذا المنزل فمنه ما
يكون متلقى للخيال كالمبشرات وهو الوحي في النوم فالمتلقي خيال والنازل كذلك والوحي
كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه
في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كتابة ويقع كثيرا للاولياء وبه
كان يوحى لابي عبد الله قضيب البان ولابي زكريا البجائي بالمعرة بدير المقبرة وكبقي بن مخلد
تلميذ أحمد بن حنبل صاحب جامع المسند ولكن كان اضعف الجماعة في ذلك فكان لا يجده
الا بعد القيام من النوم مكتوبا في ورقة ومما يتضمن هذا المنزل خلق الاعراض صور ذوات
قائمة متميزة في رأي العين (فاعلم) أن الانسان اذا جاء الله به اليه جمعه عليه جمعية لا تفرقة فيها
حتى يهبه الله تعالى في ذلك ما يريد ان يهبه مما سبق في علمه فاذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك
الحالة خرج بما حصل له وكان قد حصل له أمر كلي مجمل غير مفصل فيبدو له عند الخروج مفصل
الاعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعيته الى حال تفرقته فتبادر صور
الاعمال اليه دفعة واحدة وتتعلق كل صورة منها بمن كان اصلا في وجودها فاعماله واما
عليه فتتعلق بعينه صورة النظر وباذنه صورة سمعه وكذلك سائر جوارحه في ظاهره وبتعلق
بباطنه صور اعمال باطنه من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فان كانت
الصور العملية توجب فرحا فرح بذلك وتنعم وان كانت صور الاعمال توجب حزنا وغما كان
الانسان بحسب ما توجبه الصورة فان كان من صورة ما يوجب هذا ويوجب هذا كان فرح

قوله بدير المقبرة في نسخة بدير اليقين وليحرر اه

الجزء الذى له صورة العمل المفرح فرحا من حيثيته لا من حيث النفس المكلفة فيتنعم ذلك
الجزء الانسانى بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمله أيضا والنفس فى هذه الحالة
تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن بحكم التبعية لحزن هذا فى حال واحدة باعتبارين
مختلفين كما كانت تسمع فى حال النظر فى حال البطش فى حال السعى فى حال اللمس فى حال الشم فى
حال الطعم ولا يشغلها واحد منها عن الباقى مع أحدية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من
طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون الى ان يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد
وقليل واجده فى هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل من قيل له كن فأبى ولم يكن من الحضرة المحمدية)

شمس الفناء بدت فى كاف تكوينى ... لعلمها انها بالنور تعشقنى
وقد أشارت ولم أعلم اشارتها ... بان فى ذلك الايماء تعنينى
فكنت واوا لعين العلم ظاهرة ... خفية العين بين الكاف والنون
فصلت فى اللوح أسرارا متوجة ... قد كان أجملها الرحمن فى النون

من هذا المنزل فبدت جزأ منه الفناء فى المشاهدة فلنذكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على
ما يحتوى عليه من الاصول فان البسط فيه يطول (فاعلم) ان مظهر هذا المنزل اسمه النور
ولكن الانوار على قسمين نور ماله شعاع ونور شعشعانى فالنور الشعشعانى ان وقع فيه التجلى
ذهب بالابصار وهو الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله هل
رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه يقول نور كيف أراه يريد النور الشعشعانى
فان تلك الاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تنفهق منه تلك الاشعة وهو أيضا الذى
أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه والسبحات هنا هى انوار حقيقته فان وجه
الشئ حقيقته وأما النور الذى لا شعاع له فهو النور الذى يكون فيه التجلى ولا شعاع له ولا
يتعدى ضوءه نفسه ويدركه البصر فى غاية الجلاء والوضوح بلا شك وتبق الحضرة التى يكون فيها
هذا الذى كشفت له فى غاية من الوضوح لا يغيب عنه منها شئ فى غاية الصفاء وفى هذا التجلى
يقول النبى صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فى بعض ما يريد صلى الله
عليه وسلم من هذا التشبيه الذى وقع بالرؤية ادراك ذات القمر لضعف أشعة القمر أن يمنع
البصر من الادراك لذاته والصحيح فى ذلك انه يريد به اذا كمل ليلة بدره فانه عند ذلك يدرك
البصر ذات القمر التى لا تقبل الزيادة ولا النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر ثم قال فى نفس
الحديث نعطف أو كما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهى أقوى ما يكون نورها فى ذلك
الوقت فتظهر الاشياء كلها بها فيدرك البصر كل ما وقع عليه من الاشياء حين كشفته له هذه
الشمس واذا اردت ان تحقق النظر الى ذات الشمس فى هذه الحالة لا تقدر فوقع هذا التشبيه

ان هذا التجلى ليس يمنع ان يرى الناس بعضهم بعضا اى لا يخفى فلهذا أوقع التشبيه فى الرؤية
برؤية القمر ليلة البدر وبرؤية الشمس وما اقتصر على واحد منهما وأكد البقاء فى هذا
المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون بفتح التاء فى الكلمتين وبضمها من الضيم والضم الذى
هو المزاحمة ومن الضير والاضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لى فيه التجلى فى النور الذى لا شعاع
له فرأيته ورأيت نفسى به ورأيت جميع الاشياء بنفسى وما تحمله الاشياء فى ذواتها من
الانوار التى تعطيها حقائقهم لا من نور زائد على ذلك فرأيت مشهدا عظيما حسيا لا عقليا
وصورة حقيقية لا معنى فظهر لى فى هذا التجلى اتساع الصغير لدخول الكبير فيه من غير ان
يوسع الصغير الضيق أو يضيق الكبير الواسع بل يبقى الجمل مثلا على كبره فيدخل فى سم الخياط
على قدره من الضيق والصغر يشاهد ذلك حسا لاشك فيه لاخذ الا وقد وسعه ولا تدرى كيف ولا
تنكر ما تراه فسبحان من تعالى عن ادراك ما تكيفه العقول وفضل ادراك البصر عليها الا اله
الا هو العزيز الحكيم فاظهر عجز العقول بهذا التجلى الذى أظهر به قوة الابصار وفضلها على
العقول وأظهر فى تجليه فى النور الشعشعانى عجز الابصار وقوة العقول وفضلها على الابصار
ليتصف الكل بالعجز وينفرد الحق بالكمال الذاتى (فمن عاين) هذا المنزل يرى من العجائب
والآيات ما لا يمكن ان يعبر به غيره واول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك مظهر الحق
فاذا رأيته تحققت من نفسك انه ليس هو وهو آخر هذا المنزل فيتضمن اوله مشاهدة
ويخاطبك فى هذا التجلى بانه ليس هو فانه من التجليات التى لا تنفى عين المشاهدة فتجمع بين
الرؤية والخطاب وآخر هذا المنزل يتضمن الهو وهو تجليه فى الغيب من غير رؤية وهو متعلق
نظر العقل فاول هذا المنزل بصرى وآخره عقلى وما بينهما وهذا منزل يتضمن أيضا ما نذكره
(فاعلم) ان الاسرار التى يمنحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة على قسمين منها أسرار تعطيك
بذاتها ان تظهرها فى الاكوان من غير حرج فى ذلك عليك ولا تحتاج فى اظهارها للغير الى اذن
الهى وأسرار لا تعطيك بذاتها هذا الحكم وهى على قسمين قسم منها تحتاج فى اظهاره الى اذن
الهى فان أظهرته من غير اذن قوبلت بالعقاب ووقع الحرج والجناح عليك فى اظهاره وقد
وقع لى مثل هذا ولكن بحمد الله قوبلت بالعتاب لا بالعقاب رحمة من الله بى وعناية واسرار أخر
لا يعطيها الحق لاحد بواسطة فلو طلبت الاذن فيها اذا أطلعك الحق عليها ان توصلها ما أذن لك
فانها أذواق لا يعرفها غيرك بمجرد العبارة عنها فانها انما ينفرد الحق بايصالها من الحق الى العبد
كما يفعل بالاحوال فلو رام احد أن يعبر عن الشوق الذى يجده الى من اشتاق اليه ما أطاق ذلك
ولا وصل الى فهم الآخر منه شئ الا ان يقوم الشوق به مثل ما قام بصاحبه فيعرف عند ذلك
حقيقة مسمى هذا اللفظ وكذلك ما فى معناه كلذة الجماع التى حرمها العنين لا يتمكن لمن
قامت به ان يوصلها بالتعريف الى العنين وكذلك كل علم يتعلق بالحواس لا يمكن العقل ان يصل
الى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه الا ان يحس به الآخر فالذى يختص بهذا المنزل معرفة
الاسرار التى يتوقف اظهارها ممن قامت به وأعطته على الاذن الالهى ومعرفة الاسرار
الالهية المستورة خلف حجاب الصور التى لا تظهر الا لمن كان على بينة من ربه فى ذلك
فاذا شهدت البينة لها عند العبد قبلها فلا يحتاج الى شاهد مثل ما يحتاج فى غيرها فاذا حصل

العبد في هذا المقام ووهبه الحق من هذه الاسرار وهب تجل أو اطلاع على أمور غامضة من العلم
بالله سترها في نفسه وكتمها عن غيره وفاء بحق الامانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع
على هذه الاسرار ومعناها من ينسب بعض الافعال الى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك
الذين عبدوا غير الله مع عبادة الله تعالى فقد ينفردون في أوقات مع الله دون الشريك وذلك
في أوقات الضرورات المهلكة التي يقطعون فيها ان آلهتهم لا تغني عنهم فيها شيأ فيلجؤن الى الله
في رفعها فمن تلك الحقيقة المستورة فيهم في حال لا يكون فيه تحت اضطرار وحمى من ذلك
الوجه ينالون هذه الاسرار وان كانوا اشقياء فان نيلهم اياها مما يزيد في شقاوتهم حيث عرفوا
من بيده الاقتدار وعدلوا عنه وعملوا الغيره مما نصبوه بايديهم وأيدي من هو من جنسهم الها
وظاهر لهم بعزه وتمادوا على غيهم كما قال تعالى في طغيانهم يعمهون (واعلم) ان بينة الله
في عباده على قسمين القسم الواحد هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من
ربه يعني في نفسه واما من تقام له البينة في غيره فقد يمكن ان يقبلها ويمكن أن لا يقبلها والذي
يقبلها ان قبلها تقليدا لم تكن في حقه بينة ولا تنفعه وانما يكون التقليد فيما يجيء به الرسول
من الاحكام لا من البينات والشواهد على صدقه وان لم يقبلها تقليدا فما قبلها الا ان يكون
هو على بينة من ربه في ان تلك آية بينة على صدق دعوى من ظهرت على يديه فيما ادعاه فعلمت
من هذا ان الشيء لا ينفعك الا اذا كان فيك ولا يضرك الا اذا كان فيك ولهذا اقول في
كثير من كلامنا ان حقيقة العذاب هو وجود الالم فيك لا أسبابه سواء وقعت الاسباب فيك
أو في غيرك فلا تعول في الاشياء الا ان تقوم لك منك وأقلها ان يقوم بك التصديق بما يتحقق
به أهل طريق الله بانه حق وان لم تذقه ولا تخالفهم فتكون على بينة من ربك ولا بد في كونهم
صادقين وبتلك البينة التي أنت عليها توافقهم في ذلك فانت منهم في مشرب من مشاربهم فانهم
أيضا ممن يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به في الوقت وان كان لا يدرك هذا ذوقا فاما ما أدركه
صاحبه فيقر له به ويسلمه له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء الاقوام لغير المؤمن بهم
خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه رويما من قعد معهم وخالفهم في شيء مما
يتحققون به في سرائرهم نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يزال الانسان على الحالة التي هو عليها
حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان في حالة الكتم كتم ومن كان في حالة الاظهار اظهر
وأفشى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا من هؤلاء الفرق فالله يجعلنا
واياكم ممن هو على بينة من ربه فان تلاه شاهد فحسن ومزيد طمأنينة وتقوية للنفس فيما هي
بسبيله وان لم يكن ذلك ففي كونه على بينة من ربه كفاية فان الشاهد ان لم يكن فيه المشهود له على
بينة انه صادق فيما يشهد له به والا فلا يقبله في باطنه كالشاهد مع صاحب الدعوى اذا كان في
دعواه محقا على بينة في نفسه من ربه انه صادق ولكن الحاكم يطالبه بالشاهد فاذا شهد الشاهد
علم المشهود له انه صادق في شهادته ببينته التي هو عليها انه على حق في دعواه وان كان المدعي
ليس بصادق في دعواه فهو على بينة من نفسه ومن ربه انه غير صادق فيما ادعاه فاذا طلبه الحاكم
بالشاهد فاتى بشاهد زور فشهد له انه صادق في دعواه فالمدعي على بينة من نفسه ومن ربه
ان ذلك الشاهد الذي شهد له زور وشهد بالباطل ولا يقبله في نفسه وان قبله الحاكم فاول

ما يجرح شاهد الزور عنده من شهد له بما يعلم المشهود له ان الامر على خلاف ما شهد له به فلهذا قلنا ان الشاهد لا نلزمه اذا كنا لا نقبله ولا نصدق صدقه ولا كذبه الاحتى يكون فى ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد تقرر هذا ان الامر الذى كنى عنه الحق بانه بينة لك من عنده هو خبر من الله الى قلبك من خفى غيوبه يختص بك من حضرة الخطاب الالهى والتعريف من الله من عنده تخذ به وانظر ما يقبله فاقبله وما يدل عليه فاعتمد عليه وما ينفيه فانفه كما يفعل صاحب الفكر فى دليله غير ان صاحب الفكر قد يتخذ دليلا ما ليس بدليل فى نفس الامر وقد يتخذ دليلا ما هو دليل فى نفس الامر ولكن بالنظر الى قوة العقل فقد أعطى ما فى قوته فلا يكون أبدا عنده من حيث هو عقل الا ان ذلك دليل وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله وصراط مستقيم لا يعلم الاشياء الا على ما تكون عليه الاشياء لا يقبل الشبه الاشباه اذ وقامن صورة الدليل ولا يتمكن له ان يلبس فيما عليه بخلاف أصحاب الافكار والذى يعطيه هذا الخبر منه ما يعطيه ما هو مختص به ومنه ما يعطيه ما هو مطلوب له ولغيره ومنه ما هو مطلوب لغيره ولا يعطيه ما ليس له ولا لغيره وما يعطيه ما هو له مقيم وما ليس له بمقيم فالمقيم كالمقامات وغير المقيم كالاحوال ثم ان أصحاب هذا المقام يتفرقون فيه ويتنوعون على نوعين منهم من يعصم من تأثير هواه ومنهم من لا يعصم من تأثير هواه فيه مع ان كل واحد من الطائفتين على علم محقق ببينتهم التى هم عليها أنه معصوم وان هواه ليس له عليه سبيل وانه غير معصوم وان هواه قد أثر فيه لما سبق فى علم الله فيه وهل ينفعه هذا العلم عند الله فى سعادته أم لا فعندنا انه نافع وعند غيرنا انه غير نافع وانما وقع الخلاف فى مثل هذه المسئلة لوجود الكشف عند الواجد وعدم الكشف عند المخالف مع الاستناد الى أمر معارض اما عقلى واما سمعى ثم ان الله تعالى أمر عباده بالاقامة على ما خلقهم له من الذلة والافتقار اليه بواطنهم عامة وبظواهرهم على طريقة مخصوصة بينها لهم الشارع وهى جميع الافعال المقربة الى الله تعالى سواء اقترنت بها فى الصورة الظاهرة عزة أو ذلة أو ربوبية أو عبودية بخلاف الباطن فان الباطن يجرى على الامر المحقق الذى هو فى نفسه عليه والظاهر يجرى على ما تقتضيه المصلحة فى الوقت بك أو بغيرك فان ظهرت ربوبية وعزة فى ظاهر العبد العارف فكما ذكرناه لمصلحته فان الميل فى الباطن الى الذلة والعبودية موجود عنده وهو المعتمد عليه وذلك عارض ولا سيما فى موطن التكليف ومن هذا المنزل ينشئ العبد الاعمال صورا قائمة يكون فيها اخلافا بالفعل ولكن مما يقع له به السعادة فلا يزال ينشئ تلك الصور حتى يراها قائمة بين يديه حسا ينظر اليها ويفرح بها وجميع ما يظهر له من تلك الصورة مما تقتضيه السعادة فانما هو المنشئ هذه الصورة وهو هذا العبد فهى له كرأس المال وما يكون عنها كالارباح والارباح انما تعود منفعتها على رب المال لا على نفس المال ومن هذا المنزل أيضا يظهر الجود الذاتى الذى لا يمكن دفعه ولا اختيار للعبد فيه فيعطى لربه ما سأله فيه ان يعطيه ما لو لم يسأله فيه لاعطاه اياه وهذا من كرم الله حيث علم انه لا بد ان يعطيه ذلك لانه أمر تقتضيه ذاتك فسألك فى ذلك لاجل ان يجازيك على امتثال أمره فى ذلك كما سألك فيما يمكن ان تعطيه وفيما يمكن ان تأباه فاجرى هذا مجرى هذا جودا منه وليقوم بجزاء ما أعطيته عن أمره مما هو عطاء ذاتى فى مقابلة ما منعته وخالفت فيه

أمره عما ليس هو عطاء ذاتيا بل امكانيا وهى جميع الاعمال المشروعة فلهذا أمرك بها لا يمكنك الانفكاك عنه كما لا يمكن للسراج ان يمنع ضوءه ولكن يتصور أن يقال له اعط الابصار ضوءك ليدركوا به الاشياء فتجازى من حيث ذلك وذلك ان تعلم ان حضرة كن تتضمن روحا وجسما وقد يرتبطان وقد لا يرتبطان فاذا ارتبطا كان هذا الجسم حيا على هذه الصورة من الكاف والواو والنون واذا كان حيا انفعل عنه ما يتوجه عليه لارتباط الروح به وهو الاذن الالهى كالنفخ من عيسى عليه الصلاة والسلام فى الطائر مقارنا للاذن الالهى الذى هو النفخ الالهى فاندرج النفخ الاذنى الالهى الذى به حيى الطائر وارتبط به روحه فى النفخ الجسمانى القائم بعيسى فاذا وجد جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شئ أصلا اذ الميت لا يضاف اليه فعل أصلا ولا يقوم لعقل فيه شبهة بخلاف الحى والصورة الجسمية فيهما واحدة واذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الاشياء ومن جملة الاشياء جسمية كن الذى هو فى عالم الحروف فاذا علمت ما أوضحناه لك فى هذا المقام وقفت على أمر عظيم من قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الامر ولا بد يقول الحق سبحانه لعباده فى كلامه العزيز أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا ولا يقع شئ من ذلك لانه قال لهم اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فتعلق بهم جسمية كن لا روحيتها فكانت ميتة يحرم عليهم استعمالها فاذا تعلق الاذن الالهى الذى هو كن الحية بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو اى شئ كان من أعمال العباد تكونت فى حين التوجه عليها وليس من شأن الافعال ان تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر فى غير مصل والصيام فى غير صائم والجهاد فى غير مجاهد وهو لا يصح فلا بد من ظهورها فى المجاهد والمصلى وغير ذلك فاذا ظهرت فيه نسب الله الفعل اليه وجازاه عليه منة منه وفضلا لانه ما ظهر عين الصلاة الا فى المصلى فلو لم ينسب الفعل اليه لكان قدحا فى الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شئ فحسم الله هذا الامر بما نسب من هذه الافعال لمن أظهرها فيه وأضافها اليه وأمرهم بها وليس خلقها لهم وانما ذلك الى الله تعالى فانظر ما أعجب هذا الامر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقين المتناقضين فيه واجب والاطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوة لمن أعطى ذلك فان فى هذا الموطن زل كثير من أهل الكشف وهو قوله تعالى وأضله الله على علم والعلم كان ينبغى ان لا يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهنا قد وجد فيه ذلك فلا يخلو اما انه ضل بعلم أو لا بعلم والامر فيه اشكال ثم ان هذا المنزل يتضمن الجزاء على الاعمال يعنى جزاء من ذكرنا فى هذا المنزل من الكاتمين لاسرار الحق الذين أمنهم الله عليها فما باحوا بها الا عن اذن الهى ومن ذكرناه من الطوائف معهم فجزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفى الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفى الاحوال الاصطلام وفى المحبة الغليل والاشتياق والشوق والكمد والخشية والصعق بذلك فى كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم الدوام الا انه فى ظهوره كونه لا يتخلله وفترة أصلا فاذا زال المقام زال الحال لزواله هذا جزاء من حفظ الامانة ولم يظهرها الا بامر الله وجزاء من أظهرها باذن الله الا قامة فى جوار الله من اسمه الرب لا فى غيره من الاسماء

ومعرفة العلوم التي تتعلق بمن هو تحت حيطته دون منزلته لا بمن هو فوقه وان هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم في الدنيا والآخرة ولهم الجمال والانس ومن الاحوال الرضا ومن المحبة الوصلة والتعانق والالتذاذ بلثم المحبوب وضمه ومن خصائص هذا المنزل ان صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه في أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته ويقبل الله منه ذلك فانه ممن اتقى الله حق تقاته ما هو ممن اتقى الله استطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه ان يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز أن يحصل له وعنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الاعمال على جهة الندب فهو قانع بما أعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فاته مع علمه بما فاته لان حاله الالتذاذ في ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وقد بينا أصول هذا المنزل • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(الباب السابع والثمانون وثلثمائة في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره من الحضرة المحمدية)•

تخصص الزمان لمتقس تدبره	غـدا معطرة من عالم الامر
جيم وعين وفاء من منازلها	جاءت به رسله في محكم الذكر
لها اصلاتان من علم الغيوب وما	للظاهر والعصر ذاك الفجر والفتر

من أراد أن يقف على ما تضمنه هذا المنزل في التجلي الصمداني الذي هو خاص به من المعارف والحقائق والاسرار الضيائية وغيرها فليطالعه في باب القلب من كتاب مواقع النجوم لنا في علم هذا الطريق فلنذكر في هذا المنزل ما سوى ذلك مخافة التطويل فاعلم وفقنا الله واياك ان لهذا المنزل الانانية وممن تحقق بها أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه وهي الجمعة الذاتية ولا تكون للعارف من الله الا عن شهود محقق من خلف حجاب مظهر بشري واعلم ان القوم قد اصطلحوا على ألفاظ اما ان قرروها في نفوسهم يخاطبون بها بعضهم بعضا كما فعلت كل طائفة فيما تنتحله من العلوم كالنحويين وأصحاب العدد والمهندسين والاطباء والمتكلمين والفقهاء وغيرهم فما اصطلحت عليه هذه الطائفة الهوية والانية والانانية لاغراض في نفوسهم فهذا المنزل لبيانها من ذلك منزل الانية وهي عبارة عن الحقيقة من حيث الاحدية والانانية التي هنا عبارة عن الحقيقة الاحدية التي هي عين الجمع فهذا منزل من منازل الغيوب التي لا ظهور لها في الشهادة لكن المنازل التي في الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار في الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وان كانت غيبا سواء ورد بذلك التعريف الالهي أو لم يرد من حيث الخطاب ومنازل لا يكون عنها في الشهادة أثر فلا تعرف الا من طريق التعريف الالهي ولا تحقق تحقق منازل الآثار وهذه الانانية من المنازل التي لها آثار في عالم الشهادة والملكوت وآثارها مختلفة وتتقيد باختلاف آثارها وان كانت في نفسها مطلقة فتارة تتقيد باسم ضمير مثلها في الرتبة فتحتاج الى تقييد آخر مثل قوله تعالى انا أوحينا اليك فانا والنون من أوحينا في مرتبة واحدة من حيث أحدية حقيقة الجمعية والتقييد لانا بالوحي والتقييد للنون من أوحينا ما ذكره بعده من قرآن وروح أو غير ذلك وتارة لا تتقيد باسم ضمير مثل قولهم انا بنو

فلان كما قيل

نحن بني ضبة اذ جد الوهل ٭ الموت أحلى عندنا من العسل

وما وقفنا على مثل هذا في القرآن فكنا نستشهد به وانما استشهدت بهذا وان لم يكن قرآنا فانه من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم والذي تقيدت به في هذا المنزل الانزال الالهي المتنزل على العارفين من عباده اما بما أجراه في خلقه أو بما يجريه في خلقه وانزاله على قسمين قسم يكون الانزال على جهة التعريف بحكاية ما يجري أو بما أجراه في خلقه ومرتبته فيكون تنزله على قلب العبد من الغيب في الغيب من عين واحد الى عين واحد لا يقبل التفصيل والقسم الآخر يكون تنزله على قلب العبد وهو مشغول في تدبير هيكله وطبيعته لا يأخذه عن ذلك وذلك الانزال من عين جمع الى عين جمع ليفصل ما نزل اليه لخلقه مما أجراه الله أو يجريه حكى لنا جماعة منهم أبو البدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله انه قال ان السنة تأتيني اذا دخلت فتخبرني بما يكون فيها وما يحدث وكذلك الشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ أبو يعزى بن ينور ببلاد المغرب كان اذا دخل رمضان جاءه يعلمه بما قبل فيه من العمل وممن قبل ويقبل وانما قيدته هنا في حق شيخنا أبي يعزى برمضان لان صاحبنا ابا زيد الرقراقي الاصولي اخبرني بشهادة هذا في رمضان اذ كان هذا الخبر عنده في ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبرا بما ذكرناه فلا تعرف منازل الاكوان عند الله من طريق التعريف الالهي والعناية بهذا المقرب الا بتعريف الله عباده في أسرارهم بما يلقيه فيها من تشخص روح في روع مثل ما كانت الملائكة تنزل على الانبياء عليهم السلام واعلم ان المراتب التي يكون الخلق عليها متفاضلة في كل جنس فالرسل يفضل بعضهم بعضا والانبياء يفضل بعضهم بعضا والمحققون يفضل بعضهم بعضا والعارفون يفضل بعضهم بعضا وهكذا الى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره في التجليات الالهية المشبهة رؤيته برؤية القمر والشمس بالتي تجل وثمان تجليات منطوية مندرجة في الالفين المذكورين غير ان هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر في تجلي المقامات الذي هو مائة وستة وستون تجليا فعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات وتعطي من المعارف ما شاء الله ان يعطي واما الالفان فهي تجليات سريعة الزوال مكثها قليل ولا تعطي علما عاما واما المائة والستة والستون فتعطي من العلوم العامة السارية في الموجودات وبقائها وما يكون عنها وبسببها علما عاما محررا خالصا ثابتا لا يتزلزل ولا يشتبه وان كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف اصحابنا هل ثم تجل في هذه التجليات يتصف بالنقص من حيث الصورة التي يتجلى فيها اذا كانت التجليات صورا طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلي الناقص في الصورة الطبيعية في وقت في العنصر الناري فيكون غير كامل في نفسه ولكن يعطي بحسب ما يعطيه عنصره لا يزيد عليه فاذا كان في تجل آخر انضاف الى تلك الصورة العنصر الثاني الى ان تكمل العناصر في أربع تجليات فيقع التجلي في العنصر الرابع بكمال الصورة الطبيعية على صورة مكملة فيلتحق باخوانه من التجليات والامر عندنا ليس كذلك ولا يصح ان يكون هناك تجل ينقص أو يزيد وانما الشخص القائل بهذا ظهرت له حالته في عين التجلي فتخيل أن النقص في

التجلى وكان النقص فيه ثم اتفق انه لما تجلى له التجلى الثانى رأى تلك الصورة التى كان عليها
فى نفسه قد زاد فيها ما لم يكن والنقص والزيادة فيه فحكم على التجلى بذلك واعلم ان الارواح
النورية المسخرة لا المدبرة تتنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالاوامر والشؤن الالهية
والخيرات بحسب ما يريده الحق بهذا العبد فيرقيه بما نزلت به اليه ترقية وتخلصا الى الحجاب
الاقرب من الحجب البعيدة الى ان يتولاه الله بارتفاع الوسايط غير ان هذا القلب اذا فارقته
التنزلات الروحانية التى يشترك فيها أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس
وتخليصها من كدر الطبع وقبل أن يتولى الحق أمره بارتفاع الوسايط يمكث معرى عن الامرين
مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العائمة بين الحس والخيال وهو مقام الحيرة لهذا القلب
فان الذى كان يأنس اليه ويأخذ عنه فقد فقده والذى يأتى اليه ما رآه بعد فيبقى حائرا ولقد
اخبرنى صاحبى أبو اسحق ابراهيم بن محمد الانصارى القرطبى وفقه الله عن شيخنا أبى زكريا
الحسنى ببجاية قال أخبرنى غير واحد من أصحابه وممن حضر موته ان الشيخ خرج الى الناس
وكان فى المسجد الجامع معتكفا فى شهر رمضان وقد غير لباسه الذى كان عليه وقد ظهر فيه
التغير فقال لهم ادعوا الى فانى قد فقدت الذى كان عندى ولم يكن بعد قد حصل له شئ مما يأتى
وما رفى أمره فطلب من الناس الدعاء له فانه لما لم يكن من أهل الاذواق الالهية لغلبة الفقه
عليه ما تخلص له الامر ثم عاد الى خلوته فابطأ عليهم خروجه فدخلوا عليه فاذا هو مسجى
قد فارق الدنيا فاشار اليهم بتغيير لباسه ان الذى كان يلبسه قد جرد عنه وا لحيرة والافتقار الى
دعاء الاخوان دلت على انه ما كان الحق تولى أمره الذى أومأنا اليه ففرحت له بذلك لعل الله
يكون قد تولاه قبل موته بلحظة فقبضه اليه وهو عنده وحال العارف فى هذه الحيرة والوقفة
التضرع والابتهال الى الله بالافتقار والخشوع المستعمل فى ان يتجلى له بحكم توليه اياه
بارتفاع الوسايط من الوجه الخاص الذى بين كل موجود وبينه به الذى لا يعرفه كل عارف
ومن هذا المنزل يعرف ما ينزله الحق من المعارف على قلوب عباده بانزال الارواح اليها قال
تعالى تنزل الملائكة والروح وقال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ان
أنذروا أنه لا اله الا أنا ولم يقل الا هو فكان الروح هو الملقى من عند الله الى قلوب عباده
ويكون أمر الله هو الذى ألقاه ويكون ذلك الروح صورة قوله لا اله الا أنا فاتقون فارتفعت
الوساطة فى هذا المنزل اذ كان عين الوحى المنزل هو عين الروح وكان الملقى هو الله لا غيره فهذا
الروح ليس هو من الملك وانما هو عين المالك فافهم فمثل هذا الروح لا تعرفه الملائكة
لانه ليس من جنسها فانه روح غير محمول ليس نورانيا والملك روح فى نور وهذا الذوق لنا
ولسائر الانبياء وأما الملائكة فقد يكونون ممن اختص بهم الرسل وهو قوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الارواح الملكية على قلوب العباد فانهم
لا ينزلون الا بأمر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما
يلقى اليهم ما لا يليق بمقامهم فهو نحن ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد أراد منهم
الانزال والنزول بما وجدوه فى نفوسهم من الوحى الذى لا يليق بهم وان ذلك الوجه من
خصائص البشر ويشاهدون صورة المنزل عليه فى الصور التى عندهم التى تسيمها من أقام

الجميل وستر القبيح للستور التي تسدل وترفع فيعرفون من تلك الصور ومن هو صاحبها في
الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما أتى اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحي فان كان
منسوبا الى الله بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا
الى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا ورأيا وسنة وقد ينزلون أيضا بالامر
الالهي من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل يتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه
وسلم لما قال له الحق أن يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام عن ربه ولهذا جعله من القرآن
وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذي نزل به وما أخرجه نزوله به والحكاية عنه عن ان
يكون قرآنا فكان جبريل يحكي عن الله تعالى كما حكى الله تعالى عن جبريل ان لو قال لمحمد عليه
الصلاة والسلام ذلك اقالة الله على هذا الحد في عالم الشهادة وهو قوله وما نتنزل الا بأمر ربك له
ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فيما شاهده من قول جبريل لمحمد عليهما
الصلاة والسلام وهم أعيان ثابتة في حال عدمهم وخطاباتهم ايضا أعيان ثابتة في حال عدمهم
لقوة الاشارة اليه بقوله نسيا فكانت الحكاية امرا محققا عن وجود الله محقق لا يتصف
بالحدوث ثم حدث الوجود لتلك الاعيان فاخبرت بما كان منها قبل كونها مما شاهده الحق
ولم تشهده لعدم وجودها في عينها روي عن الزهري انه حدث عن شخص من الثقات حديثا
أو حدث عنه فقال المحدث عنه لا اعلم هذا الحديث ولا انا منه على يقين ولكن أنت عندي ثقة
فرواه عنه عن نفسه وقال حدثني فلان عني وقال اني قلت له حدثني فلان واتصل الاسناد
فتنبه لهذه المسئلة في طريق الرواية ومما يتضمن هذا المنزل فضل العلم المستور على العلم المشهود
والعلم المستور وهو على ضربين ضرب منه لم يضمن في الشهادة صور كلمات وضرب ضمن صور
كلمات فمثل هذا العلم المضمن صور كلمات وهو مستور عن ان يتعلق به معرفة عارف على القطع
الا باخبار الهي هو علم ما تشابه من القرآن الذي لا يعلم تأويله الا الله فهذا من العلوم المستورة
ولكن لا يعرف من صور الكلمات في أي وجه هو مستور فيه والعلم الثاني المستور وهو الذي
لم يكن له صورة يحتجب بها من صور الكلمات وفضل مثل هذا العلم ومنزلته مجهولة يعلمها الله
ومن اعلمه الله وقد يصادف الانسان العمل بما يقتضيه ذلك العلم وهو لا يعرف ذلك حتى ينتقل
الى الدار الآخرة فيجد ثمرة عمله مرتبطة بمنزلة ذلك العلم المستور فيعلمه عند ذلك ومما يتعلق بهذا
الباب انزال الهو بمنزلة الشاهد مع بقاء الهو في غيبه منزها ولا يكون للهو تنزل أبدا الا في صور
مدركة اما في الحس واما في الخيال ويسمى بالهو في حال ظهور الصورة ليعلم أن الهو روح تلك
الصورة ومدلولها فيعلم ان تلك الصورة لا يعلم معناها الا الله كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ومن كان عند الهو كان بحيث الهو والهو غيب والذي يكون عنده غيب واذا
كان غيبا عند غيب فلا تعلمه الشهادة وانما يعلمه الغيب فلا يعلم ما في الغيب الا من هو غيب فمن
حيث الصور ينسب الى الغيب الظرفية فاذا ارتفعت الصور زال الغيب لان الحجاب قد ارتفع
فلا يتصف بالغيب ولا بالشهادة لان الشهادة لا تنفصل عن الصور وقد قلنا الا صورة فقد قلنا
لا شهادة والصورة تجعل ذلك الامر غيبا وقد قلنا بزوال الصورة فقد رفعنا حكم الغيب عن ذلك
الامر فلا غيب ولا شهادة وفي هذا المنزل من العجائب والاسرار ما لو أظهرناه لتوقفت عقول

اكثر علماء هذه الطريقة السليمة عن قبول مثلها ومن هذا المنزل يتلقى ملك الموت آجال الناس واختلف أهل الكشف فى آجال الحيوان وفى آجال كل ماسوى الانسان هل هذا المنزل منزل لها أم لا وهل لما عدا الحيوان آجال أم لا فاعلم ان الله تعالى جعل لكل صورة فى العالم اجلا تنتهى اليه فى الدنيا والآخرة الا الاعيان القابلة للصور فانه لا أجل لها بل لها منذ خلقها الله الدوام والبقاء قال تعالى كل يجرى الى أجل مسمى وقال ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده فجاء بكل وهى تقتضى الاحاطة والعموم فان قلت ان الاعيان القابلة للصور لا أجل لها فيما اذا خرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وانما الاجل الذى للعين انما هو ارتباطها بصورة من الصور التى تقبلها فهى تنتهى فى القبول لها الى أجل مسمى وهو انقضاء زمان تلك الصورة فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله فى هذا الارتباط انعدمت الصورة وقبل العين صورة اخرى فقد جرت الاعيان الى أجل مسمى فى قبول صورة ما كما جرت الصورة الى أجل مسمى فى ثبوتها لتلك العين التى كانت محل ظهورها فقد عم الكل الاجل المسمى فقد قدر الله لكل شئ أجلا فى أمر ما ينتهى اليه ثم ينتقل الى حالة أخرى يجرى فيها أيضا الى أجل مسمى فان الله تعالى خلاق على الدوام مع الانفاس فن الاشياء ما يكون مدة بقائه زمان وجوده وينتهى الى أجله فى الزمان الثانى من زمان وجوده وهى أقصر مدة فى العالم وفعل الله ذلك ليصح الافتقار مع الانفاس من الاعيان الى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعدا لاتصفت بالغنى عن الله فى تلك المدة وهذه مسئلة لا يقول بها أحد الا أهل الكشف المحقق منا والاشاعرة من المتكلمين وموضع الاجماع من الكل فى هذه المسئلة التى لا يقدرون على انكارها الحركة الا طائفتين من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو الباقلانى من المتكلمين واصحاب الكمون والظهور القائلون به وان قال القائلون بالكمون والظهور بذلك فانهم تحت حيطة كل بهذا المذهب فانه قد جرى فى كونه الى أجل مسمى وهو زمان ظهوره فقد انقضت مدة كونه وجرى فى ظهوره الى أجل مسمى وهو زمان كونه فقد انقضت مدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم الى الاجل ان المراد عدمهم بل يجوز ان يكون العدم ويجوز ان يكون الانتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجرى فيجوز ان يكون له أجل بعدمه ومنه ما يكون له أجل بانتقاله وهو الذى نذهب اليه ونقول به واعلم ان الله تعالى فى هذا المنزل أرواحا من الملائكة بأيديهم من الخيرات والنعيم الدائم ما لا يدرى مقداره الا الله تعالى وقد وكلهم الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه وخزانا لاصحابه من الاناسى يؤدون ذلك اليهم فى الوقت الذى قد قدر الحق ذلك وعينه لهم بالحال التى ينتقل ذلك العبد السعيد اليها وكذلك له ملائكة خزنة بالنقيض أيضا معدة لانسان آخر يؤدون ذلك اليه فى الوقت الذى قدره الحق لهم بالحال التى ينتقل اليها ذلك العبد الشقى وكل ذلك بتقدير العزيز العليم واعلم انه ما من كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله من تلك الكلمة ملكا فان كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك نقمة فان تاب الى الله وتلفظ بتوبته خلق الله من تلك اللفظة ملك رحمة وخلع من المعنى الذى دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة الذى قام بقلب التائب على ذلك الملك الذى كان خلقه من كلمة الشر خلعة رحمة وآخى الله بينه وبين الملك الذى خلقه من كلمة التوبة وهو قوله تبت الى الله تعالى فان كانت التوبة عامة خلع

على كل ملك نقمة كان مخلوقا فالذلك العبد من كلمات شر يخلع رحمة وجعله مصاحبا الملك المخلوق
من لفظة توبته فانه اذا قال العبد تبت اليك من كل شئ لا يرضيك كان من هذا اللفظ من الخير
جميع كل شئ من الشر خلق من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التى كانت منه
فان الانسان اعطى لفظا يدل على الافراد وأعطى لفظا يدل على الاثنين وأعطى لفظا يدل على
الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم من قوله تبت الى الله من كل شئ أنه تبت الى الله من كذا
تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيد وزيد وزيد هذا أقله الى
ما لا يتناهى كثرة وكذلك لفظة زيود فى جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة
بعدد ما تعممه تلك الكلمة وانما قلنا بأن الملائكة المخلوقة من كلمة الشر يخلع عليها خلع الخير
وترجع ملائكة رحمة فى حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة المخلوقة من لفظ التوبة
عن ذلك الشر فان الكشف أعطى ذلك وصدقه الوحى المنزل بقول الله تعالى فى هذا الصنف
يبدل الله سيآتهم حسنات فجعل التبديل فى عين السيئة وهو ما ذكرناه ولقد أخبرنى عبد
الكريم بن وحشى المصرى وكان من الرجال بمكة رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وخمسمائة
قال لى ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية فلما تخرنا جنبا السلة ونحن نجرى فى وسط
البحر وقد نام أهل المركب وما بقى الا الشخص الذى يدبر المركب فاذا شخص من الجماعة قد قام
يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله ووقع فى البحر وأخذته الامواج فسكت الرائس وما تكلم
وكانت الريح طيبة فما شعر رائس المركب الا والرجل يجرى على وجه الماء حتى دخل المركب
وصحبته طائر كبير فلما وصل الى المركب طار الطائر ونزل على جامور الصارى على رأس
القرية ثم رآه قد مد منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيأ حتى
اذا كان فى وقت آخر من النهار اخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما أنا من
القوم الذين يسأل منهم الدعاء فقال له الربان رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخى
ليس الامر كما ظننت ولكنى لما وقعت فى البحر وأخذتنى الامواج تيقنت بالهلاك وعلمت ان
الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلما لقضاء الله تعالى فما شعرت
الا وطائر قد قبض علىّ وأقامنى من بين الامواج وحملنى على موج البحر الى ان ادخلنى المركب
كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت اتطلع الى الطائر وأقول يا ليت شعرى من يكون هذا
الطائر الذى جعله الله سبب نجاتى وحياتى فدنا الطائر منى لما ارمن اعلى الصارى الى اذنى وقال لى
انى كلمتك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم
فهذا بما أشرنا اليه من خلق الله الملائكة من الكلمات وتلك الكلمات تكون اسماؤهم وبها
يتميزون ويجاهدون كائنة ما كانت ويختص بهذا المنزل علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام
فيها ويكفى هذا القدر من هذا الباب • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثامن والثمانون ومائتان فى معرفة منزل التلاوة الاولية من الحضرة الموسوية)•

كن لاله كبسم الله للبشر • من اسمه الرب رب الروح والصور

فالخلق والامر والتكوين اجمعه • له فلا فرق بين العقل والخبر
فالزاهد المتعالي في غناه به • فلا يميز بين العين والمدر
والعارف المتعالي في نزاهته • له التميز بين العين والبصر
اذا الرجوع الى التحقيق سيقمن • يرى المنازل في الاعلام والسور

اول ما امر الله به عبده الجمع وهو الادب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الادب عبارة عن جماع الخير كله قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني أي جمع في جميع الخيرات لانه قال فحسن أدبي أي جعلني محلا لكل حسن فقيل للانسان اجمع الخيرات فان الله تعالى جعل في الدنيا عبده عاملا نائبا يجبي له سبحانه جميع مارسم له فهو في الدنيا يجمع ذلك فما خلقه الله الا للجمع فان جمع ما أمر بجمعه وجباه كان سعيدا ووهبه الحق جميع ما جباه وانعم عليه فكانت اجرته عين ما جمعه مع الثناء الالهي الحسن عليه بالامانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وان كان عبد سوء خان في امانته فاعطاها غير اهلها وجمع ما لم يؤمر بجمعه مما نهى ان يدخل فيه نفسه وترك جميع ما أمر بجمعه فلما انقلب الى سيده وحصل في ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدة الهول في حسابه وحساب غيره ورأى الامناء الذين جبوا على حد ما رسم لهم قد سعدوا وأمنوا كثر عليه الغم والحزن فمنهم من عفى عنه وخلى سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فمن عرف ما خلق له وعمل عليه استراح راحة الابد مع انه في نفسه في زمان حياته على حذر وخطر وان كان هذا فاحسن ما جمعه الانسان في حياته العلم بالله والتخلق باسمائه والوقوف عند ما تقتضيه عبوديته وان يوفي ما تستحقه مرتبة سيده من امتثال أوامره ومتولي هذا الامر من الاسماء الالهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلو في مواضع من كتابه العزيز وذكر ما جعل تحت حكمه وبيده من الامور وجعل للبناء في هذا المنزل سلطانا عظيما حيث جعلها واسطة بين الله وعبده فان الله تعالى قال لعبده سبح اسم ربك الاعلى فأمره بتنزيهه فقال له العبد مقالة حال بانسحه فقال سبح باسم ربك العظيم أي لا تنزهه الا باسمائه لا بشيء من اكوانه واسماؤه لا تعرف الا منه عندنا وان كانت هذه المسئلة مسئلة خلاف بين علماء الرسوم فاذا لم تعرف اسماؤه الا منه ولا ينزه الا بها فكأن العبد ناب مناب الحق في الثناء عليه بما اثنى هو على نفسه لا بما احدثه العبد من نظره وأي شرف اعظم من ناب مناب الحق في الثناء عليه والمعرفة به فكأن الحق استخلف عبده عليه في هذه المرتبة فلو ان المثني على الله باسمائه يعرف قدر هذه المنزلة التي انزله الله فيها لفني عن وجوده فرحا بما هو عليه ثم لا يخلو العبد في هذا الثناء اما ان يثني على الله باسماء التنزيه أو باسماء الافعال فالمتقدم عندنا من جهة الكشف ان تبتدئ باسماء التنزيه وبالنظر العقلي باسماء الافعال ثم اذا ابتدأنا باسماء الافعال فلابد من مشاهدة المفعولات فاول مفعول أشاهده الاقرب الي وهو نفسي فاثني عليه باسماء فعله بي وفي وكلما رمت ان انتقل من نفسي الى غيري اطلعت على حادث آخر احدثه في نفسي يطلب مني الثناء عليه به فلا ازال كذلك ابدا الآباد دنيا وآخرة ولا يكون الا هكذا فانظر ما بقي علي من منازل الثناء على الله تعالى من مشاهدة ما سواي من المخلوقين وهذا المشهد يطلب

لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولهذا التقسيم قال الصديق العجز عن درك
الادراك ادراك وبعد الفراغ منى ومن المخلوقين حينئذ اشرع فى الثناء عليه باسماء التنزيه
والفراغ من نفسى محال فالوصول الى مشاهدة الاكوان بالفراغ من الاكوان محال فالوصول
الى اسماء التنزيه محال فاذا رأيت أحدا من العامة أو ممن يدعى المعرفة بالله يثنى على الله باسماء
التنزيه على طريق المشاهدة أو باسماء الافعال من حيث ما هى متعلقة بغيره فاعلم انه ما عرف
نفسه ولا شاهدها ولا احس بآثار الحق فيه ومن عمى عن نفسه التى هى اقرب اليه فهو على
الحقيقة عن غيره اعمى واضل سبيلا قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى يعنى فى الدنيا وسماها
دنيا لقربها فانها اقرب الينا من الآخرة قال تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا يعنى القريبة وهم
بالعدوة القصوى يعنى البعيدة ثم قال تعالى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا ثم لتعلم انك من
جملة اسمائه بل من اكملها اسما حتى ان بعض الشيوخ وهو أبو يزيد البسطامى سأله بعض
الناس عن اسم الله الاعظم فقال أرونى الاصغر حتى أريكم الاعظم اسماء الله كلها عظيمة فاصدق
وخذ أى اسم الهى شئت ولقيت الشيخ ابا أحمد بن سيدبون بمرسية وسأله انسان عن اسم الله
الاعظم فرماه بحصاة يشير اليه انك اسم الله الاعظم وذلك ان الاسماء انما وضعت للدلالة فقد
يكون فيها الاشتراك وأنت أدل دليل على الله تعالى واكبره فلك ان تسميه بك فان قلت وهكذا فى
جميع الاكوان قلنا نعم الا انك اكبر دليل عليه وأعظمه من جميع الاكوان لكونه سبحانه
خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فان قلت فقد وصف
اسمه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة وندب الى تعظيمك فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من
تقوى القلوب وأنت أعظم الشعائر فيتضمن قوله فسبح باسم ربك العظيم ان تنزهه بوجودك
وبالنظر فى ذاتك فتطلع على ما أخفاه فيك من قرة أعين فأنت اسمه العظيم ومن كونك على صورته
ثبتت العلاقة بينك وبينه فقال يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها
الا فى المؤمنين من عباده ولا خفاء ان الشكل يألف شكله وهو الانسان الكامل الذى لا يماثل
فى ليس كمثله شئ وذلك حرف لام ألف من الصورة فانه يلتبس على الناظر المتخذين أيهما هو اللام
وأيهما هو الالف للمشابهة فى لا وتداخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان لام الالف
من جملة الحروف وان كان مركبا من ذاتين موجودتين فى العلم مفترقتين فى الشكل ولهذا وقع
الاشكال فى انه التا هل هى لنا أو لله تعالى فلا يتخلص فى ذلك دليل يعول عليه فالالف لها
الاحدية فى المرتبة الاولى من العدد واللام لها المرتبة الثالثة من أول مراتب العقد والثلاثة
هى أول الافراد فقد وقع التناسب بين الاحد والفرد من حيث الوترية فهو أول فى الاحدية
والانسان الكامل أول فى الفردية فاعلم ذلك ولهذا جاء فى نشأة الانسان انه علقة من العلاقة
والعلقية فى ثالث مرتبة من أطوار خلقته فهو فى الفردية المناسبة له من جهة اللام فى
مراتب العدد قال تعالى خلقنا الانسان من سلالة من طين وهذه أول مرتبة ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين هذه ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهى الرتبة الفردية ولها الجمع
والانسان محل الجمع لصورة الحضرة الالهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الانسان
وجوده بين الحق والعالم الكبير وانفصل بجميع المولدات ما سوى الانسان عن وجود الانسان

فان

فان جميع الموجودات ماعدا هما موجودون عن العالم فهم من ام بغير اب كوجود عيسى بن
مريم صلوات الله عليه وانما نبهتك على هذا لئلا تقول ان جميع المولدات وجدوا بين
الله والعالم وما كان الامر كذلك والا فلا فائدة لقوله خلق آدم على صورته ولو كانت الصورة
ما يتوهمه بعض أصحابنا بل شيوخنا من كونه ذاتا وسبع صفات لكان ذلك ليس بصحيح
فان الحيوان معلوم ان له ذاتا وانه حي عالم مريد قادر متكلم سميع بصير وكان يبطل
اختصاص الانسان بالصورة وانما جاءت على جهة التشريف له فلم يبق الا ان تكون الصورة
غير ما ذكروه فان منعت العلم عن الحيوان كابرت الحس فان الحيوان مفطور على العلم
وانه يوحى اليه كما قال وأوحى ربك الى النحل فان نازعت في الكلام قلنا لك كلامه من
جنس ما يليق بمزاجه وأما المكاشف فلا يحتاج معه الى هذا فانه يرى ما ترى ويعلم ما نعلم فان
قلت فكلامنا هو الحقيقة قلنا الكلام الذى تثبته لنفسك ان اردت به الاصوات والحروف
المركبة فكلام الله عندك على خلاف هذا ليس بصوت ولا بحرف ان كنت أشعريا وان
كنت معتزليا فالكلام لمن خلقه فان كان الكلام عندك عبارة عن كلام النفس فذلك
موجود في الحيوان فصوت السنور اذا طلب ما يأكل خلاف صوته اذا طلب ما ينكح فقد
أعرب بصوته عما حدثته به نفسه فان قلت ان ذلك الذى في النفس ارادة وليس بكلام قلنا
وكذلك الانسان الذى في نفسه ارادة وليس بكلام فان قلت ما استدل به أبو اسحق
الاسفرايني من ان حديث النفس يكون بما مضى وما مضى لا يكون مرادا فليست ارادة
أعنى ذلك الذى في النفس فيكون ذلك حديث نفس قلنا ذلك هو العلم بما قد مضى والتمنى
عليك ولا دليل لهم على كلام النفس أوضح من هذا وهو مدخول كما رأيت فخرج من هذا ان
قوله صلى الله عليه وسلم على صورته لا يريد ما ذكره اصحابنا من الذات والصفات بل الصورة غير
ما ذكروه وكل الجماعة على ذلك فابحث على هذا الكنز حتى يفتح الله به عليك كما فتح به على من
شاء من خلقه في قوله يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ومما يختص به هذا المنزل من
العلوم أيضا ان الله لما خلق العقل الاول اعطاه من العلم ما حصل له به الشرف على ما هو دونه
ومع هذا ما قال فيه انه مخلوق على الصورة مع انه مفعول ابداعى كما هى النفس مفعول
انبعاثى فلما خلق الله الانسان الكامل اعطاه مرتبة العقل الاول وعلمه ما لم يعلمه العقل من
الحقيقة الصورية التى هى الوجه الخاص له من جانب الحق وبما زاد على جميع المخلوقات وبها
كان المقصود من العالم فلم تظهر صورة موجودة الا بالانسان والعقل الاول على عظمه جزء
من تلك الصورة وكل موجود ما عدا الانسان انما هو في البعضية له ولهذا ما طغى أحد من
الخلائق ما طغى الانسان وعلا في وجوده فادعى الربوبية وأكبر العصاة ابليس وهو الذى
يقول انى أخاف الله رب العالمين عندما يكفر الانسان اذا وسوس في صدره بالكفر وما ادعى
الربوبية قط وانما تكبر على آدم لا على الله فلولا كمال الصورة في الانسان ما ادعى الربوبية
فطوبى لمن كان على صورة تقتضى له هذه المنزلة من العلو ولم تؤثر فيه ولا أخرجته من عبوديته
فتلك العصمة التى حبانا الله بالحظ الوافر منها الى وقتنا هذا فالله يبقيها علينا فيما بقى من عمرنا
الى ان نقبض عليها انا وجميع اخواننا ومحبينا بمنه لا رب غيره ومن هذا المنزل تعرف عقوبة من

لم يعرف قدره وجاوز حده واحتجب بالصورة عما أراده الحق منه في خلقه بما أخبر به في
شريعته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم لتعلم ان علم القربة في هذا المنزل
من وقف عليه وشاهده كان على بينة من ربه فيما يتقرب اليه به وهو ما نبهناك عليه ومما
يتضمنه هذا المنزل خاصة علم الجمع بين التقدير والايجاد ولا تجد ذلك في منزل من المنازل مفصلا
لا واسطة بينهما اذ كان التقدير يتقدم الايجاد في نفس الامر في عالم الزمان ولهذا قيل * وبعض
الناس يخلق ثم لا يفري * فاعلم انه لم يكن في الازل شئ يقدر به ما يكون في الابد الا الهو فاراد
الهو أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون له ويزول في حقه حكم الهو فنظر في الاعيان الثابتة
فلم ير عينا يعطي النظر اليها هذه الرتبة الكمالية الا عين الانسان الكامل فقدرها عليه وقابلها
به فوافقت الا حقيقة واحدة نقصت عنه وهي وجود تلك العين لنفسها فاوجدها لنفسها
فتطابقت الصورتان من جميع الوجوه وقد كان قدر تلك العين على كل ما أوجده قبل وجود
الانسان من عقل ونفس وهباء وجسم وفلك وعنصر ومولد فلم يعط شئ منها رتبة كمالية الا
الوجود الانساني وسماه انسانا لانه انس الرتبة الكمالية فوقع بمرآة الانس له فسماه انسانا
مثل عمران فالالف والنون فيه زائدتان في اللسان العربي فان قلت فلماذا ينصرف وعمران
لا ينصرف قلنا في عمران علتان وهما اللتان منعتاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعني
تعريف العلمية والانسان ليس كذلك فان فيه علة واحدة وهي الزيادة وما لفظ الانسان
للانسان اسم علم وانما تعريفه اذا سمي بآدم فلما سمي بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن
وانما سمي باسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذي هو التصرف في جميع المراتب ليعلم في
صورته الالهية انه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر اذ كانت الصورة الالهية تعطيه التصرف
في جميع المراتب ولهذا سمي بانسان فرفع وخفض ونصب وما ثم في الاعراب رتبة أخرى فهو
انسان من حيث الصورة ومنها يتصرف في المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو في قبضة
موجده ملكا يبقيه ما شاء ويعدمه ان شاء فبالصورة نال الخلافة والتصريف وباسم الانسانية
فمن انسانيته ثبت انه غير مؤنس به ومن الخلافة ثبت انه عبد فقير ماله قوة من استخلفه بل
الخلافة مخلعة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى وهو
الذي جعلكم خلائف في الارض وهي محل الخفض اذ الخفض لا يليق بالجناب العالي
فلهذا أقام له نائبا فيه ليعلم انه عبد فلو استخلف الانسان في السماء مع وجوده على الصورة
لم يشاهد عبوديته في رفعته للصورة والمكان والمكانة فربما طغى ولو طغى ما وقع الانس به
ولهذا من زاحم قصم قال الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني في واحد منهما قصمته
فالعبد صغير في كبرياء الحق فان هذا الكبرياء الالهي ألبسه الصغار وهو حقير في عظمة
الحق فان هذه العظمة الالهية ألبسته الحقارة فالصغار رداء العبد والحقارة ازاره فمن نازعه
من الاناسي واحدة منهما اي طلب مشاركته فيها اعصم لا قصم ورحم ما حرم ولهذا خلق
فتأمل ايها الانسان لم سماك انسانا وتأمل لم سماك خليفة وتأمل لم سماك آدم في أول صورة
ظهرت ولا تبعد ما نبهناك على حقيقة هذه الاسماء ولا تغب عنك فتكون من المفلحين ولهذا
ختم الاستخلاف الكامل باسم منصرف وهو محمد عليه الصلاة والسلام ليحيي به ما منع آدم من

التصرف فانه ما منع الا لعلة قامت به وهو أول في هذا النوع فعصم باسم غير منصرف لعلم انه تحت الحجر مقهور لا ينصرف فلا يتصرف الا فيما حد له ثم بعد ذلك أعطى التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لانه امن بالاول وقوع ما كان بعد ثم انه تخلل هؤلاء الخلفاء أسماء لا تنصرف كادريس وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وسليمان وداود تنبيها للانسان اذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الاسباب والاعتماد على الله الى القول بالاسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الامور بها وحاله الاعتماد على الله والطبع من عادته الالفة ويسوق صاحبه الى الركون لمألوفه كما قلنا لانه انسان يأنس بمألوفه فربما يضعف اعتماده على السبب فيضعف اعتماده على الله تعالى ان يتفقد نفسه بقطع الاسباب وقتا بعد وقت كما فعل الله باسماء الخلائف وقتا دعاهم باسم يقتضي لهم التصريف ووقتا دعاهم باسم يمنعهم التصريف تعليما لهم لئلا يقعوا في محظور ومحذور وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم فلهذا كانت هذه الاسماء التي تمنع الصرف في بعض الخلفاء وأما الذين اعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من أعطى التصريف ظاهرا ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب ومنهم من أعطى التصريف معنى لا ظاهرا فلبست له علة تمنعه من الصرف في المعنى وكان آخر اسمه حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف في الظاهر فكان مقصورا وسمى ذلك الاسم مقصورا كموسى وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه الاسماء بالاسماء المقصورة لانها قصرت عن درجة التصرف في الظاهر وحبست عنه ومنه حور مقصورات في الخيام وانما قصر من قصر منهم صيانة لا حجبا فصين هؤلاء كما صين من لم ينصرف من الاسماء عبارة ثم ان الله تعالى لما أراد ان يحجبهم عنهم طلبا في حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من العلل اذ كان الكمال لا يطاق حكمه الا بالعناية الالهية كان من العناية الالهية بهم انه أجرى عليهم الاسماء النواقص ليعلموا انهم في مرتبة النقص وهو كمالهم عن الكمال الالهي فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بالذي جاء بالصدق والذي من الاسماء النواقص وليعلم ان العبد المقرب يتألم بظهور نقصه ويخاف من الحاقه بالعدم ورجوعه الى أصله آنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالاسماء النواقص فقال هو الذي خلقكم وقال الله الذي أنزل من السماء وليس في القرآن لله تعالى أكثر من الاسماء النواقص فكان ذلك تأنيسا للخلفاء فانهم عالمون بان الحق ليس له مرتبة النقص ولا يقبلها ومع ذلك قد جرت عليه الاسماء النواقص فلو أثرت الاسماء لذاتها في معنى المسمى لاثرت في الله وهي غير مؤثرة فيه اذا فرجوا انها لا تؤثر فينا تأثير العدم ولكن كمالنا في ان تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وفقرنا وهذا الباب الذي قصدناه لبنا في هذا المنزل باب واسع لا يتسع الوقت لايراد بعض ما يعطيه فليكف هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والثمانون ومائتان في معرفة منزل العلم الامي الذي ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية)

العلم بالله تزيين وتجميل ... والعلم بالفكر تشبيه وتضليل
والعلم بالفكر اجمال ومغلطة ... والعلم بالله تحقيق وتفصيل
والعلم بالفكر اعلام مجرّدة ... والعلم بالله تحويل وتبديل
فلا تغرّنك أقوال مزخرفة ... فانّ مدلولها جهل وتعليل
فالفيلسوف يرى نفي الاله بما ... تعطيه علته في ذاك تعطيل
والاشعري يرى عينا مكثرة ... وذاك علم ولكن فيه تمثيل

الامية عندنا لا تنافي حفظ القرآن ولا حفظ الاخبار النبوية ولكن الامية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكري وحكمه العقلي في استخراج ما يحتوي عليه من المعاني والاسرار وما يعطيه من الادلة العقلية في العلم بالالهيات وما يعطيه للمجتهدين من الادلة الفقهية والقياسات والتعليلات في الاحكام الشرعية فاذا سلم القلب من النظر الفكري شرعا وعقلا كان أميا وكان قابلا للفتح الالهي على أكمل ما يكون بسرعة دون بطء ويرزق من العلم اللدني في كل شئ ما لا يعرف قدر ذلك الا نبي أو من ذاقه من الاولياء وبه تكمل درجة الايمان ونشأته ويقف بهذا العلم على اصابة الافكار وغلطاتها وبأي نسبة ينسب اليها الصحة والسقم وكل ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل انه لا باطل في الوجود اذ كان كل ما دخل في الوجود من عين وحكم لله تعالى لا لغيره فلا عبث ولا باطل في عين ولا حكم اذ لا فاعل الا الله ولا فاعل الا الله ولا حكم الا لله ولا حاكم الا الله فمن تقدمه العلم بما ذكرناه فبعيد ان يحصل له من العلم اللدني الالهي ما يحصل للامي منا الذي ما تقدمه ما ذكرناه فان الموازين العقلية وظواهر الموازين الاجتهادية في الفقهاء ترد كثيرا مما ذكرنا اذ كان الامر جله ومعظمه فوق طور العقل فانه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء لا فوق الفقه فان ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفي قصة موسى والخضر دليل قوي على ما ذكرناه فكيف حال الفقيه وأين الامية وما شاكلها التي نسبها الشارع والكشف الى الاله من الموازين النظرية والبراهين العقلية على زعم العقل وحكم المجتهد فالرحمة التي يعطيها الله عبده أن يحول بينه وبين العلم النظري والحكم الاجتهادي من جهة نفسه حتى يكون الله يعطيه ذلك في الفتح الالهي والعلم الذي يعطيه من لدنه قال تعالى في حق عبده الخضر عبدا من عبادنا فاضافه الى نون الجمع آتيناه رحمة من عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علما أي جمع له في هذا الفتح العلم الظاهر والباطن وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة وعلم الفصل والوضع وعلم الادلة والشبه ومن أعطى العلم العام وأمر بالتصرف فيه كالانبياء ومن شاء الله من الاولياء أنكر عليه ولم ينكر هذا الشخص على أحد ما يأتي به من العلوم وان حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطي البصر حقه في حكمه وسائر الحواس ويعطي العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطي النسب الالهية والفتح الالهي حكمهم فبهذا يزيد العالم الامي على غيره وهو البصيرة التي نزل القرآن بها في قوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهو تتميم قوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم فهو النبي الامي الذي يدعو على بصيرة مع أمته والاميون منهم هم الذين يدعون معه الى الله على بصيرة فهم التابعون له في الحكم اذ كان رأس

الجماعة

الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبدا على بصيرة فيما يحكم به فاما المجتهد فقد يحكم
اليوم في نازلة شرعية بحكم واذا كان في غد لاح له أمر آخر بان به خطأ ما حكم به بالامس
في النازلة فرجع عنه وحكم اليوم بما ظهر له ويمضي الشارع حكمه في الاول والآخر ويحرم
عليه الخروج عما أعطاه الدليل في اجتهاده في ذلك الوقت فلو كان على بصيرة لما حكم
بالخطأ في النظر الاول بخلاف حكم النبي فان ذلك صحيح اعني الحكم الاول ثم رفع الله ذلك
الحكم بنقيضه وسمى ذلك نسخا وأين النسخ من الخطأ فالنسخ يكون مع البصيرة والخطأ
لا يكون مع البصيرة وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء اذا نظروا
واستوفوا في نظرهم الدليل وعثروا على وجه الدليل اعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم في زمان
آخر أو يقوم لهم خصم من طائفة اخرى كمعتزلي أو أشعري او برهمي او فيلسوف بأمر آخر
يناقض دليله الذي كان يقطع به ويقدح فيه فينظر فيه فيرى ان ذلك الاول كان خطأ وانه
ما استوفى اركان دليله وانه أخل بالميزان في ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولماذا لا يقع
لهذا في ضروريات العقل فالبصيرة في الحكم لاهل هذا الشان مثل الضروريات للعقول
فمثل هذا العلم ينبغي للانسان ان يفرح به (حكي) عن أبي حامد الغزالي المترجم عن أهل هذه
الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت ان انخرط في سلكهم وآخذ ما أخذهم
واغرف من البحر الذي اغترفوا منه خلوت بنفسي واعتزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي
بالذكر فانقدح لي من العلم ما لم يكن عندي ففرحت بذلك وقلت انه قد حصل لي ما حصل للقوم
فتأملت فيه فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه بعد ما خلص لي فعدت الى
خلوتي واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذي وجدت أولا وأوضح وأسنى ففرحت
فتأملت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه وما خلص لي فعاودت ذلك مرارا والحال الحال
فعجزت عن سائر النظار أصحاب الافكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم في ذلك وعلمت
ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الاول والطهارة الاولى ألا ترى الاشياء منها
ما يتقدم ثمره زهره وهو كرتبة اهل النظر اذا دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنها
ما لا يتقدم ثمره زهره وهو الامي الذي لم يتقدم علمه اللدني علم ظاهر فكري فيأتيه ذلك بأسهل
الوجوه وسبب ذلك انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية
بميزانهما ليزنا على الله وما عرفا ان الله تعالى ما أعطاهما تلك الموازين الا ليزنا بها لله لا على
الله فحرما الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الفتحي فلم يكن على بصيرة من
أمره فان كان وافر العقل علم من اين أتي عليه ومن اين اصيب ومنهم من دخل وترك ميزانه
على الباب حتى اذا خرج اخذه ليزن به لله وهذا أحسن حالا ممن دخل به على الله ولكن
قلبه متعلق بما ترك فاذ كان في نفسه الرجوع اليه حرم من الحق المطلوب بقدر ما تعلق به
خاطره فيما ترك للالتفات الذي له اليه وأحسن من هذا حالا من كسر ميزانه فان كان
خشبا احرقه وان كان مما يذوب اذابه او برده حتى يزول كونه ميزانا وان بقي عين جوهره
فلا يبالي وهذا عزيز جدا ما سمعنا ان أحدا فعله فان فرضنا وليس بمحال ان الله قوى بعض
عباده حتى فعل مثل هذا كما ذكر أبو حامد عن نفسه انه بقي أربعين يوما يراوده هذا الخاطر

ليس حال الامى على هذا فان الامى يدخل الى الله مؤمنا وهذه الحال التى ذكرها أبو حامد
ليست حال القوم وانما هى حالة من لم يكن على شريعة فأراد ان يعرف ما ثم فسأل فدل على
طريق القوم فدخل ليعرف الحق بتعريف الله فهذا أيضا طاهر المحل وأبو حامد كان محله
مشغولا بالحيرة فلم يقو قوة هذا فى قبول ما يرد به الفتح الالهى فاذا اتفق على التقدير ان يفتح
على مثل هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة ابصر فيما يفتح له به تلك الموازين التى اذهبها
فيتعجب من ذلك فلما خرج خرج بما فوزن بها الله لا عليه كما فعلته الانبياء عليهم السلام فهو لا يرد
شيأ ولا يضع شيأ فى غير ميزانه وارتفع الغلط والشك وعرف معنى قوله ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فجعلها موازين كثيرة ليزن بكل ميزان ما وضع له ولما وزن المتكلم بميزان عقله
ما هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو النسب الالهية لم يقبله ميزانه ورمى به
وكفر به وتخيل انه ما ثم حق الا ما دخل فى ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره
كالشافعى المذهب أراد ان يزن بميزانه تحليل النبيذ الذى قبله ميزان أبى حنيفة فرمى به ميزان
الشافعى فحرمه وقال اخطأ أبو حنيفة ولم يكن ينبغى للشافعى المذهب مثلا ان يقول مثل هذا
دون تقييد وقد علم ان الشرع قد تعبد كل مجتهد بما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول
عن دليله فما وفى الصنعة حقها بل خطأ الميزان العام الذى يشمل حكم الشريعة على الاطلاق
وهو الذى استند اليه علماء الشريعة بالاختلاف فى أصول الادلة وفى فروع الاحكام اما فى
الاصول فالمثبتون القياس دليلا اداهم الى ذلك اجتهادهم المشروع لهم وقد علم المخالف
لهم من الظاهرية ان كل مجتهد متعبد باجتهاده ولكن ليس له أن يقول فيهم انهم أخطؤا فى
اثباتهم القياس دليلا وليس للظاهرية تخطئة ما قرره الشرع حكما فثبت القياس دليلا شرعا
كما ثبت نفى القياس ان يكون دليلا شرعا وأما فى الفروع فكعلى رضى الله عنه الذى رأى نكاح
الربيبة اذا لم تكن فى الحجر وان دخل بامها لعدم وجود الشرطين معا وأنه بوجودهما يكون
التحريم يعنى بالمجموع والمخالف لا يرى ذلك فالميزان العام يمضى حكم كل واحد منهما
ولكن العامل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف فقد بينا فى هذا الفصل سبب الحرمان الذى
حكم على الفقهاء والعقلاء النظار فلم يلجوا باب هذا العلم الشريف الالهى الذى يسلم لكل
طائفة ما هى عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة او الى الشقاء ولا يسلم له أحد طريقه سوى من
ذاق ما ذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم
ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم فى
بحبوحة الحضرة ولكن لا يعرف انه فيها لجهله بها فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذى
يهدى به من يشاء من عباده حتى يهدى به الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض من الموازين والصراطات ألا الى الله تصير الامور وترجع قال تعالى فى معرض
الامتنان منه على رسوله عليه السلام وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا وهو قوله
يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهو عزة
المحل عن كل ما يشغله عن قبول ما أوحى به اليه ولكن جعلناه نورا يعنى هذا المنزل نهدى به
من نشاء من عبادنا فجاء بمن وهى نكرة فى الدلالة مختصة عنده ببعض عباده من نبى أو ولى وانك

لتهدى

اهتدى بذلك النور الذى هدى نبك به وان كان هذا العبد نبيا فهو شرع وان كان وليا فهو تأييد لشرع النبى وحكمه فهو أمر مشروع مجهول عند بعض المؤمنين به الى صراط مستقيم فى حق النبى طريق السعادة والعلم وفى حق الولى طريق العلم لما جهل من ذلك الامر المشروع فيما يتضمنه من الحكمة قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما سماه الحق كثير الا يقال فيه قليل ثم قال وما يذكر الا اولوا الالباب واللب نور رف العقل كالدهن فى اللوز والزيتون والتذكر لا يكون الا عن علم منسى فتنبه لما سر رناه فى هذه الآيات تسعد ان شاء الله تعالى وبعد ان أبنت لك عن مرتبة هذا العلم من هذا المنزل فلنبين أصل هذا العلم ومادة بقائه وحجاب مادته وما ذا يوصل الى ذلك بتأييد الله وتوفيقه فاعلم أن أصل هذا العلم الالهى هو المقام الذى ينتهى اليه العارفون وهو ان لا مقام كما وقعت الاشارة اليه بقوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلا وقد نبه عليه أبو يزيد البسطامى رحمه الله لما قيل له كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى فالصباح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور وعالم الملك والشهادة والغروب للستر وعالم الغيب والملكوت فالعارف فى هذا المقام كالزيتونة المباركة التى لا هى شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف ولا يتقيد به وهو حظه ممن ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذى بهذه المثابة هو أصل هذا العلم وبين هذا الاصل وهذا العلم مراتب فالاصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل الى حال دون حال ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالباطن منه لا يصل اليه الا بعد المجاهدة البدنية والرياضة النفسية فاذا وصل الى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو لهذا العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم كالسراج فلا يظهر لهذا العلم ثمرة الا فى العلماء به كما لا يظهر للدهن حكم الا فى السراج القائم بالفتيلة وهنا يقع لنا كتاب الاوصاف التى نزهنا الاصل عنها فى ذلك المقام وفى هذا المقام نصفه بها من أجلنا لا من أجله فهذا الوصف للاثار لا له كان الله ولا شئ معه وسيأتى الكلام على هذا الاصل فى الباب الخمسين وثلثمائة من هذا الكتاب ومما يتضمنه هذا المنزل علم حقائق الاجسام الطبيعية وان أصلها من النور ولذلك اذا عرف الانسان كيف يصفى جميع الاجسام الكثيفة الظلمانية أبرزها شفافة بلورية التى هى أصلها مثل الزجاج اذا خلص من كدرة رمله يعود شفافا فاو بلاء الاحجار من هذا الباب ومعادن البلور وانما كان ذلك لان أصل الموجودات كلها الله تعالى وهو نور السموات وهى ما علا والارض وهى ما سفل فتأمل فى اضافته النور الى السموات والارض ولولا النورية التى فى الاجسام الكثيفة ما صح للمكاشف أن يكشف ما خلف الجدران وما تحت الارض وما فوق السموات ولولا اللطافة التى هى أصلها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدارات والاركان ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه او التابوت مسمرا عليه مجمولا عليه التراب لا يمنعه شئ من ذلك عن قعوده وان كان الله قد أخذ بابصارنا عنه ويكشفه المكاشف منا وقد ورد فى ذلك اخبار كثيرة وحكايات عن الصالحين ولهذا ما ترى أيضا جسما قد خلقه الله وبقى على أصل خلقه مستقيما

قاما يكون أبدا الامائلا للاستدارة لامن نبات ولامن جماد ولامن حيوان ولاسماء ولاأرض ولاجبل ولاورق ولاحجر وسبب ذلك ميله الى أصله وهو النور ولما وجود العقل وهو القلم وهو نور الهى ابداعى وأوجد عنه النفس وهو اللوح المحفوظ وهى دون العقل فى النورية للواسطة التى بينها وبين الله ومازالت الاشياء تتكثف حتى انتهت الى الاركان والمولدات وانما كان لكل موجود وجه خاص الى موجده به كان سريان النور فيه وبما كان له الى سببه كان فيه من الظلمة والمكاثفة وجه ما فيه فتأمل ان كنت عاقلا فلهذا كان الامر كلما نزل أظلم وكثف فاين منزلة العقل من منزلة الارض كم بينهما من الوسائط ثم لتعلم ان جسم الانسان آخر مولد فهو آخر الاولاد ومركب من حما منتن متغير وهو المسنون الصلصال وهو كما رأيت مائل الى الاستدارة وان كانت له الحركة المستقيمة دون البهائم والنبات وفيه من الانوار المعنوية والحسية والزجاجية ما فيه مما لا تجده فى غيره من المولدات بما أعطاه الله من القوى الروحانية فما قبلها الا بالنورية التى فيه فهى المناسبة لقبول هذه الادراكات ولهذا قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاعلم ان النور مبطون فى الظلمة فلولا النور ما كانت الظلمة ولم يقل نسلخ منه النور اذ لو أخذ منه النور لانعدم وجود الظلام ان كان أخذ عدم وان كان أخذ انتقال تبعه حيث انتقل اذ هو عين ذاته والنهار من بعض الانوار المتولدة عن شروق الشمس فلولا ان ثم للظلمة نورا ذاتيا لها ما صح ان تكون ظرفا للنهار ولا صح ان تدرك وهى مدركة ولا يدرك الشئ ان لم يكن فيه نور يدرك به من ذاته وهو عين وجوده واستعداده لقبول ادراك الابصار له بما فيها من الانوار واختص الادراك بالعين عادة وانما الادراك فى نفسه انما هو لكل شئ فكل شئ يدرك بنفسه وبكل شئ ألا ترى الرسول عليه السلام كيف كان يدرك من خلف ظهره كما كان يدرك من امامه ولم يحجبه كثافة عظم الرأس وعروقه وعظامه وعصبه ومخه غير ان الله أعطى الظلمة والكثافة الامانة فهى تستر ما تحوى عليه ولهذا لا يظهر ما فيها فاذا ظهر فيكون عن خرق عادة لقوة الهية أعطاها الله بعض الاشخاص واذا أمر من أودع الامانة ان أودعها ان يظهرها لمن شاء المودع وهو الحق تعالى فله ان يؤديها اليه فلا امين مثل الاجسام الظلمانية على ما تنطوى عليه من الانوار وقد نبه الله على امانتهم بذكر بعضهم فى قوله تعالى وهذا البلد الامين فسماه أمينا وهو أرض ذو جدارات واسوار وتراب وطين ولبن فوصفه بالامانة وأقسم به كما أقسم بغيره تعظيما لمخلوقات الله وتعليما لنا ان نعظم خالقها ونعظمها بتعظيمه اياها الامن جهة القسم بها فانه لا يجوز لنا ان نقسم بها ومن أقسم بغير الله كان مخالفا أمر الله وهى مسئلة فيها خلاف بين علماء الرسوم مشهور أعنى القسم بغير الله فكلما اعوجت الاجسام كانت أقرب الى الاصل الذى هو الاستدارة فان أول شكل قبل الجسم الاول الاستدارة فكان فلكا ولما كان ما تحته عنه كان مثله وما بعد عنه كان قريبا منه ولو لم تكن الطبيعة نورا فى اصلها لما وجدت بين النفس الكلية وبين الهيولى الكل والهيولى الذى هو الهباء أول ما ظهر اظلام بوجودها فهو جوهر مظلم فيه ظهرت الاجسام الشفافة وغيرها فكل ظلام فى العالم من جوهر الهباء الذى هو الهيولى وبما فى أصلها من النور قبلت جميع الصور النورية

المناسبة فاتحدت ظلمتها بنور صورها فان الصور اظهرتها فنسبت الى الطبع الظلمة فى اصطلاح
العقلاء وعندنا ليست الظلمة عبارة عن شئ سوى الغيب اذ الغيب لا يدرك بالحس ولا يدرك به
والظلمة تدرك ولا يدرك بها فلولا ان الظلمة نور ما صح ان تدرك ولو كانت غيبا ما صح ان تشهد
فالغيب لا يعلمه الا هو وهذه كلها مفاتيح الغيب ولكن لا يعلم كونها مفاتح الغيب الا الله يقول
تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وان كانت موجودة بيننا لكن لا نعلم انها مفاتيح
الغيب واذا علمنا بالاخبار انها مفاتيح لا نعلم الغيب حتى نفتحه بها فهذا بمنزلة من وجد مفتاح
بيت ولا يعرف البيت الذى يفتحه به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا انما نعلم بعدما عرفنا
بسريان النور فى الاشياء ان الخلق بين شقى وسعيد فبسريان النور فى جميع الموجودات
كثيفها او لطيفها المظلمة وغير المظلمة اقرت الموجودات كلها بوجود الصانع الها بلا شك ولا ريب
وجهله الغيب المطلق لا تعلم ذاته من طريق الثبوت لكن تنزهه عما يليق بالمحدثات كما ان الغيب
يعلم بانه ثم غيبا ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فاذا وردت الاخبار الالهية على السنة الروحانيين
ونقلتها الى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام الينا فمن آمن بها وترك فكره الفاسد خلف ظهره
وقبلها بصفة القبول التى فى عقله وصدق المخبر فيما أتاه به فان اقتضى عملا زائدا على التصديق
به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو ممن القى السمع وهو شهيد وله الجزاء بما وعده من الخير فى
دار القرار والنعيم الدائم الذى لا يجرى الى اجل مسمى فينقطع بحلول اجله من حيث الجملة
حكما الهيا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ ومن لم يؤمن بها وجعل فكره الفاسد امامه واقتدى
به ورد الاخبار النبوية اما بتكذيب الاصل واما بالتأويل الفاسد فان كذب المخبر فيما أتاه
ولم يعمل بمقتضى ما قيل له ان اقتضى ذلك عملا زائدا على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشقى
وهو من جهة ما فيه من الظلمة كما آمن السعيد من جهة ما فيه من النور وله الجزاء بما اوعده
ان كذب من الشر فى دار البوار وعدم القرار لوجود العذاب الدائم الذى لا يجرى الى أجل
مسمى وان كان له أجل فى نفس الامر من حيث الجملة حكما الهيا عدلا كما كان فى السعيد
فضلا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ وفى هذا خلاف بين أهل الكشف وهى مسئلة عظيمة
بين علماء الرسوم من المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضا بين أهل الكشف فيها الخلاف
وهو انه هل يستمر مدة هذا العذاب عليهم فى النار الى ما لا نهاية له او يكون لهم نعيم بدار الشقاء
فينتهى العذاب فيهم الى أجل مسمى واتفقوا فى عدم الخروج منها وانهم بها ماكثون الى
ما لا نهاية له فان لكل واحدة من الدارين ملأها وتتنوع عليهم اسباب الآلام ظاهر الابد
من ذلك وهم يجدون فى ذلك لذة فى انفسهم باطنا بعدما يأخذ الالم منهم حد العقوبة موازنا للمدة
العمر فى الشرك فى الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم فى النار والسلاسل بحيث انهم لو دخلوا
الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذى ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير
وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحور الحسان لان
مزاجهم يقتضى ذلك الا ترى الجعل فى الدنيا هو على مزاج يتضرر بريح الورد ويتلذذ بالنتن
كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع فى الدنيا امزجة على هذا شاهدناها فما ثم مزاج فى العالم
الا وله لذة بالمناسب وعدم لذة بالمنافر الا ترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم

والآلام اعدم الملايم فكما أهل الجنة يتعذبون برؤية النار كذلك أهل النار الذين هم أهلها يتألمون برؤية الجنة لو دخلوها لهلكوا فهذا الامر محقق فى نفسه لا ينكره عاقل وانما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج بهذه المثابة بعد فراغ المدة أوهم على مزاج يقتضى عدم الاحساس بالآلام والعذاب والنقل الصحيح الصريح النص الذى لا اشكال فيه اذا وجد مفيد العلم نحكم به بلا شك والله على كل شئ قدير وان كنت لا أجهل الامر فى ذلك ولكن لا يلزمنى الافصاح عنه فان الافصاح عنه لا يرفع الخلاف من العالم وبعض أهل الكشف قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس وتبقى أبوابها تصفق وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلا يملؤها بهم من مزاجها وجنسها كما يخلق السمك فى الماء وعالم الهواء فى الهواء وعالم فى بطن الارض لا حياة لهم الا فيها كالخلد وشبهها فاذا حصل على ظهر الارض مات فالنعيم الذى لنا فيه حياتهم فالسمك اذا خرج الى الهواء مات وكان فى الهواء غمه فينطفى فيه نور حياته والانسان والحيوان البرى اذا غرق فى الماء هلك وكان فى الماء غمه ينطفى به نور حياته وثم حيوان برى بحرى يعيش هنا وبعيش هناك كالتمساح وانسان الماء وكلبه وبعض الطير وهذا كله بالطبع والمزاج الذى ركبه الله عليه وقد ذكرنا فى هذا المنزل ما فيه كفاية واستوفينا أصوله بعون الله والهامه * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التسعون ومائتان فى معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية)

بالقول يشرح ذات القول فاعتبروا ... فى شرح ماهو فى التحقيق مشروح
ان الاسامى للمعنى مفاتيح ... وفى العبارات تعديل وتجريح
لا يحصل الشوق للملقى اليه اذا ... ٣ مالم يكن فيك للالقاء تلويح
فاكشف معارف أهل الله فى حجب ... لا يحكمنك تبيين وتصريح
وانطق بما تغتذى به النفوس ولا ... تنطق بما يغتذى بعلمه الروح
فالروح يحكم ما يلقى اليه كما ... تبدى النفوس الذى تجرى به الريح
ان النفوس بما تهواه ناطقة ... والروح ان ذل بالتصريح مجروح

٣ فى نسخة مالم يكن منك فى الالقاء تلويح

اعلم ايدنا الله واياك ان المنعم اذا ابطل نعمته بالمن والاذى لا يكون مشكورا عند الله على ذلك وان شكره المنعم عليه لمعرفته بذلك وفقره اليه فمن مكارم الاخلاق أن لا يمن المنعم بما انعم به على المنعم عليه ولا يسامع شكره على ذلك فاذا احتاج المنعم عليه لامر واظهر الذلة والافتقار الى المنعم فى طلب ذلك الامر الذى مست الحاجة فيه اليه وذلك الامر عند المنعم فى النعمة التى انعم بها عليه فللمنعم عند ذلك ان يعرفه بما انعم به عليه ويقرره على ذلك وان الذى طلب منه موجود فى نفس نعمته فلماذا يفتقر فى غير موضع الافتقار حينئذ يجوز للمنعم ان يذكر للمنعم عليه نعمته عليه كرجل وهب رجلا ألف دينار اذهما عليه ثم رآه يفتقر الى ثوب يلبسه ومركب يركبه وأهل يأنس اليه وقد نسى أو جهل ان ارادة المنعم فيما أنعم به عليه ان ينال جميع ما ساله من تلك النعمة فللمنعم عند ذلك ان يعرفه بان جميع ما تسأل فيه تصل اليه بما وهبتك

اياه من المال فاماذا تستعجل الذلة ففى مثل هذا الموطن يجب التقرير بالنعم على وجه التعليم والتنبيه لا على المن والأذى الا ان من مكارم الاخلاق اذا قرره على ما أنعم به عليه ان يجيب سؤاله اما بعطاء فى الوقت واما بوعد فيبسطه بعد انقباضه لما حصل عنده من الخجل تخلقا الهيا فاعلم ان هذا المنزل يتضمن تقرير النعم على ماذكرت لك ويتضمن علم التشريح الذى تعرفه الاطباء من أهل الحكمة والتشريح الالهى الذى تتضمنه الصورة التى اختص بها هذا الشخص الانسانى من كونه مخلوقا على صورة العالم وعلى صورة الحق فعلم تشريحه من جانب العالم علمك بما فيه من حقائق الاكوان كلها علوها وسفلها طيبها وخبيثها نورها وظلمتها على التفصيل وقد تكلم فى هذا العلم أبو حامد وغيره وبينه فهذا هو علم التشريح فى طريقتنا وأما علم التشريح الثانى فهو ان تعلم ما فى هذه الصورة الانسانية من الاسماء الالهية والنسب الربانية ويعلم هذا من يعرف التخلق بالاسماء وما ينتجه التخلق بها من المعارف الالهية وهذا أيضا قد تكلم فيه رجال الله فى شرح أسماء الله كأبى حامد الغزالى وأبى الحكم عبد السلام ابن برجان الاشبيلى وأبى بكر بن عبد الله المعافرى وأبى القاسم القشيرى ويتضمن هذا المنزل التكليف ورفعه من حيث ما فيه من المشقة لا من حيث ترك العمل فاعلم ان الله تعالى أمر عباده بالايمان به وبما أنزل عليهم على أيدى رسله وجعل مع الايمان الزاما من المعانى أمرهم الله تعالى ان يعملوها كلها فى بواطنهم جعلا معنويا وجعل محلها القلوب وعين امورا اعمالية أنزلها على ظواهرهم وجعلها جوارحهم عامة فيه كافة حسية من عمل الايدى والارجل مما لا يعمل الا بالابدان كالصلاة والجهاد وما الا كافة فيه حسية كغض البصر عن المحرمات والنظر فى الآيات ليؤدى ذلك النظر الى الاعتبار وتنزيه السمع عن سماع الغيبة والاصغاء الى الحديث الحسن فمثل هذا لا كلفة فيه حسية وانما كلفته نفسية فان فيها ترك الغرض وهو مما يشق على النفس واذا أقيمت هذه الحضرة التى فى مثل هذا المنزل بجملة فى صورة حسية يقام له توابيت على يمينه وتوابيت على يساره فالتوابيت التى على يمينه مملوءة درا وياقوتا واحجارا نفيسة وحلاوة وسكرا وطيبا ومنها توابيت كبار وصغار وقيل له لابد لك من حمل هذا الى موضع معين الى دار حسنة وروضة مورقة وقيل له اذا وصلت هذه الاحمال الى هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ما آلمك من ثقلها ما تحوى عليه هذه التوابيت كلها ولك هذه الدار التى أوصلتها اليها بجميع ما تحوى عليه من الملك وهى خمسة أنواع من التوابيت منها توابيت الامر الواجب وتوابيت الامر المندوب وتوابيت الامر المباح من حيث الايمان به وتوابيت النهى الواجب وتوابيت النهى المكروه ومن هذه التوابيت ما يختص بك ومنها توابيت تتعلق بغيرك وكلفت أنت حملها فكل خطاب شرعى يختص بذاتك لا تتعدى فى العمل به الى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعى يختص بذاتك وتتعدى فى العمل به الى غيرك فذلك الذى يتعلق بغيرك وكلفت أنت حمله كالسعى على العيال وتعليم الجاهل وارشاد الضال والنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فهذه توابيت أصحاب اليمين فكلما حملت ما هو لك ولغيرك فى الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك فى الآخرة ولا ينقص الغير من أجره شيأ ان كان مؤمنا وان لم يكن مؤمنا مثل التكليف الذى يتعلق بك فى معاملة أهل الذمة فلك أجرهم لو كانوا مؤمنين ولا أجر

اهم ولهذا قيد صلى الله عليه وسلم هذا الامر بالعمل فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر
من عمل بها الى يوم القيامة والمؤمن لا ينقصه من أجره الاخروى شيأ والذى يعطى أجره فى الدنيا
اما بمنفعة معجلة أو دفع مضرة معجلة أفيكون ذلك الاجر لهذا العامل فى الآخرة محققا وقد
يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ما تحوى به تلك التوابيت من الاشياء النفيسة وما كلها
وقد حصل له البشرى بأنها ملك اذا حملها بحيث يفنى فى حبها والتعشق بما فيها ون عليه حملها
ويخف لحمل الهمة اياها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلتذ به بالاذى ويحاسن لاهل النعمة
فى معاملتهم وآخر ينظر الى ثقلها وهو المؤمن الذى لا كشف عنده الا بمجرد تصديق الخبر
فيجدها ثقيلة الحمل فهم من يحملها بمشقة وكلفة لغلبة التصديق عنده او الحرص الشديد
والطمع فى اخذها وملكها لكون الآمر بحملها قال له هى لك فى ابر حملك ومنهم من ثقلت
عليه فأخرج منها جملة طرحها فى الارض ليخف عنه الثقل الذى يجده فلما خف حمل بعض
ما طرح منها احمل ما بقى وكلما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديدا ورصاصا ونحاسا وزبد
فى التوابيت التى على شماله والتوابيت التى أقيمت له على شماله كلها مملوءة حديدا ونحاسا
وقطرانا وأنكالا وشبه ذلك مما يثقل وتكره رائحته وقيل له هذه التوابيت تحملها على ظهرك
على ترتيب ما قررناه فى توابيت اليمين وتوصلها الى دار ذات لهب وزمهرير وما تحوى عليه هذه
التوابيت ملك لك وهذا معنى قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله صلى الله عليه
وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وان لم يحضر للمكاشف
فى هذا المنزل صور رأى نزلت على قلبه معانى مجردة عن المواد وعرف تفاصيلها والحق كل شئ
منها مقامه ومحله ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لانه لا غرض له مع ارادة سيده منه فهو فى عالم
الانفساح والانشراح وان ضعفت اجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمر ان لا يحمل
الا وسعه والنفس هنا عبارة عن كمال الحس لان النفس المعنوية لا كلفة عليها الا اذا كانت
صاحبة غرض وكلفت بما لا غرض لها فيه فلهذا لم يعذر الانسان من حيث نفسه ويعذر من
حيث حسه لخروج ذلك عن طاقته فى المعهود ويتعلق بهذا المنزل طرف من العلم بنشء
الملائكة وانهم من عالم الطبيعة مخلوقون مثل الاناسى غير انهم ألطف كما ان الجن ألطف من
الانسان مع كونهم من نار من مارج او النار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون
يتشكلون ويتمثلون فلو كانت الطبيعة لا تقبل ذلك لما قبله عالم الجن وكيف ينكر ذلك ومعلوم
قطعا ان الانسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه منها خزانة الخيال فى مقدم دماغه يتخيل بها
ما شاء من المحالات فكيف من الممكنات فكذلك الملائكة عليهم السلام من عالم الطبيعة وهم عمار
الافلاك والسموات وقد عرفك الله انه استوى الى السماء وهى دخان فسواهن سبع سموات
وجعل أهلها منها وهو قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ولا خلاف ان الدخان من الطبيعة
وان كانت الملائكة أجساما نورية كما ان الجن اجسام نارية ولو لم يكن النور طبيعيا لما وصف
بالاحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبات وهذا كله من صفات الطبيعة
ثم ان الله قد اخبر عن الملا الاعلى انهم يختصمون والخصام من الطبيعة لانه مجموع اضداد
والمنازعة والمخالفة هى عين الخصام ولا يكون الا بين الضدين ومن هذا الباب قولهم أتجعل

فيها من يفسد فيها او يسفك الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الالهى فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولوا مثل هذا حين قال لهم الله انى جاعل فى الارض خليفة بل كان جوابهم من حيث ما فيهم من السر الالهى ان يقولوا ذلك اليك سبحانك تفعل ما تريد ونحن العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرتنا بطاعته فبالذى وقع من الانسان من الفساد وغيره مما يقتضيه عالم الطبيع به بعينه وقع الاعتراض من الملائكة فرأوه فى غيرهم ولم يروه فى نفوسهم وذلك لما ذكرناه من ان التعشق بالغرض يحول بين صاحبه وبين فعل ما لا ينبغى له ان يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به من علم الاسماء الالهية التى خلق الشار اليهم بها وجهلتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه أجعل على حيث نشئ من خلق اكرمه بذلك فمن هنا تعلم ما ذكرناه وسيأتى العلم بهذا الامر محققا مستوفى فى منزله الخاص به فان علوم هذا المنزل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد فى غيره ومنها علوم يكون منها فى كل منزل طرف واعلم ان القلب وان كان محل السعة الالهية فان الصدر محل السعة القلبية اذ كان انما هى صدرا لصدور ولهذا قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فان القلب فى حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة وما يعطيه القرب الالهى والتجلى واذا صدر اتسع وانفسح لانه كون وهو صادر الى الكون فينفسح للمناسبة وتتسع اشعة نورا بانبساطها على الاكوان ويبتهج بكونه خص بهذا التقريب الالهى على ابناء جنسه ولهذا اذا عرض له عارض يقبضه فى غير محل القبض فيه الحق يذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الالهية عليه فيحول بينه وبين ما كان عليه من الضيق فهو فى الظاهر من الله وفى المعنى رحمة بهذا القلب فى هذا يقرر الحق عبده على ما امتن به عليه فان قلت فان الله قد ذكر انه من على عباده قلنا انما جاء هذا الامتنان على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال قل لهم يا محمد بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان أى اذا دخلتم فى حضرة المن فالمن لله لا لكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله ليقول فى المن ما قال ويكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما كان ليدلكم على مكارم الاخلاق من العفو والصفح ويفعل معكم خلافه فاذا وقع منكم من سفساف الاخلاق ما وقع ردا الحق سبحانه أعمالكم عليكم لانه عاملكم بها من نفسه وانما اعمالكم لم تتعدا كم فلله المنة التى هى النعمة والامتنان الذى هو اعطاء النعمة لا المن منه سبحانه وتعالى واذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده اما بالتعريف واما بأن يظهر على يده وفى حاله ما لا يمكن ان يكون الا لمقرب من عباده فتنطلق له الالسنة وتنطق بعلو مرتبته عند سيده مثل قصه صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذى اختص به على سائر الرسل والانبياء فيعلو منارهم فى ذلك الموطن على كل أحد وهنالك تطلب الرياسة والعلو واما فى الدنيا فلا يبالى العارف كيف أصبح ولا امسى عند الناس لانهم فى محل الحجاب وهو فى موطن التكليف فكل انسان مشغول بنفسه مطلوب باداء ما كلف به من العمل ومما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلى العام وعلم التعريف وهو التجلى الخاص وهو مندرج فى العام كالاسم الرب اذا تجلى فيه الحق لعباده فانه تجل عام واذا تجلى فى مثل قوله فورربك فهو تجل

خاص وان كانت التجليات من الربوبية ولكن بينهما تباين فان الحال التي لك مع الملك في مجلس العامة ليس هو الحال التي لك معه اذا انفردت به فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم خاص والتجلي العام أكثر علما وانفع والتجلي الخاص اعظم قربة واعلم ان أصل الامور كلها المعرفة عندنا والنكرة عرض طارئ فاذا عرض وقع الابهام والاشكال فالعارف من عرفه في حال التنكير فهو نكرة في العموم وعند هذا هو معرفة في النكرة كما اذا قال القائل كان اليوم رجلا فرجل هذا نكرة وهو عند من كلمه معرفة بالتعيين في حال الحكم عليه بالنكرة فالذي يشاهد العارف من الحق في حال النكرة والافكار من العالم هو عين المعرفة عنده لكونه ابقاه على الاطلاق الذي يستحقه في حال تقيده به العقائد فيجهله العامة في التنكير وهو مقام عظيم الفائدة عند العارفين واعلم ان العارف في هذا المنزل لا يمكن له ان يسأل الحق في أمر الا من الوجه الاخص لا من الوجه الاعم ولا يصح له سؤال الحق في أمر هو فيه لانه شغل عما يستحقه ذلك الامر من الادب فاذا أوفاه حقه حتى ان كان مما يتعلق بالعبادات البدنية أو معنى ان كان مما يتعلق بالعبادات القلبية وأراد الحق ان ينقله من تلك العبادة لم يعرف العارف مراد الحق فيه لاي مرتبة ينقله هل ينقله الى واجب آخر أو مندوب أو مباح أو مكروه أو محظور فيبقى واقفا بين المقام الذي فرغ منه وبين الامر الذي اليه في علم الله ينتقل فعند ذلك يأتيه رسول من الله يظهر في سره يقول له ان الله قد أمرك أن تتضرع اليه وترغب وتسأله في هذا الامر الذي ينقلك اليه ان كانت بقيت لك حياة فليكن من الواجبات وهو المراد فان لم يكن فمن المندوبات فان لم تسبق العناية بالاجابة فمن المباحات فان لم يكن ورأيت لوائح تبرق اليك من خلف حجاب الخذلان وتعلم انك تنتقل الى محظور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معه في ذلك الامر الذي تنتقل اليه واسأله ان يجعل فيك من الكراهة لذلك الامر ولا يحول بينك وبين معرفتك بأنه شئ يسوءك فعله وان العلم الالهي لا يتبدل فيك بوقوعه منك حتى اذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جملة واحدة وكان الحكم فيك للقدر فاذا توجهت العقوبة على من هذه حالته لما تطلبه المخالفة من وجه من وجوهها توجه العفو والغفور والرحيم وهم الاسماء التي تطلبها المخالفة ويتصدون بالاسماء التي تطلبها الكراهة التي كانت فيك لذلك الفعل والايمان بالقدر السابق فيها ويدا الله مع الجماعة فتكون الغلبة والحكم لهؤلاء الاسماء التي تعطيه السعادة والخير مع وقوع المعصية وتكون معصيته بحضوره مع الله فيها حسنة ذات روح الهي يستغفر له الى يوم القيامة ويبدل الله سيئتها حسنا كما يبدل عقوبتها مثوبة • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(الباب الحادي والتسعون ومائتان في معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية)•

أقسمت بالدهر ان الدهر ليس له • عين ولكنه للعقل معقول
فان حلفت به فاحلف على عدم • لا في وجود فان الحنث تعطيل
واعلم بان الذي لا أم تؤنسه • ولا أب هو في الاحكام مبتول

الا الذي رقيت فيه معارفه ● فكان عنه فذاك الشخص مقبول
كما الذي تاه في بحر وليس له ● هاد فذلك بالاهواء معلول
وان نقلت الى فقر بغير غنى ● فانه حكم لدليل العقل مدلول

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم ان لكل شئ صدرا ومعرفته في هذا الطريق من أرفع العلوم والمعارف اذ كان العالم وكل جنس على صورة الانسان وهو آخر موجود وكان الانسان وجد على الصورة الالهية في ظاهره وباطنه وقد جعل الله له صدرا فيما بين الحق والانسان الذي له الآخرية والحق الذي له الاولية في ذلك العالم صدور لا يعلم عددها الا الله فلنبين منها بعض ما يصل اليه فهمك وما يمكن ان يقبله عقلك ونسكت عما لا يصل اليه فهمك ولا يبلغه عقلك فلنبتدئ أولا بالاعلى ونتنزل الى آخر درجة فنقول ان الصدر في الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية اونوعية او شخصية او غير ذلك فصدر الواجبات الحياة الاولية المنعوت بها الحق عز وجل وصدر الاسماء المؤثرة العلم وصدر صفات التنزيه نفي المثلية وصدر الاضافات العمى الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وصدر الوجود الممكنات وصدر الموجودات العقل الاول وصدر الدهر ما بين الازل والابد وصدر الزمان قبول الهيولى الصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الاول وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالايجاد وصدر الكميات تقسيم المعاني وصدر الافلاك الكرسي وصدر العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الاحمر وصدر النهار اشراق الشمس لا شروقها وصدر المولدات الحيوان وصدر الانسان معروف وصدر الامة زمان ادريس وصدر هذه الامة القرن الاول وصدر الدنيا وجود آدم وصدر الايام يوم الاثنين وصدر الآخرة البعث وصدر البرزخ النوم وصدر النار الموقف وصدر الجنة النزول في المنازل منها وصدر العذاب والنعيم رؤية اسبابهما وصدر الدين فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان لكل صدر قلبا فما دام القلب في الصدر فهو أعمى لان الصدر حجاب عليه فاذا أراد الله ان يجعله بصيرا اخرج عن صدره فرأى فالاسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فما دام الموجود ناظرا الى السبب الذي صدر عنه كان اعمى عن شهود الله الذي اوجده فاذا أراد الله أن يجعله بصيرا ترك النظر الى السبب الذي أوجده الله عنه ونظر من الوجه الخاص الذي من ربه اليه في ايجاده وجعله الله اياه بصيرا فالاسباب كلها ظلمات على عيون المسببات وفيها هلاك الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها ويعطونها حقها ولا يشكرونها وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس يعبدونها ولا يعطونها حقها بل يعصونها عما استحقه من العبودية التي هي حقها ويشهدونها ولا يثبتونها فما انسان أحدا من الناس الا وهو يقول ما ثم الا الله وينفي الاسباب فاذا اخذته بقوله أو نزلت به نازلة شاهد السبب وعمي عن أثبته وكفر به وآمن بما نفاه فاذا اتفق لبعض الناس ان تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب الذي استند اليه وانقطعت به الاسباب حينئذ يكفر بها ويرجع الى الله خالق الاسباب فلم يدر بماذا كفر ولا بما به آمن ولم يدر ما معنى السبب ولا غيره اذ لو علم ان السبب لا يصح الا أن يكون عنه المسبب لعلم ان السبب الذي استند اليه في رفع هذه النازلة لم يكن سببا بوجه من الوجوه اذ لو كان سببها لرفعها وانما كان ذلك السبب في

منعه رفع النازلة سببا لرجوعه الى الله فى رفعها فلم يزل فى المعنى تحت تأثير الاسباب فان الاسباب محال رفعها وكيف يرفع العبد ما اثبته الله ليس له ذلك ولكن الجهل عم الناس فاعماهم وحيرهم وما هداهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم بالروح الموحى من امر الله فيهدى به من يشاء من عباده فقد اثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب فى العالم فالوقوف عند الاسباب لا ينافى الاعتماد على الله ولهذا جعل الله سبحانه الاسباب مسببات لاسباب غيرها من الادنى حتى ينتهى فيها الى الله سبحانه فهو السبب الاول لا عن سبب كان به ثم سبب الكون المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون فسبب الكون فى الايجاد المرتبة لا الذات وسبب المرتبة فى المعرفة الكون فافهم فلما أضاء النهار للحركة وقعت الولادة للاشياء فظهرت الاعيان فى عالم الحس غالبا وهبت الرياح فى البحار فتلاطمت الامواج وجرت السفن ورمت البحار ما فيها لتلاطم الامواج ولما اظلم الليل للسكون سكنت الرياح وسكنت الامواج وامسك البحر ما فيه غالبا وظهرت الولادة فى البرزخ فكانت الاحلام ورؤيا المبشرات والمفزعات كالصورة القبيحة والجميلة فى صور المولدات فى الحس من الانفعالات واغلب وقوع هذا فى صدر الليل وفى صدر النهار لان الرياح لا تهب الا بعد طلوع الشمس حينئذ تخرج الرياح كان رياح النصر لا تهب الا فى صدر العشى وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان الليل محلا للسكون والمسامرة ولا يبيت شخص الامع من يحبه ويسكن اليه غالبا ولا يسامر الامن يأنس به لذلك كان الليل أصل المودة والرحمة حتى ان الذين تعذبهم الملوك لا تعذبهم الا بالنهار غالبا وأما الليل فلا لان المعذب يتعذب بالليل اذا عذب لما يلحقه من السهر والتعب فانه زمان السكون والراحة والمعذب لا يريد ان يعذب نفسه فيترك العذاب الى النهار الذى هو محل الحركة فأصل الود والمحبة موجود عن الليل وضده موجود عن النهار ثم ان الغيبة أعنى غيبة المحبوب عن المحب غيبة تعليم وتأديب لما تعطيه المحبة فان المحب ان كان صادقا فى دعواه ابتلاه الله بغيبة محبوبه ظهرت منه الحركة الشوقية الى مشاهدته فتصدق دعواه فى محبته فتعظم منزلته وتتضاعف جائزته من التنعم بمحبوبه فان اللذة التى يجدها عند اللقاء أعظم من لذة الاستصحاب كحلاوة ورود الامن على الخائف لا يقوى قوتها قوة حلاوة الامن المستصحب فهو يزيد به تضاعف النعيم ولهذا أهل الجنة فى نعيم متجدد مع الانفاس فى جميع حواسهم ومعانيهم وتجلياتهم فهم فى طرب دائمون فلهذا نعيمهم اعظم النعيم لعدم الاستصحاب وبجهل الانسان بهذه المرتبة يطلب الاستصحاب وانما العالم يطلب استصحاب تجديد النعيم والفرق بين النعيمين حتى يقع الالتذاذ بنعيم جديد كما هو فى نفس الامر وان لم يعرفه كل انسان ولا شاهدته كل عين ولا عقل فهو متجدد مع الآنات فى نفس الامر وللجهل القائم بهذا الشخص لعدم مشاهدته التجديد فى النعيم يقع الملل فلو ارتفع عنه هذا الجهل ارتفع الملل من العالم فالملل اقوى دليل على جهل الانسان بالله فى حفظ وجوده عليه وتجديد آلائه مع الانفاس فالله تعالى يحققنا بالكشف الاتم والمشهد الاعم فما أشرف عين اليقين وما أسعد صاحب مشاهدة الامور على ما هى عليه ولكن راعى الله سبحانه بهذا الجهل أصحاب الهموم فهو رحمة فى حقهم فانهم لو شاهدوا تجديد الهم فى كل زمان فرد

لم يزل عذابه كبيرا عندهم وآلامه متضاعفة فما حيل بينهم وبين هذه المشاهدة وتخيلوا ان الهم
الاول هو الذى استصحبهم لم يقم عندهم مقام بقائه فى الفعل وهان عليهم حمله لاستصحاب
الذى تخيلوه رحمة من الله بهم وتخفيفا عنهم الا فى جهنم فان أهلها مع الانفاس يشاهدون
تجديد العذاب وكلامنا انما هو فى هذه الدار الدنيا محل الحجاب الا للعارفين فان لهم مقام
الآخرة فى الدنيا فلهم الكشف والمشاهدة وهما امران يعطيهما عين اليقين وهو اتم مدارك
العلم فالعلم الحاصل عن العين له اعظم اللذات فى المعلومات المستلذة فهم فى الآخرة حكما رفى
الدنيا حسا وهم فى الآخرة مكانة وفى الدنيا مكانا ثم يتصل لهم ذلك بالآخرة من القبر الى الجنة
وما بينهما من منازل الآخرة وهو قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وهى ما هم فيه من
مشاهدة ما ذكرناه وفى الآخرة من القبر الى الجنة فهو نعيم متصل فهذا نعيم العارفين وليس
لغيرهم هذا النعيم الدائم ثم ان الحق سبحانه وتعالى فى هذا المنزل امر عبده المعتنى به ان
يكون مع خلقه كما كان الحق معه فى مثل هذا المشهد وكل ما يؤدى الى سعادتهم وكل ذلك
بالنصيحة والتبليغ ليس بيده من الامر غير هذا فالعارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى
هذا المقام والافصاح عنه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال الله تعالى
يا ايها الرسول بلغ فلما بلغ قيل له ما عليك الا البلاغ ليس عليك هداهم انك لا تهدى من
احببت الآية وما احسن قوله فى الحقائق وهو اعلم بالمهتدين فان العلم انما يتعلق بالمعلوم على
ما هو المعلوم عليه وقال لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين فوظيفة الرسل والورثة من
العلماء انما هى التبليغ بالبيان والافصاح لا غير ذلك وجزاهم جزاء من اعطى ووهب والدال
على الخير كفاعل الخير فان الدلالة من الخير فيتضمن هذا المنزل من علم الاستناد والمستند اليه
اعظم الاستنادات وهو الاستناد الالهى وهو استناد الاسماء الالهية الى محال وجود آثارها
لتعين مراتبها واستناد المحال الى الاسماء الالهية لظهور اعيانها فهذا اعلى الاستنادات
واعلى المستندات اليها وقد رمينا بك على الطريق فادرج عليه نازلا وصاعدا ومن هنا يعرف
ما تخبط فيه الناس من تفضيل الفقر على الغنى والغنى على الفقر والخوض فى هذه المسئلة من
الفضول الذى فى العالم والجهل القائم به فان الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كالهاتف
وجود عينها فالله تعالى يقول اعطى كل شئ خلقه فما تركت هذه الآية لاحد طريقا الى
الخوض فى الفضول لمن فهمها وتحقق بها غير ان الفضول ايضا من خلق الله فقد اعطى الله
الفضول خلقه ثم هدى أى بين ان من قام به الفضول فهو المعبر عنه بالمشتغل بما لا يعنيه وجهله
بالامر الذى يعنيه والفقر فى بيته كامل الخلق لا قدم له فى الغنى والغنى فى حاله كامل الخلق
لا قدم له فى الفقر ولو تداخلت الامور لكان الفقر عين الغنى والغنى عين الفقر اذ كان كل
واحد منهما من مقدمات صاحبه والضد لا يكون عين الضد وان اجتمعا فى امر فلا يجتمع الغنى
والفقر ابدا فليس للفقر منزلة عند الله فى وجوده وليس للغنى منزلة عند العبد فى وجوده فكما
لا يقال الله افضل من الخلق او الخلق كذلك لا يقال الغنى افضل من الفقر او الفقر افضل من
الغنى فالفقر صفة الخلق والغنى صفة الحق والمفاضلة لا تصح الا فى من يجمعهما جنس واحد
ولا جامع بين الحق والخلق فلا مفاضلة بين الغنى والفقر قال الله تعالى فى الغنى ان الله غنى عن

العالمين وقال في الفقر يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الآية فمن قال بعد علمه بهذا الغنى افضل من الفقر او الفقر افضل فكمن قال من افضل الله ام الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله واما الذي بأيدى الناس الذى يسمونه غنى فكيف يكون غنى وانت فقير اليه غير مستغن في غناك عن غناك فغناك عين فقرك وهذا على الحقيقة لا يسمى غنى فكيف تقع المفاضلة بين ماله وجود حقيقى وهو الفقر وبين ما ليس له وجود حقيقى وهو غناك واذا سمى الانسان غنيا فهو عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما له فيه غرض فى الوقت فيكون بذلك السبب غنيا فيما يفتقر اليه لوجوده به فهذا الفقير الذاتى فى غناه العرضى واذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر فيما افتقر اليه سمى فقيرا اى غير غنى فالفقر له فى الحالين معا لان ذاته له فى الحالين معا والامر اذا كان على هذا فطلب المفاضلة جهل بين الوصف الحقيقى والاضافى العرضى وما يتضمنه هذا المنزل ما يلزم العالم والمتعلم والسائل والمسؤل فلنبين من ذلك طرفا لمسيس الحاجة اليه فانه يقع من الناس فى غالب الاوقات وذلك ان الجاهل اذا جاء يسئل العالم فى امر لا يعلمه من الوجه الذى سأل عنه ويعلم منه قدر الوجه الذى دعاه الى السؤال عنه كمن يسمع حسا من خلف حجاب فيعلم قطعا ان خلف الحجاب أمرا لا يدرى ما هو ولا يدرى محل ذلك الحس ولعله ليس خلف ذلك الستر فيسأل من يعلم محل ذلك الستر هل خلفه ما يمكن ان يحس ام لا واذا كان فما هو فيتصور السؤال من السائل عما لا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لا يعلم الا بعد السؤال عنه وعلى هذا المقام اورد بعض النظار اشكالا وبهذا القدر ينفصل عن ذلك الاشكال وليس كتابنا هذا مما قصد به التصب الفكرية النظرية وانما هو موضوع العلوم الوهبية الكشفية فجرت العادة عند العلماء القاصرين عما ذكرناه ان المتعلم السائل اذا جاء يسأل العالم عن أمر لا يعلمه فان كانت المسئلة بالنظر الى حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عما لا يعنيك وهذا ليس قدرك وتقصر عن فهم الجواب عن هذا السؤال وليس الامر كذلك عندنا ولا فى نفس الامر وانما القصور فى المسؤل حيث لم يعلم الوجه الذى تحتمله تلك المسئلة بالنظر الى هذا السائل فيعلمه به ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه ويستر عنه الوجوه التى فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ اليه فهمه فيسر السائل بجواب العالم ويصير عالما بتلك المسئلة من ذلك الوجه وهو وجه صحيح ان فات علمه للعالم الفهم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه فاستوى الفهم الفطن مع العادم فى عدم استيعاب وجوه تلك المسئلة فما سأل سائل قط فى مسئلة ليس فيه اهلية لقبول جواب عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب فى تأديب الصحابة ما يتأدب به فى ذلك وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانى اصحابه فقال يا رسول الله انى اسألك عن ثياب أهل الجنة اتخلق خلقا ام تنسج نسجا فضحك الحاضرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتضحكون ان جاهلا سأل عالما يا هذا الرجل [٣] انما تنشق عنها ثمر الجنة فأجابه بما ارضاه وعلم اصحابه الادب مع السائل فأزال خجله وانقلب عالما فرحا وقال الله تعالى واما السائل فلا تنهر فعم وان كان المقصود فى سبب نزولها السؤال فى العلم لانه تعليم بحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ووجدك ضالا فهدى أى حائرا لغا بانك عن الامر فاما السائل اذا جاء يسألك فانما هو بمنزلتك حين كنت ضالا فلا تنهره

[٣] فى نسخة انها تشقق عنها ثمر الجنة ثمر الرواية

كما انهرك و بين له كما بينت لك كما قال تعالى له تعليما لحال سبق فى قوله ألم يجدك يتيما فآوى فلم يذلك ولا طردك بالقهر ليتملك و كسرك واما اليتيم اذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه واحسن اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فاحسن تأديبى فينبغى لنا ان نتبع الآداب الالهية التى ادب الله سبحانه بها انبياءه مثل قوله لنوح عليه السلام انى أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به فى قوله اعظك لشيخوخته وكبر سنه ومخاطبة الشيوخ لها حد ووصف معلوم ومخاطبات الشبان لها حد معلوم وقال فى حق محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذاك لضعف الشيخوخة وذا لقوة الشبان وأين مرتبة الخمسين سنة من مرتبة خمسمائة سنة وازيد فوقع الخطاب على الحالات فى اول الرسل وهو نوح وفى آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع انبيائه ومن الآداب الالهية كل ما ورد فى القرآن العظيم من افعل كذا ولا تفعل كذا فانظر فى القرآن تحظ بالادب الالهى فاستعمله توفق ان شاء الله تعالى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية)

الليل يستر ما فى الغيب من عجب ... والشمس تظهر ما الاظلام يستره

والشخص ان كان انثى ليس يذكره ... حتى اذا جاءت الاخرى تذكره

والجود اصل وضد الجود ليس بذى ... اصل ولكن عين الجود تظهره

لا شئ يغنيك غير الله فارض به ... ربا ولا تك ممن ظل يضجره

وقم به عاما فى رأس رايته ... وان شهدت هلالا فهو يبدره

وان دعاك الهوى والمنقصة ... فان داعيه عن ذاك يزجره

عطاؤه منة اولى وآخرة ... وليس عن عوض لذاك اذكره

ان الجزاء وفاق لا على عوض ... فان يكن عوض فلست أوثره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلموا يا اخواننا وفقنا الله واياكم أن هذا المنزل من اعظم المنازل قدرا هو منزل النكاح الغيبى وهو نكاح المعانى والارواح ويختص بهذا المنزل علم التجلى الالهى المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلى القمرى البدرى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلى مدخل فى هذا المنزل وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر الهى عجيب ومن هذا المنزل يعرف الجود المقيد بالعرف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضى وعلامات السعادة وعلامات الشقاوة وخيبة المعتمد على الامور التى قد نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا وأهلها له وعلم الافصاح عن درجات التقريب الالهى من حضرة اللبس ومعرفة المقام الذى تتآلف فيه الضرتان و يتصاحبان ومعرفة الاصطلام اللازم وصفة مقام من اعطى هذا الاصطلام من المقربين من امثالهم ممن لم يعطه والجود بما يعده العارف من كل شئ مما لا يجب

عليه وهو خلق الجود الالهى وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا ولنبين ان شاء الله
حقائق هذا المنزل فصلا فصلا ايجازا وتلويحا فانه يطول والله المؤيد لا رب غيره فمن ذلك النكاح
الغيبى المنتج قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات وقال جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقد تقدم الكلام على هذا الفصل فى
فصل المعارف من هذا الكتاب فى باب الآباء العلويات والامهات السفليات فلينظر هنالك
ولنذكر فى هذا المنزل ما يتعلق به وهو ان المعانى تنكح الاجسام نكاحا غيبيا معنويا فيتولد
بينهما احكامهما وذلك عجاب على اليد الالهية الغيبية التى من شأنها ان تدرك ومن ذلك جميع
الصور الظاهرة فى الهباء الهباء لها كالمرأة والصور لها كالبعل ولا يوجد عنهما الا اعيانهما
وهذا من اعجب الاسرار ان يكون الولد عين الاب والام ان هولهما ولد والاب والام عين الولد
لمن هما له ابوان وهذا الذى اشار اليه الحلاج رحمه الله فى قوله

ولدت أمى اباها ❊ ان ذا من عجباتى

ولا يكون الوالد عين الولد لمن هو له والد وهو له ولد الا فى هذا النكاح ومن هذا الباب قوله كن
وهى كلمة امر التكوين وقال تعالى فى عيسى صلوات الله عليه انه كلمة الله وفى الموجودات انها
كلمات الله وما له كلمة فى الموجودات الا كن وهى عين الموجود فانه الكلمة وتوجهها على
العيون الثابتة فالاعين لها كالام فظهرت الكلمات وهو وجودات تلك الاعيان عن هذا
النكاح الغيبى وكان الولد بينهما اعينهما ليس غيرهما وهذا الطف من الامر الاول فان الولد
هنا عين كلمة الحضرة فكن عين المكون وهو منسوب الى الله تعالى والاول فى الدرجة الثانية
فانه منسوب الى الهباء والصورة وهذا النكاح مندرج فيه فافهم فلقد رميت بك على الطريق
فالجسمانيات كلها اولاد عن نكاح غيبى والاجسام كلها منها ما هو عن نكاح غيبى ومنها ما هو
عن نكاح غيبى مندرج فى نكاح حسى كنكاح الرياح والمياه والحيوانات والنبات والمعادن
وما يتولد فى الاجسام العنصرية لا الاجسام الطبيعية فان العالم الملكى لا يتولد عنه من حيث
جنسه شئ الا ان يكون ابا فى وقت لام عنصرية بما يلقى اليها فينتج فذلك الولد بينهما قد يخلق
ملكا وهو المعبر عنه بلمة الملك وهو ما يلقيه الى النفس الانسانية فيتولد بينهما تسبيحة او تهليلة
تخرج نفسا من المسبح والمهلل فيفتح فى عين ذلك النفس وجوهره صورة ملكية يكون ذلك
الملك الملقى اباها والنفس امها فترتقى تلك الصورة الى ابيها وتلازمه بالاستغفار لامها التى هى
النفس الانسانية الى يوم القيامة ومن هنا حكم فى الشريعة للوالد باخذ ولده من أمه اذا ميز
وعقل بلا خلاف فان هذا الملك يخلق عاقلا ومن اعجب الانكحة الاعدام ولهذا اختلف فيه
أهل الكشف فالله سبحانه وتعالى علقه بالمشيئة فقال ان يشأ يذهبكم وعلق الاقتدار بايجاد
قوم آخرين فقال ويأت بقوم آخرين وكان الله على ذلك قديرا ولم يقل على ذهابك على التثنية
فكانت الاشارة من حيث احديتها للاقرب وهو الذى اتى به ومن هذا الباب ارسال الريح
العقيم فانها للازالة اعيان الصور الظاهرة عن التأليف لا اعيان الجواهر فما نتجت وجودا
فينسب اليها العقم ونفى عنها ان تكون لاقحة فهذا نكاح لمجرد الشهوة لا لوجود الولد كنكاح
أهل الجنة فانه يكون عن كل شهوة كان ولابد وجود عينى لنفسه ومن هنا وقع الخلاف بين

أهل

أهل الكشف فمن كشف رجوع اعيان الصور التى كانت موجودة الى كونها ثابتة غير موجودة قال بأن الريح العقيم قد أنتجت فى حضرة الثبوت ما كان قد خرج عنها وهو مشهود للحق وبه تعلقت المشيئة بقوله ان يشأ يذهبكم اى يردكم الى الحالة التى كنتم موصوفين بها بالعدم وانما كان هذا عقيما لانه لم يظهر عنه وجود العين لنفسه وان كان ظاهرا مشهودا لخالقه ومن لم يشهد رجوع اعيان الصور الموجودة الى العدم عند توجه المشيئة او هبوب الريح العقيم قال ان ذلك لا ينتج شيأ فان الايجاد للاقتدار لا للمشيئة فقط وللريح اللاقحة لا للعقيم اذ لو ظهر شئ وجودى عنها لم تكن عقيما فهذا سبب الخلاف بين أهل الكشف فتعلق النافى عين الوجود ومتعلق المثبت عين الثبوت فما تواردا على شئ واحد فلا خلاف فى الحقيقة اذ كان هذا الطريق عند المحققين منا لا يتصور فيه خلاف الا ان يكون مثل هذا وهذا خلاف لفظى فاذا فسر كل واحد ما اراده بذلك اللفظ ارتفع الخلاف ويكفى ما أومأنا اليه ومن هذا المنزل التجلى الشمسى لما وقع التشبيه عند علماء الرسوم فى رفع الشك عن الرائى والمرئى بالشمس والقمر ليلة البدر وهو من بعض الوجوه المقصودة من هذا الحديث ولكن عرف المحققون زائدا على هذا ان المظهرين مختلفان وان التجلى المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لانه قال ليلة البدر ولم يقل فى ابداره فأضافه الى الليلة فانى اشاهده بدرا مع وجود الشمس بالنهار فما اضافه الى الليلة الا لامر عرفه المحققون وليس هذا منزل الكلام عليه ولكن هذا المنزل يتضمن منزل التجلى فى الشمس فان الحق تعالى عند المحققين ان يتجلى فى صورة واحدة مرتين أو لشخصين فلا تكرار فى أمر عند الحق للاطلاق الذى هو عليه والاتساع الالهى والتكرار مؤد الى الضيق والتقييد فاعلم ان التجلى الشمسى أى المشبه بالشمس وهو يسمى عندنا بالتجلى الاوسع وهو التجلى الذى لا يفنى الانسان عن رؤيته فيه وقد أومأنا اليه فى أول هذا الكتاب من باب الارض التى خلقت من بقية الطينة الآدمية وهذا التجلى مظهر ذاتى عجيب ونسب التجلى فيه الى معلوله لا الى علته مع ظهور العلة فى معلولها عينا محققة مجهولة الكيفية كظهور الشمس فى النهار مع كون النهار معلولا عن ظهور الشمس ونور السراج عن السراج المنبسط لزوايا المكون فمثل هذا يسمى شهود العلة ومعلولها معا فكل تجل لا يفنيك عنك فهو بهذه المثابة وانما سمى اوسع لان المشاهد تم رؤيته المتجلى والمتجلى فيه وله وغير الاوسع لا تشاهد غيره لا نفسك ولا غيرك ولا تعلم شهودك ولا ما أنت فيه حتى تعود اليك ويقع الحجاب فلو فرع الحجاب كان ذلك التجلى مقيدا ضيقا اذ قيده الحجاب والاوسع يظهر فى الحجاب وفى غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين ولهذا يقال فيهم ردوهم الى قصورهم للاشارة الى عجزهم أى يحبسون فيها وهنا بحور تحتوى على انواع من انفس الجواهر لا يدركها الا كل غواص واسع النفس عاشق الغيب فقد بينت لك المقصود من هذا التجلى الذى يعرف به هذا المنزل وفوائده لا تحصى ولو ذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فان له التأييد فى العالم العلوى فى الدنيا وله التأييد فى العالم الاخروى السفلى وما ثم تجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدين من الم ولذة الا هذا التجلى وهو كتجلى المحبوب للمحب بما لا يرضيه ويقبله فهو من نظره فى لذة ومن نظره فى الم ومن هذا المنزل معرفة الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب

وان حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضى وعلامات السعادة وعلامات الشقاء واعلم ان
أسباب العطاء تختلف فمنهم من يعطى للعوض ويسمى شراء ويعافقه من الجود ان المشترى
قد انعمت عليه من كونك باتمامه غرض عظيم فى تحصيله وقد اعطاك ما هو مستغن عنه
فكل واحد منهم ما قد جاد على صاحبه بايصاله اليه ما كان له غرض فى تحصيله اذ كان له منع ذلك
فبهذا القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطى له اسم مفعول لا من جهة المعطى اسم فاعل وقد
يعطى الانسان من هذا الباب خوفا على عرضه أو حلول آلام حسية تحل به فكانه يشترى
الثناء الحسن او العافية والامن بذلك العطاء فهو كالاول والفرق بينهما ان الذى اشترى به فى
الاول هو مما يمكن ان يكون له فيه غرض وهذا لا يمكن ان يكون له فى الالم وازالة العافية
والامن غرض أصلا ومن يقول بخلاف هذا من أصحابنا ان كان محققا كابى يزيد فى قوله

وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فقد أبان عن مقصوده وهو اللذة وما قلناه وذهبنا اليه وان لم يكن محققا فما هو من أهل
طريقنا بالمعنى وان ظهر بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطى للانعام وغير ذلك وليس من
هذا المنزل الا ما ذكرناه خاصة ومن هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما
يغذوكم به من نعمه فامرنا بمحبته لانعامه واحسانه وهل يكون منه سبحانه فى حق العباد أمر
وجودى يخرج عن الانعام بوجه من الوجوه واختلف أصحابنا فى ذلك فمنهم من رأى ان الانعام
فيه عين وجوده ولا يلتفت الى الاغراض المتعلقة بما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه
بالوجود فانه قد انعم على الالم بوجود عينه وان كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على
نفسه ولو توقف الامر على عموم النعمة على الكل بالعين الواحدة ما كان شئ أصلا فان
الحقائق تأبى ذلك فاذا الحق فى كل موجود نعمة فمن كان مقامه الايثار وصدق فى زهده فى غرضه
اذا قام به حكم الالم ان يشكر الله على ما أنعم به على الالم من وجود عينه بعد ان لم يكن ايثارا
لحب الله على غرضه حيث ظهر فى الالم من يساعده على تعظيم الله وشكره لانه يشاهد شكر الالم لله
تعالى على ايجاد عينه فاعظم نعيم ان يكون لمن هذه حاله عند الله الالم من الموجودات والاسم
المبلى والمنتقم من الالهيات فيكون نتيجة تلك الشفاعات وجود اللذة ورحلة الالم اما بزوال
السبب أو بشفائه فيكون خرق عادة وهذا من أعظم الخلق الذى يتشرف به الانسان واما ايثاره
فى هذا لارادة الله تعالى فلا يدرى أحد ما يحصل لمن اسمه المريد من الخير الا الله الذى خصه
بهذه الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله فى المعاملة وان قبح فانه لو نزل ذلك الالم بغيره فلابد
أن تصحبه هذه الحالة وقبيح عليه فى حق الغير ان يراه يشكر الله على ما قام بذلك الغير من الالم ولا
سيما ان كان محبوبا له أو نبيا أو رسولا ومما يتجه هذا المقام من وجود العافية فى ذلك الغير ستر
القبح الذى كان كشفه هذا المحقق وأما من ترك العطاء فى مثل هذا الموطن الذى ذكرناه فانت
تعرف مما بيناه لك ما سبب ذلك الترك وما منعه ودلك لهذا التارك فى وقت الترك فانه يندرج علم ذلك
كله فيما قررناه فابحث عنه فانه يطول ان أوردناه وقد أعطيناك المفتاح وعينا لك قفله فافتح
ما شئته من ذلك واما الغنى المكتسب فى هذا الباب فهو وحكمه فان الانسان اذا استغنى عن
الغير كان دليلا على جهله بالحقائق فانه ان كان الغير لا أثر له فيه فقد علق غناه بغير متعلق وان

استغنى عن الله تعالى فاجهل وأجهل فانه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الاسلام فلا أخسر منه لانه لاأجهل منه فالاستغناء لايصح حقيقة فاذا أضيف الغنى الى أحد فهى اضافة عرضية لاذاتية ولهذا الاسم الغنى للحق تعالى وصف سلبي سلب عنه الافتقار الى العالم ومن افتقر الى شئ لم يستغن عنه ألبتة فالاستغناء على الحقيقة انما هو بالاسباب من حيث النسب أى من حيث انها نسب فكل نسبة أذهبت عنك ضدها فهى الحاكمة عليك وهل تسمى غنى أم لا فلك النظر فيها بحسب ما تعطيك حقيقة تلك النسبة فان كانت اغنتك عن غيرها فهى غنى وأنت غنى بها وان لم تغنك فما هى غنى ولا أنت غنى بها فالشبع مثلا بمجرد حقيقته لا يقال فيه انك قد استغنيت به عن الجوع من حيث حقيقة الجوع لان الجوع ليس مطلوبا لك حتى تستغنى بالشبع عنه ولكن ان كان الجوع اذا قام بك أعطاك من الصفاء والرقة واللطافة والتحقق بالعبودية والافتقار ما تعطيه حقيقته فانت طالب له غير مستغن عنه فان أعطاك الشبع ما أعطاك الجوع من كل ما ذكرناه فقد استغنيت بالشبع عن الجوع اذ الجوع حينئذ ليس مطلوبا لنفسه وانما هو مطلوب لما ذكرناه فاذا وجدنا ذلك فى ضده فلا حاجة لنا به اذ الطبع يرده كما ان الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول انه لبئس الضجيع وذلك لانه أيضا وان أعطى ما ذكرناه ولكن لا يقطع بان افتقاره فى ذلك الى الله بل قد يكون لغير الله فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه لبئس الضجيع فى العموم فان شيوخ الطريق يقولون لو بيع الجوع فى السوق لزم المريدان يشتريه ومن نظر منهم الى ما نظره النبى صلى الله عليه وسلم جعله من أغاليط أهل الطريق كابى عبد الرحمن السلمى اذ عمل أوراقا فيما غلطت فيه الصوفية وهو مذهبنا لكن للجوع حد ومقدار وهو الجوع المحقق بخلاف الجوع المتخيل فارقت الاستعاذة النبوية الا من الجوع المحقق فانه يكون به الانسان عاصيا للشرع ظالما لنفسه اذا كان اختياريا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوع قط الا اضطرارا وهو حال العلماء بالله لانهم من صفهم العدل وقد أبنت لك ما فيه كفاية فانه تلويح يغنى عن التصريح وأما أعمال السعادة فعلامتها أن يستعمل الانسان الحضور مع الله فى جميع حركاته وسكناته وان يكون مشاهدا نسبة الافعال الى الله تعالى من حيث الايجاد والارتباط المحمود منها وأما الارتباط المذموم منها فان نسبه الى الله فقد أساء الادب وجهل علم التكليف وبمن تعلق ومن المكلف الذى قيل له افعل اذ لو لم يكن للمكلف نسبة الى الفعل بوجه ما لما قيل له افعل وكانت الشريعة كلها عبثا وهى حق فى نفسها فلا بد أن يكون للعبد نسبة صحيحة الى الفعل من تلك النسبة قيل له افعل وليس متعلقها الارادة كالقائلين بالكسب وانما هو سبب اقتدارى لطيف مدرج فى الاقتدار الالهى الذى يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب فى نور الشمس فتعلم بالدليل ان الكواكب نورا منبسطا على الارض لكن ما تدركه حسا لما ان نور الشمس كما يعطى الحس فى افعال العباد ان الفعل لهم حسا وشرعا وان الاقتدار الالهى مدرج فيه يدركه العقل ولا يدركه الحس كاندراج نور الشمس فى نور الكواكب فان نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب لها مجل فالنور كله للشمس والحس يجعل النور للكواكب فيقول قد اندرج نور الشمس فى نور الكواكب

وعلى الحقيقة ما ثم الا نور الشمس فاندرج نوره في نفسه اذ لم يكن ثم نور غيره والمرائى وان كان لها اثر فليس ذلك من نورها وانما النور تارة يكون له أثر من كونه بلا واسطة في المكون ويكون له تارة أثر آخر في مرآة تجليه بحكم يخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس اذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر لا شك في ذلك كذلك الاقتدار الالهي اذا تجلى في العبد وظهرت الافعال عن الخلق فهو وان كان بالاقتدار الالهي ولكن يختلف الحكم لانه بواسطة هذا المجلى الذي كان مثل المرآة لتجليه وكما ينسب النور الشمسي الى البدر في الحس والفعل لنور البدر وهو للشمس فكذلك ينسب الفعل للخلق في الحس والفعل انما هو لله في نفس الامر ولاختلاف الاثر تغير الحكم النوري في الاشياء وكان ما يعطيه النور بواسطة البدر خلاف ما يعطيه بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم في أفعال العباد ومن هنا يعرف التكليف على من توجه وبمن تعلق وكما تعلم عقلا ان القمر في نفسه ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان لها مجلى وان الصفة لا تفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا حل فيه وانما هو مجلى له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس الى البدر كذلك ينسب الاقتدار للخلق حسا والحال الحال واذا كان الامر بين الشمس والبدر بهذه المثابة مع الخفاء وانه لا يعلم ذلك كل أحد فما ظنك بالامر الالهي في هذه المسئلة مع الخلق فهي أخفى وأخفى فمن وقف على هذا العلم فهو من أعلى علامات السعادة وقد مثل هذا من علامة الشقاوة وأريد بهذا سعادة الارواح وشقاوتها المعنوية وأما السعادة الحسية والشقاوة فعلامتهما الاعمال المشروعة بشروطها وهو الاخلاص قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص وقال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين ويكفي هذا القدر من العلامات مجملا والله الموفق لا رب غيره وأما خيبة المعتمد على الامور التي نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذه الامور وأهلها لها فاعلم أيها الاخ الولي ان الامور التي نصبها الحق للاعتماد عليها ما خرجت عنه ولكن جعلها هذا الخائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها لذواتها الا على من جعلها فاضر به الجهل كما ذكرنا آنفا فالآثار الظاهرة من نور الشمس في مرآة البدر اذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس في ذلك من حيث هذا المجلى الخاص الذي ربط الله الاثر به فهذا لا يخيب فانه أعطى الامر حقه وهذا لا ينكسف البدر في حقه أبدا والذي يخيب هو الذي ينكسف البدر في حقه فيبقى في ظلمة جهله مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر في الظلمات فان القمر قد حجب في حق هذا الشخص الذي كان يعتمد عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهي الظلمة فان الظلمة جهنم وأي ظلمة وأي جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله في قوله او كظلمات وقال ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم انه جهل فنفى عنه ان يقارب رؤية يده فكيف ان يراها وادخل اليد هنا دون غيرها الا انها محل وجود الاقتدار وبها يقع الايجاد اي اذا اخرج اقتداره ليراه لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لانه لو رآه لرآه عين الاقتدار الالهي الا تراه اذا اخرجه في النور الذي هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم ان الاقتدار الكوني هو اقتدار الحق لارتفاع الظلمات المتراكمة التي كانت بعضها فوق بعض

ولهذا

ولهذا وقع التشبيه باشد الظلمات فان ظلمة اللجة تقترن معها ظلمة البحر تقترن معها ظلمة الموج تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التى تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى للنور ظهور لا فى عينه ولا فى مجلى من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة الموج ظلمة الفكر وظلمة التراكم ظلمة تداخل الافكار فى الشبه وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسرانا مبينا وهذه حالة المعطلة لا غيرهم وأما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الافصاح عن درجات القرب الالهى من حضرة الاحسان فاعلم ان ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله الذى امرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه وان نقبل جميع ما جاء به فان تأولنا شيأ من ذلك على انه مراد المتكلم به فى نفس الامر زال عنا درجة الايمان فان الدليل حكم على الخبر فبطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل اما القاطع منك بان هذا الذى أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح هنا وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح والعلم الصحيح هو الذى يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى فى خلقه كنيابة القمر عن الشمس فى ايصال النور فالانبياء عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على مدرجتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا علم الافصاح مختصرا واما علم تألف الضدين فاعلم ان اباسعيد الخراز قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو الاول والآخر أى هو اول من حيث هو آخر وظاهر من حيث هو باطن لان الحيثية فى حقه واحدة وكل ضدين ضربان وهذا لا يدرك من قوة العقل فان قوة العقل لا تعطيه وانما يدرك هذا من المقام الذى وراء طور العقل الذى كان من ذلك الطور أعطى الواجبات وجوبها والجائزات جوازها والمستحيلات احالتها والاحديات أحديتها فهو الذى جعل الواحد واحدا كما جعل الواجب واجبا اعطائه الوجوب وليس فى قوة العقل ادراك ما ذكرناه من حيث هو ذو فكر ونظر فهذا علم صحيح الهى لا عقلى فاذا اجتمع الضدان فى العلم الالهى فقد تألف الضربان وتضايا اذ العين واحدة فقد برهذا الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فانه مردود عقلا غير مقبول وكما لم يكن فى قوة البصر ان يدرك المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس فى قوته ان يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير وساطة البصر فاذا عجزت قوة العقل ان تشتغل بعلم المبصرات من حيث ما هى مبصرات وهى مخلوقة وقوة البصر مخلوقة فمن له بادراك ما يخرج عن طوره الى ما هو أعلى فى نسبته الى الحق وقد عجز عن ادراك ما خرج عن طوره الى ما هو انزل درجة وهو الحس فى زعمه ومن افتقر الى مخلوق مثله فى أمر فهو الى الخالق افقر وتكفى هذه الاشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك واما معرفة الاصطلام اللازم وصفة من اعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من أمثالهم عمن لم يعطه فاعلم ان الاصطلام نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل شئ تجده سوى المحبوب وقد تذهب فى اوقات بصورة المحبوب من نفس المحب وهو الوقت الذى يطلب المحب ان يتخيل محبوبه فلا يقدر ان يتخيله ولا يقيم صورته لقوة سلطان حرقة لهب نار الحب فيقال فيه فى ذلك الحال مصطلم وهو الذى أراد القائل بقوله

أودع فؤادى حرقاً أودع • ذاك تؤذى أنت فى أضلعى

ومن هذا الباب قال مجنون بنى عامر وكان قد جاءته ليلى وهو مصطلم يأخذ الجليد ويلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلباً لها لفقد صورتها من خياله فلما جاءت اليه قالت له أنا مطلوبك أنا ليلى فلم يكن لها فى نفسه صورة متخيلة يعرفها بها الا انه لم يسمع منها اسمها قال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك فهذا حال الاصطلام وهو نعت لازم للحضرة الالهية ولكل اسم الهى مشهود فيه جمال الحق يحول بين العبد وبين تكييف الحق ويذهب بكل صورة يضبطها او يتخيلها ولهذا قال عليه السلام ألظوا بياذا الجلال والاكرام من الالظاظ وهو المثابرة وقرن الجلال بالاكرام وما ورد الجلال قط فى النبويات الا والاكرام مصاحب له ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذى هو جلال الجمال يكسوك الهيبة فتهاب المقام وهو الذى يجده المحب والعارف فى نفسه من تعظيم المحبوب فيؤثر جنابه على كل شئ فاكرام الله به ان يؤثره على كل شئ وثم اصطلام يزول فى الوقت وهو ما يرد على القلب من مشاهدة المحبوب فى صورة الخيال فما دام هذا الخيال دام اصطلامه والجلال يحرس هذه الصورة من النفس غيرة من تقييده بصورة وله الاطلاق فيزول اصطلام تلك الصورة المقيدة بزوالها ويبقى الاصطلام اللازم الذى هو أثر الجلال فى النفس فيرى المحب يكذب الصورة المتخيلة فى نفسه التى تقول له أنا محبوبك ويعرض عنها اجلالا لمحبوبه ان يقيده ولمعرفته بان محبوبه لا يتقيد فلهذا يحترق فى نفسه حيث يريد أو يتمنى ان يضبط ما لا ينضبط لمنعم به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يسأله الزيادة منه لانه عين الولاية الالهية به يتولى الله عباده وبه يكرمهم وبه يعرفون انه لا يعرف وأما المحب اذا لم يكن عارفا فهو يختلق فى نفسه صورة يهيم فيها ويعشقها فما عبد ولا اشتاق الا لمن هو تحت حيطته ولا يزيله عن هذا المقام الا المعرفة فحيرة العارف فى الجناب الالهى اعظم الحيرات لانه خارج عن الحصر والتقييد شعر

تفرقت الظباء على خداش • فما يدرى خداش ما يصيد

فله جميع الصور وما له صورة تقيده ولهذا كان يقول عليه السلام اللهم زدنى فيك تحيرا لانه المقام الاعلى والمنظر الاجلى والمكانة الزلفى والمظهر الازهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الانذار بعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب الا مزقه وأحرقه هذا المشهد الاسنى فان الستر يقيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شئ أو تغيب له عين تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر فمن قال ليس كمثله شئ فقد صدق لانه ما ثم موجود لا يغيب له عين ولا يحصره اين الا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره فهو الناطق من كل صورة لا فى كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذى لم يسمع له كلام فيعقل ولا نظر اليه بصر فيحد ولا كان له مظهر فيتقيد فالهوية لازم لا اله الا هو العزيز الحكيم يمحو وهو عين ما يمحو ويثبت وهو عين ما يثبت فليس كمثله شئ فى هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم الدليل يتقيد اذ لم يكن يحد منه ولا له تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يثبته وينفيه ولا بد وله

مظهر الا وتراه فيه والعلمان صحيحان فهو الكل قوة مدركة بحسب المعرفة انها ما زالت عن منصبها وانها لم يحصل بيدها من العلم بالله الا ما هى عليه فى نفسها فاذا ما عرفت ونفسها وصفت تخرج عن التقييد والحدود بظهوره فيها لكون هو المعبود فقد قضى أن لا يعبد الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له فى زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فما عبدوا الا الاله وهو الذى دل عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم وشفاهم وعافاهم اذ لم يعترموا ذلك الجناب الالهى فى هذه الصورة الجمادية فهم الاشقياء وان اصابوا اذ لم يعبدوا الا الله فانظر الى هذا السريان الوجودى فى هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقى به آخرون قال بعضهم كل ما تخيلته فى نفسك أو صورته وهمك فالله بخلاف ذلك فصدق وكذب وأظهر وحجب وقال الآخر لا يكون الحق مدلولا للدليل ولا معقولا للعقول لا تحصله العقول بافكارها ولا يستنزله العارفون باذكارها فاذا ذكر فبه يذكر وبه يفكر وبه يعقل فهو عقل العقلاء وفكرة المفكرين وذكر الذاكرين ودليل الدالين لو خرج عن شئ لم يكن ولو كان فى شئ لم يكن فهذا قد ابنت لك ما تعطيه الاصطلام اللازم وان العلماء هم المقربون الذين أدركوا هذا المشهد الاحمى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم نصب له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهو ما انطوى عليه اعتقاده بدليل قام عنده او قلد صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبود سكن اليه وقد استراح من الحيرة وكفر بلا شك غيره فلهذا يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا دنيا وآخرة والعالم المحقق يتفرج فى ذاته وفى العالم ظاهره وباطنه فهو العين المصيبة وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذى نفى الحق ان يماثل أو يقابل فقال ليس كمثله شئ اى ليس مثل مثله شئ فالكاف كاف الصفة ما هى زائدة كما يرى بعضهم وبعض العلماء يرى فى ذلك ان لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان لا يماثل هو فى نفسه وعند بعضهم نفى المثل عن المثل المحقق الذى ذكرناه مثل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فاثبت الماء والاناء فثبت الحرف والمعنى والادراك ونفى الادراك ففرق وجمع فتمم ما قال وبعد ان ابنت لك عن مرتبة الاصطلام اللازم فلنبين لك ما بقى من هذا المنزل وهو العلم بالجود الالهى الخارج عن الوجوب وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص ام لا فاعلم ان لله جودا مقيدا وجودا مطلقا فانه سبحانه قد قيد بعض جوده بالوجوب فقال كتب ربكم اى أوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص وهو انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته وهو عوض عن هذا العمل الخاص والتوبة والاصلاح من الجود المطلق فجوده جلب جوده فما حكم عليه سواه ولا قيده الا اياه والعبد بين الجودين عرض زائل وعرض مائل قال سهل بن عبد الله عالم هذا الشأن وامامه لقيت ابليس وعرفته وعرف منى انى عرفته فتناظرنا فى مسألة وقلت وقال وعلا بيننا الكلام وطال وتنازعنا بحيث ان وقفت ووقف وحرت وحار وكان من آخر ما قال لى يا سهل الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ ولا يخفى عليك انى شئ وكل تقتضى الاحاطة والعموم وشئ انكر النكرات فقد وسعتنى الرحمة قال سهل فوالله لقد أخرسنى وحيرنى بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الآية وفهمه منها ما لم نفهم وعلمه منها ومن دلالتها ما لم نعلم فبقيت متفكرا حائرا وأخذت

اتلو الآية في نفسي فلما جئت الى قوله تعالى فيها فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى
آخر الآية سررت وتخيلت اني قد ظفرت وانه محجوج بهذه الحجة فقلت له يا ملعون ان الله قد
قيد رحمته وأخرجها من ذلك العموم فقال فسأكتبها فتبسم ابليس وقال يا سهل ما كنت
اظن ان يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت انك ههنا ألم تعلم يا سهل ان التقييد صفتك لا صفته
قال فرجعت الى نفسي وغصصت بريقي وأقام الماء في حلقي ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت
في وجهه بابا وعلمت انه طمع في مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدري بعد هذا ما يكون
فان الله سبحانه ما نص بما يرفع الاشكال فبقي الامر عندي على المشيئة منه في خلقه لا أحكم
عليه في ذلك بامد ينتهي أو بامد لا ينتهي فاعلم يا أخي اني تتبعت ما حكي عن ابليس من الحجج
فما رأيت أقصر منه حجة ولا اجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسئلة التي حكى عنه
سهل بن عبد الله تعجبت وعلمت انه قد علم علما لا جهل فيه فهو استاذ سهل في هذه المسئلة وأما
نحن فما أخذناها الا من الله فما لابليس علينا منة في هذه المسئلة بحمد الله ولا غيرها وكذا أرجو
فيما بقي من عمرنا وهي مسئلة أصل لا مسئلة فرع فابليس ينتظر رحمة الله ان تناله من عين
المنة والجود المطلق الذي به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح
فالحكم لله العلي الكبير عن التقييد في التقييد فلا يجب على الله الا ما أوجبه على نفسه
فالعارف كذلك في وجوده لا يتقيد ولا يعطي واجبا يجب عليه فان وجوب العطاء انما يليه
المالك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذي بيد العارف هو لله ليس له والزكاة تجب في عين المال
على رب المال ولا رب له سواه سبحانه الى ان يخرج من المال مقدارا معينا هو حق الطائفة
من خلقه أوجبها هو على نفسه في هذا المال الذي بيد العارف فيخرج العارف من هذا
المال حق تلك الطائفة نيابة عن ربه كما يخرج الوصي عن اليتيم بحكم الوكالة فانه وليه ومن هذا
الباب زلت طائفة في كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة
مع كونهم يخرجون منه ما هو أكثر من الزكاة ولا يزكونه ويقولون ان الله تعالى لا يجب عليه
شيء وهذا المال لله ليس لي وبيدي فيه عارية وانا في هذه المسئلة حنفي المذهب فكما لا يجب على
ولي اليتيم اخراج الزكاة عن اليتيم لان اليتيم لا تجب عليه الزكاة في ماله لانه المخاطب فلا أزكيه
فقد بينت لك وفقك الله الجود الالهي وتقسيمه وأما هل يكون الحق عوضا لعمل خاص أم لا
فاعلم ان مالك بن أنس رضي الله عنه يقول في الرجل يعطي الرجل الهدية ثم ان المعطى له
لا يكافئه فيطالبه بالمكافأة عند الحاكم فللحاكم ان يفصل عنه الامر لما فيه من الاجمال ليترتب
الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزاء من
الجنة أو معاوضة في الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فان قال الخصم ابتغيت بها الاجر في الآخرة
من الجنة أو المعاوضة في الدنيا حكم على المعطى له برد عين ما أخذه منه ان كانت عنده باقية
وان كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف في ذلك هل تعتبر القيمة في الشيء في زمان
العطاء أو في زمان القضاء وان قال انما أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشيء في ذلك وقال ليس
بيد صاحبك ما قصدته بهديتك فمن وجه اثبته له عوضا عنها فيما يظهر له فانه لم يصرح مالك
بأكثر من هذا ومن وجه ينفي ان يكون عوضا فانه لا يماثله في القدر شيء من مخلوقاته والكل

نعمة غير ان المعاوضة على الله لهذا المعطى فى الدار الآخرة مما يناسب هدية فان زاد على ذلك فن باب المنة وقد قيل

لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

والتحقيق فى هذه المسئلة ان الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شئ ولا يصح ان يراد ولا يطلب لذاته وانما يطلب الطالب ويريد المريد معرفته او مشاهدته او رؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه واذا كان منه لا عينه فقد يصح ان يكون عوضا فيكون عملا فى الدنيا الذى هو الحضور مع الله تعالى فى قوله اعبد الله كأنك تراه فيكون هذا العمل جزاؤه عند الله رؤيته وهى ارفع المنازل فهى للحاضر هنا فى عالم الجزاء وهى لغير الحاضر زيادة ومنة فهو عند هذا ليس عوضا وهو عند الآخر عوض فيكون الحضور فى الدنيا من الجود المطلق من عين المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء بما أوجبه على نفسه فن جوده شهدت جوده فما خرج عنه شئ ولا أوجب مخلوق عليه شيأ لا اله الا هو العزيز الحكيم فاذا أعطى العبد ابتداء لغيره لا لجزاء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطى لاجل ذلك الاستحقاق تحت قيد فيكون عطاؤه مثل هذا لا عن استحقاق لا يطلب بذلك الا وجه الله تعالى سواء طلبه بنيته أو لم يطلبه فان حالة العطاء المبتدأ تعطى ذلك فانه تصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق حيث لم يكن عطاؤه جزاء لما كان حاله هذا فكما ان الله تعالى يطلب الجزاء على ما امتن به من النعم على عباده وهو الشكر عليها ومعرفة النعم منه ويجازى هو على ذلك الشكر وعلى تلك المعرفة كذلك يعطى هذا العبد المنعم على غيره ابتداء اطلاق لسان المنعم عليه بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله جزاءه به لان الجنة حيث اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد أبنت لك مجملات ما يتضمنه هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والتسعون ومائتان فى معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية)

اذا ما الشمس كان لها شعاع	فذاك النور من قبلى اتاها
اذا ما الموت حل بكل نفس	فذاك الموت من رب براها
اذا ما جنة المأوى تجلت	مزينة المبانى حلاها
نعمنا بالرياح لما حوته	من الطيب المسك فى شذاها
وان طمست نجوم فى سماء	فذاك الطمس أوهن ازهارها
وان دخلت نفوس فى نفوس	فان دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود	من الصيد الذى يبقى دماها
فلو ان الرسول يرى نفوسا	ترد رسالته لما أتاها
ولو عرضت عليه الحب عما	يجئ به المنازع ما أتاها
ولو ان الجوارى سابحات	الى أمد حقق منتهاها
ولو ان الليالى مرسلات	تمد أثرها المشاة وراءها

ولو ان الصباح يرى وجوها ... منورة الجوانب من ضحاها

لا تخجله وبات بها غراما ... وهيمه وتيمه هواها

ولو أن الهلال يكون بدرا ... لاربعة وعشر ما تلاها

ولو أن البحار تكون ماء ... أجاجا لم يلذ به سواها

ولو أن الاراضي ذات سطح ... لما قال المهيمن قد دحاها

واظهر فيه زينة كل شيء ... وأخفى حكمة فيه تراها

ولو أن الديار بها أنيس ... لكان أنيسها رب بناها

ولكن لا يصح الانس عندي ... بذات ما لها صفة تراها

ولو أن العوالي في سفال ... لكان سفالها أعلى ذراها

ولو أن الرواسي شامخات ... لكان شموخها عن علاها

ولكن الشموخ لها مقام ... به رب البرية قد حباها

ولو أن الصحيفة قد تنى ... تقيد ما الذي وقد محاها

ولو ان الجحيم تكون نارا ... بلا برد مشيت على هواها

ولكن العذاب وجود ضد ... تراه النفس ذوقا في خباها

ولو أن الحياة ذات شخص ... لاضعف شوقها منا قواها

ولو تنظر المشرع حين يخلو ... بمن يهواه شرعا ما نهاها

ولو أن السماء بلا نجوم ... لنورها القليل من سناها

ولو أن الرياح جرت رخاء ... لزعزعها وأفقدها رخاها

ولو ان المياه تغور غورا ... لاحيا العالمين ندى نداها

ولو أن السحاب حبت حباها ... عن الكفار اغناهم حباها

ولو ان الجبال تسير سيرا ... لكان سماؤها منها ثراها

ولو ان العيون ترى سناها ... بلا حجب لحل بها عماها

ولو ان الملوك تزال عنا ... اذا أقبلت ما حات حباها

ولو نطق الكتاب بكل حمد ... على أحد من الدنيا عناها

ولو ان المغير يغير صبحا ... عليها في الفلاة لما سباها

وتثبت في واقف مهلكات ... لقوتها اذا أمر دهاها

لقد أقسمت بالسبع المثاني ... ومن سور الحروف بعين طه

لقد أبصرت عين الشمس تخفى ... عن الابصار اذ تعطي نداها

فتبصر جوها يبدي سحابا ... وتبصر أرضها تزهو رباها

وتظهر حسنها لعمي عيون ... ويخفى في طرفها اعتناها

ولما قيل قد رحلت وغابت ... وقد تركت خليفتها أخاها

أجبت رسولها لما أتاني ... أتسأل ان أكلمها شفاها

فقلت الستر أولى بي لاني ... رأيت فناء عيني في فناها

فما رحلت لبغض كان منها ... ولكن كان عن حادٍ حداها
اجابته لامر واعتناه ... به جود المهيمن قد حذاها
فصار الكل مفتقرا اليها ... وصار الكون يرغب في جداها
فكم من حضرة قد كنت فيها ... ولولاها لملت على شفاها
لعلة شهوة لو أن عيسى ... تؤيده الاساة لما شفاها
وكم من طعمة أكلت بحرص ... لشهوتها ولم تبلغ اناها
وكم من شهوة نظرت الينا ... وناداها عصمنا من اذاها
ولم ترك تضنا يوما نوتها ... وكان العقل قد اخفى نواها
ولا خطرت له يوما ببال ... ولا حكمت عليه ولا نواها
مخافة ان تطا البهائم وص ... بها او العقل يحذر من جفاها
ولكن الشريعة اثبتتها ... الى اهل السعادة في حشاها
فنالوها ولم تعقب حجابا ... وصانهم المهيمن عن زكاها

اعلم ايدنا الله واياك ان هذه القصيدة وكل قصيدة في اول كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها اجمال ما يأتي مفصلا في نثر الباب والكلام عليه بل الشعر في نفسه من جملة شرح ذلك الباب فلا يتكرر في الكلام الذي يأتي بعد الشعر فلينظر الشعر في شرح الباب كما ينظر النثر من الكلام عليه ففي الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس في الكلام عليه بطريق النثر وهي مسائل مفردات تستقل كل مسئلة في الغالب بنفسها الا ان يكون بين المسئلتين رابطة فيطلب بعضها بعضا كالانسان فانه يطلب الكلام في الحيوان بما فيه من الاحساس ويطلب النبات بما فيه من النمو والغذاء ويطلب الجماد بما فيه مما لا يحس كالاظفار والشعر فيتعلق بالنبات لنموها ويتعلق بالجماد لعدم احساسها وما في الوجود شئ اصلا لا يكون بينه وبين شئ آخر ارتباط اصلا حتى بين الرب والمربوب فان المخلوق يطلب الخالق والخالق يطلب المخلوق ولذا كان العلم من العالم على صورة المعلوم وخرج المعلوم على صورة العلم وان لم يكن كذلك فمن اين يقع التعلق فلا تصح المنافرة من جميع الوجوه اصلا فلا بد ان تتداخل المسائل للارتباط الذاتي الذي في الوجود بين الاشياء كلها فافهم ما اشرت به اليك في هذا الارتباط فانه يخفي عن امر عظيم ان لم تتحققه زلت بك قدم الغرور رفيه هواة من التلف فانه من هنا ذهب من ذهب في قول من قال بحدوث العالم ومن قال بقدم العالم مع الاجماع من الطائفتين بانه ممكن وان كل جزء منه حادث وليس له مرتبة واجب الوجود بنفسه وانما هو عند بعضهم واجب الوجود بغيره اما بالذات او جد عند بعضهم واما لسبق العلم بوجوده عند آخرين ولولا صحة الارتباط الذي اشرنا اليه لما صح ان يكون العالم اصلا وهو كائن فالارتباط كائن والمنافرة من وجه وعدم المنافرة من وجه آخر فكل حقيقة الهية لها حكم في العالم ليس للاخرى وهي نسب فنسبة العالم الى حقيقة العلم غير نسبته الى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لا مناسبة بينه وبين المقدور وانما المناسبة بينه وبين المعلوم والامر من كونه معلوما يغاير كونه مقدورا فاذا نظرت على هذا النسق قلت لا مناسبة بين الله وبين عباده واذا نظرت بالعين الاخرى اثبت

النسبة فانها موجودة فى الكل فالحكم بحسب ماتراه وما يغلب عليك فى الوقت فاذا تبينت الحقائق لذى عينين فلا يقل ما حدله الشرع ان يقول ولا يقل به عقل فان اطلاق الالفاظ منها ماهو محجور علينا مع صحة المعنى ومنها ماهو مباح لنا مطلق مع فساد المعنى كاطلاق نسبة الظرفية لمن لا يقبل الظرفية ونسبة استفادة العلم لمن لا يستفيد علما فالاطلاق مشروع والوجه الثانى معقول كالحجر اطلاق نسبة الولد واد خاله تحت حكم لو وكالحجر تبديل القول الالهى فى قوله تعالى ما يبدل القول لدى وادخاله تحت لو ولا يدخل تحت لو الا الممكن والعقل يدل على الاحالة فى الولد دلالة عقلية ويدل على الامكان فى هداية الناس اجمعين دلالة عقلية ويدل على احالة هداية الناس اجمعين لما سبق فى العلم من الاختلاف دلالة عقلية وتدل لفظة لو على انه مخير فى نفسه ان شاء فعل امرا ما وان لم يشأ لم يفعل ذلك الامر وهذا الامر قد ورد به الاخبار الالهى ويحيله العقل وقد امرنا الله بالعلم به وجعل الآيات دلائل لاولى الالباب ولكن الماهى دلائل عليه خاصة فلا يخلو الامر فى امره اياًنا بالعلم به هل نسلك فى ذلك دلالة الشارع والوقوف عند اخباره تقليدا او نسلك طريقة النظر فيكون معقولا او نأخذ من دلالة العقل ما يثبت به عندنا كونه الها ونأخذ من دلالة الشرع ما نضيفه الى هذا الاله من الاسماء والاحكام فنكون مأمورين به فى العلم سبحانه شرعا وعقلا وهو الصحيح فان الشرع لا يثبت الا بالعقل ولو لم يكن كذلك لقال كل احد فى الحق ما شاء مما تحيله العقول ومالا تحيله وهم قد فعلوا ذلك مع الايمان بالشرع ودخلوا باب التأويل فى امور لا حاجة لهم بها ولو استغنوا عنها لم يطالبهم العقل بذلك ولا سألهم الشرع عن ترك ذلك بل يسألهم الشرع عن فعل ذلك وهم فيه على خطر ولا حجة على ما كت الا اذا وجب عليه الكلام فيما سكت فيه وقد اندرج فى هذا الكلام جميع ما ذكرناه فى القصيدة التى فى اول الباب فانه جميع ماعدّه فيها من الامور وتطلب حقائق الهية تستند اليها وتنافر حقائق الهية فما يتضمن هذا المنزل تجلى الحجاب بين كشفين وتجلى الكشف بين حجابين وما فى المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلى الا هذا المنزل فان التجلى المفرد فى المظهر من غير تثنية يعطى مالا يعطيه فى التثنية والتجلى المفرد الذاتى فى غير المظهر يعطى مالا يعطيه فى التثنية وهذا التجلى الواقع فى التثنية يعطى الحصر بين امرين وكل محصور محدود لان حصره حده وهذا اعجب المعارف فى هذا الطريق ان يكون التجلى الذاتى الذى له الاطلاق محصورا فهو كما يقال عن القاعد فى حال قعوده انه قائم فظاهر الامر انه لا يتصور فسبحان من تنزه عن الاضداد وقبلها اوصافه قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة فان كان أراد النهار بهذا اللفظ فقد عم التجليات الذاتية وان اختلفت فى حكم التجلى كاختلاف صفة تنزيهه باسمه الغنى عن الفقر وصفة تنزيهه بالاحدية عن الشريك بقوله ولم يكن له شريك فى الملك كذلك التجليات الذاتية البصرية مثل هذه التجليات الذاتية العقلية وان كان أراد بالظهيرة وقتا معينا فى النهار وهو الاظهر فى المعنى المحقق واللفظ وعليه أولى ان يحمل هذا القول فان النهار كله تجل ذاتى لان الشمس فيه ظاهرة بذاتها فان النهار جلاها للابصار وان كان النهار معلولا عنها فظهرت بذاتها من أول شروقها الى أول غروبها اولها تجل وحكم فى كل دقيقة يعرفها من

يعرفها او يجهلها من يجهلها والذى يعرف الكل من ذلك ما امتد زمانه فنفرق بين حكمها
فى طلوعها وشروقها وحكمها فى اشراقها وحكمها فى ضحاها وحكمها فى زوال النهار وهو اول
غشيها وحكمها فى عصرها وحكمها فى قبض ضوئها وقلة سلطانه عما كان عليه فيما يقابله
من اول النهار وصدره وحكمها عند سقوطها فالكل تجل وان كان ذاتيا حكما ليس للآخر
فما عدا الطرفين فهو تجل ذاتى بين تجليين ذاتيين الا الطرفين اما الواحد فهو تجل ذاتى
عقيب تجل حجابى والطرف الآخر تجل ذاتى يعقبه تجل حجابى فهو تجل ذاتى بين تجل ذاتى
وحجابى وقد رمينا بك على الطريق فافهم من حالات تغير الاحكام الشمسية فى هذه الآيات
ووقوع التشبيه بها فى آن معين وهو الظهيرة وحالة الصحو وعدم السحاب بينها وبين الرائى
وخذ انت فى الآيات الباقية آثار التجلى الذاتى فاعلم ان النور المنبسط على الارض الذى
هو من شعاع الشمس السارى فى الهواء ليس له حقيقة وجودية الا بنور البصر المدرك لذلك
فاذا اجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر استنارت المبصرات وقيل قد انبسط الشمس
عليها ولذلك يزول ذلك الاشراق بوجود السحاب الحائل لان العين فارقت مشاهدة العين
الاخرى بوجود السحاب وهى مسئلة فى غاية الغموض لانى اقول لولا الشمس فى جو السماء
وما فى العالم عين تبصر من حيوان ما كان لها شعاع ينبسط فى الارض اصلا فان نور كل مخلوق
مقصور على ذاته لا يستنير به غيره فوجود ابصارنا ووجود الشمس معا اظهرا النور المنبسط
ألا ترى الالوان تنقلب فى الجسم الواحد المتلون بالخضرة مثلا او الحمرة اذا اختلفت منك
كيفيات النظر اليه من الاستقامات والانحرافات كيف يعطيك الوانا محسوسة تدركها
بصرك ولا وجود لها فى الجسم المنظور اليه ولا تقدر تنكر ذلك ولا سيما اذا كان الجسم
المنظور اليه فى الشمس فقد ادركت ما لا وجود له حقيقة بل نسبة كذلك النور المنبسط على
الارض وكتقلب الحرباء فى لون ما هى عليه من الاجسام على التدريج شيأ بعد شئ ماهى
مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هى جسم صقيل وادراك تقلبها فى الالوان محسوس
مع علمك بان تلك الالوان لا وجود لها فى ذلك الجسم الذى انت ناظر اليه ولا فى اعيانها كذلك
العالم مدرك لله فى حال عدمه فهو معدوم العين مدرك لله يراه فيوجده لنفوذ الاقتدار الالهى
فيه فقبض الوجود العينى انما وقع على تلك المرئيات لله فى حال عدمها فمن نظر الى وجود تعلق
رؤية العالم فى حال عدمه وانها رؤية حقيقية لا شك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف الحق
بانه لم يكن يراه ثم رآه بل لم يزل يراه فمن قال بالقدم فمن هنا قال ومن نظر الى وجود العالم فى عينه
لنفسه ولم يكن له هذه الحالة فى حال رؤية الحق اياه قال بحدوثه ومن هنالك تعلم ان علة رؤية
الرائى الاشياء ليس هو لكونها موجودة كما ذهب اليه من ذهب من الاشاعرة وانما وجه
الحق فى ذلك انما هو استعداد المرئى للرؤية سواء كان موجودا او معدوما فان الرؤية تتعلق به
واما غير الاشاعرة من المعتزلة فانها اشترطت فى الرؤية البصرية امورا زائدة على هذا تابعة
للوجود ولهذا اصرفت الرؤية الى العلم خاصة فاما تجلى الذات بين تجليين حجابيين فلا بد ان يظهر
فى ذلك التجلى الذاتى من صور الحجابين امر للرائى فيكون ذلك التجلى له كالمرآة يقابل بها
صورتين فيرى الحجابين بنور ذلك التجلى الذاتى فى مرآة الذات كما تشهد القمر فى حال تنزيهك

عند الحق سبحانه الغنى الحميد وان لم يكن الامر كذلك فكيف تنزهه عما ليس بمشهود لك عقلا
فهكذا صورة الحجاب فى الذات عند التجلى واوضح من هذا فلا يمكن فاذا أدرك العارف
صورة هذين الحجابين او صورة الحجاب او التجلى الذاتى الذى هو التجلى الذاتى الآخر بينهما
او درك التجليين الذاتيين فى تجلى الحجاب الواقع بينهما فليكن ذكره وعمله بحسب ما تعطيه
تلك الصورتان فى ذلك الحال والعلة فى انه لا يدرك أبدا فى التجلى اى تجل كان الا صورتين
لابد منهما لكون الواحد يستحيل ان يشهد فى أحديته ولما كان الانسان لا تصح له الاحدية
وهو فى المرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يشاهد فى التجلى الا الصورتين الذى هو
المتجلى بينهما فلا يرى الرائى من الحق أبدا حين رآه الا نفسه فهذا التجلى به رفك بنفسك
و بنفسه فان كان التجلى بين حجابين كانت الصورتان عملا ان كان فى الدنيا فيكون
عمل تكليف مشروع وان كان فى الآخرة فيكون عمل نعيم فى منكوح او ملبوس او مأكول
او مشروب او تفرج بحديث أو كل ذلك او ما اشبه ذلك بحسب الحجاب ولهذا اذا رجع الناس
من التجلى فى الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة ويرون ملككم بتلك الصورة وبها
يقع النعيم ويظهر ان النعيم متعلقه الاشياء وليس كذلك وانما متعلق النعيم وجود الاشياء
أو ادراكها على تلك الصورة الحجابية التى ادركها فى التجلى الذاتى وان كان التجلى حجابا حجابيا
بين تجليين ذاتيين كتجلى القمر بين الضحى والظهيرة وتجلى الليل بين نهارين كانت الصورتان
فى ذلك التجلى الحجابى علما لا عملا ولكن من علوم التنزيه فتتجلى به النفس وتتنعم به النعيم
المعنوى وتلك جنتها المناسبة لها فافهم وان كان التجلى بين تجل حجابى وذاتى كانت
الصورتان صورة عمل لا صورة عمل فالتجلى الذاتى فى الذاتى صورة علم تنزيه لا غير وصورة
التجلى الحجابى فيه صورة علم تشبيه وهو تخلق العبد بالاسماء الالهية وظهوره فى ملكه بالصفات
الربانية وفى هذا المقام يكون المخلوق خلاقا ويظهر باحكام جميع الاسماء الالهية وهذه
مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق فى الملك وبه يكون التحكم له فى الموجودات بالفعل بالهمة
والمباشرة والقول فاما الهمة فان يريد الشئ فيتمثل المراد بين يديه على ما أراده من غير زيادة
ولا نقصان وأما القول فانه يقول لما أراده كن فيكون ذلك المراد ويباشره بنفسه ان كان عملا
كمباشرة عيسى الطين فى خلق الطائر وتصويره طائرا وهو قوله لما خلقت بيدى فالانسان
فى كل حضرة الهية نصيب لمن عقل وعرف وان كان التجلى الحجابى بين تجل حجابى وذاتى فالتجلى
الحجابى فى الحجابى علم ارتباطه بالحق من حيث ما هو دليل عليه وكونه مدبا عنه وانه على
صورته ونسبة الشبه به وأما صورة التجلى الذاتى فى الحجابى فهو علم تجلى الحق فى صفات المخلوقين
من الفرح والتعجب والتبشبش والحد والقدم والعين والنواجذ واليدين والقبضة واليمين
والقسم للمخلوق بالمخلوقين وبنفسه واتصافه بحجب النور والظلم وبحصر سبحانه المحرقة
خلف تلك الحجب النورية والظلمانية وقد حصرت لك مقام التجليات فى أربع وليس ثم غيرها
أصلا ولما أعطت الحقيقة فى التجليات الالهية انها لا تكون الا فى هذه الاربع فى العالم كانت
الموجودات كلها على التربيع فى أصلها الذى ترجع اليه فكل موجود لابد ان يكون فى علمه
اما فى علم تنزيه أو علم تشبيه وفى عمله اما فى عمل صناعى او فى عمل فكرى روحانى ولا يخلو من

هذه الاربعة الاقسام وكذا الطبيعة اعطت بذاتها بحكم هذه التجليات فان الموجودات انما
خرجت على صورة هذه التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهي في كل
جسم بكمالها غير انه قد تكون في الجسم على التساوي في القوة وهو سبب بقاء ذلك الجسم
وقد لا تكون في الجسم على السواء في القوة فتكون العلل لذلك الجسم مستصحبة وحالات
الامراض تنقلب عليه بحسب غلبة بعضها على بعض فان أفرطت كان الموت وافراطها
منها فان السبب الموجب لافراطها انما وقع منها بأكول يأكله الانسان او الحيوان فما يكون
الغالب في ذلك المأكول او المباشر يزيد في كمية ما يناسبه من الجسم ان كان حارا قوى الحرارة
وان كان باردا قوى البرودة وكذلك ما بقي ثم انه لما الف بين هذه الاربعة لم يظهر الا اربعا
ولا قبلت الا اربعة وجوه فان حقائق تلك التجليات الاربعة أعطت ان لا يأتلف من هذه
الاربع الا ونتها في العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه والمناسبة كما ذكرناه
في الالهيات في أول هذا الباب وتلك الحقيقة الالهية حكمت على العالم ان يكون بتلك المثابة
اذ كان المعلوم على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة
واليبوسة ولذلك لا تجتمع الحرارة والبرودة ولا الرطوبة واليبوسة في حكم أبدا واوجد الله
العناصر أربعة عن تأليف هذه الطبائع فكانت النار عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه
ما ينافره من جميع الوجوه بل جعل اليه ما يناسبه من وجه وان فارقه من وجه آخر فكان
الهواء مجاورا لها بما يناسبه من الحرارة وان نافره في الرطوبة فان للوساطة اثرا وحكما يجمعها بين
الطرفين فقويت على المنافرة لهما فالهواء حار رطب فبما هو حار يتصل الى النار بالمناسب
وغلب الوساطة وبما هو رطب يتصل الى الماء بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الاسفل
الماء فقبل الهواء بجوار النار الحرارة وقبل بجوار الماء الرطوبة وان نافره بالبرودة كما نافره
الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب وبين الماء للبرودة الجامعة لجاورتهما فظهر عنها
الاربعة لذلك الاصل وكذلك الجسم الحيواني المولد جعل اثر النار فيه الصفراء واثر
الهواء الدم واثر الماء البلغم واثر التراب السوداء فركب الجسم على أربع طبائع وكذلك
القوى الاربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك قرن السعادة
والشقاء بالاربعة باليمين والشمال والخلف والامام لان الفوقية لا يمشي الجسم فيها بطبعه
والتحتية لا يمشي الروح فيها بطبعه والانسان والحيوان مركب منهما فما جاءت سعادته
وشقاوته الا في الجهات الاربع وهي الجهات الاربع ومنها دخل
عليه ابليس لعنه الله فقال ثم لآتينهم من بين أيديهم الآية ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم
لما ذكرناه فابليس لعنه الله ما جاء الا من الجهات التي تؤثر في سعادته ان سمع منه وقبل ما يدعوه
اليه وفي شقاوته ان لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه اليه فسبحان الحكيم العليم مرتب الاشياء
مراتبها وهكذا في الجسم في العالم الجسماني العلوي جعل البروج التي جعل الاحكام
عنها في العالم على أربع نارية وترابية وهوائية ومائية وكذلك جعل أمهات المطالب أربعة هل
وما ولم وكيف وكذلك جعل أمهات الاسماء المؤثرة في العالم أربعة وهي العالم والمريد والقادر
والقائل فعله بكونه يكون في وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم على الارادة

بتعيين ذلك الحال والقائل على القدرة بايجاد تلك العين فعلم فاراد وقال فقدر فظهرت الاعيان
عن هذه الاربعة فالحرارة للعلم واليبوسة للارادة والبرودة للقول والرطوبة للقدرة فالحرارة
التسخين ولليبوسة التجفيف وللبرودة التبريد وللرطوبة التليين قال تعالى ولا رطب ولا يابس
فذكر المنفعلين دون الفاعلين لدلالتهما على ما كانا منفعلين عنه وهما الحرارة انفعل عنها
اليبوسة وكذلك البرودة انفعل عنها الرطوبة فانظر ما أعطته هذه التجليات بحصرها فيما
ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق وشقي مطلق وشقي ينتقل الى سعادة وسعيد ينتقل
الى شقاوة فانحصرت الحالات في أربع ومنه الاول والآخر والظاهر والباطن وما ثم خامس
وهذه نعوت نسبته مع العالم ومراتب العدد أربعة لاخامس لها وهي الآحاد والعشرات
والمئين والالوف ثم يقع التركيب وتركيبها كتركيب الطبائع لوجود الاركان سواء واعلم
يا أخي رحمنا الله واياك انه في ليلة تقييدي لهذا المنزل رأيت من بركاته رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول ينبغي للعبد ان يرى عظمة الله في كل شيء حتى في المسح
على الخفين ولبس القفازين وكنت ارى في رجليه صلى الله عليه وسلم نعلين اسودين جديدين
وفي يديه قفازين فكأنه يشير الى سر ورايما وضعته في هذا المنزل من العلم بما يستحقه جلال
الله ثم يقول مادام البدر طالعا فالنفوس في البساتين نائمة وفي جواسقها آمنة فاذا كان الظلام
ولم يطلع البدر خيف من اللصوص فينبغي ان يدخل الانسان المدينة حذرا من اللصوص
فكنت أفهم عنه من هذا الكلام انه يريد ان النفوس اذا كان شهود الحق غالبا عليها محققة
به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله تعالى والكلام في جلاله عز وجل على ضروبه وكثرة
فنونه يكون الحال فيه ما ذكره فشبه صلى الله عليه وسلم الحق بالبدر وشبه ما تحوي عليه الحضرة
الالهية من معارف الاسماء الالهية وصفات الجلال والتعظيم بما تحوي به البساتين من
ضروب الفواكه وفهمت منه في المنام من قوله اذا غاب البدر وذلك شهود الحق في الاشياء
والحضور معه والنية الخالصة فيه كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطا وخيف من
اللصوص يريد الشبه المضلة الطارئة لاصحاب النظر الفكري وأصحاب الكشف الصوري
فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك خوفا على النفوس اذا اشتغلت في الكلام على ما يستحقه جناب
الحق فليدخل المدينة يريد صلى الله عليه وسلم فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر والتزام
الجماعة وهم أهل البلد فان يد الله مع الجماعة ثم رأيته صلى الله عليه وسلم يقلق قلقا عظيما بجميع
أعضائه لعظيم ما هو فيه من السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة وكانت في الليل والبدر
طالع حتى كأنه في النهار ارى البدر يمضي في كبد السماء وقائل يقول لم يزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قلق عظيم لما يرد عليه من الله ويشم له واستيقظت فقيدت الرؤيا في هذا المنزل
واستبشرت بما رأيته ولله الحمد على ذلك ويتضمن هذا المنزل علوما جمة وما من منزل الا ويحتمل
ما يحوي عليه من المعارف مجلدات كثيرة فقلت لاصحابي في هذه الليلة انما اجعل من المنزل
بعض ما يحوي عليه من المعارف مسئلة من مسائله فسألني بعض أصحابي قال اذا كان الامر
على هذا فنبهنا على عدد ما يحوي به من المسائل بذكر رؤس أصولها خاصة لنعرفها من غير
تفصيل مخافة التطويل فقلت ان شاء الله تعالى ربما أفعل ذلك فيما بقي علينا من هذه المنازل في

هذا الكتاب فكانت على هذه الليلة المباركة ما علم ان هذا المنزل يتضمن علم التجلي في النجوم
على كثرتها في كل نجم منها في آن واحد برؤية واحدة وعلم تداخل التجليات وعلم تجلي التابع
والمتبوع وهل يحصل للتابع ذوق من تجلي المتبوع أم لا فان المتبوع انما جاء يدعو الى الله
ما جاء يدعو لنفسه فقال تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وقال أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل
للتابع نصيبا في الدعاء الى الله فكل علم يستقل به الانسان من كونه عاقلا لا يحتاج فيه الى غيره
من رسول ولا دال عليه كالعلم بتوحيد الله وما يجب له وكذلك ما يحصل له من الفيض الالهي
والكشف في خلواته وطهارة نفسه بمكارم الاخلاق فمثل هذا يكون له من التجلي مثل ما يكون
للمتبوع لانه ليس بتابع انما هو ذو بصيرة اما الدليل عقل سار أو الكشف محقق فهو فيه مثل
المتبوع وكل انسان ماله هذا المقام وكان الذي عنده من العلم بالله أخذه اتباعا [?] من المتبوع
ومشى عليه ويكون ذلك العلم مما لا يمكن ان يحصل الا على طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام
وهو علم التقرب الى الله من كونه قربة لا من كونه علما وكذلك الاعمال البدنية والقلبية على
طريق القربة التي لا تعلم الا من المتبوع فاذا كان التجلي في هذا المقام لصاحب هذا العلم فلا
يلحق فيه التابع المتبوع أبدا فهو للمتبوع تجل شمسي وهو للتابع تجل قمري ونجومي فاعلم
ذلك ومما يتضمن هذا المنزل تجلي الحق لاهل الشقاء في عين الاسم الرب مع ان الله ما جعل
الحجاب الا في يومئذ مخصوصا وفي اسم الرب المضاف اليهم لا في اطلاق الاسم فهم في الحجب
في زمان مختص من اسم مضاف خاص بهم فلا يمتنع تجليه في هذا الاسم الخاص لهم في غير ذلك
الزمان وفي اسم الرب المطلق وفي غيره من الاسماء قال تعالى كلا انهم عن ربهم فاضافه اليهم
يومئذ لمحجوبون فجعله زمانا معينا فافهم ويتضمن هذا المنزل انه ليس كل تجل يقع به
النعيم وان التنعيم بالتجلي انما يقع للمحبين المشتاقين الذين وفوا بشروط المحبة ويتضمن
هذا المنزل بطون عالم الشهادة في عالم الغيب فيرجع ما كان شهادة غيبا وما كان غيبا شهادة
وهكذا ذهب اليه بعض العارفين في نشأة الآخرة ان الاجسام تكون منطوية في الارواح
وان الارواح تكون الظاهرة ظاهرة [?] بعكس ما هي في الدنيا فيكون الظاهر في الدار الآخرة
والحكم للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في أية صورة شاؤا لغلبة الروحانية عليهم وغيبة
الجسمية فيها كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح يظهرون في اية صورة شاؤا ومن
منازل أصحاب الكشف الذين أنكروا حشر الاجسام فانهم أبصروا في كشفهم الامر
الواقع في الدار الآخرة ورأوا أرواحا تتحول في الصور كما يريدون وغيب عنهم ما تحوي
عليه تلك الارواح من الجسمية كما غاب عنهم في هذه الدار في البشر الروحانية المبطونة في
الاجسام فكانت الاجسام قبورا لها وفي الآخرة بالعكس الارواح قبور الاجسام فلهذا
انكروا ذلك والكشف التام الذي فزنا به وأصحابنا هنا وفي الدار الآخرة انا كشفنا الارواح
هنا وغلبت الاجسام الطبيعية عليها في الصورة الظاهرة فلا يرى من الارواح في ظاهر
الاجسام الا آثارها ولولا الموت والنوم ما عرف غير المكاشف ان ثم أمرا زائدا على ما يشاهده
في الظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور الجسم عريا عما كان له من الآثار

ذهبت طائفة الى هذا المذهب وهم ٣ الحسبية فما رأت ان ثم خلف هذه الصورة الظاهرة شيأ أصلا فكيف بهؤلاء لولم يكن موت فى العالم ويتضمن هذا المنزل معرفة العالم العلوى وترتيب صورته فى تركيبه وانه على خلاف ماذكره أصحاب علم الهيئة وان كان ماقالوه يعطيه الدليل ويجوز ان يكون الله رتبه على ذلك ولكن مافعل مع انه يعطى هذا الترتيب مايعطيه ماذهبت اليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ماأودع الله فى العالم السفلى فى ترتيبه من الامور ويتضمن علم المكلفين ومن أين كلفوا وماسركهم ويتضمن علم القربات ويتضمن علم سبب قصم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن علم الحاق الحيوان بالانسان فى العلم بالله ويتضمن علم العواقب وما آل كل علم فقد ذكرنا رؤس مسائله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والتسعون ومائتان فى معرفة المنزل المحمدى المكى من الحضرة الموسوية)

سر الله قلب كل نبى	وكذا قبل قلب كل ولى
ورثوه وورثوه بنيهم	فى علوم وفى مقام علىّ
فاذا ماانتسبت للشرع علما	فاطلب العلم فى حروف الروىّ
وبحار لها معارف نور	فى شريف محقق ودنىّ
ونبى مطهر ورسول	وفقير مبرد ذل وغنىّ
ونعيم مرتب فى علو	وعذاب مقسم فى زكى

اعلم ان هذا المنزل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بجملته وهل العدم له مرتبة عند الله يعظمه من أجلها أم لا وهل من خلق من أهل الشقاء المغضوب عليه له مرتبة تعظيم عند الله أم لا وهل التعظيم الالهى له أثر فى المعظم بحيث ان يسعد به أم لا وماسبب تعظيم الله العالم وهل لمن عظم العالم من الخلق صفة يعرف بها أم لا وما الاسماء الالهية التى تضاف الى المخلوقين فى مذهب من يقول ماأقسم الله قط الابنفسه لكن أضمره تارة وأظهره فى موطن آخر ليعلم انه مضمر فيما لم يذكره وجميع مايتعلق بهذا الفن من المسائل يتضمنه هذا المنزل ان ذكرناه على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن هذا المنزل علم خلق الانسان من العالم وهل الحيوان مشارك له فى هذا الخلق أم هو مخصوص به ولم خص بهذا الضرب من الخلق وان كان يشاركه الحيوان فيه فلم عين الانسان بالذكر وحده ولماذا ذكرت لفظة الانسان فى القرآن حيث ماذكر ونيط بذكرها اما الذم واما الضعف والنقص وان ذكر بمدح اعقبه الذم منوطا به فالذم كقوله ان الانسان لفى خسر ان الانسان لربه لكنود والضعف والنقص مثل قوله تعالى خلقنا الانسان من سلالة من طين لقد خلقنا الانسان فى كبد والذم المعاقب للمدح كقوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم هذا مدح ثم رددناه اسفل سافلين هذا ذم ويتضمن علم أصحاب الدعاوى التى تعطيها رعونة الانفس ويتضمن علم تقرير الذم الحسية والمعنوية ويتضمن علم التخلق بالاسماء الالهية ويتضمن علم القوة التى أعطيها الانسان وان لها أثرا وفى ذلك رد على الاشاعرة وتقوية للمعتزلة فى اضافة الافعال الى المكلفين ويتضمن علم

مايقع فيه التفاوت ويتضمن علم مآل من عرف الدليل وتركه لهوى نفسه فهذا جميع رؤس ما
يتضمنه هذا المنزل من المسائل وهي تتشعب الى مالا يحصى كثرة الا عن مشقة كبيرة فاما مرتبة
العالم بجملته عند الله فاعلم ان الله تعالى ماخلق العالم لحاجة كانت له اليه وانما خلقه دليلا
على معرفته ليكمل بذلك مانقص من مرتبة الوجود من مرتبة المعرفة فلم يرجع اليه سبحانه
من خلقه وصف كمال لم يكن عليه بل له الكمال على الاطلاق ولا أيضا كان العالم فى خلقه مطلوبا
لنفسه لانه ماطرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل على الاطلاق سواء خلق أو لم
يخلق بل كان المقصود ماذكرناه من مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة ان تكمل بوجودها وجود
العالم وماخلق الله فيه من العلم بالله لما اعطاه التقسيم العقلى فان وصف العالم بالتعظيم فمن
حيث نصب دليلا على معرفة الله وان به كملت مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة والدليل يشرف
بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف
التام فشرف العالم الدلالته على ماهو شريف فان قال القائل كان يقع هذا بجوهر فرد يخلقه
فى العالم ان كان المقصود الدلالة قلنا له صدقت وذلك أردنا لان الله تعالى نسبا ووجوها
وحقائق لانهاية لها وان رجعت الى عين واحدة فان النسب لاتتصف بالوجود فيدخلها
التناهي فلو كان كما أشرت اليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك المخلوق
الواحد فلا يعرف من الحق الا ما تعطيه تلك النسبة الخاصة وقد قلنا ان النسب لاتتناهى فخلق
الممكنات لايتناهى فالخلق على الدوام دنيا وآخرة فالمعرفة تحدث على الدوام دنيا وآخرة ولذا
أمرنا بالزيادة من العلم اتراه امرنا بالزيادة من العلم بالاكوان لا والله ما أمرنا الا بالزيادة من العلم
بالله بالنظر فيما يحدثه من الكون فيعطيه ذلك الكون عن اية نسبة الهية ظهر ولهذا نبه
صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله فى دعائه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته
احدا من خلقك او استأثرت به فى علم غيبك والاسماء نسب الهية والغيب لانهاية له فلا بد من
الخلق على الدوام والعالم من المخلوقين لابد ان يكون علمه متناهيا فى كل حال او زمان وان يكون
قابلا فى كل نفس لعلم ليس عنده يحدث متعلق بالله فافهم فان قال القائل فالاجناس محصورة
بما دل عليها العقل فى تقسيمه وكل مايخلق مما لايتناهى داخل فى هذا التقسيم العقلى اذ هو
تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح فى العقل وما تعطيه قوته كما انه لو قسم البصر
المبصرات لقسمها بما تعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطى بحسبها ولكن مايدل
ذلك على حصر المخلوقات فانها قسمت على قدر ماتعطى قوتها وما من قوة تعطى أمرا وتحصر
القسمة فيه الا ويخرج عن قسمتها مالا تعطيه قوتها فان قوة السمع تقسم المسموعات ومتعلقها
الكلام والاصوات لاغير فقد خرج عنها المبصرات كلها والمطعومات والمشمومات
والملموسات وغيرها وكذلك أيضا العقل لما اعطى بقوته ما اعطى لم يدل ذلك على انه ماثم أمور
الهية لاتعطى العلم بتفاصيلها وحقائقها قوة العقل فهى وان دخلت فى تقسيمه من وجه
فقد خرجت عنه من وجوه وجائز ان يخلق الله فى عبده قوة أخرى تعطى مالا تعطيه قوة العقل
فيرد المحال واجبا او الواجب محالا او الجائز كذلك فمن جهل ماتعطيه الحضرة الالهية من السعة
بعدم التكرار فى الخلق والتجليات لم يقل مثل هذا القول ولا اعترض بمثل هذا الاعتراض

فان قال لابد ان يكون ما خلق تحت حكم العقل وداخلا في تقسيمه اما تحت قسم النفي او الاثبات المتناقضين قلت ما يمنع ان يكون ما يعلم مما كان لا يعلم اما في قسم النفي او الاثبات ولكن ما يدخل تحت ذلك النفي او الاثبات هل يعطي ما يعطي النفي من العلم أو يعطي ما يعطي الاثبات من العلم أو يعطي أمرا آخر فان النفي قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو نفي لامر حيث ما هو تحت دلالته من المنفيات التي لا نهاية لها وان الاثبات قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو اثبات لا من حيث ما تحت دلالته من المثبتات فان الايجاد متميز والعلم به يحدث بحدوث الايجاد والمعلوم الذي تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم الآخر فهو معلوم لله لا للعالم فكمال مرتبة ذلك العلم بوجوده في هذا العالم الكوني وكمال مرتبة الوجود الخاص بهذا الوجود يظهر بعينه والذي يعطيه كل موجود من العلم الذوقي لا يعطيه الآخر ولقد يجد الانسان من نفسه تفرقة ذوقية في أكله تفاحة واحدة في كل عضة يعضها منها الى ان يفرغ من أكلها ذوقا ما لا يجده الا في تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقانا حسيا في كل أكلة منها وان لم يقدر يترجم عنها ومن تحقق ما ذكرنا يعلم ان الامر خارج عن طور كل قوة موجودة كانت تلك القوة عقلا أو غيره فسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهى من المعلومات لا اله الا هو العزيز الحكيم قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقد تبين لك في هذه الآية ان العقل وغيره ما أعطاه الله من العلم الا ما شاء ولا يحيطون به علما ولهذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علما اي اذا عرفوا انهم لا يحيطون به علما خضعوا وذلوا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه هنا أعيان الذوات وحقائق الموجودات اذ وجه كل شيء ذاته وكل ما خلق الله من العالم فانما خلقه الله على كماله في نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى أعطى كل شيء خلقه فقد أكمله ثم هدى فأعطى الهدى أيضا الذي هو البيان هنا خلقه وأبان الامر ليدله على أكمل وجوهه عقلا وشرعا ما ابهم ولا رمز ولا ألغز ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا لتبين للناس ما نزل اليهم ولولا البيان ما فصل بين المتشابه والمحكم ليعلم ان المتشابه لا يعلمه الا الله والمحكم يتعلق به علمنا فلو لم ينزل المتشابه لم نعلم انه متشابه لكونك ترى فيه وجها يشبه ان يكون وصفا للمخلوق ويشبه ان يكون وصفا للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه الا الله فلو لم ينزل المتشابه لم يعلم ان ثم في علم الله ما يكون متشابها وهذا غاية البيان حيث أبان لنا ان ثم ما يعلم وثم ما لا يعلمه الا الله وقد يمكن ان يعلمه الله من يشاء من خلقه باي وجه شاء ان يعلمه ومما يتضمن هذا المنزل العلم بالاقسام الالهية التي وردت في الشرائع المتقدمة والمتأخرة لما أقسم واذا أقسم بمن أقسم هل بنفسه أو بمخلوقاته أو بهذا وقتا وبهذا وقتا آخر مثل قوله تالله لقد أرسلنا فأقسم بالله وكقوله فوربك فورب السماء والارض وكقوله والذاريات والمرسلات والصافات والنجم والشمس والقمر وغير ذلك من المخلوقين الذين أقامهم في الظاهر مقام أسمائه فان كان أضمر فيها أضمر من الاسماء وعلى كل حال فلها شرف عظيم باضافتها اليه سواء أظهر الاسم أو لم يظهره والقسم العام فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فدخل في هذا القسم من الموجودات جميع الاشياء ودخل فيه العدم والمعدومات وهو

قوله وما لا تبصرون وما تبصرونه في الحال والمستقبل معدوم فللاشياء نسبة الى الشرف
والتعظيم وكذلك العدم فاما شرف العدم المطلق فانه يدل على الوجود المطلق فعظم من
حيث الدلالة وهو مما يجرى على السنة الناس وقد نظم ذلك فقيل • وبضدها تتميز الاشياء •
فالعدم ميز الوجود • والوجود ميز العدم • واما شرف العدم المقيد فانه على صفة تقبل
الوجود والوجود في نفسه شريف وله هذا هو من اوصاف الحق فقد شرف على العدم المطلق
بوجه قبوله للوجود فله دلالتان على الحق دلالة في حال عدمه ودلالة في حال وجوده وشرف
العدم المطلق على المقيد بوجه وهو انه من تعظيمه لله تعالى وقوة دلالته عليه انه ما قبل
الوجود وبقى على اصله في عينه غيرة على الجناب الالهي ان يشركه في صفة الوجود فينطلق
عليه من الاسم ما ينطلق على الله ولما كان نفس الامر على هذا شرع الحق للموجودات
التسبيح وهو التنزيه وهو ان يوصف بانه لا يتعلق به صفات المحدثين والتنزيه وصف عدمى
فشرف سبحانه العدم المطلق بان وصف به نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون
تشريفا للعدم هذا القصد المحقق منه في تعظيم الله فانه اعرف بما يستحقه الله من العدم
المقيد فان له صفة الازل في عدمه كالحق صفة الازل في وجوده وهو وصف الحق بنفى الاولية
وهي وصف العدم بنفى الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله سوى الله اعظم معرفة من العدم
المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكانت الدعوى والمشاركة للموجودات لهذا قيل انا
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا اى ولم تك موجودا فكن معى في حال وجودك من عدم
الاعتراض في الحكم والتسليم لمجارى الاقدار كما كنت في حال عدمك فجعل شرف الانسان
رجوعه في وجوده الى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه ما نبه الحق الموجود المخلوق على
الرجوع الى تلك الحالة في الحكم لا في العين ولا يقدر على هذا الوصف من الرجوع الى العدم
بالحكم مع الوجود العينى الا من عرف من اين جاء وما يراد منه وما خلق له فقد تبين لك من شرف
العدم المطلق ما فيه كفاية وهذه مسئلة اغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين
ان الشرف للموجودات والمعدومات انما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والشعائر هي الاعلام فهي الدلالات فمن عظمها
فهو تقى في جميع تقلباته فان القلوب من التقليب وما قال سبحانه ان ذلك من تقوى النفوس
ولا من تقوى الارواح ولكن قال من تقوى القلوب لان الانسان يتقلب في الحالات مع
الانفاس وهو ايجاد المعدومات مع الانفاس ومن يتق الله في كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية
ما طلب الله من الانسان ولا يناله الا الاقوياء الكمل من الخلق لان الشهود بهذا التقلب عزيز
ولهذا قال شعائر الله اى هي تشعر بما تدل عليه وما تكون شعائر الا في حق من يشعر بها
ومن لا يشعر بها وهم اكثر الخلق فلا يعظمها فاذا لا يعظمها الا من قصد الله في جميع توجهاته
وتصرفاته كلها ولهذا ما ذكرها الله الا في الحج الذي هو تكرار القصد ولما كان القصد لا يخلو
عنه كل انسان كان ذكر الشعائر في آية الحج وذكر المناسك وهي متعددة اى في كل قصد فكان
سبب القسم بالاشياء ما طلب التعظيم من الخلق للاشياء حتى لا يهملوا شيئا من الاشياء الدالة على
الله سواء كان ذلك الدليل شقيا او سعيدا او عدما او وجودا اى ذلك كان وان كان القصد

الالهى بالقسم نفسه لا الاشياء بل المقصود الامران معاوهو الصحيح فاعلم انه ليس المراد بهذا القصد الاخير الا التعليم لنا والتعريف فذكر الاشياء واضمر الاسماء الالهية لتدل الاشياء على ما يريده من الاسماء الالهية فما تخرج عن الدلالة وشرفها فقال والسماء وما بناها اى وبانى السماء والارض وما طحاها اى وباسط الارض والنجم اذا هوى اى ومسقط النجم فاختلفت الاشياء فاختلفت النسب فتعينت الاسماء الالهية المختصة بهذا الكون المذكور فعلم من الله ما ينبغى ان يطلق عليه من الاسماء فى المعنى مما اضمر وفى اللفظ فيما اطلق اذ لو أراد اطلاق ما اضمره عليه لاظهره كما اظهره فى قوله فورب السماء والارض فجاء بالاسم الرب والنسبة الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة واسم الارض مضمر لان للرب نسبة خاصة فى الارض ليست فى السماء ولذا لم يثنها بل السماء مغايرة للارض لاختلاف النسب فنسبة الرب لخلق السماء مغايرة للنسبة الربانية لخلق الارض ولولا وجود الواو فى قوله والارض الذى يعطى التشريك لقلنا باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة ولكن الواو منعت والقرآن نزل باللسان العربى والواو فى اللسان العربى فى هذا الباب اذا ذكر فى الاول ولم يذكر فى المعطوف عليه حكم آخر دلت على التشريك فاذا قلت قام زيد وعمرو فلا بد للقائل اذا وقف على هذا من غير قاطع عرضى مثل انقطاع النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام لفظه فى مراده فهى للتشريك ولا بد فيما ذكر فالقاطع منعه ان يقول وعمرو خارج أو يقول وعمرو أبوه قاعد فهذه الواو واو الابتداء أو الحال لا واو العطف فاذا قال قام زيد وخرج عمرو فهذه واو العطف اعنى عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو فى قوله والارض للتشريك فى الاسم الالهى المذكور الذى هو المعطوف عليه وكان الاضمار فى النسبة التى يقع فيها التغاير فافهم فانه من دقيق المعرفة بالله واعلم انه لما رأى بعض العارفين تعظيم هذه الامور مشروعا للحق كل ما سوى الله بالسعادة التى هى فى حق أصحاب الاغراض من المخلوقين وصولهم الى اغراضهم التى تخلق لهم فى الحال فلم يبق صاحب هذا النظر أحدا فى العذاب الذى هو الالم فانه مكروه لذاته وان عمروا النار فلهم فيها نعيم ذوقى لا يعرفه غيرهم فانه لكل واحدة من الدارين ملؤها فاخبر الله انه يملؤها ويخلدهم فيها أبدا ولكن ما ثم نص بتسرمد العذاب الذى هو الالم لا الحركات السببية فى وجود الالم فى العادة بالمزاج الخاص المحس للالم فقد نرى الضرب والقطع والحرق فى الوجود ظاهرا ولكن لا يلزم من تلك الافعال ألم ولا بد وقد شاهدنا هذا من نفوسنا فى هذا الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس العجب من ورد فى بستان فانه المعتاد وانما العجب من ورد فى وسط النار لانه غير معتاد يريد انه ليس العجب من يجد اللذة فى المعتاد وانما العجب ممن يجد اللذة فى غير السبب المعتاد وهو كان مطلوب أبى يزيد فى قوله

* سوى ملذوذ وجدى بالعذاب * ولهذا سمى عذابا لانه يعذب فى حال ما عند قوم ازاج بطلبه واذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ما سواه مما هو مضاف اليه وما ثم الا ما هو مضاف اليه اما نصا أو عقلا فبعيد ان يتسرمد عليه العذاب الذى هو الالم وقد كان الله ولا شئ معه ولم يرجع اليه وصف لم يكن عليه مما أوجده وخلقه فكذلك هو بكونه وانما قلنا هذا من اجل من يقول بانه يلزم نفى اسم من الاسماء الالهية لا اثر له قلنا وان لم يكن له اثر فليس كماله بوجود الاثر عنه فان

العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسئلة من اشكل المسائل في هذا الطريق والله يقول ان رحمته سبقت غضبه يريد ان حكمه برحمته عباده سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق في نفس الشأو فانه قد يكون الفرس واسع النفس بطيء الحركة والآخر ضيق النفس سريع الحركة والشأو طويل فلا يزال الواسع النفس وان ابطأ في السير يدخل على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه فلا يحكم بالسبق الا في آخر الشأو فمن حاز قصب السبق فهو السابق ولهذا تطول المسابقة بين الخيل في المسافة وهو مشروع في معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذي ينتهي اليه الحكم بالسبق فالرحمة سبقت غضب الله على خلقه فهي تجوز العالم في الدارين بكرم الله وما ذلك على الله بعزيز وان كانوا في النار فهم فيها نعيم فانهم ليسوا منها بمخرجين ويصدق قوله سبقت رحمتي غضبي ويصدق قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويصدق قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقد اظهرت أمرا في هذه المسئلة لم يكن باختياري ولكن حق القول الالهي باظهاره فكنت فيه كالمجبور في اختياره والله ينفع به من يشاء لا اله الا هو وهذا القدر كاف من علم هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والتسعون ومائتان في معرفة منزل الاعداد المشرقة من الحضرة المحمدية)

تفجرت الانهار من ذات احجار | وغاصت بارضي في خزائن اسراري
فعشر من العلم اللدني ظاهر | وما كنت منه قسمة أعشار
تطالبني نفسي بشيء وجودها | وتطلبني وترى المصاب باوتار
تحصنت نفسي في مدينة سيد | بناها من الماء المركب والنار
فلم ير حصن مثله في ارتفاعه | تحصنت فيه خلف سبعة أسوار
محكاتها ما بين ذل وعزة | يعاملني فيها على حد مقداري
الى ان يكون النفخ في صور حسه | الى صور تخييل برزخ اغباري
ويبقى دوام الامر فيه مخلدا | الى ان يكون البعث من قبر افكاري
فاشهده علما وعينا وحالة | بمشهد انوار ومشهد اسراري
منوعة تلك المظاهر عندنا | برؤية افكاري ورؤية ابصاري

فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهي مقدمات الذوق وهي منزلة عجيبة لا تقبل الغفلة والنسيان وفيه علم دخول التأنيث في العدد وهو مذكور وفيه علم المائية ومن أين ظلت وما وجه الحق الذي عندها حتى قادها الى هذا الاعتقاد وهل لها عذر مقبول في ذلك يوم القيامة أم لا وفيه علم الدخول وهو طلب الاوتار ولماذا تطلب ولمن يرجع فضلها وهل المغصوب على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاي حكمة جعل ذلك للولي وهل اذا عفى الولي عن الدم هل يسقط حق المقتول يوم القيامة ام لا أو مثل الحوالة في الدين اذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع على الاول وان اعسر المرجوع اليه بعد رضا صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد ولماذا يقر وفيه علم الغيب الذي يجب ان يشهد وطلبه كذلك من

الله تعالى وفيه علم العقل ومرتبة صاحبه وفيه علم الاعتبار وفيه علم الانتقال في الاحوال والمقامات وفيه علم الكيفيات والكميات وفيه علم التعالى ولماذا يؤدى وانه مخصوص بأهل البلادة دون الاذكياء وفيه علم الصلاح والفساد وفيه علم ما يترتب على الاعمال سواء وقع التكليف اولم يقع وفيه علم من أين اخذ اهل النجوم الحاكمون بها الواقفون على ما أودع الله فيها من الاحكام والعلوم الالهية وشرفه على سائر العلوم وذكر الحيوان الذى اذا اكل اعلاه اعطى بالخاصية لمن اكله علم النجوم واذا أكل وسطه اعطى بالخاصية علم النبات واذا اكل عجزه وهو ما يلى ذنبه اعطى علم المياه المغيبة فى الارض فيعرف اذا أتى أرضا الماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لا توجد الا بجوار اشبيلية من غرب الاندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب امير المؤمنين فقطع رأسها وذنبها بسكين ذو شعبتين فى ضربة واحدة وقسمها ثلاثة قطع وكانوا ثلاثة اخوة فاكل عبد الله الكاتب اعلاها فكان فى علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب أو توقيف امام وأكل اخوه عبد المجيد الوسطى منها فكان آية فى علم النبات وخواصه وتركيباته من غير مطالعة كتاب ولا توقيف اخبرنى ولده الحنيفى بذلك بقونية وأكل الاخ الثالث القطعة الاخيرة التى تلى الذنب منها فكان آية فى استخراج المياه من جوف الارض فسبحان من أودع اسراره فى خلقه وفيه علم الفرق فى خرق العوائد بين الكرامة والاستدراج وفيه علم السبب الذى أوجب ان لا يحب العالم الحيوانى الانسانى غير الله وسبب الحب أمران النسبة والاحسان والنسبة الى الله اقرب فانه مخلوق على الصورة والاحسان من الله فهو المنعم عليه بايجاد عينه ثم بكل ما هو فيه فكيف يحب غيره ويفنى فيه وفيه علم الآخرة وما يتعلق بها من حين وقوف الناس على الجسر دون الظلمة الى ان يدخلوا منازلهم من الشقاء والسعادة فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتك عليها لترفع الهمة الى طلبها فلنذكر منها مسئلة أو اكثر على قدر ما يسع الكلام عليها مع الاختصار دون الاطالة والاكثار فأقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اعلم ان الله تبارك وتعالى لما خلق الارواح الملكية المهيمة وهم الذين لا علم لهم بغير الله لا يعلمون ان الله خلق شيأ سواهم وهم الكروبيون المقربون المعتكفون المفردون المأخوذون عن انفسهم بما اشهدهم الحق من جلاله اختص منهم المسمى بالعقل الاول والافراد منا على مقامهم بجلال الله فى قلوب الافراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن حكم القطب الذى هو الامام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الاول الذى هو أول موجود من عالم التدوين والتسطير وهو الموجود الابداعى ثم بعد ذلك من غير بعدية زمان انبعث عن هذا العقل موجود انبعاثى هو النفس وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن فى هذه الدار الى يوم القيامة وذلك علم الله فى خلقه وهو دون القلم الذى هو العقل فى النورية والمرتبة الضيائية فهو كالزمردة الخضراء لانبعاث الجوهر الهبائى الذى هو فى قوة هذه النفس فانبعث عن النفس الجوهر الهبائى وهو جوهر مظلم لا نور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة معقولة لا موجودة ثم بما اعطاه الله من وضع الاسباب والحكم ورتب فى العالم من وجود الانوار والظلم لما يقتضيه الظاهر والباطن كما جعل الابتداء فى الاشياء

والانتهاء في مقاديرها بأجل معلوم وذلك الى غير نهاية فانه الابتداآت وانتهاآت دائمة من اسمه
الاول والآخر فمن تينك الحقيقتين كان الابتداء والانتهاء دائما فالكون جديد دائما فالبقاء
السرمدى في التكوين اعنى أن هذه النفس التي ذكرناها قوة علية عن تلك القوة أوجد الله سبحانه
وتعالى بضرب من التجلى الجسم الكل صورة في الجوهر الهبائى ومامن موجود يخلقه الله عند
سبب الا بتجل الهى خاص بذلك الموجود لا يعرفه السبب فيكون هذا الموجود عند ذلك التجلى
الالهى والتوجه الربانى عند توجه السبب لا عن السبب ولولا ذلك لم يكن ذلك الموجود وهو
قوله سبحانه فتنفخ فيه فلم يكن السبب غير النفخ فيكون طائرا باذن الله فالطائر انما كان لتوجه
أمر الله عليه بالكون وهو قوله تعالى كن بالامر الذى يليق بجلاله فلما أوجد هذا الجسم
الاول لزمه الشكل اذ كانت الاشكال من لوازم الاجسام فأول شكل ظهر في الجسم الشكل
المستدير وهو أفضل الاشكال وهو للاشكال بمنزلة الالف للحروف يعم جميع الاشكال كما ان
حرف الالف يعم جميع الحروف بوروده من الصدر على مخارجها الى ان يجوز الشفتين فهو
يظهر ذوات الحروف في المخارج فاذا وقف في الصدر سمى حرف الهاء والهمزة فظهرت
اعيانهما عن حرف الالف فاذا انتقل عن الصدر الى الحلق ووقف في مراتب معينة في نفس
الحلق اظهر في ذلك الوقوف وجود الحاء المهملة ثم العين المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الغين المعجمة
ثم القاف المعقودة ثم الكاف وأما القاف التي هي غير معقودة فهي حرف بين حرفين بين
الكاف والقاف المعقودة ماهى كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها أهل اللسان وأما
شيوخنا في القراءة فانهم لا يعقدون القاف ويزعمون انهم هكذا أخذوها عن شيوخهم
وشيوخهم عن شيوخهم في الاداء الى ان وصلوا الى العرب أهل ذلك اللسان وهم الصحابة رضى
الله عنهم الى النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك اداء وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقى على لسانه
ماتغير كبنى فهم فانى رأيتهم يعقدون القاف وهكذا جميع العرب فما ادرى من أين دخل على
أصحابنا ببلاد المغرب ترك عقدها في القرآن وهكذا حديث سائر الحروف الى آخرها وهو الواو
وليس وراء الواو مرتبة لحرف أصلا وليس للاشكال في الاجسام حد ينتهى اليه ويوقف عنده
لانه تابع للعدد والعدد في نفسه غير متناه فكذلك الاشكال فأول شكل ظهر بعد الاستدارة
المثلث ومن المثلث المتساوى الاضلاع والزوايا تنشئ الاشكال في المجسمات الى غير نهاية
وافضل الاشكال وأحكمها المسدس وكلما اتسع الجسم وعظم قبل الكثير من الاشكال ثم
امسك الله الصورة الجسمية في الهباء بما اعطته الطبيعة من مرتبتها التي جعلناها بين النفس
والهباء ولولم تكن هنالك مرتبة لما ظهر الجسم في هذا الجوهر ولا كان له فيه ثبوت فكانت
الطبيعة للنفس كالآلة للصانع التي يفتح بها الصور الصناعية في المواد فظهر الجسم الكل في
هذا الجوهر عن النفس بآلة الحرارة وظهرت الحياة فيه بصاحبة الحرارة للرطوبة وثبتت
صورته في الهباء بالبرودة واليبوسة وجعله اعنى هذا الجسم الكرى على هيئة السرير وخلق له
حملة أربعة بالفعل مادامت الدنيا وأربعة أخر بالقوة يجمع بين هؤلاء الاربعة والاربعة الآخر
يوم القيامة فيكون المجموع ثمانية وسماه العرش وجعله معدن الرحمة فاستوى عليه باسمه الرحمن
وجعله محيطا بجميع مايحتوى عليه من الملا متحيزا يقبل الانتقالات والانفصالات وعمر

الاينية الظرفية المكانية وكان مرتبة ما فوقه منه وبين العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء وهو الاسم الرب والله هو الاسم الجامع المهيمن على جميع الاسماء الالهية بصفته المهيمنية وتوحدت الكلمة فى العرش فهى أول الوحدات التى قبلها عالم الاجسام ثم أوجد جسما آخر فى جوهر هذا الهباء فان جوهر هذا الهباء هو الذى عمر الخلاء فكل ما ظهر من الصور المتحيزة الجسمية والجسمانية فهذا الجوهر هو القابل لها وانما قلنا هذا لئلا يتخيل ان الكرسى صورة فى العرش وليس كذلك وانما هو صورة اخرى فى الهباء قبلها كما قبل صورة العرش على حد واحد ولكن بنسب مختلفة فسمى هذا الموجود الآخر كرسيا ودلى اليه القدمين من العرش فانفلقت الرحمة انفلاق الحب فتنوعت الرحمة فى الصفة الى اطلاق وتقييد فظهرت الرحمة المقيدة وهى القدم الواحدة وتميزت الرحمة المطلقة بظهور هذه القدم الاخرى فظهر فى هذه القدم انقسام الكلمة الواحدة العرشية التى لم يظهر لها انقسام فى العرش الى خبر وحكم وانقسم الحكم الى أمر ونهى وانقسم الامر الى وجوب وندب واباحة وانقسم النهى الى حظر وكراهة وانقسم الخبر الى هذه الاقسام وزيادة من استفهام وتقرير ودعاء وانكار وقصر وتعليم فتنوعت الالسن وظهرت الملاحم فى الكرسى فظهر تفصيل النغمات التى كانت مجملة فى العرش فهى أول طرب ظهر فى عالم الاجسام من السماع ومن هنالك سرى فى عالم الافلاك والسموات والاركان والمولدات ثم أوجد الحق أيضا جسما آخر مستديرا دون الكرسى فى الرتبة وجعله مستديرا فلكيا غير مكوكب فقدر فيه سبحانه اثنى عشر تقديرا مقادير معينة سمى كل مقدار منها باسم لم يسم به الآخر وهى المعروفة بالبروج وأظهر مراسلطان الطبيعة فجعل منها ثلاثة من اجتماع الحرارة واليبوسة وجعل احكامها مختلفة وان كانت على طبيعة واحدة ولكن المكان المعين من هذا الفلك لما اختلف اختلفت احكامها من ذلك الوجه وبما هى على طبيعة واحدة من الحر واليبس اتفقت احكامها من ذلك الوجه فتعمل بالاتفاق من وجه وبالاختلاف من وجه ولهذا ظهر عنها الكون والفساد والتغير والاستحالات ولست اعنى بالفساد الشرور المعتادة عندنا هنا وانما اعنى بالفساد زوال نظم مخصوص يقال فيه فسد ذلك النظام الاول اى زال كما تأكل التفاحة أوتشقها بالسكين الى اقسام فقد فسد نظامها فذهبت تلك الصورة بظهور صورة اخرى فيها وعن هذا الفلك يتكون جميع ما فى الجنة وعنه تتكون الشهوة لاهلها وهو عرش التكوين ثم ان الله تعالى أوجد فى جوف هذا الفلك الاطلس الذى هو محل القوة هذه الطبائع العملية التى هى آلة النفس فلكا آخر فى جوهر هذا الهباء كما ذكرنا بالتجلى الالهى كما ذكرنا اذ لا يكون التكوين الا له سبحانه وهذا الفلك هو فلك الكواكب الثابتة والمنازل التى يقدر بها تقسيم البروج المقدرة فى الاطلس اذ كان الاطلس متشابه الاجزاء وهى ثمان وعشرون منزلة وهى معروفة وهى الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء فهذه ثمان وعشرون منزلة

معروفة مسماة بحكم ما أعطاها طبائع البروج وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لجعل الكل
تقدير في فلك البروج منزلتين وثلث منزلة من المنازل المذكورة ولهذا الفلك المكوكب
قطع في الفلك الاطلس فلك البروج ولمنازله وجميع كواكبه سباحة في أفلاك لها بطيئة
لا يحس بها البصر الا بعد آلاف من السنين لو بقي صاحب البصر معمرا حتى يدرك حركتها كما
ذكر عن أهرام مصر انها بنيت والنسر في الاسد وهو اليوم في الجدي ونحن في سنة أربع
وثلاثين وستمائة ثم أوجد على سطح هذا الفلك المكوكب الجنة بما فيها بطالع الاسد وهو برج
ثابت فلهذا كان لها الدوام فان أصحاب هذا الفن قد سموا هذه البروج بالاسماء التي ذكرناها
ونعتوها بأمور على حسب ما أطلعهم الله عليه من آثارها العجيبة في حركاتها فعرفوا الثابت
منها والمتقلب وذا الجسدين وغير ذلك والى فلك اطلس ينتهي علم اهل الارصاد وعلى الحقيقة
انما ينتهي الى المكوكب فان حركات الكواكب والكواكب تعين افلاكها ولولا ذلك
ما عرف عددها وأما الفلك الاطلس فاستدلوا عليه من حيث ادركوه حسا كما ادركوا افلاك
الكواكب وانما علموا ان هذه الافلاك لا تقطع الا في أمر وجودي فلكي مثلها فاثبتوه عقلا
لا حسا وسموه اطلس لكونه لا كوكب فيه بعينه الحس ويبطل عليهم هذا الدليل بحركة أقصى
الافلاك فان حركته موجودة ولا تقطع في شيء عندهم أصلا فلا يدريك يا صاحب الرصد لعل
هذا الفلك المكوكب يقطع في لا شيء والحكماء زعموا ان يكون فوق الفلك الاطلس افلاك
أخرى الا ان الرصد لم يبلغ اليها الا انه ما ثم ما يدل عليها بل هي في حكم الجواز عندهم ولكن قالوا
ان كان هنا فلك فلا بد ان يكون له نفس وعقل ومع ذلك فلا بد من الانتهاء ومن هذا الباب وقع
الخلاف بيننا وبين الحكماء من الفلاسفة في ترتيب التكوين ولم ينازعونا فيما فوق الاطلس الذي
هو الكرسي والعرش وقالوا بالجواز فيه فترتيب الموجودات عندنا بعد الفلك المكوكب ولم
يكن مكوكبا عند خلقه وانما ظهرت الكواكب بعد هذا فيه وفي غيره من السموات فيها كانت
حركات ما ذكرناه من هذه الافلاك الموجودة الاربعة التي كانت فيها الطبيعة وظهر سلطانها
حسا بعد ما كان معقولا فان المعاني هي أصل الاشياء فهي في أنفسها معان معقولة غيبية
ثم تظهر في حضرة الحس محسوسة وفي حضرة الخيال متخيلة وهي هي الا انها تنقلب في كل
حضرة بحسبها كالحرباء تقبل الالوان التي تكون عليها فأول ما وجد الارض وهي نهاية الخلاء
وهي أقصى الكثائف والظلم وهي تطلب المركز الى الآن دائما والمركز نهاية الخلاء والخلاء
لا نهاية له فانه امتداد متوهم لا في جسم فالعالم كله باسره نازل أبدا في طلب المركز وهذا الطلب
طلب معرفة ومركزه هو الذي يستقر عليه أمره فلا يكون له بعد ذلك طلب وهذا غير كائن فنزوله
للطلب دائم مستمر وهو المعبر عنه بطلب الحق فالحق هو مطلوبه وأثر فيه هذا الطلب التجلي الذي
حصل له تعشق به فهو يطلبه بحركة عشقية وهكذا سائر المتحركات انما حركتها المحبة والعشق
لا يصح الا بهذا التجلي وهو المنعوت بالجمال والجمال معشوق لذاته ولولا ما تجلى سبحانه في
صورة الجمال لما ظهر العالم فكان خروج العالم الى الوجود بذلك العشق فاصل حركته عشقية
واستمر الحال فحركة العالم دائمة لا نهاية لها ولو كان ثم أمر ينتهي اليه يسمى المركز يكون اليه

النهاية لسكن العالم بعضه الى بعض بالضرورة وبطلت الحركة فبطل الامداد فادى ذلك الى فناء العالم وذهاب عينه والامر على خلاف هذا وانما الناس وأكثر الخلق لا يشعرون بحركة العالم وانه بكله متحرك فبقى الترتيب المشهود من البعد والقرب على حاله فلهذا الشهود يتخيلون سكون الارض حول المركز * ثم أوجد ركن الماء وهو كان الموجود الاول من الاركان وانما ذكرنا الارض مقدمة من اجل السفل والماء كان أول العناصر فما كثف منه كان أرضا وما لطف منه كان هواء ثم ما لطف منه كان نارا وهو كرة الاثير فأصل العناصر عندنا الماء ووافقنا على ذلك بعض القدماء فبعض مستندون للكشف فيما ندعيه من هذا وغيره من العلوم وقد تكون تلك العلوم مما تدرك بالنظر الفكري فمن أصاب في نظره وافق أهل الكشف ومن أخطأ في نظره خالف أهل الكشف والحكماء في هذه المسئلة على ستة مذاهب خمسة منها خطأ والواحد منها صواب وهو الذى وافق الكشف والتعريف الالهى لاهل خطابه من ملك ونبى وولى وكان وجود هذه العناصر ببرج السرطان وما من برج الا وقد جعل الله له مدة فى الولاية معلومة مع المشاركة لغيره فى مدته فلجميعها مدة معلومة عندنا نسميها أعنى الجملة عمر العالم فاذا انتهت المدة عاد الامر ابتداء على حال من الدوام فلا عدم يلحقه أبدا من حيث جوهره ولا تبقى صورة أبدا زمانين فالخلق لا يزال والاعيان قابلة للخلع عنها وعليها فالعالم فى كل نفس من حيث الصورة فى خلق جديد ولا تكرار فيه ولو شاهدته لرأيت أمرا عظيما يهولك منظره ويورثك خوفا على جوهر ذاتك ولولا ما يؤيد الله أهل الكشف بالعلم لتاهوا خوفا فلما حصلت العناصر وهى الاركان الاربعة علامها وأتونها القبول التناسل والولادة فظهرت الاحتراقات من عنصر النار فى رطوبات الهواء والماء صعد منها دخان يطلب الاعظم الذى هو الفلك الاعلى الاقصى فوجد ذلك الكواكب فمنعه من الرقى الى الفلك الاعلى فعاد ذلك الدخان يموج بعضه فى بعض فترا كم فرتق ففتق الله رتقه بسبع سموات ثم انه تطاير الشرر من كرة الاثير فى ذلك الدخان فقبلت من السموات ومن الفلك المكوكب اماكن فيها رطوبات طبيعية تعلقت بها تلك الشرر فاتقدت تلك الاماكن لما فيها من الرطوبات فحدثت الكواكب فأضاء الجو كما يضيء البيت بالسراج ألا ترى القادح للزند يعلق الشرر الحراق بما فيه من الرطوبة فيتقد فيكون المصباح منه ولهذا قال تعالى وجعل الشمس سراجا يضيء به العالم وتبصر به الاشياء التى كان يسترها الظلام فحدث الليل والنهار بحدوث كوكب الشمس فى الارض فالليل ظلة الارض الحجابية عن انبساط نور الشمس والكواكب عندنا كلها مستنيرة لا تستمد من الشمس كما يراه بعضهم والقمر على أصله لا نور له البتة قد محا الله نوره وذلك النور الذى ينسب اليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس فى مرآة القمر على حسب مواجهة الابصار منه فالقمر مجلى الشمس وليس فيه من نور الشمس لا قليل ولا كثير (ثم ان الله) رتب فى كل فلك وسماء عالما من جنس طبيعة ذلك الفلك سماهم ملائكة على مقامات فطرهم الله عليها من التسبيح والتهليل وكل ثناء على الله تعالى وجعل منهم ملائكة مسخرين لمصالح ما يخلقه فى عالم العناصر من المولدات وهى ثلاث عوالم طبيعية يسرى فى كل عالم مولد من هذه الثلاثة من النفس الكلية صاحبة الآلات أرواح هى نفوس هذه المولدات بها تعلمنا تقها ومنشئها وبها سرت الحياة

فيها كلها وبها خاطبها الحق وكلفها وهو رسول الحق اليها وداع لكل شخص منها الى ربه فما
بطنت حياته سمي جمادا أو نباتا وانفصل هذان المولدان وتميزا بالنمو والغذاء فقيل في النامي منه
نبات وفي غير النامي جماد وما ظهرت حياته وحسه سمي حيوانا والكل قد عمته الحياة فنطق
بالثناء على خالقه من حيث لا نسمع وعلمهم الله الامور بالفطرة من حيث لا نعلم فلم يبق رطب
ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جماد ولا نبات ولا حيوان الا وهو مسبح لله تعالى بحمده بلسان
خاص بذلك الجنس وخلق الله الجان من لهب النار والانسان مما قيل لنا ونفخ الارواح في الكل
وقدر الاقوات التي هي الاغذية لهذه المولدات من الانس والجن والحيوان البحري والبري
والهوائي واوحى في كل سماء امرها بما اودع الله في حركات هذه الكواكب واقتراناتها
وصعودها وهبوطها في بيوت نحوسها وسعودها وعن حركاتها وحركات ما فوقها من الافلاك
حدثت المولدات وعن حركات الافلاك الاربعة حدثت الاركان وهذا خلاف ما ذهب اليه
غير اهل الكشف من المتكلمين في هذا الشأن فأودع الله في خزائن هذه الكواكب التي في
الافلاك علوم ما يكون من الآثار في العالم العنصري من التقليب والتغيير فهي اسرار الهية
قد جعل الله لها أهلا يعرفون ذلك ولكن لا على العلم بل على التقريب والامر في نفسه صحيح
غير ان الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفي في النظر حقه لامر فانه من غفلة او غلط في
عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوقع الخطأ من نظره لا من نفس الامر وقد يوافق
النظر العلم فيقع ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسئلة بعينها وهذا العلم
لا تفي الاعمار بادراكه فيعلم أن اصله من النبوات فكان أول من شرع في تعليم الناس هذا
العلم ادريس عليه السلام عن الله فأعلمه ما اوحى في كل سماء وما جعل في حركة كل كوكب
وبين له اقترانات الكواكب ومقادير الاقترانات وما يحدث عنها من الامور المختلفة بحسب
الاقاليم وامزجة القوابل ومساقط نطفه في اشخاص الحيوان فيكون القرآن واحدا
ويكون اثره في العالم العنصري مختلفا بحسب الاقاليم وما يعطيه طبيعته فشروطه كثيرة
يعلمها اهل ذلك الشأن فلما اعطتهم الانبياء الموازين وعلمهم المقادير علموا ما يحدث الله من الامور
والشؤن في الزمان البعيد وعن الزمان البعيد الذي لو وكلهم الله فيه الى نفوسهم بالحكم
المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكرارا يوجب القطع عادة ورب امر لا يظهر تكراره الذي
يوجب القطع الظني به الا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الالهي على ألسنة
الانبياء عليهم السلام فاعلمت الناس ما ألقى الله اليها ما أمن الله عليها هذه الكواكب المسخرة
من الحوادث ولو عرف الجهال المنكرون هذا العلم معنى قوله تعالى والنجوم مسخرات بامره
لما قالوا اشياء مما قالوه فما علموا تسخيرها وانها كما قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا سخر الكواكب وهل في هذه
المسخرات من الكواكب والافلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له
مسخر أم لا هذا لا يعرفه الا أهل طريقنا خاصة حكى القشيري أن رجلا رأى شخصا راكبا على
حمار وهو يضرب رأس الحمار فنهاه عن ذلك فقال الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فمن عرف
الجزاء كيف لا يعرف ما سخر له وقد رأينا مثل هذا كثيرا من الجمادات والحيوانات وهذا القدر

كاف فى معرفة ترتيب العالم الذى هو أحد أقسام ما يحتوى عليه هذا المنزل من العلوم خاصة
• والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب السادس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الانتقال من صفات أهل السعادة الى اهل الشقاء فى الدار الآخرة من الحضرة الموسوية)•

غشيت منازلا لمقام صدق ... الهافى قلب نازلها خشوع
ونار الاصطلام لها وقود ... اذا ما استرحلتها الضجيع
واغذية العلوم تزيد حرصا ... ولا يذهب لها عطش وجوع
ولو طعم الوجود لمات جوعا ... ويحييه الخريف أو الربيع
بخلق ثم صاب فى سطوح ... يجنبه الرتعتها الرفيع
فعل من تشا بغير قهر ... عسى وقتا يكون له رجوع

يريد فى البيت الخامس قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية يريد الاعتبار فى ذلك اعلم وفقنا الله واياك ان درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج الا ويقابله درك من النار وذلك أن الامر والنهى لا يخلو الانسان اما ان يعمل بالامر أو لا يعمل فان عمل به كانت له درجة فى الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفى موازاة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الانسان دركة فى النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة فى الجنة لوقعت على خط استواء فى تلك الدركة من النار فاذا اسقط الانسان من العمل بما أمر به فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه الى تلك الدركة قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فالاطلاع على الشئ من اعلى الى أسفل والسواء حد الموازاة على الاعتدال فما رآه الافى تلك الدركة التى فى موازاة درجته فان العامل الذى نال به هذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذى كان قرينه فى الدنيا بعينه فانظر الى هذا العدل الالهى ما احسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله فى سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الى آخر الآيات فى قصتهما فى الدنيا وذكر فى الصافات حديثهما فى الآخرة فى قوله تعالى قال قائل منهم انى كان لى قرين الآية وفيها ذكر المعاتبة وهو قوله لما رآه فى سواء الجحيم تالله ان كدت لتردين لما اطلع عليه فرآه فى سواء الجحيم وهو قوله لما اظن الساعة قائمة وورد فى الاخبار الالهية الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فيما يقوله لعبده يوم القيامة أظننت انك ملاقى ولنمثل لك منها الامهات التى بنى الاسلام عليها وهى خمسة لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا فمن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها فشقى ومنهم من آمن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر الحاقا حق وهكذا جميع الاوامر والنواهى التى تقتضيها فروع الشريعة فى جميع حركات الانسان وسكونه فى الايمان بالحكم المشروع فيها والكفر والعمل المشروع فيها بظاهر الانسان المكلف وترك العمل وينحصر ذلك عقد وقول وعمل وفى مقابلته محل وصمت وترك عمل هذه مقابلة من وجه فى حق قوم ومقابلة أخرى فى حق قوم

أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول يخالف قولا وعمل يخالف العمل اذ كان لا يلزم من صاحب الحل ان يكون قد عقد أمرا آخر فان الحل اقامة لقه ذلك العقد الايماني بذلك المعقود عليه فاسقطه المعطل فلم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود الشريك فحل من عنقه عقد حبل التوحيد وعقد حبل التشريك فلهذا فصلنا الامر على ما يكون عليه في الدار الآخرة موازنا الحالة الدنيا وهذه صورة الشكل في الامهات وعليها تأخذ جميع المأمور بها والمنهي عنها من العمل بالمأمور والقول به والايمان به والعقد عليه وترك ذلك حلا أو عقدا في الكل أو في البعض وكذلك المنهي عنها من العمل به والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلا أو عقدا الكل أو البعض

درج التوحيد معلومه	درجات الجنة	درج الايمان بالصلاة	درج الايمان بالزكاة	درج الايمان بالصوم رمضان	درج الايمان بالحج
	الاعراف	نزول الاعراف	نزول الاعراف	نزول الاعراف	نزول الاعراف
رقائق النزول والصعود	رقيقة النزول والصعود	صعود رقيقة النزول والصعود	صعود رقيقة النزول والصعود	صعود رقيقة النزول والصعود	صعود
درك الشريكه	دركات النار	درك الكفر بها	درك الكفر بها	درك الكفر بها	درك الكفر بها

الدرك الاسفل

سور بين درج الجنة ودرك النار والاعراف هو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرقائق النازلة والصاعدة وضعناها للمثلث تصورها في ذهنك ان كنت بعيد الفهم والله المعين وهكذا درج العمل بالامر والنهي ودرك ترك العمل بهما ودرج القول بالامر والنهي ودرك تركه ما عقدا وحلا كلا وبعضا وهكذا مناسبات الجزاء كلها لا تحصى قال الله تعالى ومكروا ومكر الله وقال قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال تعالى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وقال في الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم بين فقال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فهم بالالف واللام وردا الفعل عليهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم ولهذا هي جزاء وفاقا ولو لم يكن الامر كذلك لما كان جزاء وقد ورد في المتكبرين انهم يحشرون كامثال الذر يطؤهم الناس باقدامهم صغارا لهم ونكالا لعزهم على الله وتكبرهم

على أوامر الله فالجنة خير لا شر فيها والنار شر لا خير فيها فجميع علم المشرك وعمله وقوله الذى لو كان موحدا جوزى عليه فى الجنة بحسبه يعطى ذلك الجزاء للموحد الجاهل بذلك العلم المفرط فى ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء عليه الذى لو كان مشركا لحصل له فى النار يعطى لذلك المشرك الذى لا حظ له فى الجنة فاذا رأى المشرك ما كان يستحقه لو كان سعيدا يقول يا رب هذا لى فاين جزاء عملى الذى هذا جزاؤه فان جزاء الاعمال بمكارم الاخلاق والتحريض عليها الذى هو القول يقتضى جزاء حسنا وقع ممن وقع فيقول الله له لما مات كذا ويذكره ما عمل من مكارم الاخلاق والقول بها والعمل بمواقعها قد جازيتك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرره عليه جميع ما انعم به عليه جزاء لا نعمه عليه فى خلقه المبتدأة التى ليست بجزاء فيريه المشرك هنالك بما قد كشف له من علم الموازنة فيقول له صدقت فيقول الله له فما نقصتك من جزائك شيأ والشرك قطع بك عن دخولك فى دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن انزل من النار على دركات من نزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذى بين أهل الجنة وأهل النار وقد ذكر الكلام فى هذا الفصل فى باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الانتقال الذى بين أهل السعادة واهل الشقاء فان المؤمن هنا فى عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر فى عزة وفرحة فاذا كان هذا اليوم يخلع عن الكافر سروره وفرحه على المؤمن ويخلع ذل المؤمن وخضوعه الذى كان لباسه فى عبادته فى الدنيا على الكافر يوم القيامة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى فان هذا النظر من الكافر يوم القيامة هو حال الذليل لا يقدر يرفع رأسه من القهر وذلة الخشوع والذلة والنظر المنكسر الذى لا يرفع به رأسه انما هو لله تعالى خوفا منه وهذا كان حال المؤمن فى الدنيا لخوفه من الله فذلك يوم التغابن من حيث يرى الانسان صفة عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه على نفسه فالحكم لله العلى الكبير ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب الاشقياء باى اسم يسأل ويتضمن علم المناسبات وعلم ما تعطيه الافكار وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف الا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع فى الخطاب لا من باب التحقيق فان التحقيق بعلم الكيفيات انما هو ذوق ولقد نبهنى الولد العزيز العارف شمس الدين اسمعيل بن سودكين النورى على أمر كان عندى محققا من غير الوجه الذى نبهنا عليه هذا الولد ذكرناه فى باب الحروف من هذا الكتاب وهو التجلى فى الفعل هل يصح أو لا يصح فوقتا كنت أنفيه بوجه ووقتا كنت أثبته بوجه يقتضيه ويطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون آتى من حكيم عليم فيقول أعمل وافعل لمن يعلم انه لا يعمل ولا يفعل اذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهى بالعمل للعبد مثل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلا بد ان يكون له فى المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا واذا كان هذا فبهذا القدر من النسبة يقع التجلى فيه فبهذا الطريق خاصة كنت أثبته وهو طريق مرضى فى غاية الوضوح بل ان القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية

فى غاية من الضعف والاختلال فلما كان يوما فاوضنى فى هذه المسئلة هذا الولد اسمعيل المذكور فقال لى اى دليل اقوى من نسبة الفعل الى العبد واضافته اليه والتحلى به اذ كان من صفته من كون الحق خلق الانسان على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند اهل الطريق بلا خلاف ان الانسان مخلوق على الصورة وقد صح التخلق بالاسماء فلم يقدر احد أن يعرف ما دخل على من السرور بهذا التنبيه فقد يستفيد الاستاذ من التلميذ اشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للاستاذ أن ينالها الامن هذا التلميذ كما يعلم قطعا انه قد يفتح للانسان الكبير فى أمر يسأله عنه بعض العامة مما لاقدر له فى العلم ولا قدم و يكون صادق التوجه فى هذا العلم المسؤل عنه فيرزق العالم فى ذلك الوقت لصدق السائل فيه علم تلك المسئلة ولم يكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل ان حصل للمسؤل علم لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ماذكرناه فالحمد لله الذى استفدنا من اولادنا مثل ما استفاد شيوخنا منا أمورا كانت اشكلت عليهم ويتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله تعالى الى خلقه من رسول ونبى ووارث ويتضمن علم السياسة فى التبليغ والبيان باللطف من حيث لا يشعر المطلوب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة العبد ربه مثل الشكر على النعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هى جزاء الله للعبد فى الدار الآخرة فانها ليست بدار تكليف قال تعالى وأوفوا بعهدى فى موطن التكليف وهو الدنيا أوف بعهدكم فى الدارين معا دنيا وآخرة ● والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(الباب السابع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل بناء تسوية الطينة الانسية فى المقام الاعلى من الحضرة المحمدية)●

تنزه ايها الخلق المسوى	على صفة المسوى بالسواء
ولا تنظر الى ما حال منه	وجاء به الرسول من السماء
فان خفت الرجا أبدت فيه	بما تعطيه مأمنة الرجاء
سليمانية وقفت امامى	اقيم بها رخاء من رخاء
وقفت على الصفا اعنو لسر	الهى بمنزلة الصفاء
وعانقت الغزالة فى سناها	لاعلو فوق منزلة السهاء
وجاوزت العقول بغير حد	وخفت حبا النفوس على حياء

قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما من صورة فى العالم وما فى العالم الا صور الا وهى مسبحة خالقها بحمد مخصوص الهمها اياه لا يكون لغيرها وما من صورة فى العالم تفسد الا وعين فسادها يظهر صورة أخرى فى تلك الجواهر عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلو الكون كله عن تسبيح خالقه فتسبحه أعيان أجزاء تلك الصورة بما يليق بتلك الصورة والصور التى فى العالم كلها نسب وأحوال لا موجودة ولا معدومة وان كانت مشهودة من وجه فليست بشئ ومن وجه آخر وعين زمان فناء تلك الصور عين زمان وجود تلك الصور أى عين فسادها هو عين

الاخرى لا انه بعد الفناء يحدث الاخرى واعلم اذا علمت هذا ان العالم كله ما عدا الانس والجان مستور في الكشف عما غاب من الاحساس البشرى فلا يشاهد أحد من الجن والانس ذلك الغيب الا في وقت خرق العوائد لكرامة يكرمه الله بها او لخاصية أمر ما من الامور التى تعطى كشف الغيوب فان كل جماد ونبات وحيوان فى العالم كله وفى عالم الانس والجن وأجسام الملائكة والافلاك وكل صورة يدبرها روح محسوسا كان ذلك التدبير فيمن ظهرت حياته او غير محسوس فيمن بطنت حياته كاعضاء الانسان وجلوده وما اشبه ذلك كل هؤلاء فى محل كشف الغيوب الالهية المستورة عن ادراك الارواح المدبرة لهذه الاجسام من ملك وانس وجن لا غير فانها محجوبة عن ادراك هذا الغيب الالهى الا بخرق عادة فى بعضهم أو فى كلهم وقد عرفت ان الحجر والحيوان والنبات عرف من هذا الباب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو من الغيوب الالهية فيجهل كل روح مثل هذا الا ان يعرفه الله به الا من ذكرناهم فانهم كلهم يعرفونه بالفطرة التى فطرهم الله عليها اذا ظهر ناداهم الحق به فى ذواتهم باسمه واذا حضر بعينه أخبرنى يوسف ابن يخلف الكومى من أكبر من لقيناه فى هذا الطريق سنة ست وثمانين وخمسمائة قال أخبرنى موسى [٣] السردانى وكان من الابدال المجهولين قال امشيت أنا ورفيق الى الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر المحيط بالارض وقد خلق الله حية على شاطئ ذلك البحر بين البحر والجبل دارت بجسمها بالبحر المحيط الى ان اجتمع رأسها بذنبها فوقفنا عندها فقال لى صاحبى سلم عليها فانها ترد عليك السلام قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قالت لى كيف حال الشيخ أبى مدين بجاية فى ذلك الوقت فقلت [٣] لها تركته فى عافية وما علمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض احد لا يحبه ويجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا فنادى به فى ذواتنا وانزل محبته الى الارض فى قلوبنا فما من حجر ولا مدر ولا شجر ولا حيوان الا وهو يعرفه ويحبه فقلت لها والله ان ناسا يريدون قتله لجهلهم به وبغضهم فيه فقالت ما علمت ان احدا يكون على مثل هذه الحالة فيمن أحبه الله فهذا من ذلك الباب ومنه شهادة الايدى والارجل والجلود والافواه والالسنة التى هى فى نظرنا خرس هى ناطقات فى نفس الامر فكل مخلوق ما عدا بنى آدم فى مقام الخشوع والتواضع الا الانسان فانه يدعى الكبرياء والعزة والجبروت على الله تعالى واما الجن فتدعى ذلك على من دونها فى زعمها من المخلوقين كاستكبار ابليس من حيث نشأته على ادم عليه السلام ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طينا لانه رأى عنصر النار أشرف من عنصر التراب وقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلم يتكبر على الله تعالى فاختص الانسان وحده من بين سائر المخلوقات بهذه الصفة فلا تصح مثل هذه الدعوى فى الوجود وتحققت فى المدعى فى نفسه وفيمن اعتقد ذلك فيه مثل فرعون ومن استخف من قومه جعل الله فى الوجود افعل من كذا بمعنى المفاضلة كالمقرر لتلك الدعوى والمثبت لها فقال الله أكبر فاتى بلفظة افعل وقال صلى الله عليه وسلم الله أعلى وأجل فاتى بافعل فكل افعل من كذا المنعوت به جلال الله فيه مشاركة الدعوى فى تلك الصفة لكن منها محمود ومذموم فالمذموم ما ادعاه فرعون والمحمود مثل قوله تعالى عن نفسه أنا أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فاتى بافعل واثنى على الرحماء

[٣] فى نسخة السوادى

[٣] فى نسخة فقلت لها بالامة الله وأى الشيخ قدة الى مدين فتعجبت وقالت الخ

من عباده بان يجعل نفسه أرحم منهم بخلقه واما تقريره العام فان الرحمة منهم حقيقة واحدة
أوجدها فيهم فتراحموا بها وأوجد الكبرياء في الانسان بالصورة فتحكم بها فان قلت اذا ورد
افعل فليس هو المقصود به افعل من كذا قلنا فان الله يقول أحسن الخالقين وهو هنا افعل من
بلا شك وكذلك في حق الانسان لما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فكل موجود فهو على
التقويم الذي يعطيه خلقه وقال في الانسان انه خلقه في أحسن تقويم أي التقويم الذي خلقه
عليه أفضل من كل تقويم وما صحت له هذه الصفة التي فضل بها على غيره الا بكونه خلقه الله على
صورته فان قلت فهذا التغيير الذي يطرأ على الانسان في نفسه وصورة الحق لا تقبل التغير
قلت الله يقول في هذا المقام سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال صلى الله عليه وسلم فرغ ربك
وقال يتجلى في أدنى صورة ثم يتحول عند انكارهم الى الصورة التي عرفوه فيها بالعلامة التي
يعرفونها فقد أضاف الى نفسه هذا المقام وهو أعلى عن مقام التغيير بذاته والتبديل ولكن
التجليات في المظاهر الالهية على قدر العقائد التي تحدث للمخلوقين مع الآنات تسمى بهذا
المقام واذا كان الامر على ما ذكرناه وكذلك هو فصح ما ذكرناه ويرتفع الاعتراض الوهمي
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومما يتضمن هذا المنزل من العلوم علم أسماء الاسماء وان لها من
الحرمة ما للمسمى باسمائها فالحروف المرقومة في المصحف اعيان كلام يفهم منها كلام الله الذي
هو موصوف به ولماذا يرجع ذلك الوصف علم آخر اختلف الناس فيه ولا حاجة لنا في الخوض
في ذلك فالحق سبحانه من كونه متكلما يذكر نفسه باسمائه بحسب ما ينسب اليه الكلام الذي
لا تكيف نسبته ولتلك الاسماء أسماء عندنا في لغة كل متكلم فيسمى بلغة العرب الاسم الذي
سمى به نفسه من كونه متكلما الله وبالفارسية خداى وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كريطور
وهكذا بكل لسان يدل فهذه أسماء تلك الاسماء وتعددت لتعدد النسب فهي معظمة في كل
طائفة من حيث ما تدل عليه ولهذا نهينا ان نسافر بالمصحف الى ارض العدو وهو خط أيدينا
أوراق مرقومة بايدي المحدثات بمداد مركب من عفص وزاج فلولا هذه الدلالة لما وقع
التعظيم لها ولا التحقير ولهذا يقال كلام قبيح وكلام حسن في عرف العادة وفي عرف الشرع
وامثال ذلك وسببه مدلول هذه الالفاظ في الاصطلاح والوضع وهذا علم شريف لا يدركه سوى
أهل الكشف على ما هو الامر عليه فليس بايدينا سوى أسماء الاسماء فاذا وقع التنزيه لاسماء
الاسماء فتنزيه العبد الكامل أولى بالحرمة لاجل الصورة ولا سيما الوجه اذ كان الوجه
أشرف ما في ظاهر الانسان لكونه حضرة جميع القوى الباطنة والظاهرة ووجه كل
شئ ذاته مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يضرب وجه غلام له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم له اتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وهو محل الاقبال على الله دون
غيره من الجهات فهي الجهة العظمى * ومن علوم هذا المنزل العلم بالفرق بين الخلق والتقدير
فالتقدير متعلق الاسم المدبر والمفصل لا غيرهما من الاسماء وقد قال يدبر الامر يفصل الآيات
وكلا الاسمين تحت حيطة الاسم العالم ولا دخول للاسم القادر في هذه الحضرة فان هذه الاسماء
الثلاثة راجعة الى ذات الحق ولا يكون الحق مقدورا لنفسه فلا حكم للاسم القادر هنا فالاسم
المقدر هو المعتبر في هذه المرتبة والخلق يطلب الاسم القادر عقلا ويطلب الاسم القائل كشفا

وشرعا وانما قلنا كشفا ليفرق فى ذلك بين الولى والنبى وغيرهما الان كل واحد من هذين
الرجلين يقول بهذا بخلاف ما يعطيه النظر الفكرى للعقل بدليله فكما تميز الاسم القادر من
المقدر لفظا ومعنى كذلك تميز الخلق من التقدير لفظا ومعنى فبالتقدير يقع البيان فى صور
الموجودات على اختلاف ذواتها حسية كانت أو معنوية من عالم الحروف الرقمية أو اللفظية
أو الفكرية ومن عالم الاعيان القائمة بانفسها ومن عالم الاعيان التى تقوم بانفسها ويدخل
فى ذلك عالم النسب فيما فى هذه الاعيان التى لا تقوم بانفسها من التسوية للذوات اشخاصها
فى عالم الغيب والشهادة تكون خلقا ولا يدخل فى هذا عالم النسب لانها ليست اعيانا وجودية
ولا تتصف بالعدم المطلق لكونها معقولة ومعانيها كلها من التميز الذى يتضمنه أعيانها عقلا
كان او حسا يكون التقدير لا للخلق فاذا ظهر اعيان ما ذكرناه من كل عالم الحس او العقل عن
الاسم الخالق أو المدبر أو المفصل والمقدر علق نفع بعضه ببعض فنفعت الاعيان بعضها بعضا
ودعاهم الحق اليه من خلف ستر هذه الاعيان عند توجه بعضها البعض بالمنافع فبدء وكل
صورتهم كل صورة اليه فمنا من يشعر فيعرف من دعاه ومنا من يلتبس عليه ذلك ولا
يعرف كيف الامر ويجد فى نفسه قوة الفرقان ولا يدرى له وجه الفرقان ومنا من يلتبس
عليه ذلك ويكون أعمى مكفوف البصر أكمه فيقول ما ثم الا ما نشاهده وهى اعيان هذه الصور
فنحن ثلاثة أصناف صنف سليم النظر حديد الطرف وصنف قام به غشاء فى عينه فلا يتحقق
الصور مع معرفته ان ثم أمرا ما ولكن لا يحقق صورته ومنا من هو اكمه ما أبصر شيأ قط فهو
مستريح الخاطر وما ثم صنف رابع وتختلف منافع هذه الصور باختلاف القوابل والسائلين
وكل سائل يسأل بحسب حاجته وغرضه وقد يكون ضروريا وقد لا يكون وعلى الحقيقة
ما ثم الا ضرورى ولهذا يتعين العطاء فان السائل ما سأل الا لغرض اوجبه ذلك الغرض
الى السؤال فالغرض هو السائل واللسان بالحال أو بالمقال هو المترجم عن ذلك الغرض
وليس لذلك الغرض حياة الا بتحصيل ما سأل فيه فان لم ينله هلك فكان المانع له مما سأل فيه
كان سبب زوال صورته من العالم فنقص بعدمه صورة من العالم كانت مسبحة لله تعالى
والمحقق يريد انه لو زاد ولا ينقص والاغراض قد تكون مذمومة واذا امكنت مما تطلبه وقع
الانسان فى محظور أشد من نيل هذا الغرض مما يمنع من سؤاله وكيف التخلص فى هذه المسئلة
فاعلم انه لا يخاطب بنقصان الاغراض على الاطلاق من هو مقيد معقول فى قبضة عقل
التكليف وانما هذا المقام لاجل أصحاب الاحوال المغلوب على عقولهم فان قلت فالحفظ
أحسن كما قال الامام فى وله الشبلى حين قيل له انه يرد فى أوقات الصلاة فاذا فرغ حكم عليه
حال الوله وحال بينه وبين عقله الذى يعطيه الحضور فقال الامام أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد
هذه الطائفة الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب ولم يضف اليه الذنب ولكن يتعلق به لسان
الذنب من حيث الصورة عند من لا يعرفه وهو فى نفس الامر غير مذنب قال بعض اصحابنا
فلولا ان التنزه عن جريان لسان الذنب اولى واعظم لما حمد الله على ذلك هذا الامام قلنا
ليس الامر كما زعمت وان هذا الامام اما ان يكون خاف على من لم يبلغ هذه الرتبة ان يظهر
بها وهو غير محقق بها فيخطئ فيقع فى الذنب ولهم الشفقة على العالم واما ان يكون من

طريق الافضلية وكيف لا يكون ذلك وقد اطلق سبحانه ألسنة عباده عليه وعلى رسله بالذم
والسب فلأصحاب هذا الوله فيمن ذكرنا اسوة وعز فليس فى ذلك فضل عندنا ومما يتضمن
هذا المنزل علم الرحمة التى ابطنها الله فى النسيان الموجود فى العالم فانه لو لم يكن لعظم الامر
وشق وفيما يقع فيه التذكر كفاية واصل هذا وضع الحجاب بين الله وبين العالم فى مواطن
التكليف اذ كانت المعاصى والمخالفات مقدرة فى علم الله فلا بد من وقوعها من العبد
ضرورة فلو وقعت مع التجلى والكشف لكان مبالغة فى قلة الحياء من الله حيث يشهده
ويراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجب رحمة بالخلق لعظيم المصاب الا تراه فى الامور المدبرة
بالعقل الجارية على السداد العقلى اذا اراد الله امضاء قضائه وقدره فى أمر ما اخفى
فى ذلك الامر حكمته وعلمه الذى أجراه له عما لا يقتضيه نظر العقل فاذا أمضاه رد عليهم
عقولهم ليعلموا ان الله قدرهم بزوال العقل فى ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه
وسلم ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم
قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان
فلا يؤاخذهم الله به فى الدنيا ولا فى الآخرة فاما فى الآخرة فمجمع عليه من الكل واما فى
الدنيا فاجمعوا على رفع الذنب واختلف فى الحكم الوضعى وكذلك فى الخطأ على قدر ما شرع
الشارع فى أشخاص المسائل فمن افطر ناسيا فى رمضان فطائفة أوجبت القضاء عليه مع رفع
الاثم وقوم لم يوجبوا القضاء عليه مع رفع الاثم أيضا فان الله أطعمه وسقاه هذا قول
الشارع فيه فهذا من الرحمة المبطونة فيه أعنى النسيان وكذلك ما نسى من القرآن ولم
يتذكر فينقل الينا فيكون زيادة علينا فى التكليف فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه
وسلم يقول اتركونى ما تركتكم وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج فى كل عام لوجبت وكانت
الاحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبى صلى الله عليه وسلم حين علم
ذلك ان يمتنع الناس عن السؤال ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذى يتولى من
تنزيل الاحكام ما شاء فكانت الواجبات والمحظورات تقل وتبقى الكثرة فى قبيل المباحات التى
لا يتعلق بها أجر ولا وزر فأبت النفوس قبول ذلك وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها
فاثبتت لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وقاست المسكوت عنه بالمنطوق به
فى الحكم لتلك العلة الجامعة التى كانت هى الموجبة للحكم المشروع فى زعمه فالحقت المسكوت
عنه فى الحكم بالمنطوق به ولو لم يفعل بقى على اصله من الاباحة والعفو فكثرت الاحكام بالتعليل
وطرد العلة والقياس والرأى والاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله فى
ذلك رحمة أخرى لنا لولا ان الفقهاء حجرت هذه الرحمة على العامة بالزامهم مذهب شخص معين
لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوا ان يطلب
رخصة فى نازلته فى مذهب عالم آخر اقتضاه اجتهاده وشددوا فى ذلك وقالوا هذا يفضى الى
التلاعب بالدين وتخيلوا ان ذلك تدين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم بصدقة
فاقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق به على عباده وقد اجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد
العامى له فى ذلك الحكم لانه عنده عن دليل شرعى سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك

الرخصة التي رآها الشافعي في مذهبه على ما اقتضاه دليله فقد قررها الشرع فمنع المفتي من المالكية المالكي المذهب ان يأخذ برخصة الشافعي التي تعبده بها الشارع وانما اضفناها الى الشارع لان الشرع قررها فمنعه عما يقتضيه الدليل في الاخذ به لامر لا يقتضيه الدليل الذي لا أصل له وهو ربط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه الى غيره ويحجر عليه ما لم يحجر الشرع عليه وهذا من أعظم الطوام واشق التكليف على عباد الله فالذي وسع الشرع بتقرير حكم المجتهدين من هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء واما الائمة مثل ابي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعي فحاشاهم من هذا ما فعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم انهم قالوا لاحد اقتصر علينا ولا تقلدني فيما افتيتك به بل المنقول عنهم خلاف هذا رضي الله عنهم وعما يتضمنه هذا المنزل الفرق بين تعلق علمه سبحانه بما يسره العبد في نفسه وبين ما يبديه ويظهره وهل يرجع ذلك الى نسبة واحدة أو نسبتين ويتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فهاتان حالتان في الذكر والعلم فاعلم ان الحق سبحانه غيبا وظهورا فما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره لعبده في نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون سر العبد الذي يعلمه الحق وذكر النفس الذي يذكر العبد به ربه وبماله المظاهر من الاسم الظاهر وهو ذكره تعالى عبده في ملأ من ملائكته أو ملأ من الاسماء الالهية وعلمه بما يبديه في عالم الشهادة ومع ذلك الاسم تكون علانية العبد التي يعلمها الحق وذكر العلانية التي يذكر العبد به ربه واما العلم بما هو اخفى من السر فهو ما لا يعلمه الا الله وحده لا علم لهذا العبد به ولا يمكن ان يعلمه الا الله وهو علمه بنفسه وما عدا هذا العلم فهو اما علم سر أو علم علانية فتعلق العلم ثلاثة اشياء الجهر والسر وما هو اخفى من السر ومتعلق الذكر أمران ذكر الملأ وهو نوعان ملأ الاسماء وملأ الملائكة والامر الآخر ذكر النفس فتساوى الذكر مع العلم في التقسيم ومما يتضمن هذا المنزل كون الانسان قد أودع الله فيه علم كل شيء ثم حال بينه وبين ان يدرك ما عنده مما اودع الله فيه وما هو الانسان مخصوص بهذا وحده بل العالم كله على هذا وهو من الاسرار الالهية التي ينكرها العقل ويحيلها جملة واحدة وقربها من الذوات الحاملة في حال علمها قرب الحق من عبده وهو قوله ونحن أقرب اليه منكم الآية وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره ما دل عليه وهكذا جميع ما لا يتناهى من المعلومات التي يعلمها هي كلها في الانسان وفي العالم بهذه المثابة من القرب وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشف له عنه مع الآنات ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لانه يقتضي الحصر وقد قلنا انه ليس بمتناه فليس يعلم الاشياء بعد شيء الى ما لا يتناهى وهذا من أعجب الاسرار الالهية ان يدخل في وجود العبد ما لا يتناهى كما دخل في علم الحق ما لا يتناهى من المعلومات وعلمه عين ذاته والفرق بين تعلق علم الحق بما لا يتناهى وبين ان يودع الحق في قلب العبد ما لا يتناهى ان الحق يعلم ما في نفسه وما في نفس عبده تعيينا وتفصيلا والعبد لا يعلم ذلك الا مجملا وليس في علم الحق بالاشياء اجمال مع علمه بالاجمال من حيث ان الاجمال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل ما يعلمه الانسان دائما وكل موجود فانما هو تذكر على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على ان العبد اقامه الحق في وقت ما في مقام تعلق علمه فيه بما لا يتناهى وليس بمحال

عندنا

عندنا وانما المحال دخول ما لا يتناهى فى الوجود لا تعلق العلم به ثم ان الخلق انساهم الله ذلك كما انساهم شهادتهم بالربوبية فى أخذ الميثاق مع كونه قد وقع فعرفنا ذلك تصديقا بالاخبار الالهى وايمانا به فعلم الانسان دائما انما هو تذكر فمنا من اذا ذكر تذكر انه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذى النون المصرى ومنا من لا يتذكر ذلك بل يكون فى حقه ابتداء علم ولولا ما هو عنده من العلم ما قبله ولكن لا يشعر بذلك الا من نور الله بصيرته وهو مخصوص بحاله الخشية مع الانفاس وهو مقام عزيز لانه لا يكون الا لمن استصحبه التجلى دائما ويتضمن هذا المنزل مسائل ذى النون المشهورة وهى ايجاد المحال العقلى بالنسب الالهية ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن ان كل جوهر فى العالم يجمع كل حقيقة فى العالم كما ان كل اسم الهى مسمى بجميع الاسماء الالهية وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا العلم خاصة انفردت به دون الجماعة فى علمى فلا ادرى هل عثر عليه غيرى وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين أهل الولاية لا جنس الانبياء وأما فى الاسماء الالهية فقد قال أبو القاسم بن قسى فى خلع النعلين به فرحم الله عبدا بلغه ان أحدا قال بهذه المسئلة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فيلحقها بكتابى هذا فى هذا الموضع استشهادا الى فيما ادعيته فانى احب الموافقة وان لا انفرد بشىء دون أصحابى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الذكر من العالم العلوى من الحضرة المحمدية)

زهر المعارف من زهر الرياضات ... وزهر روضك من زهر السموات

فالنجوم علوم ليس يشبهها ... علم النفوس لاسباب وآفات

حقائق الحق لا تخفى مداركها ... لان ادراكها للذات بالذات

وما سواها فادراك بواسطة ... بما يراه من اعلام وآيات

هزل الاكابر جد عن مشاهدة ... فى طيه عندهم مكر الكرامات

امهالهم ليس اهمالا لعلمهم ... بان ذلك مربوط باوقات

ان الرجال وان حققت نسبتهم ... الى اب واحد أولاد علات

ان قلت هم فهم أوقات لانهم ... لكونهم بين آلام ولذات

لانه ليس يفنيهم مظاهرهم ... وهى المعبر عنها بالسفارات

اعلم وفقك الله انه كان شيخنا أبو العباس العريبى ممن تحقق بهذا المنزل وفاوضنا فيه مرارا فكانت قدمه فيه راسخة رحمه الله واعلم ان هذا المنزل قد جمع بين المشقة الشديدة والامور التى لا تنال الا بالقهر الشديد والآفات المانعة عن ادراك المطلوب وبين الرفق وارتفاع الآفات والوصول الى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس وما بين هاتين الصفتين شدائد عظام فاول علم يتضمن هذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم ان الحركات منها طبيعية ومنها قسرية فلا تتخيل ان الحركة الطبيعية تعطى لذة وان الحركة القسرية تعطى ألما فالخروج عن

الطبع فقد يكون الامر كذلك وقد يكون على النقيض فلو وقع الانسان من علو عظيم لكان
نزوله الى الارض عن حركة طبيعية ولكن اذا وصل الى الارض ربما تكسرت اعضاؤه
وتضاعفت آلامه وسببه الاضطراب الذاتي وعدم موافقة الاختيار الذي تطلبه ربانيته
المودوعة فيه التي قيل له اخرج عنها فامتثل والحركة القسرية هي ان يعرج به فيرى من الآيات
والفرح والانفساحات والتنزه على قدر ما عات به تلك الحركة القسرية التي اخرجته عن طبعه
واضطراره وموافقته في اختياره فلا يفرح بكل ما يقتضيه الطبع فانه أيضا ما قبل الحركة
القسرية الا بطبعه فالطبع لا يفارقه حكمه في الحركتين واعلم ان الصفات التي جبل عليها
الانسان لا تتبدل فانها ذاتية له في هذه النشأة الدنيا والمزاج الخاص من الجبن والشح والحسد
والحرص والنميمة والتكبر والغلظة وطلب القهر وأمثال هذا ولما لم يصح تبدلها بين الله لها
مصارف وصرفها اليها احكاما مشروعة فان صرفت اليها أحكام هذه الصفات سعدت ونلت
الدرجات فجبنت عن اتيان المحارم لما تتوقعه من المضرة وشحت بدينها وحسدت منفق المال
ومعلم العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بايصال الخير فنمت به كما تنم الروضة بما فيها من
الازهار الطيبة الريح وتكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل في
المواطن التي تعلم ان ذلك في مرضاة الله وطلبت القهر على من ناوى الحق وعاداه فلم تزل هذه
النفس عن صفاتها وصرفتها في المصارف التي يحمدها عليها ربها وملائكته ورسله فالشرع
ما جاء الا بما يساعده الطبع فلا ادري من اين ينال الانسان المشقة وما جرى عليه ما يقتضيه
طبعه من هذه الصفات وبتبيين المصارف فما هلك الانسان الا بسلطان الاغراض فانه الذي
ادخل الالم عليهم والمكروه فلو أن الانسان يصرف غرضه الى ما اراده له خالقه لاستراح قيل
لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد اي اجعلني مريدا لكل ما تريد حتى لا يكون الا ما يريد
الحق سبحانه فما يريد بعباده الا اليسر ولا يريد بهم العسر ويريد بهم الخير ولا يريد بهم الشر
كما ورد في الخبر الصحيح والخير كله في يديك والشر ليس اليك وان كان الكل من عند الله بحكم
الاصل ولما كان خروج الانسان عن ان يكون مريدا محالا وانه أول ما كان يقدح ذلك في
الطاعات فيفعلها من غير نية مشروعة فلا تكون طاعة وانما طلب أبو يزيد الخروج عن
الاغراض النفسية التي لا توافق مرضاة الحق عز وجل واعلم ان المشي في الظلمة من غير سراج
وضوء في طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوي والحشرات المؤذية التي لا يتقى
شيء من هذا كله الا ان يكون الماشي فيها بضوء يرى به حيث يجعل قدمه ويجتنب به ما ينبغي أن
يجتنب مما يضره من مهواة يهوي فيها أو مهلك يحصل فيه أو حية يطؤها وليس لضوء سوى نور
الشرع الذي قال فيه تعالى نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور وقال نور على نور فاذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق
بالنورين فلو كان نورا واحدا لما ظهر لضوء ولا شك ان نور الشرع مع نور البصيرة قد ظهر كظهور
نور الشمس ولكن الاعمى لا يبصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به ولو كان نور
عين البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور بحيث ان يجتمع النوران فيحدث الضوء في الطريق
لما رأى صاحب نور البصيرة كيف يسلك لانه في طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا أين تنتهي به

من غير دليل ومرشد فهذا الشخص الماشي في هذه الطريق ان لم يحفظ سراجه من الاهواء
ان تطفئه بهبوبها والا هبت عليه رياح زعازع فاطفأت سراجه وذهب نوره وهو كل ريح
يؤثر في نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة تميل لهب سراجه وتغيره حتى يتغير عليه الضوء
في مشاهدة الطريق فتلك الريح كناية عنه للهوى في فروع الشريعة وهي المعاصي التي
لا يكفر بها الانسان ولا تقدح في توحيده وايمانه فلقد خلقنا لامر عظيم ولكن اذا اقتحمنا
هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره حصلنا على امر عظيم وهو سعادة الابد التي لا شقاء فيها ومما
يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذي يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم ان الانسان
اذا خلقه الله في امة لم يبعث فيها رسول لم يقرن به ملك ولا شيطان ويبقى يتصرف بحكم طبعه
ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما يمشي فيه في ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم قال تعالى ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فاذا بعث فيهم رسولا أو خلق في امة فيهم
رسول لزمه من حين ولادته قرينان ملك وشيطان من حين يولد لاجل وجود الشرع واعطى كل
واحد من القرينين لمتين لمة يلزمها او يقيضها ولا تقول ان المولود غير مكلف فلماذا يقرن به
هذان القرينان فاعلم ان الله ما جعل له هذين القرينين في حق المولود وانما ذلك من اجل
مربيه والديه أو من كان فيهمزه القرين الشيطاني فيبكي أو يلعب بيده فيفسد شيأ مما يكره
فساده ابوه أو غيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكلف سببا مثيرا في الغير ضجرا او تسخطا
وكراهة لفعل الله فيتعلق به الاثم فلهذا قرن به الشيطان لا لنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة
نظرا من المولود مما تثير في نفس الغير أمرا موجبا للخير فليس للصبي الصغير قط حركة نفسية ولا
ربانية حتى يدرك وان لم يكن في امة لها شرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته الى أن يموت
ما لم يرسل اليه رسول او يدخل هو في دين الهي يتقيد به اي دين كان مشروعا من الله أو غير
مشروع فحينئذ يوكل به القرينان اذ لم يكن للعقل ان يشرع القربات وان كان على مكارم
الاخلاق المعتادة في العرف المحبوبة بالطبع التي يدركها العقل ولكن لا يحكم عليها بحكم
اصلا يقطع به على الله وليس له حكم في اثبات الآخرة ولا نفيها لكن هو متمكن بعقله من النظر
في اثبات موجده ولمن يستند في وجوده وما ينبغي ان يكون عليه موجده من الصفات وما
ينبغي ان يكون تعظيمه به من نعوت الجلال لكن لا على جهة المنزلة الاخروية عنده ولا يعرف
بعقله ما يصير اليه بعد الموت ولا يدري هذا المدبر لبدنه ما هو ولا أين يذهب من الميت اذا مات
ولولا ان الامر من آدم كان ابتداؤه بالنبوة فاخبر بما هنالك نقطعت العقول حيث اعمات عا
لهذه النفوس فذلك الذي حرضها على البحث والنظر في ذلك وحشر النفوس بعد الموت الى
اين يكون وكيف يجمع وصورة ما ينتقل به واليه وهل تنتقل مدبرة لمواد اخر أو تتجرد عن
المادة وهل كان لها وجود قبل تسوية البدن في التكوين أم حدثت بحدوث البدن ووقفوا
على حكم تأثيرات في العالم فراقبوا الافلاك وحركات الكواكب ورأوا حدوث الآثار عند
تلك الحركات عن تكرار فعلموا ان ثم نسبة بين هذا الاثر وتلك الحركات واما ما لم تدرك الاعمار
تكراره فذلك باعلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمانهم اتاهم بما اعلمه الله واطلعه
الله على ما اخترنه في تلك الحركات العلوية من الآثار العنصرية واعلمهم بحكمها في الدنيا

والآخرة وليس مثل هذا كله من مدركات العقول من غير موقف فلولا التعريف الالهي في
هذه الدار والدار الآخرة ما عرف احد شيأ مما هنالك واعلم ان كل مخلوق ماسوى الانس
والجن مفطورون على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وكذلك اعضاء جسد الانسان والجن كلها
ولكن لا على جهة التقرب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالانفاس في المتنفس لما
تستحقه الذات وهكذا يكون تسبيح الانس والجن في الجنة والنار لا على طريق القربة ولا ينتج
لهم قربة بل كل واحد منهم على مقام معلوم فتصير العبادة طبيعية تقتضيها حقائقهم ويرتفع
التكليف ولا يتصور منهم مخالفة لامر الله اذا ورد عليهم ولا يبقى هنالك نهي أصلا بعد قوله لاهل
النار اخسؤا فيها ولا تكلمون وكلامنا اذا نزل الناس منازلهم في كل دار وغلقت الابواب
واستقرت الداران باهلهما الذين هم أهلهما وارتفع شأن أرض الحشر وعادت كلها نارا
وصار كل ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة الى منتهى اسفل سافلين دارا واحدة تسمى
جهنم تحوى على حرور وزمهرير وبينهما برازخ يكون فيها التكوينات في الجلود التي
يقع فيها التبديل عند الانضاج خالدين في ذلك مادامت السموات والارض يريد المدة التي كانت
السموات والارض عليها من يوم خلقهما الله الى يوم التبديل وكانت العرب التي نزل القرآن
بلسانها تطلق هذه اللفظة وتريد بها التأبيد وهي منقطعة بالخبر الالهي وتعريف النبي صلى
الله عليه وسلم الا ماشاء ربك بما يرزقون في النار من اللذة والنعيم بها ان ربك فعال لما يريد وفي
الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما ولهذا
قال عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع ويقع الاستثناء في قوله الا ماشاء ربك من زوال
صورتهما اذا كانت السماء سماء والارض ارضا فانا نعلم ان جوهر السماء هو جوهر الدخان
وتبدلت عليه الصور فالجوهر الذي كان دخانا هو الذي قبل صورة السماء كما قبل جوهر
الطين والحجر صورة البيت فاذا انهدم البيت بقيت أعيان الاحجار والطين فاعلم ذلك فيكون
الاستثناء في حق أهل النار راجعا للمدة عذابهم ويكون الاستثناء في حق أهل الجنة على معنى
الا أن يشاء ربك وهو قد شاء أن لا يخرجهم فهم لا يخرجون فان الله ما شاء ذلك بقوله عطاء غير
مجذوذ ولم يقل في أهل النار عذابا غير مجذوذ فافهم فان الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ووصف السماء بانها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق
وانها تمور وقال تعالى فكانت وردة كالدهان أي مثل الدهن الاحمر في اللون والسيلان فهذا
كله اخبار عن زوال الصورة لا عن ذهاب الجوهر ومما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من
الانسان أن يشتغل به في حال اعتباره وتفكره لما يؤديه ذلك النظر اليه من المعرفة بخالقه
لا بربه فانه لكل اسم من اسماء الله في العالم دليل خاص لا يدل على غيره من حيث هو دليل عليه
ومن هنا تعلم ان الارض خلقت من تموج الماء حين ازبد فكان ذلك الزبد عين الارض لانه
انتقل من المائية الى الزبدية وفي الزبد تكون الارض وهذا هو السبب في اختراق الماء لها
وجلوس الميت في قبره مع ردم الارض عليه وحكم كل ما خلق منها حكمها وحكمها حكم الزبد
وحكم الزبد حكم الماء والماء يقبل الخرق وتحرك الاشياء فيه فيجري حكم هذا الاصل في جميع
ماوجد عنه سواء كثف كالارض أو لطف كالهواء والنار لكن النار للماء بمنزلة ولد الولد

والارض للماء بمنزلة ولد الولد ايضا والهواء والزبد للماء بمنزلة أولاد الصلب فالماء لهما أب وهو
للنار جد من جهة الهواء وللارض جد من جهة الزبد فبين خلق آدم والماء وجود الزبد
والتراب فهو ولد ولد الولد من حيث كثافته وكذلك بما فيه من النار وبما فيه من الهواء هو ولد
الولد واما خلق حواء فبينها وبين الاصل ثلاثة آدم والتراب والزبد فهي ابعد من الاصل واما
خلق بنى آدم فهم أقرب الى الاصل من آدم فانهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزبد فهم
أولاد الماء لصلبه والزبد أخ لبنى آدم وهو جد لآدم وأبوا بن اب للارض فبنو آدم أعمام
للارض فتكون منزلة آدم من بنيه منزلة ابن الاخ من عم ابيه ويكون بنو آدم من آدم بمنزلة
عم ابيه فهم اولاده وهو ولد ابن اخيهم فهم في السند من هذا الوجه أقرب الى السبب الاول
وهو الجد الاعلى الاماقى آدم من الماء الذى صار به التراب طينا ففيه الماء وولد الصلب بمنزلة
من نكح امرأة وهي حامل من غيره فسقى زرع غيره فله فيه بما حصل من ذلك السقى نصيب واما
خلق عيسى عليه السلام فبينه وبين الماء امه وحواء وآدم والارض والزبد الا من وجه آخر
فهو يشبهنا وقليل من يعثر عليه وقد نبه الله على ما أومأنا اليه بقوله فتمثل لها بشرا سويا لما أراد
الله فسرت اللذة بالنظر اليه بعد ما استعاذت منه وعرفها انه رسول الحق ليهب لها غلاما زكيا
فتأهبت لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فنزل الماء منها الى الرحم فتكون جسم
عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب اللذة فهو من ماء امه وينكر ذلك الطبيعيون
ويقولون انه لا يتكون من ماء المرأة شئ وذلك ليس بصحيح وهو عندنا ان الانسان يتكون من
ماء الرجل ومن ماء المرأة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى انه
قال اذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرا واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثا وفي رواية سبق بدل
علا فقد جاء بالضمير المثنى في اذكرا وأنثا وقد ذكرنا في كتاب النكاح لنا في هذا الفصل ان المرأة
والرجل اذا لم يسبق احدهما صاحبه في انزال الماء وانزلا معا بحيث ان يختلطا ولا يعلو أحد
الماءين على الآخر فانه من اجل تلك الحالة اذا وقعت على تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع
بين الذكورة والانوثة فان كانا على السواء من جميع الوجوه والاعتدال من غير انحراف ما
من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه ويمنى من ذكره فيعطى الولد ويقبل الولد من ينكحه
وقد روى انه رؤى رجل ومعه ولدان احدهما من صلبه والآخر من بطنه وان انحرف الماء
عن الاعتدال ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف الى العلو فان كان ماء المرأة
حاض الخنثى ولم يمن وان كان ماء الرجل امنى ولم يحض فسبحان الله القدير الخلاق العليم وهذا
من اعجب البرازخ في الحيوان ذلك لتعلموا ان الله على كل شئ قدير الآية ويكفى علم هذا
القدر من هذا المنزل فانه يتضمن مسائل كثيرة اكثرها في تولد العالم الطبيعي بين حركات
الافلاك وتوجهاتها وتوجهات كواكبها باشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات لآثار
تلك الانوار فيظهر من تلك الاحكام ايجاد الاعيان والمراتب والاحوال وهذا علم كبير طويل
ويتعلق بهذا المنزل علم الابتلاء في غير موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الالهي ويتضمن
علم وجوب الكلمة الالهية التي لا تتبدل ويتضمن علم انه ما في العالم باطل ولا عبث وانه حق
كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن علم لماذا اخر الله غالبا العقوبات الى الدار الآخرة في حق

الآخرين وبعلمها في حق آخرين وهو المعبر عنه بانفاذ الوعيد وهو خبر والخبر الذي لا يتضمن حكما لا يدخله النسخ فقد ينفذ ما أوعده به ان خالفه لانه لم يخص بانفاذه دارا من دار بل قال في الدنيا ليذيقهم بعض الذي عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد فالذاهبون الى القول بانفاذ الوعيد مصيبون لكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فاذا أنفذه في الدنيا بمرض وألم نفسي أو حسي يدخله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك سترا له عن عقوبة الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة اي لا يؤاخذ بها في الآخرة وهذه احوال اكثر السعداء والسعداء الذين لا تمسهم النار ولا يحزنهم الفزع الاكبر الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهذا عظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس في الامثال من الناس كالانبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق في وجوههم وما يسمعون من الكفرة مما يتأذون به في نفوسهم وقد اخبر الله بذلك وكذلك ما سلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من انفاذ الوعيد لخطرات وحركات تقتضيها البشرية والطبع مما لا يليق بالمنصب الذي هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قرر الذنب واوقع المغفرة وافهم من ذلك عباده انه لا يعاقبهم في الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والامراض النفسية والحسية وهو عين انفاذ الوعيد في حقهم ويصح قول المعتزلي في هذه المسئلة مسئلة ايلام البريء فان الاشعري يجوز ذلك على الله ولكن ما كل جائز واقع وكل ما يحتجون به على المعتزلة فليس هو بذلك الطائل والانفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع ايراد هذا العلم • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

• (الباب التاسع والتسعون ومائتان في معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني في الحضرة المرادية المحمدية) •

ان البروج منازل لمنازل ... قد هيئت للسبعة الانوار
فاذا مشت بالعدل في افلاكها ... تبدو لاعينك اعين الاغيار
فالحق يجري في المنازل حكمه ... والكون في الاكوار والادوار
والخلق من تحت المنازل ظاهر ... والامر من فوق المنازل جاري
فيقال في لغة الكتاب بانه ... امر تصرفه يد الاقدار
والكف والقلم العلي مخطط ... في اللوح ما يبدو من الاسرار

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا المنزل من أعظم المنازل الذي تخاف منه الشياطين النارية لقوة سلطانه عليهم وهو منزل عال يتضمن علوما جمة اعلم ان الروح الانساني لما خلقه الله خلقه كاملا عاقلا بالغا عارفا مؤمنا بتوحيد الله مقرا بربوبيته وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فذكر الاغلب وهو وجود الابوين فانه قد يكون يتيما فالذي يربيه هو له بمنزلة أبويه فالروح ليس له كمية فيقبل الزيادة في جوهر ذاته بل هو جوهر فرد لا يجوز ان يكون مركبا اذ لو كان كذلك لجاز ان يقوم بجزء منه علم بامر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر

عنه فيكون الانسان عالما بما هو به جاهل وهذا مع انه التركيب في جوهره محال فاذا كان هكذا
فلا يقبل الزيادة ولا النقصان كما يقبلها الجسم لعدم التركيب ولولا ما هو يعقل بذاته وهو عقل
لنفسه لما اقر بربوبية خالقه عند أخذ الميثاق منه بذلك اذ لا يجيب الا بخطاب الحق الامن يعقل عنه
خطابه هذا هو حقيقة الانسان في نفسه ثم ان الله تعالى جعل في الجسم الذي جعله الله ملكا له
واستوى عليه جعل فيه قوى وآلات حسية ومعنوية وقيل له خذ العلوم منها واصرفها على
حد كذا وكذا وجعلت له هذه الآلات على مراتب فالقوى المعنوية كلها قوى كاملة الا
قوة الخيال فانها خلقت ضعيفة والقوة الحساسة وجعلت هاتان القوتان تابعتين للجسم
فكل ما نما الجسم وكبر وزادت كميته يقوى حسه وخياله اذ كانت جميع القوى لا تأخذ
الاشياء الا من الخيال وهي قوة هيولانية قابلة لجميع ما يعطيه الحس من الصور وقابلة لما تفتح
فيها القوة المصورة من الصور التي تركبها من أمور موجودة قد امسكها الخيال من القوة
الحساسة وليس في القوى ما يشبه الهيولى في قبول الصور الا الخيال فاذا تقوى الخيال
حينئذ وجد الفكر حيث يتصرف ويظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوة
الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الانسان من حيث ذاتها مدركة لما تعطيها هذه القوى الا بوساطتها
فلو اتفق ان تعطيها هذه القوى المعلومات من أول ما يظهر الولد في عالم الحس قبلها الروح
الانساني قبولا ذاتيا ألا ترى ان الله قد تخرق العادة في بعض الناس في ذلك وهو ما ذكر عن صبي
يوسف عليه السلام حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى عليه السلام حين شهد بالبراءة لامه وصبي
جريج حين شهد له بالبراءة فهذا سبب تأخر التكليف عن الروح الانساني الى الحلم الذي هو
حد كمال هذه القوى في علم الله فلم يبق عند ذلك عذر للروح الانساني في التخلف عن النظر والعمل
بما كلفه ربه وأول درجات التكليف اذا كان ابن سبع سنين الى ان يبلغ الحلم وقد اعتبر الله
فعل الصبي في غير زمان تكليفه لو قتل لم يقم الحد عليه وحبس الى ان يبلغ ويقتل بمن قتل فان
شاء الا ان يعفو ولي الدم فقد آخذه الله بما لم يعمله في زمان تكليفه والقصد من هذا التمهيد
ليقع الانس بما نورده من عذاب المؤمن فان الانسان كما قلنا خلق مؤمنا وان ألحقناهم بآبائهم
في دفنهم في قبورهم معهم ورقهم اذا ملكناهم بطريق الالحاق لا بطريق الاستحقاق تشريفا
وتعينا للعلوم مرتبة ظهور الايمان الذي في الآباء وكما أن الكفر عارض كان الاسترقاق عارضا
أيضا والاصل الحرية والايمان فمن انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به وجود التكليف وهو أول
العذاب لقيام الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا محسوسا مؤلما وهو عقوبة ما جرى منه
في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفا من الافعال التي تطرأ بين الصبيان من الاذى والشتم والضرب
على طريق التعدي وكل خير يفعله الصبي يكتب له وقد قرر ذلك الشارع حين رفعت امرأة
اليه صلى الله عليه وسلم صبيا صغيرا وهو في الحج فقالت له يا رسول الله الهذا حج فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم له حج ولك أجر وذلك ان لها أجرا لمعونة التي لا يقدر الصبي عليها وقد
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبي اذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ
كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد اذا حج عبدا ثم مات قبل العتق وهذا الحديث
وان كان قد تكلم فيه من طريق اسناده فان الحديث الصحيح يعضده وقد ورد في الصحيح ان
الله يأمر يوم القيامة في حق العبد اذا أتى بما فرض الله عليه ناقصا فاذا نقص منه شيئا ان

يكمل له من تطوعه ما نقص من ذلك فقد أقام التطوع مقام الفرض وهذا هو بعينه لان ج
غير المكلف به ليس هو فرضا عليه قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في الحديث الصحيح انه
أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان
كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان
كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال
على ذا كم أي فيفعل في الزكاة والصوم والحج مثل ما فعل في الصلاة سواء فلو لم يعتبر الشرع
ذلك لم يحكم بهذا وكل ما يفعله الصبي في غير بلوغ زمان التكليف معتبر في الشرع في الخير وفي
الشر غير ان الكرم الالهي جازاه بالخير المعمول في هذا الزمان في الدار الآخرة وادخره ذلك
واما الشر فلم يدخر له في الآخرة منه شيأ بل جازاه به في الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على
الصبيان وهي موجودة لا يقدر أحد على انكارها وهي عقوبات وعذاب لامور تطرأ من
الصبيان يعرف هذا القدر اهل طريقنا حكمة اوقفهم الحق عليها وهي في حق المؤمنين كما قلنا
عذاب أوجب لهم الكفارة وفي حق الكفار اذا ادركوا وماتوا وهم كفار وقيموا في الآخرة
وقد كانوا عذبوا في الدنيا وهم صغار مثل ما تعذب المؤمنون في حال صغرهم فذلك قوله تعالى
زدناهم عذابا فوق العذاب يعني الذي عذبوا به في الدنيا وما شا كل هذا فان هذا نص في تضاعف
العذاب على مراتبه الذي هو واحد من ذلك ومن عذاب المؤمنين ما سلط الله عليهم من أصحاب
الاهواء والكفار من الاسر والعذاب والاسترقاق والقتل في الدنيا كل هذا تكفير لهفوات
وزلات نفسية وحسية على قدر ما وقع منهم وما يقع هذا من الكفار بالمؤمنين الا لاجل ايمانهم
قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا فان وما بعدها بتأويل المصدر كأنه يقول
يخرجون الرسول واياكم من أجل ايمانكم وقال تعالى وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا وعليه
يخرج تخليد من قتل مؤمنا متعمدا أي قصد قتله لايمانه ومما يتضمن هذا المنزل علم الابتلاء
وليس ذلك الا لله قال تعالى ولنبلونكم وقال أيضا ليبلوكم وليس للمؤمن ان يبتلي المؤمن
الا بامر الهي فيكون الابتلاء لله تعالى ومنه لا منهم مثل قوله تعالى فامتحنوهن فالله أمر بذلك
فامتثل العبد أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر بتعذيبه وان
كان شفيقا عليه ولكن أمر السلطان واجب ان يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالابتلاء
لا يكون الا لله وكل من ابتلى أحدا من المؤمنين بغير أمر الهي فان الله يؤاخذه على ذلك
وبهذا المقام انفرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الاسماء لان الخبرة اختبارات لاستفادة
علم المختبر المختبر وهنا في الجناب الالهي العلم محقق بما يكون من هذا المختبر اسم مفعول فلا
يستفيد علما المختبر اسم فاعل فيظهر انه لا حكم لهذا الاسم وكان الاولى به العبد لجهله بما يكون
من المختبر اسم مفعول والعبد كذلك نوع من الاختبار الا بالامر الالهي فقد تسمى الله تعالى بما
يستحقه العبد لحكمة في جناب الحق افادة العلم للمختبر في نفسه بهذا الاختبار لاقامة الحجة
عليه وله فلهذا الا تلحق الخبرة بصفة العلم كما الحقه أبو حامد والاسفرايني وأكثر الناس ولو كان
كما زعموا لكان نقصا وانما أوقعهم في ذلك قوله تعالى حتى نعلم وهو حجة عليهم ايضا لو كان الامر
على ظاهره فان الاختبار سبب في تحصيل العلم ما هو نفس العلم وبالخبرة سمي خبيرا فاذا حصل
العلم سمي عالما في ذلك الحال وغاية من نزه مثل ابن الخطيب وغيره في قوله حتى نعلم تعلق العلم

بهذه الحالة وتعلق العلم محدث ولا يؤدى الى حدوث العلم فبقى العلم على حاله من الوصف بالقدم وان حدث التعلق فهذا منتهى غايتهم فى التنزيه ويقولون لو تعلق العلم بما شأنه أنه سيكون كائنا أو قد كان فقد علم الشئ على خلاف ما هو به وكذلك لو علم ما هو كائن قد كان أو سيكون أو علم ما كان هو كائن أو سيكون لكان هذا كله جهلا والله تعالى عن ذلك فأدخلوا على الله الزمان من حيث لا يشعرون والتقدم فى الاشياء والتأخر وما علموا ان الله تعالى يشهد الاشياء ويعلمها على ما هى عليه فى انفسها والازمنة التى لها من جملة معلوماته مستلزمة اهلها وأحوالها وامكنتها ان كانت لها ومحالها ان كانت ممن يطلب المحال واحيازها كل ذلك مشهود للحق فى غير زمان لا يتصف بالتقدم ولا بالتأخر ولا بالآن الذى هو حد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه كان الله ولا شئ معه وأتى بكان وهى حرف وجودى لا بفعل وهو الآن على ما عليه كان فان الآن نص فى وجود الزمان فلو جعله ظرفا لهوية البارى تعالى لدخل تحت ظرفية الزمان بخلاف كان فان لفظة كان من الكون وهو عين الوجود فكأنه يقول الله موجود ولا شئ معه فى وجوده فما هى من الالفاظ التى ينجر معها الزمان الا بحكم التوهم ولهذا لا ينبغى أن يقال كان فعل ماض فى اعرابه على طريقة النحويين وقد بوب عليها الزجاجى وسماها بالحرف الذى يرفع الاسم وينصب الخبر ولم يجعلها فعلا فينجر معها الزمان الماضى والحال والمستقبل وبهذا القدر المتوهم الذى يتخيل فى هذه الصيغة التى هى كان ويكون وسيكون من الزمان اشبهت الفعل الصحيح الذى هو قام ويقوم وسيقوم وجعلوا قائما مثل كائن فاجروها مجرى الافعال من هذا الوجه واذا كان أمرها على هذا فينطلق من الوجه الذى لا يقبل به ظرفية الزمان على الله تعالى وهو قوله وكان الله غفورا رحيما وكان الله شاكرا عليما وما اطلق عليه الآن لما ذكرناه لانه نص فى الزمان اسم علم له ومعناه الظرف كما جاء الاستواء على العرش فلفظ العرش ولفظ الاستواء ما هو نص فى ظرفية المكان بخلاف اسم لفظ المكان فانه نص بالوضع فى ظرفيته والتمكن فى المكان نص فيه فعدل الى الاستواء والعرش ليسوغ التأويل الذى يليق بالجناب العالى ان يتأول ولا بد والاولى التسليم لله فيما قاله ورد ذلك الى علمه سبحانه بما اراده فى هذا الخطاب ونفى التشبيه المفهوم منه بقوله ليس كمثله شئ على زيادة الكاف أو فرض المثل اذ كان لا يستحيل فرض المحال ومما يتضمن هذا المنزل علم العالم العلوى المختص بالفلك الاطلس خاصة ومن عماره وما تسبيحهم وما يتعلق به وعمن يأخذ ولمن يعطى ومن يتلقى منه والعطاء الذاتى وهو عطاء العلة والعطاء الارادى وهو عطاء الاختيار ومعرفة الآخرة ومعرفة ما يحصل من التجلى فى نفس العبد وتأثير الضعيف فى القوى وما تؤدى اليه الاغراض والاهواء والرياسة السارية فى العالم التى يدعيها كل أحد من الحيوان الانسان وغيره ومعرفة الصلاح الذى تسأله الانبياء من الله تعالى والتصديق الانسانى خاصة وبمن يصدق وبماذا يصدق وماذا يرد وهل يلزمه التصديق بما يحيله دليل العقل وما منزلته عند الله وأين ينتهى بصاحبه وهل المؤمنون فيه على السواء أو يتفاضلون وهل يقبل الزيادة والنقص أو هل ينقص فى وقت عند قيام شبهة على ما وقع به التصديق وهل اذا قام به النقص فى مسئلة من مسائل الايمان هل يسرى ذلك النقص فى الايمان كله أو يؤثر فى زواله بالكلية أو هو مقصور على ما وقعت عليه الشبهة ومعرفة سرعة الاخذ الالهى ما سببها فانه لما أطلعنى الله

تعالى على انزال هذه الآية بالانزال الذي يرد على أمثالنا ممن ليس بنبي فان القرآن وكل كلام ينزل على التالين والمتكلمين في حال تلاوتهم وكلامهم ولولا ذلك ما تلوا ولا تكلموا وهنا لطائف الهية ان تظر فقيل لي اقرأ قلت وما اقرأ فقيل لي اقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليم شديد فقرأت هذه الاية على ما كنت احفظها فقيل لي لما وصلت الى قوله تعالى ان أخذه فقيل قل بك فقلت ما هو في القرآن ولا نزل كذا فقيل لي لا تقل هكذا بل هكذا هو وكذا نزل قل بك وشدد على فقرأت هذه الآية ان أخذه بك اليم شديد فطلبت معنى ذلك فاقيم لي شخص كنت أعرفه وكان قد افترى على فقيل لي هذا مأخوذ بك أي بسببك فاقرأ ان أخذه بك اليم شديد وهو ممدود بين يدي فلما فرغ ذلك التنزل استدعيت بالشخص وقلت له ما رأيت فنافق علي وأظهر التوبة وخرج عني وهو على حاله من الفرية فلم يكمل الشهر حتى قتله الله بحجر شدخ رأسه وما أخذ القاتل من ثيابه ولا فرسه ولا ماله شيأ فشاع الخبر وانتهى الى السلطان وقرر واعند السلطان اني كنت سبب قتله فما التفت السلطان الى قولهم فلما كان بعد ثلاث سنين جاء القاتل واعترف بين يدي السلطان بقتله فسأله عن سبب ذلك فقال ماله سبب ولا فعل معي قبيحا الا اني مررت عليه وهو نائم في خربة ولجام فرسه في يده فزين لي قتله فعمدت لي حجر عظيم كبير فاقتلعته وازيت به رأسه ورميت عليه الحجر فما تحرك ولا أخذت له شيأ وما طمعت في شئ من ذلك ولا اكترثت نقتله السلطان به وبعث الى الخبر بذلك وهذا من أعجب التنزلات وجود تمثل هذه الزيادة فيعرف العارف من هذا المنزل من أين صدرت وما اصلها وما منزلتها من كلام الحق فان الاخبار النبوية المروية عن الله لا تسمى قرآنا مع انها من كلام الله ويتضمن هذا المنزل علم بدء الخلق واعادته وكيفية اعادته فان اهل الكشف اختلفوا في الكيفية فذهب ابن قسي الى كيفية انفرد بها وذهب الآخرون الى غير ذلك على اختلاف بينهم وكذلك اختلف فيه علماء أهل النظر الفكري ويتضمن علم المحبة الالهية وشبوتها وعلم الستور التي بين المحبوبين وبين ما يؤدي لو وقع من غيرهم الى عقوبتهم كما قيل

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بكل شفيع

وعلم العروش واعدادها وصفاتها وعلم الارادة المضافة اليه وما تأثيرها في حال العارفين وهل هي من نعوت الجلال أو من نعوت الجمال ويتضمن علم الاعتبار ويتضمن علم الوعيد من أي اسم هو وعلم النفس الكلية ولماذا لا يلحقها التغيير وما شرف القرآن على غيره من الكتب والصحف والاخبار المروية عن الله تعالى مع ان ذلك كله كلام الله ويجر مع هذا العلم في نفس القرآن شرف آية الكرسي على سائر آي القرآن بالسيادة ويس بالقلبية واذا زلزلت بقيامها مقام نصف القرآن وسورة الكافرون مقام ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة الاخلاص مقام ثلث القرآن ويس مقام القرآن عشر مرات ولماذا يرجع ذلك ومن هو الموصوف بهذا الفضل هل هو الدليل أو المدلول أو الناظر في الدليل ويكفي هذا القدر من هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

{ انتهى الجزء الثاني من كتاب الفتوحات بحمد الله وعونه وحسن }
{ توفيقه ويتلوه الجزء الثالث من اول الباب الموفي ثلثمائة }